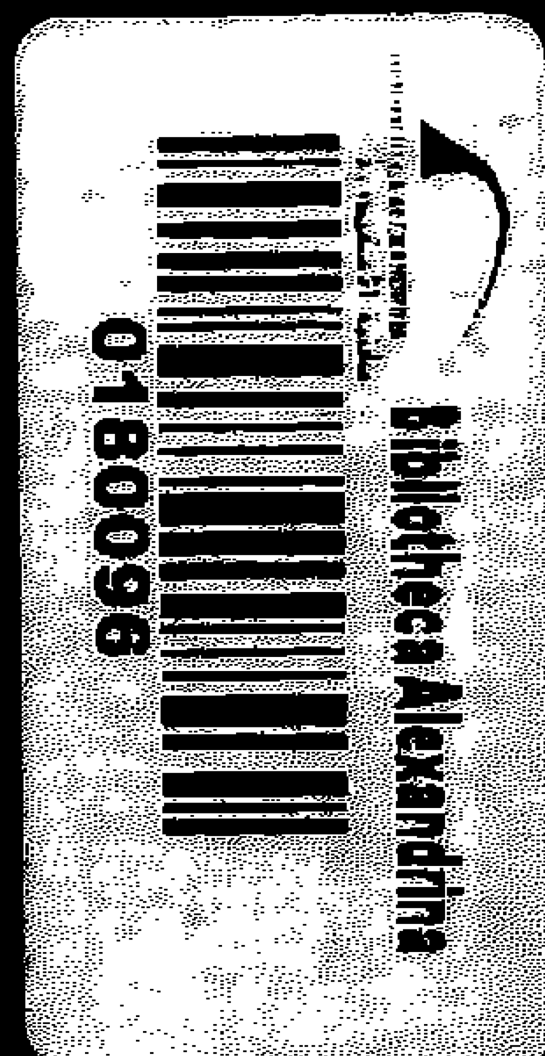


انبعاث أمة

استقرار السعودية وتطورها

في ظل الملك المؤسس وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد

غسان ابراهيم الشمري



انبعاث أمة

استقرار السعودية وتطورها

في ظل الملك المؤسس وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA مكتبة الإسكندرية

غسان ابراهيم الشمري

غسان ابراهيم الشمري

انبعاث أمة: استقرار السعودية وتطورها في ظل الملك المؤسس وخادم الحرمين الشريفين

الطبعة الأولى : ٢٠٠٠

جميع الحقوق محفوظة

الناشر:

مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع

تلفاكس ٠٠ ٩٦٢ ٢ ٧٢٧٠١٠٠
ص. ب ١٢٨٤
اربد ٢١١١٠ الأردن

تصميم الغلاف والتنسيق : الفنان علي حموري _ نور حجازي

....

رقم الإيداع لدى دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠٠/٣/٣٠٧
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٠/٣/٧٢٩
رقم التصنيف: ٩٥٦ر٦
المؤلف ومن هو في حكمه: غسان ابراهيم محمد الشمري

عنوان الكتاب:
انبعاث أمة: استقرار السعودية وتطورها في ظل الملك المؤسس وخادم الحرمين الشريفين
الموضوع الرئيس: ١. السعودية — تاريخ
تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

بيانات النشر: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى سلالة الأماجد ومضرب المثل في العدل والشجاعة ومكارم الأخـــلاق، إلى تلك البقاع التي نبت منها أشرف الخلق، وأعقل الناس وأحذقهم، إلى أولئـــك الذين برهنوا للملأ أنهم بحق نعم الخلف لخير السلف، إلى آل ســـعود وعلـــى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الذي بشـــر بـــالآتي السعيد أقدّم كتابي هذا عربون ود وتقدير وإعجاب

المؤلـــف

فهرس المحتويات

مقدمة

بسم الله أحمدك اللهم حمداً يليق بجلال عظمتك وعظيم سلطانك وأشكرك شكراً يليق بجزيل أنعامك وبعدُ، من الماضي ولد الحاضر، ومن الحاضر يولد المستقبل، وعليه جاء كتابنا هذا وقفة قصيرة مع تاريخ وسياسة وتطور المملكة العربية السعودية ذات الماضي المجيد والحاضر الزاهر.

ما أكثر الذين كتبوا ويكتبون ومازالوا يبحثون عن ماضي وحاضر المملكة لأن المملكة خصّها الله سبحانه وتعالى، فجعلها مهد الإسلام، آخر الرسالات، حيث أقام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام أول مجتمع إسلامي، ذلك المجتمع الذي قاد ركب الإنسان إلى التوحيد وأذَن في العالمين بأنه: "لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله"، ومن هذه الأرض المباركة الزكية انطلقت الرسالة الخالدة التي مازال آل سعود يحملون شرفها مشعلاً لهداية الناس.

ولعل المدخل الأول الذي دفعني لهذه الكتابة إعجابي بآل سعود وسياستهم، وتلك الصورة الحية التي رسمها آل سعود عن الإسلام وتعاليمه، ونشره، فقاموا بحمل هذه الأمانة العظيمة خير قيام، وأدوا أمانة الله تعإلى أكمل أداء، وجعلوا خدمة القرآن الكريم، والعناية به، ونشره أولى أولوياهم، وصدر مسؤولياهم، وشرف رسالتهم سيما بعد تأسيس هذه الدولة المباركة وتوحيد أرجائها على يد الملك المجاهد المغفور له "والد العرب" عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود "رحمه الله".

وما دفعني أيضاً لخط هذه السطور هيبة الملك الراحل المؤسس عبد العزيز الذي أرسى دعائم الاستقرار وجاهد خير جهاد لرسم حاضر المملكة الذي تعيشه الآن، بعد عراك طويل مع التاريخ، استطاع من خلاله أن يسترد ملك آبائه ويضع اللبنة الأولى والأساسية لتأسيس المملكة بعد أن كانت الفوضى تسودها والخوف يهددها. وأصبحت المملكة في ظله وظل أبناؤه المركز الأصيل لإشعاع النور الحنفي والدعوة الإسلامية والعمل بالدستور السماوي، كما كانت عليه الدولة الإسلامية منذ قيامها، وهذه سياسة المملكة النابعة من تعاليم دينها، تلك التعاليم الطبيعية بالنسبة لأوضاع المملكة التقليدية والتاريخية، ومركزها في العالم الإسلامي، كما أنها طبيعية بالنسبة لحقائق هذا الدين الذي جاء تشريعاً للحياة وليس طقوساً خالصة محدودة التعبير.

حقاً إن ما يلفت أقلام الباحثين والدارسين والكتّاب هو قيام المملكة وقوة وعظمة شخصية مؤسسها والارتباط بينهما، وهذا ما تركه الملك المجاهد -رحمه الله- إلى أبناءه اللذين ساروا على نهجه القويم، فكانوا خير خلف لخير سلف، يبني كل واحد منهم فوق ما يبني سلفه، وهم جميعاً يداً واحدة في هذا العمل الخيّر.

من هنا ألحت عليَّ فكرة تأليف هذا الكتاب "*انبعاث أمة استقرار السعودية وتطورها في ظل الملك المؤسس وخادم الحرمين الشريفين*"، وشرعت فيه على الفور عام ١٩٩٧ لأقوم برحلة ممتعة ومبهجة في فكر وتاريخ آل سعود، وأزعم أنني بلغت حبها من خلال دراسة منابع الفكر الحضاري عند الملك الراحل عبد العزيز وأبناءه الملوك، في محاولة كي أضع يد القارئ عليها لينهل منها بدوره وليدرك بنفسه الأسباب التاريخية والموضوعية التي أدت إلى هذه الانطلاقة الحضارية التي حازت إعجاب العالم أجمع، فلا شك أن الارتباط عضوي بين الفكر والتاريخ، فحركة التاريخ حركة ناتجة عن تطور الفكر البشري، ولا يمكن لأي مفكر أن يستوعب صورها الخارجية التي تمثلها وقائع الإنسان وأحداثه ما لم يدرك الأفكار التي تكمن وراءها، فالتاريخ للفكر هو عمل من أعمال الإرادة الإنسانية التي هي تفكير الإنسان متجسداً في أعمال ووقائع. فالفكر لا يدور في فراغ وإنما تفكير في موقف معين وتفسير له، وما من زعامة تاريخية إلاّ وتتخذ تفكيراً معيناً في موقف معين على هوى الفكر الأصيل والمعاصر في الوقت نفسه حتى لا تتحول أعمالها إلى جهود مبعثرة في اتجاهات متعارضة، وهو النهج الفكري الذي أعجبني ومنبر كل

خطوات وتوجهات وإنجازات الملك عبدالعزيز رحمه الله وأبناءه وخادم الحرمين الشريفين وأبناء آل سعود.

وإذا كانت المملكة العربية السعودية الحديثة اليوم، هي نتيجة لحركة النهضة الفاعلة التي شهدتها المملكة طوال السنوات الماضية، فإن حركة النهضة هذه هي وليدة التغيير والتطور والتحديث التي قام بها جلالة الملك فهد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين. الذي أصبحت الألسن تُردِّد اسمه، وهي تُردده وتقرن به، في إعجاب وإكبار، بما عُرف ويعرف عنه من جليل الصفات الحميدة، فقد سار جلالته على نهج والده المؤسس وإخوانه الملوك والأمراء فركز سياسته على قواعد الإسلام وتعاليمه، وأقام حكماً سليماً، وسياسة مستقيمة تقوم على نشر الأمن والعدالة واحترام حقوق الفرد والجماعة وفتح الطريق السوي لسمو البشرية وعزتها ورفعتها على أسس من الأخلاق والنظام والعدالة الاجتماعية، واليوم أصبحت المملكة في ظله دولة متطورة واعية في حدود مخطط شامل لجميع مرافق الحياة، وبنفس الروح الإسلامية التي هي في الأصل بالنسبة لهذه البلاد حكومة وشعباً.

إنني وإذ أقدم هذا الكتاب المتواضع فلا يسعني إلاّ أن اعترف في تقصيري في الكتابة، وذلك لأن الكتابة عن المملكة العربية السعودية صعب أن يحيط بها كتاب واحد، أي أننا مهما درسنا وتناولنا الحديث عن المملكة وتاريخها وملوكها، فما نزال نكتب بإيجاز، لأن تاريخ المملكة وفكر آل سعود، لايطال، ومع كل ذلك فإني في عملي المتواضع هذا أقدم للقارئ لمحة موجزة نتاجاً عن تاريخ وانجازات المملكة التي تنبعث منها كافة أوجه المعرفة. وعليه اشتملت هذه الدراسة على إحدى عشرة فصلاً، فتناولنا في الفصل الأول لمحة موجزة عن موقع المملكة وأهميته الاستراتيجية، إذ نعلم أن موقع المملكة وأهميته كان واحداً من العوامل التي أبرزت تاريخ هذا البلد العريق، ونظراً لاتصال الموقع بالسياسة والتاريخ جاء حديثنا في الفصل الثاني عن تاريخ المملكة فتتبعنا من خلاله تاريخ المملكة من العصور القديمة وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى والثانية، تلك الدولة التي بدأ ظهورها في السنة التي انتقل فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية من بلدة العُيينة إلى بلدة الدرعية، وبمبادئ هذه الدعوة التي أصبحت راسخة في نفوس وأذهان أبناء الجزيرة العربية، وبالرغم من القضاء على هذه النواة سياسياً، إلا أنه كان لمكانة الأسرة السعودية بين أفراد المجتمع النجدي أكبر الأثر في قيام الدولة

السعودية الثانية التي قامت على أساسها الدولة الحديثة المملكة العربية السعودية التي قام بتأسيسها جلالة الملك الراحل عبد العزيز الذي أفردنا له الفصل الثالث ليعطينا ملامح معبرة عن سيرته ومواقف بطولته المشهودة والمتمثلة بفكره السياسي وتوحيد الدولة واستقرارها.

وإذا كانت المملكة لها موعد مع التاريخ، فجاء موعدها مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد الذي برهن على سلامة سياسته في الحكم بالنسبة لطبيعة الحياة في المملكة وبالنسبة أيضاً لمركزها الديني والعربي والعالمي، وعلى هذا جاء الفصل الرابع والخامس من دراستنا هذه للتأكيد على مدى التطور والتحديث الذي جاء شاملاً وقوياً وسريعاً، إذ كان شاملاً بحيث غطى جميع الأنشطة الاقتصادية والصناعية والزراعية والنهضة التعليمية والصحة ... الخ. وتضمن جميع الموارد من طبيعية وبشرية، وهذا مكّن من رفع الاقتصاد السعودي من مصاف الدول الأقل دخلاً إلى مصاف الدول المتقدمة.

ومما يؤكد على تحديث وتطور المملكة تلك الفصول المتعلقة بخصوصية النظام السياسي في المملكة وأجهزة التنمية الإدارية.

وتناولنا في الفصلين الثامن والتاسع سياسة المملكة على الصعيدين العربي والإسلامي إذ وجدنا المملكة تمثل نموذجاً للدول العربية النفطية التي تتحمل مسؤولياتها القومية والإنسانية في مجال المساهمة وفي دعم خطط ومشروعات التنمية، سيما في أفريقيا، إذ أكدت المملكة من خلال دعمها على ضرورة التضامن مع هذه الدول لمواجهة التحديات المشتركة وتحقيق التقدم والرخاء لها، وخير شاهد على ذلك ما قدمه صندوق التنمية السعودي الذي أشرنا إليه.

وحباً من المملكة في تطوير علاقاتها مع غيرها من الشعوب الأخرى بالإيمان والتعايش على المحبة والسلام، والتجاوب مع شعوب العالم لما فيه مصلحة لجميع بني الإنسان، خاصة مع النمو المتزايد لقدرات المملكة الاقتصادية والسياسية عالمياً، وهذا مكّنها من القيام بدور هام في السياسة الدولية، وفي كل محاولة لبناء الكيان الاقتصادي للعالم في المستقبل، وعليه جاء الفصل العاشر، وما بعده لإعطاء التأكيد على سياسة المملكة الثابتة، ومواقفها المبدئية التي استطاعت من خلالها أن تكون الدعامة الأساسية لكل جهد فيه تشريف لخدمة الإنسانية. إن هذا الكتاب جاء ليؤكد أصول الريادة الحضارية عند جلالة الملك عبدالعزيز، وخادم الحرمين

الشريفين، مثل شجرة وارفة الظلال، تمتد جذورها في أعماق تربة الوطن لتستمد منها عصارة الحياة التي تسري في فروعها وأغصانها الشامخة التي تعلو فوق هامات السحاب، وتحتضن ضياء الشمس، وتتطلع إلى السماء وهي تحمد الله الذي منحها كل هذه القدرة على النماء والشموخ والعطاء.

وبعد هذا التقديم، انه ليطول بي المقام حين اذكر كل من ساعدني في اتمام هذا الكتاب، فإلى كافة الزملاء والاصدقاء الشكر والتقدير، وإذا كان هناك من يدين له هذا الكتاب، بخروجه إلى حيز الوجود، فهو أخي وصديق دربي الباحث الأستاذ أحمد السخني الذي كان لدعمه وعونه ومؤازرته خلال إعداد هذا الكتاب أكبر الأثر في إظهاره بهذه الصورة، فله مني وافر الشكر والتقدير ولا يفوتني إلا أن أثني بالجزاء والشكر إلى سعادة الأستاذ محمد الشعلان الملحق الثقافي السعودي في الأردن على حسن استقباله وتوجيهاته. وإلى سعادة الأستاذ محمد بن إبراهيم العبدالسلام المستشار الثقافي السعودي بالمغرب سابقاً وإلى الأستاذ سامي الفايز، وإلى أخي وصديقي الأستاذ واصف أحمد، وإلى الأستاذ الدكتور زيد قدري الترجمان، وإلى الأستاذ الدكتور البكريوي، وإلى الأستاذ الدكتور عبدالله حداد، وإلى الدكتور علي العزايزة والأستاذ عطية الزعبي، وإلى إخواني جميعاً وعلى رأسهم ياسين الشمري الذي كان ساهراً معي، وإلى إبن أخي الباحث هشام البركات، وإلى صديقي السيد عماد الدليمي، وإلى السيد أحمد أبو سند وإلى كافة الأهل والأصدقاء.

وقبل أخيراً لا يسعني إلاّ أن أشكر رجل الأعمال الألماني من أصل أردني السيد عوض بركات على توجيهاته الحكيمة.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم نموذجاً من النماذج التاريخية السعودية في البذل والعطاء والسياسة.

غسان ابراهيم الشمري

الأردن ٢٠٠٠

الفصل الأول

موقع
المملكة العربية السعودية
وأهميته الإستراتيجية

تعدُّ الجغرافية في عرف الكثيرين علم الاينونة أو ذلك العلم الذي يجيب على أسئلة أين تقع، ونحن في هذه الدراسة لا نريد الخوض في مثل هذا التحديد لهذا المعنى، غيرا أننا لا ننكر قيمة مثل هذا السؤال في الجغرافية السياسية، للتحليل والتعليل.

وفي دراسة الموقع أول ما يتبادر إلى الذهن موضع الوحدة السياسية فلكياً، أي بالنسبة لخطوط الطول وخطوط العرض، على ذلك فللتحديد بالنسبة لخطوط العرض أكثر منه أهمية بالنسبة لخطوط الطول، لأنه على أساس الدرجات العرضية يتشكل المناخ بوجه عام، وكذلك النشاط البشري، وتعدُّ هذه أموراً حيوية في تشكيل اتجاهات الدولة السياسية، كما أن موقع الدولة ضمن خطوط العرض يؤثر في الوظيفة الاقتصادية للسكان وما يترتب على ذلك من علاقات بين أفراد المجتمع تؤدي إلى تشكيل ثقافة المجتمع التي تصبح ميزة تميزه من غيره من المجتمعات، ذلك أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تشكلت عبر أجيال عديدة، ولا يمكن لنا في ضوء القيم والعادات والتقاليد السائدة بين المجتمعات المختلفة، أن نحكم على أن هذا المجتمع متخلف أو متقدم إلا من خلال المنتجات التكنولوجية المتطورة، لذلك سنعرض في القسم الأول من هذا الفصل موقع المملكة العربية السعودية من حيث التضاريس وجيولوجية الأرض والمناخ، أما القسم الثاني فنعرض فيه الأهمية الاستراتيجية لموقع المملكة.

أولاً: موقع المملكة العربية السعودية:

في البدء يجب الإشارة إلى أن أهمية الموقع قد تتغير من عصر إلى آخر ، نتيجة لتغير الظروف، فمثلا بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ونتيجة لسوء الأحوال السياسية في مصر اتجه جزء كبير من التجار إلى الطريق الجديد، فتناقص أهمية موقع مصر التجاري، ثم بدأت هذه الأهمية تعود من جديد حيث ظهرت في أروع صورها بعد افتتاح قناة السويس، فكانت القناة هي آخر جزء جلا عنه الإنجليز. وكان موقع الجزر البريطانية قبل اكتشاف الأمريكيتين متطرف، أما بعد اكتشاف العالم الجديد أصبح موقعها مركزياً، بل يمكن أن يقال إنها بوابة أوروبا على المحيط الأطلنطي.

وعلى هذا الأساس يعد الموقع أحد العناصر الطبيعية الرئيسية للدولة سواء كان ذلك بالنسبة لخطوط الطول والعرض أو بالنسبة لليابس والماء، أو حتى الموقع بالنسبة للدول المجاورة حيث يعد من الأمور المهمة المتعلقة بعلاقات الجوار. ولا بد للدولة الحديثة من حدود لتفرض سيادتها الإقليمية عليها، أي أن الحدود تعتبر الفاصل بين سيادة الدولة وسيادة دولة أخرى ، فهي إذن ذلك الخط المحدد الذي تتقابل عنده سيادتين، وعلى هذا نجد أن الحدود التي تفصل بين الدول وجيرانها، والمنازعات الإقليمية التي تترتب عليها تعد ذات أهمية كبرى في التطور السياسي للدولة.

ويعدُّ موقع المملكة على قدر من الأهمية فيما يتعلق بالاستقرار السياسي، ذلك أن جميع حدودها مع دول عربية شقيقة، ولن يؤدي الاختلاف في وجهات النظر العربية إلى حد الصدام المسلح - وتعتبر الحادثة التي نتجت عنها أزمة الخليج شاذة في طبيعة العلاقات العربية، ويعد الموقع بالنسبة للمسطحات المائية ذا أثر كبير على المناخ السائد في الدولة، واستغلال البحار والمحيطات في أوجه النشاط التجاري والتوسع الاقتصادي والسياسي، وتعتبر المملكة العربية السعودية ذات موقع مائي عظيم الأهمية، إذ لها أكثر من جبهة بحرية، فتطل على البحر الأحمر الذي يعتبر من أهم المناطق المائية في العالم، وكذلك على الخليج العربي الذي يتواجد فيه شريان الصناعة العالمية.

تقع المملكة العربية السعودية بين خطي عرض ١٤° -٣٢° شمالاً، وبين خطي طول ٣٤° ، ٣٦° -٥٦° شرقا ، وهي بذلك تشكل مساحة تبلغ ٢,٢٥٠,٠٠٠كم٢، أي أربعة أخماس مساحة شبه الجزيرة العربية، وتعدُّ بذلك عملاق الدول العربية الآسيوية، فتمتد من الشرق إلى الغرب حوالي ١٢٠٠كم، ومن الشمال إلى الجنوب نحو ٢٥٠٠كم.

يحد المملكة من الشمال دولة الكويت، والعراق، والأردن، ومن الشرق يحدها الخليج العربي، والبحرين، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وعمان، ويحدها من الجنوب عمان واليمن، أما حدودها من الغرب فتمتد على طول البحر الأحمر. والواقع أن موقع أي دولة يعد عاملاً مهماً في تحديد مكانتها السياسية، سواء أكانت الإقليمية أم الدولية، فالسيطرة على الممرات البرية والبحرية، يضع الدولة أمام مسؤوليات كبيرة فضلا عن إكسابها أهمية كبيرة في الجانبين السياسي

والاقتصادي وقد أدرك حكام آل سعود أهمية هذا الموقع الذي تتمتع به المملكة، فمعرفة الامتيازات الدولية التي يتيحها الموقع الاستراتيجي تعد ميزة مهمة للمملكة التي ترغب بدخول القرن الحادي والعشرين بقوة، طامحة إلى مواكبة التطورات السريعة التي تأخذ مكانها في المجتمع الدولي، الذي أصبح يرتكز على المعلوماتية والتطور المعرفي، فالمعرفة هي الأساس في تقدم الشعوب ولاشك فإنها تبدأ بالنفس ثم تتعداها إلى الآخرين أو المحيط الخارجي، لذا حث آل سعود على أن يذهب أبناء المملكة إلى معرفة وطنهم حجماً وموقعاً، ذلك لأن هذه المعرفة هي التي ستكون لديهم الفهم الكامل للمجتمع الذي يعيشون فيه، تاريخيا وحاضراً ومستقبلاً.

تنقسم المملكة العربية السعودية إلى أربعة أقاليم رئيسية:

١- الأقاليم الرئيسية:

أ- إقليم الحجاز:

الحجاز هي أطهر مكان على سطح الأرض، وله موقع خاص عند المسلمين في كافة أرجاء الأرض، فهي محط أنظارهم ومهوى أفئدتهم، وهي بلد الأنبياء والرسل حيث توجد المقدسات الإسلامية ، وفيها عاش سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ، الرسول الأعظم الأمين الكريم الذي بلغ الرسالة السماوية، فشع نور الهدى من مكة لينير الأرض من الصين إلى الأندلس، وعلى أرض الحجاز حدثت هجرة الرسول ﷺ حيث بدأ التقويم الإسلامي، وهي المكان الذي يلتقي فيه المسلمون سواسية كل عام يحجون البيت العتيق، مؤدين بذلك فريضة من فرائض الدين الحنيف، لهذا فالحجاز في عقل وقلب كل مسلم أينما وجد يتوجه إليها كل يوم خمس مرات، ويعيش متأملا أن يطأ هذه الأرض الطاهرة حيث عاش صفوة البشر.

الحجاز هي المنطقة الجبلية التي تحجز داخل المملكة عن البحر الأحمر ، وفي هذا يقول الأصفهاني في كتابه بلاد العرب: "وإنما سمي حجازاً؛ لأنه حجز بين تهامة ونجد"، والمعروف أن الحجاز لم تكن له حدود معينة، وإن كان اللفظ كان قد أطلقه العرب على جبل السراة، الذي يفصل نجد عن تهامة. والحجاز تاريخياً، تسمية قديمة منذ فترة ازدهار التجارة العالمية عبر الطرق البرية والبحرية، حين اتضحت السلسلة الجبلية أمام قوافل التجارة. أما التعريفات اللغوية، فقد سمي الحجاز حجازاً لأنه

احتجز بالجبال أو لأنه ما بين نجد وتهامة، إذ يوجد حاجز جبلي ممتد تقريباً من اليمن إلى الشام.

أما مفهوم الحجاز عند علماء المنازل والديار القدامى، فكان عبارة عن سلسلة جبال السروات، المقبلة من اليمن إلى قرب الشام، الحاجزة بين نجد وتهامة، فما سال من قمة هذه الجبال مغرباً ينصب في تهامة، وما سال مشرقاً ينصب في نجد، والحجاز جبل ممتد بين الغور، غور تهامة وبين نجد، فكما أنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، فهو حاجز بينهما، ثم توسع في إطلاق هذه التسمية، فشملت مكة وجدة والمدينة وينبع والليث، وما بينهما وما جاورهما.

وفي المنطقة الفاصلة بين نجد والحجاز يوجد البتيلة وهو جبل هرمي الشكل أسود اللون شرق حضن، وفوق البتيلة ودون حضن هنالك جبل أسود هو بُريم، وبمحاذات البتيلة بريم يكون الجبل العملاق الشهير حضن، قد سد الأفق واستطال من الشرق إلى الغرب، وبدت قممه ورؤوسه ويطل على تربة والحزمة، وقد ضرب العرب به المثل في امتداد المناكب ورحاب التكوين.

تبدأ منطقة الحجاز من الشمال بحدود الأردن مع المملكة وتمتد جنوبا حتى إقليم عسير. وتشكل السلسلة الشرقية من جبال (السراة) الحد الفاصل بين الحجاز ونجد، فتقع المجاري السيلية العليا لهذه الجبال ضمن أرض الحجاز، بينما تقع المجاري الوسطى والسفلى في أرض نجد، ويمتد إقليم الحجاز شمالا وجنوبا نحو ١٢٠٠ كم، وأقصى عرض له نحو ٤٥٠ كم شرقاً وغرباً، يتكون الإقليم أساسا من السهل الساحلي الذي يتراوح عرضه بين ١٥–٦٠ كم، حيث تبدأ بعد ذلك جبال السراة، وهي عبارة عن سلسلتين تمتدان شمالاً وجنوباً، ومن أشهر مدن هذا الإقليم: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والطائف.

ب– إقليم عسير:

وهي تنقسم إلى منطقة سهلية على الساحل تسمى تهامة عسير، ومنطقة جبلية تدعى عسير السرّاة، وكان لواء عسير في العصر العثماني حتى ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، يحده جنوباً صعدة وشمالاً زهران ومن جهة تهامة جنوباً وادي أبي عرين، وشمالاً وادي دوقة قرب الليث، ومن الشرق قبائل قحطان شرق صعدة، ومن الشمال الشرقي وادي بيشة، ومن الغرب البحر الأحمر.

إذن يشكل الاقليم المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة، ويمتد من جنوبي الحجاز حتى الحدود مع اليمن، أي حوالي ٦٠٠كم شمالاً وجنوباً، وتتصف المنطقة بكثافة نسبية من السكان. أما عن التسمية فقد كان الاقليم قديماً يدعى (جرش) وبعد تحالف عدد من قبائل المنطقة سمي (عسير) ولعل ذلك يرجع إلى أن عسير كانت القبيلة الأكثر عدداً بين القبائل، بينما يرجع معظم من كتبوا عن اقليم عسير أن الاسم مشتق من العسر وذلك لوعورة الإقليم وكثرة التعاريج بسبب وجود الجبال المرتفعة والمترامية الأطراف.

ج- إقليم نجد:

يعتبر أوسع أقاليم المملكة، فيشمل الأرضي الممتدة بين صحراء النفوذ في الشمال وحتى الربع الخالي في الجنوب، ومن حدود الحجاز وعسير غربا إلى حدود إقليم الإحساء شرقاً، والإقليم عبارة عن الهضبة التي تشكل قلب الجزيرة العربية بشكل عام، وقلب المملكة العربية السعودية بشكل خاص، حيث تقع فيه الرياض درة المملكة ومقر بيت جلالة الملك عبد العزيز بن سعود -رحمه الله- وأبنائه الملوك والأمراء حملة لواء النهضة والتقدم، ومن هذا الإقليم بدأت الدعوة السلفية في القرن الثامن عشر أما فيما يتعلق بالتسمية فإن كلمة (نجد) فيه معاني الاعتلاء، والقوة والإشراف، فالنجد هو ما ارتفاع من الأرض وصلب، فليس كل مرتفع نجد، وإنما هو الأرض الصلبة التي تكسرت أطرافها لصلابتها، وبقي وسطها عاتيا مشكلا النجد، ومن أشهر مدن هذا الإقليم: الرياض. ويعتبر الرحالة نيبهر أول غربي يتحدث عن نجد، قال أن نجداً يمتد من الاحساء والعراق غرباً إلى الحجاز ومن نجران وقحطان أو اليمن إلى بادية الشام، وأنه تعد من نجد المنطقة الجبلية المسماة الجوف - السرحان، بين جبل جبال شمر والشام وتشمل على سكاكة، ودومة التي يسميها ابو الفداء دومة الجندل، وفي تقسيمه لنجد اعتبر جبل شمر وقاعدته حائل جزءاً منها، كما اعتبر الجوف في أقصى الشمال كذلك.

د- إقليم الإحساء:

يمتد من حدود المملكة مع الكويت في الشمال حتى حدودها مع عمان في الجنوب على امتداد نحو (٥٦٠كم) ويلتقي بالربع الخالي في الجنوب، وتفصله سهول الصمان عن صحراء الدهناء من جهة الغرب، وسمي الإقليم بهذا الاسم

لكثرة الاحساء فيه، والاحساء جمع (حسي) وهو الينبوع الذي بإمكان الإنسان الوصول إليه على مسافة قريبة من الأرض، كانت الإحساء تكون قسماً من المنطقة التي كان يطلق عليها في الماضي اسم البحرين أو هجر، وكانت تمتد من حدود بصرى إلى سواحل عُمان، والحسا والإحساء لكثرة الإحساء فيها، وأشهر مدنها الهفوف، وكانت تدعى هجر، وبعد القرن الرابع الهجري سميت الحسا وشمل الإسم اخيراً كل المنطقة، والعقير وهذه كانت سوقاً من اسواق الجزيرة، ومركزا تجاريا كبيرا على الخليج، وإليه تأتي منتجات الهند ومنه تصدر إلى شمال الجزيرة، وكان ساحل الحسا كله يسمى الخط. وتعتبر الإحساء المنفذ الطبيعي لنجد إلى الخليج العربي الخارج بالإضافة إلى مصادر الدخل منها. ويوجد في الإقليم الكثير من الينابيع التي أعطته أهمية كبيرة قبل اكتشاف النفط فيه، ويعرف هذا الإقليم باسم المنطقة الشرقية، وهي أغنى منطقة في البلاد لاحتوائها على موارد البترول الهائلة، ويقع في هذا الإقليم مقر شركة أرامكو السعودية في الظهران على بعد بضعة أميال من الدمام، وكذلك تقع رأس تنورة وهي أكبر ميناء بترولي في العالم، وتقع هنا واحتا القطيف والهفوف الخصيبتان.

٢- التضاريس:

النظرة الفاحصة لخارطة المملكة العربية السعودية، تدل على أن هناك عدة أشكال تضاريسية، يغلب عليها المناطق الصحراوية والجبلية، ويمكن تقسيم هذه التضاريس إلى:

أ- السهول الساحلية:

وتضم السهل الساحلي الغربي والسهل الساحلي الشرقي .

أ/١- السهل الساحلي الغربي:

يطلق على هذا السهل اسم (تهامة) لشدة حرارته وانخفاضه وركود ريحه، ويسمى السهل باسم الإقليم الذي يقع فيه ، فيطلق على السهل الساحلي في الحجاز اسم تهامة الحجاز، وكذلك بالنسبة لسهل عسير (تهامة عسير)، يمتد السهل الساحلي الغربي من الحدود مع الأردن إلى حدود المملكة مع اليمن ويبلغ طوله حوالي (١٨٠٠كم).

يتألف هذا السهل من رمال وتكوينات رسوبية قارية وبحرية ، وتنتشر في بعض أجزائها المسكوبات البركانية، لذلك كان الشاطئ في الغالب مستقيما قليل التعاريج، ولو أنه يحتوي على العديد من الرؤوس والخلجان، ويختلف اتساع السهل بين (٦٠كم) تقريبا في الجنوب إلى حوالي (٤٥كم) في جيزان ، إلى حوالي (١٥كم) في الوجه، وبعد ذلك يأخذ السهل بالضيق شيئا فشيئا حتى يتلاشى عند خليج العقبة، نتيجة لضغط جبال السراة ، ووصول مقدماتها إلى الساحل، كما هو الحال في أجزاء من تهامة مدين، أو نتيجة انبثاقات بركانية، كما في مناطق الرقبة، والجهمة، وخور البرك من تهامة عسير، ومن مميزات شاطئ هذا السهل أنه كثير الصخور، تحفه الشعب المرجانية التي تعيق سير الملاحة ، والجزر المرجانية الموجودة، غير صالحة للسكن ولا أهمية لها، وأهم الجزر في البحر الأحمر وأكبرها هي: جزر (تيران) عند مدخل خليج العقبة و(شيبارة) بين الوجه وأملج و(الحساني) غرب أملج و(قشران) بالقرب من الليث، وتكثر الجزر الصغيرة بين الليث والقنفذة وجنوب الأخيرة أيضاً.

يوجد في السهل الساحلي الغربي أودية كثيرة، أكبرها وادي الحمض، الذي ينتهي في البحر الأحمر على مسافة ٧٠ كم جنوب الوجه، وتتراكم على هذا السهل الصخور الرسوبية البحرية الحديثة، كما أنه يتعرض لضغوط باطنية من أسفل إلى أعلى، ونتيجة لذلك يرتفع السهل تدريجياً، ونظرا لكون أراضي المنطقة رسوبية منقولة بواسطة المياه التي تنحدر من المرتفعات مشكلة عدداً من الأودية والسيول فإن تربتها تتدرج بشكلٍ واضح من المرتفعات إلى ساحل البحر الأحمر، وتربة الساحل فقيرة وتتكون غالباً من مفتتات الأصداف والشعاب المرجانية، وتزداد خصوبة التربة كلما اتجهنا شرقا نحو سفوح الجبال خاصة في مناطق المراوح الفيضية التي كونتها الوديان المنصرفة من نطاق الجبال، ويوجد في هذا السهل العديد من الأودية المهمة مثل وادي ينبع، ووادي رابغ، ووادي غوران، ووادي فاطمة، وفي عسير يوجد وادي عتود ووادي بيشه اللذان يحملان كميات كبيرة من المياه وكميات ضخمة من الطمي، ويعتبر ميناء جده الميناء الرئيس الأول إذ يحتوي على (٤٥) رصيفاً ويتم استيراد (٩٠%) من واردات المملكة عن طريقه، وهناك موانئ أخرى مثل ميناء ينبع ونجران وبعض الموانئ الصغيرة مثل: ضباء، وأملج، ورابغ، والقنفذة.

أ/٢- السهل الساحلي الشرقي:

يعرف بسهل الاحساء ، وهو عبارة عن سهل ساحلي مموج في معظم أجـزاءه وتتخلله التلال المنخفضة أحياناً، ويكثر به وجود الينابع، ومصدر مياه هذه الينابيع هو الأجزاء الغربية المرتفعة من أراضي المملكة، وقد وجد أن كمية المياه التي تتدفق من الينابيع تتوقف على كمية الأمطار التي تسقط سنويا على المرتفعات الغربيـــة فتزيد بزيادها وتقل بانخفاض كميتها.

يمتد هذا السهل على الخليج العربي بطول (٥٦٠كم) شمالاً وجنوباً، وذلــك من رأس الخفجي شمالا حتى دوحة سلوى في الجنـــوب، ويبلــغ معــدل عرضــه (٦٠كم)، ويتميز هذا السهل بأنه منخفض وسطحه شبه مستوي لأنــه؛ حديـث التكوين، ويرتفع تدريجيا باتجاه الهضاب الداخلية، ولهذا تكثر فيه الأراضي السبخة المالحة، ويكثر فيه الخلجان والرؤوس وهذا ناتج عن ضحالة مياه الخليج الـــتي لا تزيد عن (٧٥مترا) في منتصفه، لذلك فإن السفن التجارية ترسو على مكان بعيـد من الشاطئ، ويعد ميناء الدمام من أهم موانئ المملكة وأوسعها علـــى الســاحل الشرقي للمملكة، إذ يوجد فيه حوالي (٤٠) رصيفاً، وهناك مينــــاء جبيلــوراس التنورة.

ب- المرتفعات الجبلية:

تنتشر المرتفعات الجبلية في الجزء الغربي من المملكة، وتمتد على طول الساحل الغربي، تسمى هذه الجبال (السراة) أي الأرض المرتفعة وتدعى في الحجاز بـــ(سراة الحجاز) وفي عسير بـــ(سراة عسير).

تقسم هذه المرتفعات الجبلية إلى سلسلتين متوازيتين تمتدان شمالا من خليـــج العقبة وحتى حدود المملكة مع اليمن جنوبا بطول نحو (١٨٠٠كم)، ويبلغ معــدل عرضها بين (١٢٠-٢٠٠كم) إذ أضيفت لها الجبال الساحلية المحاذية لهـــا مــن الغرب ، وتتميز جبال السراة بأنها ضيقة في الشمال وتزداد اتساعا في الوســـط و الجنوب. أما بالنسبة للارتفاع فيزداد في الشمال والجنوب عما هو عليه في الوسط، فيبلغ ارتفاع جبال مدين في الشمال أكثر من (٢٠٠٠م)، إذ يصل ارتفاع جبـــل اللوز إلى (٢٥٨٩م) وجبل دباغ (٢٣٥٠م) وجبل دفـــدف (٢٠٩٨م) وجبـــل الشاطئ (٢١٠٠م) عن سطح البحر، أمطار هذه الجبال تسقط بشكل وافر نســبيا

فتساعد على نمو الأشجار والحشائش، إلا أنها بسبب وعورة السطح واحتوائه كثيرا من الحرات البركانية، كان سكانها قليلين مبعثرين يعتمدون في حياتهم على رعي الماشية مع قليل من الزراعة في الأحواض والسفوح قليلة الانحدار.

جبال الحجاز، هي الأقل ارتفاعا في سلسلة الجبال فيصل ارتفاع الجبال في منطقة مكة حوالي (١٠٠٠م) عن سطح البحر، أما جنوبي منطقة مكة فيزداد ارتفاعها حيث يبلغ بين (١٥٠٠-٢٠٠٠م) عن سطح البحر، ويحصر النبات الطبيعي في معظم أراضي إقليم الحجاز في أنواع من الشجيرات والأعشاب الجافة وتتركز الزراعة في مناطق محدودة في مناطق الأودية الداخلية، حيث تختزن الميله في الطبقات الصلصالية التي تغطي بطون تلك الأودية.

تعتبر سراة عسير أكثر جبال المملكة ارتفاعا حيث يصل متوسط الارتفاع إلى أكثر من (٢٥٠٠م) فيبلغ ارتفاع جبل سودة (٣١٣٣م) قرب مدينة أبها من جهة الغرب، وتتميز مرتفعات عسير بسقوط كمية متوسطة من المطر في فصل الصيف، وتتميز أيضا بغنى الحياة النباتية على سفوح الجبال، وتوجد العديد من الوديان القصيرة التي تجري فيها المياه بسرعة لعدة شهور من السنة، ونتيجة لإمكانية الحصول على المياه السطحية أو الجوفية على مدار السنة، فقد وجد عدد كبير من القرى والمدن الصغيرة في جهات مختلفة من جبال عسير.

تتميز السلسلة الغربية من جبال السراة بالانحدار الشديد وخاصة في القسم الجنوبي المتاخم لمنطقة عسير، فتنحدر بشدة نحو تهامة والبحر الأحمر، وتصل في بعض المناطق إلى ساحل البحر نتيجة للانكسارات السلمية، أما في السلسلة الشرقية، فإن المنحدرات هي أقل انحداراً وتتدرج نحو الهضبة الداخلية التي تقع ضمن إقليم نجد، والمنحدرات الجبلية الشرقية في عسير عبارة عن مصاطب زراعية كثيفة، حيث تشكل الرواسب الغرينية العديد من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة.

تقع جبال طويق إلى الشرق من الرياض وتمتد من جزره شمالا حتى المندفن جنوباً، وتسمى سلسلة الجبال هذه بالعارض ، وحافتا الجبال شديدة الانحدار متجهة غربا ومشرفة على الأودية الرافدة التي تسير بمحاذاة الحافة، أو الأودية التابعة لميل الطبقات المتجهة نحو الخليج العربي، فتكون ذات خوانق ضيقة عند اجتيازها لحافة الجبل الذي يبلغ متوسط ارتفاعه (٩٠٠م)، ويزيد عرضها عن (٢٥كم).

تمتد جبال شمر في شمال نجد من واحة تيماء في الغرب حتى صحراء الدهناء في الشرق ومن صحراء النفوذ شمالا حتى وادي الرمة في الجنوب ، وقد تعرضت هذه المنطقة انكسارات أدت إلى وجود حافات تصل إلى ارتفاع (١٤٠٠م) مما جعلها تجتذب أبخرة أعاصير الشتاء فتسقط بعض الأمطار، مما أدى إلى وجود عدة واحات مثل: واحة حائل في سفح الجبال، وواحة القصيم، وواحات بريدة وعنيزة.

ج‍ـ الهضاب:

١-هضبة نجد:

تعتبر هضبة نجد قلب المملكة العربية السعودية ، فتشمل المنطقة الوسطى من جزيرة العرب، منحدره انحداراً تدريجياً نحو الشرق والشمال، تمتد من صحراء النفوذ شمالاً، إلى الربع الخالي جنوبا أي حوالي (٨٠٠كم)، ومن الهضاب الغربية غرباً حتى صحراء الدهناء شرقا أي حوالي (٦٥٠كم)، والهضبة عبارة عن مرتفعات رسوبية تتألف من حجارة كلسيه ، وأخرى رملية ، باستثناء كتلة من الجبل النارية والمتحولة، ويلاحظ في هضبة نجد وجود الصخور الجرانيتية المكشوفة القديمة ، وذلك بسبب قدمها من الناحية الجيولوجية، كذلك يلاحظ وجود مناطق بركانية خامدة بدليل وجود مصهورات اللابا مع خطوط انكسارية، تتخلل هذه الهضبة سلسلة من الجبال بعضها مرتفع كثيرا عن مستوى الهضبة المحيطة بها والسهول والصحاري، مثل جبال طوقي التي تمتد من الشمال إلى الجنوب حوالي (٨٠٠كم)، وتعتبر الهضبة ذات مناخ جاف ومعتدل والأمطار فيها قليلة، وتقسم إلى قسمين:

القسم الغربي: يتراوح ارتفاعه بين (٨٠٠-١٢٠٠م) تقريبا وينحدر سطح هذا القسم باتجاه الشرق، ويوجد فيه جبل أجا الذي يبلغ ارتفاعه (١٤٠٠م) وجبل سلمى بارتفاع (١١٠٠م)، إذ يضمان فيما بينهما سهلا يبلغ عرضه (٧٠كم) وتقع مدينة حائل في طرفه الشمالي، وتوجد فيه أيضا جبال النير وجبل القهر.

القسم الشرقي : يبدأ من جبل ساق وجبال خف ونفوذ الرحى غربا إلى الدهناء شرقاً.

٢- الهضاب الغربية:

تقع الهضاب الغربية إلى الشرق من جبال السراة، وتمتد من الحدود مع الأردن شمالا حتى مرتفعات نجران جنوباً، ويبلغ ارتفاعها بين (٨٠٠-١٥٠٠م) تقريباً، تتكون هذه الهضاب من عدة تضاريس هي:

- هضبة الحسمى: تقع شمال المملكة بين منطقة وادي السرحان على الحدود الأردنية وجبال مدين ويبلغ ارتفاعها حوالي (٨٠٠-١٠٠٠م).
- هضبة الحجاز : تقع إلى الجنوب الشرقي من هضبة الحسمى وتمتد حتى حرة خيبر بارتفاع يتراوح بين (٩٠٠-١١٠٠م).
- هضبة الحرات : تقع إلى جنوب هضبة الحجاز وتمتد حتى القشب بارتفاع يتراوح بين (١١٠٠-١٣٠٠م).
- سهل ركبة الصخري : يمتد بين حرة القشب شمالا وحرة حضن جنوبا ويبلغ متوسط ارتفاعه (١١٠٠م) .
- هضبة عسير: تقع إلى الشرق من مرتفعات عسير ويبلغ ارتفاعها من (١٢٠٠-١٥٠٠م) تقريباً.
- هضبة نجران: وتمتد من جنوب هضبة عسير وحتى حدود المملكة مع اليمن ويتراوح ارتفاعها بين (١١٠٠-١٥٠٠م) .

٣- الهضاب الشرقية:

تمتد بين صحراء الدهناء غربا حتى السهل الساحلي على الخليج العربي شرقاً، ومن وادي الباطن شمالاً حتى صحراء الربع الخالي جنوباً، ويتكون من التضاريس التالية:

- هضبة الدبدبة : تقع في المنطقة الشمالية على حدود مع الكويت ، ويتراوح ارتفاعها بين (٢٠٠-٤٠٠م).
- هضبة الصمان : تمتد من خط العرض (٢٧°) شمالا حتى واحة يبرين جنوبا بطول (٤٠٠كم) تقريباً، ويتراوح عرضها بين (٨٠-٢٤٠كم) بارتفاع يتراوح بين (٢٠٠-٤٠٠م).

- نفوذ الجافورا: تبدأ من شمال شرق واحة يبرين حتى أطراف الربع الخالي ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر نحو (١٧٠م).
- الحافات الصخرية (في منطقتي العقير وسلوى): وتمتد إلى الشرق من نفوذ الجافورا ويبلغ متوسط ارتفاعها (٢٥م).

٤- الهضاب الغربية:

تتكون من هضبة الحرة الواقعة في الشمال الغربي من المملكة ويتراوح ارتفاعها بين (٩٠٠-١٠٠٠م) ، ثم إلى الشرق منها تقع هضبة الحمادا ويبلغ متوسط ارتفاعها بين (٧٠٠-٩٠٠م) ، وأخيرا هضبة الحجرة التي يتراوح ارتفاعها بين (٤٠٠-٦٠٠م) عن سطح البحر.

د- الوديان:

يعتبر وادي الرمة من أشهر الأودية في المملكة وفي الجزيرة العربية، إذ يزيد طوله على (١٠٠٠كم) وهو من أشهر الأودية الجافة في العالم، حيث يشكل روافده شبكة كثيفة من المجاري السيلية التي تبقى جافة طيلة العام، باستثناء أيام معدودات في بعض السنوات حيث تنهمر فيها الأمطار بغزارة فتمتلئ هذه المجاري بتيارات شديدة من المياه، سرعان ما تضيييع بعد انحباس المطر، يمتد الوادي من شرق المدينة المنورة باتجاه شمال شرقي حتى يصل إلى واحة البعايث، ثم يتجه شرقا ، فجنوب شرق، ثم شرقاً، حتى أطراف نفود الثويرات ،حيث تطمس هذه النفوذ مجراه، وبعدها يأخد الوادي نفس اتجاهه إلى الشمال الشرقي حتى رمال الدهناء تحت اسم وادي الأجردي ثم يسير بعد ذلك في نفس الاتجاه باسم وادي الباطن.

يبدأ وادي الحمض -الذي كان يسمى قديما وادي أضم- من جنوب حرة خيبر، ثم يتجه إلى المدينة المنورة حيث تتصل به أودية فرعية كوادي العقيق ووادي القرى ثم يسير في مرتفعات الحجاز، حتى يصل إلى سهول تهامة فيتجه إلى الشمال الغربي، حيث يصب في البحر الأحمر جنوب ميناء الوجه، وبهذا يكون طول الوادي (٩٠٠كم)، يوجد في الوادي بقايا قرية يونانية قديمة، وهناك معبد يعرف عند السكان بقصر كريم ويعتبر من مخلفات المستقرات اليونانية القديمة التي أقامها الملاحون والتجار اليونان عند ساحل البحر الأحمر لحماية سفنهم من القرصنة ومن

أجل العلاقات التجارية مع العرب، وينظر إلى هذا الموقع على أنه المكان الذي كانت توجد فيه مدينة (لويكه كومي) المشهورة في أحداث اليوس جالليوس على اليمن سنة ٢٤ ق.م.

يتجه وادي الدوسر شرقا عبر وديان جبال طويق لينتهي عند أطراف الربع الخالي، عند نقطة تبعد حوالي (٨٠كم) من جنوب شرقي السليل، ومن أهم الوديان المتصلة به من الجنوب وادي تمرة، ووادي الحسي، ووادي الحنو، ومن الشمال وادي الجامع ووادي بني لبيب، و أهم قراه اللدام، والسليل، والخماسين، والشرفا، وليلى ، والروضة.

يقع وادي العقيق في جبال السراة، فيبدأ أوله في جبال الطائف ويتصل شمال المدينة المنورة مع وادي الحمض.

يصل وادي القرى بين العلا والمدينة المنورة، وهو عبارة عن طريق تجاري قديم سلكته القوافل بين الشام واليمن، ولعله سمي بذلك لكثرة القرى التي كانت منتشرة في مختلف أرجائه، وقد اندثرت أكثر قراه وجفت ينابيعه، ومن أهم مواضع وادي القرى بلدة العلا، ويشاهد فيه أثار مدنه وقراه القديمة كما عثر فيه على كتابات لحيانية، ومعينية، وسبأية.

يمتد وادي حنيفة ومجموعة الوديان المتصلة به بين جبال طويق غربا وبين هضبة العرمة شمالا ويبلغ طوله نحو (٤٠٠كم)، وهناك أيضا وادي بيشه في جنوب غرب البلاد بطول حوالي (٥٥٠كم).

هـ- الصحاري:

تعتبر الصحارى ظاهرة تضاريسية لافتة للانتباه في المملكة إذ تشكل نسبة كبيرة من مساحتها، ويمكن لنا الحديث هنا حول ثلاث صحارى هي:

١- صحراء الربع الخالي:

تمتد هذه الصحراء كحوض واسع منخفض في جنوب المملكة ، وتقع بين المرتفعات الغربية للبلاد ومرتفعات عمان شرقا ، وبين نجد شمالاً واليمن وعمان جنوباً، تمتد هذه الصحراء بين خطي طول (٤٥°-٥٦° شرقاً) أي بنحو (١١٠٠-١٣٠٠كم) وبين خطي عرض (١٧°-٢٣° شمالاً) بامتداد يبلغ حوالي

(٥٠٠–٧٠٠كم) وبهذا تبلغ مساحة الصحراء حوالي (٦٥٠,٠٠٠كم٢) مشكلة أكبر منطقة رملية في العالم، وتشكل حوالي ربع مساحة الجزيرة العربية كلها، تتألف الصحراء من كثبان رملية عالية هلالية الشكل وطولية أو معقدة متشابكة، ومن كثبان ثابتة الرمال وأخرى متحركة.

يمكن تقسيم هذه الصحراء إلى قسمين رئيسيين يفصل بينهما خط الطول (٥٠° شرقاً):

- القسم الشرقي : يقع إلى الشرق من خط الطول (٥٠°شرقاً) ويتكون من سلاسل متوازية طويلة من الرمال الكثيفة ، التي يمتد بعضها لمسافة (٢٠كم) بارتفاع نحو (٢٠٠م)، ويوجد في هذا القسم عدة سبخات مثل سبخة أبا السروس، وأم السميم، والمطى، يتفاوت ارتفاع هذا القسم بين (١٠٥٨م) قرب يلن و(٧٠م) عند أم السميم في الشرق، ويوجد فيه آبار غير عميقة مياهها مالحة وتنخفض الملوحة بزيادة عمق البئر، ويعتقد أن هذه المنطقة كانت الموطن الأصلي لأحسن أجناس الإبل العربية.
- القسم الغربي: يقع إلى الغرب من خط الطول (٥٠°شرقاً) ويمتد إلى وادي الدواسر ونجران، و هو عبارة عن مفارز مقفرة جافة قلما يسقط فيها المطر، وكذلك فإنه يخلو من الآبار، مع وجود النباتات الصحراوية القاسية في بعض المناطق، كما ويتخلل رمال هذا القسم مساحات واسعة من الحصباء المسطحة.

٢– صحراء النفوذ الكبرى:

النفوذ تعني الرمال الكثيفة الصعبة المرور، تسفيها الرياح فتؤلف كثبانا متسلسلة، وهناك تعريف آخر يرجع معنى النفوذ الى أنه مشتق من الفعل نفذ، أي نفذت الأرض من الماء والكلأ، وعرفت النفوذ قديما باسم عالج، والنفوذ عبارة عن هضبة رملية قاحلة ذات رمال بيضاء، أو حمراء محصورة بين مناطق حجرية صلبة هي مناطق الهضاب، تكثر فيها الكثبان الرملية المتحركة، حيث يتراوح ارتفاع الكثبان نحو (٩٠٠م) في الجنوب والغرب ونحو (٦٠٠م) في الشمال والشرق، أمد

مساحة النفوذ فتبلغ حوالي (٥٦٣٢٠كم٢) على شكل مثلث قاعدته في الغــرب، ويبدأ رأس المثلث عند درب الحج (درب زبيده) فيبدأ عرضه نحو (٤٠كم) فيمــا بين هضبتي الحمادا والحجرة في الشمال، وهضبة تيسية في الجنوب، وتأخد النفــوذ بالاتساع نحو الغرب بعرض نحو (٣٠٠كم)، ويبلغ طول الصحراء بــين الشــرق والغرب نحو (٦٠كم) وحوالي (٢٥٠كم) من الشمال الى الجنوب، جنوب خــط عرض ٣٠° شمالاً، شمال جبال شمر، وهي محصورة بين حواف الهضاب في الغــرب والشمال، وبين جبال شمر في الجنوب، يمتد منها لسان باتجاه جنوب شــرق الأردن يسمى العريق، تشتد الحرارة في النفوذ في المناطق المحاطة بالمرتفعات، وتثور الريــاح أحيانا بشدة، وبسرعة قد تصل إلى (٥٠كم) في الساعة، وتلاحــظ الكثبــان في اتجاهات مختلفة وذلك نتيجة لاختلاف اتجاه الريح في الأوقات المختلفة.

٣- صحراء الدهناء:

تفصل صحراء الدهناء بين الربع الخالي والنفوذ بطول نحو (١٥٠٠كم) شمالا وجنوباً، وتبدأ من درب الحج شمال هضبة التيســية، و تحيــط بمنطقــة الحــواف الصخرية الواقعة في شرق نجد وتصل الى عروق الرملية في شمال الربع الخالي، أمــا عرض الدهناء فيتراوح بين (٣٤-٧٦كم)، وهي عبارة عن أرض صخرية مغطــاة بطبقة غزيرة من كثبان الرمال يبلغ متوسط ارتفاعها (٤٠٠-٥٥٠م) عن ســطح البحر، وتعتبر حدا فاصلا بين هضبة نجد من الغرب والهضاب الشرقية أي الدبدبــة والصمان، تتميز الدهناء بسكون الهواء وهذا واضح من خلال عدم وجود الكثبان الرملية الكثيرة، فالرمال ثابتة وخاصة في المنطقة الشمالية، بينما توجــد الكثبــان الرملية في الجنوب، وهي تميل الى اللون الأحمر لوجود أكاسيد الحديد، و يطلق اسم الجافورة على أقسام الصحراء التي تقع في جنوبي الاحساء وتصلها بالربع الخالي.

٣- الجيولوجية:

سبق وأن عرفنا أن القسم الأكبر من أراضي المملكة، أراضي صحراوية رملية لا يمكن الافادة منها وخاصة في الزراعة، فقد كان أغلب سكان المملكة قبل الوحدة هم من الرعاة يتجولون في مناطق قارية واسعة ، وجاءت الخيرات في هـذه البيئـة الجافـة استجابة لنداء سيدنا إبراهيم عليه السلام حين دعا لهذا البلد بالخير، (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة

من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون{} رب أجعل هذا البلد آمنا وأرزق أهله من الثمرات} .

من الفائدة الاقتصادية للمملكة أن ثلثي المنطقة الشرقية تتكون مما يعرف للجيولوجيين بالتشكيلة الرسوبية، وهي عبارة عن صخور مختلفة أصبحت تحت ظروف معينة المكان الملائم للبترول ورواسب الفحم الحجري ، وتتكون هذه التشكيلة أساسا من أحجار كلسية، إضافة إلى التشكيلة الرسوبية ، وتوجد الصخور الرملية بكميات كثيرة ، حيث توجد المناجم المعدنية في كلا التشكيلتين، وتعتبر التكوينات الرسوبية أهم مصدر حقول النفط في الاحساء.

أما مرتفعات الصخور الرملية فتظهر في عسير جنوب مدينة الخماسين في وادي الدواسر حيث تشكل الجبال هناك مناظر طبيعية أخاذة تشكلت بسبب نفحات الريح والرمال، وتوجد أجزاء من الصخر الكلسي جنوب مدينة الخماسين بحوالي (٩٠كم).

كانت الجزيرة العربية خلال الزمن الآركي متصلة بالقارة الأفريقية من الغرب وبهضبة إيران من الشرق وهضبة الدكن في الجنوب الغربي، في حين لم يكن البحر الأحمر والخليج العربي قد تشكلا بعد، لقد كان سطح الجزيرة العربية يتكون من الصخور النارية والصخور المتحولة الصلبة، وهي الأساس الذي جاء فوقه كل الصخور في الأزمنة الجيولوجية اللاحقة ، فجاءت تكوينات الزمن الجيولوجي الأول التي تعتبر أول الإرسابات فوق القاعدة الآركية، وتشغل مساحات محدودة وذلك كشريط ضيق من الجهة الشرقية، غير أنها تغطي مساحة واسعة في الحوضين الرسوبيين في الشمال والجنوب، وتعتبر ذات أهمية اقتصادية كبيرة لأنها تحتوي على أهم خزانات جوفية للمياه في المملكة.

أما تكوينات الزمن الجيولوجي الثاني فهي عبارة عن صخور تنتشر في مساحات كبيرة مقارنة مع المساحات التي تنتشر فيها صخور الزمن الجيولوجي الأول، فتنتشر على شكل شريط قوسي عريض يلي منطقة ظهور الزمن الأول من جهة الشرق، وترتكز عليها المنطقة الممتدة من الحدود مع الأردن حتى صحراء الرابع الخالي، وتتميز مناطقها بوجود صدوع كثيرة، كما أنها خفيفة التحدب وتخترقها أودية عميقة ذات جروف، لأن أغلب صخورها صلبة تتكون من الحجر

الكلسي، أو الحجر الرملي في معظمها، وتتوالى فيها الحاقات المرتفعة التي تحصر بينها أرضاً أقل منها ارتفاعاً، وتغطي بعضها التكوينات الرملية.

تنتشر تكوينات الزمن الجيولوجي الثالث في شمال وشرق المملكة فيما وراء رمال صحراء الدهناء والنفوذ، غير أن بعضها موجود في غرب المملكة على شكل تكوينات محلية قارية أو بحرية، تمتاز صخور الزمن الثالث بأن الصخور الرملية تختلط بأكثرها، وأن صخورها متقطعة غير مستقرة في بعض الأماكن، وفيها طبقات غير متوافقة مع بعضها، بمعنى أنها ليست كاملة من حيث التركيب الطبقي، وتمتاز هذه الصخور أيضاً بأن طبقاتها مستقيمة تميل ميلا بسيطا نحو الشرق، والشمال الشرقي، والجنوب الشرقي، وتحتوي بعض القباب الخفيفة، لذلك كانت ملائمة لتجميع النفط، بمعنى أصبحت مصائد جيدة للنفط في المملكة.

تشتمل تكوينات الزمن الجيولوجي الرابع على مجموعات مختلفة من الأتربة، نشأت بسبب السبخات والبحيرات الجافة أو من تراكم الرمال أو طمي الأودية أو السهول الساحلية.

أهم التغيرات الجيولوجية حدثت في الزمن الجيولوجي الثالث، حيث تصدر الجزء الغربي من جزيرة العرب فتشكلت حفرة عميقة تمثل جزءاً من حفرة الإنهدام والتي تمتد من إثيوبيا وحتى شمال الأردن، فانخفض جزء من هذه المنطقة مشكلا الحفرة الانهدامية، وارتفع على جانبيها سلاسل من الجبال، تعرف بجبال السراة، وهي جبال من الصخور الرسوبية والأحجاز الصوانية والبركانية، وبها سهول واسعة الأرجاء تغطيها حجارة سوداء نخرة كأنها احترقت بالنار تدعى (حرارا) جمع حرة، مثل حرة العويرض وحرة الرحا، حيث تقعان بين تبوك والعلا في شمال الحجاز، وحرة خيبر، وحرة ثنان، وحرة الهرمة، وحرة رهط، وحرة القشب، التي تقع في وسط الحجاز بين عرض العلا وعرض جده، وهناك أيضا حرة النواصيف، وحرة البقوم، وحرة حضن، وحرة بيرك التي تقع في الجنوب من الخط السابق وشمال بيشه، تشكل هذه الحرات ما مساحته (٧٥ ألف كم٢) من مساحة المملكة، ولم ينقطع النشاط البركاني في المملكة بصورة نهائية إلا في القرن الثالث عشر الميلادي، فقد كانت سحب الدخان تخرج في عهد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– من بعض الجبال القريبة من المدينة المنورة، وكان آخر حدث بركاني في سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م حيث ثارت إحدى الحرات في شرقي المدينة المنورة،

واستمر هيجانها بضعة أسابيع وقد وصل ما سال من حممــــها إلى مســـافة بضعــــة كيلومترات فقط من المدينة.

٤ - المنــاخ:

تكمن أهمية المناخ في اتصاله الوثيق بصفة خاصة في النبـــــات الطبيعـــي وفي المحاصيل الزراعية، ويعتبر انتاج الغداء من الأوليات التي تهتم بها الدولة، والدولـــة التي تتمتع بتنوع مناخي لا بد أن تتمتع بتنوع غدائي، وبالتـــالي ترتفـــع إنتاجيـــة أفرادها، بينما المناطق التي يسودها مناخ قاحل صحراوي كان أو جليدي يتحـــدد فيها الإنتاج الزراعي.

يعتبر امتداد المملكة لمسافة (٢٥٠٠كم) شمالا وجنوبا، ذو أثـــر في مناخـــها لكن هذا لايعني الاختلاف الكبير في المناخ بين شمال المملكة وجنوبها، فالموقع ضمن خطي عرض (١٤°–٣٢° شمالاً) يدل على أن القسم الأكبر من أراضيها يقـــع في النطاق الصحراوي المداري الجاف لغرب القارات، كذلك فالمملكة تقع في منطقـــة الضغط المرتفع المداري شتاءاً مما يجعلها بصفة عامة في مهب الرياح التجارية الجافة، وضمن سيطرة الضغط المنخفض الحار في جنوب آسيا صيفاً، مما يجعلها في مـــــهب الرياح القارية الجافة أيضاً، لهذا يتميز مناخ المملكة بالجفاف علـــى مـــدار الســـنة وبارتفاع درجة الحرارة خاصة في الصيف، لأن الشمس تكون عموديـــة أو شـــبه عمودية.

تختلف الظروف المناخية السائدة حاليا في المملكة عما كانت عليه في الملضي، إذ تدل الدراسات على أن تغيراً كبيراً قد طرأ على مناخها، والجفاف السائد حاليـــا لم يكن في العصور التي سبقت الإسلام، حيث أثر الجفاف كثيراً في طبيعة المملكـــة وفي حالة سكانها، وقسا عليها فلم تظهر فيها المجتمعات الكبرى، فجعـــل أكـــثر بقاعها صحراء جرداء، كذلك أثر تأثيراً خطيراً في تاريخ الأمة العربية وفي حدوث الهجرات، إلا أن إرادة الإنسان وبتوفيق من الله عز وجل قادرة على التغلب علـــى هذا الجفاف، الأمر الذي أدى إلى إقامة مجتمع يعتبر من أكبر المجتمعات اجتماعيـــاً، وسياسياً، واقتصادياً، اجتماعياً حيث يعتبر من المجتمعات النادرة في تطبيق الحكومـة والأفراد لتعاليم الدين الإسلامي في سلوكهم فجعلتهم ذلك من أعز بني البشـــــر، وسياسياً، بالقيادة السعودية الملهمة التي أنعم الله بها على الشعب السعودي به ومعه

من خير إلى خير، واقتصادياً، بما أنعم الله عليه من النعم استجابة لدعـــوة سـيدنا إبراهيم عليه السلام.

يتميز القسم الأكبر من أراضي المملكة بانتشار المناخ القاري الذي ترتفع فيـه الفروق الحرارية السنوية واليومية إلى مقادير كبيرة، ويسود فيه الجفاف نتيجة لعدة عوامل منها عدم وجود المسطحات المائية أو الأنهار داخل أراضي المملكة، ويعتـبر البحر الأحمر والخليج العربي من المسطحات المائية الضيقة الأمر الذي يؤثر فقـط على رفع نسبة الرطوبة في المنطقة الساحلية، ويؤدي ارتفاع الجبال الغربية إلى صـد التأثير البحري ومنعه من العبور من البحر الأحمر إلى داخل المملكة، أما الحـواف الصخرية والكثبان الرملية فتمنع عبور التأثيرات البحرية من الخليج العربي، كذلك فإن وجود مرتفعات اليمن وكثبان الربع الخالي العالية في الجنوب تمنـع وصـول تأثيرات المحيط الهندي إلى داخل المملكة.

ترتفع درجات الحرارة طيلة أيام السنة في معظم المناطق، وبشكل خـاص في فصل الصيف الذي يمتد من شهر أيار حتى أواخر أيلول حيـث تشـتد الحـرارة المصحوبة بالرطوبة في السهول الساحلية ، بينما تشتد الحرارة الجافة في المنخفضات الداخلية، وكثيراً ما تصل درجة الحرارة في معظم أنحاء المملكة إلى أكثر مـن (٤٥° مئوية)، أما في الجبال المرتفعة فالجو يكون معتدلا حتى في أشد أشـهر الحـر ، وفي الشتاء تعتدل الحرارة في الساحل والمنخفضات، وتنخفض في المرتفعـات ، ففـي جيزان بالجنوب يصل المتوسط الحراري في فصـل الصيـف إلى (٣٥° مئويـة)، ينخفض هذا المعدل في حائل بالشمال إلى (٢٣° مئوية)، وكذلـك في الأجـزاء المرتفعة بالطائف، حيث يصل الارتفاع نحو (١٥٠٠م)، بينمـا يرتفـع المتوسـط الحراري إلى نحو (٢٨° مئوية) في مدينة جدة التي تقع على نفس درجة العـرض، على الرغم من وقوعها على ساحل البحر الأحمر.

ويبلغ المعدل الحراري لعموم المملكة في الشـتاء (٢٥° مئويـة) و (٤٠° مئوية) في الصيف، لقد ساعد اختلاف درجات الحرارة بين مناطق المملكة، علـى تنوع المحاصيل الزراعية وتباين مواسم زراعتها، ففي الجنـوب والغـرب تـزرع المحاصيل التي تتطلب الحرارة المعتدلة كالقمح والأشجار المثمرة.

يتمايز المناخ الصحراوي بين مناطق المملكة المختلفة، فيشمل إقليـم المنـاخ الصحراوي معظم بادية الشام، وهضبة نجد حتى الربع الخالي جنوباً، وتظهر به معالم

المناخ الصحراوي بوضوح حيث ترتفع درجات الحرارة إلى أعلاهـــا وتنخفــض كميات المطر إلى أدناها، والزراعة غير ممكنة في هذا النطاق إلا في أبسط الحدود في بعض الواحات والوديان.

يتمثل إقليم الهوامش الشمالية في نطاق محدود المساحة داخل المملكة شماليــها وغربيها، وهو بمثابة منطقة الظل لخصائص مناخ البحر الأبيض المتوسط غرباً حيــث تظهر خصائصه بشكل باهت خاصة بالنسبة لعنصر المطر، ويتمايز هذا النطـــاق في فصل الشتاء عن المناخ الصحراوي الممتد إلى الجنوب والشرق والشمال منه، حيث تنتعش المراعي وتنتعش معها حركة الرعي والقطعان ، ويعود في الصيف ليصبـــح جزءا من النطاق الصحراوي.

يسود إقليم الهوامش الجنوبية في منطقة الظل من المناخ الموسمـــي الســـائد في اليمن والحبشة، وتمتد تأثيرات المناخ الموسمي الصيفي لتشمل معظم النصف الجنـوبي من هضبة نجد، ويلاحظ هنا أن فترة الانتعاش هي في فصل الصيف، لذلك فقد أثـر ذلك ايجابيا بالنسبة لحركة الرعاة وترحلهم بحثا عن الكلأ طوال العـــام، شمـــالاً في فصل الشتاء وجنوباً في فصل الصيف.

يتمثل إقليم المناخ الجبلي في جنوب منطقة جدة والطائف، في تلك المنطقـــــة المتفقة تقريبا مع دائرة عرض (٢٢° شمالاً) على ارتفاع نحو(١٩٠٠م)، ذلك أنــــه شمال هذه المنطقة تسود خصائص المناخ الصحراوي المعدلة شتاءاً بخصائص منـــاخ البحر الأبيض المتوسط، والى الجنوب تسود خصائص المناخ الصحـــراوي المعدلـــة صيفا بخصائص المناخ الموسمي.

من الخصائص المناخية التي تمتاز بها المناطق الجبلية، صغر المـــدى الحـــراري اليومي والفصلي، على السفوح مقارنة مع الوديان، وذلك بسبب ارتفاع درجـــة الحرارة في الوديان أثناء النهار عنها فوق السفوح المجاورة، بسبب ما يصب تلـــك الوديان من الحرارة التي تشعها السفوح على الجانبين، وتصبـــح درجـــة حـــرارة الوديان في الليل أقل مما هي عليه في سفوح الجبال بسبب انحدار الهواء البارد مـــن فوق السفوح المحيطة بها.

تتميز الأمطار بأنها أمطار سيلية، تسقط فجأة وتنهمر بغزارة شديدة أحيانـــا ، ثم تنقطع فجأة بعد وقت قصير، وتسقط الأمطار على فترات متباعدة وخلال أيـــام

معدودة ، تكون غير منتظمة في تساقطها فقد تسقط بكميات كبيرة في سنة ثم تنقطع عن السقوط في السنة التالية أو السنوات التالية أو العكس ، وليس مستغربا أن تنقطع الأمطار لعدة أشهر في الفصل الماطر، ثم قد تسقط بغزارة فيما بعد. وتختلف الأمطار من حيث كميتها وتوزيعها وخصائصها من منطقة إلى أخرى نظراً لاتساع رقعة المملكة وبالتالي لاختلاف عوامل سقوط المطر فيما بينها، وتسقط الأمطار في فصل الشتاء أو الربيع في معظم مناطق المملكة ، وتكون جافة تماما في فصلي الصيف والخريف عدا إقليم المرتفعات الجنوبية الغربية التي تسقط فيها الأمطار في جميع الفصول ومعظمها في فصل الصيف وأقلها فصل الخريف، ويصل معدل سقوط الأمطار في عسير إلى (٣٠٠ملم) ويصل المعدل في أسفل السفوح الشرقية إلى (١٢٠ملم).

ثانيا: الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي والمملكة العربية السعودية:

لكي يتسنى لنا بيان الأهمية الاستراتيجي للمملكة، لا بد لنا من اطلالة على مفهوم "الاستراتيجية " الذي أصبح واسعا، سعة العلوم والحضارة و الحياة، وسعة الأرض وما حولها، سواء في السلم أو الحرب أو ما بينها، وإذا كان أهل العلوم الاجتماعية يحاولون أن يعيدوا المفهوم الى حظيرته، فلا يشط في الابتعاد عنها، ولا تلبسه ميادين الحياة أثوابا لا تليق به او لا يستطيع تحملها، فان مفهوم الاستراتيجية قد حرن وجنح، حتى دخل الحياة من كل أبوابها، فأصبح لكل مجال من مجالاتها استراتيجية.

ومهما اختلفت الأحوال وتنوعت التفاسير، فقد غدت كلمة "استراتيجية" تعني من بين ما تعنيه، المنهجية العلمية، والتخطيط المرحلي، والتهديف والتوسيل. ومن خلال هذا القسم الذي هدفنا من ورائه بيان أهمية المملكة الاستراتيجية، سنعرج على مفهوم الاستراتيجية وأبرز معالمها، وذلك حتى نكون ملمين بالموضوع.

أ. مفهوم الاستراتيجية:

كلمة استراتيجية تعريب شائع لكلمة ((Strategie -) Strategy)) بالفرنسية والانكليزية. واصل الكلمة باليونانية "Strategos " يعني

فن القيادة، وقد ارتبطت الكلمة، من الناحية التاريخية، بالحروب وقيادتها.

والاستراتيجية نمط من التفكير يفتح السبيل الى تحقيق غايات السياسة على خير وجه، وبخاصة لتفادي المخاطر التي يقدم التاريخ أمثلة كثيرة عنها. وللإستراتيجية تعريفات كثيرة، يرتبط معناها ومبناها بالظروف الزمانية والمكانية التي قيلت فيها، وبالأحداث التي انبثقت عنها، وبالأشخاص الذين صاغوها، وبالمدارس الفكرية التي فيها.

وليس هناك تعريف واحد جامع للاستراتيجية، وانما يمكن لنا إبراز تعريف المدرسة الغربية "الأوروبية – الأميركية" التي بينت انه ليس لها تعريف رسمي أو موحد للاستراتيجية، وانما يمكن لنا جمع مختلف التعريفات التي صدرت عن هذه المدرسة في صياغة تتضمن ابرز تلك التعريفات واكثرها شمولا، فالاستراتيجية :

- هي فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول الى هدف الحرب. أي ان الاستراتيجية تضع مخطط الحرب، وتحدد التطور المتوقع لمختلف المعارك التي تتألف منها الحرب.
- وهي علم وفن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف حددتها السياسة، عن طريق القوة أو التهديد بها.
- وهي علم وفن استخدام جميع موارد أمة ما، أو موارد تحالف أمم لتحقيق أغراض الحرب.
- وهي فن استخدام القوة للوصول الى أهداف حددتها السياسة، أنها فن حوار القوى وحوار الارادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها.

وعلى الرغم من تعدد هذه التعريفات واختلاف وجهات النظر فيها يمكن القول ان خيطا ناظما يجمع بين هذه التعريفات، قوامه أن الاستراتيجية فن وعلم. وهي تعالج الوضع الكلي الشامل للصراع الذي تستخدم فيه القوى والقدرات والارادات المختلفة بشكل مباشر أو غير مباشر، من اجل تحقيق هدف السياسة وتضع خطط هذا الاستخدام وتوفر له الوسائل اللازمة.

ولقد شاع استعمال كلمة "استراتيجية " في العلوم الاجتماعية كافة. فهي في علم السياسة والعلاقات الدولية تدل على كيفية مواجهته أو إدارة الصراع بين

قوتين، أو كيفية استغلال كل طرف لعناصر قوته وعناصر ضعف خصمه. وتستعمل الكلمة في علم الجغرافيا السياسة للدلالة على الصراع الذي يتضمن اعتبارات جغرافية. أما في علم الاجتماع فالاستراتيجية هي النشاط المرتبط بتحقيق غايات مرسومة، وهي الإطار العام الذي تندرج فيه السياسة الإنمائية للانتقال من التخلف الى النمو. وتتردد أيضا الكلمة في العلوم الاقتصادية والاجتماعية على أنها مجموعة الأسس والمبادئ والخطوط العامة التي تقود عمليات التنمية.

ولهذا تعددت الاستعمالات المعاصرة للكلمة، وشملت مختلف المجالات، فقد يوصف موقع دولة ما، أو جزء منها، بأنه استراتيجي. وقد يوصف قرار سياسي أو اقتصادي هام بأنه استراتيجي. ويقال أيضا ان القطاع الفلاني في المجتمع ذو أهمية استراتيجية، كما توصف بعض المواد والمنتوجات بأنها أيضا استراتيجية، في نظر معظم من كتب فيها أو مارسها، تخطيطا وتنفيذا، هي علم وفن، فهي علم لأنها تبني على نظريات العلوم الاجتماعية والرياضية والعسكرية، وهي فن لأن ممارستها تختلف من إنسان الى آخر، سواء كان ذلك يمارسها سياسيا أو عسكريا.

ب- مفهوم الاستراتيجية المعاصرة :

لم يعد مقبولا في العصر الراهن أن تبقى الاستراتيجية عقيدة محددة واحدة جامدة، وهي تنمو الى ان تكون اسلوب تفكير، يضف الأحداث حسب أهميتها، ويحللها، ويختار أكثر الوسائل الملائمة فاعلية، فلكل موقف استراتيجية معينة تلائمه. وقد يكون اختيار هذه الاستراتيجية أو تلك صائبا في حالة معينة، وغالطا في حالة أخرى.

ويعتبر فن اختيار الاسلوب المناسب والممكن والملائم لحالة معينة، أحد أهم أسس الاستراتيجية المعاصرة. فإلى جانب القوة العسكرية، يمكن استخدام القدرات الاقتصادية والسياسية والثقافية والمعنوية التي تؤدي، منفردة أو مجتمعة، الى بلوغ الأغراض المحددة. وعلى هذا فجوهر الاستراتيجية المعاصرة هو فن الاختيار بين النظريات المختلفة والأساليب المتنوعة المتاحة لما يناسب الحالة التي تواجهها القيادة المسؤولة، من اجل بلوغ الأغراض السياسية.

ويمكن القول ان النوع المسيطر من الاستراتيجيات في الوقت الراهن هو الاستراتيجية الشاملة الكلية، باعتبار ان الحرب الحديثة أصبحت تشمل جميع

مظاهر الحياة البشرية دون استثناء، وتحيط بجميع جوانب النشاط الإنساني. ويمكن تحديد مفهوم الاستراتيجية المعاصرة في اربعة عناصر:-

أ. انه يرتبط بأمن الدولة والمجتمع.

ب. ويعني بتعبئة موارد المجتمع وتنظيمها وتوجيهها.

ج. وهو متغير ومتطور بتغيير الظروف والموارد والخيارات المقامة.

د. ويتضمن في ثناياه عددا من الاستراتيجيات المتخصصة، التي تترابط وتتكامل فيما بينها لتحقيق، كل في مجالها، اغراض الاستراتيجية العامة، وصولا الى الأغراض التي حددها السياسة.

ونخلص للقول في تعريف الاستراتيجية المعاصرة، أنها في جوهرها، علاقة بين الوسائل والأغراض. وهي تكييف للوسائل المتاحة، والموارد والإمكانات، البشرية والمادية والمعنوية، واستخدامها لبلوغ الأغراض المرسومة، وهي بذلك، علاقة بين الحاضر والمستقبل، لأنها تحدد المناهج والأدوات على ضوء رؤية مستقبلية للأغراض، ونظرة فلسفية للتطور، وهي تتضمن بالضرورة، ترجيح تصور على تصور، وبديل على آخر، بناء على تلك الرؤية المستقبلية.

بعد هذا التقديم المختصر حول الاستراتيجية وأهميتها سنلقي نظرة موجزة عن الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي الذي كان وما زال مسرحا لصراع دولي ملتهب لعبت فيه السياسة والاقتصاد دورا رئيسيا لدى كثير من الدول، وذلك لامتلاكه الثروات الطبيعية والاقتصادية التي جعلت منه منطقة استراتيجية ذات مكانة دولية مرموقة، كما انه طريقا تجاريا مهما ومعبرا بريا متميزا لعب دوراً بارزاً في نقل التجارة وسرعة الاتصالات البشرية بين المحيط الهندي والبحر المتوسط منذ العصور القديمة، اضافة لكثرة الموانئ والخلجان فيه الصالحة للملاحة والنقل التي وفرت له قواعد بحرية ملائمة للتجارة الدولية والاستراتيجية العسكرية .

ولكون المملكة جزءا من الخليج العربي فقد احتلت موقعا استراتيجيا مهما في الخليج العربي من مختلف جوانبه السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية، اذ أصبحت المملكة ضمن دائرة الصراع المغناطيسي لكثير من الدول مما جعلها تنال أهمية متميزة في الاقتصاد السياسي والتطور الدولي وهذا ما سنوجزه فيما يلي:-

وقبل حديثنا عن الأهمية الاستراتيجية للمملكة في قلب الخليج العربي لابد لنا من إعطاء لمحة تاريخية عن الموقع والأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربي، ذلك لان المملكة تقع في قلب الخليج العربي.

أ. الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي

الخليج العربي هو تلك البحيرة شبه المقفلة التي تمتد من مصب شط العرب في الفاو شمالا حتى مضيق هرمز جنوبا، يحده من الشرق الساحل الإيراني ومن الغروب شبه جزيرة العرب حتى مضيق هرمز حيث يتصل بخليج عمان جنوبا أما في الشمال فيحده جنوب العراق، ويقع الخليج ما بين خط الطول (٤٨) و (٧٥) شرقا وخط عرض (٢٤) و (٣٠) شمالا وتبلغ مساحته (٢٣٩) ألف كيلومتر مربع طوله (٨٠٠)، واتساعه بين (٤٧) كلم عند مضيق هرمز و (٢٨٠) كلم في أوسع نقطة فيه. ويبلغ حجم مياهه(٨٥٠٠) كيلو متر مكعب، ومياهه صالحة للملاحة وتمتاز بسهولة السيابها وخروجها في أثناء حركة المد والجزر وتتراوح معدلات عمقها ما بين ثلاثة أمتار في أقصى الشمال الغربي و (١٠٠)م في أقصى الجنوب الشرقي، لذلك فان الخليج العربي كان ولا يزال احسن منطقة بحرية لممارسة فنون الملاحة والنقل.

والخليج العربي يقع ضمن الأقطار التي اصطلح على تسميتها "الشرق الأوسط" حيث تكون منطقة موصولة ما بين القارات القديمة أسيا وأفريقيا وأوروبا مما جعل لهذا الخليج أهمية عظيمة في عصور التاريخ سواء من الوجهة التجارية أم الحضارية ومما زاد من أهميته الجغرافية صلاحيته للقواعد البحرية ومستلزماتها وذلك لتعدد خلجانه، وقد أطلقت على الخليج العربي قديما أسماء كثيرة منها " أرض الله أو أرض البحر" كما جاء في النصوص الآشورية، وعرف الخليج العربي حينا من الدهر باسم "البحر الأثيري" ويعني البحر الأحمر.

كان ومازال الخليج العربي مسرحا لصراع دولي ملتهب لعبت فيه السياسة والاقتصاد الدور الرئيسي ولعب التسلح الدور الثانوي، وتتحد أهمية الخليج العربي من الوجهة الإستراتيجية بكونها نابعة من احتوائها على نصف الإنتاج المصدر والاحتياطي العالميين من النفط الخام الذي يمثل العمود الفقري للتكنولوجيا الحديثة والتي يعتمد عليه الازدهار والنمو الاقتصادي العالمي بصورة رئيسية. يضاف الى

ذلك ان الدول الصناعية الغربية تعتبر منطقة الخليج العربي سوقا مهما لمنتجاتها الصناعية ومجالا لاستثماراتها. الاقتصادية وزادت الأهمية الاقتصادية للمنطقة باكتشاف النفط، وهذا جعل من المنطقة محط أنظار وأطماع الدول الأجنبية، فغزتها الأقوام وتصارعت على سواحلها الدول في الأزمنة القديمة والعصر الحديث.

فكان أول غزو خارجي للخليج العربي في عهد الإسكندر المقدوني الذي غزا بلاد فارس كبداية لغزو الخليج العربي، ثم حاول الاسكندر احتلال البحرين واستغلال موقعها الجغرافي المهم. وعند ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي أصبح الخليج العربي مفتاحا للفتوحات الإسلامية صوب الهند والصين، وكان عرب الجزيرة يبحرون بأعداد كبيرة وفي سفن عديدة من موانئ الخليج الى الهند والصين، وعليه ازدادت أهمية الخليج العربي لكونه طريقا تجاريا مهما ومعبرا بريا يربط الطرق التجارية بين أسيا وأوروبا وأفريقيا.

وبقيت التجارة والملاحة والسيادة للمسلمين على الخليج العربي طيلة حكم الأمويين والعباسيين، وكان من مظاهر هيمنتهم عليه في العصور الإسلامية المتعاقبة هو إلمامهم بكل نقطة في جزره، وسواحله، وخلجانه. وفي القرن العاشر الميلادي (الثالث الهجري) ظلت المنطقة خاضعة لحكم ونفوذ قبائل عربية متعاقبة حتى بداية تغلغل الاستعمار الأوروبي للسيطرة على المنطقة في مطلع القرن السادس عشر، عندما تعرض الخليج العربي لغزو استعماري كان بداية عهد الأطماع الاستعمارية. فجاء دخول البرتغاليون الى المنطقة عام ١٥٠٧م إيذانا بصراع طويل امتد لقرن ونصف، تم من خلاله السيطرة على أغلب مدن الخليج العربي، لكن سيطرتهم لم تدم طويلا فقد أخذ نفوذهم يضعف تدريجيا وحسروا مواقعهم على الساحل حتى كان عام ١٦٥١م حينما انهزم أسطولهم الضخم أمام الإنكليز في معارك سوارت، وتم إجلاؤهم عن الخليج العربي. بعد ذلك اطل الهولنديون على الخليج العربي كمنافس جديد للبرتغاليين وكانوا اكثر قوة وتصميما على إحلال تجارتهم محل التجارة البرتغالية، واخذوا بتوسيع نفوذهم التجاري، واستطاعوا بعد ذلك الوصول الى عمان لأول مرة سنة ١٦١٣م، وفي عام ١٦٤٩م بسطوا سيطرتهم في المنطقة وغدوا أسياد الموقف غير أن السكان العرب في الخليج العربي بدأوا بمنازلة الهولنديين بقسوة وشدة، وفي هذه الظروف بالذات بدأ استعمار جديد يلوح في الأفق هو فرنسا التي برزت كقوة غازية جديدة، وبدأت تبذل اهتماما متزايدا

لإقامة علاقات تجارية وسياسية مع العرب، وقاموا بسياسة استراتيجية لسد الطريق على البريطانيين من الوصول الى الهند، غير ان الصراع اخذ بعد ذلك بعدا سياسيا خاصة بعد قيام الثورة الفرنسية،اذ اصبح الخليج في نظر الفرنسيين عند مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر خطاً من خطوط الدفاع عن الهند، في حين اعتبرت بريطانيا الخليج العربي أحد الخطوط الأمامية للدفاع عن الهند، وتعتبر الفترة الواقعة بين عامي ١٧٩٣م الى ١٨٠٩م من أهم فترات الصراع الفرنسي البريطاني في منطقة الخليج العربي اذ في نهايتها كسبت بريطانيا المنطقة وتدهورت مكانة فرنسا السياسية في الخليج.

أما ألمانيا فقد دخلت لعبة السيطرة على الخليج العربي بطريقة استراتيجية جديدة، وذلك في الرغبة بربط عاصمتها برلين بالخليج العربي بواسطة سكة حديد تجعل من الميسور الانتقال من أوروبا الى الخليج، والهدف من ذلك ضرب المصالح البريطانية، وقد حاولت ألمانيا سنة ١٨٩٦م الحصول على امتياز بإنشاء سكة حديد بغداد – برلين تلك السكة التي تصل بشبكة الخطوط في البلقان والأناضول الى الكويت على الخليج العربي. وقد أثار حصول الألمان على هذا الامتياز عاصفة من القلق لدى الأوساط السياسية في بريطانيا، لذلك سارعت بريطانيا بعقد اتفاقيات مع الكويت تخول بريطانيا بموجبها قاعدة تتخذ من الكويت قاعدة لصد التيارات المعادية لسياستها في الخليج العربي.

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى بين ألمانيا وبريطانيا ودخول الدولة العثمانية مع الجانب الخاسر، وبذلك أصبح المجال مفتوحا أمام بريطانيا لتصفية أملاك الرجل المريض وإنهاء حلم ألمانيا في الخليج العربي.

وفي أثناء الحرب وبالتحديد عام ١٩١٧م قامت ثورة أكتوبر الروسية وظهر الاتحاد السوفياتي فيما بعد كقوة لها وزنها في مجال السياسة والاقتصاد، وقف على الطرف الأخر من معادلة الدول الكبرى واصبح ينافس الدول الرأسمالية في الحصول على امتيازات استغلال في منطقة الخليج العربي. وهذا أثار سخط بريطانيا، مما دعا بريطانيا الى تأمين جميع الطرق والمسالك للوقوف بوجه منافسهم الاتحاد السوفياتي.

وهكذا أصبح الخليج العربي في نهاية القرن التاسع عشر بحيرة بريطانية يحيط به النفوذ البريطاني من جميع الجهات. وقد عبر عدد من الباحثين ورجال السياسة

الإنكليزية في كتاباتهم وأبحاثهم عن الخليج العربي وأهميته بالنسبة لهم، فقد أكدوا على أن الخليج شريان الحياة الرئيسية بالنسبة للإنكليز.

وإذا كانت بريطانيا قد استطاعت ان تحول دون وصول منافسيها الى الخليج من فرنسيين وألمان وسوفيات فأنها لم تستطع الوقوف بوجه حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت منذ الحرب العالمية الثانية تعمل بسرعة لكي تحتل مكانها، ولقد أتاحت الحرب العالمية الثانية الفرصة لأمريكا ان تضع قدمها في الخليج العربي خاصة بعد تدفق البترول في مناطق جديدة من الخليج العربي، مما شجع الولايات المتحدة على الدخول في عقود امتيازات مشتركة مع الأطراف المستثمرة للبترول في الخليج العربي، ومن هذا يتضح لنا ان النشاط الأمريكي المتزايد في منطقة الخليج وإقامة القواعد العسكرية فيها يعكس الأهمية الكبيرة والمتميزة للمنطقة في نظر الاستراتيجية الأمريكية التي أصبح لها موقفا مسيطرا ومتميزا في المنطقة. إذن فمنطقة الخليج العربي كوحدة "استراتيجية" متكاملة تحتاج إلى تصور "استراتيجي" واحد ينظم قوانين الإنتاج وقوانين تحركه عبر منطقة المواصلات فضلاً عن قوانين أمنية لأنه إذا أرادت أي قوة زعزعة أمن المنطقة فعليها إما أن تستولي على المنابع مباشرة أو الحل الأفضل قطع خطوط المواصلات.

ب- الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية:

المملكة العربية السعودية هي دولة ذات سيادة، وجزء من الأمة العربية، ولها سياسة ومبادئ وأهداف ومخططات تنمية، كما أنها ذات تراث وعقيدة وايمان والتزام برفاهية شعبها، وبنصرة الإنسان وحقه في حياة كريمة في كل مكان، كما أن لها تأثير قوي في محيطها الإقليمي وعلى النطاق العالمي. وذلك لأن المملكة ثابتة المقومات الطبيعية (الموقع والحجم والشكل)، والبشرية (السلامة واللغة والدين).

والمملكة اليوم تتبوأ مكانة عالية مشرقة بين كل دول العالم، وهذا يعود لرسوخ ووضوح سياستها وتوازن رؤيتها وعدم الاخلال بمبادئها والتزامها بالحق والعدل والمساواة.

لقد سبق وأن عرفنا موقع المملكة الذي يستحق اهتماما خاصا، ذلك لأنه؛ كان واحدا من العوامل التي صنعت تاريخ هذا البلد العريق، وسببا دعا الى إعطائه أهمية استراتيجية نابعة من أهمية منطقة الخليج العربي، التي أصبحت أهم بؤرة في

الصراعات الدولية، ذلك لأن؛ المملكة وكما هو معروف تشكل ما مساحته أربع أخماس مساحة الجزيرة العربية، فهي الدولة الأولى في الثقل السياسي في هذه المنطقة، واضافة الى هذا العامل هناك عوامل أخرى تبرز أهمية المملكة الاستراتيجية وهي العوامل الجغرافية والدينية والاقتصادية.

يعتبر العامل الجغرافي بما يتضمنه من موقع وحجم وشكل الدولة من العوامل الرئيسية في تحديد الأهمية الاستراتيجية على المستوى الإقليمي والدولي. وهذا العامل الذي تتمتع به المملكة يبرز من خلال وجهة النظر الاستراتيجية، ذلك أنها تقع في قلب العالم القديم بين ثلاث قارات، مما شكل منها اتصالا وتماسكا عالميا.

ان تحليلا جغراستراتيجيا لابد أن يبرز الأهمية القصوى لهذه المملكة، ذلك أن حدودها الطويلة على البحر الأحمر الذي يعتبر أهم معبر مائي في الشرق الأوسط أعطى المملكة غاية من الأهمية والحيوية، كما أن البحر الأحمر يعتبر أحد المواقع الاستراتيجية في الصراع الدولي، إذ يربط بين البحر الأبيض المتوسط في الشمال وبين بحر العرب والمحيط الهندي في الجنوب، لهذا يعتبر البحر الأحمر مركز ثقل من المنظور الاستراتيجي الجيويوليتكي، وله أهمية خاصة من حيث: أمن الدول العربية في مجموعها عامة، أمن القوى الإقليمية والعالمية. كذلك فان الساحل الشرقي للمملكة يعتبر ذا أهمية بالغة فيقع ضمن أخطر منطقة تشد إليها الأنظار العالمية.

وضمن المنظور السياسي في وقتنا الحاضر لا تقتصر الأهمية الاستراتيجية للمملكة من خلال الموقع الجغرافي فحسب، بل وأيضا من الأهمية السياسية والاستراتيجية التي تتغير من وقت لآخر، وهو تغير مضطرد بشكل دائم منذ وضع البيت العتيق حتى أزمة الخليج ونتيجة لهذا الموقع الهام الذي له الفضل في انتشار حضارات عظيمة نمت وترعرعت على هذه الأرض المباركة، بادرت القيادات السعودية منذ جلالة الملك عبد العزيز الى اتخاذ موقف الحياد في الصراعات الدولية خاصة في الحربين الأولى والثانية، حيث بقيت المملكة بعيدة عن الصراعات الدولية.

أما فيما يتعلق بحجم الدول وعلاقته بالأهمية الاستراتيجية لها، فان زيادة مساحة الدولة، تؤثر في عدة نواحي، فبالنسبة للناحية العسكرية، تشكل المساحة الكبيرة بعدا استراتيجيا هاما في الصراعات الدولية، ذلك لأن المساحة الكثيرة تفرض على الدولة الاهتمام المتزايد بنواحي الأمن والاستقرار في المنطقة، وإذا

استثنينا حدود المملكة مع الدول العربية المجاورة، نجد أن انفتاح الحدود الغربية على مياه البحر الأحمر يجعلها في مواجهة الأخطار الخارجية بشكل مباشر.

تعتبر المملكة ذات أهمية استراتيجية بالغة الأهمية في الحضارة الإسلامية منذ القدم خاصة فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي والديني اذ لها أهمية تتعلق بمصير العالم الإسلامي تلك هي الأهمية الدينية التي تؤكد على أن المملكة هي مركز العالم الإسلامي حيث تضم أول بيت أقيم لعبادة الله، وفيها ومن مباركة أرضها اصطفى الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد ﷺ مبشرا ونذيرا لكافة الناس، فكانت المملكة مهبط الوحي وتنزلت فيها آيات القرآن الكريم.

وقد انطلقت من أرض المملكة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تجسيدا لعالمية الدعوة الإسلامية لقوله تعالى: {وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون}.

وللمملكة أهمية بالغة الخطورة كون قواعد الفتح الإسلامي الأولى في المشرق اتخذت من المملكة نقطة الانطلاق لعمليات فتح أخذت مع مرور الأيام تزداد اتساعا حتى تماست مع حدود الصين.

وتعتبر الكعبة المشرفة القبلة التي يتوجه اليها المسلمون في صلواتهم، ومكة هي المكان الذي يأتيه المسلمون من كافة أرجاء الأرض، ومنذ أن شرف الله القائمين على أمر المملكة كان وما زال الاهتمام بالمآثر الدينية من أولى أهدافهم وطموحاتهم لخدمة المسلمين. ان تعمق المشاعر الدينية في كافة الأقطار الإسلامية يضفي صبغة اسلامية على المملكة ولذلك ازدادت أهمية المملكة في العالم.

وذلك لأنه يقع على عاتقها المحافظة على هذه المكانة السامية التي أعطت المملكة أهمية بالغة جعلت العالم كله يتطلع اليها من مشارق الأرض ومغاربها. فالمملكة بأهميتها أصبحت عاصمة الأرض ففيها أكبر تجمع انساني منتظم يحدث في العالم سنويا، وهو تجمع الحجاج.

فالمملكة بما تحتضنه من الأماكن والمشاعر المقدسة شاهدة على عظمة وقدرة المملكة للحفاظ على مآثرها الدينية، فتوسعة الحرمين الشريفين، تعتبر ذات أهمية استراتيجية كبيرة تجاه العالم الإسلامي، ذلك لأنها أصبحت بمثابة الشريان في الجسم، وعليه أخذت السعودية تحمل مسؤولية كثيرة تجاه العالم الإسلامي كله،

وبهذا يمكننا القول أن المملكة تشكل المركز الذي تـــدور في فلكــه دول العـــالم الإسلامي كلها، مما أعطاها أهمية استراتيجية كبيرة لا توجد في دول العالم سواها.

فتطبيق المملكة للشريعة الإسلامية واحتضانها كما أسلفنا الأماكن المقدسـة في مكة المكرمة وفي طيبته الطيبة مدينة سيد البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تضم المسجد النبوي الشريف والروضة المطهرة، وكذلك قبره الطاهر، كـــل هذا أعطى العالم نظرة مميزة وأهمية خاصة، وهذه النظرة أملت على المملكة واجبات كثيرة للإسلام والمسلمين.

واضافة الى كل ما ذكرناه لا يخفـــى علـــى أحـــد الأهميـــة الاســـتراتيجية والاقتصادية للمملكة التي يمكن لها أن تتحكم بمصير العالم، من خلال اقتصاديـــات النفط ذلك أن النفط يعتبر المادة الاستراتيجية الأولى على مستوى العالم، كما أنـــه يعتبر فائق الأهمية بالنسبة للاقتصاد السعودي والعربي.وعلى ذلك أدرك العالم أهميـة المملكة لكونها تعتبر أكبر منتج للبترول في العالم، ولديها أكبر احتيـــاطي بـــترولي معروف.

وبما أن النفط ثروة المملكة ولغتها في آن معا، وتمشيا لهذه الثروة الهائلـــة في المملكة، والتي تقدر قيمتها بـــ (٥) تريليون دولار بالسعر الجاري، أصبح للمملكة أهمية استراتيجية وذلك لاعتبارها أهم منطقة في العالم من حيث الاحتياطي النفطي. وهذا يؤكد ان الثروة النفطية في المملكة، تؤثر بمختلف المجالات على الاســـتراتيجية تأثيرا مباشرا، وخاصة من ناحية الوسائل التي يوفر لها، والتي هي أداة اســـتراتيجية. ذلك أن الاستراتيجية وما ستستخدمه من أسلحة وقوات وأجهزة وأعتدة، تتوقـف على الإنتاج وترتبط به. وعلى هذا لا يمكن فصل القوى الاقتصادية مـــن القـــوى السياسية والعسكرية، فالتنظيم الاقتصادي هو الذي يقرر ما يستخدم مـــن آلات الحرب، أي انه هو الذي يعطي الاستراتيجية أداة عملها، ولهذا فان تطور مقومـات الاستراتيجية وعناصرها يتوقف على الوضع الاقتصادي العام.

ونظرا لحاجة الدول الكبرى للنفط، ذلك لأن النفط يعتبر الشريان الرئيســـي للحياة الصناعية فيها، اذ تستهلك الدول الكبرى اكبر كمية من الطاقة العالميـــة، وعليه أدت الحاجة العالمية المضطردة للطاقـــة الى دخـــول المملكـــة في التقلبـــات السياسية الدولية، بما في ذلك التوازن العسكري والتنافس السياسي بـــين الـــدول الكبرى، اضافة الى أن المملكة أصبحت تحتل مكانة استراتيجية حديثة، وذلك مـــن

خلال قدرتها المتمثلة لامتلاكها لأسلحة تكنولوجية متقدمة، وخاصة للصواريخ بعيدة المدى، ولقوات مسلحة مدربة ومتقدمة، وهذا كله مع الثروة النفطية وضع الدولة السعودية في قلب الخارطة الدولية وجعلها تمثل مركزا عالميا مهما بكل قوته وضخامته وأهميته، وعليه أصبح للمملكة مكانة مميزة في النظام العالمي الجديد.

إذن يتضح لنا ان المملكة ذات أهمية استراتيجية عالمية في مستوى الطاقة، مما يجعلها في مكان القيادة العالمية لأنها ستفتح عبر موانئها عصب الحياة في العالم أجمع لمدة عقود عديدة، وعليه ظهر النفط كسلاح استراتيجي هام في خدمة القضايا العربية، وأبرزها قضية العرب الأولى "القضية الفلسطينية " وهذا يذكرنا بقرار المملكة سنة ١٩٧٣م والقاضي بعدم تصدير النفط، خاصة للولايات المتحدة الأمريكية، ما لم تبدل واشنطن موقفها المؤيد لإسرائيل، وقد كان لهذا القرار هزة عالمية عنيفة، خاصة على الولايات المتحدة، الذي هز القرار اقتصادها،فضلا عن التأثيرات السلبية على اقتصاد العالم الحر والنظام النقدي العالمي،وهو ما يهم الولايات المتحدة بعمق.

وعلى ذلك يلاحظ ان استخدام النفط كسلاح سياسي و اقتصادي أجبر الولايات المتحدة والدول الأوروبية على إعادة النظر في سياستها الخارجية وخاصة ذات العلاقة بالدول العربية، و عليه أيضا بدأ عدد من دول العالم يشعر بأن إمكانية حصوله على النفط يعتبر مقياسا لمركزه السياسي والاقتصادي، بل والعسكري، وان هذا المقياس لا يقل أهمية عن المقاييس الأخرى التي تحدد قوة الدولة.

وقد كان لاستخدام النفط كسلاح ردة فعل عالمية .مما دفع امريكا الى أن تدعو الى إنشاء وكالة الطاقة الدولية التي ظهرت الى الوجود في أواخر عام ١٩٧٤م،و كان الهدف من إنشائها مواجهة الإجراءات العربية بشأن استخدام النفط كسلاح في معارك الأمة العربية ضد أعدائها.

ونشير الى انه يوجد في المملكة ٥٢ حقلا بتروليا منتجا و١٤ حقلا مغمورا و٣٥ حقلا على اليابسة و٣ حقول نصف مغمورة ويابسة، وتمثل المملكة المركز الأول من حيث المخزون الاحتياطي بحوالي ٢٥% من احتياطي النفط في العالم، اضافة الى الثروة الهائلة من الغاز الطبيعي، وسوف يأتي الحديث عن أهمية النفط ومشتقاته وتطوره انتاجا واحتياطيا في الفصول القادمة من هذه الدراسة.

بعد هذا العرض السالف الذكر نكون قد أوجزنا الأهمية الاستراتيجية للمملكة وللخليج العربي، ومدى الاطماع التوسعية للدول الكبرى في المنطقة الخليجية، ذلك لكوننا عرفنا الأهمية البارزة للنظام الإقليمي الخليجي بالنسبة للعالم المعاصر، وعلى حد تعبير مايكل كانغهام Michael Gunningham الذي يقول: "بأنه لا يوجد نظام إقليمي آخر يضاهي النظام الإقليمي الخليجي من حيث الأهمية السياسية والاستراتيجية، وأن كل المناطق الجغرافية الأساسية في العالم أخذت في الانحسار والانكماش ولم تعد تستقطب الاهتمام الدولي المباشر ما عدا النظام الخليجي الذي يملك النفط، وهو سلعة تهم كل دول العالم الغنية والفقيرة في الشمال والجنوب، وأن النفط هو الذي يضفي الحيوية والقوة على النظام الإقليمي الخليجي، خاصة وأن كل المناطق الجغرافية وفي مقدمتها الدول الصناعية تزداد الآن ارتباطا بنفط الخليج".

ونخلص أخيرا للقول في هذا المجال، أن السعودية قبل قيام الدولة السعودية الأولى كان يحيط بها الظلام، ولم يظهر بها اهتمام قوي بسبب خلوها من القيادة السياسية القوية ذلك أن البلاد كانت مقسمة بين القبائل المتطرفة والمتحاربة، وعلى هذا الحال لم تنظر القوة الأخرى للمنطقة بأهمية بالغة إلا كطريق للتجارة الدولية، وكان التركيز على المناطق الساحلية فقط، أما وسط البلاد فقد كانت الدول الأخرى تنظر لها كمنطقة مهجورة الى أن بدأت مسيرة آل سعود بالظهور من قلب منطقة نجد، وبدأت حينذاك الدولة العثمانية والإنجليز بالاهتمام بالمنطقة.

وقد زاد الاهتمام الدولي بها بعد أن أرسى الملك عبد العزيز رحمه الله دعائم الدولة السعودية الثالثة والتي مازالت تشكل ركيزة استراتيجية هامة في أمن واستقرار منطقة الخليج والشرق الأوسط، وعليه أصبحت المملكة تلعب دوراً دينياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً في العالم. بهذا يكون الملك الراحل المؤسس قد انطلق من مبدأ أساسي يعلم بموجبه أن عليه الاعتماد على قواه الذاتية لتحقيق استقلاله، فعمد جلالة الملك عبد العزيز الى التطوير والنمو ونشر التعليم وبدأ يقدم الشعب نحو الحضارة والرقي وانتهج سياسة عربية إسلامية وثيقة، وهذا ما سنلاحظه في الفصول القادمة.

الفصل الثاني

تاريخ
المملكة العربية السعودية

تعدُّ المملكة العربية السعودية جزءً من منطقة الحضارة الإنسانية، الـــتي نشأت فيها حضارات الإنسان الأولى، وقد لعبت هذه المنطقة دوراً لـــه أهميته منذ القدم، فقامت فيها حضارات متعددة مازالت بقاياها ماثلـــة للعيان، فقد سكن الإنسان المملكة منذ أقدم العصور ولم تخل يوماً مـــن الأستقرار البشري، وكما لاحظنا سابقاً أن الجفاف الذي يسود معظـــم أراضي المملكة حدث في فترات جيولوجية متأخرة، ولم يؤثر هذا الجفاف في الأستقرار البشري في أراضي المملكة. وللبعض الحق في التساؤل حول الاهتمام بالفترات التاريخية القديمة، وما أثر ذلك وفائدته في حاضرنـــا؟ فاقول أن ما يربطني بالمملكة وشعبها هو تراث خالد منذ آلاف السنين، كيف لا وهذه الأرض المباركة كانت مركزاً للرسالة الســـماوية الـــتي أخرجت الإنسان من الظلمات إلى النور، وهي موطن الأنبياء والرســـل. فتاريخ الامة الإسلامية نشأ في هذه البقاع الطاهرة. والأمـــة والشـــعب الذي لا تاريخ له، ليس له حاضر ولا مستقبل، فالتاريخ هـــو دراســـة للماضي، وبناء للحاضر ومنه تتشكل أمامنا النظرة إلى للمستقبل.

أولاً: العصور القديمة:

تشير الدراسات الأثرية إلى أن الإنسان قد أستقر في أراضي المملكة منذ أقـدم الأزمنة. فتدل الحفريات الأثرية في وادي فاطمة على وجود الإنسان في هذه المنطقة قبل (٢٠٠,٠٠٠ سنة من الآن)، وذلك في الفترة الأشولية، ويستدل على هـــذه الفترة من خلال تحليل المخلفات الأثرية ووجود الفأس اليدوي، إذ تعتبر المخلفـات الأثرية المادية عاملاً رئيساً للتأريخ للفترات الزمنية المختلفة، وتكمن مميزات الجـــزء المتقدم من العصر الحجري القديم (الآشولي) في الفؤوس اليدوية والسواطير، فقـــد وجد العديد من المواقع الآشولية، منها ذلك الموقع الذي يبعد (٢٣ كم) جنـــوب شرق الدوامي، وقد كان الموقع مكتظاً بالقطع الأثرية، ووجد فيه بعض الســـواطير والمعاول والمكاشط، حيث توحي هذه الأدوات بأنها تنتمي لأواسط العصر الآشولي في فترة زمنية تـــتراوح بـــين (١٥٠,٠٠٠ - ٢٠٠,٠٠٠ ســـنة قبـــل الان) واستخدمت هراوات ذات مطارق خفيفة في عملية التصنيع، بدأ اســـتخدامها لأول مرة في منتصف العصر الآشولي ثم استمرت حتى نهاية الجزء المتقدم مـــن العصـــر

الحجري القديم، وترجع المواقع الآشولية التي تم العثور عليها إلى فترة زمنية تتراوح ما بين (٠٠٠, ٧٥ – ٠٠٠, ٢٠٠ سنة قبل الان). وقد عثر بالطرف الشمالي لحوض سكاكا على عدد من الأدوات الصخرية البلورية وبعض الفؤوس البدائية وبعض الكسر الكبيرة منتشرة بكثرة على مصاطب مواجهة للرياح على طول وادٍ يعود بناه للأحجار الجيرية، والأدوات التي توحي بفترة الصنع الآشوري أو حتى قبل الآشولي تتميز باستغلال بلورات السليكا.

أما العناصر المميزة للفترة المتوسطة من العصر الحجري القديم (الموستيرية) فتتمثل في نويات الأحجار ذات السطح المخروطي المزدوج وكذلك وجود كميات من المكاشط. ووجد العديد من المواقع التي ترجع إلى الفترة الموستيرية ما بين (٠٠٠, ٣٥ – ٠٠٠, ٧٥ سنة قبل الآن)، فقد عثر عند الطرف الجنوبي لحوض سكاكا على موقع لمصنع يضم منتجات من العصر الحجري المتوسط، يستخدم الشيرت المنتشر بسطح الهضبة ويغطي منطقة من عدة كيلو مترات مربعة.

يمتد الجزء المتأخر من العصر الحجري القديم ما بين (٠٠٠, ٣٥ – ٠٠٠, ١٢ سنة قبل الآن). وتمثل الأنماط الموستيرية المميزات الفنية العصر الحجري القديم المتأخر، لكن مع مهارة متزايدة في الترقيق وبصفة خاصة بطريقة الضغط وكذلك وجود الأطراف رقيقة الصنع. تتميز تكنولوجية صناعة الأدوات الحجرية في العصر الحجري الحديث بوجود نطاق واسعٍ من أشكال أحادية وثنائية الوجه مصنوعة بالترقيق الخفيف أو المضغوط فضلاً إلى وجود عناصر متناهية في الصغر من الرقائق والانصال المثلمة بشحذ حول طرف واحد منها. فقد عثر في سدوس على قطعٍ أثرية صنعها الإنسان من الحجر الجيري المحلي. أما موقع وقير في منطقة الطائف، فقد عثر فيه على العديد من الدوائر الحجرية الضخمة يتناثر حولها عدد من الأدوات الحجرية المصنوعة من الشيرت الأصفر والأحمر وعثر أيضاً على قطعة واحدة على شكل رأس سهم صغير، وعثر في منطقة تربة من الطائف وعلى حافة حرة نواصيف على موقع يرجع لفترة العصر الحجري الحديث، حيث قام سكان هذا الموقع بتنسيق الجلاميد الحممية ليشكوا منها دوائر تقريبية، فأوجدوا مناطق دائرية صغيرة من المحتمل أنها كانت تضم الأبنية العلوية المشابهة للخيمة، وقد عثر على أدوات تمثل مختلف مراحل التصنيع بما في ذلك الكواشط، والسكاكين،

وبعض رؤوس السهام، وعثر بالقرب من هذا الموقع على مقابر ركامية ضخمة تتكون من حوالي ثلاثين وحدة بنائية.

يعتبر موقع الثمامة (٩٠ كم) شمال غرب الرياض، أحد المواقع الشاهدة على الحضارة البشرية لفترة العصر الحجري الحديث، ويرجع تاريخ الثمامة إلى (٨٠٠ سنة قبل الآن). وتدل الاثار المكتشفة في هذا الموقع على أن الاستيطان البشري في الثمامة كان يعتمد أساساً على الصيد واستئناس الحيوانات والزراعة البدائية، وتتمثل الأدوات الحجرية في المكاشط والشفرات والسكاكين والحراب ورؤوس السهام التي توضح أسلوب ونمط حياة الصيد، اضافة إلى أنواع من الأدوات الحجرية البدائية ربما كانت تستخدم في الزراعة البرية.

ونمط السكن المميز لهذه الفترة الزمنية، كان عبارة عن الأكواخ والقرى الصغيرة، حيث يلحظ هذا الأمر في موقع الثمامة. ذلك أن بناء المساكن كان على هيئة أكواخ من الحجر المقطوع من جبال المنطقة والمتوفرة بكثرة، وتنتشر هذه الأكواخ الدائرية حول الأودية الضيقة المنحدرة، وفوق المرتفعات لتجنيب أخطار الفيضانات والسيول، فكان الإنسان يحفر في سطح التل ما يقرب من المتر تقريباً وعلى حافة هذه الحفرة، يبدأ في بناء كوخه بالواح حجرية موضوعة بطريقة رأسية.

تعتبر الزراعة، واستئناس الحيوان والصيد والآلات الحجرية الدقيقية، من مميزات الحياة في العصر الحجري الحديث، وقد أخذ الإنسان بالإستقرار التدريجي فبدأ يزرع غذاءه في بقعة واحدة مما مكنه من ادخال الفائض من الانتاج مما أدى إلى زيادة في عدد السكان حيث عمل ذلك على زيادة الممتلكات وظهور المجتمعات الكبيرة والمدن التي تتمثل نظم اجتماعية أكثر تعقيداً. وهذا أمر طبيعي إذ أن المجتمع البسيط يكون أغلب الناس فيه متشابهين من حيث الأداء ويظهر التميز قليل جداً بين هؤلاء الأفراد. وكلما زاد تطور المجتمع وزاد عدد السكان فيه، كلما زادت متطلبات الأفراد فيبدأ التخصص بالعمل ويبدأ المجتمع بالتوسع في كافة جوانبه، فتظهر نظمم اجتماعية جديدة لتضبط المجتمع، ويمكننا هنا أن نستدل على الفارق بين المجتمعات البسيطة والمجتمعات المتقدمة بعقد تشابه بين المجتمع البدوي والمجتمع الحضري.

كما وجدت عدة مواقع لا تتناسب مخلفاها الأثرية مع فترة العصر الحجري الحديث ولا تنتمي إلى العصر الحجري القديم، وهي هللنستية أو إسلامية، وقد

أطلق على هذه المواقع اسم ما بعد العصر الحجري الحديث، وتظهر هذه المواقع بين مناطق الدوادمي والطائف وبيشه. وهي دائماً ما توجد في بيئة صحراوية بحتة حيث لم يعثر على أي منها بجوار واحة أو بئر، كما أن الغالبية العظمى منها تقع في مناطق يستخدمها البدو في الوقت الحاضر. ويرجع تاريخ هذه المواقع إلى الفترة بين (٥٠٠٠ - ٢٠٠٠ سنة قبل الآن).

وتنتشر المخلفات الأثرية في المنطقة الشرقية، جنوب ظهران وتحديداً إلى الغرب من مدينة الثقبة جنوب المطار وشمال عين السيح، حيث تمتعت هذه المنطقة منذ القدم بالرخاء المادي بسبب موقعها التجاري الاستراتيجي. فتستقطب طرق القوافل البرية والطرق البحرية، وهي قريبة أيضاً من المركز التجاري بجزيرة تلروت وسوق الزاره والجرعاء، ووجدت في هذه المنطقة أنماطاً متعددة من المدافن كالمدافن الجماعية والمدافن الفردية، وقد عثر في هذه المدافن على عظام بشرية متراكمة بطريقة غير منتظمة، وكذلك وجد عدد كبير من الخرز وأدوات الزينة الذهبية، وأدوات نحاسية، ورؤوس سهام، وجِرار فخارية مختلفة.

لقد أظهرت الدراسات الأثرية للمنطقة الشمالية،وجود بقايا مادية ترجع للفترة ما قبل الثمودية، أي فترة ما قبل الميلاد بعدة قرون، فقد تم العثور في جّبه على العديد من الرسومات للأبقار طويلة وقصيرة القرون، وغالباً ما تكون أجسامها موسومة بالعلامة، ووجدت رسومات لأشكال بشرية في مواقع الملحية، وجبل قاعد، والقسمسية بالقرب من سكاكا، ووجدت كذلك رسومات للجياد ومجموعات من فصائل الغنم والقطط أو التمور.

لقد عاش قوم ثمود في وادي القرى بين الحاجز وتبوك قبل القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وقد سكنوا الحجر، وبلغوا في حضارتهم المادية كثيراً من التقدم، إلا أنهم كانوا بعيدين جداً عن الايمان باللّه، تقع مدائن صالح إلى الشمال الشرقي من العُلا وعلى بعد (٣٠ كم) منها، وكانت محطة من محطات الخط الحديدي الحجازي/ وترتفع (٧٨١م) عن سطح البحر، وهي البلاد المعروفة قديماً "الحِجْـو". حيث سكنتها قبيلة ثمود الوارد ذكرها في القرآن الكريم مع النبي صالح، وكانت عشائرها تمتد غرباً إلى البحر الأحمر، وشرقاً إلى جبلي أجا وسلمى، وذكرت في جملة الشعوب التي تغلب عليها سرجون الثاني الآشوري في القرن الثامن قبل الميلاد.

وتقع في مدائن صالح وأطرافها مقابر أثرية قديمة، حيث توجد مقابر كثيرة منحوتة في الصخر حليت واجهاتها بالرسوم، وكثيراً ما تشاهد رسوم النسر على واجهاتها فوق المدخل أحياناً وعلى جانبيه أحياناً أخرى، كما تشاهد فوق مداخل المقابر البقايا المهشمة لرؤوس أنسانية على كل من جانبيها رسم حية.

تعتبر خريبة أقدم مستوطنات ددان القديمة في منطقة العُلا حيث تضم مساحة كبيرة من الأطلال تمتد لمسافة (٢ كم) بين سكك حديد الحجاز المهجور وسفح الصخور الهضبية الكائنة جنوبي تقاطع وادي العلا مع وادي المعتدل وعلاوة على حجم الموقع، فإن الخريبة بمبانيها الضخمة، ونقوشها، وفنون صناعة الخزف بها، إنما توحي بقيام مجتمع على قدر عالٍ من التنظيم، ويستدل من ذلك على أن مملكة ددان كانت مركزاً تجارياً هاماً في القرن السادس قبل الميلاد، وربما كانت قائمة في وقت مبكر مع بداية الألف الأول قبل الميلاد.

وتشير النقوش المكتشفة في المواقع إلى أنه كانت هناك رسائل متبادلة بين مدن الجنوب وبين خريبة كمركز ديني هام، ويمكن فهم الدوافع وراء العلاقات القوية التي وجدت بين مملكة ددان بشمال الحجاز وبين جنوب الجزيرة العربية من خلال شبكة تجارة المسافات البعيدة التي كانت تعتمد بصفة اساسية على تجارة العطور التي ازدهرت إبان الألف الأول قبل الميلاد، اما حول امتداد سيادة الدولة الددانية، فلا توجد معلومات نهائية، لكن يمكن القول أن مستوطنة لها مثل حجم واهمية خريبة، لابد أن تحكم المنطقة وما حولها، ولا بد لهذه السيادة من أن تمتد لتشمل جميع منطقة واحة العلا، وربما منطقة أخرى لا يستهان بها فيما وراء حدودها، لقد كان النشاط الزراعي على درجة من التطور في خريبة وذلك لتامين الغذاء للسكان المحليين والزائرين والأجانب الذين يقيمون لبعض الوقت. ويقع موقع خيف الزهرة إلى جانب خريبة من الشمال وعلى بعد (١كم) ويمتد لحوالي (٤٠٠م) على امتداد هضبة الأحجار الرملية التي تحمي الوادي وتدخل حوالي (٢٤٠م) في أرض الوادي، ووجد في هذا الموقع نظام ري تكنولوجي، إذ يبدو أنه كانت هناك بوابة أو سد من الحجارة للتحكم في المياه وتوجيهها.

كم وتدل الدراسات حول المجتمع الدداني، أن هناك علاقة منتظمة بين الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية والسكانية، حيث عاش اعداد كثيرة من الناس على الزراعة بفضل وجود نظام للري واسع النطاق، ولعل وجود مستوطنين في

مسافة (١كم)، أحدهما مركز إداري كبير، يشير ذلك بوضوح إلى الكثافة السكانية العالية، وكذلك فإن قيام كلا الموقعين فوق منحدرات على جانبي وادي المعتدل يدل على أنه كانت هناك أراض زراعية خصبة عالية الأنتاج، وقد شكلت الحاجة لتوفير مستوى معيشي مرتفع للكيان الاجتماعي المتمثل في شعب كبير، عاملاً ضاغطاً للتوسع في غلات الزراعة وايجاد اقتصاد تجاري واسع. إن تطور الزراعة، والتجارة، وكثافة عدد السكان المرتفعة، لا شك انها تدل على وجود كيان سياسي على قدر من النظام، وهذا ما أكدت عليه الموجودات الأثرية، كالسور الكبير لوادي المعتدل، والقنوات الفرعية، التي تشهد بقيام مشروعات أنشائية تتطلب طاقة وكفاية إدارية منظمة، وقوة عمالة كبيرة، وقد حل التوسع اليوناني – النبطي محل الدولة الدادانية، ليس متأخراً عن منتصف القرن الثالث قبل الميلاد.

ووجد في منطقة الخماسين عشرة مواقع بها مخلفات هللينستية، خمسة من هذه المواقع كانت إما في داخل منطقة مدينة الخماسين، أو في رمال وادي الدواسر إلى الشمال تماماً من المدينة الحالية، وكان أحد المواقع محاذ لمنطقة تمراء بالقرب من السليل. ويمكن أن تصنف هذه المواقع على أنها مدن ثابتة ذات مجموعات كبيرة من القطع الفنية، بما في ذلك الفخاريات، والأواني المرمرية، والحجر الصابوني العادي والمزخرف، ومخلفات صهر المعادن، والأدوات الحجرية، وقواقع المياه العذبة والعظام. وقد تم في منطقة الأفلاج تحديد عشرة مواقع تحتوي على مواد هللينستية، ستة من هذه المواقع يمكن تصنيفها كمستوطنات، بينما اثنان منها لم يكن بها سوى عناصر بسيطة تنتمي لفترات ما قبل الإسلام، واهم المواقع الهللينستية هو السيح. وقد وجد في منطقة الخرج سبعة مواقع تحتوي على مواد هللينستية اثنين منها يمكن اعتبارها مستوطنات، كما تم أكتشاف عدد من أنظمة السري في منطقة ليلى والخرج، حيث تتوافر الآبار الارتوازية للمياه بصفة مستمرة، كما تبين في جنوب العيون اكتشاف شبكة ري موسعة تتكون من ثلاث قنوات رئيسية متاخمة لبحيرة أم الجيل، بنيت هذه القنوات في الحجر الجيري، وبعضها يتراوح ما بين (١٠ – ١٤م) وهي تتناقص في الحجم كلما انحدرت نحو الحقول باتجاه جنوب غرب، وبلغ طول إحدى شبكات الري حوالي (٥كم)، وكانت تستخدم في جلب المياه لمنطقة في غرب السيح. ووجدت أثار الحضارة الهللينستية في تاج، اذ عثر على حصون

وفخاريات تدل على مستوى الرخاء التي نعمت به هذه المدينة، التي تقع عند سفح هضبة قضام، ويوجد بالقرب منها جبال منعزلة عديدة، عثر فوقها على طبقة كثيفة من الكسر الهللينستية، وعثر على (١٤ موقعاً) تضم مخلفات هللينسيتية بمنطقة عين دار، على مسافة ١٠٢ كم) إلى الجنوب الشرقي من تاج.

ثانياً: الجزيرة العربية قبل الإسلام:

توصف الحياة التي وجدت قبل ظهور الإسلام بحياة الجاهلية، وتكاد تكون النقيض التام للاسلام، وقد جعل هذا الاختلاف من بعض كتاب التاريخ الإسلامي يصورون الجاهلية بأنها حياة ظلم وفساد خالية من القيم الإنسانية، مما أدى بالقارئ لأن يُكون تصوراً حول حياة العرب في الجاهلية وذلك وفقاً لما وردت اليه المعلومات المدونة في الكتب، وهو تصور مغاير للحقيقة يراد منه الحد من قيمة العرب مقابل الشعوب الأخرى، وعلى الرغم من كل ذلك، فهناك الكتابات التي كتبت في الفترة الأخيرة، والتي أكدت على مظاهر للتطور والوحدة في حياة العرب قبل الإسلام، وإن الحق الذي لامراء فيه والواقع الذي لا يخطئه كل ذي عينين، هي أن تلك الحياة ماكان لها أن تسير في طريق الوحدة لو لم يغشاها طارق من السماء، او تمسها يداً من الغيب، فإذا كانت بعض الأحداث قد وحدت بينهم مرحلياً، وان كانت بعض الظواهر الدينية خاصة الحج إلى مكة قد حج بينهم روحياً، فإن ثمة عناصر من التمزق والشقاق والتصور ما يستعصي على الحل، ويسد المنافذ إلى الوحدة الحقيقية على المستوى الروحي والإجتماعي والسياسي.

ونحن نرى أن حياة الجاهلية لها ثقافتها الخاصة التي أوجدها ظروف الحياة على مر السنين، ومن منطلق أنه لا يحق لأي مجتمع أن يصف مجتمعاً آخر بأنه متخلف وجاهل، إذا أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة، فلا يحق لنا أن نصف حياة العرب قبل الإسلام بأنها حياة جاهلية، إلا من حيث الناحية الروحية إذ ابتعد الناس عن عبادة الله عز وجل. اما فيما يتعلق بالأمور الاجتماعية والاقتصادية فإنها وليدة الظروف التي عاشها السكان قبل الإسلام. فقد عاشوا حياة صراع وتنافس لا ضابط يضبطها، فان الغزو تنيجة لظروف طبيعية واقتصادية واجتماعية. الـمت بالبدو وأجبرهم على هذا الامر كارهين أو راغبين، إذ ليس للبدوي من وسيلة للحفاظ على حياته وماله سوى الغزو، فلقد حرمته ظروف البلاد القاسية من

خيرات الدنيا ومن طيبات ما تنبت الأرض، حرمته من وجود حكومة تحميه وتدافع عنه، حرمته حتى من وسائل الدفاع عن النفس ضد الطبيعة القاسية والحيوانات المتوحشة، فلم يكن أمامه إلا أن يعلم نفسه الصبر، وأن يصبر محارباً غازياً لا يبالي بالنصر أو الهزيمة، إن خسر حاول تعويضها في جولة أخرى، لأنه أن يئس واستسلم، أكله جار له يطمع في ماله، وان كان قليلاً، ومن ثم فلا بد أن يستعد لغزو أخر.

أنقسم سكان البلاد في الماضي إلى سكان المدن وسكان البادية، وينتمي إلى قبائل عربية وعشائر معروفة بنسبها القديم، إذ ينتمي عرب الحجاز إلى فرعين رئيسيين: القبائل العدنانية. أمام القحطانية فهي التي خرجت من اليمن متجهة نحو الشمال على عدة دفعات أشهرها: دفعة جرهم التي خرجت من اليمن في وقت مبكر، وسارت نحو الحجاز، فسكنت مكة المكرمة وصاهرها اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام، وتسلمت زعامة مكة بعد اسماعيل عليه السلام وإبنه نابت، وبقيت في مركزها حتى حلت محلها خزاعة. دفعة مأرب: وقد تركت اليمن إثر انهيار سد مأرب، وتوزعت في الأقطار. ومنها الحجاز، ومن هذه القبائل أو الفروع التي سكنت منطقة الحجاز وذلك في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد نجد: (الأزد) والذين سكنوا السراة في جنوب الطائف، ومنهم غامد وزهران ومن زهران عرفت دوس الذين اشتهروا كثيراً في صدر الإسلام حتى طغى اسم دوس على زهران. و (خزاعة) التي استوطنت مكة وتسلمت زمامها من جرهم وبقيت في مركزها حتى أخرجها قصي بن كلاب، الجد الرابع للرسول الأعظم ﷺ و(الأوس والخزرج) حيث سكنتا يثرب، ومنهم الأنصار الذين نصروا رسول الله ﷺ وبايعوه في العقبة فانتقل إلى مدينتهم، فعرفت يثرب بعد ذلك بأسم المدينة المنورة.

يعتبر الحجاز الموطن الأصلي للقبائل العدنانية التي تنتسب إلى عدنان أحد أحفاد اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وإلى حفيد عدنان، نزار بن معد بن عدنان ترجع اصول أكثر القبائل العدنانية من مثل: بجيلة وخثعم من أنمار، واسد من ربيعة، ومنهم عنزة وجديلة، ومن الأخيرة بنو عبد القيس، ومن القبائل التي سكنت نجد هناك، طسم وجديس وهي من القبائل التي بادت وانقرضت، ثم حلت في نجد قبائل بني حنيفة عندما انتقل اليها عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن

حنيفة من بني بكر بن ربيعة، وكذلك فقد سكنت نجد قبائل مضرية مثـــل تميـــم وبطونها.

ولم يتخل سكان المدن عن مظاهر البداوة وتقاليدها، لكنهم يختلفـــون عـــن اشقائهم البدو في نوع الأعمال التي يمارسونها بغية كسب رزقهم، فبعضهم مـــزارع يفلح الأرض ويرعى الأشجار ويشغل جل وقته في الأعمال الزراعية في المناطق التي تتوفر فيها شروط الزراعية من أرض خصبة، وماء كاف، ومناخ مناسب في يـثرب والطائف مثلاً. ومنهم من كان يلتفت إلى ممارسة التجارة مستغلاً موقع بلده وعارفاً باهميته مثل سكان مكة، وكان يوجد بين الفريقين فريقاً ثالثاً وسطاً فـــهو مـــزارع وتاجر وراع الماشية بحسب ما تقتضيه الظروف.

لقد اعتمد البدو في تأمين معاشهم على ما تنتجه المواشي من ألبـــان ولحـــوم يتغذون بها، ومن صوف وشعر ووبر ينسجون منه خيامهم ولباسهم، ومن جلـــود يستعملونها في صنع أحذيتهم وغيرها من الأدوات الضروية، وكان البدو يـــزدرون أعمال الزراعة والصناعة وغيرها من وجوه الحرف والأتجار، ويعدونها مما يحط مـــن قدرهم.

كان للعرب تاريخ حافل خاصة في منطقة الحجاز، حيث ظهرت المدينة الدولة من مثل: مكة ويثرب، وقد اكتسبت مدينة مكة شهرة واسعة، وكانت لها مكانـــة هامة عند العرب منذ القدم، ويرجع تأسيسها إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، الذي أقام الكعبة بمساعدة ابنه اسماعيل عليه السلام. وقد ذكر القرآن الكريم ذلـــك {واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل} وجاءت قبيلة جرهم وأقـــامت في مكـــة فتزوج منها اسماعيل عليه السلام ومنه تكونت قبائل عرب الشمال، لكن الســـيادة على مكة لم تدم لجرهم، وإنما انتزعتها منها خزاعة إلى أن قام قصي مـــن كـــلاب فتزعم قريشاً ووحد آراءهم واستخلص ولاية البيت وأمر مكة من خزاعة، واصبح حاكماً عليها.

إن وجود الكعبة المكرمة جعل منها مركزاً دينياً يأتيها الناس مـــن منـــاطق كثيرة، وقد أدت هذه الأهمية الدينية إلى ازدهار الناحية الاقتصادية فيها، فتطـــورت تجارة مكة وأصبحت بذلك مركزاً تجارياً هاماً، حتى أن الرومان في عهد (أغسطس) حاولوا الاستيلاء عليها، فقاموا بحملتهم الفاشلة بقيادة (إيليوس غالوس ســـنة ٢٤ ق.م) بغية احتلال اليمن والسيطرة على الطريق التجارية البرية، وجاء من بعدهـــم

البزنطيون وحلفاؤهم الأثيوبيون، فوصل أبرهة الأشرم سنة (٥٧١/٥٧٠م) لهدم الكعبة لصرف الناس عن الحج إلى مكة، وكان يطمح أيضاً إلى السيطرة على تجارة أهل مكة. فكانت القوافل التجارية الآتية من اليمن والمتجهة اليها، تقصد مكة بوصفها محطة تجارية على الطريق التجاري الموحشة، اضافة إلى أن رحلتي قريش اللتين كانت تقوم بهما في الشتاء والصيف، اعطت مكة أهمية تجارية كبيرة. وكانت الرحلة الأولى إلى اليمن والثانية إلى الشام ويقال بأن هاشم بن عبد مناف كان أول من نظم هذه الرحلات، وكان القرشيون يعقدون الاتفاقات مع رؤساء القبائل العربية التي تمر قوافلهم في أراضيهم. فكانوا يعقدون معاهدات تجارية مع حكام الدول المحيطة بجزيرة العرب، تخولهم حق المرور في تلك الأراضي والأتجار فيها. وهذا هو الايلاف الذي ورد ذكره في القرآن الكريم (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) ويعتبر هاشم بن عبد مناف أول من أخذ الايلاف من حكام الشام، ولأهمية التجارة في حياة سكان مكة نجد أن ثمة آيات قرآنية كريمة تخاطبهم باللغة التي يفهمونها وهي لغة التجارة، يقول عزّ وجل: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون با لله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون) . وقوله تعالي: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين). وقوله تعالى: (وإذ رأوا تجارةً أو لهواً إليها وتركوك قائما، قل ما عند الله خيرٌ من اللهو ومن التجارة والله خيرُ الرازقين). لم يكن في مكة سلطة رئيسيه، فأخذ يحكمها أصحابَ الأموال وكبار التجار فيها، وكان في مكة عدة أمور تساعد على ضبط النظام مثل: رئاسة دار الندوة حيث تتشاور قريش، وإمارة اللواء، فلا تعقد راية الحرب إلا بأمر صاحب اللواء، وحماية الكعبة وسدانتها، وسقاية الحاج ورفادته، فكانوا يملأون للحجاج أحواضاً من الماء ويحلونها بشئ من التمر والزبيب، وأما الرفادة فهي طعام كان يصنع للحجاج على سبيل الضيافة، فكانت الحكومة القرشية ديمقراطية رحبة الصدر، يشرف عليها زعماء عديدون. وتذكر المصادر التاريخة أن أبا سفيان كان شيخ قريش وكبيرها.

ويعتبر العماليق أول من نزلوا يثرب فيها قبائل منهم مثل بنوهف، وسعد بن هفاف، وبنو مطرويل، ثم سكنها بعدهم اليهود، وبعد السيل العرم وانهيار سد مأرب قدمت إلى يثرب قبائل الأوس والخزرج، فانتشرت في جنوبها وشرقها الأوس، وانتشرت الخزرج في شمالها الغربي، وتعتبر يثرب واحة حقيقية ذات تربة

صالحة للزراعة، ويأتي النخيل في مقدمة حاصلاتها الزراعية، وزرع أهلها الحبوب المختلفة حيث يعتبر الشعير المحصول الثاني بعد التمور، ثم القمح، وأنواع الفواكه، كالعنب، والموز، والرمان، والليمون. لقد تمتعت يثرب بحركة تجارية نشطة، اذ وصلت اليها منتجات الشام واليمن بواسطة الطريق البحري عبر البحر الأحمر واقيمت الأسواق التجارية مثل سوق بني قينقاع وسوق زباله، وسوق الجسر، وسوق الصفاصف، وسوق البطحاء.

كانت الحياة الحضرية سائدة في مكة، ويثرب، والطائف، وخلا ذلك كانت الحياة القبلية تنتشر في ارجاء البلاد أذ من المعروف أن قبائل العرب كانت تتكون مما يقرب من (٣٦٠) ثلاثمائة وستين قبيلة، ولكل قبيلة إلهها وصنمها، وكان التعصب للقبيلة أو الإله، أو اللون أو مقاييس الجاه والغنى والكثرة، قال سبحانه تعالى: {ما تَذرُ من شَيءٍ أتت عَليّه إلا جَعَلَتهُ كالرمّيم}. فلم يكن هناك أمل إلا الأمل الطارئ الذي يعتمد على أسس موضوعية يعلمها الله، وتتبدى لنا من ظاهر الأمور، ولعل أبرزها تلك السمات الخاصة بالإنسان العربي الفطري المؤهل لحمل الرسالة والبلوغ بها إلى غاياتها.

لقد كان العربي شديد الحساسية ازاء ذاته إلى حد التضخم، ونظرة واحدة مثلاً إلى غرض الفخر في الشعر الجاهلي، سواء أكان الفخر فردي أم الفخر جماعي، تطلعك على روح عجيبة من الزهو والخلاء التي لا حدود لها، حتى أنك لا تكاد تجدها لدى شعب من شعوب العالم، وعليه كانت تلك العصبية القبلية.

وتقوم أساساً على الغزو وتربية المواشي، ولم يعرف عرب البادية تنظيماً سياسياً متكاملاً كالذي نعرفه في العصور الحديثة، أو عند الشعوب الأخرى التي كانت تجاورهم أو كالتنظيم الذي كان موجوداً في مكة، ومرد ذلك إلى الروح الفردية التي يتصف بها البدوي، فهو يترع دائماً إلى الحرية الشخصية والأستقلال. وتعتبر القبيلة أسرته الكبيرة، والعصبية القبيلية هي الرابطة الوحيدة التي تشده إلى غيره من بني الإنسان، ولقد فرضت الظروف الاقتصادية والاجتماعية وجود زعيم للقبيلة يرأسها ويدير شؤونها الحربية والاقتصادية رجل ينتزع ولاء أفراد القبيلة له بصفاته وكفاءته الشخصية، ويعترف له الجميع بتقدمه وسيادته عن رضى وطيب نفس. هذا الرئيس هو شيخ القبيلة، الذي يقود لغزو القبائل الأخرى انتقاماً، أو طلباً للثأر.

نلاحظ إذن، أن تلك العصبية القبلية، وذلك الإباء المتولد منها، يستعصبان على الخضوع إلا لأقطار السموات والأرض فمثلاً عزّ على أهل اليمن أن يخضعوا للإسلام أول الأمر، لأنه ظهر بالحجاز (لأن اليمن أعتادت أن تغزو الحجاز ولم يغزها الحجاز من قبل قط)، كما عز على قبائل العرب أن يظهر نبي من بطن واحدة من بطون العرب، ولا يكون لتلك القبائل هذا الشرف العظيم، أي كأنه النبي ظاهرة يمكن بلوغها بالمفاخر والمعطيات الدنيوية، فكان أن ظهر الأسود بن كعب العنسي بصنعاء، وظهر مسيلمة الكذاب من بني حنيفة باليمامة، وكان ظهورهما من منطلقات قبيلة واحدة بعته، وكان هناك توق خفي لكل قبيلة أن يكون نبي العرب منها، ولكنها واجهت الحقيقة الساطعة في النهاية ولم تقو على الأدعاء.

أختلفت معبودات العرب في الجاهلية ما بين الصنم، والوثن، والنصب، وكذلك عبد العرب بعض الأجرام السماوية، ولعلهم تاثروا في ذلك بالمجوس، فعبدوا القمر، والشمس، ويستدل من القرآن الكريم على أن عبادة الكواكب كانت سائدة في الجاهلية {ومن آياته الليل والنهار والشمش والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون}. وعبدوا أيضاً الجن خوفاً وطمعاً بتجنب شرها {ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوأ يعبدون، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون}.

وأنتشرت أيضاً الديانة التوحيدية عن طريق اليهودية والمسيحية، وكان لكل منها مناطق نفوذ، فانتشرت اليهودية في يثرب وحولها في فدك وخيبر وتيماء، وكان يهود يثرب قبائل: بني النضير، وبني قينقاع وبني قريظة. أما المسيحية فقد وجد بعض رعاياها في مكة ويثرب، في أوائل القرن السابع الميلادي وكان هؤلاء من التجار، لكن هذا العدد لم ينجح في نشر الدعوة المسيحية في كثير ولا قليل، ونخلص أخيراً في هذا المقام إلى الأستشهاد بمقولة العلامة إبن خلدون: "إن العرب لا يحصل لهم الملك الاّ بصفة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين الجملة، والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم أنقياداً بعضهم لبعض للفلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة فقلما تجتمع أهواءهم، فإذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خُلق الكبر والمنافسة

منهم، فسهل انقيادهم واجتماعهم، وهم مع ذلك أسرع الناس قبولاً للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الأخلاق".

ونحن أذا استبدلنا مصطلحات العمران وعلم الأجتماع في مقدمة إبن خلدون، ووضعنا مكانها مصطلحاتنا الحضارية اليوم، وجدنا أن إبن خلدون يتحدث عن حقيقة أجتماعية ونفسية كانت راسخة في نفوس العرب آنذاك، ولكنهم سيكونون خلقاً آخر بفضل نبوة محمد ﷺ وبفضل الخصيصة الفطرية النقية التي أشار إليها إبن خلدون نفسه.

ولقد كان التعبير القرآني واضحاً عن طبيعة العلاقات بين العرب أفراداً وقبائل قبل الإسلام، إذ كانت طبيعة العلاقات العداء، بكل ما لهذا العداء من شوائب وظواهر ونتائج (إذ كنتم أعداءً) وهذه العداوة قد أدت بكم إلى أن تكونوا "على شفا حَفرةٍ من النار" وهو تعبير يجسد هول تلك العداوة وعواقبها الوخيمة المدمرة التي تهلكُ الحوث والنسل وتأكل الأخضر واليابس".

وكان التعبير القرآني الثاني يوضح أنه ما كان لهذه العداوة أن تنتهي بأية وسيلة من وسائل التآلف المعروفة من وساطاتٍ أو أموال أو أحداث خارجية الاّ برحمة من الله (لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيزٌ حكيم).

وعليه، جاء الإسلام، وجاء نبي التوحيد والوحدة، فبدأ بتغيير مجتمع الجزيرة العربية مما كان سائداً فيها من ديانات وخرافات وعصبيه قبلية وغير ذلك، وهذا ما نلاحظه فيما يلي.

ثالثاً: الإسلام:

وهكذا وبظهور الإسلام حدثت تغيرات أساسية في الحياة العربية، اذ جاء الإسلام دينا وأسلوب حياة، فهو عقيدة تجمع العرب من حولها، وبفضلها تحولوا إلى أمة واحدة بعد أن كانوا قبائل متفرقة. وحلت "الدولة" محل "القبيلة" وتخلى الولاء الخاص عن مكانه للولاء العام. وشرع العرب في بناء دولة وحضارة عاش العالم في ظلها زمناً طويلاً. وكانت الأفكار التي جاء بها الإسلام هي عماد الدولة والحضارة في شتى نواحي الحياة.

واستجابة من الله سبحانه وتعإلى لرفع صورة الإسلام انعم على العرب بأن انزل رسالته الأخيرة إلى الإنسان في أرض العرب، فجاءت رسالة خالصة من كل شائبة، وجاء نبي التوحيد والوحدة محمد ﷺ ورفع شعار التوحيد الذي تنطوي تحت لواء الإله الواحد والدين الواحد والنبي الواحد، وإذا كان الله قد تكفل بنشو هذا التوحيد القائم على الوحدة القوية، فان للنبي المختار من الصفات الخلقية ما ساعد على التفات الناس حوله. فلقد كان حقا كما وصفه خالقه (وإنك لعلى خلق عظيم).

ان هذه الخلق لم تكن سجية غالبة على سجايا أخرى كما يظهر لدى الناس، أو كما يظهر لدى الأنبياء السابقين في غلبة صفة خلقية أو نفسية على الصفات الأخرى، بل ان هذه الخلق لتبدو متساوية كلها في الكمال في العطاء والانعكاس على السلوك. فكان ان استطاعت هذه الشخصية القيادية النبوية ان تحقق ما كان مستحيلا وقوعه في حياة العرب. يقول الأستاذ جلال مظهر: "كان على الرغم مما عرفت جزيرة العرب في ماضي تاريخها الطويل من ممالك وأمراء أقوياء، أول عربي استطاع أن يوحد قبائل العرب جميعا ويخضعهم تحت راية واحدة، ويجمع صفوفهم في دولة لها نظم وشرائع يخضعون جميعا لها، ويوجههم ثمة نحو هدف مشترك" .

وهكذا انتقل التفكير العربي من التفكير القبلي إلى التفكير العقائدي والأممي فإذا كانت القبيلة العربية قبل الإسلام هي الوحدة السياسية المصغرة فان محمد ﷺ سار بها إلى الوحدة الأشمل التي تتمثل بالدولة التي سوف تتدرج في الجزيرة العربية حتى تسع أقاليم العالم.

وإذا كان جهد المرء في الجاهلية منصبا على خدمة ذاته أو خدمة قبيلته أو خدمة بطن قبيلته أو فخذها فإنه في ظل الإسلام أصبح هدفه أن يخدم العقيدة الجديدة ويضحي من أجلها. وعليه كان منطلق التفكير يقتضي ان تتعدد القبائل وتفاوت في الكثرة أو الأحساب والمفاخر التاريخية، أو غناها وسطوتها، ويقتضي التمايز على الأسس السابقة، أما المنطلق الجديد، منطلق الكتاب الذي جاءت به النبوة الخاتمة، فيقول سبحانه وتعإلى "يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم" هذا المنطق يقرر ان النتيجة المترتبة على هذا التعدد والتفاوت بين الأجناس والشعوب هي التعارف والتقارب والتحاب، وليس التنافر والتفرق. وهذا أعظم إنجاز تحققه نبوة محمد ﷺ

على مستوى التفكير الإنساني وعلى مستوى العلاقات البشرية أين منه العلاقات القائمة بين الدول والشعوب اليوم على الرغم مما يقال وينظر من التطور الذي بلغه إنسان اليوم على مستوى التقنيات الآلية والإلكترونية.

ولتحقيق الوحدة السياسية فقد جاهد الرسول ﷺ، وكان الصراع سجالا بينه وبين العرب، منذ اللحظات الأولى للدعوة، وكان هذا الصراع قاسيا وغير متكافئ حين اتخذ طابعا حربيا بعد الهجرة متمثلا في معارك بدر وأحد والأحزاب وفي كثير من غزوات الرسول وسراياه، وكان مما قدمنا أن العرب كانت ما تزال ترصد نهايات الصراع لترى لمن تكون الغلبة، ألقريش حامية الكعبة أم لداعية الدين الجديد؟ حتى إذا ما كان من فتح مكة رجحت كفة الدعوة صاحبها على من سواه من العرب، فكان أن تغير موقف القبائل العربية المتناثرة هنا وهناك في الجزيرة، يقول ابن إسحاق:" وانما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش، وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريش كانوا أمام الناس وهاديهم وأهل البيت الحرام، وصديح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وان قادة العرب لا ينكرون ذلك. فلما افتتحت مكة، ودانت له قريش ، ودوخها الإسلام وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته، فدخلوا في دين الله، كما قال عز وجل، أفواجا، يضربون إليه من كل وجه.

بعد هذا الفتح أخذت وفود العرب تطل على المدينة تعلن اسلامها وإذعانها للنبوة والرسالة وللدولة والعقيدة حتى سميت السنة التاسعة من الهجرة بسنة الوفود. ولكن هذا لا يعني ان القبائل العربية كلها قد أسلمت القياد، فحتى السنة التاسعة أي بعد فتح مكة في السنة الثامنة كان هناك بعض القبائل غير مستجيبة للرسالة، وفي روحها شئ من التمرد والرفض بل والتفكير في الاعتداء. فكانت هناك بعض الحروب والغزوات وكان آخرها غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن.

ولكن تلك الغزوات انتهت بإذعان القبائل الصغيرة بعد أن رأت من غلبة الإسلام ورسوخ دولته، وهنا نشير إلى جانب من خطبة حجة الوداع، وما فيها من قيم وتوجيهات توحيدية ووحدوية، ومن الضروري أن نشير إلى مفهوم الوحدة عندنا يتجاوز الفهم السياسي إلى الوحدة في التفكير والإحساس والنظر إلى العنصر الإنساني في العلاقات، والمعاملات بين الناس من حيث تكافؤها والعدل في تسييرها، وأن هذه القيم تتفاعل مجتمعة في خطبة حجة الوداع مع التوحيد.

في هذه الخطبة يقول الرسول ﷺ" أيها الناس ان ربكم واحد، وان أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، ان أكرمكم عند الله اتقاكم، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى".

وهذا الاقتران بعد وحدانية الرب، ووحدة الأصل لها دلالتها الإيحائية في ان الموحد لله لا ينبغي ان ينظر لأي جنس من البشر نظرة ازدراء أو احتقار لمجرد انه لا ينتمي لجنسه أو فصيلته. فالإنسان – من أي جنس كان –أما أخ في الدين أو شبيه في الخلق. وهذا وحده كاف لأن يكون عنصر مودة وتعاطف، وكانت هذه بحاجة إلى توكيد خاص لذاها، أي من حيث قيمتها للمسار الإنساني، ومن حيث أنها تمثل الكلمات الأخيرة، أو المرحلة المتأخرة من ختم النبوة. ولهذا كان الرسول قد انتدب من يكررها خلفه على جموع المسلمين التي بلغت مائة ألف أو تزيد، وكان يشفعها بقوله: اللهم هل بلغت؟ فيقول الناس بعده: اللهم نعم. ثم يقول ﷺ "اللهم اشهد".

وتؤكد الخطبة أيضا على الأبعاد الاجتماعية من الوحدة فيقول: "أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى ان تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا"، لأنه لا يعقل أن تكون هناك وحدة سياسية دون وحدة عقيدة ووحدة قلوب ووحدة نظام اجتماعي عادل. وفي الخطبة توجيهات كثيرة، إلا ان ما يهمنا الإشارة إليه هو البعد الوحدوي على المستويات المتعددة، وهو البعد الذي أراد الرسول التركيز عليه وهو يودع الأمة، ويعلن عن اختتام النبوة إلى قيام يوم الدين.

ويبدو ان الرسول الكريم كان ينظر بطرف موح حين قال في الخطبة ذاتها "أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم". فالظاهر ان مما نحقره من أعمالنا هو ما تأتيه من مظالم ومعاصي، غير ظلم الشرك. ويمكن ان نستشف أيضا من هذا تحذير من الفرقة والتفرق، لأننا أحيانا نساهم في الفرقة في أعمالنا دون أن ندري ما نأتيه، ونعتبره من الأمور الهينة، وهو مما يستدرجنا إلى ضياع هيبة الإسلام وتمييع حدوده، ومما يساعد على هذا الفهم ان الهاجس الأكبر للرسول بعد الدعوة إلى التوحيد هو الدعوة إلى الوحدة في العلاقات والعدل والوحدة بين أجزاء دار الإسلام قاطبة.

ومما له دلالة خاصة ان الله سبحانه وتعالى نزل قوله تعالى:"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا". وبعد خطبة الوداع وأثناء عودة الرسول ﷺ إلى المدينة فقد اكتمل الدين وتمت النعمة الإلهية والرضا الرباني بالإسلام وحده. فلا نبوة بعد هذا، ولا دين ولا عقيدة بعد هذا.

ومع كمال هذا الدين وتمام النعمة أن الجماعة العربية تحس لأول مرة في حياتها أنها مجتمعة على كلمة واحدة وهدي واحد، وقائد واحد.

على أن هذه المرحلة متقدمة من مراحل الوحدة، فهناك مراحل تالية تتسع فيها الدعوة وتعم الوحدة عالما خارج جزيرة العرب. فحين عاد الرسول ﷺ إلى المدينة باشر في بعث الرسل إلى الملوك في أطراف الجزيرة وخارجها، وهذا يوحي بأن الطريق إلى الدعوة مازال لما يكتمل على الرغم من دنو أجل الرسول، واختتام رسالته. فالذي يجب التأكيد عليه هو أنه إذا كانت النبوة قد اختتمت بمحمد ﷺ، فان دعوة محمد لا تقف عند حدود أرض ولا حدود زمان. وأن كلام الله على لسان محمد ﷺ وعلى لسان قومه وأمته يمتد ما بلغ الليل.

بعد هذا يتضح لنا ان العرب اعتنقوا الإسلام وتحلوا بفضائله وتركوا ما كانوا عليه من سلبيات، فتركوا الفوضى، وخضعوا للنظام، وأمنوا بتعاليم الإسلام فأصبحوا بفضل الله إخوانا متحابين يجمعهم التوحيد وتظللهم جميعا راية الإسلام، وحدهم الرسوم الأعظم بالرسالة السماوية فأصبحوا يدينون بمبدأ واحد، ويعبدون الله تعالى إلها واحدا، ووحد بينهم بالمظهر فجعل منهم أمة واحدة عربية مسلمة قوية عزيزة، ثم كانوا بعد ذلك دعاة الإسلام وحملة لوائه، يدعون إليه وينشرونه في جميع بقاع الأرض، فكانوا أقوياء أعزاء ماداموا يعملون بتعاليم الدين العظيم. وعليه نلاحظ أن أهمية الإسلام تكمن في انه ارتقى بالعرب من الدرك الأسفل من الحياة إلى حضارة لم يشهد العالم مثيلا لها، وقد ارتقى الإنسان خلالها إلى أعلى مراتب الإنسانية، فقد كانت العرب تنقسم إلى قبائل عديدة لا يعرف العربي غير قبيلته، ولم يكن العربي ممن يظهر الطاعة للغير حتى لزعيم القبيلة الذي لم يكن بمقدوره أن يحظى بالطاعة التامة من أفراد قبيلته، لذلك فان توحيد العرب –بعد حالة الانقسام والعداء التي كانوا يعيشونها– هو بمثابة إنجاز إسلامي كبير تبعته الفتوحات الإسلامية الواسعة في مشارق الأرض ومغاربها.

إذن حقق الإسلام أمرين لم يستطع سواه أن يحققها على مدى التاريخ: أنه استطاع أولاً وبالتأثير في الفكر، أن يفك الارتباط القبلي من الولاء للقبيلة متمثلة في الشيخ إلى الولاء لله تعالى، متمثلاً ذلك الولاء في طلب الشهادة لأجر الآخرة، والانضباط ضمن معطيات الحلال والحرام. وثانياً أنه الدين الوحيد الذي استطاع أن يجعل أهل أقطار عريقة الحضارة يتنازلون له عن لغتهم القومية، بحيث تندثر أمام إقبالهم على لغة القرآن، وتقديرهم عدالة الإسلام، ويعتبر أساس الحضارة العربية الإسلامية، ذلك أنه من أبرز سمات تلك الحضارة أن الدين لعب فيها دور المحرك والفاعل، ولم يؤد الدين دور الحاجز أو المعقول، وإنما العكس كان صحيحاً، وبذلك فالحضارة الإسلامية متميزة عن غيرها من الحضارات. فالحضارة الصينية وفلسفتها المتمثلة في تعاليم كونفوشيوس، قامت على أسس أخلاقية وتربوية تعتمد التنوير الفكري والقدوة الحسنة، وتستهدف خلق الإنسان الرفيع. وقامت الحضارة الهندية على فلسفة تسري فيها روح التشكك في العالم والدعوة إلى الخلاص بالتناسخ تارة وبالفناء في الحياة تارة أخرى، أما الحضارة اليونانية فقد جسدت سمات شعب مفكر مرهف الحس والروح، يريد بالعقل والضمير أن ينظم الكون اعتماداً على الحقيقة وحالماً بالمدينة الفاضلة. كما قامت الحضارة الرومانية على الطموح والإقدام والقوة وسيادة العالم. والحضارة الأوروبية الحديثة سبق فيها التقدم المادي والتكنولوجي كل تقدم في أشواق الإنسان وروحه وخلقه. الأمر الذي يؤرق الآن كثيرين من المفكرين والفلاسفة، ويفزعهم من مستقبل محفوف بالخلل ومهدد بالإنهيار.

لم تكن الحضارة الإسلامية كشيء مما سبق، وإنما كانت حضارة متميزة بعيدة من أن تكون حضارة أخلاق أو فكر وثقافة أو حضارة قوة وطموح، أو تقدم علمي وتكنولوجي، لقد كانت ذلك كله في آن واحد، فهي تعكس رؤية الإسلام للكون والحياة والإنسان، وذلك الترابط الذي لا يقبل التجزئة والانفصام بين تلك العناصر في مجموعها، بين الدين والدنيا، العقل والقلب، والضمير، والإنسان، والطبيعة، فنحن إذن أمام حضارة فريد من نوعها، ذات طابع متميز، سبق أن تخطت الحدود السياسية والقومية لأمتها فنهضت بدور رائد وملحوظ في العطاء الحضاري الإنساني. ولهذه الحضارة أمة كبرى؟ ولهذه الأمة امكانات كثيرة، الأمر الذي ينبئ على نحو صادق ومحقق أن تحقق شروطاً معينة سيجعل هذه الأمة تنهض

من مرقدها، لا لتتحرر وتتحضر فقط، بل ولتسهم حضارياً في الساحة الإنسانية من جديد.

وهكذا جاء الإسلام، كدين ونظام حياة، لإخراج البشرية مرة أخرى، كما أخرجها من قبل، من ظلمات "جاهلية" تعيشها، ومن تخبط حياة ضنك تحياها مليئة بكل شرور الضلال، وضروب الفساد، وصنوف الظلم، وألوان الشقاء. فيقدم، بقواعده العامة المتكاملة، العقيدية والأخلاقيه والتعبدية والتعاملية، تطهيراً حقيقياً للحياة البشرية، في حياة البشر وبقدرات البشر، بالعمل الدائب على استئصال هذه الشرور، وبالتصحيح الدائم لهذه الأنحرافات، من خلال "تربية وضوابط ومنظمات" ذاتية حاكمة لحركة هذه الحياة، يتم ذلك على اساس "تحرير" فعلي للانسان من أي شيء ومن أي مخلوق "بتحديد دقيق وواضح لمركزه وغايته في هذه الحياة، وفي ظل "كرامة" ينعم بها، تليق به كإنسان كما اراد له خالقه سبحانه وتعالى. قال تعالى: {فأقم وجهك للدين حنيفاً، فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيّم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون}. وقال تعالى: {ولقد كرّمنا بني أدم، وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا}.

رابعاً: الحكم العثماني:

بعد سقوط دولة المماليك في مصر على يد العثمانيين. دخلت الحجاز ضمن الحكم العثماني سنة ٩٢٣هـ. وكانت نجد تحت سيطرة الحجاز حتى عام ١١٣٩هـ وهو التاريخ الذي تولى فيه الأمير محمد بن سعود "أمير الدرعية" أمر الدعوة السلفية. وبعد فترة قصيرة نشأ عن الإمارة الصغيرة في نجد، دولة تقوم على فكرة اسلامية تعتمد سيرة السلف الصالح في نهجها. وانتشرت الدعوة بسرعة كبيرة، حتى شملت معظم أرجاء الجزيرة العربية. وقد عارض العثمانيون قيام دولة سعودية في الجزيرة العربية لأن في ذلك تهديداً لمصالحهم وانتزاعاً لسلطتهم على المنطقة، ذلك أن وجود الدولة العثمانية ارتبط ببقاء الولايات العربية كأجزاء منها، وخاصة منطقة الحجاز التي تضم المقدسات الإسلامية. وحقيقة أن العثمانيين خشوا من أن يعلن آل سعود الخلافة في الجزيرة العربية، مما يعني زوال الحكم العثماني نهائياً إذا ظهرت الخلافة خاصة من بين العرب أنفسهم. لذلك عمدت الدولة

العثمانية إلى محاربة الدولة السعودية، وعهد السلطان العثماني محمود الثاني إلى محمد علي باشا والي مصر، بهذه المهمة، فكانت أولى حملات محمد علي باشا سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م بقيادة ابنه طوسون.

كانت علاقات العثمانيين مع سكان البلاد، علاقات سطحية جداً، فلم يتدخلوا في شؤون الناس الاجتماعية والاقتصادية، وبقيت الروابط القبلية والعائلية، والعادات والتقاليد، كما هي قبل الحكم العثماني، وبقيت كذلك الأنظمة الاقتصادية وأساليب المعاملات واتفاقيات العقود المحلية، وكانت تقوم الرابطة الوحيدة بين السكان والإدارة العثمانية على الخضوع الذي يعبر عنه دفع السكان للضرائب المستحقة عليهم. وكان تواجد الجنود العثمانيين فقط لمجرد الحفاظ على الأمن. ويمكن القول أن الإدارة العثمانية بابتعادها عن السكان لم تنجح في إدارة البلاد، بل أدى ذلك إلى حدوث الانتفاضات الثورية ضدها. خاصة وأن القوانين العسكرية هي السائدة، ذلك أن الدولة العثمانية لم تعمد إلى انشاء مشروعات اقتصادية ولا مرافق عامة. وكانت الدولة تعمل على أن تكفي ضرائب الأقاليم مصروفات موظفيه وعساكره، دون تخصيص أي جزء من تلك الضرائب لرفع مستوى الاقليم من النواحي الاقتصادية والثقافة والصحية. وقد كان اهتمام العثمانيين يتفاوت بين اقليم وآخر حسب أهمية الإقليم كما هو الحال بالنسبة لإقليم الحجاز، وذلك لأهمية مركز الحجاز الديني والاقتصادي في نظر العثمانيين.

إن سوء الإدارة والاستعلاء بالحكم، لم يكن العثمانيين من ضبط البلاد، وبقي الحكم القبلي سائداً، وبقيت النزاعات القبلية، وظهرت المقاومة المحلية للعثمانيين، وانتشرت علميات الاعتداء على القوافل التجارية، وقتل حاميات الجند العثمانية، وانتشرت الفوضى في الأقاليم، وكان العثمانيون أعجز من أن يمنعوا هذه الأعمال التي اضطربت معها أحوال البلاد السياسية والاقتصادية. بالطبع ستكون هذه هي النتيجة المتوقعة عندما تسوء الإدارة، ويكون الإداريون فيها غير أكفاء ويفضلون المصلحة الخاصة على المصلحة العامة. ولا ننسى أن العثمانيين قاموا بمساعدة القبائل المناهضة للدعوى السلفية، وذلك خوفاً من امتداد نفوذها إلى الخليج العربي مهدداً بذلك الوجود العثماني القائم في الشرق والشمال. وأصبح الخطر السلفي الذي يهدد الوجود العثماني في الجزيرة العربية، موازياً للخطر الفرنسي في مصر.

العثمانيون ليسوا من العرب، وكان هدفهم السيطرة على الخلافة الإسلامية أطول فترة ممكنة من الزمن، من خلال القوة العسكرية الكبيرة التي ركزت عليها الدولة العثمانية، مهملة أمور أخرى هامة كان يجب الاستفادة منها، فالدولة العثمانية لم تستجب لمؤثرات النهضة الأوروبية، عبر اربعة قرون من انتشارها، فطبيعة إدارقم المتخلفة لدولتهم لا تسمح لهم بتجديد نظمهم والتأثر بهذه الحضارة لو حاولوا ذلك قرناً من الزمن، وحتى لو استطاعوا مد امبراطوريتهم أكثر مما كانت عليه، فإن هذا عديم الفائدة، لأن المشكلة ليست مشكلة أرض جديدة أو مغانم جديدة، بل هي مشكلة المنهج الجديد في الحياة والذي يجب اتباعه، ومشكلتهم كمسلمين دخلوا الأرض العربية على هذا الأساس جعلتهم يبالغون ويتطرفون في المحافظة على الدين لتغطية وتبرير وجودهم. ولقد انصاع العثمانيون خوفاً لرغبات علماء الدين المسلمين في نظمهم وتشريعاقم. كل هذه الأمور كان لها الأثر الأكبر في عدم سير الأمة العربية نحو التقدم. فجاء قيام المملكة كنقطة مضيئة في التاريخ العربي الحديث.

إذن نلاحظ أن الدولة العثمانية هي الدولة الإسلامية الكبرى التي قامت باسم الإسلام، واتخذ سلاطينها لقب الخليفة، إذ أن سلاطينها حاولوا أن تتوفر لهم الزعامة في العالم الإسلامي، لا ينازعهم فيها أحد، حتى يمكنهم مواجهة الغرب المسيحي، وبعد انتهاء حكم الدولة المملوكية، انتقلت مهمة حماية الأماكن المقدسة الإسلامية إلى سلاطين بني عثمان، ونجحت الدولة العثمانية في تحقيق زعامتها في العالم الإسلامي، وإن كانت قد فشلت في ذلك بالنسبة لفارس.

من ثم كانت شبه الجزيرة العربية، أهم أجزاء الدولة، وكانت الولايات العربية ذات شأن خاص بالنسبة للدولة العثمانية، وكان الحجاز لاحتوائه على تلك الأماكن المقدسة نقطة هامة وركيزة أساسية.

وهكذا ارتبط وجود الدولة واسمها ولقب سلطانها ببقاء الولايات العربية كأجزاء منها وعلى الأخص الحجاز، ومن ثم قامت الدولة الثانية الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، وتعددت محاولاقما لإسقاط الدرعية، إما عن طريق تحريض ولاة الشام وبغداد والحجاز، وأما بتحريض القبائل والأشراف، وأخيراً ساق إليها محمد علي باشا بجيوشه الغاشمة، ليدمر الدرعية قاعدة دعوة التوحيد والإصلاح.

وحمل آل سعود، منذ الدولة السعودية الأولى، لقب إمـــام، وهـــم أجـــدر المسلمين به، لأنهم أقاموا دولتهم على أسس الإسلام الصحيحة ودعـــوة الســـلف بينما كانت الدولة العثمانية في عصرهم قد بعدت وبعد الأفراد كثيراً عن الســـلوك الإسلامي الصحيح، ومعنى هذا اللقب في الدولة السعودية، هـــو عـــدم التبعيـــة للخلافة العثمانية.

من ثم كانت سياسة الدولة العثمانية معارضة قيام دولة سعودية، بدأت ذلـك من عهد أسلاف الملك عبد العزيز، إلاّ أن السعوديين لا يسلمون بخلافة آل عثمان، وأن أهل نجد من عهد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب بدعوتـــه الإصلاحيـــة، جاهروا بإقامة القائمين بالأمر بينهم من آل سعود، يضاف إلى هذا اقتناع الديـــار النجدية عن الخضوع لسلطان العثمانيين. إذن رأت الدولة العثمانيـــة في ظـــهور الحركة السلفية خطراً يهدد سلطاها وهيبتها، وقد أصبح مركز الدولة حرجـــاً في بلاد العرب، خاصة بعد أن دخلت الكويت تحت الحماية البريطانية، واندلعت ثورة اليمن، بويع الإمام يحيى ١٩٠٤، وشاعت الفتنة في البصرة.

بهذا أصبحت الدولة العثمانية عدواً، لدعوة التوحيد والإصـــلاح، والبيـــت السعودي القائم على نصرة هذه الدعوة، وهذه السياسة نفذها الدولة بوســـائلها التقليدية أيضاً، بتحريض ولاها في الشام والعراق، كذلك بتأليب القبائل في المناطق الخاضعة لها، وعلى حدود هذه المناطق، كما أنها استخدمت إمـــارة آل رشـــيد في الجبل آلة في يدها، واتخذ ذلك مظهر الحرب السافرة في كثير من الأحيان.

مما سبق نجد أن المملكة كانت موطناً للإنسان منذ العصور القديمة، وهذا يعني أن الحضارة كانت تراكمية ومنذ العصر الحجري القديم مروراً بالعصر الحجـــري الحديث ووجدت عدة مجتمعات بعد هذا العصر، إلى الحضارة الهللينستية، إلى حيـاة العرب قبل الإسلام، إلى الحضارة الإسلامية الرائدة بين كل الحضارات التي وجدت على سطح الأرض. لا شك أن وجود هذه الحضارات العديدة على أرض المملكـة، قد أثر في تشكيل تراثها، وهو تراث يضرب جذوره في عمق التاريخ، إلى أن جـــاء العثمانيون بأطماعهم الخاصة حيث حاولوا جعل البلاد التابعـــة لهـــم ذات ثقافـــة عثمانية. وسنلاحظ في الصفحات القادمة كيف عمد آل سعود إلى انقاذ الجزيـــرة العربية من وضع سيء كانت تعيشه، ومن مستقبل مجهول كاد يـــؤدي بـــالجزيرة العربية في زمن ظهرت في الصراعات الدولية إلى الضياع.

خامساً: الدولة السعودية: الأولى والثانية.

إن قيام دولة من الدول، في فترة ما من فترات التاريخ، وبروز هذه الدولة على مسرح الأحداث التاريخية، لابد له من بصمات يتركها على حياة المنطقة التي تقوم على أرضها هذه الدولة، إن ايجاباً وإن سلباً، بل ويلعب دوراً بارزاً في تغيير معالم المنطقة، وفي الغالب فإن أثر هذه الدولة في التغيير، لا يقتصر على فترة ممارسة حكام هذه الدولة للسلطة، وإنما يظل هذا الأثر لفترة من الزمن، قد تطول وقد تقصر، ومع ذلك فإن بصماته تظل واضحة وملموسة في عملية التغير الحضاري للمنطقة التي دخلت في حوزة هذه الدولة. وهذا ما حدث بالنسبة لقيام الدولة السعودية الأولى، الذي يعتبر اتفاق الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي تم في الدرعية عام ١٧٤٥م، بدايته التاريخية التي بدأت على أثره عملية تكوين وحدة سياسية كبيرة، على أرض شبه الجزيرة العربية، تضم الكيانات السياسية العديدة الصغيرة التي كانت تتواجد على أرض المنطقة التي شملتها هذه الدولة وكونت منها وحدة سياسية، تخضع لنظم واحدة، مما أعطاها طابع الدولة ومفهومها، كذلك يعتبر سقوط الدرعية في ٩ سبتمبر عام ١٨١٨م، في يد ابراهيم باشا نهاية هذه الدولة تاريخياً، أي أن عمر هذه الدولة تاريخياً ثلاثة وسبعون عاماً، وتعاقب على حكم الدولة خلالها أربعة حكام، قام كل منهم بدوره في توطيد نفوذها، وتنمية مجتمعها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً، وهؤلاء الحكام هم:

- الأمير محمد بن سعود ١٧٤٥ – ١٧٦٥م.
- الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود ١٧٦٥ – ١٨٠٣م.
- الأمير سعود بن عبد العزيز (الملقب بالكبير) ١٨٠٣ – ١٨١٤م.
- الأمير عبد الله بن سعود ١٨١٤ – ١٨١٨م.

ونظراً للإثر الذي تركه وجود هذه الدولة على الملامح الحضارية والحياة السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية لبنية الجزيرة العربية سوف نعرض لقيام هذه الدولة.

١. قيام الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥م:

أ. انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية: وصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أعلا الدرعية، بعد خروجه من العينية، وقضى ليلة عند عبد الله بن

سويلم، وكان الأمير محمد بن سعود حاكماً قوياً، وله سطوة على أهل بلدتـــه، ثم خشي ابن سويلم على نفسه إلاّ أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هدأ من روعـه، ثم انتقل بعد إلى دار تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، الذي غمر بيته بأنصـــار الشـــيخ ومؤيديه، وكان بين هؤلاء المؤيدين ثنيان ومشاري أخو الأمير محمد بـــن ســـعود اللذان حاولا اقناع أخيهما الأمير بمقابلة الشيخ، فتردد بادئ الأمر، فلجأ الإخـوان إلى زوجته موضي بنت محمد بن سويلم، وكانت ذات فطنة وذكاء، فأخبراها بمـــا يدعو اليه الشيخ، وبأهداف دعوته، فارتاحت لما سمعت من أخبار الشيخ محمد بـــن عبد الوهاب، فتحدثت إلى زوجها في أمر الشيخ، وقالت له (إن هذا الرجل أتـــى إليك، وهو غنيمة ساقها الله لك، فأكرمه وعظمه، واغتنم نصرته، فقبـــل قولهـــا) فسار الأمير محمد بن سعود إلى بيت أحمد بن سويلم، وهناك رحب بالشيخ، وقـــال له: "أبشر ببلاد خير من بلادك، وابشر بالعز والمنعة، فقال الشيخ: وأنـــا أبشـــرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة "لا إله إلا الله" من تمسك بها، وعمل بهـــا، وعزّهـــا، ملك البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول مادعت اليه الرسل من أولهـــم إلى آخرهم".

ب- اتفاق الدرعية بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب:

لقد تم الاتفاق بين الأمير محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١١٥٨/١٧٤٥هـ، حيث يذكر ابن بشر في تدوينه لإحداث هذا العام إن الشيخ وصل إلى الدرعية وذلك بقوله "هذه السنة التي انتقل فيها الشيخ محمد بن عبـــد الوهاب، عفا الله عنه، من العينية إلى الدرعية". وقد تم الاتفاق على شروط أساسها العرافة والعرف، فقد خشي الأمير محمد بن سعود من أمريـــين اذا قـــام بنصـــرة الدعوة.

أولاً: إن يهجره الشيخ إلى بلد آخر ويستبدل به غيره.

ثانياً: أن يقف الشيخ في وجه ما يأخذه من مال من أهل الدرعية.

لذا أراد أن يكون بينه وبين صاحب الدعوة عهد وميثاق فقال له: "يا شـــيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لاشك فيه، وأبشر بالنصر لك ولمـــا أمـــرت بـــه، والجهاد لمن خالف التوحيد، ولكن أريد أن اشترط عليك اثنتين:

الأولى: نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله، وفتح الله لنا ولك البلـــدان، أخاف أن ترحل عنا، وتستبدل غيرنا.

الثانية: إن لي على الدرعية قانون أخذه منهم في وقت الثمار، وأخاف أن تقـــول لا تأخذ منهم شيئاً، فقال الشيخ: أما الأولى: فأبسط يدك، الدم الدم والهـــدم الهدم، وأما الثانية: فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضـــك الله مـــن الغنائم ما هو خير منها"، ثم أن محمداً بسط يده وبايع الشيخ على ديـــن الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وإقامة شرائع الاسلام، والأمر بـــالمعروف، والنهي عن المنكر، فقام الشيخ ودخل معه البلد، واستقر عنـــده وهـــذا الحدث التاريخي الهام الذي حدث ١٧٤٥م وهـــو بدايـــة قيـــام الدولـــة السعودية الأولى تلك الدولة التي تمكنت من توحيد معظم أجـــزاء شـــبه الجزيرة، في وحدة سياسية، كان لها آثار بعيدة المدى في التغير الذي أصاب شبه الجزيرة من مختلف ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعيـــة والفكرية، فضلاً عن دورها في نصرة التعاليم السلفية الدينيـــة وتنقيتـــها لتعاليم الاسلام مما شابها من شبهات، وفيما يلي سنوجز آثار قيـــام هـــذه الدولة:

أ. الاثار السياسية:

كانت الفوضى والاضطراب تسودان الحياة السياسية في شبه الجزيرة قبـــل قيام الدولة السعودية الأولى، فكانت كل قرية تعتبر وحدة سياسية مستقلة، يرســـم شيخها سياستها، وله السيادة عليها، ويمكن القول بأنه بعدد القرى أو الإمارات في معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية – وجدت كيانات سياسية لا توجد رابطة سياسية تجمع بينها، ويذكر صاحب لمع الشهاب أن "حكومة كل شيخ في قبيلته برضاهـــا، فكل من تقدم كرماً وشجاعة رضوا به كبيراً لهم، وفيهم مشايخ صغار في نفـــس قبيلة واحدة يخالفون رأي المشايخ الكبار، وكان البدو يتحـــاكمون في قصصـــهم وحوادثهم إلى العرف لا إلى الشرع، وكانت المنازعات والحروب المستمرة دائمـــة فيما بين هذه الكيانات السياسية الصغيرة، حتى قامت الدولـــة الســـعودية الأولى، وتمكنت من القضاء على هذه الكيانات وتوحيدها في وحدة سياسية كبيرة لم تشهد الجزيرة العربية مثلها منذ تفكك الوحدة الإسلامية، بعد عصر الخلفاء الراشـــدين، حيث امتدت هذه الوحدة من الخليج العربي في الشـــرق، إلى البحـــر الأحمـــر في

الغرب، ومن باديتي الشام والعراق في الشمال، إلى مسقط واليمن في الجنوب، وأصبح أبناء هذه المنطقة بعد أن كانوا قبائل متفرقة، يشعرون بولاء سياسي واحد، ويخضعون لنظم موحدة ليس لأحد منهم أن يخالفها.

وأقيمت هيبة القانون حتى في المناطق الصحراوية، وتوقف النزاع بين أبناء القبائل، وساد الأمن ربوع الجزيرة العربية كلها، وجعل الإمام سعود الكبير كل شيخ مسئولاً عن الجرائم التي تقع في منطقته، وكان عقابه رداعاً وبذلك نجحت الدولة السعودية الأولى، في ايجاد تغير سياسي داخل شبه الجزيرة العربية كانت تفتقده من قبل.

وأزعج قيام وحدة سياسية كبيرة داخل شبه الجزيرة العربية وسيطرتها على الحرمين الشريفين السلطان العثماني، الذي كان يستمد سلطته الروحية في نظر المسلمين من إدعائه حماية هذين الحرمين الشريفين، ولذا فإن السياسة العثمانية نشطت في مقاومة هذه الوحدة العربية السياسية، ونجحت في تحقيق هدفها عن طريق واليها على مصر، محمد علي باشا، بعد أن فشل ولاتها في بغداد وبلاد الشلم في تحقيق هذا الهدف. ورغم هزيمة الدولة السعودية الأولى وسقوط الدرعية واستسلام عبد الله بن سعود، فإنه ترتب على قيام الدولة السعودية الأولى، واستمرارها فترة ثلاثة وسبعين عاماً، تغير في الفكر السياسي لدى أمراء شبه الجزيرة العربية، لم يعد من السهل التراجع أو الارتداد عنه، والعودة ثانية إلى الفكر القبلي، ومع أن الفوضى السياسية، سادت المناطق التي كانت تتبع الدولة، عقب سقوط الدرعية، إلا أن فكرة التجمع في وحدة سياسية، سرعان ما عادت إلى المنطقة فور انسحاب ابراهيم باشا من نجد إلى المدينة.

فقد أعلنت بعض البلدان النجدية طاعتها لمحمد بن مشاري بن معمر، فور انتقاله إلى الدرعية نظراً لانتمائه لآل سعود بصلة القربى، ولكن ما كاعد مشاري ابن سعود يصل من الوشم إلى الدرعية، حتى بايعته جموع كثيرة، وتغلب نفوذه على نفوذ محمد بن مشاري بن معمر الذي سلم له بزمام الأمور على مضض، وقد نجح مشاري بن سعود في إعادة النفوذ السعودي إلى معظم المناطق النجدية، وكان الشعور بالولاء السياسي لأسرة آل سعود، أكبر العون له في النجاح الذي أحرزه، مما أزعج الدولة العثمانية، وخشيت عودة النفوذ السعودي إلى ماكان عليه قبل سقوط الدرعية، وبخاصة أن مشاري بن سعود فكر في ضم الإحساء، وإعادتها إلى

حوزة النفوذ السعودي، فأزعج ذلك آل خالد، فقام محمد بن عريعر شيخ الإحساء بمراسلة ابراهيم باشا في جدة، كما راسل والي بغداد من أجل التنسيق لمهاجمة الدرعية، والقضاء على قوة مشاري بن سعود، الذي أخذ على حد تعبير الوثائق المصرية، البيعة من القبائل التي هي في أطرافها وأخذ يفكر في الهجوم على الحسا وضبطها، حتى استولى الخوف والخشية على أهالي الحسا من هذه الجهة. وتفيض الوثائق المتبادلة بين كل من ابراهيم باشا، ومحمد علي باشا ووالي بغداد والسلطان العثماني بالخوف من عودة النفوذ السعودي إلى المنطقة.

ويعترف محمد علي في رسالة له إلى الصدر الأعظم بأن المنطقة الممتدة من المدينة المنورة إلى الحسا ممتلئة باتباع آل سعود، ويعلل تراجع ابراهيم باشا من المنطقة سريعاً، بسبب القحط الجاري في تلك الحوالي، وتحت الحاح من السلطان العثماني، أرسل ابراهيم حملة ضخمة تحت أقدر قواده إلى منطقة نجد، ورغم الجهود التي بذلها هؤلاء القواد وأتباعهم كافة الأساليب الحربية إلى جانب الغدر والخديعة والتآمر، وتمكنهم عن طريق تآمرهم مع محمد بن مشاري بن معمر من القاء القبض على مشاري بن سعود، فإن تركي ابن عبد الله بن سعود وابنه فيصل وبعض أفراد الأسرة السعودية، نجوا من المؤامرة التي كانت تهدف إلى القاء القبض على جميع بقايا هذه الأسرة، وعمل تركي بعد أن انتقم من محمد بن مشاري بن معمر، على إحياء النفوذ السعودي، وظل نفوذ محمد علي على منطقة نجد ضعيفاً، حتى عاد في ١٨٣٨ إلى الاهتمام بالمنطقة ومنطقة شرق شبه الجزيرة، وبخاصة الإحساء، ويبدو من رسائل خورشيد باشا القائد الذي أوكلت اليه هذه المهمة إلى محمد علي باشا، أنه أدرك صعوبة الموقف وشرح لمحمد علي باشا بأن خير وسيلة للسيطرة على الموقف سياسياً في المنطقة وضعها تحت إدارة أحد أفراد الأسرة السعودية الذين تربوا في كنفه، ليكون تابعاً له سياسياً، ووجد محمد علي ضالته في خالد بن سعود الذي كان أعده لمثل هذا الموقف، ولكن حتى هذا الأسلوب لم يحقق الهدف الذي كان محمد علي يريده ويرغب فيه.

ب. الآثار الاقتصادية:

لم يكن التغير الاقتصادي الذي أحدثته الدولة السعودية الأولى، في حياة سكان شبه الجزيرة العربية بأقل مدى من التغير الذي أصاب جوانب الحياة الأخرى، فالناظر في أحوال منطقة نجد خاصة ومناطق شبه الجزيرة العربية عامة قبل

قيام الدولة السعودية الأولى، يجد أن بلاد نجد في معظمها صحراوية وجبلية قاحلة، اللهم إلاّ وجود بعض الواحات الخصبة في بعض المناطق النجدية، فالزراعة لم تكن تشكل اقتصاداً متكاملاً للمنطقة، وكان أهل نجد يمارسون التجارة مع الأقاليم والبلدان المجاورة مثل عمان والإحساء والعراق والحجاز واليمن بل وأحياناً يسيرون إلى مصر والشام. وكان هذا النشاط التجاري يتم عن طريق أفراد وليس عن طريق جهاز إداري منظم، ولم تكن النظم المصرفية متبعة بينهم. وكانت القبائل التي تقطن الساحل الشرقي في شبه الجزيرة العربية تعيش حياة اقتصادية صعبة تعتمد في غالبها على ما يجود عليها به البحر من خيرات نتيجة لعمليات الغوص والصيد. ولم يكن لكل هذه الاشتات المتفرقة نظام مالي واحد، لعدم وجود وحدة سياسية وإدارية تشرف على هذه الأمور وتنظمها، وكانت النظم الاقتصادية والعلاقات الاقتصادية تسير طبقاً لعرف وتقاليد كل منطقة، وكانت المقايضة هي الغالبة في المعاملات، ولم تكن هناك أي حماية اقتصادية للأفراد من جانب أمراء أو شيوخ البلدان والقرى.

فلما قامت الدولة السعودية الأولى، احدثت نظاماً اقتصادياً قائماً على أسس الشريعة الإسلامية، كان له أثر بعيد على حياة سكان المناطق التي خضعت لنفوذها، ونظمت أمور هذه المناطق الاقتصادية والمالية، وأصبح للدولة موارد دخل معلومة، وأوجه صرف معلومة، وكان هناك موظفون مسئولون على كل أمر من أمور الدخل وأمور الصرف، فأصبح كل قادر يشارك في دخل الدولة بدفع الزكاة والضرائب الشرعية، وكل عاجز أو محتاج يجد السبيل إلى العيش الكريم، فقد كفل بيت المال الذي تتكون حصيلته من موارد الدخل يقوم بالصرف على كل الأمور التي تحتمها الشريعة الإسلامية والتضامن الاجتماعي، وفي ظل هذا النظام الاقتصادي أمن كل فرد على عيشه وعيش أسرته، وبامتداد نفوذ الدولة وانتشار الأمن بين ربوعها، راجت التجارة الداخلية وازدحمت أسواقها، وازدهر نتيجة لذلك اقتصادها، وقد ترك لنا عثمان بن بشر المؤرخ النجدي وصفا لسوق الدرعية على عهده فيه الدليل على ذلك، كما أنه يدل على الرخاء الاقتصادي الذي ساد الدولة، وجعل سوق عاصمتها على هذه الصورة من الازدحام، ولا محيص عن القول بأن التغير الاقتصادي الذي أحدثته الدولة السعودية الأولى، كان بلا ريب بالغ الأثر، في حياة معظم سكان شبه الجزيرة العربية.

ج. الآثار الاجتماعية:

كانت العلاقات الاجتماعية السائدة في شبه الجزيرة العربية، قبل قيام الدولة السعودية الأولى، علاقات قبلية، قائمة على التباين بين أفراد القبيلة الواحدة تبعاً لتباين أفرادها في الثراء، كما كان يوجد بين فروع القبيلة الواحدة البدو الرحل، والحضر المستقرون، وكانت كل هذه الأمور تلعب دورها في العلاقات الاجتماعية بين أفراد القبيلة، وبين كل قبيلة وأخرى.

فلكل من البدو والحضر، عاداتهم الاجتماعية، التي تختلف باختلاف البيئات. فما يعتاده أهل البادية ويتعارفون عليه، قد لا يلقى قبولاً وائتلافاً لدى أهل الحاضرة الذين كانت لهم عاداتهم التي تتفق وحياتهم المستقرة وما فيها من تنعم في المأكل والمشرب واهتمام بالملبس والمظهر، ومع كل هذا فإن الاختلاف في هذه العادات كان يوجد بين الحضر أنفسهم أو بين البدو أنفسهم نتيجة للاختلافات الموضعية والإقليمية العديدة بين مختلف الحواضر والبلدان.

وكانت الفوارق الاجتماعية بين القبائل حادة، وكذلك بين الحضر والبدو، وكانت عمليات المصاهرة والتزاوج بين القبائل المختلفة تتم في حدود ضيقة ولظروف معينة، حيث أن العرف جرى على تفضيل ابن العم على غيره في التزوج من ابنة عمة، ثم من بعده من هو أقرب وهكذا للمحافظة على نقاء دم القبيلة والعصبية.

وكانت العصبية أو وحدة الدم تلعب كذلك دورها في الروابط الاجتماعية التي كانت قائمة بين أفراد القبيلة، وكانت العصبية بين البدو تتميز بالإجماع في الرأي وعدم الانقسام والتنافر بين أفراد العصبة الواحدة، وقد ساعد انتشار الجهل بين السكان على ترسيخ هذه الأفكار القبلية، وأضاف اليها كثيراً من البدع والخرافات التي كانت تنافي تعاليم الاسلام. ولذا قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى تخليص الاسلام والمسلمين من هذه العادات السيئة والخرافات المتفشية، واستطاع آل سعود، نتيجة لتأييدهم لمبادئ الدعوة السلفية – اقامة دعائم مجتمع واحد متماسك ومترابط اجتماعياً، يجمع بين القبائل والبلدان المتفرقة تحت لواء واحد، وعندما اكتملت دعائم هذا المجتمع تخلص من كثير من الأمور التي كانت تشوب العلاقات الاجتماعية بين أفراده قبل قيام الدولة السعودية الأولى، وأصبح

كل فرد يشعر أنه عضو في مجتمع أكبر له خصائصه التي تميزه، وهو مجتمع الدولة السعودية الأولى. وأصبح الفرد يشعر بأن عليه التزامات للمحافظة على هذا الكيان الاجتماعي لابد من الوفاء بها، وعدم التخلف عن أدائها وله نظيرها حقوق تقدمها الدولة له من حماية وتوفير الضمانات الاجتماعية الكافية لأمنه وأمن أسرته.

وحدث نتيجة لتطبيق النظم التي وضعتها الدولة تغير اجتماعي كبير في العلاقات الاجتماعية التي كانت قائمة بين أفراد المجتمع من قبل، فتمت عمليات المصاهرة والتزاوج بين كثير من أفراد القبائل المختلفة مما قوى الروابط الاجتماعية، وأذاب الكثير من الفوارق بين القبائل وكسر من حدتها.

وقد ظلت هذه الروابط الاجتماعية قائمة بعد سقوط الدرعية، وازدادت قوتها في عهد الدولة السعودية الثانية وبلغت ذورتها في عهد الدولة السعودية الثالثة التي أصبحت الآن أحد المجتمعات العربية المتطورة التي يسودها التكافؤ الاجتماعي، وتعمل الدولة جاهدة في تطوير مجتمعها حتى يساير الركب الحضاري الحديث، ويتمثل ذلك في كثير من أوجه النشاط الاجتماعي التي تشهدها البلاد الآن. وهذا ما سنلاحظه خلال الفصول القادمة.

د. الآثار الفكرية:

لقد أيقظت الدعوة السلفية الحياة العقلية في شبه الجزيرة العربية، فقد كان للدعوة قوة في تخليص التعاليم الإسلامية مما أصابها نتيجة لانتشار الجهل أثر كبير في إيقاظ الروح العربية، على أن هذه اليقظة العقلية التي أوجدتها الدعوة السلفية، لم تكن يقظة لها برامجها المرسومة التي تدرس في مدارس نظامية كما نعلمها اليوم، وإنما قامت بين فريقين من العلماء، علماء التجديد الذين يمثلهم علماء الدعوة السلفية، وعلماء التقليد الذين شاب فكرهم كثير من الأفكار الصوفية، وبعض الخرافات والأوهام، ونظروا إلى علماء الدعوة السلفية على أنهم خارجون على الدين، وأن ما يدعون اليه زيغ عن تعاليم الدين وكفر وإلحاد، وكان هؤلاء العلماء يجدون المعاضدة والتأييد من كثير من الحكام، والذي يهمنا في هذا البحث، هو أثر ذلك الجدل على الحياة العقلية، فقد عكف كل فريق من الفريقين: علماء التقليد، وعلماء الدعوة السلفية على دراسة النصوص القرآنية، والتفاسير المختلفة، وكتب الحديث والتوحيد والفقه، يلتمس فيها الأدلة والبراهين، على صدق آرائه وصحتها

وإفلاس ما خلفها من الآراء، وكتبت رسائل كثيرة من جانب كل فريق، يرد بها على الفريق الآخر، وكل رسالة منها مشحونة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ونصوص من كتب الفقه والحديث والتفسير، ولا شك أن العالم الاسلامي استفاد استفادة كبيرة من هذه الحركة العقلية، وظل تيار هذه الحركة العقلية سارياً حتى وقتنا هذا متمثلاً في إحياء كتب التراث، كما قوبل الفكر المعادي لأفكار الدعوة السلفية، بردود كثيرة من جانب علماء نجد والعراق ومصر والهند، أوحت اليهم بها الدراسات العلمية الحرة، فكانت هذه الحركة وما نتج عنها من أكبر المظاهر العقلية التي ظهرت في ذلك العصر، حيث أبعدت الناس عن المألوف من الخرافات والبدع، ووجهت العقول إلى منابع الاسلام الصحيح، كتاب الله وسنة رسوله، وهدى السلف الصالح.

على أن هناك جانباً آخر قامت به الدعوة السلفية، والدولة السعودية الأولى، في إيقاظ الحياة العقلية، فقد كان أئمة هذه الدولة يشجعون العلم والعلماء، وأولوا عناية خاصة لتحفيظ القرآن، وكانوا يشجعون من يظهر نبوغاً، حتى في حسن الخط، حتى عدت الدرعية وكأنها معهد للتربية الدينية والعلمية، وكانت حركتها في هاتين الناحيتين نشطة لا تنى ولا تفتر، فقد أصبح أبناؤها ما بين مكب على لوح من القرآن يتقن حفظه، أو أصل من أصول الاسلام يجد في تعلمه، أو كتاب من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، في شرح التوحيد، يعمل على استظهاره، هذا بجانب استعدادهم للحرب لنشر تعاليم الدعوة، ولم تعد هذه اليقظة العلمية والحركة العقلية، قاصرة على المناطق التي امتد اليها نفوذ آل سعود، وانما امتدت إلى خارج هذه المناطق، امتدت إلى اليمن فنهض فريق من علماء هذا البلد للدفاع عن مذهبهم الزيدي، وفريق آخر أعجب كل الاعجاب بمبادئ الدعوة السلفية، ووقف يدافع عن صحة وسلامة هذه المبادئ، فأيقظ ذلك كله الحياة العقلية في اليمن، وهكذا نرى أن الدولة السعودية الأولى، عن طريق تأييدها لمبادئ الدعوة السلفية، واذاعتها بين سكان شبه الجزيرة العربية، قد خدمت الحياة العقلية العربية وأيقظتها من سباتها الذي طال أمده، وأرجعتها إلى الأصول السليمة للثقافة العربية الإسلامية، فجددت أسلوبها، وقوت عبارتها، وأخصبت فكرها الذي كاد أن يندرس، لطول ما مر به من عهود الظلام، والتفاف الناس حول التافه من كتب الطرق الصوفية وغيرها، حتى صبغت الحياة العقلية، ولفترة طويلة من

الزمان، بصبغة الشعوذة والخرافة والبدع والأوهام، إلى أن قامت هذه الدولة فأعادت للحياة العقلية العربية الإسلامية مجدها.

وخلال قيام آل سعود ببسط نفوذهم على إقليم نجد والمناطق الأخرى التي خضعت لهم، ظهر حول هؤلاء الأئمة المجاهدين جماعة الشعراء الذين نظموا الشعر في الفخر بالانتصارات التي كان يحرزها هؤلاء الأئمة، وقدموا الأعذار لما يصيبهم من الهزائم سواء بالشعر النبطي (العامي) أو الفصيح فأثرى هؤلاء الشعراء الحياة الأدبية وشاركوا في تسجيل أحداث تاريخ شبه الجزيرة العربية، ولكن ليس من الممكن القول بأنهم جددوا الشعر وأحدثوا فيه مالم يكن، ولكنهم على كل حال عادوا به إلى الأسلوب القديم، وأسمعونا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر (الثاني عشر والثالث عشر الهجريين) نغمة جديدة في أسلوب عربي فصيح لم نكن نسمع به منذ فترة بعيدة، أسلوب ذو نغمة حرة، ورغبة قوية في إحياء المجد القديم.

ومما يسترعي الانتباه أن هذه الحركة خلفت لنا تراثاً نثرياً ضخماً، تأتي على رأس هذا التراث مؤلفات الشيخ محمد عبد الوهاب، وأبنائه وأحفاده من بعده، كما شملت الشعر كما سبقت الاشارة ولم تقتصر على شعراء نجد وحدهم، وإنما شملت شعراء من كل أركان شبه الجزيرة العربية وخارجها.

واستمرت هذه الحركة الفكرية في مسيرتها، بعد سقوط الدرعية، واستمر علماء نجد من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده وتلاميذه وتلاميذهم يحملون شعلة هذه النهضة الفكرية، التي أصبحت تشمل جميع فنون المنثور والمنظوم، كما شجع آل سعود ولا يزالون يشجعون هذه النهضة الفكرية، عن طريق إنشاء المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها التي يعرفها عصرنا، وبعث البعوث إلى الخارج للتزود والتخصص في كل فروع العلم الحديث إلى جانب إحياء التراث العربي والاسلامي، مما يجعل الباحث يدرك أن الحركة الفكرية التي بدأت منذ عصر الدولة السعودية الأولى، ظلت في تطور مستمر حتى يومنا هذا. وهذا ما نلاحظه في حديثنا عن التعليم والصناعة والزراعة وكافة المجالات في المملكة.

ونتيجة لتوسع الدولة الجديدة وازدهارها وسيطرتها على الموقف، وما أحدثته على مدى التغير السياسي، والتغير في الفكر السياسي، الذي أصبح يسود شبه الجزيرة العربية، وتعدى نشاطه المنطقة العربية وأصبح متصلاً بالفكر السياسي العالمي، وهذا التوسع خير دليل على بعث الفكر السياسي في شبه الجزيرة العربية

في العصر الحديث على يد الدولة السعودية الأولى، التي لولا قيامها وتكوينها وحدة سياسية كبيرة لما اتسعت هذه الأفكار السياسية، ولظلت أفكاراً قبلية، إلى حين من الدهر، مما كان سيؤدي بدوره إلى تأخر شبه الجزيرة العربية سياسياً، وعدم مسايرتها للركب الحضاري الحديث.

إن هذا التوسع والتطور للدولة الجديدة كان نذير خطر للدولة العثمانية التي كانت تحكم المشرق العربي في ذلك الوقت، لذلك قررت الدولة العثمانية القضاء على الدولة السعودية فطلب السلطان العثماني مصطفى الرابع من محمد علي باشا والي مصر تجهيز حملة عسكرية ضد الدولة السعودية، وتمكنت الحملة بقيادة طوسون بن محمد علي باشا من التغلغل في الحجاز، وهزمت أول فرقة سعودية ألتقت بها، ولم يستمر ذلك طويلاً، فقد لحقت بقوات طوسون هزيمة قاسية في ممر وادي الصفراء، مما أجبرت طوسون إلى الانسحاب إلى ينبع حيث انتظر هناك حتى جاءته التعزيزات من مصر، فتمكن عندها من احتلال وادي الصفراء، وزحف نحو المدينة بمساعدة قبائل حرب وجهينة، وحاصر المدينة لفترة طويلة مستخدماً المتفجرات، الأمر الذي أدى بالقوات السعودية إلى الاستسلام.

وتمكن طوسون من دخول مكة بعد انسحاب قوات الأمير عبد الله إلى قرية (العبيلا)، إلا أن الأمير تمكن من استدراج جيش طوسون إلى الداخل وهناك حققت القوات السعودية هزائم كبيرة بجيش طوسون. ونتيجة للاستغاثات المتكررة من طوسون وصل محمد علي باشا إلى جدة سنة ١٢٢٦هـ/١٨١٣م، ودارت معارك كثيرة غير أن محمد علي باشا لم يحقق أي شيء رغم التخطيط الكبير لهذه الحملة، فقد كانت القوات السعودية تقاتل ببسالة رائعة، كيف لا وهي تحارب من أجل العقيدة الإسلامية التي ملأت قلوبهم بالإيمان.

توفي الأمير سعود الكبير في جمادى أول سنة ١٢٢٩هـ/ابريل ١٨١٤م وخلفه ابنه الأمير عبد الله، وتمكنت قوات محمد علي باشا بعد ذلك بسنة واحدة من احتلال (بسل) بعد معركة حامية مع القوات السعودية بقيادة فيصل بن سعود. وفي هذا الوقت رجع محمد علي باشا إلى مصر بسبب الظروف الداخلية هناك، ثم لحق به ابنه طوسون في نفس السنة. بسبب مرضه الشديد، حيث مات بعد وصوله إلى مصر بعدة أشهر.

بدأت الحملة الثانية للقوات المصرية بقيادة ابراهيم باشا بن محمد علي باشا،

وكانت حملة ضخمة جداً، بضخامة المهمة التي توجهت من أجلها، وانطلق ابراهيم باشا من المدينة المنورة نحو (الرس) وكانت القوات السعودية تهدف إلى استدراج قوات ابراهيم باشا والالتفاف حولها من الخلف لقطع طريق الامدادات اليها ثم تطويقها والقضاء عليها، إلا أن هذه الخطة فشلت بعد هزيمة الجزء الأول من الجيش السعودي، الذي كان واجبه تحقيق عملية الاستدراج وبذلك فشلت الخطة كلها، فحاصر ابراهيم باشا (الرس) لمدة ثلاثة أشهر ونصف، ولجأ إلى الصلح مع أميرها محمد بن مزروع بسبب سوء حالة جيشه، وتمكن ابراهيم باشا بعد ذلك من الاستيلاء على (عنيزة) بعد حصار استمر مدة أسبوع واحد، وبذلك تراجعت القوات السعودية إلى (الشقراء) آخر الحصون أمام الدرعية، وأذعنت قبائل بلاد القصيم إلى التسليم تماشياً للاشتباك مع قوات ابراهيم باشا. فاستسلمت له (الشقراء) بعد ثلاثة أيام من هجومه ونتيجة لما كان يثيره ابراهيم باشا من رعب في نفوس سكان المنطقة طلب شيوخ قرى وادي الدواسر الأحد عشر الأمان منه، وهذا شاهد على الأسلوب الهمجي الذي اتبعه ابراهيم باشا في تعامله مع أهالي المناطق التي يستولي عليها، وبعد الاستيلاء على (الشقراء) استولى على بلدة (ضرمي)، وبعد ذلك اتجه نحن الدرعية فوصلها في جمادى الثاني ١٢٣٣هـ/ابريل ١٨١٨م. وقد استمر حصار ابراهيم باشا للدرعية وهجومه عليها لمدة خمسة أشهر، مما كان له أثر سيء في نفوس بعض سكان الدرعية الذين انسحبوا إلى حيث ابراهيم باشا وأرشدوه إلى الطريق التي توصله إلى هدفه، كذلك فإن خروج قائد فرسان غصاب العتيبي وانضمامه إلى جانب ابراهيم باشا كان عاملاً مساعداً في تكثيف هجومه الذي أضعف الدرعية، مما دفع بالأمير عبد الله إلى طلب الصلح وكان ذلك في ٨ ذي القعدة سنة ١٢٣٣هـ/الموافق سبتمبر ١٨١٨م، ونص اتفاق الصلح على:

١- تسليم الدرعية لجيش ابراهيم باشا.
٢- يتعهد ابراهيم باشا، بأن يبقى على الدرعية وأن لا يوقع بأحد من سكانها.
٣- يسافر الأمير عبد الله بن سعود إلى مصر ومنها إلى الاستانة عملاً برغبة السلطان.

وبذلك انتهت الدولة السعودية الأولى التي امتدت إلى مساحات شاسعة اشتملت على نجد، وشمر، والإحساء، والقطيف، وعمان، وعسير، والحجاز،

وتمكنت من غزو العراق، ووصلت طلائع جيوشها إلى مدينة نابلس في فلسطين.

وبعد انتهاء الدولة السعودية الأولى (عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م)، استمرت البلاد تحت الحكم المصري الذي بدأ يتزعزع منذ سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م. حين بدأ الأمير تركي بن عبد الله نشاطه ضد المصريين، ومحاولته اقامة الدولة السعودية الثانية في عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م، حيث أدى ذلك إلى السيطرة على نجد اضافة إلى الإحساء.

وبعد اغتيال الأمير تركي سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م حاولت القوات المصرية سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م الاستيلاء على نجد إلا أنها فشلت، فجهز محمد علي باشا حملة كبيرة للاستيلاء على نجد سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٧م. فبدأ سكان الرياض يصابون بالذعر عندما رأوا الأمير فيصل يجهز جيشه، وأخذوا يتفرقون من حوله، فسافر الأمير إلى الهفوف حيث وضع واليها عمر بن عفيصان قواته تحت تصرف الأمير فيصل. ويذكرنا انسحاب سكان الرياض من حول الأمير هنا باستسلام شيوخ القبائل أثناء الدولة الأولى نتيجة لوحشية تصرفات ابراهيم باشا مع الأهلي، فخاف سكان الرياض أن تكرر معهم الأحداث السابقة، وفي تموز من السنة نفسها وقعت معركة في جنوب نجد بين المصريين والنجديين. وهزم المصريون فيها هزيمة قاسية، قام على إثرها الأمير فيصل بمحاصرة الرياض لمدة شهرين واستعادها، ثم بعد ذلك عقد اتفاق بين الأمير فيصل والمصريين سيطر من خلاله الأمير على شرقي الجزيرة العربية والبريمي وجزء من جنوب نجد واتخذ من (الدلم) مستقراً له. فتحركت القوات المصرية سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٨م، بقيادة خورشيد باشا إلى جنوب نجد للقضاء على الأمير فيصل. فسقطت (الدلم) بعد شهر من الحصار، وتم أسر الأمير فيصل، ونقله إلى مصر حيث سجن هناك. ليسيطر المصريون بذلك على منطقتي نجد والإحساء. وهنا ظهرت بريطانيا بدور يتمثل بالحد من امتداد سلطة المصريين على إمارات الخليج وخاصة البحرين، لما لها من أهمية استراتيجية في السياسة البريطانية في الخليج العربي، ونتيجة لمعاهدة لندن سنة ١٢٥٦هت/١٨٤٠م، انسحبت القوات المصرية من الإحساء ونجد، وتسلم الأمير خالد بن سعود الحكم في نجد، فبدأ النزاع بين الأمير خالد بن سعود والأمير عبد الله بن ثنيان. فالتجأ الأمير عبد الله إلى بلدة (الحائر) حيث اتخذها قاعدة له، وأعلن أنه سيحكم نائباً عن الإمام فيصل بن تركي، فتمكن من الاستيلاء على الرياض

سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤٢م، وهرب الأمير خالد نتيجة لذلك إلى الإحساء ثم إلى الكويت فالحجاز حيث توفي. استمر حكم الأمير خالد مدة ثلاث سنوات، حكم بعدها الأمير عبد الله مدة سنتين، حيث عاد الأمير فيصل بن تركي من منفاه وتمكن من استعادة الرياض بمساعدة صديقة عبد الله بن رشيد، رئيس جبل شمر، فتم سجن الأمير عبد الله بن ثنيان حيث توفي في السجن، ذلك لأنه؛ رفض تسليم الرياض للأمير فيصل حين عودته.

وقد استطاع الأمير فيصل إعادة معظم المناطق التي كانت خاضعة للدولة السعودية الأولى إلى حظيرة الدولة السعودية الثانية، وبهذا يعتبر تاريخ استلام الأمير فيصل الحكم في الرياض البداية الحقيقية للدولة السعودية الثانية. التي قامت وكما نعرف على أساس الدعوة السلفية التي اعتنقها شعب الجزيرة العربية، وظلت مبادئها راسخة في نفوسهم، ماثلة في أذهانهم، بالرغم من القضاء على الدولة السعودية الأولى سياسياً. كما كان يعلو مكانة الأسرة السعودية بين أفراد المجتمع النجدي أكبر الأثر في قيام الدولة السعودية الثانية التي قامت على أساسها الدولة الحديثة.

وتمكن الأمير من ترسيخ الأمن في منطقة حكمه، وبعد وفاته سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م، تولى ابنه الأمير عبد الله مقاليد الحكم من بعده، وكان الأمير سعود منافساً لأخيه عبد الله فاستغل الإنجليز هذا الأمر، حيث شجعوا مطامع سعود وذلك من أجل اضعاف إمارة الرياض، وبدأت ثورة سعود في عسير إلا أنه لم يلق مساعدة آل عائض بسبب علاقاهم الطيبة مع الرياض، فانطلق بعد ذلك إلى (أبها) حيث جمع جيشه هناك من بدو أبها ونجران وآل مرة وآل شمر وقبائل منطقة السليل وهُزمت قوات الأمير سعود في منطقة المعتلا، حيث فر الأمير إلى عمان ومن هناك بدأ ثانية وكان هدفه فصل المنطقة الشرقية عن الرياض، فجمع جيشه من البحرين، وبني خالد، وعجمان، وتمكن من الحاق هزيمة كبيرة بجيش الأمير عبد الله في وقعة بئر جودة سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م ونتيجة لذلك فقدت الرياض سيطرها على المناطق الشرقية، ودخل الأمير سعود إلى الرياض سنة ١٢٨٨هـ/١٧١٨م بعد أن تركها الأمير عبد الله. ولابد من الإشارة هنا أن النزاع بين الأميرين استغله البعض لتحقيق أهدافهم بالاستقلال عن الرياض. وهو ما دفع قوات المنطقة الجنوبية الغربية وقوات المنطقة الشرقية إلى مساعدة الأمير

سعود، ونشط كذلك دور آل رشيد في حائل حيث طمحوا إلى توسيع مناطق نفوذهم على حساب نجد، ويستدل على ذلك من رفض محمد بن رشيد مساعدة صديقه الأمير عبد الله لاستعادة الرياض، وأيضاً استغلت الدولة العثمانية حالة العداء بين الأميرين وساعدت الأمير عبد الله على تنصيبه قائم مقام على نجد، غير أن مدحت باشا، وبعد أن استولت قواته بقيادة نافذ باشا على الإحساء والقطيف وقطر، خلّ بوعده للأمير فرجع الأمير عبد الله إلى الرياض، بعد أن عمل أهلها إلى إخراج الأمير سعود، إلا أن الأمير سعود ما لبث أن عاد فاحتل الرياض، وبقي حاكماً حتى توفي سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، وتولى الحكم من بعده أخيه عبد الرحمن بن فيصل، أما الأمير عبد الرحمن دون أن يهزم أحد منهم الآخر، فكان التفاوض النتيجة وأيد أبناء الأمير سعود عمهم عبد الرحمن، ثم ثاروا ضده، فلجأ الأمير عبد الرحمن إلى أخيه الأمير عبد الله في بادية عتيبه، وتعاون الأخوة الثلاثة ضد أبناء الأمير سعود، وصمموا العزم على استعادة الرياض، فترك أبناء الأمير سعود الرياض إلى الخرج سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٨م وتولى الأمير عبد الله الحكم في الرياض، فهدأ الوضع قليلاً، ولكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة، فالخلافات ما زالت قائمة بين أبناء الأمير سعود من جهة وأعمامهم من جهة أخرى، ويريد آل رشيد التوسع على حساب أراضي نجد. فبدأت سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م المواجهة بين الأمير عبد الله وابن رشيد حيث استولى الأخير على المجمعة، وفي سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م ضعفت الأمور في الرياض، فقام أبناء الأمير سعود باستغلال هذه الفرصة فهجموا على الرياض وسجنوا عمهم عبد الله، الذي استنجد بابن رشيد فلبى الدعوة مباشرة، مما أدى إلى دخوله الرياض دون مواجهة بعد أن هوب أبناء الأمير سعود، وبعث بالأمير عبد الله إلى حائل حيث مرض هناك وعاد به أخوه عبد الرحمن إلى الرياض من أجل العلاج إلا أنه توفي في ٨ ربيع الآخر ١٣٠٧هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ١٨٨٩م. وتولى الأمير عبد الرحمن بن فيصل الحكم بعد وفاة أخيه إلا أنه كان حاكماً اسمياً. حيث السلطة بيد ابن سبهان نائب ابن رشيد وتمكن الأمير عبد الرحمن من كشف مؤامرة ابن سبهان التي تهدف إلى القضاء على آل سعود، فألقى القبض عليه، وتدارك ابن الرشيد ذلك فحاصر الرياض (٤٠ يوماً) وانتهى الأمر بالتفاوض على أن يرحل ابن رشيد إلى حائل وأن تكون السلطة الفعلية في الرياض بيد آل سعود. بعد ذلك اتجه ابن رشيد نحو منطقة القصيم بقصد تأديب بريدة فانتصر في وقعة (المليداء)، وبعد سنة من هذه الوقعة، التقت قوات

الأمير مع قوات ابن رشيد في (حريملاء) انتهت المعركة بانتصار ابن رشيد، مما أدى بالأمير لاحقاً إلى عقد مفاوضات مع العثمانيين في (عين نجم) قرب الهفوف، فرحب العثمانيون بهذه المفاوضات خشية من اتساع حليفهم السابق ابن رشيد، لكن المفاوضات لم تصل إلى شيء بسبب مطالبة العثمانيين للأمير عبد الرحمن بمهاجمة الرياض، فرفض ذلك لأنه مقتنع بالقوة التي لديه، والتي لا يمكن هزيمة ابن رشيد بها.

وبهذا يمكن القول أن الدولة السعودية الثانية لم تتوسع كما هو الحال في الدولة الأولى، وتفاقمت المشاكل على هذه الدولة نتيجة كثير من العوامل الخارجية منها، وجود القوات المصرية في أراضيها التي كانت تمثل العثمانيين، اضافة لمحاولة بريطانيا الحد من توسعها، وكذلك هناك عوامل داخلية أدت إلى انهيار هذه الدولة تتمثل في الصراع على السلطة بين أمرائها خاصة في الفترة الأخيرة، مما اضعف الدولة وأدى للقضاء عليها، كما أدى إلى خروج كثير من القبائل على سلطتها واستيلاء الأتراك على الإحساء، وبعد ذلك قام أمير حائل محمد بن رشيد بالزحف على الرياض عاصمة الدولة السعودية الثانية، وتمكن من السيطرة على نجد وتم اخراج آل سعود من الرياض عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، فاضطر الأمير عبد الرحمن إلى مغادرة البلاد إلى البحرين لِلَم شمل الأسرة، ثم توجه إلى الكويت واستقر به المقام هناك، ونتج عن ذلك انتهاء الدولة السعودية الثانية، واستمر حكم ابن رشيد للرياض، وبقاء القوات العثمانية في المنطقة الشرقية، وبقي الحال هكذا حتى سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م تلك السنة المباركة التي بدأت فيها مرحلة هامة من تاريخ المملكة العربية السعودية.

إن هذه المرحلة التاريخية بدأت حينما قام الملك الراحل عبد العزيز بن سعود باحتلال الرياض، وقتل حاكمها من قبل حكومة آل رشيد الذين كانوا يحكمون وسط الجزيرة العربية في ذلك الوقت بعد زوال الدولة السعودية الثانية، وبدأ الملك عبد العزيز من استعادة المناطق التي كانت تحت حكم أجداده، فاستولى على وسط نجد عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، ثم على منطقة القصيم في عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، ثم استولى على الإحساء في عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م التي كانت في ذلك الوقت تحت النفوذ العثماني، واستولى أيضاً على حائل عاصمة حكم آل رشيد في عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، وقضى على دولتهم.

وفي العام التالي قام بالقضاء على حكم ابن عائض في منطقة عسير جنوب غربي المملكة وضم المنطقة لحكمه. واستطاع أخيراً بحنكته ضم منطقة الحجاز التي كانت تحت حكم الشريف حسين بن علي شريف مكة إلى حكمه، بعد قتال ابتدأ عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، وانتهى في عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. كما قضى جلالته على حكم الأدارسة في الجزء الجنوبي من المملكة على حدود اليمن وضمها نهائياً لدولته في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

وبهذا يمكننا القول أن جلالة الملك عبد العزيز استطاع بحنكته السياسية أن يُعيد القيادة السعودية إلى الجزيرة العربية، واستمر بالعمل على تأليف القبائل وتوحيد الجزيرة العربية. ولولاه لكان من المرجح استيلاء القوات الأجنبية على المنطقة في ظل ضعف الدولة العثمانية. لكن العناية الإلهية أرسلت جلالته في فترة زمنية حرجة لإنقاذ الأراضي المباركة، وعليه حفظت الدولة السعودية الثالثة حينما تم توحيدها في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢، للعرب والمسلمين مقدساتهم وكرامتهم.

ونظراً لصنيع آل سعود هذا سنبين الاستراتيجية التي انتهجها جلالة الملك عبد العزيز في تكوين وترسيخ الدولة السعودية الثالثة، والتي انطلقت من خلال استراتيجية داخلية تمثلت بتوحيد الدولة وتوطين البدو وحركة الإخوان، وكل ذلك ناتج عن فكر سياسي حكيم، وهذا ما نوجزه في الصفحات القادمة.

الفصل الثالث

الملك عبد العزيز

موحد ومؤسس المملكة العربية السعودية

تدل الدراسات التاريخية لمنطقة الجزيرة العربية على أن سكانها قد عاشوا فترتين من الزمن بعيدين عن مبادئ الدين الحق، فانتشرت البدع والخرافات والظلالات.

فأما الفترة الأولى، وهي فترة الجاهلية التي سبقت ظهور الإسلام حيث كانت للعرب آنذاك ثقافة خاصة كما سبق وبينا، غير أنها ثقافة لا تخلو من السلبيات، فجاء الرسول الأعظم. (محمد صلى الله عليه وسلم) مبشراً ونذيراً بالرسالة السماوية الأخيرة، فكانت الجزيرة النواة لهذه الرسالة التي غيرت حياة الناس لحوى حياة سامية يسودها العدل والمساواة.

وأما الفترة الثانية، وهي الفترة التي سبقت ظهور الدولة السعودية الأولى، حيث كانت حياة السكان مليئة بالسلبيات وتسودها النزاعات القبلية بشكل مستمر، مما كان له أبعد الأثر في أن يعيش السكان حياة راكدة لا تقدم فيها، بل يسودها السلب والنهب والقتل.

وكما عاش سكان الجزيرة العربية ساعات الهزع الأخيرة من الليل، وهي أحلك ساعات الظلام، قبل ظهور الإسلام فقد عاشوها كذلك قبل ظهور الدولة السعودية الأولى، تلك الدولة التي أدت إلى بداية التحول في حياة السكان، لتنهي ليل الجهالة والجمود. ثم جاءت الدولة السعودية الثانية، لتضع إضافات جديدة في تطور المجتمع وتغييره، بيد أن الدولتين الأولى والثانية لم يستمرا طويلاً، على الرغم من نضالهما في سبيل نشر تعاليم الدين الصحيح، وذلك بسبب عدم تركيز القادة على شريحة البدو التي تعتبر أكبر شريحة سكانية آنذاك.

وإزاء تلك الأحداث التي عاشتها الدولتان، وعدم تمكنها من النهوض في المجتمع، في ظل تلك الظروف والأحداث، فقد جاءت الدولة السعودية الثالثة، بقيادة جلالة الملك عبد العزيز متخذة من الدعوة السلفية ركيزة نحو التقدم وتحديث الدولة، على الرغم من الفترة الزمنية الحرجة التي ظهرت بها هذه الدولة بيدا أنها استمرت واستمرارها يرجع إلى حكمة القيادة المؤسسة التي وضعت أركان الدولة الحديثة.

وقد جاء تأسيس المملكة العربية السعودية على يد جلالة الملك الراحل، لتكون قوة وصموداً لمواجهة القوى الكبرى الطامعة في الجزيرة العربية، لذلك نقول: إن ثورة جلالة الملك عبد العزيز على الجهل والتخلف، هي ثورة عميقة بعيدة الأثر، هدفت إلى تطهير القلوب مما أرسته السلوكيات البعيدة عن الإسلام الصحيح. وهذا الأمر مكن المواطن السعودي أن يعيش حياة كريمة، ملؤها الأمن والاستقرار والمؤاخاة، حياة يرتقي بها الإنسان بإنسانيته، بعيداً عن كل مظاهر الجهل والتخلف. حياةً لامكان فيها للفردية، تسودها روح الجماعة والتعاون، وبالفعل فقد نقل جلالة الملك المجتمع السعودي من حياة الفردية إلى حياة المجتمع الذي تقوم بين أبنائه العلاقات العملية المرتبطة بالعقيدة الإسلامية الصحيحة. ويمكننا القول إن ثورة جلالة الملك عبد العزيز –ثورة الإسلام والعرب والمسلمين– كانت ضرورة لمنطقة الشرق الأوسط بشكل عام، حيث أرسى جلالته من خلالها نظاماً اجتماعياً افتقدته المنطقة منذ زمن بعيد، فحقق، رحمه الله، بذلك خدمة لاتعدلها خدمة في إنقاذ الإنسان من نفسه وتهيئة الظروف التي من خلالها يتمكن الإنسان من بناء نفسه ووطنه في آن واحد.

لقد كان جلالة الملك عبد العزيز إنسان عصره، فكان الطابع المميّز لعصره، يلازمه في تفكيره وعمله كما يلازمه في نظرته للعالم من حوله، فهو لم يكن يعيش وقته الحاضر بعقل وفكر الزمن الماضي. بل استمد من الماضي المجيد ما يجعله أساساً لوقته الحاضر، فحقق انجازاً لايوازيه إنجاز في منطقة الشرق الأوسط في القرن العشرين.

ونظراً لما قدمه جلالة الملك عبد العزيز من خدمات جليلة، ارتكزت عليها المملكة، خاصة في توطيد دعائم الدولة، على أسس اسلامية رفيعة مع التمسك بالتراث الأصيل للمملكة، وبناء على هذا العطاء الكبير الذي قدمه الرجل المؤسس لبناء دولته، فإن الدارس سيبين حديثه خلال هذا الفصل ما قدمه جلالته لشعبه من إنجازات تحققت خلال مسيرته النضالية.

أولاً: حياتــــه:

إذا استعرضنا حركة التاريخ الإنساني وحياة الزعماء والقادة الذين حـــددوا مساره بأفكارهم وأحلامهم وخططهم وبرامجهم، سنجد أن حركة التاريخ اعتمدت أو تأثرت، سلباً أو إيجاباً، على نمطين رئيسيين منهم: الذين صنعوا التاريخ والذيـــن صنعهم التاريخ. وربما اختلط في الأذهان الفرق بين النمطين، خاصـــة في تاريخنـــا المعاصر الذي كثيراً ما يختلط فيه الحابل بالنابل وسط الأحداث المحتدمة، والمواقــف اللاهثة، والأمواج المتلاطمة، وغير ذلك مما قد يعوق النظرة العلميـــة التحليليـــة الموضوعية التي تضع المعايير والقيم في مكانها الصحيح. ذلك لأن حركة التـــاريخ زاخرة بالمتناقضات والصراعات والمؤامرات والمســـاومات، والأغـــراض الخفيـــة الحقيقية والأهداف العلنية المزيفة. ووسط هذا الخضم لا يتسع الوقـــت للإنســـان العادي لكي يفرق بين الزيف والأصالة، بين من يركبون الموجه ومن يصنعوها.

ومع ذلك هناك من المقاييس والحدود الفاصلة ما يمكـــن أن تســـلط عليـــه الأضواء حتى لا تختلط الأمور علينا. فالزعيم الذي يضع التـــاريخ يبـــدأ حياتـــه السياسية مبكراً لدرجة أننا إذا بحثنا في مرحلة حياته سنجد أن الأحلام التي كـــانت تراوده من النوع ذي الصبغة القومية، فهو يرى ويدرك بوعي تـــاريخي عميـــق أن مصيره كإنسان ومفكر ومتحد تماماً مع مصير وطنه وشعبه. وتظل هذه الفكرة تلح على وجدانه بحيث تنتقل من مرحلة الحل إلى مرحلة التثقيف الذاتي، بحثاً عن الرؤية الحضارية الكاملة، التي تؤدي بدورها إلى انتهاج سلوك معين، ولا يهم عندئـــذ إذا كان هذا السلوك يتهدد أمنه واستقراره وحياته الشخصية، فغالباً ما يكون وعيـــه القومي هو شغله الشاغل الذي لا يقيم اعتباراً لاهتماماته الشخصية.

لكن هذا لا يعني أن صانع التاريخ يبدأ من فراغ، ذلـــك أنـــه يســـتوعب ويستفيد من كل تجارب الماضي سواء الوطنية منها أو العالمية. ومع ذلك فـــهو لا يأخذ هذه التجارب والنظريات والأفكار على أنها من المقدسات التي يجب ألاّ تمس، بل هي نظرة لاتعدو أن تكون مجرد اتجاهات واجتهادات خاضعة للنقاش، والجدل، للقبول، أو الرفض، للحذف أو الإضافة، للتعديل، أو التغيير، طبقاً للاســـتراتيجية الحضارية التي ترسخت في فكره ووجدانه على مرّ مراحل كفاحه المتتابعة. إن هـــذه الاتجاهات، والاجتهادات، والنظريات لا تخرج عن نطاق المادة الخام في نظر صـــانع

التاريخ، لذلك فهو لا بد أن يخضعها للصياغة من جديد، وإذا ما استعصت على الصياغة من منظوره القومي والحضاري، فإنه ينحيها جانباً، لأنه لا يسمح لأية عقبة أن تعوق المسيرة الوطنية التي يقودها.

وأما السياسي الذي يصنعه التاريخ، فهو لم يُسبق له أن كون لنفسه رؤية واضحة، وشاملة، ومقنعة، للمجتمع والعصر والحياة. وغالباً ما يكون قد دخل ميدان السياسة من باب الصدفة أو الطموح طمعاً في أضواء الشهرة والمكاسب المادية التي تجعله يتربع على قمة الهرم الاجتماعي.

وأما صنّاع التاريخ فكانوا دائماً، من رواد الممارسة الديمقراطية، لأنهم يدركون جيداً أن الديمقراطية والحرية بكل أشكالها المتروعة من الدعائم الأساسية، التي تنهض عليها صناعة التاريخ القومي الصحيح للأمة. أي يدركون الديمقراطية بمفهومها الإيجابي المثمر الذي يضع الأمة على قاعدة الانطلاق الحضاري.

والتاريخ يحمل في طياته قانوناً قد يخفى على العين العابرة. فهو لا يبخل على من صنعوه بتقديم كل آيات التبجيل والتقدير والتخليد، ولذا تقوم الشعوب بتخليد زعمائها التارخيين القوميين، الذين أتاحوا الفرصة لأجيالها المتتابعة لكي تعيش الحياة الكريمة اللائقة بإنسان العصر. إن أقوى ذاكرة عرفتها البشرية هي ذاكرة التاريخ تلك الذاكرة التي لا تنسى من وضعوا بصماتهم واضحة على صفحاته، وإذا مااستعرضنا حياة مؤسس المملكة العربية السعودية جلالة الملك عبد العزيز فإننا سنجد أن التاريخ يخلده، فحياة جلالته وفكره كانت نتيجة لزعامةٍ تاريخيةٍ شكلت نقطة تحول لمنطقة الخليج العربي بأسرها. وهذا الأمر يظهر بجلاء عند أستظهار مسيرته في بناء الدولة الحديثة.

ما أكثر الذين كتبوا ويكتبون عن الملك عبد العزيز ذلك، لأن حياته قد زخرت بالعديد من مواقف العبرة والعظة، لا لأنها واكبت فترة لعلها من أهم فترات التاريخ العربي وأحرجها فحسب، وأنما لأنها مزدحمة بالمواقف الخالدة التي أثبتتها الأيام على أنها من أروع مواقف الحكام العرب وأصوبها على الإطلاق، إن تلك المواقف كشفت عن أن جلالته كان من أبرز قادة العرب واقعيةً وحنكةً في عصره، وقد ورث أبناؤه الأمراء هذه السمة من بعده.

ولد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، بقصر الرياض في العشرين من ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ/ الموافق للخامس من ديسمبر ١٨٧٦م. ونشأ جلالته نشأة إسلامية، فتعلم القراءة والكتابة، وأخذ يتلو القرآن، ويحفظ منه حتى أتمه، وتلقى تعاليم الدين ومبادئ المذهب السلفي على يد كبار الشيوخ والحكماء حينذاك، ثم تدرب على أعمال الفروسية، وركوب الخيل والرماية.

لقد أثرت في شخصية جلالته منذ صباه أوضاع المنطقة، التي شهدت صراعات متتالية على تولي الحكم، وما نتج عنها من خلافات أدت إلى قيام الحروب والمنازعات التي أشعل نارها الكثير من الطامعين والخارجين عن الدولة، وذلك بمساندة بعض الجهات الأجنبية ذات الأطماع والمصالح في المنطقة. وعليه كان يشاهد جلالته كيف كان والده الإمام عبد الرحمن يواجه هذه المشاكل، وكيف يحاول إنهاء تلك النزاعات، لكن جهود والده الإمام عبد الرحمن لم تكلل بالنجاح، نتيجة اتساع ميدان النزاع خاصة مع خصمه محمد بن رشيد، الذي استطاع تحقيق الانتصارات، مما أثّر على الإمام عبد الرحمن، وجعله ينسحب إلى الرياض خوفاً من إراقة الدماء؛ بيدا أن الأمور تأزمت أكثر، مما جعله يضطر إلى مغادرة الرياض والمكوث في الكويت عام ١٣١٠هـ/١٨٩٣م.

وجاء اختيار الكويت، لأنها كانت ميداناً لتنافس الدول على النفوذ والمصالح في منطقة الخليج؛ حيث كان حاكمها الشيخ مبارك الصباح المتوفى سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م. وقتئذ مدرسة في السياسة، نتيجة صراع الدول الكبرى على المنطقة، كما أنه كان يستقبل وفود الدول الكبرى ويعقد الاجتماعات، من أجل حمايته من الأطماع الأجنبية؛ وإزاء تلك الظروف الحافلة بالأحداث والتطورات المحلية والدولية، ومن خلال مجلس الشيخ مبارك الصباح الذي أقام فيه الملك عبد العزيز لمدة عشرة سنوات، تعززت لدى الملك عبد العزيز الدراية والمعرفة بالسياسة الدولية والمحلية، وبكل الخطط الرامية لزعزت الأوضاع في شبه الجزيرة العربية.

لقد تعززت شخصيةُ الملك عبد العزيز وحكمته، وأصبح صاحب خطط ودراية بالحروب في مكانها وزمانها، وحينما اشتدت سواعده، ووجد الظروف مناسبة بدأ التحرك بحكمةٍ لإعادة البناء الذي أقام صرحه أبناء البيت السعودي،

والأوفياء من أتباعهم، وأيضاً لكي يعيد إلى شبه الجزيرة العربية أمنها ووحدهّا في ظل أحكام الشريعة الإسلامية، وسوف نلاحظ هذا في توحيد الدولة.

وعليه بدأ جلالة الملك عبد العزيز يدرك أبعاد أهدافه الساميه بفكره فأخذ يلوذ بحصن الإيمان، والاعتصام بحبل الله ضارعاً متوسلاً ثابت الجنان، مهتدياً مسترشداً بسيرة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام، معتكفاً على التدبير، واثقاً أن الله معز دينه ولو كره الكافرون، حاملاً نفسه على الصبر والتجلد والأناة والتصميم.

وإزاء تسلح جلالته بالإيمان الذي يطهر القلوب ويشحذ العزائم ويمنح قوة الصمود والمواجهة واقتحام الصعاب، غادر الملك عبد العزيز الكويت، وفي صحبته أربعون رجلاً من آل السعود والموالين لهم، في أوائل رجب عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، في ظل من الكتمان، وكانت وجهتهم ملك الآباء والاجداد الرياض، لأنها بعيده عن مركز القوة لان الوشيد الذي كان يسكن حائل أضافة لموالاة أهل الرياض وجنوب نجد للأسرة السعودية، حتى وصلوا إلى الحسا وأنتشروا ما بين حَرَضَ ويَبرين، تمكن الملك عبد العزيز من تحقيق انجاز تاريخي، تمثل باستعادة ملك أبائه، وذلك باستيلائه على الرياض سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، وتحريرها، وشرع بعد تحريرها يأخذ الاحتياطات اللازمة لحمايتها، فعمل على بناء الأسوار حولها، وكان هذا الإنجاز العظيم هو أول لبنة من لبنات التكوين السياسي للدولة، إذ أحدث هذا الانتصار نصراً باهراً للملك عبد العزيز على خصمه عبد العزيز بن رشيد. وهنا نؤكد على أن هذا الانتصار للملك عبد العزيز قد فجأ وأدهش الدول الكبرى الطامعة بفرض نفوذها على الجزيرة العربية، وعليه تابعت الدول الكبرى بحذر شديد انتصار الملك عبد العزيز وتحريره للرياض، وخصوصاً حينما برز نجمه وتمت مبايعته البيعة الأولى سنة (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) بعدما تنازل الإمام عبد الرحمن عن الإمارة للملك عبد العزيز.

لقد بدأ الملك عبد العزيز يعيد إلى شبه الجزيرة العربية وحدها واستقرارها، خاصة حينما أخذ بالتحرك والتخطيط لخوض المعارك، لاستعادة باقي مناطق الدولة الجنوبية والشرقية، وعليه تابع جلالته حملاته المتلاحقة لتخليص الجزيرة العربية من حالة الانقسام والفوضى التي كانت مناطق الدولة تعانيها، فالحجاز كان يحكمها الأشراف باسم الدولة العثمانية، وجبل شمر ومركزه حائل إمارةٌ يحكمها آل رشيد،

ومنطقة الإحساء كانت تحت الحكم العثماني، ومنطقة عسير كان يحكمها بنو عائض، وبلاد نجد يحكمها شيوخ وأمراء بينهم فوضى وانقسام.

كما أن بريطانيا كانت باسطة نفوذها على طول الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية؛ إضافة إلى هذا الانقسام والفوضى، فالبلاد كانت تعاني من تفشي الأمراض والجهل، وضعف الوازع الديني، فضلاً عن أطماع المستعمرين.

وإزاء تلك الفوضى والانقسام التين تعانيها مناطق الدولة تحرك الملك عبد العزيز بجهود جبارة وبحكمة، لتخليص هذه المناطق من التقسيم والفوضى، واستطاع بقوته وإرادته تحقيق الانتصارات، وأسدل الستار على التقسيم والفوضى، لتبدأ الدولة عهداً جديداً زاهراً تحت حكمه وأمرته.

وما هي إلا سنوات معدودات حتى تبين للطامعين في شبه الجزيرة العربية والمتآمرين عليه من أبناء عروبته، أن جلالة الملك عبد العزيز برز لهم ثائراً على سياستهم، عنيداً، صبوراً، متجلداً لا تلين له قوةً، وهو مع صموده وأبنائه يواجههم بدهاء، ويحاورهم بفطنة وذكاء، ويراوغهم بليونة الأقوياء، واستمرت حيويته ونشاطه، وأخذ يربط الاتصال تلو الآخر بأبناء شعبه يفاجئهم بمقترحاته ومبادراته، ويدهشهم بما أوتي من حكمة في مواجهة الصعاب والحواجز، ولعله من المفيد أن نذكر أن تاريخ نضاله السياسي والعسكري أسهم في حضور غير لقب لجلالته وكل لقب كان ينسجم مع حركة ثوريه تاريخية، من ألقابه

- لقب (بالإمام) في بداية حكمه.
- لقبه المؤتمر الذي عقد في الرياض سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م، بلقب (سلطان نجد).
- لقب بـ (سلطان نجد وملحقاتها) بعد أن بسط نفوذه على حائل وتهامة وعسير سنة ١٣٤هـ/١٩٢٢م.
- لقب بـ (جلالة ملك الحجاز ولنجد وملحقاتها) سنة ١٣٤٥هـ، ١٩ يناير ١٩٢٧م.
- ومن تاريخ ١٣٥١/٥/٢١هـ الموافق ١٩٣٢/٩/٢٣م أصبح لقبه (صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية).

والحق أن ما تقدم يكشف عن أن جلالته كان يتمتع بشخصية قوية فذة، تجمع فيها كل معاني الإنسانية فضلاً عن صفات أخرى أسهمت في تشكلها قوته السياسية والعسكرية وهي صفات لا تجتمع إلا لقائد عظيم ولعل أبرزها ما يلي:

قوة العقل: فقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الملك عبد العزيز بقوة عقلية جعلته يكون صريحاً، وصاحب رأي سديد، وذا قدرة فائقةٍ على التميز، فكان متعقلاً ظريفاً، عاقلاً حكيماً، وكانت أعماله تتم عن حكمة، وبناءً على هذه الصفات نستطيع القول: إن الملك عبد العزيز صاحب بصيرة نافذة إلى طبيعة الزمان والمكان، ولهذه البصيره أثرها في تغيير أوضاع الجزيرة العربية، وعليه يصح لنا أن نطلق صفة العبقرية على الملك عبد العزيز، اعترافاً منّا بما يتمتع به من قوى غير عادية، تلك القوى التي تميزه عن غيره من القادة والرجال الموهوبين. وقد استطاع جلالته عن هدي من هذه العبقرية أن يضع أساساً للملك الناجح، والحكم الراسخ الأساسي، كما أنه أوجد من عبقريته مدرسة قوية الأساس تتلمذ فيها أبناؤه وساروا على نهجه وتفاعلوا مع الشعب ومع الأمم وفق عقيدتهم الإسلامية السمحاء.

الصبر والجد: لقد واجه الملك عبد العزيز في حياته المتاعب والمصاعب، إذ لم يكن جهاده يسيراً، فقد صادفته العراقيل منذ شروعه في دخول الرياض، كما واجهته المشاكل الاجتماعية التي كان يعاني منها أبناء الجزيرة العربية كالفوضى والجهل والفقر والأمراض، وأمام هذا كله فقد كانت أشبه بحروب، تعامل معها بجد وصبر ومثابرة، من خلال دراية عالية بالأمور، تمكن من إحداث تغييرات جذرية في حياة الجزيرة العربية، وقد اتضحت هذه المتغيرات منذ اليوم الأول لدخوله الرياض، واستمر يناضل حتى أرسى جلالته دعائم الأمن والطمأنينة في كافة أرجاء الدولة.

الشجاعة: تلك الشجاعة التي هي فضيلة إنسانية أثرت في الجميع، تمثلت بكبر نفسه ونجدته، وعظم همته، وثباته وشهامته، واحتماله الكدّ، وجلالته شجاعة معنوية وفعلية بذلها دفاعاً عن الدين، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم وعن سائر سبل الحق، وما زال الكثير من أبناء الجزيرة العربية من معاصريه يتحدثون عن شجاعته وجرأته وبسالته.

العقيدة الإسلامية: تشير المصادر الموثقة إلى أن جلالته كان ذا ثقافة عالية في التفقه في الدين والعقيدة الإسلامية، ولهذا جعل العقيدة الإسلامية هدفاً مؤكداً في حكمه، وذلك لإدراكه الحقيقي بأن أي تغيير شامل وناجح في الحياة الدنيا لن يتحقق إلاّ من خلال العقيدة الصحيحة، وعليه سعى جلالته جاهداً لتثبيت هذه

العقيدة في نفوس أبنائه ورعيته، وعمل لأجلها كل مافي وسعه، إدراكاً منه بأن العقيدة الحقّة إذا تعززت يسهل تحقيق كل شيء.

لقد أعلن جلالته التزامه القوي بالعقيدة الإسلامية، والدعوة الاصلاحية التي تناولت تطهير مجتمع الجزيرة العربية من المرض والجهل، والأمراض الاجتماعية الخطيرة التي كان المجتمع يعانيها، وهذا ما أكده جلالته حينما أعلن شعاره (لا إله إلا الله) وثبته في نفسه ونفوس رعيته، وأقام نظام حكمه على أساس اسلامي عادل بعدل الله، رافعاً راية العدالة الاجتماعية، التي تطهر النفوس والأخلاق. إن كل هذا جعل جلالته يتصف بالفضائل الإنسانية، كالنزاهة والعدل والمساواة، وبكافة فضائل العدالة، فكان جلالته عطوفاً رحيماً، يقدر حُسن القضاء ويحسن التودّد، ومكافأة المحسن، ويشارك ذوي اللحمة في الخيرات التي تكون لديهم، كما كان جلالته نزيهاً بعدله بالدين فكان بعبادته ماجداً، يكرم أوليائه من الملائكة والأنبياء والأئمة، ويعمل بما توحيه الشريعة وتقوى الله، كانت أحد شعارات جلالته أن الملك لا يدوم بدون عدالة.

انطلاقاً هذه الصفات الإنسانية الراسخة للملك عبد العزيز، بدأ جلالته نضاله، واثقاً من تحقيق ما يصبو إليه من طموح يحمل كل الخير للشعب السعودي، وللأمة العربية والإسلامية، طموح مدفوع بعزم قوي، عزم القائد الذي لا يلين إلاّ بتحقيق هدفه، وهذا ما أكده جلالته بقوله: "أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب، أنا رجل عمل، اذا قلت فعلت، وعيب عليّ في ديني وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بعمل، وهذا شيء ما أعتدت عليه، ولا أحب أن أتعوده أبداً".

وبناءً على طموحه وقوته، أخذ جلالته على عاتقه تحقيق أهدافه، وترسيخ كيانه وتوطيد حكمه، وأهم هذه الأهداف، توحيد الجزيرة العربية أولاً، وبعث الإيمان الصحيح ثانياً، وتحويل شعب الجزيرة العربية إلى مستوى الأمة العصرية أخيراً.

وعليه يكون جلالة الملك عبدالعزيز، صاحب فكر شامل شمولي، فكر ملك وقائد ومفكر، وهو في شموليته يستعصي على التحديد والتصنيف، ولو كان الأمر يتعلق بكاتب أو مفكر أو فيلسوف لكان بإمكان أي باحث أن يلم بجوانبه، وأن يتقصى جذوره وفروعه وأن يحدد هويته في إطار تطور الأفكار والمذاهب ومدارسها

المعروفة، ولكن الأمر بالنسبة لفكر الملك عبد العزيز يختلف، فهو فكر نتاج حياة وتجربة ومعاناة وممارسة ورياضة فلسفية لا تتقيد بأحكام مدرسة فتجعلها مقياساً ونموذجاً يهتدى بها، فهو فكر لا يتوقف عن البحث والقياس والتجربة، وميدانه ليس مختبراً للتحليل بل ميدانه ساحة وواقع وحياة ومسيرة لا تتوقف، ولهذا الفكر مرتكزات ومقدسات هي مختبر صلاح أو عدم صلاح هذه الفكرة أو تلك، هذه لتجربة أو أخرى، تلك المرتكزات والمقدسات هي: الدين، الهوية، التراث الحضاري للأمة، إنه الرصيد والأساس والروح التي يجب أن تبقى حيّة ومتحركة، وهذا الفكر الخلاق يبرز ويتجسد في تلك القدرة المبدعة، قدرة الترميم والتشييد وعبقرية الإبداع والتجديد وعظمة القائد المفكر في قيادة الركب على خطين متوازيين الأصالة والمعاصرة، التقدم بخطى ثابتة إلى المستقبل برصيد الماضي.

وهكذا نلحظ أنه مهما بحث الدارسون وكتب الكتّاب عن شجاعة وصبر ومثابرة وعدل ونزاهة الملك عبد العزيز، فإنهم لا يستطيعون أن يحصوا ما قدمه هذا الملك لشعبه ووطنه وأمته، لقد أعطى جلالته، حياته كاملة في سبيل شعبه وقدم له أعطيات عظيمة كان أبرزها تحقيق وحدة البلاد، ومشروع توطين البدو الذي أحدث تغييراً اجتماعياً كبيراً في مجتمع الجزيرة العربية وهذا ما سنبينه فيما يلي باعتباره أضخم انجازات الملك عبد العزيز.

ثانياً: فكرة السياسي وتوحيد الدولة:

يعَدُ جلالة الملك عبد العزيز صاحب فكر سياسي واجتماعي فريد، ذلك أنه لم يأخذ بأي من المناهج السياسية السائدة مثل الفكر الليبرالي، أو الفكر القومي، أو الميكافللي، فقد أعرض عن كل ذلك معتبراً إياه فكراً وضعياً لا يتفق، والعقيدة الإسلامية التي هي منبع كل فكر. فقد جعل جلالته الشريعة الإسلامية قوام النظام السياسي العام بالمملكة، فلم يأخذ بأي من المذاهب الفكرية السياسية الوضعية، لأنه إنسان مؤمن ويعلم أنه ليس من وظائف الحاكم أن يشرع مالم يأذن الله ذلك، إن مهمة هذا الحاكم تنفيذية خصوصاً في الأحكام التي لا محل للاجتهاد فيها، فيقول: رحمه الله: "وعلي جعل الحكم في هذه الديار بكتابة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لايد طائلة عليكم اليوم فكتاب الله فوق الجميع، فالواجب عليكم هو معرفة الله تعإلى، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وترك الخرافات، والتأدب

بآداب الشريعة السمحاء، وتوثيق عرى الألفة وتوحيد النصيحـــة والإخـــلاص". ويقول أيضاً جلالته: "دستوري، قانوني، ونظامي، وشعاري دين محمـــد صلـــى الله عليه وسلم، فإمّا حياة سعيدة على ذلك، وإما موته سعيدة".

وعلى هدي هذه الأهداف سارت الدولة السعودية حتى وقتنا الحاضر، حيث تعد البلد الوحيد في العالم الإسلامي الحديث الذي يحتل فيه الدين أهمية كبيرة، فلقد أصبحت الشعوب الإسلامية في أغلب بلدان الشرق الأوسط تختلف عما كـــانت تعيش في السابق، إذ ابتعدوا عن تطبيق تعاليم الإسلام في حياقم اليومية. أمـــا في السعودية فالإسلام من أنفك قوة متمكنة جذورها من جميع أفراد الشعب، ويلحـظ أن محافظة الإسلام على قوته في المملكة يكمن بأنها ظلت بعيـــدة عـــن المؤثـــرات الأوروبية، سواء على يد المبشرين الدينيين أو العلماء الماديين من جهة، وإنه مـــن جهة أخرى شديد الارتباط بتقاليده العربية التي أخضعت على مر الســـنين كـــل مظاهر الحياة للإيمان والمراقبة الدينية.

ولجلالة الملك عبد العزيز وجهة نظر في السياسة، إذ يرى أنها تنطوي علـــى الصراع بين البشر، وعليه وصف جلالته الزمان الذي عاشه بأنه: زمان يميـــل إلى الفساد أكثر منه إلى الإصلاح، بسبب معظم أقسام البشر قد عصـــوا الله واتبعـــوا أهواءهم واقترفوا الذنوب. وتعتبر هذه نظرة فكرية عميقة من الملك عبد العزيـــز تجاه كافة الإ رهاصات التاريخية التي تواجه القضايا الدينية المعاصرة، وعليه وضـــح جلالته أنّ الخلاف بين البشر حول كثير من مواضيع العصر المختلفة، هو خـــلاف موجود في كل زمان ومكان، وهو عبارة عن قانون عام يميز الحياة الاجتماعية عـــبر العصور.

يتبين لنا إذن أن جلالة الملك صاحب منهج فكري مستقل، استقاه من الديـن الإسلامي، وهو النور الذي جعله جلالته هاد له طيلة أيام حياته. كيـــف لا وهـــو الدين الحق الذي يهدف إلى خير الإنسان من خلال الرسالة السماوية التي نزلـــت على سيد البشر أجمعين محمد عليه الصلاة والسلام، فكان الدين الذي خـــرج بـــه الإنسان من الظلالة بعد أن تبين له الهدى. إنّ هذا المنهج الفكري الـــذي اســـتقاه الملك عبد العزيز، من التعاليم الإسلامية السمحة، انعكس بدوره في جنبات الحيـــاة المختلفة للمملكة المعنوية والمادية والهيكلية والتنظيمية، فردية واجتماعية.

ويرجع جلالة الملك عبد العزيز، الصراع داخل المجتمع الإسلام، إلى الابتعاد عن التعاليم الإسلامية، وجلالته بهذا يدرك ما أدركه علماء الاجتماع من أن الابتعاد عن الجانب الروحي، لابّد أن يقود الإنسانية نحو هاوية مدمرة، إذ أن الحضارة المعاصرة رغم منجزاتها العلمية أولت الجانب المادي كل عنايتها واهتمامها، وتناست الجانب الروحي، والذي من المفروض أن يكون له جانب السيادة في الحياة، ذلك لأن الإنسان لن يستطيع أن يعيش حياة تنسجم مع طاقاته وملكاته، أو فطرته التي فطره الله عليها، إلاّ اذا كان للجانب الروحي سيادة في حياته، بمعنى أن يكون لسعيه وعمله في الأرض غاية فوق غايات الحياة الدنيوية، وأن يكون في كل تصرفاته محكوماً بقوانين إلهية. وعليه يؤكد جلالته على الجانب الروحي بقوله: "لأن الدنيا اذا كثرت خيراتها والدين أهمل، فلا فائدة ترجى منها، بل هذا أساس البلاء. أما اذا عمر الدين ونفذت أوامره واجتنبه محارمة صلحت الدنيا". لذلك كان جلالته يرى أن التمسك بالعقيدة الإسلامية هو شرط أساسي لتحقيق السلام بين الناس. فيقول رحمه الله: "إذا صلح الرأس صلح الجسد، وأمور الدين هي الرأس، فإذا استقام أمره أصلحت أحوالنا الدنيوية". ويقول أيضاً: "يجب على المسلمين أن يعتصموا بالله، ويتخذوا الإسلام دينا، ففي ذلك صلاح دينهم واستقامة أمورهم".

كان جلالته يفكر بأمور العالم الإسلامي أجمع، وقد ارتبط بالعالم الإسلامي بما يرتبط به كل مسلم بأخيه المسلم، ذلك الرباط القوي المتمثل بالعقيدة الإسلامية، وارتبط بالعالم الإسلامي ارتباطاً خاصاً منبعثاً من خصوصيات الموقع ومسؤوليته، فالملك عبد العزيز أمين على مقدسات الإسلام، وخادم الحرمين الشريفين، وحلوس الموطن الأول للرسالة والخلافة وكان جلالته يرى أن الدول الإسلامية باعتناقها الإسلام، واعتباره الموجه لأمور حياتهم، لذلك ينبغي أن يسود التعاون فيما بين هذه الدول والصراع الموجود بينها إنما هو عبارة عن ظاهرة مؤقتة وسببه القوى الإسلامية التي لا تفهم جوهر الإسلام، فالدولة العثمانية حاربت الدولة السعودية، وشنت عليها الحملات العسكرية باسم الإسلام، وكذلك سببه عدم اتفاق كلمة المسلمين فيقول رحمه الله: "أتعرفون ما دمر الدين وأكثر الفتن بين المسلمين؟ لم يكن ذلك إلاّ من اختلاف المسلمين وعدم اتفاق كلمتهم". وقوله أيضاً: "لقد تراشقنا

بالكلام، فتنابذنا فكانت الفرقة، وكان الهوان، ولو تركنا هذه الأمور التي لا طائل تحتها، لكانت رحمة ربي علينا عظيمة".

إذن فقد كان جلالته يرى باجماع كلمة المسلمين على الدين، عاملا اساسيا لتحقيق الإسلام بين الدول الإسلامية، وذلك تحقيقا لقول المولى عز وجل: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}. فيرى جلالته أن الصراع بين الدول الإسلامية يأتي من داخل هذه الدول نتيجة لضعف الإرادة الناتج من الابتعاد عن الإسلام الحقيقي واتباع القادة لمصالحهم الخاصة، لا لتوظيف المنصب لخدمة أفراد المسلمين. فيقول جلالته: "إن المسلمين هم مصدر البلاء الذي أصابهم وأكثر ذلك يأتي عن طريق بعض الملوك والأمراء وعلماء السوء... أولئك هم الذين ينظرون إلى مصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية فيدوسوا في سبيلها كل شيء يعترضهم في الطريق، إن هؤلاء الذين يكترون الذهب والفضة وينامون على الوثير من الفراش لا يفكرون إلا بأنفسهم ولم يحسبوا لله حسابا".

من هنا يتبين لنا أن هدف الملك عبد العزيز هو التمسك بالإسلام، وبضرورة التضامن الإسلامي، وإزالة المعوقات وتذليل الصعوبات، والتغلب على العقبات، وذلك ليقوم العالم الإسلامي بدوره الفعال، ولتنهض الأمة الإسلامية بمسؤوليتها كأمة وسط تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله. وعليه يتضح لنا هدف جلالته أيضا إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى على أساس عقيدة السلف الصالح وتوحيد كلمة المسلمين، وأن هذه الأهداف النبيلة هي شعار آل سعود الذين يحثون دائما على بقاء المسلمين معتصمين بدينهم متميزين بأصالتهم.

إن مثل هذه الأهداف النبيلة والبعيدة عن أي أهداف شخصية ستبقى مرفوعة، مادام راية الدولة السعودية هي راية التوحيد للأمة الإسلامية كلها، وأن هذه الراية ستبقى أمانة في آل سعود يتلقوها كل جيل عمن قبله، مواجهين كل التحديات التي تهدد الأصالة الإسلامية وأركان بقائها وسيادتها وكل ذلك للدفاع عن الرسالة الإسلامية لإعلاء كلمة الله تعالى، ومقاتلة أعداء الإسلام.

يوضح جلالة الملك عبد العزيز أن كل القيم الاساسية ليست متعارضة مع بعضها البعض، ويتضح ذلك بالنسبة لقيم الإسلام والعروبة والوطنية، فالانتماء الإسلامي لا يتعارض مع الانتماء العربي فيقول جلالته: "فأنا مسلم أحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين". ويقول أيضا: "وأنا عربي وأحب قومي والتآلف بينهم وتوحيد

كلمتهم، بيد أن تكامل قيمتي الإسلام والعروبة لا يعني أنها تقفان على قدم المساواة، فالانتماء الإسلامي يسبق الانتماء العربي، لأن المسلم يجب أن يحب دينه قبل كل شيء، لأن العرب لا تتحقق لهم مكانة متميزة إلا بفضل الإسلام، فما كنا عربا إلا بعد ماكنا مسلمين كنا عبيدا للعجم ولكن الإسلام جعلنا سادة" ويقول جلالته أيضا: "شعبنا العرب، فنحن من العرب واليهم، وخدمة الإسلام والعرب واجبة علينا بصفة عامة". كان جلالته يطمح دائما إلى أن يحقق المسلمون أهدافهم في هذا العالم، وإن تحقيق هذا الأهداف لا يتم إلا بممارسة تعاليم الإسلام الصحيحة، وأن وحدة صف المسلمين في النظام الدولي لا يتأتى الا من خلال وحدة كلمتهم، فكلما تحققت وحدة الكلمة، كلما ارتفعت مكانة المسلمين في العالم، وكلما تفوق المسلمون كلما كان ذلك سببا لهزائمهم.

إذن لقد أدرك الملك عبد العزيز من خلال فكرة أن الإسلام هو المنهج الإلهي الصالح للحياة، مدركا أن كل النظم البشرية قاصرة عن أن تحقق للإنسان أمنا معنويا وماديا، وعليه استنبه جلالته النظر إلى أن الإسلام مع أنه المنهج الأمثل، إلا أنه يلقى مقاومة ضارية لمدة وانتشاره من قوى كثيرة، وهذه القوى لاتناوئ الإسلام حرصا على مستقبل البشرية، ولكنها تناوئه حرصا على منافع ذاتية، واستجابة لمشاعرا ومفاهيم فاسدة واجترار لمواريث الصراع بين هذا الدين الذي وقفوا في سبيله منذ نشأته.

من خلال يتبين لنا أن من أهم مقومات المنهج الفكري عند جلالة الملك عبدالعزيز وعيه بتاريخ وطنه بصفة خاصة، وبتاريخ العالم العربي والإسلامي والعالمي بصفة عامة وهو يعلم تماما أن التاريخ هو أقوى ذاكرة عرفتها البشرية فهي لا تنسى أية كبيرة أو صغيرة. من هنا كانت محاولات السياسيين المحترفين التقليديين لتزييف التاريخ والحصول لأنفسهم على مكانة أكبر من أحجامهم الطبيعية محاولات فاشلة بل ومستحيلة. فالتاريخ الحضاري للأمم يفسح صدره أو يفتح قلبه للقادة الرواد الذين قادوا أممهم إلى الإزدهار برغم الأهوال والمخاطر التي خاضوها. ومن هنا كانت الشعبية الجارفة التي يتمتع بها القائد المغفور له الملك عبدالعزيز سواء في المملكة أو في الخليج العربي أو في الوطن العربي والعالم الإسلامي قاطبة. فهو نموذج للزعيم القومي الذي لا يهاب التحديات المصيرية ولا يخشاها، بل وجد فيها الفرصة المواتية لاثبات إرادة شعبه من خلال القيادة الواعية له.

والخيال السياسي في ظل المنهج الفكري المتكامل، لا يعني الشطحات التي لا تحدها حدود بل هو طاقة خلاقة تخضع تماما لعلم الحساب الاستراتيجي من حيث تقدير نسبة الخسائر أكبر من الأرباح، فعليه تمتع الملك عبدالعزيز بفكر وخيال قدر فيه كل الأبعاد والاحتمالات المتوقعة، ولذلك يعتبر الفكر والخيال والأرض الرحبة من مجالات المنهج الفكري التي تحرك عليها الزعيم القومي الملك عبدالعزيز.

ومن مميزات الفكر السياسي عند الملك عبدالعزيز تميزه بالمنهج العلمي المتسق والرؤية الكاملة والعميقة لكي يمكن التحكم في كل جوانب وعناصر التقدم الحضاري دون حدوث ثغرات أو نكسات في الطريق، من هنا حرص جلالته على عوامل التناغم والتكامل والالتحام بين مختلف عناصر البناء الحضاري من خلال القضاء على ثغرات الضعف، والتدعيم المستمر والمتنامي لكل عوامل القوة.

ويبرز فكر الملك عبد العزيز من خلال العلاقة بين القائد وافراد مجتمعه، فجلالته يراها علاقة حميمة، تقوم على المصلحة العامة لأفراد المجتمع المسلم، لذلك فقد ركز على تقديم النصح لهم، وتنفيذ مصالحهم وتحقيق طموحاتهم، وإشعارهم بحرياتهم التي تعتبر بمفهومها الواسع فطرية في الإنسان، لا يمكن لأحد أن يسلبها منهم، بل لا يتصور من الفرد أن يتنازل عنها. وعليه قال الملك عبد العزيز مخاطبا أعضاء المؤتمر الوطني سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م: "يجب أن يصرح كل فرد، ويقول ما يعتقد فيه منفعة، فهذا أمر واجب على كل إنسان، لأن؛ مجال البحث والتدقيق يوصل إلى نتائج حسنة فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق، هذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها، فنحن نطلب المساعدة في هذا الشأن منكم". وقال جلالته مخاطبا رؤوساء البلاد سنة ١٣٥١هـ/١٩٢٣م: "أنتم رؤوساء وقادة الأمة وكبراؤها، وأدرى بما تحسون به وتشعرون، يجب عليكم أن ترفعوا إلي كلما تتظلمون، وترشدوني اذا رأيتموني خللت عن طريق الحق ... إن من رأى مني شيئا مخالفا فليوضحه لي وليرشدني إلى طريق الحق. إن هذه المبادئ الإسلامية التي أدركها الملك عبد العزيز، وربطهما بين القيادة وافراد المجتمع، جاءت لتنظم حياة الفرد السعودي وتنقله من العنف والجهل والتبعية، إلى سعة الإسلام، والولاء لله ورسوله، كما أنها جاءت لتضع الموازين الحق، وتعطي الفرد قيمته، وتربطه بالمجتمع من خلال أنظمة وعلاقات

دقيقة ومحددة تبني شخصيته وتسمو به، وتعطي صورة من التعادل بين الفرد والمجتمع.

ولتحقيق علاقة قوية بين القائد وأفراد مجتمعه، فقد كان جلالة الملك عبد العزيز يرتكز على الشورى في حكمة، ذلك أن أمر المؤمنين هو شورى بينهم، فحرص جلالته على ذلك للإفادة من ذوي الخبرة والرأي، وكان يطبق الشورى في المجلس العام وفي مجلس العلماء وعند اجتماعه برؤساء القبائل والعشائر، وكذلك حين يلتقي بمستشاريه، ويطبق الشورى باستدعاء القضاء، والإداريين، والعسكريين، والاقتصاديين، والسياسيين، ومحاورتهم في تصريف أعمالهم ومهامهم.

وبمقتضى هذه الطريقة في الحكم، يريد الملك عبد العزيز، أن يخلق حوارا متصلا بين "الراعي والرعية" وهو التعبير الإسلامي المقابل لتعبير "الحاكم والمحكوم" مما يؤذن بمسؤولية الراعي في رعاية حقوق المرعيين أي أصحاب الكرامة أهل الرعاية.

ويظهر هذا من قول جلالته: "إن التباعد بين التراعي والرعية يدع مجالا للنفعيين فيجعلون الحق باطلا، ويصورون الباطل حقا ... إذا لم تكن هناك صلة بين ولاة الأمور والأهلين، وجاء أي شخص –من أرباب المقاصد السيئة– لولاة الأمور وقال لهم: أن المسألة الفلانية كيت وكيت، فمن أين يعلم ولاة الأمور أن الأمر على الضد من ذلك وأن هذا النفعي قد قلب الحقائق؟ هذا ما قصدنا اليه وهذا ما نريده، فليس بيننا وبين أحد حجاب، وباب قصرنا مفتوح لكل إنسان، ونحن والله الحمد مازلنا نوصي مأمورينا بتمشية أمور الناس، وتسهيل مصالح الرعية". ويقول جلالته أيضا: "أن من حقكم علينا النصح لكم في السر والعلانية، ومن حقنا عليكم النصح لنا، فإذا رأيتم خطأ من موظف أو تجاوزا من إنسان فعليكم برفع ذلك الينا للنظر فيه، فإذا لم تفعلوا ذلك فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولايتكم".

من الواضع أن الملك عبد العزيز يريد من خلال هذا أن يجعل الرعاية متبادلة ومتداخلة في بنيات المجتمع السعودي الإسلامي، أي أنه يريد أن تفرض علاقات بين أفراده في جميع المستويات، التزاما بالإخلاص للحق، وتأكيدا على أن المسلمين مسؤولون عن بعضهم البعض كأفراد وكجماعات، كما أنهم مسؤولون عن عقيدتهم الإسلامية.

وأما عن القوة في الفكر السياسي، فيلاحظ أنها من المفاهيم الرئيسية في العلوم الاجتماعية وعليه يذهب الباحثون إلى أن أي فعل اجتماعي هو في جوهره ممارسة للقوة، وأن كل علاقة اجتماعية هي في جوهرها معادلة للقوة. ورغم المبالغة في هذا القول، فإن القوة تتخلل أي مجتمع من المجتمعات. ولقد استخدم الفلاسفة المبكرين أمثال "هوبز ولوك" مفهوم القوة وعمليات ممارسة القوة خلال محاولاتهم لفهم الضوابط الاجتماعية التي يفرضها النظام الاجتماعي لتوحيد الناس وإقامة النظام السياسي.

وعموما فإن علم الاجتماع السياسي يركز على مفهوم القوة وممارسة القوة الاجتماعية، لأن فكرة القوة تمثل أحد الجوانب أو المحاور الرئيسية التي يبحثها علم الاجتماع السياسي. ولادل على أهمية مفهوم القوة بالنسبة لعلم الاجتماع السياسي أن أحد التعريفات المقبولة لهذا العلم "أنه ذلك الفرع من فروع المعرفة الاجتماعية الذي يهتم بدراسة الأسباب والنتائج لتوزيع القوة داخل المجتمعات فيما بينها، وكذلك دراسة الصراعات الاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى تغيرات في توزيع القوة السياسية في المجتمع أو تغيير أصحابها أو الممارسين لها" ناهيك أن القوة تمثل قاسما مشتركا بين كافة الموضوعات التي ينقاد لها علم الاجتماع السياسي، مثل مفهوم الدولة والصراع السياسي والحركات الاجتماعية، والتدرج الاجتماعي والمشاركة السياسية، والاتصال السياسي واتخاذ القرارات السياسية، ورسم السياسات والبرامج الداخلية.

وأمام هذه المعطيات من أشكال القوة وتوزيعها في المجتمع، أدرك الملك عبد العزيز من خلال فكرة السياسي، أهمية القوة، ولكن ليس القوة العسكرية التي تؤدي إلى عدم استقرار المجتمع، وإنما القوة التي تؤدي إلى ترقية الإنسان السعودي إنسانيا وخلقيا، وعلميا، وفنيا، واجتماعيا، وفق الشريعة الإسلامية، وكل ذلك ليتسنى للفرد السعودي أن يملك رصيدا ضخما من القيم الهادفة، النابعة من توجيهات الإسلام، إذ إن هذه القيم عند استثمارها تجعل المجتمع السعودي بأن ينمي فلسفته الحضارية الإنسانية ويبني قوة رئيسية مرتكزة على العقيدة الإسلامية، لهذا يرى الملك عبد العزيز أن القوة في الفكر السياسي مطلوبة في كل أمر، في الزراعة والصناعة والتجارة، وفي كل أمر فيه طاعة لله، وكل ذلك لبناء الإنسان السعودي، بناء واعيا للمعطيات الحضارية.

إن هذه القوة التي يهدف اليها الملك عبد العزيز، هي قوة العقيدة الدينية التي تمكن القائد السياسي من تحقيق كافة أهدافه، فالإيمان إذن بالعقيدة الإسلامية هو أساس القوة، ذلك لأنه أساس يقوم على مبدأ التوحيد المطلق الذي يقتضي الجزم بوحدانية الخالق وانفراده بتدبير الموجودات بعناية أزلية وحكمة مقدرة وإبداع مستمر، ويترتب على عقيدة التوحيد هذه الالتزام بما تأمر به الشريعة من عبادات ومعاملات وسلوك خلقي، كما يترتب عليها شمولية النظر إلى الموجودات المحسوسة والمعقولة. وأن كل هذه المبادئ لها أثرها العميق في فكر الملك عبد العزيز السياسي، لكونه يسعى من خلالها إلى غرض ضروري مشترك قوامه حفظ النفس والعرض والمال اللآئي يعتبرن ضرورات للمجتمع الإنساني، وتأكيدا على قوة الإيمان استطاع الملك عبد العزيز أن يوحد البلاد بالإرادة الصلبة، واتباعه للمنهج المستقيم القائم على توحيد الله وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا ما أكده الملك عبد العزيز بقوله: "لقد فتحت هذه البلاد، ولم يكن عندي من الإعداد سوى قوة الإيمان، وقوة التوحيد، فنصرنا الله نصرا عزيزا. لقد خرجت وأنا لا أملك شيئا من حطام الدنيا ومن القوة البشرية، وقد تكالب الأعداء علي، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي".

وإضافة إلى قوة الإيمان والعقيدة، أدرك الملك عبد العزيز ضرورة القوة المادية التي تعتبر ثانوية أمام قوة الإيمان بالله، والتي هي القوة الرئيسية، وهذا ماأكده الملك عبد العزيز بقوله: "فليس معنى هذا أن المتمسكين بالدين يجب عليهم عدم الأخذ باسباب القوة، لا أن القوة واجبة {وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم} فنحن كلما ندعو للتمسك بالدين ندعو للأخذ بأسباب القوة.

وعليه نلاحظ أن الملك عبد العزيز، ركز على مقومات القيادة العسكرية وربط بينهما وبين قوة الإيمان والعقيدة، وذلك كمقوم روحي للقتال، لما للدين من قوة معنوية هائلة في نفوس المحاربين؛ وقد سار الملك عبد العزيز بقيادته العسكرية على النهج الإسلامي، فيحافظ من خلاله على الدين والوطن، وهذا ما أكده الملك عبد العزيز بقوله: "إن أول شيء نحافظ عليه، ونقض عليه بالنواجذ، ونحارب دونه ولو أجمع أهل الأرض هو "ديننا ووطننا" وهذان الأمران لا نقبل فيهما قولا ولا

صرفا ولا عدلا ولا هوادة، إننا نبذل النفس والنفيس دونهما؛ لأنهما عظيمان عندنا، ولا يمكن أن نتخلى عنها قيد شعرة".

ورغم كل ذلك فالملك عبد العزيز لم يلجأ إلى القوة العسكرية إلا بعد استنفاذ كل الوسائل السياسية السلمية المتوفرة من أجل تحقيق الأهداف، فلم يلجأ –رحمه الله– إلى القوة العسكرية مثلا مع الإمام يحيى إلا بعد استنفاذ الوسائل السلمية فيقول: "لم أترك وسيلة للصلح والسلام إلا فعلتها ولكنني ما رأيت غير الغدر والمكر، لذلك أمرت ولي العهد ليتقدم بجنوده إلى الأمام، وهذا التدبير لم ألجأ اليه إلا مضطرا، وبعد أن أعيتني جميع الوسائل". وتكرر مثل هذا الأمر حينما لجأ الملك عبد العزيز إلى استخدام السلاح ضد العصاة في الداخل.

ويقول –رحمه الله– في هذا الأمر: "أكثرنا لهم النصائح والدعوة لأجل براءة الذمة عند الله، ثم النصح للرعية ولكن لم يفد ذلك".

أما فيما يتعلق بالقوة التي ينبغي للمسلمين الأخذ بها بعد أن شاء حالهم يقول: "المسلمون اليوم قائمون من نوم وغفلة، فيجب عليهم أخذ سلاحهم، والسلاح سلاحان: أما سلاح العدة من طائرات وما اليها فهذا مالا يستطيع المسلمون أن يستحوذوا على مقادير منها بقدر ما استحوذ عليه أعداؤهم إلا أن يشاء الله. أما السلاح الثاني: وهو الأعظم، فالذي أوصي نفسي وأوصيكم به هو التقوى والاعتصام بحبل الله جميعا، فإذا عملتم ذلك نلتم العز في الدنيا والعفو في الآخرة. وكذلك قال الملك عبد العزيز: "إن الاسلام هو الوسيلة لسعادة الدنيا والآخرة، وأن تقدم المسلمين ونهوضهم هو من الأمور التي ما زلنا ندعو اليها إن شاء الله، ولا نهوض للمسلمين بغير الرجوع إلى دينهم والتمسك بعقيدتهم الصحيحة والاعتصام بحبل الله، والطريق إلى ذلك معبد لمن أراد سلوكه، وهو أفراد الله سبحانه وتعالى بالتوحيد الخالص من الشرك والبدع، والعمل بما يأمرنا به الدين، لأنه لا فائدة من قول بلا عمل".

بعد أن تطرقنا إلى الفكر السياسي للملك عبد العزيز بشيء من الايجاز سوف نرى كيف يتلاحم الفكر والقول بالفعل، وهي ميزة كانت ملازمة للملك طيلة حياته فهو لا يحب القول وحده ونما يحب أن يكون قولا مقرونا بالفعل وإلا فلا داعي للأقوال من أساس، وحتى نتبين عظمة الخطوة التي قام بها جلالته في توحيد المملكة، لابد لنا أن نلقي نظرة تاريخية مختصرة على واقع المجتمع قبل التوحيد.

لقد كان سكان أقاليم البلاد الأربعة: نجد، والحجاز، وعسير، والإحساء، يعيشون في ظل ثقافة واحدة، فهم يدينون بالاسلام، ويتكلمون العربية، بلهجات متقاربة جدا، ويشتركون في عادات، وتقاليد، وأنظمة واحدة، وإن كان هناك بعض الاختلافات، فهي اختلافات ليست جوهرية، ذلك أن جميع السكان يشتركون بتاريخ واحد وآمال وأهداف واحدة، اضافة إلى ذلك تشابه السكان بالوظيفة الاقتصادية التي يمارسونها، فالبدو بحكم طبيعة بيئتهم الجغرافية قاموا بوظيفة اقتصادية هامة تلك هي الرعي، ويعتبر الرعي من عوامل تماسك البدوي الذي استطاع أن يكيف الحياة في الصحراء ويتكيف معها. وتعتبر الزراعة من عوامل وحدة السكان في الواحات والمناطق الزراعية في الأقاليم المختلفة، فقد اشترك السكان بحفر خنادق الري التي تصل المزارع بالقرية، واشتركوا بحفر الآبار، وتعاونوا في جني ثمار المحاصيل وخاصة محصول التمر، فكانت جميع هذه الأعمال الاقتصادية من الروابط التي ساعدت على تقوية تضامن الجماعات الزراعية في هذه المجمعات، وقام سكان المدن بوظائف التجارة والصناعة مما مكنهم من السيطرة على الجماعات البشرية في دائرة أقاليمهم.

بالرغم من هذه الميزات التي توحد الشعب في الأقاليم المذكورة فقد وجدت الكثير من عوامل التفكك منها: أن المجتمعات المذكورة تتألف من نسبة عالية من سكان البدو الذي يشكلون نسبة كبيرة من سكان مختلف الأقاليم، والبدو في روابطهم، وطاعتهم للقبيلة، وتضامنهم، وتمسكهم بالعرف والعادات القبلية، متحدين ضمن دائرة القبلية، أو القبائل المحالفة. وعليه فإن المجتمع في أغلبه عبارة عن جماعات بشرية موزعة لا تستقر على أرض، بل تعيش دائما على التنقل والغزو، وظل يسودها التعايش السلمي النسبي أحيانا والتزاع أحيانا أخرى. وكانت التزاعات والاعتداءات القبلية تعكر صفو السلام داخل الأقليم وخارجه، وأخذ التزاع يمتد من البادية إلى الحاضرة بسبب اعتداءات القبائل على القوافل التجارية.

ومن عوامل التفكك هناك، عامل نفسي يتمثل بكره البدو الشديد لسكان الحضر، فيرون فيهم عدم أصالة النسب، وايضا كثرة الأجناس خاصة في اقليمي الحجاز والإحساء وبالرغم من اندماج هذه الأجناس بالجنس العربي إلا أنها كانت على علاقة مادية بمجتمعها الجديد، وبقية على علاقة مادية بمجتمعها الجديد، وبقية

على علاقة روحية وثقافية بمجتمعها على الأصل، ولم تهتم هذه الأجناس كثيرا بشؤون العرب.

ومن العوامل أيضا، أن الأقاليم عبارة عن أقاليم صحراوية بشكل عام، لذا كانت المدن واشباهها تشكل وحدات منفصلة عن بعضها، وعن هذه الأقسام ظهرت الفردية السياسية التي أرادتها كل مدينة من هذه المدن، التي كانت بحد ذاتها تشكل دولة مستقلة في الصحراء. ومن عوامل التفكك، قيام الثورات القبلية في البلاد ضد الحكومات المحلية، في نجد، والحجاز، وعسير، والإحساء، تلك الثورات التي كانت تؤثر على الوضع الاقتصادي والاجتماعي بالبلاد وذلك لما يعتري الحركات التجارية من شلل وما يسود البلاد من جو البلبلة، والفوضى، وانقطاع حبل الأمن، ويعتبر ضعف السلطات المحلية في الأقاليم من العوامل التي تؤدي إلى الفوضى والإضطرابات فيها.

وأمام هذه المعطيات التاريخية أقام آل سعود -كما ذكر سابقا- دولتهم في نجد ولكن هذه الدولة لم تعمر طويلا للظروف التي واجهتها، فأصبحت البلاد السعودية مقسمة إلى عدد من الأقاليم يحكمها أمراء بعد أن كان يحكمها آل سعود، وكانت الإمبراطورية البريطانية في أوج مجدها وتطمع في ميراث الدولة العثمانية، كما أن السلطة والأمن كانتا ضعيفتان، ومن خلال هذه الظروف وغيرها ندرك أن بداية جلالة الملك عبد العزيز بالسير نحو توحيد البلاد. كانت بداية صعبة محفوفة بالكثير من المخاطر، لكن جلالة الملك ثابر وصبر وأفنى ما يقرب من معظم فترة حكمه في معالجة الأمور بحكمة ورباطة جأش، حتى ساد الأمن والاطمئنان سائر أنحاء البلاد.

ومما يؤكد ارتباط الشعب السعودي بالملك عبد العزيز قولهم: "نحن معك يا عبد العزيز ... ولا نريد أحدا سواك يقودنا..."، كان بمثابة مبايعة بين الشعب وجلالة الملك، ذلك أن نظام الحكم بالمملكة يقوم على مبايعة الملك بالإمامة والمبايعة بالمفهوم الاسلامي هي عبارة عن نوع من الانتخاب الحر الذي يتطلب توفير شروط اساسية فيمن ينتخب للقيام بمهام "الإمام"، ومعنى ذلك أن نظام الحكم بالمملكة لا يعطي الملك الإمام سلطات مطلقة، لأن؛ سلطاته محدودة أصلا بأحكام الشريعة الإسلامية وحدودها ودستور المملكة هو القرآن الكريم.

ونظرا لحجم المعجزات التي تحققت على يد الإمام عبدالعزيز والمتمثلة بتوحيد الدولة سنوجز باختصار كيف تلاحم الفكر والإيمان عند الملك عبدالعزيز ووحد الدولة.

وبظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، واستقراره في الدرعية، ومبايعة الإمام محمد بن سعود، وقيام الدولة السعودية الأولى، وتحول الدرعية إلى قاعدة، دار الصراع بين الدرعية والرياض، حتى سار إليها قبيل منتصف القرن الثالث عشر بقليل (١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م) الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، ومنذ ذلك العهد أصبحت الرياض قاعدة للدولة السعودية في دورها الثاني.

ولما استقام الأمر للإمام عبدالله بن فيصل بن تركي، أمر في السنة الأولى من حكمه ببناء القصر المعروف باسم (المصمك)، الذي حل محل قصر دهام بن داوس الذي كان مقرا للحكم. والمصمك أو المسمك معناه الرفيع.

وفي أيام الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي، وحيثما ثار عليه أبناء الإمام محمد بن سعود الكبير، انتهز محمد بن رشيد حاكم حائل الفرصة، وأسرع إلى حصار الرياض، ثم دخلها وأقام من قبله عاملا بها، إلى جانب الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي، ولكن الإمام عبد الرحمن رفض أن يخضع لهذا الوضع، فذهب إلى الإحساء، وحائل أن ينقض منها على الرياض ويستردها، ولكن ابن رشيد استمات في الإمساك بها، فعاد إلى الاحساء، وكان بها المتصرف عاكف باشا، الذي أخذ يفاوضه من قبل الحكومة العثمانية، بأن يكون أميرا على الرياض مقابل أن يعترف بسيادة الباب العالي وأن يقدم للدولة العثمانية قدرا من المال، ولكن الإمام عبد الرحمن رفض أن يركن لأي قوة خارجية، وكانت كراهية الأجانب قد تأصلت، منذ أعمال محمد علي التخريبية في نجد وقد شهد ابنه الإمام عبد العزيز هذه التطورات وعمره ثماني سنوات، من ثم أصبحت الرياض تابعة لإمارة حائل من ١٣٠٩ إلى ١٣١٩هـ.

خرج الإمام عبد الرحمن وغادر أرض الآباء إلى الكويت، وخرج معه ابنه عبد العزيز، ونشأ كما ينشأ فتيان آل سعود لنشأة الدين والفروسية، وهناك ظل مشغولا بأرض الآباء والأجداد.

وكان عبد العزيز بن متعب بن الرشيد أمير الجبل الذي اغتصب نجدا يشن غاراته على الكويت طمعا فيها هي الأخرى وأرسل الشيخ مبارك حاكم الكويت يستنجد بالدولة العثمانية ومن ثم تحالف الشيخ مبارك مع الإمام عبد الرحمن ليكونا يدا واحدة على عبد العزيز بن متعب إبن الرشيد.

وفي سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠١م التحم الطرفان: الإمام عبد الرحن الفيصل وقوات الشيخ مبارك مع قوات أمير الجبل في الصريف، في منتصف الطريق بين الكويت وحائل وبريدة، وانتهت المعركة لصالح أمير الجبل الذي أخذته نشوة الظفر واقترب من مدينة الكويت.

ولما كانت هذه الحملة التي جهزها الإمام عبد الرحمن وشيخ الكويت قد قطعت الصمان والدهناء وبلغت وادي الشوكي، استأذن الأمير عبد العزيز بن عبدالرحمن أباه، في أن يسير متجها اتجاها مباشرا إلى الرياض، فأذن له، وباغت عبد العزيز المدن والقرى الواقعة على الطريق حتى بلغ الرياض ودخلها، وأميرها آنذاك من قبل آل رشيد عجلان بن محمد، فلما انتهى إليه خبر هزيمة الصريف، بادر إلى إخلاء الرياض عائدا إلى الكويت.

ومع أن عبد العزيز اضطر لإخلاء الرياض، فقد كانت هذه الحالة درسا مفيدا خبر فيه القوة في الرياض، التي كان قد تركها منذ عشر سنوات، وأفادت الشهور الأربعة التي قضاها في الرياض في تفقده أقسامها ودروبها وأسوارها وغيرها من التحصينات فيها.

غادر عبد العزيز الكويت، وفي صحبته أربعون من آل سعود والموالين لهم ونحو العشرين من أتباعهم في أوائل رجب ١٣١٩هـ. في ظل من الكتمان الشديد، ومع أن المؤرخين اختلفوا في عدد الذين صحبوه، إلا أن القول الراجح أنهم ستون نفرا، هم أصحاب أسماء خالدة في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث، وهم على أرجح الأقوال المسجلة أسماؤهم على لوحة بدارة الملك عبد العزيز بالرياض.

كانت الرياض هي هدف عبد العزيز، فقد كانت قاعدة ملك الآباء والأجداد، ولأنها بعيدة عن مركز القوة لابن الرشيد الذي يسكن حائل، ثم لموالاة

أهل الرياض وجنوب نجد للأسرة السعودية، حتى وصلوا إلى الحسا، وانتشروا ما بين حرض ويبرين.

نزل إبن سعود وجماعته في موقع يبعد ساعتين عن الرياض يعرف باسم ديل عشب ثم وصل إلى منزل ذلك النجدي المجاور لقصر المصمك الخاص بعجلان، ثم كان يوم المصمك واستعادة الرياض، وعمت أنباء الرياض شبه الجزيرة العربية بسرعة خاطفة. ولما علم إبن الرشيد بوجود عبد العزيز في داخل البلاد، قام هو بمهاجمة الكويت، بينما كان يفاوض الوالي العثماني في بغداد، معللا نفسه باحتلال الكويت ثم استرجاع الرياض من بعدها بمساعدة الحامية العثمانية في الاحساء.

لقد ترك الملك عبد العزيز الرياض غداة استقرار الحال فيها، متجها إلى الجنوب نحو الخرج والحوطة والحريق والأفلاج والدواسر، وتمكن من توحيد سلطانه في جبهة مثلثة عريضة رأسها في العارض وقاعدتها ممتدة على طول الحدود الشمالية للربع الخالي، من يبرين إلى وادي الدواسر، وهكذا فقد إبن الرشيد الرياض، وفقد معها القاعدة العريضة في الجنوب، وظل موزعا ما بين غزو الكويت وغزو الرياض، ولكنه فشل في كلتيهما.

وكان لسقوط عنيزة وبريدة بعد ذلك دلالته القوية، على أن عبد العزيز بعد أن استولى على نجد كلها أخذ يهدد ما حولها من الأقاليم، وتعتبر معارك عنيزة وبريدة والبكيرية والشنانة والرس هي معارك استرداد القصيم وهي المعارك التي بدأت باستهلال عام ١٣٢٢هـ-١٩٠٤م، واتضح في معركة البكيرية، أن الدولة العثمانية تحارب بجندها إلى جانب ذخيرتها مع ابن الرشيد، لأنها أدركت من قبل أن عبد العزيز لن يتوقف باسترداد نجد.

بيد أن الأمور أخذت تسير ضد صالح الدولة العثمانية حين شغلت الدولة بثورة الإمام يحي في اليمن وحصاره صنعاء، واضطرت الدولة لسحب بعض قادتها من هذا الميدان لإرسالهم إلى اليمن.

وتعتبر معركة روضة مهنا التي دارت في ٨ صفر ١٣٢٤هـ-١٩٠٧م، معركة فاصلة، ذهب ضحيتها أمير حائل وحل ابنه متعب بن عبد العزيز بن متعب الرشيد، الذي تاق للسلم والراحة فدخل في مفاوضات انتهت بأن يكون له حائل وملحقاتها وشمر، وأن تكون نجد بما فيها القصيم لابن سعود.

وهكذا كان ضم القصيم استكمالا لاسترداد نجد بأقسامها الوسطى والجنوبية والشمالية، كما هو في الوقت نفسه مؤشرا لرجحان كفة آل سعود وكونهم القوة الأكبر في داخل شبه الجزيرة العربية، وكان هذا مؤشرا أيضا لمستقبل شبه الجزيرة العربية بوجه عام، وهذا التغيير الذي طرأ على الأوضاع في قلب الجزيرة، وإن كان قد أزال عن شيخ الكويت خطر آل رشيد، أو أنه قد قلل من خطرهم عليه، فقد هاله تلك الانتصارات التي عقدت لعبد العزيز فأخذ يعمل على ايجاد توازن في القوى في شمال الجزيرة، وقد تجلى ذلك في موقعة الطرفية أو معركة الأحزاب شمالي بريدة، وهي المعركة التي دارت رحاها في ٥ شعبان ١٣٢٥هـ-١٤ ديسمبر ١٩٠٧م.

كانت الاحساء تكون قسما من المنطقة التي كان يطلق عليها في الماضي اسم البحرين أو هجر، وكانت تمتد من حدود البصرة إلى سواحل عمان، والحسا والإحساء لكثرة الأحساء فيها، والإحساء جمع حس وهو الينبوع الذي يمكن الوصول إليه على مسافة قريبة من الأرض، وأشهر مدنها الهفوف، وكانت تدعى هجر، وبعد القرن الرابع الهجري سميت الحسا وشمل الاسم أخيرا كل المنطقة، والعقير وهذه كانت سوقا من أسواق الجزيرة ومركزا تجاريا كبيرا على الخليج، وإليه تأتي منتجات الهند، ومنه تصدر إلى شمال الجزيرة، وكان ساحل الحسا كله يسمى الخط.

سيطر بنو خالد على الحسا، وحسدهم عليها بنو المنتفق وكان لهؤلاء النفوذ الأكبر في بادية العراق الجنوبية، وكان الأتراك العثمانيون يسمون الأحساء والقطيف لواء نجد يلحقون بها نجدا، وكان يتولى ادارتها متصرف تابع لإدارة البصرة، وقد آل أمرها إلى الفوضى، وانزوى المتصرف ومن معه من حامية وموظفين وراء الأسوار تاركين الطرق للبدو يعبثون بها، واستبد العجمان بالاحساء، وبنو هاجر وبنو خالد بالقطيف، وبنو مرة والمناصير وبعض بنو هاجر بطرق القوافل.

وهنا نشير إلى وثيقة هي عبارة عن برقية صادرة من الفريق صدقي باشا قائد الجيش السادس السلطاني في بغداد رقم ٢٢٢٦٧٧ عبارة عن رد على الإرادة السنية التي صدرت في شأن سوق أفواج من الجند المنتظمة إلى متصرفين نجد، لإحلال الأمن فيها، وتنص البرقية على أن الأمن في المتصرفية قد انسلب، وأن

أهالي البلاد الذين يميلون لابن سعود، قد كتبوا إليه خفية يعلنون له بأنه إذا ما أراد أن يجعل اللواء في يده، فسوف يفتحون له أبواب المدينة، وتشير الوثيقة إلى أن عبد العزيز بن سعود يحارب ابن الرشيد في منطقة القصيم، وأن الحكومة المحلية من الصعب عليها الدفاع عن الأحساء، إذا ما هوجمت من قبل ابن سعود.

وفي وثيقة أخرى هي عبارة عن برقية صادرة من الفريق الأول سليمان باشا قائد الجيش السادس السلطاني في بغداد رقم ٢٠٩٨٥٩ مؤرخة ١٣٢٢هـ، أن أهالي نجد والعشائر في باديتها في حال وحشة وقسوة عيش إذا ما قورنت أوضاعهم بالألوية الأخرى التابعة للدولة العثمانية، وأن الواجب والمصلحة تقتضي مضاعفة الجهد، لنيل حب الأهالي، وذلك برفع المعاملة الاستبدادية عنهم التي يلقونها من موظفي الدولة، الذين يقومون بأعمال تزعج الأهالي، وتدفعهم إلى النفور منهم، وأن الأهالي قد رفعوا السلاح، ورفعوا الأعلام، معلنين العصيان ضد الدولة، وأنهم أغلقوا المتاجر وما حولها من قرى.

في عام ١٣٢٩هـ-١٩١١م هاجم الإيطاليون طرابلس الغرب، وما كادت تنتهي الحرب الإيطالية التركية فيها حتى نشبت حروب البلقان الأولى ١٩١٢، بينما انفجر الصراع بين آل الرشيد في حائل، وهكذا توفرت الأسباب التي جعلت غزو الحسا فرصة مواتية، وكانت الحكومة العثمانية قد أخذت تؤلب على الإمام عبد العزيز عشائر مطير والعجمان من الحسا.

وتعتبر الإحساء المنفذ الطبيعي لنجد إلى الخليج العربي والخارج، بالاضافة إلى مصادر الدخل منها، ولذلك كان عبد العزيز يتطلع إلى اليوم الذي يسير فيه لاسترداد الحسا، وقد جاء هذا اليوم في جمادى الأول ١٣٣١هـ-١٩١٣م، مستفيدا من ضعف الدولة العثمانية نتيجة حربها ضد الإيطاليين وفي حروب البلقان، واضطرارها لسحب جزء من حاميالها في الهفوف.

وهكذا توافرت الأسباب، التي دفعت الإمام عبد العزيز لأن يشق لنفسه منفذا إلى البحر، حتى لا يجد نفسه محاصرا في وسط رمال أواسط شبه الجزيرة، وكان الخليج العربي أقرب بحر إليه.

وعليه زحف الجيش السعودي بقيادة الإمام عبد العزيز إلى منطقة الأحساء، حتى وصل إلى عين من عيونها، على بعد ميل من الهفوف، وكان للدولة العثمانية في

الاحساء أربعة حصون، ثلاثة منها في الهفوف، وواحدة في بلدة المبرز، على بعد حوالي كيلومترين من الهفوف.

والهفوف هي كبرى مدن المنطقة الشرقية وهي تنقسم قسمين، القسم الغربي محصن بالأسوار ويشمل حوالي نصف المدينة ويسمى الكويت، وبه الدوائر الحكومية ومساكن الأسر التركية، وقصر يسمى قصر إبراهيم، كان أكبر وأحصن من المصمك في الرياض، أما القسم الشرقي فكان غير محصن، ويسكنه أهالي الأحساء وفيه الأسواق التجارية، وكان يحيط بالكويت أسوار وأبراج وخندق، ويتجمع داخل أسوارها آلاف من الجنود والضباط الأتراك بكامل أسلحتهم ومدافعهم.

خطب الإمام في رجاله، وأعلمهم أنه سيهجم بهم على الكويت، وكانت خطته أن يتسلل جنده أسوار المدينة ليلا، وأن يلتزموا الصمت في تحركاتهم، وعندما وصلوا إلى الكويت، باشر أناس حزم الجذوع بالحبال، وصنعوا سلما تسلقه عشرة منهم، وهدم آخرون جانبا من السور، وأحدثوا به فجوة دخل منها عبد العزيز ومن كان معه، وأخيرا اضطر متصرف الهفوف وقائد الحامية إلى التسليم، ثم أخذت الحامية في الرحيل إلى العقير ثم البحرين، ولم يسمح لهم بأخذ المدافع والذخائر التي كانت موجودة في الحصون.

أرسل الإمام بعد ذلك سرية من قواته بقيادة عبد الرحمن بن سويلم إلى القطيف فبادر أهلها إلى التسليم، وهرب أفراد حاميتها إلى البحرين في السفن.

رضيت الدولة العثمانية بالأمر الواقع، وكانت مقدمات الحرب العالمية الأولى قد بدت واضحة في الأفق، وحاولت الدولة العثمانية أن تعالج بالدبلوماسية موقفا استعصى عليها عسكريا فألفت وفدا برئاسة السيد طالب النقيب للتحدث معه، وسار الإمام عبد العزيز إلى الصبيحة قرب الكويت. وطلبت الدولة أن يكون لها معتمدون في القطيف والاحساء فأبى، وأخيرا تلقى والي البصرة برقية بالموافقة على الاعتراف به واليا لنجد ومتصرفا للاحساء، له ولأولاده وأحفاده من بعده ومنحته رتبة الباشاوية، وهكذا اضطرت الدولة بدلا من أن تعاقبه، أن تسعى لاكتسابه.

وقد أوحى تسليم الدولة العثمانية للإمام عبد العزيز في ضمه الأحساء، وسعيها لاكتسابه بدلا من عقابه إلى بريطانيا بأن تقف موقف الحياد، ولعب الشيخ

مبارك أمير الكويت دورا في ذلك لا يخرج عن كونه جس نبض الانجليز واستطلاع موقفهم.

وهكذا فقد رأينا أن نمو الدولة في ظل الإمام عبد العزيز في اتجاه الشمال والشمال الغربي، قد أوجد علاقات ومشكلات ذات طابع خاص بهذه المناطق وبالدولة العثمانية، بينما أوجد نموها في اتجاه الشرق إلى ايجاد أهمية أكثر لعلاقة الدولة الجديدة بكل من الدولة العثمانية وبريطانيا، وساعد على ذلك اندلاع الحرب العالمية الأولى، وحاجة الطرفين الملحة إلى خطب ود هذه القوة الصاعدة.

ولا يجب أن يغيب عن البال ما تميزت به الدولة الجديدة من فضائل، قدرها الأصدقاء والأعداء، وهي الفضائل المنبعثة من ارتكازها على القيم الأسلامية كما ارتكزت في عهد الآباء والأجداد، على ما كان عليه السلف من حكمة وشجاعة وصبر، مما أعطاها القدرة على السيطرة على القبائل ونشر الأمن واقرار النظام، وهذه صورة كشفت بالتالي فساد الأنظمة الأخرى التي لا تتفق وطبائع مجتمع الجزيرة العربية.

وهكذا كانت الاتصالات التي تمت حتى الآن تمهيدا لمعاهدة القطيف مع بريطانيا ١٣٣٤هـ-١٩١٥م.

كما كانت معاهدة القطيف تمهيدا للثقة والاحترام التي اضطرت بريطانيا أن توليها لهذه الدولة الجديدة.

وكان كل هذا إرهاصا لما يتمتع به الإمام عبد العزيز من شخصية فذة، بدا من الواضح أنها الشخصية الوحيدة التي من الممكن أن توفر للجزيرة استقلالها وأمنها ورخاءها، وكانت حكومة الهند البريطانية قد جربت أهمية العلاقات الودية مع الدولة السعودية في عهد الإمام سعود الكبير. وتعتبر معاهدة القطيف آخر معاهدة وضعت على غرار تلك المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع دول الخليج، ولكنها أفادت من حيث اعتراف بريطانيا بضمه الاحساء والقطيف والجبيل وسائر الساحل، كما أنها هيأت الفرصة لتأديب قبائل العجمان.

تعتبر مقاطعة الجبل، جبل شمر، القسم الشمالي من نجد، وكان يطلق عليه اسم جبل طيء أجأ وسلمى، ويمتدان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وبينهما

سهل تتخلله أودية عامرة بالمزارع والبساتين تقوم فيها مدينة حائل. وحائل هـــي أشهر مدنه، وسميت بذلك لوقوعها بين نجد وملحقاتها الشمالية.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن حائل كانت تتبع نجدا، وأن آل الرشـــيد كـــانوا عمالا عليها من قبل السعوديين، وأن آل الرشيد انتهزوا فرصة انقســـام الدولـــة السعودية، ومن ثم حاصروا الرياض، وأن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن اشـترك في صغره في إحدى المفاوضات بين الطرفين، وهكذا توفرت كل الأســـباب، لأن تكون حائل هي هدف الإمام عبد العزيز، وكان اخضاع القصيم بمثابـــة انفتـــاح الباب إلى حائل.

حاولت الدولة العثمانية أن تحافظ على بقاء إمارة آل الرشيد في حائل، حـــتى لا تنمو سلطة الإمام عبد العزيز نموا يهدد وجود الدولة العثمانية في الجزيرة العربية كلها، ولذلك حين فر عبد العزيز بن متعب بن عبدالله بن علي بن رشيد، الـــذي كان قد تولى الحكم في حائل ١٣١٤هــ، بعد واقعة الشنانة في ١٨ مـــن رجـــب ١٣٢٢هــ-١٩٠٤م إلى الكهفة من قرى حائل، وأرسل يستنجد بالدولة مـــرة أخرى أرسلت لنجدته أحد كبار رجالها وهو المشير أحمد فيضي باشا الذي جاء مـــن بغداد على رأس ثلاثة طوابير وخمسة أطواب، وبكبير آخر هو الفريق صدقي باشـــا الذي جاء من المدينة المنورة على رأس طابورين، والتقى هذا بذاك وعسكرا قـــرب القصيم، واقترحت الدولة أن يكون القصيم ولاية عازلة بين إبـــن سـعود وابـــن الرشيد، وأن يكون للدولة بها مركز عسكري ومستشارون عســـكريون، وكـــان مصير هذه الرغبات كلها هو الرفض.

فلما كانت أيام سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبدالله بن علي بن رشـيد، واحتلاله الجوف، أخذ الإمام عبد العزيز يتحين الفرصة لوضـــع حـــد، وتصفيـــة الحساب مع آل الرشيد في حائل، وقد صنع هذه الفرصة عوامل منـــها: انشـــغال بريطانيا بسبب ال ثورات العربية التي استمرت في العراق والشـــام وفلســـطين، والخلافات في بيت آل الرشيد، وتحسين العلاقات السعودية الكويتية، وكان أهـــم هذه العوامل هو انتشار دعوة التوحيد والإصلاح بين قبائل شمر، ومـــن ثم كـــان الزحف وإحكام الحصار حول حائل حتى استســـلمت في صفـــر ١٣٤٠هــــــ - نوفمبر ١٩٢١م، وكانت القصيم قاعدة لهذه العمليات، وسلم محمد بن طلال بـــن رشيد وأعيان قومه، وانتهى حكم آل رشيد بعد أن دامت إمارتهم قرابة ٩١ عاما.

بالاستيلاء على الجبل انفتح الطريق إلى الشمال والشمال الغربي، فأعلنت الجوف انضمامها للدولة السعودية، بعد أخذ حائل مباشرة، وهي ذات موقع ممتاز وعلى طريق القوافل ما بين نجد والشام، بينما تقدمت القوات السعودية إلى خيبر.

وبلاد الجوف وأهم ما فيها سكاكا، ودومة الجندل، قيل أنها كانت فيما مضى بحرا أكثر انخفاضا من وادي السرحان، وتتميز بكثرة آبارها وبساتينها، وكل موقع فيها عبارة عن بئر وبستان سور بحائط، وفي الجوف قصر كان قد بناه متعب بن عبدالله بن علي بن رشيد، واعتاد حكام الجوف من آل رشيد أن يقيموا فيه، ومعهم عدد ضئيل من الجند يقومون بأعمال الحامية والشرطة، وكانت فيما سبق مجرد اقطاعية لآل شعلان، مشايخ إمارة آل الرشيد، ولكن متعب بن رشيد أنها هذا الوضع، واعتبرت من ذلك الحين جزءا من نجد، وسكان الجوف عبارة عن خليط من القبائل الضاربة، في هذه المنطقة وأهمها:

الرولة والعمارات والحويطات وعنزة ومواهب وشمر، وتقع سكاكا على بعد عشرين ميلا من الجوف.

أما بلدة كاف فهي بلدة صغيرة، وهي إحدى قرى قريات الملح، تعرضت لحملات خرجت من دمشق إلى وادي السرحان، ولكن سكانها يرون أنهم يتبعون الجبل، ولذلك كانوا يدفعون الإتاوة إلى عمال إبن الرشيد، وعلى بعد ساعتين ونصف إلى الشرق منها توجد قرية أثرى في وادي السرحان، وهذه تصدر الملح، أغلبه إلى الشمال، إلى بصرى، ووادي السرحان يحتمل أن يكون قاعا قديما مثل البحر الميت، وعرضه حوالي ١٢ ميلا، وبه آبار عديدة، ماؤها قريب من سطح الأرض تسقى منه بساتين النخل، وبه بحيرة مالحة واسعة جفت مع الزمن، ويجمع منها الملح الآن، وتحمل به القوافل، وتنتشر به أشجار الأثل، وهي مصدر للأخشاب، وعرف أيضا بتموره الحلوة، وأحيانا تتأخر أمطار الموسم، وتضطر القبائل لهجرة الوادي، وينتشر به قطاع الطرق.

ومع هذا فإن وادي السرحان يتمتع بمركز استراتيجي مهم من ناحية الحرب والاقتصاد والتجارة، لأنه يقع في الطريق التجاري بين قلب الجزيرة العربية والشام، وخاصة ساحل البحر المتوسط، وقد سكنته منذ فترة تاريخية طويلة قبيلة (الرولة)، التي تزعمها أخيرا آل الشعلان، وهؤلاء كانوا قد سكنوا دمشق، مما أوجد بعض البوادر التي تدل على نية ضمه إلى سوريا، وكان وادي السرحان يعرف في الأصل

باسم وادي الأزرق، ولكن عرف باسمه هذا بعد نزوح عشيرة السرحان عن حوران ونزولها فيه منذ حوالي قرنين من الزمان، ومن هنا جاءت الأطماع في الوادي وفي مدينتيه الجوف وسكاكا من خارج الجزيرة العربية، الأمر الذي جعل الإمام عبد العزيز يرى أن الاستيلاء على هذا الوادي والاحتفاظ به صار أمرا حتميا، لا سيما أنه يوجد ثغرة توصله بسوريا مباشرة، ومن ثم كانت أولى خطوات العمل هي إرسال من يقومون بنشر الدعوة السلفية فيه، ثم أتبع ذلك بضمه.

وجاء دور عسير، وهي تنقسم إلى منطقة سهلية على الساحل تسمى تهامة عسير، ومنطقة جبلية تدعى عسير السراة، وكان لواء عسير في العصر العثماني حتى ١٣٣٠هـ-١٩١٢م، يحده جنوبا صعده، وشمالا زهران، ومن جهة تهامة جنوبا وادي أبي عريش، وشمالا وادي دوقة قرب الليث، ومن الشرق قبائل قحطان شرقي صعدة، ومن الشمال الشرقي وادي بيشة، ومن الغرب البحر الأحمر، وعسير هو اسم القبيلة، أطلق على هذه البلاد، فسميت بلاد عسير أو ديرة عسيرة.

شغلت الدولة العثمانية باضطراباتها بعد الدستور فكانت فتنة محمد علي الأدريسي (١٣٢٩هـ-١٩١١م) وبسط هذه نفوذه على تهامة من شمالي الحديدة إلى جنوبي القنفذة وبعض جبل السراة، واشترى أسلحة من ايطاليا حملتها له بواخر ايطالية، وأدخل في طاعته ما بين صبيا وأبها، وعجز المتصرف سليمان شفيق كمالي باشا عن مقاومته وحوصر في أبها، فلما حوصر الأتراك العثمانيون من قبل محمد بن علي الأدريسي في أبها وسدت في وجوههم المنافذ، ولم يجدوا سبيلا إلى الخروج وخافوا من ثورة آل عائض، تودد إليهم المتصرف، وقربهم منه وجعلهم شركاء في إدارة البلاد، وعين حسن بن علي بن عائض معاونا له، ثم أنقذت أبها من الحصار، وسافر سليمان شفيق كمال باشا إلى العراق، وتخلفه محيي الدين باشا وما زال حسن يعاونه، والعلم العثماني يخفق في ربوع عسير حتى قامت الحرب العالمية الأولى.

انتهت الحرب العالمية الأولى، وجلت الدولة العثمانية عن عسير، واستقل بها حسن بن علي بن محمد إبن عائض، وكان هذا مستبدا، فكرهه الأهالي وشكوه إلى الإمام عبد العزيز.

ويتضح مما سقناه أن الدولة العتيدة التي أقامها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل قبل انعقاد مؤتمر الكويت بدأت بنجد ١٣١٩-١٣٢٦هـ/١٩٠٢-١٩٠٨م، ثم الإحساء ١٣٣٢هـ-١٩١٣م.

وفي صيف ١٣٣٩هـ-١٩٢١م عقد مؤتمر في الرياض حضره الأمراء والعلماء ورؤساء القوم، وبعد البحث في حاضر ومستقبل الديار النجدية وشكل الحكم فيها، تقرر أن يكون لقب الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود "سلطان نجد"، ثم ضمت حائل ١٣٤٠هـ-١٩٢١م، وجاء دور عسير ١٣٤١هـ-١٩٢٢م، وهكذا قامت سلطنة نجد وملحقاها.

وبقيام سلطنة نجد وملحقاها بالخطوات التي أشرنا إليها، فقد تكونت مشكلات الحدود، هذه المشكلات التي تركزت في الشمال وإلى الغرب، ويمكن أن نقسمها قسمين، أو نوعين، أحدهما نشأ عن أن هذه المنطق تسكنها قبائل تروح وتغدو تبعا للآبار والمرعى واختلاف فصول السنة، وهي قبائل عاشت القرون السابقة لم يحد من نشاطها الروعي حدود سياسية، إذ كانت هذه المناطق تدخل برمتها في نطاق الدولة العثمانية، ثم إن هذه التطورات التاريخية التي أدت إلى نشأة دولتين جديدتين تقعان على حدود سلطنة نجد وملحقاها الشمالية بالاضافة إلى الحجاز في الغرب، قد أوجدت وضعا جديدا جسم هذه المشكلات، بل إن بعض القبائل انقسمت قسمين الأول في سلطنة نجد وآخر في إحدى الدول الأخرى المجاورة في الشمال أو في الغرب.

أما النوع الثاني من المشكلات فقد نشأ عن أوضاع استراتيجية كما أشرنا عن أهمية وادي السرحان ممثلا بمدينتيه الجوف وسكاكا، وعن أهميته الاستراتيجية بالنسبة لسوريا وشرق الأردن، بينما هو يعتبر جزءا لا يتجزأ من سلطنة نجد وتوابعها.

يمكن مما مضى أن نستنتج أن علاقة نجد بالحجاز، أو بمعنى آخر علاقة الإمام السلطان عبد العزيز بالشريف حسين قد تشكلت نتيجة عوامل منها، سعي الحسين كما قلنا لأن يكون ملكا للعرب، وأن يكون على رأس دولة عربية تشمل شبه الجزيرة العربية، ولا ريب أن هذا التطلع لا ينسجم مع قيام سلطنة نجد ونموها واتساعها، ولا يتفق مع ما صار للإمام السلطان عبد العزيز من مكانة عربية وإسلامية وعالمية.

وكان استيلاء نجد على حائل وعلى الشمال حتى الجوف وسكاكه ووادي السرحان، ثم ضم عسير كما أشرنا من قبل يشير إلى أن دور الحجاز آت لا ريب فيه.

ثم يلي ذلك ارتباط القبائل في مناطق الحدود بكل من نجد والحجاز، بيد أن علاقة نجد بالحجاز، تأثرت تأثرا كبيرا بالاختلاف حول تحديد الحدود الفاصلة بين نجد والحجاز.

والمعروف في هذا الوقت أن الحجاز لم تكن له حدود معينة، وإن كان اللفظ قد أطلقه العرب على جبل السراة، الذي يفصل نجد عن تهامة.

والحجاز تاريخيا، تسمية قديمة منذ فترة ازدهار التجارة العالمية عبر الطرق البرية والبحرية، حين اتضحت السلسلة الجبلية أمام قوافل التجارة.

والحجاز جبل ممتد حال بين الغور، غور تهامة وبين نجد، فكما أنه منع كل واحد منهما أن يختلف بالآخر، فهو حاجز بينهما، ثم توسع في إطلاق هذه التسمية، فشملت مكة وجدة والمدينة وينبع والليث، وما بينهما وما جاورهما.

وفي المنطقة الفاصلة بين نجد والحجاز، يوجد البتيلة وهو جبل هرمي الشكل أسود اللون شرق حضن، وفوق البتيلة ودون حضن هنالك جبل أسود هو بريم، يراه الرائي على الطريق، وكأنه عالق بحضن شمالية، وقد سد حضن الأفق الجنوبي خلفه، أما هو فمنفصل عن حضن.

وبمحاذاة البتيلة وبريم، يكون الجبل العملاق الشهير حضن، قد سد الأفق واستطال من الشرق إلى الغرب، وبدت قممه ورؤوسه ويطل على تربة والخرمة، وقد ضرب العرب به المثل في امتداد المناكب ورحابة التكوين.

وحضن يحمل اسمه هذا منذ القدم، قال عنه ياقوت في معجم البلدان وهو أول حدود نجد، وفي المثل أنجد من رأى حضنا، أي من شاهد هذا الجبل، فقد صار في أرض نجد، ومن خلفه فقد أتهم.

كان الشريف الحسين يرى في تربة والخرمة قريتين حجازيتين تفصل البادية بينهما وبين نجد، وكان الإمام عبد العزيز يراهما قريتين نجديتين لأن جبل حضن – مرة حضن– يكون الحد الطبيعي الفاصل بين نجد والحجاز.

بلغ من حرص الشريف حسين على السيطرة على مناطق الحدود الشرقية للحجاز، أنه خرج بنفسه على رأس بعض الحملات متوجها إلى عتيبة، وقصدها في ديارها التي تعد من نجد، وهذه تتألف من مجموعة من قبائل أكثرها من هوزان، وتمتد منازلها من أطراف الحجاز إلى أراضي الوشم في نجد وبادية القصيم في الشمال الشرقي.

ولما حدثت معركة تربة شعبان ١٣٣٧هـ-١٩١٨م وانهزم جيش الحسين، جزع الشريف حسين لهول الكارثة وحجم خسائره، وكأنه قد رأى أن الحجاز كله قد أصبح على وشك الوقوع في قبضة الإمام عبد العزيز، فهو إلى جانب اعتباره تربة والخرمة من قرى الحجاز، فإن تربة على الطريق إلى الطائف، وهي باب الطائف من الجهة النجدية، كما أنها هي حصن الطائف من الوجهة الحجازية، بينما تقع الخرمة على طريق التجارة بين الحجاز ونجد.

ومع أن الإمارة في الخرمة وتوابعها من القرى لآل لؤي، من الأشراف العبادلة، ولكنهم أشراف مالوا إلى آل سعود من عهد سعود الكبير، وتأثروا بدعوة التوحيد والاصلاح، وبتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وظلوا محافظين على علاقتهم الطيبة بالدولة السعودية، وأخذ خالد بن لؤي أمير الخرمة على عاتقه أمر الوساطة فترة، بين الشريف حسين والإمام عبد العزيز، وانتهى ذلك الأمر بتحول إبن لؤي إلى جانب الإمام عبد العزيز.

إن تربة والخرمة كل منهما قليلة الأهمية من الناحية الاقتصادية، إلا لكونهما على مقربة منهما يمتد الطريقان المهمان لقوافل التجارة اللذان يربطان أواسط الجزيرة العربية بمكة المكرمة حتى سواحل البحر الأحمر، وأول هذين الطريقين يأتي من الرياض، والثاني من بريدة قاعدة اقليم القصيم متصلا بالكويت على ساحل خليج العرب، لذلك تعتبر هذه المنطقة منفذا رئيسيا لنجد، كما أنها مفتاح الحجاز، وليس أكثر من ذلك من حيث الأهمية من هذه الناحية.

ولكن تربة والخرمة، إزاء كل هذه التطورات التي أشرنا إليها، صارت لهما أهمية حقيقية أخرى، إذ بدت كل منهما كأنها رمز للزعامة الحقيقية في شبه الجزيرة العربية، ذلك الرمز، الذي انتقل من ساحة القصيم وشمر، إلى حدود الحجاز.

وقد وصلت نجد، كما رأينا، إلى ساحة النزال، على الحدود ما بين نجد والحجاز، وزعامة شبه الجزيرة العربية تبدو معقودة لها، بلا منازع.

وقبل أن ننتقل للحديث عن علاقة نجد بالعراق، فإنه يمكننا أن نشير إلى ما كان أيضا من مشكلات حدودية بين سلطة نجد وتوابعها وبين الكويت.

وأدت غارات قبيلة مطير على أطراف الكويت إلى توتر العلاقات بين البلدين، وخاصة تلك الغارة إلى وقعت في ١٣٣٨هـ-١٩١٩م، ودارت على أثرها معركة حمص، واضطر الشيخ سالم حاكم الكويت إلى إحاطة الكويت بسور لصد هذه الغارات، مما اضطره إلى زيادة التكاليف على تجار اللؤلؤ واضطرار أكثرهم لهجرة الكويت.

وأعاد فيصل الدويش، في السنة التالية هجومه على الجهراء بالكويت، واشتركت الطائرات البريطانية لمطاردهم وإلقاء منشورات عليهم بضرورة الرحيل عن الكويت.

ومع كل ذلك كرر الإمام عبد العزيز إصدار أوامره القاطعة بمنع الاعتداء على الجيران، وأنه لا يجوز أن ترفع راية الغزو بغير أمره، وأن من فعل ذلك فقد حل دمه وماله.

ضجت هذه الدول الجديدة من اختلال الأمن في أطرافها، ولكن الإمام عبد العزيز كان يرى أنه لا حل لهذه المشكلات ما لم يطمئن إلى أن بوادي الحكومات المجاورة وحواضرها ستغلق أمامهم، ولا يكون ذلك إلا إذا تعهدت العراق وشرق الأردن بتسليم من قد يلجأ إليهما.

ومن ثم كانت اتفاقية الحدود بين نجد والكويت، التي نصت على أن تبتدئ حدود نجد والكويت غربا من ملتقى وادي العوجة بالباطن وتكون الرقعى لنجد، من هذه النقطة تمتد على خط مستقيم إلى حيث تلتقي بالخط التاسع والعشرين عرضا من الأرض، وهذا الخط يستمر حتى يصل إلى النقطة التي تنتهي عند الساحل، جنوبي رأس القليعة وهو الحد الجنوبي.

إن بقعة الأرض المحددة شمالا بهذا الخط والتي يحدها غربا ضلع من الأرض يسمى الشق وشرقا البحر وجنوبا خط يمر غربا بشرق من الشق إلى عين العيد، ومنها إلى الساحل شمالا حتى رأس المشعاب، فهذه الأرض تعتبر مشتركة بين

حكومتي نجد والكويت ولهما فيها الحقوق المتساوية، إلى أن يتم اتفاق آخر بين نجد والكويت بخصوصها، بمصادقة الحكومة البريطانية.

في رمضان ١٣٤٠هـ-١٩٢٢م عقد مؤتمر في بلدة المحمرة، حضره مندوبون من حكومة الإمام عبد العزيز ومندوبو حكومة العراق، ومندوبون بريطانيون، للنظر في قضايا الحدود والعشائر بين نجد والعراق.

وكانت آراء الإمام عبد العزيز التي كيفت موقفه في هذا المؤتمر، أنه باستيلائه على نجد والإحساء والقصيم فهو لا يفعل أكثر من أنه يسترد ملك الأباء والأجداد، وإن عشيرة الظفير بالعراق، هي من رعايا آل سعود، وأن العمارات والرولة من عنزة، وكذلك بنو الهذال والشعلان فهم رعايا سعوديون.

وبما أن الإمام السلطان عبد العزيز قد استعاد جبل شمر، فمن حقه أن يستعيد القبائل والعشائر التي هربت من الجبل والتجأت إلى البلاد المجاورة.

وهكذا نرى أن مشكلات الحدود بين نجد، وبين كل من الحجاز والعراق وشرقي الأردن قامت كما أوضحنا، حول تخطيط الحدود، وتوزيع القبائل والعشائر والأفخاذ، ومناطق الرعي، والآبار والمياه، والسيطرة على القبائل، ومنع التعديات، وكذلك رغبة الأطراف في الاستحواذ على المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية.

وإزاء التطورات والأحداث ورغبة ملحة من بريطانيا لمحو أسباب النزاع والعمل على استقرار الحالة في هذه المنطقة العربية، وعليه عمدت بريطانيا أن الحل هو أن يجتمع زعماء العرب على هيئة مؤتمر، ويعقد بالكويت في أواخر سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٣م ليناقشوا معا أسباب النزاع ومظاهره، وعليه انعقد المؤتمر وفشل وأظهر جليا استحالة التعايش بين نجد والحجاز، وأنه لم يعد أمام الملك عبد العزيز إلا التحرك، وعلى ذلك جاء في ذي القعدة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م عقد مؤتمر في الرياض، حضره جمع غفير من المشايخ والعلماء ورجال القبائل، فأكد الملك عبد العزيز أن الشريف لم تفلح معه كل المحاولات لحل المشاكل التي بين نجد والحجاز.

ثم بعد هذا بدأ الزحف السعودي من تربة بجيش قوي من مختلف جهات سلطنة نجد وتوابعها ومن جميع القبائل، ووصل الجيش السعودي إلى الحوبة التي

تبعد عن الطائف بضعة أميال، ودارت المعارك على أبواب الطائف، ودارت معركة الحوية، ومعركة الطائف، وهزم الجيش الهاشمي. وتوقف الزحف السعودي في الطائف والهدى ينتظر إذن الملك عبد العزيز وهو لا يزال في الرياض، بمواصلة السير إلى مكة المكرمة التي وصلها عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، أما جدة فقد ضرب عليها الحصار، ودام حصارها قرابة عشرة أشهر وتم رحيل الملك علي بن الحسين -الذي استلم بعد رحيل الشريف- إلى العقبة في ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، وبعد ذلك تم رحيل الملك علي بن الحسين من جدة إلى العراق في ٢٩ جمادي الأول ١٣٤٤هـ- ١٦ ديسمبر ١٩٢٥م، وفي ٨ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ- ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م، دخل الملك عبد العزيز جدة.

وبعد ضم الحجاز عقد أهل الحل والربط في الرياض اجتماعا، تعذر فيه جعل السلطنة النجدية وملحقاها مملكة، بإسم المملكة النجدية وملحقاها، ومن ثم أصبح اللقب "ملك الحجاز ونجد وملحقاها" اعتبارا من ٢٥ رجب ١٣٤٥هـ-١٩ يناير ١٩٢٧م.

وعلى ذلك رأى الملك عبد العزيز ضرورة عقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة، بهدف الوصول إلى الوسائل الكفيلة براحة الحجاج، وافتتح ذلك المؤتمر في ٢٦ ذي القعدة ١٣٤٤هـ- ٧ يونيه ١٩٢٦م، وارتأى هذا المؤتمر أن تسترد مكة المكرمة سكة حديد الحجاز، وأقر مشروع مد سكة حديد تربط بين مكة وجدة بالمدينة المنورة، وكان أيضا من أهم نتائج المؤتمر اعتراف العالم الإسلامي بالأمر الواقع بالحجاز، وإظهار الدعوة السلفية الإصلاحية، وبدأ انطلاقة النهوض بالحجاز، لكن ما إن انتهت حرب الحجاز، وقفل سكان الهجر وغيرهم لما تدين إلى بلادهم وهجرهم وأوشك عهد الاستقرار أن يبدأ، حتى بدأت ما سميت بفتنة الدويش (فيصل بن سلطان بن فيصل بن الدوشان) من علوة أصحاب الرئاسة في مطير، (وهي قبائل متعددة قحطانية وعدنانية) وهذا ما نلاحظه في حديثنا عن توطين البدو وحركة الإخوان، وكيف جاهد جلالة الملك عبد العزيز في التغلب على تمردهم إلى أن استطاع بحنكته توطينهم واستقرارهم، حتى من الله جل شأنه باسترداد كافة الأقاليم، وإقامة الدولة الحديثة في دولة واحدة لتصبح الجزيرة العربية من جديد ركيزة العروبة والإسلام، كما هي قبلتهم.

نودي بعد ذلك في مكة المكرمة بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز وأصبح اسم البلاد رسميا "المملكة العربية السعودية" سنة ١٩٣٢م فكان يوما سعيدا لكل البلاد بأقاليمها الأربعة، عندما نشر المرسوم الملكي ليعلن عن قيام المملكة العربية السعودية، حيث يحمل الإسم شهادة حق للدور الأساسي للبيت الملكي السعودي كزعيم لقبيلته وكمخطط ومنفذ لأعظم وأصعب مشروع في تاريخ البلاد، ألا وهو تأسيس الدولة، وقد سطر التاريخ احداث توحيد البلاد بفخر لا يوازيه فخر، ولن ينسى التاريخ النجاح الرائع لجلالة الملك عبد العزيز من خلال توحيد القبائل العربية والأقاليم الشاسعة المساحة، تحت سيادة واحدة في زمن قصير جدا.

وما كان ليتحقق ذلك لولا عزيمة الملك عبد العزيز برفع راية الاسلام عالية، اذ يمكننا القول أن آل سعود قد أحييوا الاسلام في هذه المنطقة، مما كان له أثر كبير في حياة العالم الاسلامي أجمع، ويعتبر توحيد المملكة –ذات المساحة الشاسعة– تحت راية واحدة هي راية التوحيد من الأمور التي لا تحدث إلا بوجود قادة نادرا ما يأتي الزمان بمثلهم. وقد واجه جلالة الملك عبد العزيز أثناء توحيده البلاد، الكثير من الظروف الصعبة، إلا أنه استمر في تحقيق هدفه الأسمى، وكان –رحمه الله– يدرك بنظره الثاقب، ومرونة الفهم والوعي الديني، أن هناك الكثير من الأمور الواجب تحقيقها، فأمامه تأسيس دولة مترامية الأطراف يحتاج إلى نماء وبناء وعلما وتعليما، وأن ذلك لن يتحقق، إن لم يسبق بأهم ضرورة من ضروريات الحياة ألا وهي ضرورة الأمن والاستقرار، وأن لا يشعر الإنسان بأن هناك أي شيء يهدد حياته، وبعد أن أرسى جلالته دعائم الأمن، أخذ يسعى في تحقيق ما كان يصبوا اليه من أمور لخدمة الشعب السعودي والعرب والمسلمين جميعا. إذن نلاحظ أن الفترة الذي استغرقها جلالة الملك في توحيد البلاد تحت راية واحدة هي فترة زمنية قصيرة جدا، مع الأخذ بعين الاعتبار المساحة الشاسعة للبلاد، وكذلك النزاعات السائدة بين القبائل البدوية، والتي انتهت مرة واحدة على شخصية تاريخية فذة، وكيف لا يتحقق لجلالة الملك ما أراده وقد كان –رحمه الله– ينطلق في كل شيء من منطلق اسلامي، إذ جعل أصول منهجه في الحياة، توحيد الله تعالى أولا والشريعة ثانيا والوحدة ثالثا. ونتج عن هذا الأصل من منهجه أن تعامله مع المواطنين والمسؤولين كان ينبع من الإيمان القوي بالله عز وجل، مما أدى به إلى الحرص الشديد على شيوع العدل بين الجميع.

وفيما يتعلق بأصل الوحدة في منهج جلالة الملك نجدها من خلال قوله: "أنا مسلم وأحب جمع الكلمة، وتوحيد الصف، وليس هناك أحب إلي من تحقيق الوحدة"، وكأن جلالته هنا يريد أن يقول أن السعي نحو الوحدة هو واجب على المسلم، فالوحدة تطبيقا لقوله عز وجل: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} و {اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا}. واذا كان جلالة الملك عبد العزيز يهدف أولا إلى توحيد المملكة العربية السعودية مدفوعا بالكلمات السماوية التي تحث على الوحدة، فلا نستغرب أن يتحقق له ما أراد خاصة وأنه جعل شعار المملكة، أثقل كلمات ينطق بها الإنسان وهي "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فهو شعار يحدد طبيعة النظام الذي يرفع هذه الراية المباركة والتي ستبقى عالية بإذن وتوفيق من الله.

يعتبر توحيد المملكة، بمثابة حجر الأساس في مشروع الملك عبد العزيز الذي يتمثل بتحقيق الوحدة العربية، وحدة تقوم على إعلاء كلمة الله، وحدة تقوم على الحق وتعمل به، وحدة تقوم على اعتصام العرب جميعا بحبل الله، لقد كان بمقدور جلالة الملك أن يحقق هدف العرب في الوحدة، لولا وجود القوى الأجنبية على الأرض العربية، تلك القوى المسلحة بالتكنولوجيا المتطورة، والتي وجدت من العرب الكثيرين ممن قدموا لها المساعدة في تحقيق أهدافها، مما أعاق وحدة العرب، والتي لو تمت لتجنب العرب الكثير من المآسي التي عاشوها، تلك المآسي التي نتجت عن ترسيخ فكرة الدولة القطرية، والوحدة العربية لن تقوم بقرار سياسي، بل هي نابعة من إيمان قوي يدفع أولئك المخلصين من العرب لتحقيقها. والوحدة العربية كانت هدف يسعى جلالة الملك إلى تحقيقه، وذلك دلالة على انعدام النزعة الإقليمية لديه، وهو أمر ينبع من اعتقاد راسخ لدى جلالته بأن العربي من أي مكان من أرجاء الوطن العربي، ليس غريبا وانما هو عضوا في مجتمع قومي وديني واحد، وأن المجتمع العربي المتفكك المجزأ لا بد أن يستعيد يوما ما وحدته في ظل راية واحدة.

لم يهدف إذن جلالة الملك عبد العزيز إلى استعادة وتوحيد ملك أبائه وأجداده، وإنما سعى إلى وحدة عربية من خلال بناء اتحاد عربي يضم اقطارا لا تخضع للنفوذ الأجنبي، ويعتبر هذا الاتحاد، الأمل الوحيد لمواجهة الأزمات وصون الحق العربي. وكان –رحمه الله– يردد هذا دائما بقوله: "إذا كان المسلمون والعرب

في حال من التعاضد والتكاتف، فليست هناك قوة في مقدروها مهاجمتهم واذلالهم". وكان ديوان جلالته عند بداية نضاله نحو توحيد البلاد، كان ملجأ ومأوى لمطالبي الحرية من الاستعمار في الأقطار العربية المجاورة، ومن أهل الفكر والزعامة، الذين وجدوا فيه أملهم وترقبهم وعملوا معه بإخلاص ومحبة فكانوا مستشارين له، ولقد كانت سلوكيات جلالته تدل على مهارته الدبلوماسية ولهفته الحادة لتحقيق الوحدة العربية تدريجيا وعليه بدأ جلالته بتوحيد الجزيرة العربية، وفعلا كان ناجحا في بناء هذه الوحدة ومحافظا عليها، وعمل على تنميتها بكل الوسائل الممكنة، وفقد للظروف والإمكانات المتاحة في ذلك الوقت، وكل ذلك قام بما يتفق وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف.

بعد النظرة المتفحصة في جغرافية المملكة، لا أعتقد أن هناك من يظن بأن جهاد الملك نحو توحيد البلاد كان مهمة سهلة، إنما كانت من أصعب المهام التي واجهها هذا القائد العربي، فسعى أولا إلى توطيد الأمن والاستقرار من خلال القوة التي مارسها بدراية، من خلال خططه المحكمة ومقدرته القتالية، وتقويمه للعدو، كما أنه استوعب القواعد الأساسية للتكتيك الحربي، اضافة لذلك ادراكه الواسع لقيمة العنصر البشري في تقرير النصر أو الهزيمة في المعارك الحربية، لذا أقبل على دراسة أفكار جنده واتجاهاتهم الفكرية والنفسية، كما عمل على زيادة كفاءتهم القتالية بمختلف الأساليب المشروعة.

يعتبر توحيد المملكة من أعظم الحركات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، إذ تمخض عن هذه الحركة تحقيق الأمن والسلام في البلاد بعد القضاء على عادة "الخوة" التي كانت مصدر رزق للقبائل، وكانت هذه الخوة تفرض على كل من يمر بقرب القبيلة دون موافقتها، وكانت هذه العادة تطبق على الحجاج في مواسم الحج، فوضع جلالة الملك عبد العزيز حدا لها من خلال شيوخ القبائل، وشدد جلالته على كل من يخالف ذلك، وجعل الضرائب من حق الدولة فقط. لقد كانت البداوة الميزة الرئيسية للمجتمع السعودي قبل التوحيد، وكان البدو يرتحلون من مكان إلى آخر طلبا للماء والكلأ، وكان لكل قبيلة منطقة خاصة بها تبسط عليها حمايتها من اعتداءات القبائل الأخرى، وكثيرا ما كانت حدود هذه المناطق تثير النزاعات بين القبائل نتيجة لوجود الآبار المعدة للمياه في بعضها ونتيجة لوقوع بعضها على الطرق الرئيسة، فكانت القبائل المسيطرة على هذه الطرق، تفرض

على الحجاج أو التجار "خوة لقاء" مرورهم بهذه المناطق، وكان السلب والنهب والقتل سمة من سمات الثقافة اليدوية. لاشك أن هذه السلوكيات ناتجة عن تفشي الجهل بين البدو، وفهمهم الخاطئ لأحكام الدين، وتمسكهم المتعصب بما أخذ عن أسلافهم من قيم وأفكار وتقاليد غير سليمة. وأيضا الفقر الشديد بسبب ظروف البيئة، هذا الفقر الذي كان يدفع الكثيرين منهم إلى الحصول على القوت بالعدوان، حتى أن القرى الزراعية لم تسلم من غزوات البدو، فسلبوا سكانها ثمار جهدهم من تمور وحبوب وماشية، أما المدن فقد كانت أحوالها الاقتصادية متدنية بسبب تدهور الأمن فيها.

لقد استطاع الملك عبد العزيز رغم كل الظروف الصعبة، من تأسيس دولة راسخة القواعد شامخة البنيان، تسير وفق سياسة مستقرة، مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالح، كما اتجه جلالته لمحاربة الفقر والمرض والجهل، التي تعتبر أشد الآفات فتكا بالإنسانية، ويعتبر هذا تحديا كبيرا في ظل الإمكانات الموجودة، والظروف المحيطة في ذلك الوقت. وقد تحولت البلاد في عهده نحو الاستقرار والأمن عندما أسس جلالته الدولة السعودية الثالثة، وجاء تحقيق ضرورة الأمن بهذا الشكل نتيجة لاعتماد جلالته على الدين كقوة فاعلة في تغيير الحياة السائدة بين السكان. فقد وحد البلاد جغرافيا، إلا أنه جاء بما هو أعظم من ذلك وهو توحيد السكان من خلال نشر تعاليم الدين الصحيحة، فأوجد مجتمعا يتحلى أفراده بالسلوك الاسلامي الصحيح مما انعكس على جوانب الحياة كلها؛ الاستقرار والأمن والتعاون، وهي صفات المجتمع الاسلامي القويم. اضافة إلى تحقيق الأمن بهذه الصورة الرائعة وضع جلالته رسوما معينة للحج مطبقا حدود الشرع على كل مخالف، وتدعيما لنهج جلالته بتغيير المجتمع، شجع إقامة "الهجرة" في الحجاز، ومنع التسول في موسم الحج حيث كان عدد المتسولين يزداد في الموسم نظرا لقدوم أعداد كبيرة من العالم الاسلامي قاصدين الحج، وبذلك أصبحت مناسك الحج تؤدى في مناخ ينعم بالأمن والطمأنينة.

وكانت القبائل تعيش حياة منعزلة قلما تختلط مع غيرها، وكانت المواصلات صعبة، والتعليم ضئيل، لذلك انتشر الكثير من السلبيات بين القبائل وقد انتهت هذه السلبيات في ظل الوحدة التي صبغت المجتمع السعودي كله بصبغة متشابهة من الايجابيات التي رسختها الدعوة السلفية. وكل ذلك جاء بفضل الملك عبد العزيز

الذي لم شمل البلاد بوحدة أصبحت من أكبر النعم التي من الله بها، على هذه الأرض الطيبة المباركة، ففيها يوجد أول بيت وضع للناس، ومنها ومن ثرى أرضها اصطفى الله سبحانه وتعإلى رسولنا محمد ﷺ نبيا ورسولا ومبشرا، وفيها مهبط الوحي على النبي، وإلى هذه البلاد يتجه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في كل مكان من المعمورة في صلاقم، حيث توجد قبلتهم، كما يوجد فيها مواطن زيارقم وعمرقم وحجهم "الحرمان الشريفان والأماكن المقدسة". لقد كان نتيجة هذه الوحدة ضم الأجزاء المتناثرة في دولة واحدة، إذ لولا الملك عبد العزيز لقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة، ولم يكن أحد ليعلم ماذا، كان سيحل بهذه الأرض الشريفة، خاصة بعد طمع الدول الأجنبية بهذه المنطقة، وفي وسط هذه الظروف استطاع جلالته صد الأطماع من الخارج، وقاوم التحديات المحيطة، وبذلك تمكن جلالته من بناء دولة اسلامية أعادت إلى شبه الجزيرة العربية وحدقما وأمنها واستقرارها في ظل تحكيم الشريعة الإسلامية.

لقد كان جلالته ينظر للأمور بنظرة القائد صاحب الخبرة والفكر الواسع، فلم يكن همه تحقيق الانتصار لمنفعة شخصية أو ليزيد من منطقة نفوذه، ولم يكن أيضا هدفه أن يسل السيف على أعدائه، فهذه صفات أبعد ما تكون من شيم جلالته، وإنما كان ذو سياسة قلما وجدت في أذهان القادة، سياسة تقوم على الانتصار المعنوي والأدبي والأخلاقي. لقد تيسرت أمور الملك عبد العزيز بفضل من الله، وذلك لما فيه منفعة لخير البلاد، وساعده على النجاح بتكوين الدولة واستقرارها المشروع الكبير توطين البدو وحركة الإخوان، الذي يعتبر من أضخم الانجازات التي قام بها جلالة الملك.

ثالثا: توطين البدو وحركة الإخوان:

يعتبر مشروع توطين البدو من أضخم إنجازات جلالة الملك عبد العزيز، والتي تنم عن فكر ثاقب ملهم، فكان -رحمه الله- ذا نظرة مستقبلية بعيدة، فوضع الأسس من أجل هذا المشروع الذي يعتبر رائدا في موضعه ويشكل النواة الأولى لمشروعات توطين البدو في الجزيرة العربية وفي الوطن العربي كله، وهو عبارة عن مشروع إسكاني هدف جلالة الملك من خلاله الى تحقيق غايات مختلفة على المستوى

الديني والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والعسكري، فكان المشروع عبارة عن أضخم حركة تغيير شاملة تحدث في الجزيرة العربية بعد الاسلام.

وهذا ما أكده بقوله جلالة الملك: "أنني أريد تطوير نزعة العرب الفطرية حتى يشعروا بأنهم أعضاء في جماعة واحدة، أنه عمل شاق، ولا أنكر ذلك، ولكن الجانب الكبير منه سيتحقق عندما تبدأ وحدات جيشي تشعر أن الهجر التي نشأت هي بمثابة وطن صغير لها وسط الوطن الكبير".

عندما بدأ جلالة الملك بتوحيد الدولة، كان سكان البادية يشكلون الحيز الكبير فيما بين الخليج العربي والبحر الأحمر، وما بين خليج عدن وما يقابله في الشمال من شبه الجزيرة العربية، وهؤلاء يعتمدون أساسا على الإبل وكثرة التنقل من مكان الى آخر داخل نطاق حماهم أو خارجه، وذلك بحثا عن الماء والكلأ لرعي مواشيهم ومتطلبات حياتهم، وهذا الوضع أدى الى حدوث العديد من المشاكل مثل الغزو الدائم وعدم الاستقرار. وأمام هذه الاعتبارات نلاحظ أن حركة توطين البدو لم تأت من فراغ بل أن هناك عوامل أدت الى قيام جلالة الملك بنظرة الثاقب الى البدء بهذه الحركة، وأهم هذه العوامل مشكلات البدو، إذ أن البيئة الصحراوية المتميزة بالجفاف والقحط تقتضي من البدو الترحال المستمر وراء الماء والكلأ الأمر الذي أدى الى الغزو الدائم الذي مارسته القبائل القوية ضد القبائل الضعيفة في الصحراء، مما أدى الى وجود الفوضى في المجتمعات البدوية، الأمر الذي أفضى الى وجود خلافات سياسية بين السلطات المحلية في الأقاليم.

لقد رأى جلالة الملك عبد العزيز أن الدول السعودية الأولى والثانية، لم تنجحا في ترسيخ دعائم الدولة مع تبنيهما للدعوة السلفية، بسبب تركيز هذه الدعوة على المناطق الحضرية، فكانت القبائل البدوية بعيدة من هذه الدول، حتى جاء جلالة الملك عبد العزيز ليضع كل جهده في سبيل تغيير حياة البدو اللذين يشكلون أكثر من نصف عدد السكان، وبدأ مشروعه الاصلاحي الرائد، والهدف الى تأمين حياة مستقرة لسكان البادية حول ينابيع الماء، كي يصبحوا أعضاء منتجين في المجتمع، وعليه رأى أن خير أسلوب لإقناع هؤلاء البدو هو تعليمهم وغرس المبادئ الاسلامية في نفوسهم. لقد قدم جلالة الملك عبد العزيز كل التسهيلات الممكنة لاستقرار البدو، وتغيير أنماط حياتهم، وبالفعل بدأت ثمار هذا المشروع تؤتي أكلها إذ استطاع الملك عبد العزيز تغيير الكثير من العادات البدوية

السلبية الى عادات ايجابية، أصبح البدوي من خلالها قادرا على إفادة نفسه وإفادة كل من يتصل به في ظل قيادة حكيمة ودولة دستورها الشرع الإسلامي، وأنشأ الهجر في الأراضي الخصبة قرب الآبار، وأخذ البدو بالاستقرار في أماكن محددة بدل التنقل الدائم، وبذلك سهل على الدولة السيطرة على حياة البداوة التي تميزت بالسلب والنهب، فأدرك جلالة الملك أن نجاحه في تحضير البدو واستقرارهم مشروط بتغيير ظروف حياتهم تغييرا أساسيا. وبناء على هذا وضع خطة جريئة لم يجرؤ حاكم عربي على تنفيذها من قبله، فقرر أن يحجز البداوة ويحيطها بالدور شيئا فشيئا بتثبيت البدو حول بئر أو نبع ماء، لما لذلك من أهمية في حياة سكانها وحضهم على حرث الأرض مما يضعف الصراعات القبلية الدائمة حول مصادر المياه والكلأ.

وكان جلالة الملك عبد العزيز يرى في توطين البدو وتثبيت القبائل، أنه أهم عامل لإجبار القوى المحيطة بسلطنة نجد جميعها على إعطاء نظرة جديدة لهذه السلطنة الفتية، والتي هي في طريقها لأن تكون قاعدة العروبة والاسلام.

وهكذا كان توطين البدو وإنشاء الهجر هو حجر الزاوية في نظر جلالة الملك في إجبار القوى المحيطة العربية وغير العربية على التخلي عن مناوراتها مع القبائل أو استخدام تحركاتها في الصحراء لاحداث القلاقل والاظطرابات وتعويق الأهداف الأساسية لسلطنة نجد في الوحدة وبناء الدولة السعودية العصرية.

وبتنفيذ هذا المشروع الحضاري العملاق والجهود الجبارة التي بذلت في سبيل نجاحه وما ترتب عليه من نتائج دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية أخذ المجتمع البدوي يتحول من مجتمع مفكك يسوده الانقسام وعدم التآلف، وتعم فيه الاضطرابات والمنازعات الدامية، الى مجتمع انتاجي ساهم في بناء الدولة تحت قيادة وتوجيهات الملك عبد العزيز.

لقد هيأ المجتمع البدوي لتقبل نمط الحياة الجديدة ساعيا اليها حريصا على الانخراط فيها، ومن هنا جاءت تجربة الهجر حيث لاقت القبول والترحيب من القبائل البدوية، والهجر "جمع هجرة" هي القرى التي أنشئت من أجل توطين البدو "اي الانتقال من البداوة إلى الحضارة" وسميت بذلك تيمنا بالمهاجرين الذين صاحبوا الرسول الكريم ﷺ في هجرته من مكة المكرمة الى المدينة المنورة.

أي أن هذه التسمية، ارتبطت بالمفهوم الديني والاجتماعي والحضاري بمفهوم الانتقال من حال الى حال آخر، إلا أن هذا المفهوم قد اكتسب في عهد جلالة الملك عبد العزيز مزيدا من الشمول والسعة في مختلف جوانبه.

يعتبر تحديث المملكة الهدف الرئيس الثاني في فكر جلالة الملك عبد العزيز، بعد أن تحققت وحدة البلاد على يديه، وتحديث المملكة ليس بالأمر السهل فهو صعب وشاق كما هو الحال في توحيد البلاد، وحتى يتم ذلك لابد من مشاركة شعبية واسعة، والصعوبة التي واجهها جلالة الملك تكمن في أن البدو الرحل يشكلون ٦٠% من سكان الدولة آنذاك، ويعتبر تحقيق التنمية بدون مشاركة المواطنين أمرا من ضرب المستحيل ذلك أن الإنسان هو أداة التنمية وهدفها في آن واحد، ولا يمكن لجهاز الحكومة أن يحقق التنمية بمفرده، لذلك فقد ركز جلالة الملك على هذه الشريحة الكبيرة من أفراد المجتمع وهو تركيز سليم ناتج عن عقلية تعيش الواقع وتنظر الى المستقبل، وهذا ما يؤكده جلالته بقوله: "أما وأن القبائل البدوية هي سلسلة الدولة الفقرية وعمادها وسندها فلا مناص من ربطها بالأرض ربطا محكما، وتحكيم صلاتها بها، ولا مناص من إرغام هؤلاء البدو على قبول التعليم، وهذا يحتم احداث تبديل جوهري في عادات رجال البادية بحيث لا يفكرون في الغزو، بل يحصرون تفكيرهم في حراثة الأرض". لقد كان قرار جلالة الملك بتوطين البدو، قرارا رائدا، فلم يكن لهذا المشروع أي شبيه في الماضي في أي دولة، اضافة الى أن جلالة الملك لم يكن قد عكف على الدراسات الاجتماعية للقيام بهذا العمل، من هنا يمكننا القول أن جلالة الملك كان مفكرا ومصلحا اجتماعيا في آن واحد.

دعا جلالة الملك عبد العزيز في بداية الأمر القبائل المرتحلة الى ترك حياة التنقل في البادية والاقامة في هجر زراعية تنشأ خصيصا لكل مجموعة من الناس في البادية، فكانت بعض الهجر تضم فخذا من قبيلة أو يتشارك بعض أفخاذ من قبائل مختلفة في هجرة واحدة. وهذا أمر لم يتحقق في السابق حيث كل قبيلة تشكل حكومة مستقلة -إن جاز التعبير- وتعيش في حالة عدم استقرار، بسبب ظروف الحياة الصعبة التي ترتكز على السلب والنهب والقتل، فكانت الهجر هي الأساس الذي بدأت فيه العلاقات الاجتماعية التي تقوم على المشاركة والتعاون المتبادل،

نعم انها خطوة رائعة زرعت المحبة والتعاون بين الناس، فكانت فجر ولادة مجتمع جديد، مجتمع يسير نحو النهضة الشاملة.

حرص جلالة الملك عبد العزيز ونتيجة لظروف الصحراء المتقلبة، على أن يكون موقع كل هجرة على بئر أو نبع ماء، وساعد على إقامة بيوت اللبن بدلاً من خيام الشعر، وبنى المساجد، وأعان البدو على تعلم الزراعة فقدم لهم كل مستلزمات الزراعة، وحارب الكسل والاتكال بين سكان الهجر، ونفى ما كان سائدا من أن الزراعة والتجارة والحرف الصناعية تعتبر أعمال معيبة تتنافى وثقافة المجتمع البدوي، وحث الناس على العمل ورفع مستوى معاشهم مشيرا دائما الى أن الاسلام لا يعني الفقر، وإنما يعني العمل الشريف لحياة أفضل.

لقد هدف جلالة الملك من وراء هذا المشروع الى تحقيق أهداف على مختلف المستويات كما ذكرنا سابقا، الأمر الذي يجعل من تحديث المملكة مسألة أكثر سهولة، فقد هدف جلالته الى تحضير البدو من خلال جمع القبائل البدوية المنتشرة في الصحراء في هجر زراعية جعلت البدوي يشعر بمسؤولية المواطنة، وغرست في نفسه حب الاستقرار، اضافة الى تطوير الدولة تطويرا اقتصاديا بفضل ايجاد قرى زراعية يمكن بواسطتها تحسين الأحوال الاقتصادية لسكان البادية، وهدف جلالة الملك ايضا من هذا المشروع الى تثقيف البدو ثقافة اسلامية قائمة على مبادئ المذهب الحنبلي الذي حددته دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبهذا المشروع يكون جلالة الملك قد وجه البدو الرحل الى الوظائف العسكرية والإدارية، ويكون قد صرفهم عن الغزو القبلي المحلي، اضافة الى ضمان القوة العسكرية في الدولة الأمر الذي لم يؤثر على الناحية الاقتصادية، إذ أن سكان الحضر أو الريف القائمين بالتجارة والزراعة لم يصبحوا مجبرين على ترك أعمالهم لتلبية النفير عند الحاجة، فقد كانت القوة العسكرية البدوية تفي بالغرض، وشكل البدو بعد توطينهم قوة عسكرية لا يستهان بها، وذلك قبل تشكيل القوة العسكرية المنظمة، وعلى هذا وصف جلالة الملك عبد العزيز البدو قائلا: "يجيئوننا البدو في السلم فنعطيهم كل ما يحتاجون اليه من كسوة ورزق ومال، ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون منا شيئا، في أيام الحرب يتمنطق الواحد منهم ببيت الخرطوش، ويبادر الى البندقية، ثم يركب الذلول الى الحرب ومعه شيء من المال والتمر القليل".

إن مشروع التوطين ماكان لينجح لولا ارادة الملك عبد العزيز، ووجود بعض العوامل المساعدة مثل:

- الجهود التي قام بها علماء الدين والمطوعون والمشورون بترغيب البدو في بناء القرى الزراعية وممارسة الزراعة لأن مثل هذه الأعمال تعد واجبا اجتماعيا تقتضيه سنة التطور والعمران وماجاءت سنة ١٣٣٩هـ/١٩١٢م حتى كان معظم سكان البدو قد تركوا بداوتهم وانضموا الى مشروع التوطين.

- سياسة جلالة الملك تجاه رؤساء القبائل حيث أقنعهم بالحضور الى الرياض للدراسة في مسجدها الكبير على يد مجموعة من علماء الدين، ومن خلال هذا يلاحظ أن جلالة الملك قد بدأ مشروعه العظيم بالوسائل الدينية، مما يدل على أنه رحمه الله لم يكن يهدف الى اسكان البدو فقط وإنما الى اصلاحهم اجتماعيا، ذلك أن منبع الاصلاح في رأي الملك هو الدين الاسلامي القويم.

- أن نظام التوطين كان نظاما مرنا بحيث سمح للقبيلة بأن يكون قسما منها يعمل بالزراعة في الهجر، والقسم الآخر يبقى يعمل بالرعي في الصحراء.

- كثرة العطايا والمنح التي كان يقدمها جلالة الملك الى البدو من أموال ومواد غذائية الى جانب الكثير من التسهيلات اللازمة للزراعة، فساعد ذلك في نجاح التوطين.

- ان المشروع قد وفر للبدو امكانية ملكية الأرض ومعنى ذلك ملكية المرعى والماء حيث كانت في السابق ملكا عاما بين البدو.

- تعاقب الجفاف في الصحراء وسوء أوضاع البدو، جعلهم يفضلون الاستقرار على حياة البداوة، وقد استقر كثير منهم في القرى الواقعة على طول الطرق التي يمرون فيها.

- وعليه يتبين لنا أن مشروع التوطين يأتي بعد الاسلام كأعظم المشاريع التي حدثت في منطقة الشرق الأوسط عامة وفي المملكة العربية السعودية بشكل خاص، فقد جعل هذا المشروع من البدو جماعة واحدة متآلفة تحت راية التوحيد، واصبحت طاعتهم لله وللقائد بدلا من طاعتهم للقبيلة ورؤساء القبائل، وتركوا بذلك العداوات القبلية، واتصلوا ببعضهم البعض بروابط الأخوة الاسلامية فأصبحوا بذلك اخوانا كما حدث عند مؤاخاة المهاجرين

والأنصار، لقد كان جميع البدو في مشروع التوطين مهاجرين نحو الاسلام النقي من كل شائبة، مهاجرين نحو السلام والاستقرار، مهاجرين نحو المستقبل الذي خططه لهم القائد الذي قرن القول بالفعل طيلة أيام حياته، مهاجرين نحو النهوض بالدولة السعودية رغم الصعوبات المالية في ذلك الوقت، فأصبحت الروابط الاجتماعية عند البدو، والمبنية على أساس الدين، أقوى من الروابط القبلية التي كانت سائدة قبل التوطين، إذ أن التوطين كان بمثابة إحياء للسلفية القديمة التي غدت ميتة من الوجهتين الدينية والسياسية قبل دخول جلالة الملك عبد العزيز الى الرياض سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م. لذلك فقد كان مشروع التوطين انقاذا للسلفية القديمة التي ضعفت، وقد قبل الإخوان مبادئ السلفية ونشروها، ويعتبر المشروع من أعظم أنواع التطور في المذهب الحنبلي السلفي، وهو دافع قوي نحو اسلام أصفى وأنقى من كل شائبة.

وما كاد هذا المشروع الاصلاحي ينمو ويتسع حتى ظهر فريق من البادية الطامعين في السلطة بمناهضة حركة الاصلاح الداخلي التي يقوم بها الملك عبد العزيز، وكادوا يعصفوا بهذا المشروع العملاق (الذي يعد وكما أشرنا من أضخم انجازات الملك عبد العزيز) بغلوهم وتعصبهم الديني، وكثرة اعتقادهم بمعتقدات باطلة. إن انتشار هذه الروح المتعصبة يعود الى أنصاف المتعلمين الذين انتشروا في الهجر، وأطلقوا على أنفسهم الإخوان، وذلك دلالة الى رفع الفوارق فيما بينهم، وكونهم إخوانا في طاعة الله، لقد لقنوا هؤلاء المتعصبين من الإخوان التعاليم السقيمة لبعض المتعصبين وحببوا اليهم هذا التعصب الذميم، وقد تمادوا كثيرا في تعصبهم وسببوا المشاكل لجلالة الملك عبد العزيز، وأخذوا بالتأثير على مشروع التوطين، وكان من تعصبهم أن دعوا الى عقد مؤتمر في الإرطاوية عام ١٩٤٤هـ/١٩٣٦م، حضره رؤساء قبائل مطير وعتيبه والعجمان، حيث تعاهدوا فيه على نصرة دين الله، والجهاد في سبيله، كما ناقشوا فيه سياسة الملك عبد العزيز الداخلية والخارجية، وأنكروا عليه صراحة. ارسال ولده الأمير سعود الى مصر، وابنه الأمير فيصل الى لندن، وطالبوا الملك بقطع علاقاته مع بريطانيا باعتبارها بلد كافرة، كما أنكروا على الملك ادخاله المخترعات الحديثة الى البلاد مثل السيارات والهاتف وغيرها، اضافة الى احتجاجهم على سماح الملك عبد العزيز لعشائر العراق وشرق الأردن بالرعي في الأراضي المجاورة لهم، والاحتجاج على منع المتاجرة مع

الكويت، والنظر في شيعة الإحساء والقطيف واجبارهم على الدخول في دين أهل السنة والجماعة، وانتهى المؤتمر بوجوب الدعوة الى ماسموه بمحاربة الكفر والشرك، وتعاهدوا على أن يكونوا يدا واحدة فيما هم مقدمون عليه، ثم تفرقوا يبثون دعوهم ويتأهبون، وفي هذا خروج عن طاعة ولي الأمر وإيقاظ للفتنة التي نهى الله عنها.

وأخذ الإخوان ينفذون القصاص في الناس لأبسط الأسباب، وحاولوا قتل ثلاثة قناصل مسلمين في جدة هم: قنصل روسيا وإيران وجاوة، وكان الإخوان ينفذون عقوباتهم بشدة ولا يهتمون للتوسلات التي يطلقها الناس، ولا تأخذهم رحمة أو شفقة ولا فرق عندهم بين كبير وصغير. فالكل متساوون في العقاب اذا ما أخل أيهم بما يعتقدون من تعاليم دينية، إن تصرفات الإخوان السلبية هذه وضعت الملك في موقف حرج داخل المملكة وخارجها، خاصة بعد طلبهم مساعدته لهم ضد غير الإخوان في الداخل والخارج.

ورغم كل ذلك، قام الملك عبد العزيز وجند لهؤلاء مجموعة من العلماء لتصحيح مفهومهم الخاطئ الذي ساروا عليه، ولتعليمهم تعاليم الدين الاسلامي الأصيلة وتنفيذ ضلالاتهم، كما أن جلالة الملك صبر عليهم واحتملهم على قسوهم، ولما اشتدت الأمور وتأزم الموقف نتيجة متاعب الإخوان، أخذ الملك يتدارك الموقف، فدعا الى مؤتمر عقد في الرياض عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، حضره العلماء وقادة الإخوان، وبدأ المؤتمر بعرض مفصل لموقفه الداخلي والخارجي، وأن الدولة قائمة على تحكيم الشريعة الاسلامية والمحافظة عليها، مؤكدا على أنه لا تأخذه في الله لومة لائم، وعرض الملك أمام العلماء كافة الأمور التي كانت في سبب اختلاف الإخوان، وذلك للنظر فيها. وكان من نتائج ذلك صدور فتوى العلماء، وخلاصة ماجاء فيها: "أن مسألة البرق لم يجدوا فيها رايا لأحد من أهل العلم فتوقفوا فيها ولم يصدروا بشأنها حكما لعدم معرفة حقيقتها، وأن القوانين إن كان موجودا منها شيء بالحجاز فيزال فورا ولا يحكم إلا بالشريعة الاسلامية، وأن المحمل يمنع من الدخول لأنه منكر، وأنه يلزم الشيعة بالبيعة على الاسلام ويمنعوا من اقامة البدع، وأمام الجهاد فهو محول الى رأي الإمام وعليه أن يراعي ماهو الصالح للإسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الاسلامية".

وقد أثارت هذه الفتوى غضب الإخوان لأنها أبطلت الأمور التي كانوا يدعون بها، كما أنها نصت على اتباع أوامر الملك عبد العزيز فيما يختص بالجهاد، وبهذا ألزمتهم عدم التحرك إلا بعد مشورته. وأمام هذا الوضع تفجر التناقض بين ما يريده الإخوان من استمرار الاضطرابات وإثارة الفتن والقلاقل، وبين ما يريده جلالة الملك عبد العزيز من الاستقرار والأمن والسلام، خاصة بعد اكتمال الوحدة السياسية الدولية، إذ أصبحت ذات حدود سياسية لا يسمح للإخوان باجتيازها، وذلك لأن هناك معاهدات مع الدول المجاورة تنص على ذلك، لكن الإخوان لا يعترفون بهذه الحدود السياسية، بل صمموا على اثارة الفوضى، والتمرد مما أدى الى وقوف الملك عبد العزيز تجاههم بحزم، وعليه خاطبهم قائلا: "فكروا يا أخوان أننا لا نعتبركم ذوي قيمة، واعلموا أنكم لم تقدموا لنا خدمة كبيرة، أننا نحتاج لكم لأن قيمتكم الحقيقية يا إخوان أنها في طاعة الله وبعدها لنا، وحينما تسيرون بعيدا سوف نعاقبكم، وأنه لا يوجد منكم أحد إلا وابنه أو ابن أخيه قد ذبح. أي بالله أنها كانت بالسيف الذي يمكن قهركم به ونفس السيف مازال فوق رؤوسكم لا تعتدوا على حقوق الآخرين، فاذا عملتم ذلك فإن قيمة عملكم والغبار واحد لقد أخذناكم بالسيف وسوف نبقي السيف يحيطكم".

لقد عرفنا أن الإخوان كانوا كارهين للعلم وللتقدم فاعتبروا أي نوع من أنواع التقنية الحديثة شرا وكفرا، وقالوا عنها إنها سحر من عمل الشيطان لأنه لم يرد لها ذكر في القرآن، فقاوموا استخدامها ونشرها وأخرو تقدم البلاد. وهذا ما أكده أمين الريحاني بقوله: "إن الإخوان في ما ظهر من بسالتهم وبطشهم وهول استشهادهم، أورثوا عبد العزيز مشكلا آخر، فقد طغى الإخوان وتجبروا فضج الناس، وراح الإخوان يحاربون من لم يتبعهم من البدو، فيكفرون وينهبون، ويقتلون". إن بداية ثورة الإخوان كانت لتقويم أمر الملك حسب اعتقاد الإخوان، وهم الذين ثاروا عليه وتخلوا عنه وليس هو الذي تخلى عنهم".

وإزاء تمردهم وطغيانهم هذا، أصر الملك عبد العزيز على الدعوة لعقد مؤتمر في عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م، فأرسل الدعوة الى رؤساء القبائل وأمراء الهجر، وفي هذا المؤتمر كرر الملك على النهج الذي يسير عليه في الحكم ومدى تطبيقه لأحكام الشريعة الاسلامية، وحفاظه عليها، لكن فيصل الدويش وسلطان ابن بجاد وضيدان بن حثلين، قادوا تصعيد المعارضة والتمرد ثانية، والعصيان وايقاظ الفتن، وأخذوا

ببث روح الحماس في نفوس العشائر والقبائل الطامعة، وطالبوا بإعلان الجهاد، فمـا كان من الملك عبد العزيز إلا معالجة الموقف بالحكمة والمنطق، فدعا الى عقد مؤتمـر الرياض عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، محاولة أخيرة للجهود السلمية التي بذلها لعلاج هذه المشكلة، وقد استجاب العلماء وأصحاب الرأي لتلك الدعوة، وخلال افتتاح المؤتمر عرض الملك عبد العزيز فيه الأسباب التي دعته لعقد هذا المؤتمر، فقـال: "إن شفقتي عليكم وعلى ما من الله به علينا وخوفي من تحذيره سبحانه وتعالى في قولـه تعالى: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}، دعاني لأن أجمعكم في هـذا المكان أولا: ما أنعم الله به علينا فنرى ما يجب عمله لشكران هذه النعمة. ثانيا لأمر بدا في نفسي، وهو أنني خشيت أن يكون في صدر أحد شيء يشكوه مني أو مـن أحد نوابي وأمرائي بإساءة كانت عليه أو يمنعه حقا من حقوقه، فأردت أن أعـرف ذلك منكم، لإخرج أمام الله بمعذره من ذلك، وأكون قد أديت مـا علـي مـن واجب. ثالثا: لأسألكم عما في خواطركم وما لديكم من الآراء مما ترونه يصلحكـم في أمور دينكم ودنياكم".

وبعد ذلك حدد جلالة الملك عبد العزيز موضوع المؤتمر بقوله: "جمعتكم هنـا في هذا المكان لأمر واحد، ولا أجيز لأحد أن يتكلم هنا في غيره، ذلك هو النظر في أمر شخصي، فينبغي أن تجتنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع، فسـأعين لكم اجتماعات خاصة وعامة في غير هذا الاجتماع العلني". وقد أكد الجميع خلال هذا المؤتمر استمرار الولاء والطاعة للملك عبد العزيز، وخلاصة ما قالوه العلماء في المؤتمر: "أننا نبرأ الى الله أن نكتم ما ظهر لنا من الحق أو أن تأخذنـا في الله لومـة لائم، ولاعلمنا من سيرتك وأعمالك إلا حرصك على اقامة شعائر الاسلام واتبـاع ما أمر الله به ورسوله عليه السلام في أعمالك".

وفي نهاية المؤتمر تبين من نتائجه نجاح الملك عبد العزيز على جمع كلمة أهـل نجد، واثارة حميتهم ضد هؤلاء المتمردين ومن التف حولهم من الإخوان المتطرفـين، فاستمرار الولاء والطاعة، وتجديد البيعة، وبراءهم من فيصل الدويش وأتباعه لهـو أصدق دليل على ذلك. كما أن لهذا المؤتمر دورا بارزا في إزالة الشكوك وإسـكات الضجة التي أثيرت حول اداخل الملك عبد العزيز المخترعات الحديثة الى البـلاد، عندما أفتى العلماء بعدم وجود نص شرعي على تحريمها، فكان لذلك أثره في تقبـل هذه الظاهرة الجديدة في البلاد.

ونظرا لتمسك الملك عبد العزيز بأحكام الشريعة الاسلامية، لذا اعتبر هـــذا المؤتمر انموذجا أمثل في تطبيق أسس نظام الحكم في الاسلامي، القائم على تحكيـــم الشريعة الاسلامية التي لا يحيد عنها الملك عبد العزيز، وعليه رد هذا الخلاف القائم بينه وبين الإخوان الى أحكام الشريعة الاسلامية عندما عقد هذا المؤتمر.

وبعد هذا المؤتمر الذي كان تلاحما بين القيادة والشعب، كان من المتوقـــع أن تهدأ الأمور، وذلك لأنه كشف النقاب عن الأمور التي كانت محل أخذ ورد عنـــد الإخوان، مثل استخدام المخترعات الحديثة، وأسباب بناء الحصون العراقية وغيرها، وأما زعماء الفتنة فيصل الدويش، وسلطان بن بجاد، وضيدان بن حثلـــين، فلـــم يرتدعوا وأعلنوا في بعض الهجر أنهم قائمون بأمر الدين، فخرجـــوا عـــن طاعـــة السلطان الحاكم، وألتف حولهم شوذمة من البادية بدوافع وأطماع مختلفة وتأثيرات متعددة، وأمام هذا التمرد والعصيان لم يكن أمام جلالة الملك عبد العزيز إلا اتخـــاذ قرار المواجهة الحاسمة؛ وذلك؛ لأن الأمر قد بلغ منتهاه، خاصة وأن الملـــك عبـــد العزيز قد أعطاهم من الفرص، ما عجزوا عن استثمارها، حتى أصبحوا بهذا العمـــل المشين مجرمين في نظر الشرع الاسلامي، فهم بغاة خرجوا عن طاعة الحاكم بغـــير حق. وعليه صدرت الأوامر الملكية الى قواد الجيش بتطويق البغـــاة في نزولهـــم في السبلة، وتم في عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م الهجوم على البغـــاة، ودارت أحـــداث المعركة التي عرفت بالسبلة، وماهي إلا فترة وجيزه إذ ارتد البغاة على أدبـــارهم مزمعين الهرب الى الإرطاوية، وسقطوا ضحايا، واختل نظامهم، وتعقبتهم الجيـــوش المنتصرة وانكسرت شوكتهم، فكانوا عبرة لمن تحدثه نفسه بالتمرد والعصيان.

وبعد معركة السبلة التي انهزم فيها الإخوان بعد تمردهم، ألقى جلالة الملـــك عبد العزيز توجيهاته الى الإخوان في ساحة المعركة حضره العلماء والرؤساء والقادة وخاطبهم الملك قائلا: "أوصيكم ونفسي بتقوى الله ... من الواجب أن نفكـــر في الأمر الذي يصلح حالنا بعد هذا، واقترح من أجل ذلك أربعة أمور، فمـــا وافـــق الشرع منها فاقبلوه وما خالفه منها فانبذوه وهي:

أولا: إن ما يتعلق بالدين من فتوى وتحليل وتحريم وأمر ونهي، لا يعمل شـــيء من هذا بالرأي، وإنما مرده لكتاب الله وسنة رسوله.

ثانيا: إن الولاية لها عليكم حق السمع والطاعة في دقيق الأمور وجليلها.

ثالثا: ان تمنعوا أو تمتنعوا ... بعقد أي أمر من الأمور الدينية، دون علم ولاة الأمور؛ لأن هذا هو الباب الذي دخل معه الفساد.

رابعا: ان تحترموا المسلمين ومن في ذمة المسلمين، في أعراضهم، وأنفسهم، وأموالهم، وعقب ذلك العلماء بقولهم: إن هذا هو الحق ولا يصلح الراعي والرعية إلا بذلك لما فيه خير البلاد والعباد.

بعد هذا العرض الذي قدمناه، حول تغلب الملك عبد العزيز على الإخوان، ونجاحه الباهر بتوطين البدو، رأى جلالته أن النهوض بالدولة السعودية من خلال التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لا يمكن القيام به دون احداث تغيير في الحياة السائدة مما يعمل على الاستفادة من الطاقات البشرية المتنقلة، فجاء مشروع توطين البدو كجزء من سياسة تنموية رائدة هدفت الى النهوض بالمجتمع السعودي اقتصاديا من خلال القضاء على حياة السلب والنهب واستصلاح الأراضي القابلة للزراعة من خلال بناء الهجر فيها، واقامة المرافق الانتاجية ومدها بوسائل الانتاج، وتعليم سكانها الزراعة، فظهر مجتمع انتاجي يعتبر النواة الأولى للتقدم الاقتصادي في المملكة، وكذلك من خلال تعليم البدو وتدريبهم على الأعمال المتنوعة التي تعود عليهم وعلى المجتمع كله بالخير الوافر. واجتماعيا من خلال الخروج بالسكان من حياة البداوة السلبية التي كانوا يعيشون في ضوء المنازعات الدائمة والفقر والضلالات، إذ تم اضعاف النزعة القبلية، الأمر الذي أدى الى تسهيل احداث التغيرات الاجتماعية المرغوبة. اعتمادا على فهم جديد ووعي عميق على أساس من العقيدة الصحيحة.

لقد أدى توطين البدو الى ظهور فئة جديدة في المجتمع اضافة الى البدو والحضر، هي أهل الهجر، إذ في الهجر تحقق التمازج بين القبائل التي كانت تناصب بعضها البعض العداء في السابق، فأصبحوا إخوانا في الدين واصبح ارتباطهم بالعقيدة والمجتمع والأرض أقوى، فظهر مجتمع متساو متحاب متعلم، مهني، متعاون من أجل حياة أفضل وسلوكيات ايجابية جديدة.

وسياسيا حيث تمكن جلالة الملك عبد العزيز من خلال هذا المشروع من إنشاء دولة ذات سيادة، وانتقل الولاء للملك بعد أن كان الولاء لشيخ القبيلة، مما وطد دعائم الأمن والسلام في البلاد، وهذا ما أكده مارسيل غروس بقوله: "إن الأمن من تراث الملك عبد العزيز، فالجزيرة العربية قبل المسيرة الوهابية كانت بلاد

السلب والغزو في وقت كانت المدن الغربية ملاذا للسلام، لكن بالمقارنة أصبحت الآية على ماهي عليه الآن معكوسة اليوم، فالشعور بعدم الأمان يخيم على المدن الأمريكية الكبيرة، والقطارات المسافرة بين سويسرا وايطاليا تسلب دون عقاب للمهاجرين واحتجاز وسلب المارة تصيب المدن الفرنسية والإنكليزية كل يوم، والخطف من أجل الفدية حديثة الصحف الإيطالية، والرعب يسيطر على ابن نيويورك بعد الساعة الثامنة مساء؟".

أما من الناحية العسكرية فقد أدى وجود الإخوان الى تشكيل جيش نظامي قوي، كان رائعا أثناء توحيد البلاد، لقد كان أفراد هذا الجيش يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله، مدفوعين بقيادة عربية اسلامية وجدت من أجل اظهار الحق، فقد وجد في الهجر نظاما عسكريا دقيقا قسمت بموجبه كل هجرة الى ثلاثة فئات:

الفئة الأولى تكون جاهزة دائما لتلبية أمر الجهاد متى أصدره الإمام عبد العزيز، ولذلك فإن كل فرد من أفرادها يكون مسلما، وعنده ناقة يمتطيها بالاضافة الى الذخيرة التي تلزمه.

الفئة الثانية هي التي تدعى عندما يعلن الإمام أن الجهاد (مثنى) ويكون كل من أفرادها مكلفا باحضار مجاهد آخر من رفاقه يردفه خلفه على جمله.

أما الفئة الثالثة فهي التي تلبي دعوة الجهاد عندما يعلن العلماء بناء على اقتراح الإمام، النفير العام للدفاع عن الوطن، فيشترك فيها كل الذكور البالغين بينما يبقى العمل في الأرض والتجارة على عاتق المسنين والأولاد والنسوة.

بعد هذا الذي قدمناه نخلص للقول، أن السكان في المملكة قبل مجيئ الملك عبد العزيز كانوا مجتمعات حضرية وبدوية، وكانت السمة الغالبة لديهم شعورا مبهما بأصول واحدة، فجاءت ثورة الملك عبد العزيز (إن جاز لنا أن نسميها ثورة) عربية في بيئتها وفي القائمين بها، فسعى جلالته من خلالها لوحدة السكان وحملهم رسالة واعطاهم قاعدة فكرية ايديولوجية، واشعرهم برابطة قوية، وبكيان متميز، وركز تأكيده على التعليم وعلى الاستقرار والحياة المدنية، والموقف السلبي من البداوة، ووجه الناس نحو الجهاد والتمسك بالأرض، وبنفس الوقت ركز على جمع القبائل شمالية وجنوبية مختلفة، بدوية ومستقرة، مما أدى الى تأسيس دولة اسلامية مترامية الأطراف، تزامن تكوينها مع تواجد دول عظمى، كانت تسعى لبسط

نفوذها، وفرض سيطرتها وأهدافها التوسعية الاستعمارية، التي لم تكن خافية على الملك عبد العزيز.

وفي وسط ظروف حرجة، استطاع الملك عبد العزيز، أن ينتصر على الأعداء في الداخل وصد الأطماع من الخارج، وقاوم كافة التحديات المحيطة، وبذلك تمكن من توطيد أركان حكمه ووسع مملكته حتى استكملت حدودها ووحدتها عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م تحت اسم المملكة العربية السعودية، كما كان جلالته حريصا على نشر الأمن والاستقرار والقضاء على اللصوصية والغدر، حتى أقام مع أبنائه ورجاله الوحدة بالدم والجهد، وفجر الصحراء بالخير والحق والصلاح، ونشر أرض الجزيرة العربية الطاهرة حضارة التوحيد.

لقد حقق الملك عبد العزيز أعظم انجاز يتمثل بتوحيد الدولة وتوطين البدو وحركة الإخوان، وإن الذي ساعده على ذلك أسلوبه المحنك وفكره السياسي، الذي مكنه من التعامل مع البدو بحكمته ومنطق، واستطاع أيضا اجتذاب الرجال والمقاتلين اليه يشدون أزره، حتى حشد جيشا قويا كان وسيلة فعالة لفتح المدن واحدة بعد الأخرى، مما جعله يتنقل من نصر الى نصر، حاملا علما خفاقا شعاره "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

بعد أن ارسى جلالته دعائم الأمن والاستقرار، شرع في مسيرته البناء والتحدي، إذ لم يكتف ببناء الوحدة السياسية والحفاظ عليها فقط، بل سعى الى تطويرها واصلاحها في كافة المجالات، حتى استطاع أن يضع الأساس الراسخ لنظام اسلامي قوي الثبات والاستقرار يعالج نظام الحكم والإدارة في الدولة ويقاوم الفوضى والاضطراب مع الوضوح في تركيز المسؤوليات وتحديد الصلاحيات، وعليه تكونت الوزارات وأنشأت المؤسسات وقامت الإدارات، وذلك لمواجهة التطور الذي تعيشه البلاد. وأقيم القضاء على الشريعة الاسلامية في كافة الأمور وأنشأت له المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها.

لقد حقق الملك عبد العزيز انجازات كبيرة في مجال اقرار الأمن والمحافظة على النظام في الدولة، وذلك من أجل تحقيق الرفاه الاجتماعي للمواطنين، وعليه طبق أحكام الشريعة الاسلامية في كل صغيرة وكبيرة، ذلك لأن الدين الاسلامي هو المنبع الذي استمد منه الملك عبد العزيز عقيدته السياسية، وهذا أثر بوضوح على

سلوكه وأعماله كقائد تاريخي تمكن من تحقيق أهدافه منطلقا من عقيدته الخالدة والتزامه بتعاليمها.

إن التزام الملك عبد العزيز بالعقيدة الاسلامية هو الذي مكنه من أن يبدأ بتحديث المجتمع السعودي ويجعله قادرا على الأخذ من الحضارة الحديثة بكل اسباب القوة وتجنب كل عوامل الضعف، وعليه أدرك جلالته أن بناء الدولة الحديثة يتطلب الإعداد الدقيق للخطط والتدرج في تنفيذها لأن عملية بناء المجتمعات البشرية وتحديثها تأخذ الوقت والجهد الكثيرين وتتطلب توفير عوامل مختلفة من أهمها أستتباب الأمن وحفظ النظام العام.

وبعد تحقيق ذلك، شرع جلالته في عملية التنمية الاجتماعية مركزا على نشر التعليم والتوسع به، والاهتمام بالزراعة، ووضع أسس التنظيم الإداري، كما عمل على بناء قوة عسكرية منظمة لحماية الدولة من الأطماع الخارجية، ومن خلال هذا كله بدأت تتبلور الدولة الحديثة وأخذ المجتمع يتنقل من مجتمع قبلي الى مجتمع مدني والى مرحلة متطورة في تاريخه، وعليه حرص جلالته على مد جسور التعاون والتقارب وتعزيز الروابط مع الأشقاء العرب، وسعى جاهدا الى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم ولم شملهم، وحل خلافاتهم، وذلك عن طريق التشاور فيما بينهم والاتفاق على الأهداف الأساسية التي تضمن لهم تحرير أراضيهم وصيانة حقوقهم ومكتسباتهم.

لقد اتسعت وتطورت علاقات الملك عبد العزيز، وأخذت تزدهر اهتماماته ونشاطاته وأصبحت علاقاته وتأسيس دولته حدثا كبيرا يزهو بصاحبه عظيم بمعانيه السامية، فالأعوام التي قضاها جلالته من عمره كانت منبرا هاديا، لتطور سياسته الخارجية، وانطلاقا من رؤية جلالته الحكيمة أصبحت المملكة في عهده ترتبط بعدد كبير من دول العالم الغربي والاسلامي.

وأخيرا فإن جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، بكل تلك الجوانب والمؤهلات، والمزايا والخصائص، أصبح عنوانا لمدرسة سياسة نضالية، فلسفية وفكرية، تربوية وإنسانية، مدرسة مجسدة في أفكار وسلوك وسياسة وتوجيهات خلفه وارث سره والمؤتمن على رسالته جلالة الملك فهد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين.

إن حياة الملك عبد العزيز قدس الله روحه لا يمكن للإنسان أن يسبر غور ثرائها وأسرارها والمؤثرات الخفية والظاهرة التي ساهمت أو أثرت في توجيهها وتكوينها، ولا يمكن أن يفهم كنهها الروحي والإنساني العاطفي والفكري، من يتوسل فقط للتعرف عليها بأدوات وقوانين التحليل التي اعتاد المؤرخون وعلماء الاجتماع والفكر السياسي استعمالها والاسترشاد بها في رسم وتحديد واستكناه حياة العظماء. ليس معنى هذا أن المؤسس العظيم والأب المريم والمربي الحكيم جلالة المغفور له عبد العزيز لغز خارج قدرات الفكر الإنساني، أو أنه ظاهرة من الظواهر التي يستعصي فهمها، ولكنني أريد أن أقول، أن مفتاح التعرف على عظمة هذا الرجل نجده في كلمة واحدة، هي: "الإيمان".

وإذا كان الإيمان هو مفتاح التعرف على عظمته، فإن ذلك لا يعني ايضاً أن المؤرخ بمنهجيته، والباحث المحلل في الفكر السياسي بقواعد ومقومات مباحثه، وعالم الاجتماع بأدواته والمهتمين والباحثين سيجدون أنفسهم في متاهة وهم يكتشفون ويحددون ويبرزون الجوانب المتعددة لعظمة الملك عبد العزيز وسر خلوده وكنه عبقريته.

الإيمان طاقة فياضة من الأنوار تغشي عين من لا يقدر أو يتجاهل ما صنعته وتصنعه هذه الطاقة الجبارة في حياة البشر، وما تخلفه من أثر في تدمير أو منع الحضارات والعمران، ونصرة الضعيف أو تكسير شوكة الطغيان.

وقصة حياة الملك عبد العزيز طيب الله مثواه مع الجهاد لتحرير بلاده وتوحيدها واستقرارها هي قصة مواجهة بين الإيمان الراسخ الثابت الذي اعتمر قلبه وسكن كيانه وأنار وجدانه وضمخ بعطر الحكمة بيانه وتبيانه.

وبعد احدى وعشرين عاما على توحيد المملكة واستقرارها واقامة مؤسساتها الحديثة، وتطوير الاقتصاد والنمو الاجتماعي، وتقديم الشعب نحو الحضارة المعاصرة مع الاحتفاظ بالعادات والتقاليد السعودية وبمقوماتها الأصلية. إلا أنه اذا جاء أجل الله سبحانه وتعالى لا يمهل ولا يؤخر وتأكيدا لقوله سبحانه وتعالى: {قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله، لكل أمة أجل، إذا جاء أجلهم فلا يستئخرون ساعة ولا يستقدمون}. فمات صاحب الإرادة الفولاذية في ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ/ الموافق التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣م. تاركا للشعب السعودي ثروة لا تقدر بثمن، تلك هي توحيد وحدة البلاد بعد أن عاش الشعب

حياة مليئة بالحروب والنزاعات وعدم الاستقرار. كذلك ترك من بعـــده أبنـــاءه وأحفاده لخدمة هذا الشعب، ولحمل راية الاسلام.

لقد كان لوفاة جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله صدى كبير في جميع أنحـــاء العالم، اذ شعرت الأمة العربية والاسلامية بالحزن والأسى العميق لفقدان أبرز قـائد في العالمين العربي والاسلامي، القائد الذي افنى حياته دفاعا عن الاســـلام، وعـــن حقوق الأمة العربية والاسلامية، التي كانت وحدها أبرز طموحات جلالتـــه، وفي هذا الصدد سنشير لبعض مناقب الملك عبد العزيز الـــتي لفتـــت انتبـــاه الحكـــام والباحثين والدارسين المنصفين، وعليه سنكتفي بايراد بعض مما قيل في جلالته:

– "لقد وصف أمين الريحاني في بداية الفصل السابع من كتابه ملوك العـــرب الملك عبد العزيز قائلا: "السلطان عبد العزيز طويل القامة، مفتول الساعد، شـديد العصب، متناسق الأعضاء، وهو أسمر اللون، أسود الشعر، ذو لحية خفيفة مستديرة وشارب يقضبه على الطريقة الوهابية، له من السنين سبع وأربعين وله في التاريخ – تاريخ نجد الحديث– مجد اذا قيس بالأعوام تجاوز السبع والأربعين والمئة، يلبـــس في الصيف أثوابا من الكتان بيضاء وفي الشتاء قنابيز من الجوخ تحت عبـــاءة بنيـــة، وينتقل، ويتطيب ويحمل عصا من الشوحط (شجر ينبت في نجد الغربيـــة) طويلـــة يستعين بها على الافصاح عن آرائه –على تشكيل كلماته، اذا صحت الاســـتعارة، وتمكينها، وله في الحديث غيرها من الإخوان، له أنامل طويلة لدنة يشـــير بهـــا في مواقف البلاغة، وله عينان عسليتان تنيران أماكن العطف واللطف ساعة الرضـــى، وتضرمان في كلامه ساعة الغيظ نار الغضا، وله فم هو كورق الـــورد في الحالـــة الأولى، وفي الحالة الثانية كالحديد، يتقلص فيشتد، فـــهو اذ ذاك كـــالنصل حـــدا ومضاء ... فهو رجل قبل كل شيء، رجل كبير القلب والنفس والوجدان. عـــربي تجسمت فيه فضائل العرب يندر في غير الملوك الذين زينت آثارهم شعرنا وتاريخنـــا، وتجسمت فيه كذلك من آفاتهم مالا يحاول أن يخفيه. رجل صافي الذهن والوجدان. خلو من الادعاء والتصلف، خلو من التظاهر الكاذب" وقد كان جلالته يضـــع في أصبعه خاتما من فضة له فص من العقيق نقش عليه بكل تواضع اسمه هكذا (عبـــد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود) يختم به جميع الرسائل والأوامر، لكنـــه اذا اراد أن يوقع بخطة كتب (المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود)، وطعام جلالته يكـاد

يكون متشابها كل يوم، وأساسه الأرز واللحم واللبن، والتمر، وهو ينهض عن الأكل قبل أن يشبع، وقليلا ما يشرب الشاي، بينما يكثر من شرب القهوة.

– وذكرا لمناقب وصفات الملك عبد العزيز، قال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بمناسبة الذكرى الرابعة والستين لتوحيد المملكة: "إن من أبرز مناقب وصفات الملك عبد العزيز ايمانه المطلق بالله تعالى وهو إيمان يرجو العون من الله ويعتمد عليه في كل شؤونه، وفي جميع الخطابات والكلمات التي تحدث بها رحمه الله نجد هذه الحقيقة واضحة وساطعة، وهي تفسر كل عمل أنجزه وكل تصرف أخذ به ضمن منطلق هذا الإيمان. نجد أن من الأولويات التي أولاها اهتمامه منذ بدء تأسيس المملكة إقامة شرع الله وذلك بتطبيق الشريعة الاسلامية السمحة، وكان هذا هو أول وأهم ما وجه الملك عبد العزيز عنايته له وهو الأساس الذي قام عليه بنيان المملكة منذ توحيدها، بعد هذا نجد أن من أهم صفاته الحكمة وهي حكمة فطرية كانت من أهم العوامل في توجيه خطواته.... كذلك مع الايمان ثم الحكمة نجد الشجاعة وقوة الإرادة والصبر والقوة على الاحتمال والحلم والكرم، واضافة لهذا فقد كان قلبه دوما يخفق محبة وعطفا على سائر أبناء وطنه، وكثيرا ما كان يقول أنه يعتبر الكبير ابا والأوسط أخا والصغير إبنا..".

– ومما قاله الملك فيصل بن الحسين (ملك سوريا): "أنا ذاهب الى لندن، فإذا نجحت في مهمتي واستطعت أن أعيد للسوريين استقلالهم فيها، وإلا فليس أمامنا جميعا غير ابن سعود، فهو الوحيد الذي ينتظر منه توحيد البلاد العربية وتوطيد استقلالها".

– وقال الملك بن الحسين (ملك الحجاز): "أن عبد العزيز هو خير من يستطيع أن يحكم الجزيرة العربية".

– كتب شكيب ارسلان في كتابه "الارتسامات اللطاف" قائلا: "شاهدت جلالة ملك هذه الديار وخادم الحرمين الشريفين عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وكان في جدة في ذلك اليوم فوجدت فيه الملك ... الأصيل الذي تلوح سيماء البطولة على وجهه والعاهل الصنديد الأنجد الذي كأنما قد ثوب استقلال العرب الحقيقي على قده فحمدت الله على أن عيني رأت فوق ما أذني سمعت وتفاءلت خيرا في مستقبل هذه الأمة.

- وقال لال هُرو أيضا: "بعد أن نجح ابن سعود كجنـــدي، وكمحـــارب، كرس كل جهوده للقفز ببلاده من حياتها القبلية الى حياة العصر الحديث، ويظـــهر ان ابن سعود قد نجح الى حد كبير في هذا المضمار، واثبت بذلك أنه رجل سياســـي قدير بعيد النظر".

- ومما قاله الموفد الانكليزي شكسبير عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، والـــذي أرسله المعتمد البريطاني في الخليج للتعرف الى الإمام عبد العزيز عن كثب ومشاهدة ملكه، فبعث شكسبير الى حكومته قائلا: "أن الإمام قد استطاع ايجاد دولـــة مـــن العدم، وحجب القبائل عن عوائدها المتوارثة، وأشاع العدل في البلاد والطمأنينة في النفوس بعد أن كانت هذه الصحراء موطن القتال والسلب والنهب".

- وكتب الفرنسي المسلم ناصر الدين دينية في كتابه "الحـــج الى بيـــت الله الحرام" يقول: "... وبعد صلاة المغرب وتناول العشاء عدنا الى أماكننـــا لســـماع الخطبة التي سيلقيها هذا المسلم العظيم وما هي الا هنينة حتى بدأ جلالته، ولم يغـــير شيئا من هيئته الأولى، فها هو جالس في مكانه ... وقد انحنى قليلا نحو الحـــاضرين وابتدأ خطابه بالقاء طبيعي سهل، كان خاليا من تلك الاشارات التمثيلية الثقيلـــة، سليما من تلك الحركات المتكلفة الركيكية وتلك الأصوات المزعجـــة، فالرزانـــة والرجولة الكاملة والاعتداد بالنفس كلها كانت تنفجر في خطبته ومن العجيب ألا يفارق حالته العادية وهدوءه المعتاد حتى في ذلك الوقت الذي يبحث فيه أخطـــر المسائل وأهمها، ولم نرى منه اشارة سوى ضم سبابتيه حينما يتكلم عـــن الاتحـــاد وتفريقهما حينما يتكلم عن التفرق ورغم هذا كله فقد كنا نحس بأن وراء هـــذا الهدوء وهذه البساطة وهذه الرزانة جزما وعزما وبطولة فذة يختص بها.

- وكتب ايضا كيرمت روزفلت في كتابه "العرب والتاريخ والزيت" حـــول شخصية الملك قائلا: "... وهو يمتلك لب كل زائر يفد عليه من الخارج، ويمنحـــه صبرا لا ينفذ وحبا للاستطلاع لا حد له، وله براعة نادرة في أن يجعلك تشعر بأنك فرد من أسرته القريبة -على الرغم من توسط ترجمان بينك وبينه فيما تتبادلانه من حديث .... وسر القوة في صحبته أن عقله كان يسبق لسانه، وأنه ينسى العاطفـــة أمام المنطق ولا يقول إلا ما يعتقد".

- عند زيارته الى السعودية عام ١٢٤٥هـ/١٩٢٦م قال د. فون ويـــزل: "... وفي ابن سعود ميزة أخرى وهي أنه كريم وصادق، وقد حادثتـــه مرتـــين في

شؤون مختلفة كان بعضها دقيقا جدا فلم الحظ قط أنه يلبس الباطل ثوب الحق... نعم كان سياسيا أحيانا في أجوبته -فلا يقول كل ما يعرفه- ولكنه لم يتلفظ بكلمة واحدة غير صادقة ... والظاهر أن هذا شأنه مع الجميع، فإني لما قابلت القناصل الأجانب في جدة قالو لي: "اذا قال لك ابن سعود شيئا فثق أنه يقول لك الحقيقة التي لا تشوبها شائبة".

– كتب رينية برانيلك في "الوستراسيون": "إن تاريخ هذا البطل – الذي بدأ حياته أميرا بدون إمارة، والذي تنحني له اليوم الجزيرة العربية بأسرها – هو احدى الملاحم المنهلة في تاريخنا المعاصر.

– قال كنت وليامز: "إن مواهب ابن سعود الخطابية عظيمة، فهو يظهر مقدرة عجيبة في أحاديثه العامة والخاصة وهو اذا تكلم تدفق كالسيل، يحب التحليل ورد الشئ الى أصله، شديد الولع بتشريح المواضيع تشريحا يدل على ذكاء وفطنة ولباقة، يخاطب البدوي بلهجة البدوي، والحضري بلهجة الحضري، وما استمع أجنبي اليه إلا خرج مفتونا بحديثه".

– كتب جان بول يونيه في مجلة "باري مانتس" فقال: "لقد خلف ابن سعود الذي لقبه الانكليز بنابليون الجزيرة العربية، مملكة شاسعة تعدل مساحتها نصف مساحة أوروبا، وبلدا يعتبر الثالث في العالم في انتاج البترول، وكان في الوقت نفسه الزعيم المرموق في العالم العربي، نصف قرن من الجولات الخيالية ... ملحمة مدوية لم تخطر أعاجيبها أبدا في بال كتاب قصص الفروسية ... لقد استطاع ابن سعود في خضم القرن العشرين أن يفجر من غمار الرمال أمة جديدة".

– أما الشيخ عبد الله الجابر الصباح، فقد قال وهو يتذكر أيامه مع جلالة الملك عبد العزيز: "في الواقع ... شرف لي أن أكون مناصرا لذلك الشجاع، أبي تركي، رحمه الله -وهناك ذكريات ومواقف لن أنساها الى الأبد ولكأن عبد العزيز أل سعود أمامي الآن ... فالرجل حقيقة لم يجاهد ولم يقطع تلك المسافات الشاسعة، ولم يقم بذلك الدور البطولي إلا من أجل رفع لواء العزة والشرف، وجمع الشمل وتوحيد الجزيرة، وتأسيس ذلك الكيان الخالد على أسس من التقوى والخير لصالح الأمة ... عبد العزيز رحمه الله يعتبر معجزة في تاريخ الرجال والأبطال، وهو حين وحد الجزيرة لم تكن لديه ثروة أو مال أو قدر كاف من العتاد والسلاح، وكان

يستمد قوته من الإيمان بالله والشجاعة والإقدام والصبر مع استخدام ملكة التفكير وحسن الرأي اللذين كان يتمتع بهما رحمه الله.

- وعبر جلالة الملك أمان الله خان ملك أفغانستان السابق عن رأيه بجلالة الملك عبد العزيز بقوله: "إن جلالة الأخ عبد العزيز آل سعود فخر العروبة والاسلام، وهو بلا شك خير مثال يحتذي به كل طامح لاستقلال بلاده، وقد أعربت عن عاطفتي نحو جلالته وشدة تقديري لشخصه في الخطاب الذي القيته في الندوة الاسلامية الملكية، أما أعمال جلالته فتذكر بنتائجها الباهرة الماثلة للأعين، فواجب على المسلمين أن يتوجهوا الى هذه البقاع المقدسة كثيرا وأن يقوموا بما يجب عليهم نحو هذه البلاد التي هي كعبتهم لأن الحجاز لوحده قد لا يستطيع القيام بما يتطلبه العصر الحاضر من وسائل الرقي والعمران السريعين، وطرق المساعدة جلية واضحة على من يود خدمة هذه الديار المقدسة، والعمل لما فيه خيرها ورقيها في ظل دولتها الناهضة الفتية".

وبعد وفاة الوالد المؤسس جلالة الملك عبد العزيز لم يتوان أبنائه عن خدمة الشعب العربي والاسلامي، والسير به ومعه دائما نحو الأفضل، حتى أصبح صنيع ال سعود يذكر في مشارق الأرض ومغاربها، وعليه استمر حمل الراية الاسلامية خفاقة بعد وفاة الوالد المؤسس، وقد واصلت الدولة خطاها التطورية بعد أن آلت المسؤولية الى ولي العهد جلالة الملك سعود بن عبد العزيز الذي ولد سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م.

كان جلالة الملك سعود قد عين وليا للعهد سنة ١٣٥٢م وكلف في إدارة الحكومة في الحجاز سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، وعين أيضا قائدا للجيش في نفس السنة، كما كلف بتحديد صلاحيات ومسؤوليات مجلس الوزراء، وذلك لتنظيم الوزارات القائمة في ذلك التاريخ.

لقد اهتم جلالته بنشر التعليم في مختلف المستويات، وإنشاء المدارس، وساهم في افتتاح أول جامعة في شبه الجزيرة العربية، وهي جامعة الملك سعود في الرياض عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، وفي عهده انشئت الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ومعهد الإدارة العامة للتنظيم الإداري عام ١٣٨٠هت/١٩٦٠م، ومعهد المعلمين ١٣٨١هـ/١٩٦١م. كما صدر في عهد جلالته الكثير من الأنظمة التي تعنى بمختلف نواحي الحياة. وأيضا سارت دعوة

التضامن الاسلامي في طريقها المرسوم، وقد افتتح جلالته رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة.

لقد كان جلالته يرتاح الى الصحراء وعشرة القبائل، فقد كان يمضي قسما كبيرا من وقته بين القبائل، فكان طيبا رحيما، متساهلا مع أفراد شعبه، وعمل جاهدا على تسهيل وتنشيط الاقتصاد، اذ ألغى رسوم الجمرك على استيراد الكثير من المنتوجات، مثل أدوات البناء، والآلات الصناعية، كما ألغى الضرائب البلدية على العقارات، وركز جلالته على الاهتمام بالعنصر النسوي، وعليه خصص يوما كل اسبوع لاستقبال النساء، يستمع فيه الى مطالبهن ومظالمهن.

وفي عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، أخذت صحة جلالة الملك سعود بالتدهور، نتيجة لأمراض المعدة، وارتفاع الضغط اضافة الى ضعف بصره، مما اضطر للسفر الى واشنطن للمعالجة، ومن ثم الى سويسرا، ولى نيس وباريس، ونتيجة لسوء صحته قرر آل سعود اعفاءه من الحكم سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، الى أن توفي في اليونان سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

وبعد جلالة الملك سعود، جرت مبايعة الملك فيصل ملكا ثالثا للمملكة العربية السعودية في سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، واكتسب جلالته خبرة سياسية عيمقة، فقد تولى وزارة الخارجية منذ سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، مما جعله يطلع على ظروف العالم الخارجي من خلال علاقاته مع الشخصيات الدولية البارزة، ومن خلال المؤتمرات الدولية التي كان يرنس وفد بلاده اليها نيابة عن والده جلالة الملك عبد العزيز.

وفي عهد جلالته الزاهر تواصلت الانطلاقة التطورية للمملكة، شاملة مختلف نواحي الحياة، لاسيما بعد تزايدات موارد البلاد المالية، اذ أصبح في الإمكان التوسع في الخدمات العامة، وعليه حدث تغييرا نوعيا واضحا في المجتمع السعودي، اذ تحول المجتمع الى مجتمع صناعي وزراعي، وتجاري واسع، واستخدمت التكنولوجيا بنطاق واسع في تحديث البلاد وتطويرها، إلا أن الطابع الاسلامي بقي الطابع المميز للمجتمع السعودي.

لقد قام جلالته بحركة اصلاحية شملت مختلف القطاعات، من تطوير نظام الحكم حيث وسع صلاحيات مجلس الوزراء، وطور النظم الإدارية، التي تتناول

المناطق والقطاعات المختلفة، وفق نظام مكتوب يحدد الصلاحيات، كما يحدد المسؤوليات في القطاع العام والخاص، الى تنمية الخدمات العامة حيث اهتم بتحسين الاتصالات السلكية واللاسلكية، وانشاء الطرق بمواصفات حديثة، واقامة محطة لتحلية المياه المالحة، وانشاء التيلفزيون، وتطوير الخدمات الاعلانية، وقيام الدولة بإنشاء الصناعات التي يعتمد بعضها على مشتقات البترول، والتوسع في انشاء مصافي البترول لتلبية حاجات الاستهلاك المحلي، كذلك شملت اصلاحات جلالته التوسع في انشاء المطارات والمرافئ، وحفر الآبار، وبناء السدود، اضافة لتقوية الجيش وتزويده بأسلحة جديدة ومتطورة، وفي عهده تم ظهور الهيئة العامة للضمان الاجتماعي، ومركز الدراسات والإنماء الصناعي. وفي عهده الميمون وضعت أول خطة خمسية للتنمية من ١٣٩٠-١٣٩٥هـ/١٩٧٠-١٩٧٥م, وأنشئت وزارة العدل، وجامعة الملك عبد العزيز في جدة، وكلية البترول والمعادن في الظهران، وكلية الملك فيصل الجوية، وميناء جدة الاسلامي.

ونظرا لأن المرأة عند آل سعود تشكل ركيزة هامة في بناء المجتمع، فقد ركز جلالته على اعطاء المرأة حقها في التعليم والاستماع اليها، لأنها وكما أشرنا تشكل الأساس في نهوض المجتمع، فهي المدرسة الأولى في حياة الفرد، لذلك لابد لهذه المدرسة أن تكون على قدر المسؤولية، وهي خطوة يمكن اعتبارها إحياء لحياة المرأة، خاصة بعد أن تعرضت الأمة العربية، في مرحلة التخلف والانحطاط، لظروف سياسية، واقتصادية، واجتماعية صعبة، انعكست معطياتها على أوضاع المرأة، حيث طمست الكثير من السمات الرئيسية التي تم التأكيد عليها في مراحل صدر الاسلام ومرحلة الحضارة الاسلامية، اذ رفعت من شأن المرأة بما كانت عليه قبل الاسلام، فمشاركة المرأة في بناء المجتمع يعتبر سمة أساسية في بناء الحضارة الاسلامية، فقد شاركت في البطولات والأحداث التاريخية فكانت رائعة في ذلك. أما اخفاق المرأة بأخذ دورها في المجتمع، فيرجع الى أغراض ارتبطت بظروف التخلف والجهل، وعليه جاء اهتمام آل سعود بالمرأة نتيجة لفكرهم الثاقب، اذ ربطوا بين ارتقاء المرأة وتقدم المجتمع، كما ربطوا بين انحطاط المرأة وانحطاط المجتمع.

لقد شهد فترة ولاية جلالة الملك فيصل، هجمة شرسة من أعداء الأمة العربية والاسلامية، كالاستعمار والصهيونية والشيوعية، الأمر الذي أعاد معه جلالة الملك فيصل طرح صبغة التضامن العربي والاسلامي كقوة تجمع المسلمين،

وتقف في وجه اعدائهم، ولهذا الغرض كان جلالته مناصرا للقضايا العربية والاسلامية، وكان لجلالته مواقف تاريخية في دعم العرب في مختلف الظروف وخاصة خلال العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧م، وظلت ازالة اثار العدوان والصلاة في المسجد الأقصى هدفا لجلالته وايضا كان مساندا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ التي بدأت بالانتصارات العربية، والتاريخ سيبقى يذكر لجلالته قراره التاريخي الذي أعاد فيه الكرامة للعرب، بعد اتخاذ القرار الخطير والشهير بوقف النفط عن الدول الأوروبية وأمريكيا التي أيدت اسرائيل، وكان لهذا القرار صدى بالغا في العالم أجمع مع ما يمثله هذا القرار من التضحية الذاتية بمصالح المملكة. وعليه ستبقى مقولة جلالته التاريخية (أننا نفضل أن نعيش في الخيام ونشرب لبن النواق على أن نفرط في ذرة واحدة من حقنا الذي يدعونا للجهاد) محفورة في أذهان أبناء الأمة العربية والاسلامية جيلا بعد جيل.

لقد ظل جلالته وفيا لبلاده وللأمة العربية والاسلامية وسار بخطى حكيمة لتقدم بلاده، والرقي بالمسلمين، إلا أن حادث استشهاده عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م كان عائقا أمام مواصلة السير نحو ما خطط له جلالته نحو مزيد من النهضة والتقدم. فقام أخوه الملك خالد من بعده بمتابعة مسيرة النهضة والعطاء. ومنذ استلام جلالة الملك خالد مقاليد الحكم عام ١٩٧٥م، حقق الكثير من الانجازات الانمائية، اذ تصاعدت بعهده موارد البلاد المالية، نتيجة لارتفاع أسعار البترول، وزيادة الانتاج.

لقد أخذ جلالته النهوض بالمجتمع السعودي وفق الخطط المرسومة، وعليه سجل جلالته انجازات رائعة في معظم مجالات الحياة، فشيد العمران وأدخل التطورات التكنولوجية للمملكة، وعمل على نشر الدعوة الاسلامية، وتنظيم التطور الاقتصادي والاجتماعي والتجاري، وعمل جلالته في دفع عجلة الدولة اداريا وسياسيا واجتماعيا، وعلى ذلك شهدت البلاد وثبة حضارية شملت جميع انحائها بلا استثناء، وهذا أدى الى وضع المملكة في المرتبة الأولى بين دول العالم الثالث من حيث معدلات النمو. ولنصرة القضايا الاسلامية، ساهم جلالته بعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في مكة المكرمة، الذي يعتبر بمثابة مخطط تنفيذي دائم لأهداف دعوة التضامن الاسلامي.

لكن وفاة جلالة الملك خالد عام ١٩٨٢م كان عائقا في ازدهـــار البـــلاد، وبعده خلفه ولي عهده جلالة الملك فهد بن عبد العزيز خادم الحرمـــين الشـــريفين الذي تسلم عرش المملكة، وسار على نهج اخوانه الملوك، فحصن بلاده من خـــلال قراراته البناءة، وفتح مسارات جديدة للتكامل والتكافؤ، ورسخ للمملكة مكانـــة جعلتها مرجعا أساسيا في شؤون المنطقة، والعالم يؤكد دائما على دور خادم الحرمين الشريفين ووزنه دوليا واقليميا، وذلك لمدى حاجة المنطقة العربيـــة والاســـلامية للمملكة سياسيا، تأكيدا لما عرف عنها في معالجتها للأمور المعقدة.

واذا كان العهد الزاهر لخادم الحرمين قد تميز باكتساب احترام العالم، لإشاعة أجواء الحرية والديمقراطية، فإن العالم سيذكر لجلالته مـــا قدمـــه للعـــالم العـــربي والاسلامي وللمنظومة الدولية، اضافة لاهتمام جلالته بالسياسة الداخلية التي شملت نهضة السعودية، فتطورت في عهده المشاريع الاقتصادية والصناعيـــة والزراعيـــة والسياحية والثقافية، وأصبحت هذه المفاخر شاهدا على عظمة خـــادم الحرمـــين الشريفين الذي يتمتع بنظرة استراتيجية للتنمية الشاملة والمتوازنـــة. وكـــل هـــذا التطور والتحديث للمملكة سيقودنا للحديث عن خادم الحرمين الشـــريفين ومـــا حققه لشعبه وللعالمين العربي والاسلامي.

الفصل الرابع

خادم الحرمين الشريفين

جلالة الملك

الملك فهد بن عبد العزيز

لقد عرف في علم الأنساب عند العرب ان كل من انتسب إلى بكر بـــن وائل واتصل بهذا النسب بربيعة بن نزار، فانه يجتمع في هـــذا النســب برسول الله ﷺ في نزار بن معد بن عدنان. ولتوضيح ذلك سنشـــير إلى النسب ما بين عدنان وإسماعيل .

ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان امسك.

عروة بن الزبير قال: ما وجدنا أحدا يعرف ما بين عدنان وإسماعيل النسابون يختلفون بعد عدنان بن أدد.

قال الزبير بن بكار: حدثني يحي بن المقداد الزمعي، بن موسى بن يعقوب بـــن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول " معد بن عدنان بن أدد بن زند بن يرى بن أعراق الـــثرى، قـــالت سلمه: فزند هو الهميسع ويرى هو بنت وأعراق الثرى هو إسماعيل.

ابن عباس يقول : أخبرني بعض النساب انه وجد طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعد أربعين أبا بالعربية إلى إسماعيل واحتجت لقولهم ذلك بأشعار العـــرب وانه قابل بما قالوا من ذلك ما يقول أهل الكتاب فوجد العدد متفقا واللفظ مختلفـــا وأملى ذلك علي فكتبته عنه فقال :

معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن الهيد ع بن سلامان بن عوص بن يـــوز بن شوحا بن يعمانا بن كسدانا بن حرابا بن بلداسا بن بدلانا بن طهبا بن جاحم بن نامش بن ماخي بن عقارا بن عقاري بن مداعي بن إبداعي بن هماوي بن بشماني بن بثراني بن بحراني بن بلجاني بن رعواني بن عقاري بن النبيت بن قياني بن إسماعيل.

فمن شاء أخذ بهذا ومن شاء ان يقطع الشك باليقين وقال معد بن عدنان ابن أدد بن الهميسع ورفع النسب إلى النبيت بن قيدار بن اسماعيل بن إبراهيـــم جـــاز ذلك.

إن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الذي ينتســـب إلى آل سعود، وهم بدورهم ينتسبون إلى سعود بن محمد بن مقرن بن مرخـــان، حيـــث يتصل جدهم مرخان ببكر بن وائل ثم جديلة ثم ربيعة.

ولتوضيح نسب آل سعود فقد بحثنا في كتب الأنساب حتى اهتدينا إلى تصميم شجرة مباركة نتتبع من خلالها نسب آل سعود، وهذه الشجرة الطيبة تبدأ من سيدنا آدم وتنتهي بالحكام ملوك آل سعود.

آدم
شيث
أنوش
قينان
مهلئيل
يرد
إدريس (عليه السلام)
متوشالح
لامك
نوح (عليه السلام)
سام
ارفخشد
شالح
عابر
فالح
ارغو
شاروخ
ناحور
تارح" أزر"
إبراهيم (عليه السلام)
إسماعيل (عليه السلام)
قيدار
حمل
نابت
سلامان
الهميسع
اليسع
أدد
أد
عدنان "ينسب إليه العدنانيون"
معد
نزار

مضر	ربيعة
الياس	أسد
مدركة"عمرو"	حديله
خزيمة	دعمي
كنانه	أفصى
النضير"قيس"	هنب
مالك	قاسط
فهر"قريش"	وائل
غالب	بكر
لؤي	قبيلة عنز
كعب	المساليخ
مره	ضنا مسلم
كلاب	ولد علي
قصي"زيد"ملك مكة	مانع
عبد مناف"المغيره"	ربيعة
هاشم"عمرو"	ابراهيم
عبد المطلب"شيبه"	مرخان
عبد الله	مقرن
محمد علية الصلاة والسلام	محمد
	سعود
	محمد
	عبد الله
	تركي
	فيصل
	عبد الرحمن
	عبد العزيز (أبنائه)

طلال، متعب، مشاري، عبدالمحسن، مساعد، مشعل، سلطان، بنـــدر، عبـــدالله، منصور، فهد، سعد، ناصر، خالد، محمد، فيصل، سعود، تركي، عبدالرحمن، بـــدر، تركي، نواف، نايف، فواز، سلمان، ماجد، عبدالإله، أحمد، سطام، ثامر، ممـــدوح، مشهور، هذلول، عبدالمجيد، مقرن، حمود.

ترتبط حياة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز برســـالة مـــا أنفكت هي مفتاح وسر عظمة ومجد وإشعاع المملكة العربية الســـعودية ومجدهـــا

واشعاعها في الماضي والحاضر والمستقبل.

ان الأمر يتعلق برسالة *عرش آل سعود* التي تجسد روح المملكة العربية السعودية كيانا ودولة، شعبا وهدفا، ان تلك الرسالة هي التي تؤرخ لميلاد المملكة على عهد مؤسسها جلالة الملك عبد العزيز.

إن عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد هو عهد الميلاد الجديد للمملكة في ظل تلك الرسالة الخالدة، وفتح الآفاق لاستمرارها وإشعاعها، وإعادة صياغة مضامينها، وتجديد فاعليتها وإعطائها قوة دفع روحية وسياسية في عالم يتغير ويتطور.

ولد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الذي ينتمي لشجرة طيبة مباركة في مدينة الرياض عام ١٣٤٣هـ الموافق لعام ١٩٢٤م، من بيت عريق في أصله وفروعه، ونشأ جلالته نشأة متواضعة في بيت أسس على الصلاح والتقوى ، تحت إشراف والده المغفور له الملك عبد العزيز الذي اصطفاه دائما لصحبته وآثره مجالسه، والأنس به.

لقد تعلم جلالة الملك فهد بن عبد العزيز التواضع والحكمة من والده جلالة الملك عبد العزيز، فوسع راية للاكتساب منه والتأثر به، فأخذ يشارك الغير آلامهم وأحزانهم، فأصبحت شخصيته رائدة فرضت وجودها في المجتمع والعالم، وذلك لتناسب أفكاره مع هدف الحياة من التطور.

تلقى علومه الأولى في الركيزة الأولى التي أنشأها الملك عبد العزيز لتعليم أولاده، ثم أخذ يتلقى مبادئ العلوم الدينية واللغة العربية بالمعهد العلمي السعودي، وهنا نشير إلى أن إمكاناته العقلية لم تعتمد على الدراسات المبكرة، وانما اعتمدت على العائلة التي ولد منها، حيث أن هناك قانون في علم الوراثة ينص " على أن الصفات المكتسبة من المجتمع بمرور الزمن تصبح وراثية".

إن الحديث عن جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ليس أمرا يسيرا على الرغم من وضوح مسيرته في الأذهان، كما هي في الواقع، فجلالته اكتسب التجارب والخبرات قبل أن يتسلم عرش البلاد، وكل هذا يعود لحنكة والده مؤسس المملكة الذي حرص على تربيته تربية كريمة في ظل أعرق التقاليد العربية الإسلامية، وهذه التربية الفاضلة تركت بصماها في حياته، ذلك لكون جلالته وكما عرفنا قد تعلم

من مدرسة والده السلوك الذي أهله ليكون علما بارزا في أصول الحكم والسياسة والمعاملات وفنون السلم والمسالمة.

إن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد هو ابن عبد العزيز، هو نتاج تربية وإعداد وتوجيه أبيه وأب الأمة السعودية عبد العزيز طيب الله ثراه. فإذا عرفنا أي تأثير عميق، وجداني، فكري، تركه جلالة الملك عبد العزيز في قلوب وأفكار شعبه، وأي أثر باهر خلفه للعالمين أدركنا كم هو كبير وجليل ذلك الإرث الذي يملأ جوانح وحياة وفكر وتفكير خادم الحرمين الشريفين من والده العظيم، إنه حاضر معه بروحه، بوصاياه، بسيرته، بأفكاره، يعانق ذلك كله ويتعلق به حبا ووفاء، واستلهاما واستقراء فهو مؤتمن على استكمال جهاد والده، أمين على رسالته، واضع في الوقت نفسه الأسس المتينة لمهمته ورسالته، لإعلاء الصرح والمضي في التشييد.

حمل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد راية المملكة العربية السعودية، والأمة العربية، حينما تولى أول مهمة رسمية عندما عين عضوا في وفد السعودية إلى الأمم المتحدة في نيويورك عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م للتوقيع على ميثاق الأمم المتحدة. وتعتبر هذه المهمة منعطفا هاما في تاريخ حياته السياسية.

وفي عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م شارك جلالته في احتفالات تتويج الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا.

وفي عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م وبفضل الخبرة والممارسة والتجارب الغنية والإيمان المطلق بمصير التعليم عين جلالته وزيرا للمعارف، وخلال فترة توليه الوزارة أصبح علامة مميزة في تاريخها، وذلك لما قدم من خدمات جليلة في تاريخ تطور التعليم، وهذا راجع لسياسته الرشيدة التي سار عليها إذ أخذ جلالته بوضع الخطط المستقبلية المنظمة، وقام بوضع برنامج عمل ينفذ على مراحل، وما كانت هذه البرامج لتتحقق لولا قيادته الصالحة الراغبة في التغيير، والمؤمنة بالتغيير، وقادرة على تنفيذ التغيير، وعليه انشغل خادم الحرمين بموضوع التعليم بمختلف مستوياته وجوانبه، وجعله واحدا من المواضيع التي تستأثر باهتمام كل سعودي أبا مربيا أو مسؤولا أو معنيا به بكيفية مباشرة تلميذا او طالبا.

إن جلالته جعل من التعليم نموذجا رائعا، حيث خص التعليم وشؤونه في السعودية بالرعاية الموصولة، وذلك من خلال تكوين شباب صادق الإيمان بقيمه

الدينية والوطنية مع الحرص على خصائص بلاده، وتراث أمته الثقافي، كذلك أكد جلالته إبان توليه الوزارة على توجيه الشباب توجيها يستطيع معه التفتح على حقائق العالم وتطوراته الحديثة، وتأكيدا لذلك عمل جاهدا على تحقيق تعميم التعليم ليظل تعليما إسلاميا عربي اللسان والمدلول وليكون أثرا شاملا للبلاد. اضافة لهذا عمل جلالته على خلق سياسة تربوية وطنية عصرية آخذة بالتقدم العلمي، ساعية إلى تعزيز الثقافة السعودية الأصلية ونشرها، ودعم التعليم بجميع مراحله، وتنويعه، وتكافؤ الفرص للجميع، وتحقيق الاكتفاء الذاتي من المدرسين والمدرسات الوطنيين، وعمل على فتح وبناء المدارس والمؤسسات التعليمية المتخصصة، وتدريب الكوادر القادرة على تطوير الإدارة وتحديثا.

وفي عام ١٣١٩هـ/ ١٩٥٩م تولى جلالته رئاسة وفد المملكة في الدورة الثانية والثلاثين لمجلس الجامعة العربية المنعقدة في الدار البيضاء (المغرب) فكانت هذه المشاركة لجلالته كبيرة ومهمة، حيث التقى خلالها برؤساء الوفود العربية فشاركهم بنفس زاخرة بالايمان العميق بتقوية الصفوف والوحدة العربية.

كما تسلم خادم الحرمين الشريفين في عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م وزارة الداخلية، وبفضل الاتزان الحكيم لجلالته حقق من خلال توليه للوزارة ما كان يطمح إليه من نشر الأمن والاستقرار، وصون حقوق وحريات المواطنين والجماعات، وعمل جلالته على تطوير كلية الملك فهد الأمنية، كما انشأ عددا من المعاهد المتخصصة لتخريج الكوادر الوطنية المؤهلة، كمعهد المرور، ومعهد قيادة السيارات، واللغات، والتربية البدنية، وميدان الرماية الدولي وغيرها من المعاهد التي أقيمت بفضل توجيهاته التي اسهمت في تطوير الوزارة وبناء الدولة على أسس متقدمة متطورة .

ورأس جلالته وفد المملكة خلال الدورتين عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م و ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م في القاهرة. وفي عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م رأس وفد المملكة إلى بريطانيا للمشاركة بالمحادثات المتعلقة بمستقبل منطقة الخليج العربي، بعد قرار بريطانيا الانسحاب من المنطقة، وقد كانت هذه فرصة لجلالته دعا من خلالها إلى ضرورة أمن المنطقة وتأكيد سيادتها واستقرارها، كما رأس جلالته ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م وفد المملكة إلى الولايات المتحدة الأميركية لعقد اتفاقية التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين.

ورأس أيضا جلالته عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، وفد المملكة إلى مؤتمر قمة الدول المصدرة للبترول أوبك.

وفي ربيع أول من عام ١٣٩٥هـ الموافق ٢٤ من مارس ١٩٧٥م، وبفضل شخصيته القيادية التي تجمع بين فضيلة الصبر وشكيمة الحزم، وبعد النظر والتفكير المنطقي والرؤيا الشفافة، نصب وليا للعهد حينما اختاره جلالة الملك الراحل خالد، كما عين نائبا لرئيس الوزراء، وتحمل من خلال ذلك المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقه، ومارس إذ ذاك دورا سياسيا بارزا، فأصبح ساعد جلالة الملك خالد الأيمن، كما رأس جلالة الملك فهد عددا كبيرا من المجالس والهيئات في المملكة مثل المجلس الأعلى للبترول والمعادن، واللجنة العليا للإصلاح الإداري واللجنة العليا لشؤون الحج، والمجلس الأعلى للجامعات، والمجلس الأعلى لرعاية الشباب.

تسلم جلالة الملك فهد بن عبد العزيز عرش البلاد في ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق للثالث عشر من يونيو ١٩٨٢م اثر انتقال جلالة الملك خالد إلى جوار ربه، ولم يكن الملك فهد حينذاك جديدا في الحكم وفي السياسة وفي القيادة والإدارة عندما خلف أخيه، وأنما كان متمرسا خبيرا وسياسيا وعلما بارزا يشار إليه بالبنان.

فهو ابن أولئك الملوك العظماء ووارث تراثهم، والمتشبع بأفكارهم، والعارف بسياستهم والمطلع على ما عانوه وتحملوه من أجل وطنهم وشعبهم، فهو سليل هذا التاريخ العظيم، تاريخ الجهاد والعلم والتنوير، تاريخ آباء تركوا له الأمانة بعد أن بذلوا إلى آخر رمق كل جهد وتضحية لتؤول إليه بأقل قدر من المعاناة والتحديات، فجلالته حينما يفكر، أو يخطط، أو يعزم على أمر يرى وجوه إخوانه من أقوالهم وأعمالهم، ففي تجاربهم الحكمة، وفي العمل على منوالهم الرحمة والنعمة.

وفي أول خطاب وجهه إلى المواطنين بعد تسلمه مقاليد الحكم قال:

"إنني أشعر بعظم المسئولية وثقل الأمانة التي شاء الله سبحانه وتعالى أن أحملها راجيا منه جل وعلا أن يعينني على حملها وإنني أعاهد الله ثم أعاهدكم بأن أكرس كل جهودي من أجل العمل على راحتكم وتوفير الرخاء والأمن والاستقرار لهذا البلد العزيز وأن أكون أبا لصغيركم وأخا لكبيركم فما أنا إلا واحد منكم يؤلمني ما يؤلمكم ويسرني ما يسركم".

إن خادم الحرمين الشريفين وارث عرش ذي رسالة تاريخية اسلامية، عرش يحمي الوطن ويذوذ عن كرامة وحرية أبنائه، عرش يقترن بتاريخ أمة كريمة ودولة عظيمة، ومجد أثيل، وسجل زاخر بالملاحم والبطولات والمكرمات، إن خادم الحرمين الشريفين مطوق بأمجاد هذا العرش، ومؤتمن عليه وعلى رسالته، ناطق بإسم تاريخه العريق، فهو عرش أمة أقامته على تقوى الله.

لقد استمر جلالة الملك فهد في معركة الحياة يجاهد بإيمانه ويناضل عن عقيدة، وأخذ يبني أمام العالم صروحا مختلفة من صروح النهضة والتطور لبناء دولة متكاملة العناصر، فسار بعجلة التطور والنمو في المملكة في اتجاهات متعددة، ويعتبر خادم الحرمين قائد النهضة السعودية الشاملة، ورائد التغيير السعودي الذي يهدف إلى إرساء مملكة المؤسسات المؤهلة لعملية التصدي المتوقعة لكل ما ستفرضه مقتضيات القرن الواحد والعشرين من التحديات والتحولات.

إن هذا الرجل الذي رسم تاريخ السعودية بقلبه ودمه وأعصابه، ما زال وفيا للمبادئ الكبيرة في الوحدة والحرية والحياة الأفضل لأبناء شعبه وأمته. وسعى جلالته بحكمته وبصيرته لإعداد الأمة الإسلامية لمواجهة كل التحديات التي يمكن ان تعصف بها، وحرص جلالته على التأكيد بأن الدين الإسلامي دين وسط لا غلو فيه ولا مغالاة، ومن ثم فان الأمة الإسلامية تضع في اعتبارها أن تمسكها بهذا الدين وتطبيقه هو الذي مكنها من تحقيق منجزات عديدة لمجتمعاتها وشعوبها بما يتفق مع القيم الإسلامية.

ان هذا الرجل الذي وهب حياته لأمته، قد ذوب الذاتية، وفضل المصلحة العامة على كل ما هو موجود، فحمل الرسالة واضعا أمامه القضايا الإسلامية وخادما لها ووفيا لمبادئها، وهذا ما عاهد عليه في المدينة المنورة في ٢٤ صفر ١٤٠٧هـ/ ٢٧ أكتوبر ١٩٨٦م، لقبه خادم الحرمين الشريفين، وقد أكده خادم الحرمين بكلمته التي ألقاها خلال زيارته للمدينة المنورة حيث قال: " يطيب لي أن أعلن لكم من مدينة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، عن رغبة ملحة تخامرني منذ ان شاء الله ان أتسلم زمام الحكم في وطني العزيز، باستبدال صاحب الجلالة بلقب أحبه ويشرفني أن أحمله وهو خادم الحرمين الشريفين...".

إن خادم الحرمين الشريفين تتوافر في شخصيته مميزات فريدة جعلته قادرا على التأثير في الآخرين، لتحقيق أهداف عامة لشعبه وأمته، وعليه يملك خادم

الحرمين من الصفات الشخصية والمواهب القوية ما جعله يقوم بالتوجيه والعطاء، وان هذه الصفات القيادية نشأت معه بوجه عام منذ ولادته رغم ان القاعدة العامة تقول "ان القادة يصنعون".

ولخادم الحرمين الملك فهد مقدرة فكرية مكتسبة في جانب منها، ومن صفات جلالته القيادية، وهذه المقدرة تتبين لنا من خلال خبرته التي تمكنه من التحليل الواضح وتكوين النتائج، ومن معرفة للطبائع الإنسانية، إضافة لمقدرته الأصلية الموروثة على التفكير بوضوح، والقادرة على إعطاء الآراء الصائبة المتناسقة التي تدل على الحكمة. وهذا الأمر يكمن استجلائه من قدرته على التخطيط تخطيطا منطقيا والتصور وبعد النظر.

ومن مميزات شخصية خادم الحرمين الوفاء بالعهد، وعليه يلحظ أن جلالته إذا أبرم عقدا احترمه، وإذا أعطى عهدا التزم به، ذلك أنه من الإيمان ان يكون المرء عند كلمته التي قالها، وعلى هذا عرف خادم الحرمين عربيا وإسلاميا من جانب وعالميا عند الناس وخاصتهم من جانب آخر، فكلمته واثقة، ورؤياه صائبه لا خوف من نقضها، ولا طمع في التراجع عنها.

ومن فضائل شخصية خادم الحرمين الأمانة" اذ التزم بكل ما وكل إليه فحفظها وأخذ على صيانتها، ذلك أنه وضع أمام عينيه أن الأمانة مسؤولية ضخمة شق على السماوات والأرض والجبال حملها، و عليه احتاط خادم الحرمين في حفظها و بالغ في رعايتها، وحتى لا يظلم نفسه بتعريضها لغضب الله ومقته.

ومن المميزات التي يتمتع بها خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد أنه صاحب فكر شمولي غير محدد برقعة جغرافية معينة، وقد ظهر أثر هذا الفكر في التعاون والتكامل الدوليين، حيث أصبح التكامل الحضاري سمة بارزة للنظام الدولي المعاصر، ولم يعد بمقدور الدول الانكفاء على نفسها والعيش وحدها، فلا بد من التعامل والتعاون مع الآخرين، وهو ماتمليه الضرورة الواقعية حين تهدف الدول إلى ترسيخ قيم الرفاة والأمن والاستقرار للشعوب.

وبما أن التعاون خاصة مميزة في فكر خادم الحرمين الشريفين، فإن منفعة الإنسان تصبح غاية يسعى لها متجاوزا الحدود الوطنية والإقليمية، لتصل إلى الإنسان في كل بقعة على الأرض، لهذا أصبحت المملكة العربية السعودية تتحمل

مسؤولية كبيرة في الانتشار بالتنمية خارج الوطن منطلقة إلى العالم وعليه أصبح يتجلى المد المكاني للفكر التنموي لخادم الحرمين الشريفين في أبعاد مختلفة تتجسد في:

١. البعد الوطني:

وهو بعد غزيرا معطاءا في المجال الوطني خاصة منذ تسلم جلالته مقاليد الحكم، فعمل على التأسيس في البنية الاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي وضع المملكة على أبواب التخطيط التنموي الشامل. فبدأت مسيرة التنمية بجهود مخلصة، إلى أن حدثت النقلة النوعية المعجزة في مختلف قطاعات المجتمع، حيث جاءت نتيجة للتركيز على التنمية الاجتماعية، بما تتضمنه من تنمية الكوادر البشرية المدربة القادرة على تنفيذ مشروعات التنمية، كما أدرك أيضا خادم الحرمين الشريفين ببصيرته الثاقبة بأن العامل الاقتصادي -وعلى الرغم من أهميته- يأتي تابعا للقوى البشرية في عملية التنمية، فالأساس هو تنمية الإنسان من خلال الموارد الاقتصادية وهذه نظرة اقتصادية متقدمة، تهدف إلى تحقيق التنمية المستمرة بالاستثمار في الإنسان.

وإن القارئ في فكر الملك يجد أن نظرته المتسمة بالحكمة والتعقل والرؤية الواضحة تركز على الإنسان السعودي وفق محاور أهمها:

- المواطن السعودي، هدف الحكومة التي تسعى إلى خدمته، وتوفر له فرص الرفاهية، والمرافق، والعمل، والحياة الآمنة، وهذه الأمور يعدها خادم الحرمين حقوقا أساسية للمواطن واجب تحقيقها.

- إن أقدس مهمات حكومة خادم الحرمين الشريفين، بناء الإنسان السعودي وتوفير سبل التعليم والتثقيف له.

- إن المواطن هو العنصر الأساسي فيما تحقق من نجاح في مجال التنمية الشاملة وهو الأمل في استمرار هذا النجاح في الوقت الحاضر، لذلك يذهب خادم الحرمين الشريفين إلى أن الإنسان السعودي هو شاغله الشاغل، كما أن الإنسان السعودي هو الاستثمار الأفضل، لأنه رأس المال الوحيد للدولة، ومحور الارتكاز في عملية التنمية، ويتجلى هذا الأمر بقوله: "إن من أهم الأسباب التي هيأت للبلاد انطلاقها هي همة المواطن، فلا تستطيع الدولة أن تقفز هذه القفزة إلا إذا كان المواطن عنده الاستعداد ليندفع في هذا المجال".

إن التركيز على الإنسان كأساس لعملية التنمية وأنه مستقبل المملكـــة هـــو الأصل في رؤية خادم الحرمين الشريفين إلى أن التنمية هي عملية شاملة لا تعـــنى فقط بالجوانب المادية، لأن بناء القاعدة المادية لعملية التنمية لابد أن يتواكب معــها بنا الانسان من حيث بناء القدرات البشرية والجوانب الفكرية والروحية، وأن مـــن الأهداف الأساسية لعملية التنمية في شقها المادي الاقتصادي والاجتمـــاعي، مـــا يكمن في التوظيف الأمثل لموارد المملكة لبناء المجتمع صناعيـــا وزراعيـــا وتحقيـــق الاكتفاء الذاتي الذي يقلل من الاعتماد على النفط تدريجيا وتوفير أكبر قدر مــــن الخدمات والرعاية للمواطنين في المملكة.

٢. البعد الإسلامي:

وهو بعد يجسد المد المكاني، للفكر التنموي لخادم الحرمين الشريفين منطلقـــا من أن العالم العربي وحده يحتوي على موارد تنموية عظيمة تسهم في تنمية العـــالم الاسلامي، وعليه تنطلق دعوة خادم الحرمين الشريفين إلى تنيمة العالم الإسلامي من خلال الإيمان بالله وبعدالة الخالق الأبدية ونصرة المسلمين، والمحافظة على المبـــادئ والأسس الإسلامية والجهاد لنصرة الدين والشريعة وتاصلهما في حياة المســـلمين قولا وعملا شرعا وتنفيذا. وإن كل هذا راجع إلى أن الملك فهد قد أدرك مكانـــة المملكة ودورها ومقوماتها وسط هذا العالم، تاريخيا واسلاميا، واقتصاديا، ونجـح في أن يوفر كل مقومات القيام بهذا الدور على أكمل وجه، فتبوأت بـــلاده مكانـــة مرموقة ذات مقومات فعلية مؤثرة في حركة العالم الإسلامي، والعالم بأســوه، أي أن الملك فهد استطاع أن يجسد الإرادتين السعودية العربية والإسلامية في هذا العـــالم بالحكمة والتخطيط السليم واستيعاب كل متغيرات العصر والتعامل معها بما يتفـــق والمكانة التي تبوأتها بلاده في هذا العالم.

فالمملكة ذات مكانة دينية متميزة، مكانة شرفها بهـــا رب العـــالمين عندمـــا اختارها مهبطا للوحي ومقرا لمقدسات المسلمين في مكة والمدينة المنـــورة، وكـــان الملك في مستوى إدراك هذا التشريف والتكليف معا، فاضطلع بما يتفق مع نظـــرة العالم الإسلامي والعالم كله إليهم من هذه الزاوية، فكان بحـــق خـــادم الحرمـــين الشريفين.

وفي ضوء ادراك الملك للمسؤولية الإسلامية، فقد قدمت المملكـــة للعـــالم الإسلامي، والعالم كله النموذج الأمثل في تجسيد القيم الاسلامية: قيـــم العدالـــة،

والحق والسلام، كما قدمت واحة أمن واستقرار فريدة، ونهضة شامخة حديثة، ليرى العالم ثمار الالتزام بعقيدة الإسلام، كما أنها قدمت النموذج الـــذي جســد قيــم الإسلام تجسيدا حقيقيا في نطاق التعاون الدولي، فقامت بدورها الايجابي في الإسهام في صيانة أمن واستقرار المنطقة والعالم، وصاغت سياسة اسلامية تتلمس كــل مــا أمرت به الشريعة السمحاء. وفي ظل إدراك المملكة لما تعرضـــه عليــها مكانتـــها الاسلامية من دور في الأخذ بيد المسلمين، قادت -بفضل حكمة قيادتها وبرؤيـــة خادم الحرمين الشريفين السديدة- العالم الإسلامي نحو أفق حضاري معاصر، فضــلا عن أنها بذلت جهودا جبارة لجمع كلمة المسلمين وتحويل فرقتهم إلى تجمع في اطــار واحد، وفي تنظيمات متخصصة من جانب وعامة من جانب آخر عبر ما تســتضيفه وتدعمه من منظمات إسلامية على رأسها المنظمات العالمية الثلاث التي تضــم دول المسلمين وشعوبها، وهي منظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي والنــدوة العالمية للشباب الإسلامي وعبر هذه المنظمات تجسد دعم المملكة لمسيرة التعـــاون الاسلامي على مختلف آماده المكانية والإنسانية في العالم، وهذا ما نلاحظه في حديثنا حول علاقة المملكة على الصعيد الإسلامي.

٣. البعد العالمي:

لقد ظهر هذا البعد جليا في سياسة خادم الحرمين الشريفين رسميا وأنه يدعــو دائما إلى ضرورة تعاون الدول النامية فيما بينها، للوصول إلى أسس مشتركة قادرة على تحقيق الحد الأدنى من طموحات شعوب هذه الدولة الكريمة، وعليه جــاء دور المملكة بقيادة الملك فهد ينبع من التوجه الإنساني، بمساعدة الإنسان أينما وجــد، بغض النظر عن العقيدة أو التوجه الفكري الذي يحمله ليعيش حياة إنسانية كريمة.

ومن خلال الاستيعاب الدقيق لمجريات الأمور، ومتغيراتها في هذا العصـــر أو تطورات النظام العالمي، وأنماط العلاقات فيه ومقومات القوة والضعف لوحداتـــه، واستقراء موفق لمستقبله ومساراته المستقبلية سعى الملك إلى بنـــاء الانســـان مـــن الداخل ليتعامل مع تجليات النظام العالمي الجديد وفق أسس اقتصاديـــة وعلميـــة متغيرة. كما أن إدراك الملك فهد لهذه الأمور، ادراكا حقيقيا ساعد في صناعة قراره وتبني مواقف معينه، وهي المواقف والتصرفات التي عكست إحساسه بالانتمــاء إلى المجموعة الدولية كأسرة واحدة مهما اختلفت مصالحها، في ظـــل هـــذه الرؤيـــة جسدت المملكة سياستها الخارجية من خلال اضطلاعها بدورها في دعم الســـلام،

والأمن الدوليين والشرعية الدولية والوقوف إلى جانب الحق في أي مكـان علـى سطح الأرض وضد الباطل أينما وجد، وظل الملك فهد يرفع الحق والعدل والسلام والتعاون والاحترام المتبادل ووضع هذه الأمور فوق كـل اعتبـارات المصلحـة الضيقة.

كما أن المملكة ظلت تتمسك بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ورفض أي تدخل في شؤونها الداخلية، بيد أنها أخذت تتعامل مع الـدول على أساس تنموي لخير ورخاء العالم من خلال سياسة بترولية واقتصادية وماليـة متوازنة، تأخذ في اعتبارها استقرار الاقتصاد الدولي ومصالح شعوب العـالم عامـة وشعوب العالم الثالث خاصة قبل البحث عن أي مكاسب ذاتية مهما كان حجمها. وظل الملك فهد يسعى لأمن واستقرار المنطقة والعالم، ويبذل كل جهده من أجـل دعم كل ما من شأنه تحقيق الاستقرار، ونبذ استخدام القوة في العلاقات الدوليـة ودعم التعاون الدولي المبني على الاحترام والمنافع المتبادلة لخير الشـعوب ورقيـها وتقدمها. وفي إطار من ذلك ظلت تدعم المنظمات الدولية التي تسعى لخير البشـرية وتعاونها، وتجسيد مواثيقها لقيم الإنسانية وأهدافها، وفي مقدمتها منظمـة الأمـم المتحدة وفروعها وأجهزتها، وهذا ما نبينه في حديثنا عن علاقات المملكـة علـى الصعيد العالمي.

ومن فضائل خادم الحرمين أيضا المحافظة على "الأخوة الإسـلامية" لتقويـة الروابط الأخوية، لهذا سعى من خلال التعاليم الإسلامية إلى التضـامن واجتمـاع الكلمة، وذلك لبناء مجتمع متكامل تسوده المحبة وليمتد به الأمـان علـى وجـه الأرض، لذلك اتخذ خادم الحرمين من الأخوة الإسلامية شعارا يدعم بـه السـلم ويدعو إلى التعايش في ظل رخاء وسلام حقيقيين، وهذه الأخوة التي التزم بها نابعـة من روح الإيمان الحي، وتأكيدا لروح الأخوة هذه وقف إلى جانب اخوة الإسلام في وقت الرخاء والشدة، كما انه ناصر بين المسلمين لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

ومن مزايا خادم الحرمين الشريفين منذ طفولته التفكير وإجـادة الإصغـاء والاتزان والهدوء، ولقد لاحظ الملك المؤسس في خادم الحرمين الشـريفين تلـك المناقب فقربه منه، وأجاز له حضور مجلسه الخاص، حيث كان يجتمـع إلى أبنائـه الكبار من السن ورجال دولته، مما أكسبه خبرة في مختلـف الأمـور السياسـية والإدارية.

ومن مزاياه أيضا الثقة المتناهية والاعتزاز بالنفس، وهذا هو سر قوة شخصية خادم الحرمين الشريفين، كما أنه إلى جانب هذا يتمتع خادم الحرمين بالجرأة ومتانة الأعصاب ولا يخشى في الحق لومة لائم، يملك نفسه في الأزمات التي يواجهها بجرأة متناهية وبهدوء وحكمة.

ومن مزايا خادم الحرمين صلابة عقيدته فخادم الحرمين ذو تقوى وورع مخلص في دينه، فهو يؤمن بأن من ينصر الله فلا بد أن الله ينصره، فهو يدرك أن الإسلام دين ودولة وعبادة وقيادة.

إن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في حياته اليومية، في صباحه وغدوه وليله كتاب مفتوح للنظريات والأفكار والتحليلات والتوجيهات في كل ما يصادفه أو يطالعه أو يراه أو يناقشه أو يسمعه، وحينما يصرح رؤساء الدول والشخصيات الثقافية والسياسية بعد اللقاء به والتحدث إليه، فيجمعون على وصفه بالحكمة، وبعد النظر، والتقييم العميق، والنظر الثاقب، فإنما يعبرون بذلك وبكلمات مقتضبة عما يخلفه خادم الحرمين الشريفين في أنفسهم من أثر، وهو أثر ناتج عن تمازج الخصال الإنسانية السامية النبيلة لشخصية خادم الحرمين الشريفين الملك كإنسان، مع ما وهبه الله من ذكاء وما اكتسبه من تجارب وفكر شمولي، وقدرة على النفاذ إلى جواهر الأشياء والأحكام والتقييم السليم.

وللملك فهد مميزات تتمثل بنظرته الاستراتيجية الشاملة بكل مواقفه وقراراته منذ تولى المسؤولية. ومن خلال نظرته الاستراتيجية ترك بصماته واضحة على تاريخ أمته من خلال تحكمه في ايقاعها السياسي، وعليه يرى خادم الحرمين الشريفين، أن الإرادة والإصرار والرؤية الثاقبة من العوامل التي تحيل النظرة الاستراتيجية إلى واقع فعلي، لذا جمع خادم الحرمين بنظرته الاستراتيجية بين فهم الظروف المحلية والوطنية وبين استيعاب الانجازات الحضارية العالمية.

ومن مميزات شخصية الملك استطاع أن يحل المعادلة الصعبة التي تحتم الجمع بين الأصالة والمعاصرة من خلال الرؤية الثاقبة والخيال الخصب الذي منحه القدرة على تحليل كل مكونات الواقع الراهن ومكانته، ثم على الانطلاق إلى آفاق المستقبل الذي ليس سوى المحصلة النهائية للحاضر. وإذا لم يتدخل بفكره وخياله لكي يشكل الحاضر بما يتمشى مع الصالح العام لشعبه، فسيأتي المستقبل بما لا تنتهي

الأجيال القادمة، وعليه كانت احتمالات المستقبل هدفا استراتيجيا عند جلالة الملك فهد لا يحيد عنه أبدا.

ولعل من أهم مقومات شخصية جلالته المنهج الفكري المتمثل بوعيه بتاريخ وطنه بصفة خاصة، وبتاريخ العالم بصفة عامة، وهو يعلم تماما أن التاريخ هو أقوى ذاكرة عرفتها البشرية فهي لا تنسى أية كبيرة أو صغيرة. من هنا كانت محاولات السياسيين المحترفين التقليديين لتزيين التاريخ والحصول لأنفسهم على مكانة أكبر من أحجامهم الطبيعية محاولات فاشلة ومستحيلة. فالتاريخ الحضاري للأمم يفتح صدره أو يفتح قلبه للقادة الرواد، الذين قادوا بلادهم إلى الازدهار، برغم الأهوال والمخاطر التي خاضوها، ومن هنا كانت الشعبية الجارفة التي يتمتع بها جلالة الملك فهد سواء في المملكة، أو في الخليج العربي، أو الوطن العربي، فهو نموذج للزعيم القومي.

ومن أبرز صفاته أيضا تأكيد الوحدة والمجتمع المثالي ومن أجل هذا يسعى دائما خادم الحرمين إلى توحيد الصفوف واجتماع الكلمة، وذلك لأنها الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة الإسلامية، ونجاح رسالتها، وعليه أخذ بصيانة وحدة أفراده ووحدة أمته من التصدع والانحلال مؤكدا ان ما تعانيه الأمة الإسلامية من انتهاب خيراتها وضعضعة كيانها، ليس إلا نتيجة من نتائج تفرقها وتركها لوحدتها الإسلامية. ومن صفاته البارزة الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية " بحكمه، فجلالته ملتزما بالأحكام الإسلامية التي تعتبر الدعامة الأولى في قيام المجتمع الإسلامي الحق، وعليه يحتكم خادم الحرمين في جميع ما يتعلق بحياة مجتمعه إلى الشريعة السمحاء بمضمونها وخصائصها، فوق كل أنواع الأحكام، فلا تفرقه ولا تمييز عنده فالكل أمام أحكام الإسلام سواسية.

وبفضل تلك المزايا التي تقومت بها شخصية خادم الحرمين أصبح مهابا مرموقا، أحبه كل من عرفه، وتعلق بمحاسنه كل من قدر له اللقاء بذاته، وفرض احترامه بفضل التي انعكست على كل الطبقات الاجتماعية المتباينة التي اتصل بها في كافة الأقطار، والأمصار العربية والإسلامية، والعالمية التي زارها وحل بها، كما أن احترام الآخرين له تجاوز من لقيه وعرفه من خاصة العرب والمسلمين وعامتهم الذين يوقرون ورعه وتقواه.

لقد نقل خادم الحرمين الشريفين بلاده إلى مشارف القرن الحادي والعشرين

ووضع بنية أساسية تنموية قوية بفضل الانفتاح الكامل على أبناء شعبه والعالم، والممارسة الفعلية اليومية للديمقراطية المباشرة والتي تتجلى في أعمق معانيها ومظاهرها، انطلاقا من الدستور (القرآن الكريم) والمجالس المفتوحة التي تؤكد الديموقراطية، وإصداره لنظام مجلس الشورى وإنشاء مجالسه التي تضم خيرة من الفقهاء والعلماء والمثقفين والمواطنين الصالحين، كل ذلك في سبيل تكريس العملية الديمقراطية. واختياره لعلماء يمثلون مجلس الشورى.

لقد قاد جلالته الشعب يدا بيد فحقق لشعبه انجازات حظارية عالمية تشمل الجسور والطرق الزراعية الحديثة والصناعة المتطورة والمطارات والمستشفيات والجامعات، وبنى جيشا قويا مجهزا بأحدث الأسلحة والمعدات، فضلا عن بناء الإنسان السعودي الذي أصبح يواكب عصره مع الحفاظ على مبادئ دينه وتربيته وأخلاقه.

لقد أصبح خادم الحرمين الشريفين يتبوأ مكانة متميزة خليجيا وعربيا وإسلاميا وعالميا من نحوى، وأصبح قائدا تاريخيا يشار إليه في كل مكان من العالم في مشارق الأرض ومغاربها من نحو آخر، لسلمه وعدله. إن المؤرخين وكتاب السيرة سيقفون طويلا أمام إنجازاته على مختلف الأصعدة العربية والإسلامية والعالمية، وسنبين فيما سيأتي ما حققه خادم الحرمين لشعبه وأمته العربية والإسلامية داعين الله أن يظل أحفاد عبد العزيز وأبناؤهم وأحفادهم يحملون راية الأمة العربية والإسلامية جيلا بعد جيل.

وبفضل تلك المزايا الراسخة بشخصية خادم الحرمين الشريفين سار على نهج سياسي تمثل بما يلي:

- التمسك بالشريعة الإسلامية وقيمها والسير على هدى أحكامها.
- الاستمرار في مواصلة مسيرة التنمية والتحديث للمجتمع السعودي وصولا إلى مستوى الدولة العصرية المزودة بالعلم والمعرفة والمالكة لأسباب القوة والمنعة الذاتية لتأخذ مكانتها اللائقة بين الدول المتقدمة.
- العمل على استقلالية القرار السياسي وإرتكازه على مصالح البلاد العليا والتعاون مع جميع الدول الصديقة.

- الاستقرار في تحديث وتوسيع مؤسسات الدولة، وتعميق أسس الشورى والمشاركة وتطوير الجهاز الإداري وتوفير الكوادر الإدارية المؤهلة.
- تنمية القدرات الإعلامية السعودية لمواكبة مكانة وحجم ودور المملكة في العالم المعاصر.
- التعاون الايجابي مع الدول العربية من أجل العمل الذي المشترك وخدمة القضايا العربية مع تشجيع كافة جهود الإندماج والانصهار العامة والجزئية وفي إطار الاعتراف بحقائق النظم السياسية القائمة والمختلفة.
- العمل الفعال في سبيل نشر ودعم العقيدة الإسلامية ومقاومة العقائد والثقافات المضادة، وبذل كل الجهود لدعم التضامن الإسلامي وخدمة القضايا المختلفة للمسلم.
- الإسهام في سبيل حفظ السلام والأمن الدوليين وتنمية علاقات المملكة مع الدول الصديقة في كل المجالات.
- الاستفادة من شروط المملكة النفطية ومكانتها المالية والاقتصادية في دعم الاستقرار الاقتصادي الدولي والمحافظة على سوق النفط العالمية من أفكار التقلبات المفاجئة في أسعار النفط.
- العمل بكافة الوسائل على مختلف الأصعدة لصناعة السلام في الشرق الأوسط واستقراره.

الفصل الخامس

الفكر التنموي والتحديث
في عهد خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز

تعد الإنجازات التي تحققت في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين، بمثابة المكاسب التي أبرزت الدولة السعودية الحديثة كما نعرفها اليوم، فقد دخلت المملكة مرحلة التنمية الحديثة بإشراف ومتابعة من قيادته الحكيمة لخطط التنمية المختلفة، وفق سياسة دقيقة تهدف الى الارتقاء بالقطاعين الاقتصادي والاجتماعي للوصول بالمجتمع السعودي الى مرحلة الرفاهية والرخاء الاجتماعي.

ويمكننا القول: أن التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية وجهان لعملة واحدة وهي الرخاء الاجتماعي. لذلك لا يمكننا الفصل بين هذين النوعين من التنمية، لأن كل منهما شرط لتحقيق الآخر، اذ ان التنمية الاجتماعية لا يمكن تحقيقها دون التنمية الاقتصادية التي تهدف الى زيادة الثروة الوطنية ذلك لأن التنمية الاقتصادية تعتبر الأساس الأول للنهوض بالخدمات وبالتنمية الاجتماعية. ومن جهة أخرى لا يمكن الوصول الى تنمية اقتصادية دون تحقيق الخدمات للمواطنين أي بدون تحقيق التنمية الاجتماعية التي تهدف الى رفع مستوى الحياة الاجتماعية في مختلف القطاعات الاجتماعية وعليه يتضح لنا هدف التنمية العامة الذي يتمثل برفع المستوى الاجتماعي عن طريق استغلال الموارد الطبيعية والإنسانية استغلالا نافعا.

ومما لاشك فيه أن التركيز على التنمية الاقتصادية لوحدها، او إعطاؤها الجانب الأكبر من الاهتمام عند وضع الخطط التنموية، سيؤدي الى إضعاف هذه الخطط او فشلها في تحقيق أهدافها، اذ أن الإنسان هو أداة التنمية وهدفها، ولابد له من أن يكون على قدر عال من الإعداد بما يكفل تحقيق مشاركته الفعالة في كافة المشاريع التنموية التي تستهدفها خطط التنمية، وعليه، وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة للتنمية الاقتصادية في المجتمع، فان الإنسان يعتبر الركن الأساسي في عملية التنمية الشاملة، ومن هنا فقد ركزت حكومة خادم الحرمين الشريفين على إعطاء التنمية الاجتماعية مكانة بارزة في التخطيط التنموي، وهذا نابع من إيمان خادم الحرمين الشريفين بأن العامل البشري والمتمثل بالمواطن السعودي هو العنصر الأول والأساس في تحقيق النهضة والتقدم

للمجتمع السعودي. فجاء التركيز الكبير في خطة التنمية الخمسية السادسة، على تنمية الموارد البشرية من أجل التوسع في تحقيق قاعدة أكبر من أبناء الوطن بهدف مشاركة وطنية واسعة في تحقيق مشاريع التنمية المستهدفة.

وهكذا وبفضل السياسة الجيدة والاستقرار السياسي أصبحت المملكة اليوم مكانا مفضلا لممارسة النشاطات الاقتصادية والصناعية، فالمملكة تكفل حرية الانتقال والإقامة والعمل والرأي لهذا جعل أفئدة من الناس تأوي الى هذا الوطن العربي الجيد كذلك وبفضل الرعاية الحريصة لخادم الحرمين الشريفين، أعطيت تسهيلات الإقامة والمعيشة للمقيم حيث يتمتع بكافة التسهيلات المعيشية نظرا للتطورات الهائلة في البلاد، فقد تطورت الصناعة الوطنية، والزراعة، وعم التعليم أرجاء البلاد وساد الأمن والاستقرار والطمأنينة كل بيت وتطورت الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية والنقل والمواصلات كذلك حقق الشعب في المملكة ما كان يطمح إليه في مختلف المجالات حيث سار الشعب وراء مليكه يبني ويحيي البلاد ويخطط لمستقبل زاهر في كافة المجالات وهذا ما نبينه في معرض حديثنا في هذا الفصل عن التطور والتحديث في عهد خادم الحرمين الشريفين.

أولا: الثروة النفطية:

يعتبرالنفط ومشتقاته الدعامات التي يرتكز عليها الاقتصاد السعودي في الوقت الحاضر، وبالرغم مما شهدته القطاعات الاقتصادية المختلفة من نمو كبير في السنوات الأخيرة من الخطة الخمسية الخامسة، إلا أن النفط مازال حتى الآن هو المحرك الأساسي لدفع عجلة التقدم في البلاد، وذلك لكون النفط أهم مصدر لتوليد الناتج القومي، إذ أنه يشكل الجزء الرئيسي من القاعدة الانتاجية للاقتصاد.

ويلاحظ أن التطورات العالمية أكدت على أهمية قطاع الصناعة البترولية كقاعدة أساسية لتنمية وتطوير كافة القطاعات ومجالات الحياة، ونظرا للدور الكبير الذي يلعبه القطاع البترولي ومشتقاته خاصة الصناعات البتروكيماوية في الاقتصاد

السعودي، فلا بد لنا من الحديث عن هذا القطاع، البترولي وعن تنمية الصناعات البتروكيماوية ودورها في تنمية القطاعات والمجالات المختلفة.

١. البترول:

تعتبر المملكة العربية السعودية أهم دولة منتجة ومصدرة للنفط في العالم، حيث نعلم أنها تحتل المرتبة الأولى من حيث الإنتاج اليومي ومن حيث الاحتياطي المؤكد من البترول. لذلك فإنها تساهم بشكل أساسي في توفير إمدادات الطاقة الى الأسواق العالمية، الأمر الذي ينعكس في الاقتصاد الوطني ويجعله عنصرا فاعلا في نمو واستقرار الاقتصاد العالمي.

ويشكل البترول موردا أساسيا في الاقتصاد السعودي. حيث استثمرت عائداته في تحقيق فكر آل سعود بالسير بالأمة السعودية نحو الخير والرفاه، فكان أن اجتمع الفكر والمادة فنتج عنهما ثورة تنموية شملت جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، فجاء استثمار العائدات البترولية الضخمة خلال السنوات السابقة بشكل مخطط لتسريع العملية التنموية والتوجه نحو المستقبل بوضع الأساس المتين في كافة قطاعات المجتمع، مع التركيز على الإنسان السعودي بوصفه الهدف الأساس من العملية التنموية لإعداده وتأهيله بما يتلائم ومتطلبات المجتمع.

إن هذا الاهتمام بالإنسان السعودي جاء نتيجة الرؤية التاريخية التي يكتنزها آل سعود والتي تفيد أن البترول ثروة ناضبة، لذلك لابد من ايجاد مصادر للدخل بديلة عن البترول. فبدأت الدولة السعودية بإعداد المواطن من خلال التوسع في العملية التربوية والتعليمية وتطويرها، فكان هذا الأمر يشكل استثمارا في رأس المال البشري باعتباره الثروة الوطنية الأساسية والتي ستجعل من الاقتصاد السعودي اقتصادا متنوعا قادرا على مواجهة الأزمات التي تتعرض لها أسواق النفط انعكاسا للأحداث العالمية.

يعود اكتشاف البترول السعودي إلى عام ١٣٤٢هـ-١٩٢٣م، حينما بدأت أولى المحاولات للبحث عن البترول في الأحساء في المنطقة الشرقية من قبل الشركة بريطانيه تدعى إيسترن وجنرال ولكنها فشلت في الوفاء بالتزاماتها المالية نحو حكومة المملكة، فألغي امتيازها في عام ١٣٤٧هـ-١٩٢٨م. بعد ذلك وقعت حكومة المملكة بعد عام من توحيدها أتفاقية أمتياز مع شركة ستاندرد أويل أف

كاليفورنيا (سوكال) للتنقيب عن البترول واستغلاله في المنطقة الشرقية من المملكة ولمدة ستين عاما، وذلك بموجب المرسوم الملكي رقم ١١٣٥ الموقع من الملك عبد العزيز ومن الأمير فيصل.

وبعد أشهر قليلة تحول شركة سوكال إلى شركة كاليفورنيا أريبيان أويل (كاسوك)، في عام ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م، تم حفر البئر رقم واحد في حقل الدمام، وفي عام ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م، قامت شركة كاسوك بمشاركة شركة تكساس للنفط (شركة تكساكو حاليا) والمتحكمة في قنوات التسويق بتعديل مدة الأمتياز لتصبح ٦٦ عاما،هذا ويرجع أنتاج البترول بكميات تجاريه في المملكة إلى عام ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م، بعد أن تم حفر تسعة أبار بترولية. وفي ١ مايو ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م، تم تصدير أول شحنة من البترول السعودي على الناقلة د.جي، سكوفيلد من ميناء رأس تنورة، وفي مارس ١٩٤٠م، تم أكتشاف حقل أبو حدرية ثم حقل أبقيق في ديسمبر ١٩٤٠م، وفي ٣١ يناير ١٩٤٤م، قامت شركة كاسوك بتغيير أسمها ليصبح شركة البترول العربية الأمريكية (أرامكو) وفي يونيو ١٩٤٥م، أكتشفت أرامكو حقل الغوار والذي يعتبر أكبر حقل للبترول على اليابسة في العالم - طوله ٢٤٠كم وعرضه ٤٠كم - وفي أبريل ١٩٥١م تم أكتشاف حقل السفانية والذي يعتبر أكبر حقل مغمور للبترول في العالم ثم توالى أكتشاف حقول البترول الأخرى.

في عام ١٩٤٨م، حصلت شركتان أخريتان من شركات البترول الأمريكية على حصص في أرامكو وأصبح التوزيع الجديد كالتالي ٣٠% استاندرد أويل أف نيوجرسي (إكسون) ٣٠% تكساكو ٣٠% وموبيل ١٠% وقد زادت موبيل حصتها فيما بعد إلى ١٥% على حساب تخفيض حصص الشركات الأخرى.

في عام ١٩٤٩م، منحت حكومة المملكة أمتيازا للتنقيب عن البترول في حصتها من المنطقة المحايدة لشركة جيتي للزيت ولمدة ٦٠ عاما، وفي عام ١٩٥٧ منحت حكومتا المملكة ودولة الكويت شركة النفط العربية اليابانية أمتيازا للتنقيب عن البترول وأستغلاله في المنطقة المغمورة من المنطقة المحايدة ولمدة ٤٤,٥ عاما بحيث تدفع لحكومة المملكة ٥٦% من صافي الأرباح.

وبدأت سياسة الحكومة نتيجة الى زيادة سيطرتها على صناعة البترول فكان لها سنة ١٩٥٠ نسبة ٥% من إدارة شركة أرامكو. وفي عام ١٩٦٨ بدأت

مفاوضات الحكومة مع الشركة بهدف المشاركة في رأس المـــال فحصلــت عـــام ١٩٧٣ على ٢٥% من حقوق امتيازها وإدارتها. وازدادت هذه المشاركة تدريجيا الى أن وصلت الى ٦٠% في منتصف عام ١٩٧٤. وفي عام ١٩٨٠ آلت ملكيـة شركة ارامكو بالكامل الى المملكة وبأثر رجعي منذ عام ١٩٧٦ وذلــك بعــد أن دفعت الحكومة جميع أصول الشركة.

إن الواجب الذي تقوم به شركة أرامكو يتبين بشكل واضح مـــن خــلال مشاركتها في انتاج البترول وتصديره حيث قامت عام ١٩٨١ بتصديـــر ٣٢٣٥ مليون برميل من البترول الخام و١٧٩ مليون برميل من البترول المكـــرر، ولقــد كانت ارامكو مصدرا لـــ ٩٩ بليون دولار من عائدات بترول الحكومة حيث بلـغ عائدات النفط ١٠٢ بليون دولار عام ١٩٨١ وتم انشاء المؤسسة العامة للبــترول والمعادن "بترومين" عام ١٩٦٢ لكي تبدأ عملها بتقييم دقيق لموارد المملكة وثرواتها الطبيعية، وللمساهمة في مختلف أوجه النشاط الصناعي والتجاري المتعلقة بــالبترول والمعادن من أجل تطوير صناعة البترول والمعادن والمنتجات البترولية ومشـــتقاتها، ومختلف الصناعات ذات العلاقة. كذلك كان من أهداف هذه المؤسســـة افســاح المجال أمام القطاع الخاص الوطني ليمارس دوره وليسهم اسهاما فعـــالا في قيــام الصناعة الوطنية ونموها وازدهارها عن طريق تشجيعه على الاشتراك في المشــاريع التي تقوم المؤسسة بتنفيذها، ومن ثم التخلي له تدريجيا، عن مسؤولية إدارة هـــذه المشاريع متى أصبح قادرا على ذلك.

وكذلك تم انشاء شركة الزيت العربية السعودية (ارامكـــو الســـعودية) في نوفمبر ١٩٨٨ بموجب مرسوم ملكي، لتتولى المهام الإدارية والتشغيلية التي كـلفت تضطلع بها ارامكو نيابة عن الحكومة، وقد بلغ انتاج شركة ارامكو السعودية عـــام ١٩٨٩ حوالي ٩٨% من اجمالي انتاج المملكة من البترول وتعتبر بذلـــك أكـبر شركة بترول في العالم.

لقد تطور انتاج المملكة من البترول تطورا كبيرا فبعـــد أن كـــان الانتـــاج السنوي عام ١٩٣٩ حوالي ٤ مليون برميل، أصبح الانتاج اليومي عـــام ١٩٩٣ يبلغ ٨,١٥٤ ألف برميل يوميا أي بمعدل حوالي ٢٤٥ مليون برميل بالشهر. ممـــا جعل المملكة تلعب دورا قويا في الاقتصاد الدولي وجعلها أيضا من أكبر الشـــركاء التجاريين في العالم الرأسمالي، وأضاف عليها مسؤوليات كبيرة تجاه السوق العـــالمي

والمحافظة على أسعار البترول. ويبين الجدول التالي معدل انتاج البترول في المملكـة ومقارنته مع معدلات أخرى.

تطور إنتاج النفط في المملكة من ١٩٨٠ – ١٩٩٣

			١٠٠٠ برميل يوميا	
السنة	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٣
انتاج المملكة	٩٩٠٠	٣١٧٥	٨٣٣٢	٨١٥٤
انتاج أوابك نسبة السعودية من أوابك %	٢٠١١٢ ٤٩,٢	١٠٥٣١ ٣٠,١	١٦٠٦٨ ٥١,٨	١٦٨٥٣ ٤٨,٣
إنتاج أوبك نسبة السعودية من أوبك %	٢٦٨٧٧ ٣٦,٦	١٥٨٠٥ %٢٠	٢٣٥٢٨ ٣٥,٤	٢٤٧٤٨ ٣٢,٩
إنتاج العالم نسبة السعودية من العالم %	٥٩٧٤٠ ١٦,٥	٥٥٦٢١ ٥,٧	٦٤٧٦٠ ١٢,٨	٦٤٨٧٨ ١٢,٥

وبتفصيل أدق انظر الجدول الذي يوضح انتاج النفط في المملكة من الفـــترة ١٩٨٥ - ١٩٩٥:

السنة	ألف برميل يوميا
١٩٨٥	٣١٧٤,٨
١٩٨٦	٤٧٨٤,٢
١٩٨٧	٤١٢٤,٠
١٩٨٨	٥٢٠٠,٠
١٩٨٩	٥١٠٠,٠٠
١٩٩٠	٨٣٣٢,٠
١٩٩١	٨١٠٠,٠
١٩٩٢	٨٣٣٢,٠
١٩٩٣	٨٤٥٤
١٩٩٤	٨٠٤٩,٠
١٩٩٥	٨٠٠٠,٠

ويبين الجدول التالي احتياطي المملكة من البترول ومقارنته مع احتياطات أخرى

			مليار برميل في نهاية كل عام	
السنة	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٣
السعودية	١٦٧,٥	١٧١,٥٠	٢٦٠,٠٠	٢٦١,٢٠
أوابك	٣٣٧,٣	٤٠٦,٦٦	٦٢٠,٩٠	٦٢١,٦٤
نسبة السعودية من أوابك %	٤٩,٦	٤٢,١	٤١,٨	%٤٢
أوبك	٤٣٥,٣	٤٩٦,٢٠	٧٩٥,٩٠	٧٩٤,٣٣
نسبة السعودية من أوبك %	٣٨,٤	٣٤,٥	٣٢,٦	٣٢,٨
العالم	٦٥٠,١	٧٢١,٠٠	١,٠٢٠,٤٠	١,٠١٩,٤٦
نسبة السعودية من العالم %	٢٥,٧	٢٣,٨	٢٥,٨	٢٥,٦

ولمزيد من التوضيح الجدول التالي يبين احتياطي المملكة من النفط.

السنة	بليون برميل نهاية كل عام
١٩٨٥	١٦٩,٢٠
١٩٨٦	١٦٩,٦٠
١٩٨٧	١٧٠,٠٠
١٩٨٨	٢٥٢,٤٠
١٩٨٩	٢٥٤,٩٠
١٩٩٠	٢٦٠,٠٠
١٩٩١	٢٦٠,٩٠
١٩٩٢	٢٦٠,٣٤
١٩٩٣	٢٦١,٢٠
١٩٩٤	٢٦١,٣٧
١٩٩٥	٢٦١,٣٦

احتياطي النفط من الفترة ١٩٨٥–١٩٩٥

يعتبر الغاز الطبيعي من المصادر الهامة للطاقة وبدا هذا المصدر خلال العقدين الماضيين يحتل مكانا مرموقا على نطاق عالمي باعتباره أحد أنظف مصادر الطاقة. كما أن احتياطاته منذ عام ١٩٨٨م قد بدأت تفوق احتياطيات النفط الخام. وطبقا لآخر التقديرات المتوافرة فإن مجموع الاحتياطي العالمي من الغاز تبلغ ١٢٤ تريليون متر مكعب، ووفق معدلات الانتاج الحالية فإن مدة توافر الغاز ستبلغ حوالي ٥٩ سنة في حين أن التقديرات تشير الى أن مدة بقاء النفط الخام لن تطول أكثر من ٤٣,٣ سنة.

وبدأت المملكة منذ عام ١٩٧٥ تولي اهتماما كبيرا لهذا المصدر من الطاقــة. فبدأت أرامكو وباشواف من (بترومين) العمل على مراكز جمع الغاز، بعد أن كانت كميات كبيرة منه تحرق فتضيع بدلا من الإفادة منها في أغراض اقتصادية.

ويبين الجدول التالي معدل انتاج المملكة من الغاز مقارنة مع معدلات أخرى.

			مليون متر مكعب	
السنة	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٣
السعودية	٥٤٠٨٢	٣٠٥٠٠	٥٤١٠٠	٦٦١٠٠
أوابك	١٦٧٢١٣	١٩٠٤٥٥	٢٦٨١٦٨	٢٩٢٢٧٥
نسبة السعودية من أوابك %	٣٢,٣	١٦	٢٠,١	٢٢,٦
أوبك	٣٠٦٢٣٧	٣٠٤٨٤٩	٤٣٤١٩١	٤٧٦٦١٨
نسبة السعودية من أوبك %	١٧,٦	%١٠	١٢,٤	١٣,٨
العالم	١٦٧٥٠١٠	٢٠٠١٧٣٧	٢,٥٣٠,٠٣٠	٢,٥٩٢,٢٨٠
نسبة السعودية من العالم %	٣,٢	١,٥	٢,١	٢,٥

ويبين الجدول التالي احتياطي المملكة من الغاز مقارنة مع احتياطيات أخرى.

			١٠٠٠ برميل يوميا	
السنة	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٣
السعودية	٣١٨٣	٣٥٤٤	٥٢٤٩	٥٢٦٣
أوابك	١٢١٢٣	١٤٩٨٨	٢٥٢١٥	٢٨٥٢٦
نسبة السعودية من أوابك %	٢٦,٢	٢٣,٦	٢٠,٨	١٨,٤
أوبك	٢٨٤٦٣	٣١٧١٧	٤٩٤٠٢	٥٧٢١٢
نسبة السعودية من أوبك %	١١,١	١١,١	١٠,٦	٩,١
العالم	٧٤٧٢٤	٩٨٦٩٩	١١٩٠٩١	١٤٢٠٢٠
نسبة السعودية من العالم %	٤,٢	٣,٥	٤.٤	٣,٧

ولمزيد من المعلومات فالجدول التالي يبين احتياطي المملكة من الغاز من الفترة ١٩٨٥ - ١٩٩٥.

السنة	١٣٠،٢
١٩٨٥	١٣٩,٩
١٩٨٦	١٤٥,٨
١٩٨٧	١٨٣,٥
١٩٨٨	١٨٣,٦
١٩٨٩	١١٤,٧
١٩٩٠	١٨٤,٥
١٩٩١	١٨٣,١
١٩٩٢	١٨٥,٩
١٩٩٣	١٨٥,٠
١٩٩٤	١٨٥,٠
١٩٩٥	١٨٩,٣

احتياطي الغاز من الفترة ١٩٨٥–١٩٩٥

وتبرز أهمية البترول في الاقتصاد السعودي من خلال ما يلي:

١– أن نسبة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي يتم انتاجها في هذا القطاع.

٢– تمثل صادرات البترول ومشتقاته الجزء الأكبر من إجمالي قيمة الصادرات.

٣– يعتبر القطاع البترولي المصدر الرئيسي لإيرادات الدولة.

٤– يساهم في توفير الكثير من الفرص الوظيفية حيث بلغ اجمالي العمالة في قطاع البترول لعام ١٩٩٠ (٤٦٨٠٠) عاملا هذا بالإضافة الى العمالة في مجال تكرير النفط والصناعات البتروكيماوية والتي تبلغ مجملها (٢٠٨٠٠) عاملا.

٥– تزويد السوق المحلي باحتياجاته من المنتجات البترولية والغاز بأسعار مناسبة.

توقعات الطلب على الطاقة في المملكة العربية السعودية ١٩٩٩-٢٠١٠

السنة	غاز البترول المسال	بنزين	كيروسين	وقود الطائرات	زيت الغاز/ديزل	زيت الوقود	الغاز الطبيعي	الكهرباء
١٩٩٩	١٥,٥	٢٤٥,٢	٤,٠	٣٤,٢	٣٣٩,٢	٦,١	٣٩٦٣٥	٨٨٦٤٥
٢٠٠٠	١٥,٦	٢٥٣,١	٤,٠	٣٤,٣	٣٤٢,٩	٦,٢	٤١٦١٧	٩٣٠٨٠
٢٠٠١	١٥,٩	٢٥٩,٨	٣,٨	٣٤,٥	٣٤١,٠	٦,٢	٤٣٨٦٩	٩٧٧٣٠
٢٠٠٢	١٦,٣	٢٦٥,٤	٣,٨	٣٤,٧	٣٣٤,٨	٦,٣	٤٥٨٨٣	١٠٢٦٢٠
٢٠٠٣	١٦,٧	٢٦٩,٩	٣,٨	٣٤,٩	٣٣١,٨	٦,٣	٤٨١٧٧	١٠٧٧٥٠
٢٠٠٤	١٧,١	٢٧٣,٥	٣,٨	٣٥,٥	٣٢٥,٣	٦,٤	٥٠٥٨٦	١١٣١٤٠
٢٠٠٥	٧,٥	٢٧٦,٣	٣,٨	٣٥,٥	٣١٦,١	٦,٥	٥٣١١٦	١١٨٧٩٥
٢٠٠٦	١٧,٩	٢٨٧,٣	٣,٧	٣٥,٧	٣٠٥,١	٦,٥	٥٥٧٧١	١٢٤٧٣٥
٢٠٠٧	١٨.٣	٢٧٩,٥	٣,٧	٣٥,٩	٢٩٣,٢	٦.٦	٥٨٥٦٠	١٣٠٩٧٢
٢٠٠٨	١٨,٧	٢٧٩,٥	٣,٧	٣٦,٧	٢٥٦,٠٦,٨	٦٧٧٩٠	٦٤٥٦٢	١٤٤٣٩٥
٢٠٠٩	١٩,١	٢٧٨,٩	٣,٧	٣٦,٧	٢٥٦,٠	٦,٨	٦٧٧٩٠	١٥١٦١٥

* المشتقات النفطية مقاسة بألف برميل/ يوميا، والغاز الطبيعي مقاس بألف طـــن مكافئ نفط والكهرباء مقاسة بجيفاوات / ساعة.

إن الكميات الكبيرة لتي تمتلكها الدولة من البترول وضعها بمرتبة متقدمة في الاقتصاد الدولي، مما أدى الى مسؤولية المملكة نحو المجتمع البشري بعامة، من هنـــا فقد جاء السعي الدؤوب نحو حفظ واستقرار الاقتصاد الدولي من خلال المشـــاركة الرئيسية في انشاء منظمة أوبك.

منظمة أوبيك:

ظهرت منظمة أوبيك نتيجة مباشرة للعديد من الظروف الدولية كان أبرزها، التلاعب بأسعار النفط الخام، والتفاوت في أسعار الشحن اضافة الى التنافس بـــين بترول الشرق الأوسط وبترول فنزويلا.

فقد ارتفعت أسعار البترول المصدر من منطقة الخليج العربي، بما ينسجم مـــع حركة أسعار البترول الأمريكي والفنزويلي، ومع ذلك بقيت أسعار بترول الخليـــج العربي أقل من أسعار أمريكا وفنزويلا.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار انخفاض تكاليف الشحن في أواخر عـامي ١٩٥٧ و ١٩٥٨ عما كانت عليه أثناء أزمة السويس فإنه أصبح بالإمكان تسليم نفط الشرق الأوسط الى الساحل الشرقي من الولايات المتحدة وأسواق أخرى في نصف الكرة الغربي بأسعار أرخص الى حد كبير من أسعار البترول الأمريكي أو الفنزويلي. وأخيرا ازدادت الفجوة بين أسعار الشرق الأوسط وفنزويلا ابتداء من عام ١٩٥٨، محسوبة بأعلى الأسعار المثبتة، أو على أساس الأسعار المعمول بها من (١٦) سنتا الى (٢١) سنتا بكل برميل، عند الساحل الشرقي للولايات المتحدة، ومن (١٨) سنتا الى (٢٣) سنتا في أمريكا الجنوبية ومن (٤٥) سنتا حتى (٦٨) سنتا في أوروبا. وازداد هذا الفرق خلال السنوات التالية.

اضافة الى ذلك فقد لعبت شركات البترول الدولية دورا حاسما في دفع الدول المنتجة للبترول الى اتخاذ اجراءات معينة للحد من سيطرة هذه الشركات على أسواق البترول العالمية وأثر ذلك بشكل خاص على اقتصاديات الدول المنتجة.

وبناء على ما تقدم فقد نشطت السياسة السعودية لايجاد حل لهذه الأزمة، حيث أجرت عن مباحثات مع فنزويلا، كان آخرها الاجتماع الذي عقد في فنزويلا في أيار ١٩٦٠م وصدر عنه بيانا مشتركا متضمنا المبدأ الأساسي لاقتراح عقد اتفاقية دولية للبترول، ستلتزم بها كل من فنزويلا والسعودية، وإيران، والعراق، والكويت، وتصورت الاتفاقية المقترحة أن بتكيف الانتاج حسب نمو الطلب السوقي ويتوزع بصورة نسبية بين الأقطار الموقعة على الاتفاقية بصورة رئيسية، على أساس الاحتياطيات الثابتة، ولكن مع اتخاذ ترتيب مسبق خاص بالنسبة للمشتركين في المركز الحالي للسوق والاكتشافات النفطية الجديدة في الأقطار المشتركة أو في المناطق الجديدة.

وفي ١٩٦٠/٩/١٤ عقدت هذه الدول الخمس اجتماعها الأول في بغداد انتهت بعد خمسة أيام من المداولات الى تشكيل منظمة دائمة تسمى منظمة الأقطار المصدرة للبترول (أوبك).

وقد حددت المادة (٢) من دستور المنظمة أهدافها بما يلي:

١ – تنسيق وتوحيد السياسات النفطية للبلدان الأعضاء وتقرير أحسن السبل لحماية مصالحها منفردة ومجتمعة.

٢- وضع طرق وأساليب لضمان استقرار الأسعار في أسواق النفط العالمية بغية إزالة تذبذبات ضارة لا موجب لها.

٣- حماية مصالح البلدان المنتجة وضمان دخل ثابت لها وضمان تجهيز النفط الى البلدان المستهلكة بطريقة اقتصادية ومنتظمة ومردود عادل لرؤوس أموال المستثمرين في الصناعة البترولية.

وللمملكة دور نشط وبارز داخل المنظمة، وقد يأتي هذا الدور من الانتاج الكبير والاحتياطيات الضخمة التي تسيطر عليها المملكة من البترول. الأمر الذي انعكس في مسؤولية السعودية تجاه أعضاء المنظمة من جهة وتجاه المجتمع الدولي من جهة أخرى حين يشكل البترول المصدر الرئيس لحركة الصناعة والتجارة الدولية. وقد اتضح دور المملكة في تحمل هذه المسؤولية من خلال اتخاذها للسياسات البترولية التي تحقق توازن الاقتصاد العالمي واستقراره. والمحافظة على بقاء التماسك والتضامن بين أعضاء المنظمة. ومن ذلك تبني المملكة وتطبيق مبدأ المشاركة مع الشركات المنتجة للبترول بدلا من مبدأ التأميم الذي كان هدفه الأساسي الحد من الاستغلال الذي كانت تمارسه الشركات المنتجة، ونتيجة للاهتمام السعودي حول هذا الموضوع فقد تقرر في مؤتمر أوبك الحادي والعشرين عام ١٩٧١ أن تتخذ الدول الأعضاء التدابير اللازمة لوضع مبدأ المشاركة في الامتيازات البترولية موضع التنفيذ. وقد أدى تطبيق نظام المشاركة هذا الى امتلاك الحكومة لشركة أرامكو.

منظمة الدول العربية المنتجة والمصدرة للبترول (أوابك)

في عام ١٩٦٨م قامت الدول العربية المنتجة والمصدرة البترول بتأسيس منظمة عربية متخصصة في شؤون البترول بعيدا عن السياسة، تهدف هذه المنظمة إلى تشجيع التعاون بين الأعضاء في مجالات البترول، وإيجاد الوسائل اللازمة للمحافظة على مصالح أعضائها المشروعة في صناعة النفظ منفردين ومجتمعين، وتوجيه الجهود لتأمين أصول البترول إلى أسواق الأستهلاك بأسعار عادلة ومعقولة وتوفير البيئة الملائمة للاستثمارات البترولية.

تعتبر المملكة والكويت وليبيا الدول الثلاث المؤسسة، ثم أنضم إليها فيما بعد كل من الإمارات العربية المتحدة، البحرين، قطر، الجزائر، مصر، سوريا، العراق

وعمان. وبذلك تكون المنظمة قد جمعت الدول العربية المنتجت للبترول مما يعني بتالي أمكانية وصفها بالتجمع العربي البترولي.

ركزت المنظمة على ضروة الأستفادة من موارد الأعضاء وامكانياتهم المشتركة في إنشاء مشروعات مشتركة كأهم الوسائل الحقيقية لتحقيق التعاون في صناعة البترول، ومن ثم فقد أستطاعت أنشاء شركات متخصصة ومعهدا للتدريب، وهذه الشركات هي:

- الشركة العربية لنقل البترول وتأسست في يناير ١٩٧٣م، ومقرها الكويت هدفها تأمين وسيلة تكفل لمنظمة الأوابك وضعا أفضل في علاقاتها مع شركات البترول الأجنبية بما يساعد العرب على تصدير بترولها بواسطة أساطيلهم الخاصة.
- الشركة العربية لبناء واصلاح السفن وتأسست في ديسمبر ١٩٧٤م، برأس مال قدره ٥٠٠ مليون دولار ومقرها البحرين وقد قامت بإنشاء حوض جاف في البحرين.
- الشركة العربية للإستثمارات البترولية وتأسست في نوفمبر ١٩٧٥م، برأس مال قدره ٣,٦ مليار ريال سعودي ومقرها الدمام.
- الشركة العربية للخدمات البترولية تأسست في يناير ١٩٧٧م، برأس مال قدره ١٠٠ مليون دينار ليبي ومقرها طرابلس الغرب بليبيا، وهي تركز نشاطها على القيام بالدراسات والبحوث الفنية والأقتصادية والقانونية وكذلك تهتم بتدريب وتأهيل الكوادر العربية في مجالات النساط البترولي المختلفة.

ب. الصناعة البتروكيماوية:

إن النفط الخام ليس، هو بذاته، الذي أحدث ثورة في طرق وأساليب حياة البشر ومعيشتهم في العصر الحديث، بقدر ما يمكن أن يشتق منه من منتجات. ولعل أفضل وأهم المستخلصات المشتقة منه هي البتروكيمياويات، على الرغم من أهمية مشتقاته الأخرى الوقودية. حتى أنه يمكننا القول هنا، إن التنافس والاضطراب الحاصلين في أسواق النفط العالمية، منذ أواسط السبعينات، ثم المنافسة العالمية على النفط، هي بسبب ما تمثلة المنتجات البتروكيمياوية من أهمية استراتيجية في الأسواق العالمية. إذ هناك اليوم أكثر من (١٠,٠٠٠) سلعة تنتجها

المعامل، ومصدرها المنتجات البتروكيمياوية الأساسية والوسيطة، تبدأ هذه السلع من البلاستيك، الى ورق السليفون، وأجزاء الطائرات الخفيفة الوزن، وهياكل المنازل وملحقاها، والكهربائيات، والملابس، وأجزاء السيارات، والألياف الزجاجية، والمواصلات المتطورة تقنياً.

لقد أحدثت المنتجات البتروكيمياوية الأساسية العطريات والأوليفينات ثورة في ترشيد استخدام المواد بأنواعها كافة، وذلك من خلال خفض الكلفة، وزيادة فعالية المقاومة، وسهولة الاستخدام، فضلاً عن مواءمة هذه المواد لظروف البيئة وعدم تلويثها، وعموماً أحدثت البلاستيكيات والمواد المركبة المتطورة تحولات في المنتجات وطرق الانتاج، وذلك من خلال الاستخدام الواسع لها من قبل الإنسان في كل مكان ومجال، وهذا ما يفسر بعض أسباب الخلاف بين بلدان أوروبا الغربية ودول مجلس التعاون الخليجي حول ممانعة أوروبا من دخول منتجات المجلس البتروكيمياوية الى بلدانها، فالسلع الوسيطة والنهائية لتلك المنتجات أصبحت تدرّ أرباحاً هائلة للشركات المهيمنة على صناعة البتروكيماوية في العالم، وجميعها في البلدان المتقدمة صناعياً.

ونظراً لما تلعبه المنتجات البتروكيماوية الأساسية منها أو النهائية، في المملكة والتي اليوم تتبوأ موقعاً استراتيجياً في التجارة الدولية، فلا بد لنا من استعراض واقع هذه الصناعة ودورها في تنمية القطاعات المختلفة في المملكة.

أهمية تنمية الصناعات البتروكيمياوية في المملكة:

تمثل صناعة البتروكيمياوية بالنسبة للمملكة هدفا استراتيجيا هاما وذلك لكي تتمكن من زيادة المردود الاقتصادي لثرواها الطبيعية وتمكنها من تنويع مصادر الدخل الوطني وعدم الاعتماد شبه كلية على صادرات البترول الخام تفاديا للآثار السلبية المترتبة على عدم استقرار أسعار النفط الخام وما يتبع ذلك من نتائج تؤثر على ضمان تنفيذ الخطط التنموية بعيدة المدى. اضافة الى توفير المواد التركيبية البديلة للخامات التقليدية مثل الأخشاب والقطن والمطاط والمعادن، كما أن الصناعات التحويلية بالمملكة تمثل القاعدة الصناعية التي يتم عن طريقها توفير الاحتياجات المحلية من المنتجات الصناعية النهائية، ومن أهم هذه الصناعات التحويلية المعتمدة على المواد البتروكيمياوية كخامات في عملية التصنيع هي صناعات البلاستيك والغزل والمنتجات المطاطية والدهانات والمنظفات.

يتضح من خلال مشاريع الصناعات البتروكيمياوية النهائية بالمملكة تركيزها على إنتاج الخامات التي تحتاج اليها أهم الصناعات التحويلية، ومما يدل على ذلك إقامة المشاريع الخاصة بانتاج الخامات المستخدمة في صناعات البلاستيك ومساحيق الغسيل والغزل والنسيج، ومن ذلك مشاريع اليومي إيثيلين، وبولي كلوريد، والبولي ستايرين والبولي برويلين وجيسبات وخيوط وأليف البولي إستر. كما أن انتاج السعودية لمادتي الإستايرين والبيوتادتين يوفر الأساس لإنتاج أهم نوعين من خامات المطاط الصناعي وهما مطاط ستايرين بيوتادتين ومطاط اليوتادتين واللذين تحتاج اليهما صناعة الإطارات بالدول العربية.

لقد اتخذت صناعة البتروكيمياويات السعودية خطوتين هامتين لتوفير المواد البتروكيمياوية الأساسية، بهدف تنويع انتاجها والتكامل بين مشاريعها، فكانت الخطوة الأولى توسعة مشروع بتروكيميا على لقيم الغاز البترولي المسال –أو الجازولين الطبيعي– حيث تم بجانب إنتاج الإيثلين انتاج مواد البروبلين والبيوتلدنين والبنزين، واعتمادا على مادة البروبلين المصنعة تم إقامة مشروعين أحدهما لانتاج البولي بروبلين والآخر لإنتاج الاكتانول، والخطوة الثانية تتمثل في مشروع انتاج العطريات.

من المعلوم أن تاريخ الصناعات البتروكيمياوية في المملكة ارتبط مع انشاء الشركة السعودية للصناعات الأساسية والتي تعرف باسم "سابك" وذلك لإقامة

وتشغيل العديد من الصناعات الأساسية، ولكي تتمكن سابك من تحقيق أهدافها فقد لجأت سابك الى الاستعانة بالشركات العالمية ذات الخبرة في مجال صناعة البتروكيمياويات مثل شركة موبيل، وشل، واكسون الأمريكية، وميتسوبيشي اليابانية ولاكي الكورية، وإدخال هذه الشركات شركاء في رأس مال بعض شركات البتروكيماويات السعودية، وتمكنت السعودية من خلال هذه المشلوكات ضمان منفذ تسويقي للمنتجات السعودية المصنعة، وعلى ذلك أصبح يلاحظ أن نحو ٧٠% من المنتجات المسوقة انتجتها مجمعات سابك والجدول التالي يشير الى تطور الطاقة الإنتاجية السنوية لمشروعات (سابك) ومعدل نموها من عام ١٩٩٠ – ١٩٩٥ بملايين الأطنان.

تطور الطاقة الانتاجية السنوية لمشروعات سابك

١٩٩٠ – ١٩٩٥

مجموعة المنتجات	الطاقة الانتاجية بنهاية عام ١٩٩٠	الطاقة الانتاجية بنهاية عام ١٩٩٥	الطاقة الانتاجية بنهاية عام ١٩٩٠–١٩٩٥
الكيماويات	٧,١	١١,٢٦٠	%١٠,٦
اللدائن	١,٤٢	٢,٢٢٠	%٩.٦
الأسمدة	٢.٢	٤,٥٨٠	%١٢,٧
* مجموع البتروكيماويات	١٠,٧٢	١٨,٠٦٠	%١٠,٩
المعادن	١,٩	٢,٥٢١	%٧,٨
الغازات الصناعية	٠,٥٦	١,٣٧٠	%١٦
* إجمالي الطاقة	١٣,١٨	٢١,٩٥١	%١٠,٦

وتملك سابك حاليا أزيد من خمسة عشر مجمعا صناعيا في كل من الجبيل وينبع وجدة والدمام وجميعها دخلت في مراحل الانتاج والجدول التالي يبين مجمعات الصناعات الأساسية لشركة سابك في المملكة.

مجمعات الصناعات الأساسية لشركة سابك في المملكة العربية السعودية

الشركة	الموقع	خامات التغذية	الإنتاج	الطاقة الإنتاجية ألف طن/ سنويا	بدء الإنتاج
الصناعات البتروكيماوية					
١. الشركة السعودية للميثانول (الرازي)	الجبيل	ميثان	ميثانول كيماوي	٦٤٠	١٩٨٣م
٢. الشركة الوطنية للميثانول (ابن سينا)	الجبيل	ميثان	ميثانول كيماوي	٧٧٠	١٩٨٤م
٣. الشركة السعودية للبتروكيماويات (صدف)	الجبيل	ايثان	ايثلين	٧٦٠	١٩٨٤م
		ملح	ثاني كلوريد الايثلين	٥٦٠	١٩٨٥م
		بنزين	ايثانول صناعى خام	٣٠٠	١٩٨٥م
			ستايرين	٣٦٠	١٩٨٥م
			الصودا الكاوية	٤٥٠	١٩٨٥م
٤. شركة الجبيل للبتروكيماويات (كيميا)	الجبيل	ايثلين	بولى ايثلين منخفض الكثافة الخطي وعالي الكثافة	٣٣٢	١٩٨٤م
٥. شركة ينبع السعودية للبتروكيماويات (ينبت)	ينبع	اثيان	ايثلين	٥٦٠	١٩٨٤م
			جلايكول الايثلين	٢٥٠	١٩٨٥م
			بولي ايثلين عالي الكثافة	٤٣٠	١٩٨٥م
٦. الشركة العربية للبتروكيماويات (بتروكيميا)	الجبيل	ايثان	ايثلين	٦٥٠	١٩٨٥م
		ستايرين	بولي ستايرين	١٠٠	١٩٨٨م
			بيوتين – ١	٥٠	١٩٨٧م
٧. الشركة الشرقية للبتروكيماويات (شرق)	الجبيل	ايثلين	بولى ايثلين منخفض الكثافة الخطي	١٤٠	١٠٨٥م
			جلايكول الايثلين	٣٣٠	١٩٨٥م
الصناعات المكملة:					
١. الشركة الوطنية للبلاستيك (ابن حيان)	الجبيل	ايثلين	كلوريد الفنيل الأحادي	٣٠٠	١٩٨٦م
		ثاني كلوريد الايثلين	كلوريد الفنيل المتعدد	٢٠٠	١٩٨٦م
٢. الشركة السعودية الأوربية للبتروكيماويات (ابن زهر)	الجبيل	الميثانول	بيونال الاثير	٥٠٠	١٩٨٨م
		البيوتان	الثلاث المثيلي		

الصناعات المساندة: ١. الشركة الوطنية للغازات الصناعية (غاز)	الجبيل	الهواء	نتروجين أكسجين	١٤٦ ٤٣٨	١٩٨٤م ١٩٨٥م
صناعات الأسمدة: ١. شركة الأسمدة العربية السعودية (سافكو)	الدمام	ميثان	يوريا حامض كبريتيك ميلامين	٣٣٠ ١٠٠ ٢٠	١٩٦٩م ١٩٨٥م
٢. شركة الجبيل للأسمدة (سماد)	الجبيل	ميثان	يوريا	٦٠٠	١٩٨٣م
٣. الشركة الوطنية للأسمدة الكيماوية (ابن بيطار)			اسمدة مركبة وفوسفاتية أمونيا يوريا	٨٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠	١٩٨٩م ١٩٨٨م ١٩٨٩م

الشركة	الموقع	خامات التغذية	الإنتاج	الطاقة الإنتاجية ألف طن/ سنويا	بدء الإنتاج
الصناعات المعدنية ١. الشركة السعودية للحديد والصلب (حديد)	الجبيل	الحجر الجيري خام الحديد الخردة الغاز الطبيعي	اسياخ وقضبان التسليح	١٢٠٠	١٩٨٣م
٢. شركة درفلة االصلب بجدة (صلب)	جدة	كتل الصلب	قضبان التسليح	١٤٠	١٩٧٢م التوسعة ١٩٧٩م
الصناعات الخليجية المشتركة: ١. مصهر المونيوم البحرين (ألبا)	البحرين	الألومينا	كتل المونيون– اسطوانات بنق	١٧٠	١٩٧١م
٢. شركة الخليج لدرفلة الألومونيوم (جارمكو)	البحرين	الألمونيوم	صفائح ورقائق ألمونيوم	٤٠	١٩٨٥م
٣. شركة الخليج لصناعة البتروكيماويات (جبيك)	البحرين	الغاز الطبيعي	أمونيا ميثانول	٣٣٠ ٣٣٠	١٩٨٥م ١٩٨٥م

وأخيرا على الرغم من أهمية مشتقات النفط الوقودية للاقتصاد العالمي، إلا أن ما يستخلص منه، وبالتعاون مع الغاز الطبيعي، من المنتجات البتروكيمياوية، يعد اليوم أعظم ما قدمه هذا الخام من مواد طورت كثيرا في طرف حياة المجتمعات البشرية، وفي دعم مجهودات التقنية في القطاعات الاقتصادية كافة، من خلال ترشيد استخدام المواد التي تتميز بانخفاض الكلفة، وزيادة فاعلية المقاومة وسهولة الاستخدام، وتجنب تلوث البيئة.

ثانيا: التعليم:

بدأت الرسالة السماوية الأخيرة على يد سيد البشر -ﷺ-، حاثة الإنسان على العلم، يقول سبحانه وتعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم)، وبهذا فقد أعطى الإسلام، العلم مكانة سامية ودورا رائدا في حياة الإنسان، واعتبره قيمة إنسانية كبرى، وهو أمر طبيعي مادام الإسلام يحرص على مكانة الإنسان، وتسخير الطبيعة باحثا، منقبا، مبدعا. ونتيجة لحث الإسلام على النهل من منابع العلم فقد ارتقى العرب في هذا المجال أيما ارتقاء. وظهر العلماء الذين اغنوا المعرفة الإنسانية، وأضافوا اليها اضافات أصيلة في مختلف المجالات، فانعكس ذلك على القيادة السياسية التي التزمت بذلك وتبنته، وشجعت على البحث والتجارب، والترجمة، فأنشأت المكتبات ودور العلم والجامعات الملحقة بالمساجد.

وبتطور المجتمعات البشرية شكل العلم متغيرا أساسيا في حياة الإنسان، وأدى الى إدخال تعديلات على تطورها، ونتيجة لتفجر العلم والمعرفة في النصف الثاني من القرن العشرين، حدثت تغيرات جوهرية في الحياة البشرية لم تعهدها من قبل، بحيث أصبحنا نلمس اليوم مظاهر هذه التغيرات التي تحيط بنا من مختلف الجوانب، وتتمثل تلك المظاهر في تسارع التقدم العلمي والتقني، وتزايد أعداد المشتغلين بالعلم. وبزيادة الموارد المالية والدعم المتنوع التي تخصصها الحكومات والمؤسسات الخاصة للعلم والبحث العلمي. ومما يجدر الانتباه إليه أن تلك الآثار لا تعبر فقط عن القدرات الراهنة التي يمتلكها العلم في هذا العصر. وانما تكشف الآفاق المتخلية التي شق العلم طريقة اليها، والمعرفة الإنسانية تزداد كما وكيفا بشكل سريع مما يعني أن التغير في المجتمع البشري سيتم بشكل أسرع مما كان عليه في السابق.

إن زيادة المعرفة الإنسانية سببا مباشرا في تحقيق التقدم الإنساني وزيادة الرفاه الاجتماعي. ويعتبر نظام التعليم هو الأساس الذي يقوم عليه التقدم الاجتماعي من خلال رفد المجتمع بالكوادر البشرية المدربة القادرة على استيعاب منتجات العصر والتعامل معها مما يساعد في تحقيق خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويعتبر تخلف الجانب التعليمي يعطل تنفيذ المخططات الأخرى في سياسة الدولة التنموية. وعليه يرتبط التعليم ارتباطا وثيقا بعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

يعتبر النجاح بالنظام التعليمي مشروط بوضع سياسة تعليمية واضحة تحدد الشكل العام للمراحل التعليمية التي ينتظم فيها التعليم وأهداف كل مرحلة من هذه المراحل، ومجموعة القوانين والخطط والبرامج والاتجاهات العامة التي تسير في ضوئها. وأصبح رسم السياسة التعليمية أمرا يوضح في المنظور الديناميكي لنشاط المجتمع في مختلف قطاعاته، حيث تتحدد سياسة التعليم وقدراته من الناحيتين الكمية والكيفية بمشروعات تكوين رأس المال، السلع الاستهلاكية، وخدمات الصحة والإسكان، وخدمات الثقافة، ومطالب الإدارة والأجهزة السياسية وغيرها من الأنشطة المتطورة في حياة المجتمع، وتصاغ السياسة التعليمية في المملكة بما يتلاءم وثقافة المجتمع وما تطمح إليه الدولة من أجل المستقبل، مركزة على التوازن في تزويد الطالب بالمعارف الدينية والدنيوية. اضافة الى توجيه التعليم الى العنصر البشري، بغية تأهيله وتطور إمكاناته وتحشيد طاقاته باتجاه خدمة المجتمع من خلال فاعلية مسؤوليتها في العملية التنموية الكبرى الشاملة.

لقد أخذ التعليم شكله النظامي في المملكة بعد إنشاء مديرية المعارف العمومية في عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، وذلك حين تم وضع القاعدة الأولى لنظام شامل للتعليم في المملكة، وعليه تم في عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م تشكيل مجلس المعارف، فكانت مهمته وضع نظام لتوحيد التعليم في مراحله المتعددة. وتم الأمر هكذا حتى إصدار الموسوم الملكي رقم ٤٩٥/٢٦/٢/٥، تاريخ ١٣٧٣/٤/١٨هـ/١٩٥٣م. والقاضي بإنشاء وزارة المعارف لتحل محل مديرية المعارف العمومية، وقد أسندت هذه الوزارة الى خادم الحرمين الشريفين. الذي سعى جاهدا على ضرورة إيصال التعليم لكل تجمع سكاني في المملكة، وهذه سياسة تنبع من فكر قد ينظر الى التعليم على انه أساس النهضة الحديثة، وعليه قطعت المسيرة التعليمية في المملكة شوطا طويلا، وكان ذلك هو الأساس الذي مكنها من استيعاب السياسات التعليمية التي وضعتها الحكومة لتتلاءم ومجريات التطور في العالم أجمع. فكان غاية التعليم في

المملكة يرتكز الى فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملا، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطلبة بالقيم والتعاليم الإسلامية، وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا، وتهيئة الفرد ليكون عضوا نافعا في بناء مجتمعه.

ولم تغفل السياسة التعليمية مكانة المرأة في المجتمع السعودي فركزت على تعليم الإناث لما في ذلك من أهمية كبيرة، باشتراك المرأة في العملية التنموية، فقد أصبحت المرأة تحتل مكانة بارزة في المجتمع السعودي، بعد ان نالت حظها من التعليم فأصبحت المعلمة التي تعد أجيال المستقبل للاستمرار في تقدم المجتمع، وأصبحت كذلك راعية الأسرة فانعكس ذلك مباشرة في تربيتها لأبنائها وأصبحت الطبيبة والممرضة، وغير ذلك مما تستطيع ان تخدم به مجتمعها.

ولكي نكمل منهجية دراستنا فيما يتعلق بمجال التعليم لابد لنا من استعراض مراحل النظام التعليمي في المملكة:

١-رياض الأطفال:

تعتبر مرحلة رياض الأطفال مرحلة هامة جدا في العملية التعليمية وقد اهتمت بها الحكومة السعودية اهتماما كبيرا، وشجعت على ضرورة التوسع بها. خاصة وانه بعد بلوغ الطفل ثلاثة سنوات يصبح قادرا على تلقي المعلومات المبدئية من غيره، فتعمل رياض الأطفال على إفادة الطفل بالمعلومات وتهيئته لدخول المرحلة الابتدائية على أساس سليم ليتمكن من دخول التجمعات الطلابية بثقة ورغبة مما يضفي على سلوكه حب التعامل والتعاون مع زملائه. ومدة هذه المرحلة سنتان، وتقبل الأطفال في سن الرابعة من العمر في الروضة، والأطفال في سن الخامسة من العمر في المرحلة التمهيدية.

٢- المرحلة الابتدائية:

وهي المرحلة الأساسية في حياة الطالب التعليمية. وبها تتشكل الكثير من مداركه حيث يبلغ الطالب اثنتي عشرة سنة عند نهاية هذه المرحلة، وتركز السياسة التعليمية في هذه المرحلة على إكساب الطالب المعلومات الدينية والدنيوية من خلال خطة مدروسة تشمل كافة المناهج التربوية التي يفيد منها الطالب في هذه المرحلة العمرية. اذ من خلالها يتم التركيز على المناهج التي تكون مرتبطة بصورة

مباشرة بحياة الطفل وتنمية شخصيته وان تحقق هذه المناهج التكامل فيما بينها بحيث تغطي المعلومات والمهارات الأساسية. وقد حددت مدة الدراسة الابتدائية بست سنوات دراسية.

٣- المرحلة المتوسطة:

التعليم المتوسط هو المرحلة التي تلي التعليم الابتدائي في التعليم السعودي، وهذه المرحلة تهدف الى تدعيم إعداد الطلاب عقليا وجسميا وخلقيا واجتماعيا، وأيضا الى توفير الدراسات والوسائل اللازمة للكشف عن ميولهم وقدراتهم وتنميتها بما يكفل توجيه الطلبة الى المرحلة الثانوية توجيها سليما يتناسب وقدرات كل طالب بما يسمح له من التوجه نحو الدراسات العلمية او الأدبية. ومدة هذه المرحلة المتوسطة ثلاث سنوات دراسية يلتحق بها الطلبة بعد إتمام الدراسة في المرحلة الابتدائية. وهناك ضمن هذا المستوى اضافة الى التعليم العام مستوى مدارس القرآن الكريم المتوسطة.

٤- المرحلة الثانوية:

تعتبر المرحلة الأخيرة في الدراسة المدرسية، ويعتبر الهدف الرئيسي لهذه المرحلة إعداد لطلبة للتعليم الجامعي بشقيه التعليم الجامعي والتعليم في المعاهد المتخصصة، وتهدف السياسة التعليمية في المملكة من خلال هذه المرحلة الى تزويد الطلبة بكافة أنواع العلوم والأدب والفنون، بما يمكنهم من مواصلة الدراسة في الجامعات والمعاهد وهي مرحلة تكاد تكون انتقالية في حياة الطالب ما بين المدرسة والتعليم العالي، وعليه ركزت السياسة التعليمية في المملكة على الاهتمام الكبير في هذه المرحلة، وذلك لإعداد الطالب علميا ونفسيا للمرحلة الدراسية المقبلة.

ومدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات دراسية ويلتحق بها الطلبة الحاصلون على شهادة الكفاءة المتوسطة، والتعليم في هذه المرحلة عدة أنواع، فهناك التعليم العام، الذي يتم فيه توزيع الطلبة الى فرعين علمي وأدبي في الصفين الأخيرين، وهناك نظام المدرسة الشاملة التي تستمر مدة الدراسة فيها ستة فصول دراسية قد تستغرق أقل من ثلاث سنوات او اكثر، وهناك تعليم فني والذي يحتوي على ثلاثة أنواع؛ تعليم فني صناعي، وفني تجاري، وفني زراعي، وهناك مدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومعاهد المعلمين للمرحلة الابتدائية، ومعاهد التربية الرياضية

للمعلمين، والتربية الفنية للمعلمين، ومعاهد المعلمين الثانوية.

وهكذا فان التعليم بمراحله الابتدائية والمتوسطة والثانوية شمل كل أنحاء المملكة، حتى لنجد ان المدرسة هي من أسبق الخدمات الى المناطق النائية التي أصبحت تضئ الطريق لأبناء الأمة وفلذات الأكباد، وعليه تم انتشار التعليم بوضوح خاصة فيما يفتتح من مدارس سنويا. حيث بلغ عدد المدارس للبنات وفق إحصاء عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م (١١٤٤١) مدرسة، وللبنين (١١١٩١) مدرسة في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد من عدد المدارس بل أتيحت الفرصة لمن يرغب في التعليم عن طريق المنازل وهيأت له فرصة الاختبار لمتابعة تعليمه، كما أتاحت الوزارة فرصة التعليم الليلي بمرحلتيه المتوسطة والثانوية، وكذلك برامج محو الأمية لمن فاتهم ركب التعليم بالإضافة الى حملات سنوية لمحو الأمية في المناطق المحتاجة وذلك في برنامج شامل تشترك فيه القطاعات المعنية بالشؤون الصحية والاجتماعية والدينية وغيرها.

كذلك هيأت الوزارة الفرصة للمعلمين لتدريبهم، وذلك من أجل رفع كفاءتهم وفق ما يتوافر لهم من إمكانات في مجالات الإدارة المدرسية، التوجيه التربوي، الإرشاد والتوجيه، القياس والتقويم وغيرها. كما ركزت الوزارة على ضرورة تطوير المناهج إدراكا منها لأهميتها وعليه لم تتردد في استقطاب الكفاءات السعودية المؤهلة في الجامعات في مختلف التخصصات التي تشتمل عليها الخطة الدراسية، ومن أجل تحقيق ذلك أنشأت الوزارة في عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م وكالة مساعدة للتطوير التربوي يرتكز اهتمامها بشكل رئيسي على المناهج وتقانة التعليم والبحوث التربوية والتقويم، حيث تولت مهام "الإدارة العامة للأبحاث والمناهج والمواد التعليمية" السابقة. وكان من نتائج هذه الخطوة تكوين الأسر الوطنية للتربية الإسلامية، واللغة العربية، والرياضيات، والعلوم التطبيقية، والطبيعية، واللغة الإنجليزية والمعلمون، والتوجيه والإرشاد، والقياس والتقويم، بالإضافة الى العلوم الاجتماعية، حيث استقطبت الوزارة في عضوية هذه الأسر مئات الأعضاء من حملة الدكتوراه بالجامعات السعودية، اضافة الى نخبة مختارة من العاملين في الميدان بجهاز الوزارة، والمناطق والمدارس، وكان هدف هذه الأسر إعادة النظر في المناهج وتقويمها وتطويرها تأليفا وتدريسا وجعلها مواكبة لمتطلبات حياة

الفرد بشكل أكبر، ومحققة لأهدافها المرسومة على الوجه الأفضل.

وكان من نتائج ذلك إدخال مواد جديدة كالحاسب الآلي، والمحاسبة، ومواد العلوم التقنية، والمكتبة والبحث، ومراجعة الكتب المدرسية القائمة وتأليف كتب جديدة.

وفي مجال الإرشاد والتوجيه، ورغبة من الوزارة في تعزيز الدور التربوي للمدرسة السعودية كان لا بد من إنشاء جهاز متخصص بالإرشاد والتوجيه ليساعد المدرسة على مواجهة المتغيرات الاجتماعية الجديدة، التي ألقت بكاهلها على المدرسة، وأفرزت صعوبات، وعوائق في سبيل العملية التعليمية ينبغي تذليلها،حيث قامت الوزارة بإنشاء الإدارة العامة للإرشاد والتوجيه، التي تهدف الى مساعدة الطالب على التغلب على ما قد يعترضه من صعوبات منذ دخوله المدرسة حتى الوصول الى مدارج الحياة العملية بالتعاون مع ولي أمر الطالب ومعلمه ومجتمعه، وتمهد له سبل التعلم الى أقصى درجة تمكنه منها قدراته سعيا الى بناء الشخصية السوية لدى الطلاب وتكوين اتجاهات إيجابية لديهم، وذلك بما يحقق أهداف العملية التربوية، في رعاية سلوكهم لتحقيق أقصى درجات التوافق النفسي، والتربوي، والاجتماعي والمهني من خلال برامج الإرشاد والتوجيه المتمثلة في استقبال التلاميذ المستجدين، والعمل على تكيفهم مع الجو المدرسي والاندماج فيه، ومتابعة التحصيل الدراسي، ورعاية المتفوقين وتكريمهم، وتوثيق عرى التعاون بين البيت والمدرسة، ودراسة حالات الطلاب وتوجيههم مسلكيا ومهنيا وغير ذلك.

وتحقيقا الى نشر الوعي والثقافة بين أفراد المجتمع عملت الوزارة على إنشاء المكتبات العامة والمدرسية وتوفير كافة مستلزماتها، وعليه سعت الوزارة الى توفير مكتبة مدرسية في كل مدرسة، ولهذا أصبح لديها (٥٢٠٦) مكتبات مدرسية تضم (٨,٦٩٨,٠٥١) كتابا ذات (٣٠٠٠) عنوان، كما بلغ إجمالي عدد نسخ الدوريات (٢٧٣,٢١١) نسخة تم تأمينها قبل وخلال الخطة الخمسية الخامسة موزعة على مختلف المجلات مثل مجلة العرب، والمجلة العربية ومجلة عالم الكتب ومجلة الفيصل وغيرها.

واضافة لهذا عملت الوزارة على توفير مكتبات عامة في كافة المناطق بهدف نشر الوعي والثقافة بين أفراد المجتمع السعودي، وعلى ذلك أصبح لدى الوزارة (٦٧) مكتبة عامة موزعة على مختلف المناطق التعليمية.

كما أولت الوزارة عناية هامة للوسائل التعليمية اذ تم خلال الخطة الخامسة ١٤١٠-١٤١٥هـ /١٩٩٠-١٩٩٥م حصر احتياجات المدارس كافة، وتحديدها في جميع مراحل التعليم من أجهزة ومواد ووسائل تعليمية وهي جميع أصناف الوسائل والمواد التعليمية اللازمة للمناهج الدراسية منها الأجهزة كالفيديو والتلفزيون والعارض فوق الرأسي والمسجلات التعليمية، والإذاعات المدرسية، وأجهزة النسخ ومختبرات اللغة وأجهزة الكمبيوتر، والمواد كالخرائط واللوحات والمصورات والشرائح الشفافة وغيرها، وقد بلغ إجمالي المنصرف على الأجهزة والوسائل التعليمية في الخطة الخامسة ما يقارب (٦٨,٨٩٠,٠٠٠) ريال، وذلك استكمالا لما تم تأمينه وتوفيره من هذه الأجهزة والمستلزمات في الأعوام السابقة.

٥- مرحلة التعليم العالي المتوسط:

يقبل في هذه المرحلة الطلبة الحاصلون على الشهادة الثانوية العامة او ما يعادلها، ومدة الدراسة فيها تتراوح بين ٢-٣ سنوات وهذه المرحلة على عدة أنواع منها:

– التعليم الفني والتدريب المهني:

يعتبر التعليم العالي المتوسط (التقني) حديثا اذ بدأ نشر هذا النوع من التعليم عام ١٩٨٠م، حينما تم إنشاء المؤسسة العامة للتعليم الفني و التدريب المهني، وعليه أولت الحكومة اهتماما كبيرا بهذا النوع من التعليم، ووضعت الخطط للتوسع الرأسي بهذا المجال، وذلك من خلال فتح العديد من التخصصات الفنية في الكليات لتلبي حاجات المملكة من القوى العاملة الفنية المدربة في الميادين الصناعية والزراعية والتجارية والخدمات العامة الأخرى.

ويعتبر المعهد الفني العالي الذي أفتتح عام ١٩٧٣م أول معهد في التعليم العالي المتوسط (التقني)، الغرض منه سد حاجة المعاهد الثانوية الصناعية من المدرسين والفنيين العمليين، ثم افتتح المعهد العالي للعلوم المالية والتجارية في جدة.

أما الكلية التقنية المتوسطة فقد أنشئت في العام الدراسي ١٩٨٣/١٩٨٤م، وعليه رأت الحكومة أن من إحدى الخطوات الرئيسة لتطوير برامج التعليم التقني والفني والتدريب المهني هي إنشاء مؤسسة عامة تتولى مسؤولية تنفيذ خطط تطوير القوى العاملة، وتتمتع باستقلال مادي وإداري، من هنا جاء المرسوم الملكي رقم

م/٣٠ والصادر بتاريخ ١٤٠٠/٨/١٠هـ/ ١٩٨٠م بالموافقة على إنشاء المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، وفي مجال إعداد المعلمين في المستوى العالي المتوسط فقد تم إنشاء الكليات المتوسطة للمعلمين عام ١٩٧٥م، والكليات المتوسطة للمعلمات عام ١٩٧٩م.

وللتعليم الفني أهداف عامة وخاصة، ومن أهدافه العامة: إعداد الأطر التقنية الوسطى لمساعدة الأطر العليا المتخصصة، وإعدادها لتعمل في المؤسسات والمنشآت التي تحتاجها وفي ميادين القطاعات الخاصة، وإعداد هذه الأطر في مجالات الإنتاج والخدمات، وتزويدهم بقاعدة عريضة من المعلومات والخبرات العملية في مجال الاختصاص وتأهيلهم لدخول سوق العمل او لاستكمال دراستهم العليا، وتزويدهم بثقافة دينية وثقافية نظرية تساعدهم على تطوير شخصياهم كأعضاء مهمين في المجتمع العربي. ومن الأهداف العامة أيضا ملء الفراغ في هرم العمالة المحلية وتأمين احتياجات القطاعات المختلفة في الدولة من الكفاءات الفنية وفق خططها الموضوعة. ومن الأهداف الخاصة للتعليم الفني يلاحظ أنها تتنوع حسب أهداف المعهد او المؤسسة او الوزارة التي تتولى عملية الإعداد والتدريب والتأهيل وتقدم برامج دراسية تتلاءم مع قدرات الطلبة، وتحقق الاستجابات الوظيفية لحاجات المجتمع في الميادين الآتية:

- الصناعة والتكنولوجية.
- الزراعة.
- الإدارية والتجارية والمالية.
- الصحية والطبية والمساعدة.
- التربوية والتعليمية.
- الفنون التطبيقية.

كما أنها تقدم برامج في الميادين والتخصصات الأخرى التي تكشف عنها حاجات المجتمع واتجاهات تطوره. ويتم تحقيق الأهداف الخاصة لمعاهد وكليات التعليم العالي المتوسط (التقني) من خلال:

- إعداد الخطط الدراسية نظامية نظرية وعلمية تطبيقية ولكل معهد في مجال اختصاصه.

- إعداد برامج خاصة تضم وفق حاجة سوق العمل، وما تتطلبه من إكساب الطلبة من مهارات تقنية حسب طبيعته، الاختصاص ومما ينمي قدراهم وإثراء خبراهم في

ميادين الإنتاج المتنوعة.

- إعداد الأطر التقنية لتتسلم القيادات الإدارية في المجالات الفنية، وتمكين أصحابها من إكمال دراساتهم الجامعية.
- تهيئة الفرص أمام الشباب لتحويل العمالة العادية الى عمالة فنية مدربة تكون حصيلتها رفع الكفاءة الإنتاجية في الميادين الصناعية والزراعية والإدارية والتجارية والصحية وميادين الخدمات العامة الأخرى.
- تنفيذ برامج الخطط التنموية على أيد فنية ماهرة مدربة تدريبا عاليا، تسهم في رفع مستوى الاقتصاد الوطني سواء أكان ذلك بالعمل في القطاع الحكومي العام أم في القطاع المختلط أم لدى الشركات والمؤسسات الأهلية في القطاع الخاص.

٦- التعليم العالي (الجامعي):

استشعرت الدولة واجبها نحو التعليم العالي وسعت الى تحقيقه منذ ان تولى خادم الحرمين الشريفين وزارة المعارف عام ١٩٥٣م، واخذ برسم سياسة تعليمية بعيدة المدى، وقام بالتمهيد لإنشاء جامعة أو أكثر، تكون النواة لتأمين التعليم العالي لبناء المملكة، وعليه أصبح التعليم العالي في المملكة اليوم يضم سبع جامعات بها سبعون كلية، اضافة الى ثمان وسبعين كلية مرتبطة بوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات، ويدرس فيها ثلاثمائة وستة آلاف وخمسمائة وأربعة وثمانون طالبا وطالبة منهم مائتان وسبعة وتسعون ألفا وثمانمائة وثلاثون طالبا وطالبة في مرحلة البكالوريوس، وسبعة آلاف ومائتان وثمانية وثمانون دارسا ودارسة في مرحلة الماجستير، وألف وأربعمائة وستة وستون دارسا ودارسة في مرحلة الدكتوراه.

والجدول التالي يبين مؤسسات التعليم العالي في المملكة

المؤسسة	تاريخ الإنشاء	المكان الرئيسي
أولا: وزارة التعليم العالي		
– جامعة الملك سعود	١٣٧٧هـ/١٩٥٧م	الرياض (فروع)
– الجامعة الإسلامية	١٣٨١هـ/١٩٦٠م	المدينة المنورة
– جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	١٣٨٣هـ/١٩٦٣م	الظهران
– جامعة الملك عبد العزيز	١٣٩١هـ/١٩٧١م	جدة
– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	١٣٩٤هـ/١٩٧٤م	الرياض(فروع)
– جامعة الملك فيصل	١٣٩٤هـ/١٩٧٤م	الدمام والاحساء
– جامعة أم القرى	١٤٠١هـ/١٩٨١م	مكة المكرمة
ثانيا: وزارة المعارف		
– الكليات المتوسطة للبنين+ مراكز العلوم والرياضيات		
ثالثا: التعليم العسكري – سبع كليات ومعاهد عسكرية		
رابعا: الرئاسة العامة لتعليم البنات.		
– كليات البنات		
– المعهد العالي للخدمة الاجتماعية		
خامسا: وزارة الخارجية		
– معهد الدراسات الدبلوماسية		
سادسا: المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني		
– معاهد صناعية عليا		
سابعا: وزارة البرق والبريد والهاتف		
– معاهد اتصالات.		

– جامعة الملك سعود:

وضع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حجر الأساس لإنشاء هذه الجامعة بالرياض عام١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، وأخذت الجامعة تتدرج الى أن أصبحت تضم اربعة عشرة كلية موزعة كما يلي.

كلية الآداب، كلية العلوم، كلية الصيدلة، والتجارة والهندسة بأنواعها، وكلية الزراعة، والتربية،والطب، والعلوم الطبية المساعدة، وعلوم الحاسب الآلي، وكلية العمارة والتخطيط. ولهذه الجامعة فروع في العديد من مدن المملكة.

- جامعة أم القرى:

تم إنشاء هذه الجامعة خلال العام الدراسي ١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ١٩٨١-١٩٨٢م، وكانت قبل ذلك عبارة عن كليتي الشريعة والتربية ومعهدا لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأصبحت اليوم تضم كليات: اللغة العربية،الدعوة وأصول الدين، العلوم الاجتماعية، التربية بمدينة الطائف، كلية العلوم التطبيقية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ويوجد بالجامعة معاهد للغة العربية ومراكز للأبحاث وقسم خاص بالطالبات، وقد ضمت أخيرا الى الجامعة كلية التربية بأبها وكلية التربية بالمدينة المنورة.

- جامعة الملك عبد العزيز:

استقبلت هذه الجامعة الدفعة الأولى من طلابها عام١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، وأصبحت الجامعة تضم كليات: الاقتصاد والإدارة، والآداب والعلوم الإنسانية، والعلوم والهندسة والطب، وعلوم الأرض، وعلوم البحار والأرصاد والدراسات البيئية وكلية التربية بالمدينة المنورة.

- جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية:

جاء إنشاء هذه الجامعة ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م تخليدا لذكرى الإمام محمد بن سعود بن مقرن جد الأسرة السعودية ومؤسس دولتها الأول. وفي البداية بدأت هذه الجامعة بكليتين الشريعة واللغة العربية ثم تطورت الى أن أصبحت تضم اليوم الكليات التالية:

كلية الشريعة، اللغة العربية، المعهد العالي للقضاء، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض، كلية أصول الدين، والعلوم الاجتماعية، والمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة، كلية الشريعة واللغة العربية بالقصيم، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

- الجامعة الإسلامية في المدينة:

تعتبر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مؤسسة إسلامية عالمية من حيث الغاية، عربية سعودية من حيث التبعية. وكانت نشأتها في عام١٣٨١هـ/١٩٦١م وفي

عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م صدر المرسوم الملكي بالنظام الجديد للجامعة محددا أهدافها على النحو التالي:

- تبليغ الرسالة الإسلامية الى العالم عن طريق الدعوة والتعليم الجامعي.
- غرس الروح الإسلامية وتنميتها، وإعداد البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها في مجالات العلوم الإسلامية والعربية وتثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين، وتجمع التراث الإسلامي.
- وإقامة الروابط العلمية والثقافية بالجامعات والمؤسسات العلمية في العالم وتوثيقها لخدمة الإسلام وتحقيق أهدافه.

وتضم كليات الجامعة، كلية الشريعة بقسميها الفقه وأصول الفقه، كلية الدعوة وأصول الدين بأقسامها (العقيدة والدعوة والتاريخ الإسلامي)، وكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بقسميها (القراءات والتفسير وعلومه)، وكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بقسميها (علوم الحديث وفقه السنة ومصادرها)، وكلية اللغة العربية بقسميها(البلاغة واللغويات).

- جامعة الملك فيصل:

أنشئت في مدينة الاحساء، ولها فروع في مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية لتكون قريبة من أهالي المنطقة تحقق آمالهم وطموح أبنائها، وقد بدأت الجامعة بفتح أبوابها في عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م في مجالات أكاديمية، الطب البشري، العمارة والتخطيط، العلوم الزراعية والأغذية، الطب البيطري والثروة الحيوانية.

- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن:

نشأت هذه الجامعة في الظهران عام ١٣٨٣هـ /١٩٦٣م باسم كلية البترول والمعادن، وفي عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م صدر مرسوم ملكي بتحويلها الى جامعة البترول والمعادن، وهي مؤسسة علمية تواكب التطور العلمي والتكنولوجي، وتضم الكليات التالية:

العلوم الهندسية، الهندسة التطبيقية، العلوم، الإدارة الصناعية، الدراسات العليا، تصاميم البيئة، هندسة الحاسب الآلي.

أما فيما يتعلق بمكانة النظام التعليمي في الخطط التنموية الخمسية فنأخذ الخطة

الثانية والخامسة والسادسة لبيان ذلك، أما الخطة الخمسية الثانية سـنة ١٣٩٤- ١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م فركزت على ضرورة توفير التعليم لجميع الأطفال الذين يبلغون سن التعليم وإتاحة الفرصة أمام جميع الطلبة لمواصلة تعليمهم حـتى المرحلة الثانوية. وعلى توسيع برامج محو الأمية من خلال تنظيم حمـلات صيفيـة لنشر برامج محو الأمية بين سكان الريف والبادية، وأكدت الخطة علـى أن وزارة المعارف تضمن لكل طفل سعودي نوع التعليم الذي يرغبه في حياته المدرسية.

من أهم إنجازات الخطة التنمويـة الخامسـة ١٩٩٠ - ١٩٩٥م في مجـال التعليم، ان ارتفع عدد الطلبة في مراحل التعليم العام من (١,٤٠٧,٠٠٠) طالبـا الى (١,٩٤٤,٠٠٠) طالبا، كما ارتفع عدد الطالبات من (١,١٢١,٠٠٠) طالبة الى (١,٦١٢,٠٠٠) طالبة، وارتفع عدد طلبة التعليم العالي مـن (٦٩,٠٠٠) الى (٧٤,٠٠٠) طالب في الجامعات والمعاهد العليا السعودية. أمـا بالنسـبة لعـدد الطالبات في التعليم العالي فقد ارتفع مـن (٥٣,٠٠٠) طالبـة الى (٦١,٠٠٠) طالبة. فأصبح عدد الطلاب والطالبات في مختلف مراحل التعليـم سـنة ١٩٩٥ (٣,٦٩١,٠٠٠). وقد تم في هذه الخطة افتتاح (٨٣٤) مدرسة ابتدائية و(٥٧٧) مدرسة للمرحلة المتوسطة و (٢٨٠) مدرسة ثانوية و(٧) معاهد للتعليم الخـاص و(٧) كليات متوسطة و(٦) كليات تقنية و(٧) معاهد صناعية ثانوية و(٤) معاهد زراعية ثانوية و(١٥) مركزا للتدريب المهني. ولمزيد من التفاصيل حول إحصاءات التعليم بالمملكة يوضح الجدول التالي التعليم بالمملكة:

العام الدراسي	الجنس	التعليم العام			التعليم الخاص		
		ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
١٩٨٦/٨٥	طلاب	١٠٨٧٨٨٤	٧٩٢٧٣٧	١٨٨٠٦٢١	٥٧٢٤٤	٤٣٤١٨	١٠٠٦٦٢
	مدرسون	٦٩٧٣٩	٤٦٧٥٢	١١٦٤٩١	٢٠٢٥	٣٩٢٤	٥٩٤٩
	مدارس	٦٤٣٣	٤٣٦٧	١٠٩٧٥	١٧٥	١٥٣	٧١٤
١٩٨٧/٨٦	طلاب	١١٥٩٣٦٦	٨٧٧٦٨٦	٢٠٣٧٠٥٢	٦٥٤٨١	٤٨٥٩١	١١٤٠٧٢
	مدرسون	٧١٣٨٨	٥٩٢١٦	١٣٠٦٠٤	٢٢٨٥	٤٥٥٣	٦٨٣٨
	مدارس	٦٦٣٢	٤٤٤٥	١١٢٧٠	١٩٢	١٩٠	٧٤٠

١٩٨٨/٨٧	طلاب	١٠٥٧٦٣٢	٩٤٤١٥١	٢٠٠١٧٨٣	٤٣٦٥١	٥٩٩٧٠	١٠٣٦٢١
	مدرسون	٧٥٠٦٤	٦٣٠٢٨	١٣٨٠٩٢	٢٧٧٩	٤٢٦٥	٧٠٤٤
	مدارس	٦٧٤٥	٤٨٣٤	١١٥٧٩	٢٢١	٤٣١	٦٥٢
١٩٨٩/٨٨	طلاب	١٢٤٤٩١٢	١٠٢٤٨٩٥	٢٢٦٩٨٠٧	٥١٠٦٥	٦٥٦٢٥	١١٦٦٩٠
	مدرسون	٧٨٩٤٦	٦٩٦٢٨	١٤٨٥٧٤	٣٣٦٦	٤٨٣٨	٨٢٠٤
	مدارس	٦٩٠٩	٥٠٦٠	١١٩٦٩	٢٤٣	٤٧٥	٧١٨
١٩٩٠/٨٩	طلاب	١٣٢٦٧٦١	١١٤١٩٨٨	٢٤٦٨٧٤٩	٥٦٦٤٤	٥١٨٩٦	١٠٨٥٤٠
	مدرسون	٨٤١٣٥	٧٨٥٦٧	١٦٢٧٥٢	٣٨٣٥	٥٥٨٠	٩٤١٥
	مدارس	٧١٥٤	٥٢٠٩	١٢٣٦٣	٢٦٦	٢٧٩	٥٤٥
١٩٩١/٩٠	طلاب	١٤٤٥٥٢٥	١٢٠٣٠٦٩	٢٦٤٨٥٩٤	٩٠٦٧٣	٦٤٣٦٠	١٥٥٠٣٣
	مدرسون	٩٣٣٦١	٨٠٧٧٦	١٧٦١٣٧	٤٥٠٩	٧٢٢٢	١١٧٣١
	مدارس	٧٧٣٩	٥٣٨٤	١٣٣٣٦	٢٩٧	٣٢١	١٠٤٠
١٩٩٢/٩١	طلاب	١٤٧٤٤١٣	١١٨٦٧٧٧	٢٦٦١١٩٠	٩١٦٩٥	٦٢٨٤٦	١٥٤٥٤١
	مدرسون	٩٨٣٣٩	٨٣٤٩٠	١٨١٨٢٩	٥٤٢٥	٦٢٧٥	١١٧٠٠
	مدارس	٨٠٤٤	٥٨٧٧	١٤٢٣١	٣٠٠	٣٦٥	٩٥٥
١٩٩٣/٩٢	طلاب	١٥٨٧٥٦٢	١٣٥٩٥٧٢	٢٩٤٧١٣٤	١٠٩٥٣٠	٦٥٠٤٧	١٧٤٥٧٧
	مدرسون	١٠٥٦٣١	٩١٨٨١	١٩٧٥١٢	٦٥٨٢	٦٨٤٦	١٣٤٢٨
	مدارس	٨٥٢٩	٦٥٢٣	١٥٤١٧	٣٧٤	٣٩٦	١٠٨٣
١٩٩٤/٩٣	طلاب	١٦٧٧٤٢٨	١٤٥٠١٧٣	٣١٢٧٦٠١	١٢٥٢٤٩	٧٤٦٥٩	١٩٩٩٠٨
	مدرسون	١١١٦٤٥	١٠٣٤٣٧	٢١٥٠٨٢	٧٩٦٤	٦٩١٩	١٥٥٨٣
	مدارس	٨٩٢٤	٧٠٥٠	١٦٣٨٢	٤١٣	٤٥٥	١٢١١
١٩٩٥/٩٤	طلاب	١٧٦٧٢٩٤	١٥٢١٧٧٤	٣٢٨٩٠٦٨	١٤٠٩٦٨	٨٤٢٧١	٢٢٥٢٣٩
	مدرسون	١١٧٦٥٩	١١٤٩٩٣	٢٣٢٦٥٢	٩٠٨٢	٨٣٩٢	١٨٣٧٤
	مدارس	٧٣١٩	٧٥٧٧	١٤٨٩٦	٤٥١	٥١٤	١٢١١

فنلاحظ من خلال هذه الإنجازات أن الحكومة قد أولت قطاع التعليم اهتماما كبيرا في هذه الخطة، حيث ركزت على القطاع البشري وإعداده إعدادا مناسبا حتى يقوم بإعداد وبناء مختلف القطاعات في المجتمع، فتنمية الإنسان تعتبر مطلبا رئيسيا لتحقيق التنمية الشاملة، فالإنسان هو أداة وهدف التنمية في آن واحد، لذلك كان المواطن السعودي العنصر الرئيسي الأول في الخطط التنموية سواء مستفيدا أو مشاركا في تنفيذ هذه الخطط، لأنه بدون تفهم المواطنين ووعيهم

ومشاركتهم في تنفيذ هذه الخطط فإنها لن تحقق الغاية المرجوة منها.

وعليه فقد ركزت الخطة التنموية السادسة (١٩٩٦-٢٠٠٠) م والتي اقرها مجلس الوزراء السعودي برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، ركزت على قطاع التعليم من خلال :

- الاستمرار في تحديث نظام التعليم العام ليصبح أكثر تجاوبا مع متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- توفير وصياغة وتشغيل المرافق التعليمية بأقل تكلفة مع المحافظة على جودة النوعية وحسن الأداء.
- الاستمرار في تحديث المنهج المدرسي لمواكبة التطورات السريعة في فروع المعرفة المتجددة.
- الاستمرار في إحلال القوى العاملة السعودية المؤهلة محل غير السعودية في الإدارة والتدريس.

أما فيما يتعلق بالتعليم العالي فقد ركزت الخطة على:

- تأمين فرص التعليم الجامعي للمواطن ذي الكفاءة والقادر علميا وذهنيا والراغب في مواصلة دراسته.
- تحقيق درجة عالية من النوعية والفعالية ورفع كفاءة الأداء العلمي والإداري لمؤسسات التعليم العالي.
- تطوير أوجه التنسيق والتعاون الإيجابي بين مؤسسات التعليم ما فوق الثانوي لتحقيق أهدافها وسياساتها بشكل خاص وأهداف التنمية بشكل عام.
- القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي الذي يسهم مباشرة في مجال العلوم والتقنية والآداب ويوفر الحلول السليمة والملائمة لمتطلبات الحياة الاقتصادية والاجتماعية واتجاهاتها التقنية.
- توفير المرافق الجامعية وصيانتها وتشغيلها بأقل تكلفة مع المحافظة على جودة النوعية وحسن الأداء.

ومما تهدف اليه هذه الخطة من انجازات:

- رفع إجمالي عدد الطلبة في التعليم العام من حوالي ١,٦٦ مليون طالب في عام ١٤١٤/١٤١٥هـ ١٩٩٤/١٩٩٥م الى حوالي مليوني طالب في السنة الأخيرة من الخطة، كما سيرتفع إجمالي عدد الطالبات في التعليم العام من حوالي

١,٦ مليون طالبة الى حوالي مليوني طالبة، وبذلك يصبح عدد الطلاب حـــوالي ٤ ملايين طالب وطالبة في السنة الأخيرة من الخطة.

– سيرتفع إجمالي عدد الطلبة في التعليم العالي من حوالي ٩٤ ألف طـــالب في عام ١٤١٥/١٤١٤هـ الى حوالي ١٢١ ألف طالب في السنة الأخيرة من الخطـة كما سيرتفع إجمالي عدد الطالبات في التعليم العالي من حوالي ٧٧ ألف طالبـــة الى حوالي ١٢٦ ألف طالبة وبذلك يصبح عدد الطلبة حوالي ٢٤٧ ألف طالب وطالبة في السنة الأخيرة لخطة التنمية.

- سيرتفع إجمالي عدد الطلبة في التعليم الفني من حوالي ٢٨ ألف طالب الى ٥٧ ألـف طالب. وسيرتفع إجمالي عدد الملتحقين بمراكز التدريب المهني من حـوالي ١٠ آلاف متدرب الى حوالي ١٦ ألف متدرب.

- سيرتفع إجمالي عدد خريجي التعليم العالي من حوالي ٥٥ ألف خريج الى ٨٠ ألـــف خريج ويزداد إجمالي عدد خريجات التعليم العالي من ٤٢ ألف خريجة الى ٨٧ ألـف خريجة وبذلك يصبح إجمالي الخريجين والخريجات من التعليم العـــالي١٦٧ ألـف في السنة الأخيرة من الخطة.

وسيرتفع عدد خريجي التعليم الفني من ٣٠ ألـــف الى ٥٥ ألـف خريـــج وسيرتفع إجمالي عدد خريجي التدريب المهني من حوالي ٣٣ ألـــف الى ٤٦ ألـف خريج في السنة الأخيرة للخطة.

إذن ستحقق هذه الخطة نقلة نوعية كبيرة في المجتمع السعودي حيث توفـــر أعداد ضخمة من الكوادر العلمية المدربة، مما يعـــني التوســع في تنميـــة كافـة القطاعات، الأمر الذي ينعكس إيجابيا في زيادة رقي وتحديـــث المملكـــة العربيـــة السعودية.

ونخلص أخيرا للحديث في مجال القطاع التعليمي، على مدى انشغال خــادم الحرمين بموضوع التعليم، فقد اعتبره أحد الركائز الأساسية للنهضـــة والتنميـــة، وذلك انطلاقا من تفكيره الواعي لعالم اليوم، الذي يتسم بسمة العلـــم والثقافـــة، وأساس هذه النظرة لخادم الحرمين تنطلق من ملاحظة مستوى تقـــدم البشـــرية في ميدان العلم، وعليه سعى خادم الحرمين الى تجهيز الإنسان السعودي علميا وخلقيا.

ويرتبط العلم في فكر خادم الحرمين الشريفين باســـتمرار العلـــم المجـــدي، فمجهوده كان دائما لتكون هناك صلة وثيقة بين البحث وبين الذين يطبقون لنتائجه

خاصة في المجال العلمي لتسخير العلم بصورة مباشرة لصالح النمو الاقتصادي والاجتماعي.

ويرى خادم الحرمين أن هدف العملية التعليمية تكوين الإنسان السعودي، حتى يصبح عنصرا اقتصاديا فعالا، وذلك ليقوم بدوره في رفع مستوى الأمة وضمان أمنها الغذائي والإسكاني والثقافي، واضافة لهذا سعى خادم الحرمين على ضرورة تأكيد ربط التعليم بالتربية وذلك لنقل موروث التراث العام الذي يشكل مقومات الشخصية السعودية عبر الأجيال، وعليه أكد خادم الحرمين على أن عملية التعليم يجب ان تهدف الى التربية والتعليم، من هنا جعل خادم الحرمين التهذيب والتربية سابقين للتعليم، إدراكا منه اليوم أكثر من أي وقت مضى ضرورة التهذيب والتعليم.

إن الملاحظة التي تبرز بكل وضوح من هذه المواقف في العملية التعليمية، المكانة التي يضع فيها خادم الحرمين الإنسان السعودي،والتي هي مكانة تأخذ بعين الاعتبار أصالة هذا الإنسان السعودي، فمورد التقدير وأساس الاعتزاز، أن الإنسان السعودي أثبت عبر العصور خصائصه ومزاياه، وينتج عن هذا الموقف بكيفية منطقية ضرورة ترسيخ هذه الأصالة بواسطة العملية التعليمية التي أعطاها خادم الحرمين دفعة جديدة الى الأمام للمزيد من توفير أسباب النهضة والنمو.

نخلص أخيرا للقول بعد هذا العرض الذي قدمناه عن أطوار السياسة التعليمية ومراحلها، على أن خادم الحرمين أعطى أهمية كبيرة لدور العلم في التنمية وأعتبره أداة للإعداد لمجتمع المستقبل على المستويين الفردي، والاجتماعي لتمكين المتعلم من مواجهة متطلبات القرن الحادي والعشرين في التفاعل مع الحضارة الإنسانية الواحدة والإفادة من معطياتها العلمية والتكنولوجية، وهذا يتطلب تزويد المواطن بالمعارف وتطبيقاتها بشكل متداخل ومتكامل، فينعكس ذلك في تكوين الإنسان المنتج المعطاء لوطنه.

نخلص مما سبق الى اعتبار النظام التربوي التعليمي عاملا حيويا لتطوير المجتمع وتقرير مكانته، مما يوضح دور التعليم في التنمية الشاملة كعملية استثمارية تستهدف تكوين وتنمية رأس المال البشري عن طريق تسلح القوى العاملة بالمهارات والمعارف والخبرات التي تتزايد الحاجة اليها على الدوام في ظروف التنمية الشاملة مما يزيد زيادة كبيرة من أهمية استثمار الإنسان كمورد منتج خلاق.

ثالثا: القطاع الصحي:

إن الالتزام السياسي بالعدالة سيظل شرطا أساسيا مسبقا لتحقيق هدف توفير الصحة للجميع، وسيحتاج الأمر الى قيادة مستنيرة لكي تضمن أن قرارات السياسة الوطنية إنما تهدف الى تصحيح التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، وعلى القطاع الصحي أن يقوم بدور بارز في هذه العملية، وعلى القطاعات الأخرى أن تحدد بوضوح مقومات أعمالها التي يمكن أن تسهم في تحقيق الأهداف الصحية. ويجب زيادة قدرة القطاع الصحي على التعاون بصورة فعالة مع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى في اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسات.

للصحة بشكل عام أثر كبير في تقدم أي مجتمع وسعادته، ذلك لأن المجتمع السليم كالفرد السليم، أكثر عطاء ونجاحا في معالجة مشكلاته وتحقيق أهدافه وطموحاته. ولقد وضعت المنظمة العالمية للصحة التعريف التالي للصحة الجيدة "بأنها حالة من السعادة الايجابية سواء من الناحية العقلية أو الجسمانية، وليست مجرد خلو الإنسان من المرض أو الوهن فقط".

إن الصحة هي أول نعمة وأكبرها، ومن البديهي أنه لا معنى للمطالبة بممارسة الحقوق الشرعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ما لم يتوفر الواجب، لذا فواجب الفرد والجماعة المحافظة على هذا الحق لأن العناية الصحية ليست حقا لكل فرد فحسب بل هي مسؤولية كل فرد.

وبناءا على هذا الإدراك الحقيقي بذلت المملكة جهودا كبيرة في مجال الرعاية الصحية وحددت سياساتها الصحية منطلقة من مبدأ توفير الخدمات الصحية المجانية لجميع المواطنين في المملكة. وانطلاقا من هذا الهدف السامي بذلت المملكة أقصى ما تستطيع من جهد ومال للحفاظ على صحة المواطن وحمايتها من الأوباء.

لقد أولت وزارة الصحة منذ تأسيسها عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م)، أهمية للرعاية الصحية، فعملت على رصد مخصصات مالية ضخمة لدعم الخدمات الصحية وتوسيع المناطق التي تشملها تلك الخدمات، فأصبحت الرعاية الصحية في المملكة رعاية نموذجية ومثالية.

ونظرا لأن الرعاية الصحية من السمات البارزة للنهضة الحديثة، قامت السياسة الحكيمة على عدة مرتكزات أساسية، منها تطوير مخطط يستهدف توفير

سبل الرعاية الصحية المختلفة تبعا للتجمعات السكانية، والنهوض بمستوى الخدمات العلاجية التي تقدم لهم، اضافة الى نشر المؤسسات الصحية التي تهدف للرعاية والوقاية من أخطار الأمراض.

ففي مجال بناء إنسان سليم أولت الحكومة السعودية عناية مركزة للرعاية الصحية للأمومة والطفولة، فعملت على انشاء المراكز والوحدات الصحية المعنية بخدمات الطفولة، وقد تجسد هذا الاهتمام الكبير بالشؤون الصحية عبر خطط التنمية التي عملت وزارة الصحة جاهدة على تنفيذها، إدراكا منها بضرورة خلق جو مناسب لنمو الأطفال بالصورة الطبيعية المطلوبة، وتحسين ظروفهم الصحية في جميع المراحل ابتداء من فترة الحمل، وحاجة الأم للرعاية الصحية وحتى مختلف مراحل أعمارهم، وعلى ضوء ذلك انطلقت الوزارة الى انشاء شبكة متكاملة من مراكز رعاية الأمومة والطفولة، وذلك لتخفيف معدل الوفيات بين الأطفال بحيث لا يزيد معدله عن الحدود الطبيعية، مع التوسع في مختلف الخدمات التي تقدم للطفل في جميع أنحاء المملكة، ولهذا سعت الوزارة لإنشاء مستوصفات الأحياء والمراكز الصحية، بالاضافة الى اقامة العيادات المتخصصة لرعاية الأمومة والطفولة. كذلك توسعت الوزارة في توعية الخدمات المقدمة لرعاية الطفل مما جعلها تمتد للخدمات الاجتماعية والنفسية للأطفال.

كذلك اهتمت الوزارة بتطوير إدارة التغذية مما يجعلها على المستوى المطلوب بالنسبة للخدمات المقدمة لرعاية الطفل والعناية بأبحاث تغذية الأم، اضافة لسعي الوزارة على تنسيق هيئاتها العاملة في مجال رعاية الطفولة والأمومة والهيئات الأخرى التابعة لجهات أخرى التي تعتني بالرعاية الصحية للأمومة والطفولة.

وفي مجال الخدمات العلاجية أصبحت المملكة تقف في مصاف الدول المتقدمة في هذا المجال، كما أنها تتمتع بسمعة طيبة عالية، ففي مستشفياتها التخصصية تجرى الآن بنجاح مختلف العمليات كزراعة القلب والكلى وغيرها من العمليات الصعبة، وكل ذلك راجع لقيادة خادم الحرمين الشريفين الذي حرص على رفع المستوى الصحي لجميع المواطنين والمقيمين، لذا توفرت الأجهزة المختلفة وطورت، وأحدثت المستشفيات والمستوصفات والوحدات الصحية التابعة لوزارة الصحة، بالاضافة الى جهود المستشفيات الأهلية والخصوصية، والوحدات الصحية المدرسية الموزعة على مختلف أنحاء المملكة لتغطية حاجات الأطفال والأمهات، كما استحدثت أجهزة

الطب الوقائي، وقطعت المملكة في هذا المجال شوطا كبيرا بحيث وفرت كافة الخدمات الطبية في كل مكان في الدولة، وجهزت كافة منشآتها الصحية بأحدث وسائل الأجهزة الطبية والتحاليل والأشعة، مما لا يكاد يقع تحت حصر أو عد.

وتعكس احصائيات الخدمات الصحية التي تقدمها مختلف القطاعات في المملكة ما وصلت اليه هذه الخدمات من توسع وتطور، وهذا ما يشير اليه الجدول التالي:

الخدمات الصحية بالمملكة ١٩٨٥ – ١٩٩٧

السنة	المستشفيات الحكومية	المستشفيات الأهلية	المراكز والمستوصفات الحكومية	الأطباء	الأسرة
١٩٨٥	١٠٥	...	...	١٠٠٨٩	٢٤٨٧٩
١٩٨٦	١٤١	٤١	١٤٣١	١١٣٢٢	٢٨٣٣٦
١٩٨٧	١٥٧	٤٣	١٤٣٨	١٧٤٣٧	٣٠٩٢١
١٩٨٨	١٥٧		١٤٣٨	١٢٤٣٦	٣١٣٣٤
١٩٨٩	١٦٢	٦١	١٤٧٧	١٣٣٧٥	٣٢٢٧١
١٩٩٠	١٦٣	٦٤	١٦٦٨	١٤٨٥١	٣٢٥١٤
١٩٩١	١٩٨	٦٦	١٦٩٢	٢٣٨٦٨	٤٠٦٧٥
١٩٩٢	٢٠٢	٧٢	١٧٠٢	٢٤٧٦٠	٤١١٥١
١٩٩٣	٢٠٦	٧٥	١٧٠٧	٢٦٣٨١	٤١٧٨٩
١٩٩٤	٢٠٧	٧٢	١٧١٩	٢٧٨٩٣	٤١٨٢٧
١٩٩٥	٢١٠	٧٢	١٧٣٤	٢٩٢٩٢	٤٢٢١٠
١٩٩٦	٢١٣	٧٥	١٧٤٧	٣٠٣٠٦	٤٥٣١٥
١٩٩٧	٢١٧	٧٧	١٧٥٩	٣١١١٠	٤٦٢٠٠

كما تتوزع مسؤولية إنشاء وتشغيل المستشفيات بين عدد من الجهات الرسمية كوزارة الصحة، ووزارة التعليم، ووزارة الدفاع، والطيران، والداخلية والحرس الوطني، فمثلا في الرياض هناك الكثير من المستشفيات التابعة لوزارة الصحة، مثل مستشفى الرياض المركزي، ومستشفى الأمير سلمان، ومستشفى الولادة والأطفال، ومستشفى الأمراض الصدرية، وغيرها، وهناك مستشفى الملك عبد العزيز، ومستشفى الملك خالد التابعان لوزارة التعليم في جامعة الملك سعود، وهناك المستشفى العسكري المعروف بإجراء الكثير من العمليات الجراحية الكبرى، وذلك لتوفر تجهيزه وكفاءة أطبائه، والمستشفى الطائر، والذي يعتبر مفخرة رائدة في مجال الخدمات الطبية، فالمستشفى الطائر يتألف من سبع عشرة طائرة من مختلف الأنواع والأحجام، وهي مجهزة تجهيزا مناسبا بمختلف المعدات والآلات الحديثة،

كما يضم أسطول المستشفى طائرة مجهزة تجهيزا حديثا كاملا، وهذه الطائرة قادرة على التحليق لمسافات عالية، وهذان المستشفيان تابعين لوزارة الدفاع والطيران.

واضافة لهذه المستشفيات هناك مستشفى الملك فهد التابع للحرس الوطني، وهو مستشفى ضخم، يعتبر مدينة طبية متكاملة، وهناك مستشفى الملك فيصل التخصصي الذي يضم أكثر من ستون تخصصا طبيا، ويعتبر من المستشفيات المتقدمة في العالم، حيث يتبعه مركز مطور للأبحاث الطبية، وأيضا هناك مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون وهو على مستوى تخصصي متقدم، واضافة الى هذا هناك مدينة فهد الطبية.

وفي جدة عروس البحر الأحمر أنشئت الكثير من المستشفيات مثل مستشفى الملك خالد، المركزي في جدة، ومستشفى العيون، ومستشفى الميناء، ومستشفى البحر الأحمر، ومستشفى الملك فهد للقوات المسلحة، ومستشفى النصر، والشاطئ، وهناك عددا كبيرا من المستوصفات التابعة للخطوط الجوية السعودية، وقد امتدت الخدمات الصحية لمختلف أنحاء المملكة من شرق المملكة الى غربها ومن شمالها لجنوبها.

ولقد تميز هذا العطاء الكبير في مجال الخدمات الصحية بالاستمرارية وعدم التوقف، وعلى ذلك ما زالت الانجازات تتولى، ولهذا أعطيت أهمية كبيرة لإعداد الأطباء وكوادر التمريض، حيث يوجد بالمملكة اعداد كبيرة من الدارسين للطب بتخصصاته المختلفة، اضافة الى ايفاد الأطباء من الدولة في دورات تخصصية في الخارج، كما اهتمت الدولة بتدريب المرضين والممرضات وأعداد كوادر التمريض الوطنية، وتوفير الكادر الطبي الوطني المدرب، بصورة علمية وعملية في مختلف التخصصات، وعلى هذا الأساس شهدت منشآت تدريب المرضين والممرضات والخدمات المعاونة توسعا كبيرا، بعد افتتاح المعاهد وتزويدها بأحدث المعدات والأجهزة العلمية، وانطلاقا من هذا الاهتمام ازداد في المملكة عدد كبير من الاستشارين في وزارة الصحة.

ونظرا لأن شبكة المختبرات الطبية تعتبر ركيزة ضرورية سواء بالنسبة للانشاءات الاستشفائية أو الوقائية، لهذا تم برمجة أنواع من المختبرات منها مختبرات التشخيص السريري الذي يساعد في التشخصيات الفردية لحالات الأمراض التي أنشئت داخل المستشفيات وذلك لإجراء الأبحاث الطبية المتقدمة.

وإدراكا من المملكة على تأكيد أهمية الرعاية الصحية الوقائية باعتبارها أساسا لتوفير الخدمات الصحية الكاملة، عملت المملكة بكل قوتها من أجل ضمان حماية البيئة للأجيال المتعاقبة، لذا اهتمت المملكة بحماية البيئة، وذلك من خلال إجراء الأبحاث والإشراف عليها، وضمان تحقيق دراسات شاملة عن التلوث، ومراقبة مصادر المياه وحمايتها وبيان نوعية المياه والوقاية من المواد الخطرة والضارة ومكافحة تلوث الهواء، والمحافظة على الموارد الطبيعية الحية، اضافة لذلك أولت الدولة الاهتمام الزائد لمتابعة نظافة المدن وتجميلها والمحافظة عليها وتنظيم المباني والمرافق الصحية والصناعية، وانطلاقا من هذه المسؤولية أولت حكومة خادم الحرمين الشريفين خلال خطتها التنموية السادسة على ضرورة أهمية البيئة، ولذا أكدت الخطة على أهم الأهداف الرئيسية في البيئة، فأكدت على المحافظة على البيئة وتطويرها وحمايتها من التلوث وتحقيق التنمية المستديمة والمتوازنة على أساس صون قاعدة الموارد الطبيعية والحد من تلوثها والإسراف في استخدامها، والمحافظة على مختلف أنماط الحياة الفطرية والتنوع الإحيائي بكونها جزءا أساسيا من موارد المملكة الطبيعية وحمايتها وإنمائها بما يكفل تحقيق التوازن البيئي والحفاظ على المصادر الوراثية النباتية والحيوانية النادرة والمهددة بالانقراض. ومن أهم الانجازات المستهدف تنفيذها بشأن الحفاظ على البيئة تحقيق التوازن المستمر بين التوزيع السكاني والطاقات الاستيعابية للبيئة مع الأخذ في الاعتبار آثار النمو السكاني وتطور الأنماط الاستهلاكية في قاعدة الموارد الطبيعية، اضافة الى تحقيق أعلى قدر ممكن من الانتاج الغذائي في حدود الموارد الطبيعية، والأخذ بأحدث أساليب التقنية المتاحة والملتزمة بالاعتبارات البيئية لتلافي التلوث وترشيد استخدام الموارد والمواد الأولية في كافة مراحل التصميم والإنشاء والتشغيل لهذه الصناعات. واصدار نظام وطني لتقويم التأثيرات البيئية وتلتزم المشروعات بتطبيقه بمختلف القطاعات التنموية على مستوى المملكة، ووضع واستكمال مجموعة متكاملة من المقاييس والمعايير البيئية وتحديثها وفق الحاجة والمستجدات، وذلك في إطار إعداد نظام بيئي متكامل على المستوى الوطني.

لقد بذلت المملكة جهودا جبارة لتوسيع نطاق هياكلها الأساسية الصحية، ولهذا كرست المملكة أكبر طاقاتها لاستكمال شبكة الرعاية الصحية الأولية، وذلك بغية الاستفادة الكاملة من امكانيات الخدمات الصحية، وعلى هذا قدمت المملكة عناصر الرعاية الصحية بصورة متكاملة، وتعزيزا لهذا المستوى الطبي المتكامل الذي

يهدف الى توفير ضمان المعلومات والخدمات الصحية اللازمة لجميع المواطنين، جاء انشاء الهلال الأحمر السعودي في عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، وذلك لتقديم مختلف الخدمات والإسعافات الطبية الطارئة وخاصة في مواسم الحج، وقد اتسع نطاق الهلال الأحمر وازدادت عدد مراكز الاسعافات الأولية له في البلاد، وأصبح لدى الهلال الأحمر أسطول ضخم من سيارات الإسعاف لنقل الحالات الطارئة الى أقرب جهة طبية.

لقد شهدت الرعاية الصحية في المملكة تحسنا وتقدما كبيرا، وهذا ما أكدته المؤشرات المتمثلة في تطوير وانشاء الكثير من المستشفيات التي تقوم بتوفير طائفة متكاملة من الخدمات الصحية من وقائية وعلاجية وتأهيلية فضلا عن التوعية الصحية للمواطنين، وتأكيدا على تقديم خدمات صحية لتبلغ حد الكمال واصلت المملكة جهودها في سبيل تقديم الصحة للجميع، لهذا أولت المملكة من خلال خططها التنموية أولوية قصوى في هذا المجال، وعليه حققت الخطة الخمسية الخامسة (١٤١٠-١٤١٥هـ) (١٩٩٠-١٩٩٥م) الكثير من الاستراتيجيات والأهداف الصحية التي تتفق مع التوجه العام للدولة وذلك من أجل تنمية شاملة للقطاع كذلك أكدت الخطة الخمسية السادسة (١٤١٥-١٤٢٠هـ) (١٩٩٥-٢٠٠٠م)، على استمرارية رفع المستوى الصحي للمجتمع وتوفير الرعاية الصحية بشقيها الوقائي العلاجي للمواطنين كافة، وبكفاءة عالية، ومن أهم الانجازات المستهدف تنفيذها خلال هذه الخطة في هذا المجال، العمل على انشاء وافتتاح المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية، ومراكز الخدمات الطبية الاسعافية ورفع كفاءة القوى العاملة الصحية مع زيادة نسبة الكوادرالوطنية وفيها الاهتمام بالبحوث والدراسات التطبيقية ذات العلاقة برفع المستوى الصحي في المملكة.

وسعيا من خادم الحرمين الشريفين في مجال توفير الرعاية الصحية للمواطنين، بذلت الحكومة ممثلة بوزارة الصحة الجهود المكثفة لتعبئة الدعم والالتزام من جانب الجماعات المهنية والأفراد من أبناء المملكة لمحاربة كافة الأمراض التي تعيق التنمية الصحية، وعلى ذلك بحثت الحكومة من خلال إدارتها الحازمة للنظم الصحية عن كافة الحلول المبتكرة للصعوبات اللوجستية الملحة في القطاع الصحي، ومن خلال هذه النظرة ركزت الدولة على زيادة البحوث المتصلة بالقضايا الاجتماعية والاستخدام المناسب للبحوث وتكنولوجيا الرعاية الصحية.

لقد أحرزت المملكة تقدما هائلا في انشاء الهياكل الصحية الأساسية القائمة على الرعاية الصحية الأولية، وذلك كأساس قوي لبناء وتعزيز إدارة قائمة على الكفاءة والاستراتيجية العالمية المتطورة لتوفير الصحة للجميع، وهذا يعود للالتزام الكبير والقيادة المثابرة لتوجيه قرارات السياسة الوطنية، بغية دفع عجلة التقدم بسرعة أكبر نحو هدف توفير الصحة للجميع.

وأخيرا نخلص للقول في هذا المجال أن المملكة قطعت أشواطا كبيرة في المجال الصحي، وهذا يعود لتماثل الحالة الصحية لكافة أبناء الشعب وللمقيمين، استنادا الى التوزيع العادل للموارد الصحية، ونظرا لشدة الترابط بين الصحة والتنمية الاجتماعية الاقتصادية، أكدت الاستراتيجية الصحية السعودية على تدعيم السياسات ذات الصلة بهذا المجال، مؤكدة على تنظيم وتعزيز الهياكل الأساسية الصحية الأولية والى وضع سياسات للقوى العاملة الصحية، لا تضمن فقط توفير التدريب وحفز الدوافع وضمان التوزيع العادل للموارد البشرية، ولكنها تكفل أيضا اعداد العاملين والإداريين والفنيين والوصول بهم الى عتبة الكفاءة على الأقل.

اضافة الى ذلك عملت الحكومة بكل قواها على توعية الناس بمشاركتهم في الوعي الصحي، وتشكيل مستقبلهم الى جانب تعبئة جميع الموارد الوطنية وتنسيقها وترشيد استخدامها، وأيضا دعمت الحكومة التكنولوجيا الصحية الملائمة للأحوال الاجتماعية الاقتصادية في المملكة، ومن هذا المنظور اتخذت الحكومة الكثير من التدابير في المجال الصحي، وسعت الى تقديم خدمات شاملة لتلبية احتياجات المسنين أو المعوقين، كما سنت الحكومة الكثير من التشريعات لدعم التدابير الصحية من خلال محاربتها للمخدرات والعقاقير التي تؤثر على المجتمع.

رابعا: القطاع الصناعي:

يحتل القطاع الصناعي مركز الصدارة في هيكل الاقتصاد المعاصر فهو يشكل القاعدة المادية التقنية لمجمل عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن درجة تطور هذا القطاع هي اليوم أحد المقاييس والمؤشرات الأساسي لتطور الدول وتخلفها.

فالدول المتقدمة هي متقدمة صناعيا في المقام الأول وأن التطور الذي حققته هذه الدول في مختلف الميادين إنما يعود أساسا الى تقدم الصناعة، وبالمقابل فإن احدى السمات الهامة للتخلف الاقتصادي هي تخلف الصناعة عن مواكبة التطور الصناعي على المستوى العالمي.

ونظرا لأهمية الصناعة في هيكل الاقتصاد المعاصر، عملت المملكة وبكل خطى مدروسة للنهوض بهذا القطاع مستغلة بذلك ثرواتها الطبيعية لتطور الصناعة. سيما وأن المملكة تحتل صدارة كبيرة في انتاج البترول الخام والغاز المصاحب، والذي يعتبر ركيزة هامة لقيام وتنامي اقتصاد المملكة، كما أن هذه الخامات تمثل قوة دافعة لحركة الحياة الحديثة، وازدهار الصناعات المتنوعة في المملكة. والجدير بالذكر أن المملكة تمثل المركز الأول من حيث المخزون الاحتياطي للبترول حيث يقدر المخزون الاحتياطي بحوالي ٢٥٪ من احتياطي النفط في العالم حيث بلغ ٢٦٠,١٠٤ مليار برميل من إجمالي الاحتياط العالمي الذي يبلغ ١٠١٦,٩ مليار برميل حسب احصائيات أرامكو لعام ١٩٩٠.

وعلاوة على ذلك تتوافر للمملكة كمية كبيرة من الغاز الطبيعي والذي يبلغ الاحتياطي منه حوالي ١٨٦,٣٥٥ بليون قدم مكعب، من إجمالي الاحتياطي العلمي من الغاز البالغ ١١٩,٢ تريليون متر مكعب حتى عام ١٩٩٠. وهذا الغاز يستخدم في صناعات البتروكيماويات، كما أنه مصدر للطاقة في صناعة الحديد والصلب، وفي صناعة الأسمدة، وفي محطات تحلية المياه، ومحطات توليد الكهرباء.

وأمام هذه الثروات الهائلة كلها انتهجت المملكة سياسة عدم الاعتماد على مصدر وحيد للدخل، ذلك لأن الاعتماد على مصدر وحيد للدخل مهما كانت ديمومته، يحمل في طياته مخاطر جمة، كما يعرض البلاد لكثير من المخاطر. وعليه

أصبح يتشكل القطاع الصناعي في المملكة من حيث الملكية وطبيعة النشاط من قطاعين رئيسيين هما:

أولا: الصناعات الاستراتيجية والأساسية والتي تعتمد وبشكل رئيس على المواد الأولية ومواد الخام البترولية وهذه الصناعات تتولاها وتشرف عليها الدولة نظرا لضخامة حجم رؤوس الأموال التي تتطلبها، ونظرا كذلك الى أن الدولة تمتلك أهم عناصر الانتاج الأولية الداخلية فيها.

ثانيا: الصناعات التحويلية والتي يتولاها ويديرها القطاع الخاص بدعم كبير ومتواصل من الدولة حيث يتم من خلالها المساهمة وبشكل كبير في تحقيق أهداف التنمية الصناعية في المملكة.

ولا شك أن وراء الجهود المبذولة لتنمية القطاع الصناعي في المملكة أهدافا مرسومة يمكن ايجازها في النقاط التالية:

١. الاستفادة من المزايا الكبيرة التي تتيحها الأسعار المنخفضة للطاقة والكميات الوفيرة من المواد الخام الناتجة عن البترول ومشتقاته الصناعية والثروات الزراعية والمعدنية والسمكية واستغلال هذه المزايا والموارد لتنويع القاعدة الصناعية.
٢. رفع الطاقة الإنتاجية للاقتصاد الوطني بحيث يتمكن من انتاج مجموعة متنوعة من السلع وبتكاليف تساعده على المنافسة في الأسواق المحلية والخارجية.
٣. توسيع وتعميق صلات المملكة بالتكنولوجيا العالمية الحديثة.
٤. تقليل اعتماد الصناعة على العمالة غير السعودية.
٥. رفع انتاجية القطاع الصناعي بتشجيع قيام المصانع ذات الطاقة الإنتاجية المثلى.
٦. تحقيق تنمية صناعية إقليمية متوازنة.
٧. زيادة نسبة التعاون الكامل بين مختلف الصناعات القائمة.

ولتحقيق تنيمة صناعية متوازنة فقد أصدرت الحكومة في عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، بيانا يحدد مبادئ السياسة الصناعية التي تتبعها المملكة، وكان الدافع لهذا البيان هو رغبة الحكومة في إعطاء المواطنين السعوديين الفرصة الكاملة لتحقيق أقصى الفوائد الاقتصادية والاجتماعية من برامج التنمية الصناعية،

وكذلك لإطلاع الوزارات والإدارات الحكومية بالمملكة ورجال الأعمال داخل المملكة وخارجها على المبادئ الأساسية لسياسة الدولة تجاه التنمية الصناعية، وعليه نص البيان على مايلي:

- تهدف الحكومة الى تشجيع وتوسعة مجالات الصناعات التحويلية والصناعات المعتمدة على الزراعة، وذلك لما ستحققه هذه المجالات من مساهمات في الدخل القومي. وما ستجنبه من فرص العمل التي ستؤدي الى رفع المستوى المعيشي للأفراد والمجتمع.

- إن مبدأ التنافس الحر السائد بين المؤسسات الصناعية والتجارية هو أساس النشاط الاقتصادي بالمملكة.

- تعتبر الحكومة أن المنافسة التي تستهدف مصلحة المستهلكين هو خير سبيل لدفع المؤسسات الصناعية الخاصة الى اختيار المشاريع المحققة للربح والمستوعبة لطاقة السوق الشرائية.

- رغبة من الحكومة في تشجيع رجال الأعمال على الاستثمار في المشاريع التي تعود بالنفع على الاقتصاد الوطني، فإنها على استعداد لتقديم الحوافز التشجيعية والمالية المختلفة لكل القطاعات الصناعية.

- تطبيق مبدأ الترخيص الصناعي للمشاريع التي يتجاوز رأس المال المستثمر فيها أو عدد العاملين بها أو طاقتها الانتاجية حدودا معينة.

- ترحب الحكومة بدخول رؤوس الأموال والخبرات الأجنبية الى قطاع الصناعة بالمملكة، وتوجه لها الدعوة بالتعاون مع رجال الأعمال السعوديين لإقامة مشاريع التنمية الصناعية.

- توفر الحكومة كل المرافق العاملة والتجهيزات الأساسية التي لا بد منها لقيام الصناعات ذات الجدوى الاقتصادية.

- وفي كل ما لا يتعارض مع الأنظمة القائمة فإن الحكومة تعترف بحق القطاع الخاص العامل في حقل الصناعة في اختيار واستغلال وإدارة الموارد الاقتصادية، والتي تشمل القوى البشرية العاملة في هذا الحقل.

وبناء على تلك الجهود المبذولة من قبل الحكومة لتنمية القطاع الصناعي، انصبت اهتمامات الحكومة على تحقيق تنمية صناعية وفقا لتلك المبادئ والأهداف

الصناعية التي تم ذكرها، وعليه سنلقي نظرة موجزة على ما قدمته الحكومة من حوافز وأنظمة لازمة لايجاد المناخ الاستثماري الملائم لهذا القطاع، ثم سنبين هيكل الصناعات السعودية المتمثلة بالمؤسسات الحكومية المعنية بتنمية القطاع الصناعي في المملكة.

أولا: حوافز تنمية القطاع الصناعي:

لتحقيق أهداف التنمية الصناعية في المملكة، ولضرورة تطور استعمال المنتجات القائمة، ولاستنباط الوسائل والأساليب في التخطيط، قدمت الحكومة الكثير من الحوافز والأنظمة لتنمية هذا القطاع وهذه الحوافز تتمثل فيما يلي:

١. القروض الصناعية: تأكيدا من الدولة على أهمية توسيع القاعدة الصناعية للاقتصاد، قامت الحكومة بإنشاء صندوق التنمية الصناعية السعودي في عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، وذلك لإمداد المستثمرين في القطاع الصناعي بالقروض اللازمة لصناعات القطاع الخاص وشركات المرافق العامة، ولا شك في أن هذا الصندوق قد اضطلع بدور رئيسي في ايجاد شركات صناعية سعودية وطنية، وفي تهيئة فرص العمل التي تمثلها هذه الشركات. ويلاحظ أن الطائفة العريضة من السلع المنتجة محليا والمعروضة حاليا في المملكة ماهي إلا شهادة على النجاح الذي تحقق بفضل مشاركة الصندوق.

يمنح الصندوق قروضا ميسرة تصل الى ٥٠% من إجمالي تكاليف المشروع الصناعي يتم استردادها خلال مدة من ٥-١٠ سنوات تبدأ بعد مرحلة تتراوح بين سنة أو سنتين بعد الانتاج، وتقدم هذه القروض بدون فوائد سوى الرسوم الإدارية التي تبلغ نسبتها ٢,٥% عن كل قرض. وقد قدم الصندوق منذ انشائه وحتى نهاية العام المالي ١٤١٢/١٤١٣هـ ١٩٨,٢ مليون ريال اعتمدت لتمويل ١١٦ مشروعا صناعيا.

واضافة الى صندوق التنمية الصناعية السعودي، هناك صندوق الاستثمارات العامة الذي أنشأ في عام ١٣١٩هـ/١٩٧١م، والذي يقوم بدور هام في عملية الإقراض الصناعي، إذ يتم من خلاله تمويل حصص الحكومة في المشاريع المشتركة الوطنية والعربية والثنائية، وهنا لابد لنا من الإشارة الى المجموع الكلي التراكمي

للقروض المقدمة من هذا الصندوق والتي بلغت حتى نهاية عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣ حوالي ٧٤,٥ بليون ريال.

٢. المدن الصناعية: لتحقيق أهداف التنمية في القطاع الصناعي قامت الحكومة بالعمل على توفير المتطلبات الأساسية للقطاع الصناعي، وعليه قامت الدولة بإنشاء العديد من المناطق الصناعية ذات التجهيزات والخدمات المتكاملة في مواقع ممتازة لإقامة المصانع عليها، كذلك للاستفادة من المرافق العامة والخدمات الأساسية، وعليه انخفضت التكاليف في هذه المناطق، وهذا يعود الى الوفورات الاقتصادية الناجمة عن كبر حجم مشروعات المرافق العامة، اضافة للخدمات العامة المشتركة التي تخدم عدد كبير من المصانع المجتمعة في مكان واحد، وهذا بدوره يمكن من اتباع أساليب الانتاج الكبير مما يترتب عليه انخفاض تكاليف الانتاج.

ومن هذه المدن الصناعية، المدينة الصناعية في الرياض والتي حققت نهضة صناعية سريعة ورائدة وهذه المدينة الصناعية التي أنشئت في الرياض بلغت مساحتها (٤٥١,٠٢٨)م٢ ووزعت بأكملها على رجال الصناعة، وهذه المدينة تنتج المواد الغذائية والمشروبات، والمنتوجات والجلود، والبلاستيك والخزف والورق والمساكن الجاهزة، ومواد البناء والمعدات الكهربائية، والألبان والحليب، والمعدات الطبية وأعمدة الإنارة والهاتف والمضخات الزراعية.

وفي جدة:

شهدت الحركة التجارية نشاطا عظيما، بعد أن هيأت الدولة كافة التسهيلات اللازمة، كإنشاء المدن الصناعية، وتقديم القروض، والإعفاءات الجمركية، مما دفع بالنشاط الصناعي في جدة خطوات واسعة الى الأمام، وأصبحت جدة مركز ثقل صناعي يشمل بعض صناعات المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) كمصفات البترول، ومصنع الحديد والصلب وغيرها.

وفي الدمام:

أدى ازدهار الصناعة الى إنشاء مدينتين صناعيتين في الدمام، وذلك من خلال التسهيلات والمساعدات التي تقدمها الدولة والتي أصبح لها الأثر الكبير في تطور الصناعة الوطنية، وإذا قسمنا الصناعة، بأنواعها، بما تدره من موارد وما تحتاجه من الأيدي العاملة، وما تعكسه من رخاء على المنطقة، أمكننا اعتبار صناعة البترول

التي تملكها الدولة هي الصناعة الرئيسية التي كان لها تأثير كبير في تطوير مستوى المعيشة في المنطقة الشرقية بأكملها، وتأتي بعد ذلك صناعات، المحاجر، والألمنيوم والأسمدة وبعض منتجات البتروكيماويات، والفايبر جلاس، والمطاط، والمباني الجاهزة، وغير ذلك.

ولتوسيع القاعدة الصناعية لاقتصاد المملكة، ومواكبة مع التطور الصناعي المستمر جاء انشاء المدينتان الصناعيتان "الجبيل" على الساحل الشرقي للمملكة، وينبع على الساحل الغربي للمملكة، وقد جاء انشاء هذه المدن بهدف استيعاب المزيد من المشروعات الصناعية الجديدة. وعليه أدت المدينتان دورا رئيسيا فيما اعتزمته المملكة من تنمية صناعات تسند الى المواد الهيدروكربونية والى كثافة الطاقة، وقامت الهيئة الملكية للجبيل وينبع التي انشئت في عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م بتوفير كافة التجهيزات الأساسية لهاتين المدينتين، كما أسندت كثير من المسؤوليات الملائمة للقطاع الخاص، وركزت الجهود لدعم هذا القطاع في إقامة صناعات ثانوية عن طريق جعل ملكية هذه الصناعات في متناول يده وإسناد مهمة إدارتها له، وتشجيع رجال الأعمال السعوديين وتوفير عقود إيجار مغرية وايجاد قاعدة راسخة للتجارة والبيع بالتجزئة في المدن الصناعية.

ولتشجيع الصناعات الوطنية وتحديدها وتنظيمها في مدينتي الجبيل وينبع، فقد تم انشاء ٢١ مصنعا للصناعات الأساسية و ٢١ مصنعا للصناعات الثانوية و١١٢ مصنعا للصناعات الخفيفة والمساندة في الجبيل وينبع.

من خلال هذه الاستراتيجية الصناعية للمملكة والتي تعد في الواقع مسيرة تحد وانجاز، ومسيرة طموح وعمل، جاءت هذه المسيرة نابعة من استشعار القيادة السعودية لأهمية تحقيق الرفاهية والتقدم الحضاري لجميع المواطنين، وأكبر الشواهد على مسيرة التحدي والإنجاز هذه ما تحقق في المملكة من زيادة معدلات النمو في القطاع الصناعي، فارتفع عدد المصانع العاملة ليصل الى حوالي ٢٥٠٠ مصنعا وطني تزيد استثمارها على ١٠٦ مليار ريال، وتستخدم ١٦٩ ألف عامل عام ١٤١٤هـ/١٤١٥م، وتقدر قيمة صادراتها بنحو ٥٠ مليار ريال، مما جعل المملكة تحقق الاكتفاء الذاتي في معظم المنتجات الحيوية، وعليه يكون قطاع الصناعة قد حقق في خطة التنمية الخامسة معدل نمو سنوي متوسط ٤١٣٪، وبلغ اسهام الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي ١٣,١٪.

٣. إعانة تدريب العمالة السعودية:

لقد سعت حكومة المملكة على الاهتمام بتنمية القـوى البشـرية وتطويـر قدراتها عن طريق التعليم والتدريب وذلك لإيجاد التوازن المطلوب بين المناخ مـن القوى العاملة وبين المطلوب منها في المستقبل لمواكبة التقدم التقني وزيادة معـدلات الانتاج. ومن أجل ذلك قامت الدولة بتشجيع وحث أصحاب الأعمـال علـى توظيف وتدريب العمالة السعودية في مواقع العمل واكسابها المـهارات الفنيـة المطلوبة، وعليه أنشأت المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ضمن جهازها إدارة متخصصة للتدريب على رأس العمل.

٤. نظام استثمار رأس المال الأجنبي:

لتشجيع جذب رؤوس الأموال الأجنبية وما يصاحبها من تكنولوجيا وعمالـة ماهرة فقد صدر مرسوم ملكي رقم م/٤ في عـام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩، يحـدد الضوابط والحوافز المنظمة لذلك يكفل هذا المرسوم الملكي تمتع المال الأجنبي بالمزايا التي يتمتع بها رأس المال الوطني بموجب نظام حماية وتشجيع الصناعـات الوطنيـة بالنسبة للمشروعات الصناعية كما يعفي النظام المشروع الصنـاعي أو الزراعـي الذي يستثمر فيه رأس المال الأجنبي من ضرائب الدخل والشركات مـدة عشـر سنوات وإعفاء المشاريع الأخرى من هذه الضرائب مدة خمس سنوات من تـاريخ بدء الانتاج بشرط أن يمتلك رأس المال الوطني بنسبة لا تقل عن ٢٥٪ مـن رأس المال المشروع على أن تبقى هذه النسبة طوال مدة الإعفاء، هذا بالإضافة الى تملـك العقار اللازم وفقا لنظام تملك غير السعوديين للعقار.

ثانيا: المؤسسات الحكومية المعنية بتنمية القطاع الصناعي في المملكة:

اهتماما من المملكة بأهمية تنويع الاحتياجات والخدمات التي تتطلبها تنميـة القطاع الصناعي في المملكة، فكان لابد من أن يرتبط هذا القطاع بالكثـير مـن المؤسسات الحكومية المختلفة التي تسعى جاهدة على النهوض بهذا القطاع ليواكب التطورات الصناعية الحديثة ومن هذه المؤسسات الحكومية ما يلي:

١. وزارة التخطيط:

بعدما بدأت هوية الاقتصاد الوطني للمملكة تتبلور، خاصة بعد اكتمال البناء الأساسي للجهاز الإداري العام، بدأ موضوع التنمية يحتل حيزا كبيرا من اهتمامات المملكة، وعليه اهتمت الحكومة بأهمية التخطيط التنموي، ولدعم الجهاز المركزي المشرف على هذه العملية؛ قامت الحكومة في عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م بإنشاء وزارة التخطيط التي تقوم بإعداد الخطط الخمسية بالتعاون مع جميع الدوائر الحكومية، كما تقوم بناء على توصيات الوزارات المختلفة بتحديد أحجام مشاريع التنمية المختلفة ومخصصاتها المالية، وتقوم أيضا بمتابعة إنجاز الخطط التنموية لجميع قطاعات الدولة.

والمتتبع للخطط التنمية الخمسية التي تصدرها وزارة التخطيط يدرك الأهداف التنموية الأساسية لتلك الخطط والمتمثلة في تحقيق معدلات عالية من النمو الاقتصادي، وتنمية الموارد البشرية ورفع المستوى المعيشي للمواطن السعودي، بالإضافة الى تخفيض الاعتماد على البترول كمصدر رئيسي للدخل، ونحن اليوم نعايش الخطة الخمسية السادسة ١٤١٥-١٤٢٠هـ/١٩٩٤-١٩٩٩م، سنبرز في نهاية دراستنا هذه، عن الأهداف العامة لهذه الخطة خاصة فيما يتعلق بالجانب الصناعي.

٢. الشركة السعودية للصناعات الأساسية التي تعرف باسمها المختصر "سابك":

تأسست سابك بموجب المرسوم الملكي رقم م/٦٦ تاريخ ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م برأسمال استثماري قدره ١٠ بليون ريال لحمل مسؤوليات إقامة وتشغيل العديد من الصناعات الأساسية التي تعتمد على الموارد المحلية البترولية والمعدنية وغيرها من الصناعات المكملة والمساندة وتسويق منتجاتها. وهذا يؤكد على استراتيجية سابك في توسيع القاعدة الصناعية للمملكة، وتهيئة فرص لاستثمار رؤوس الأموال الخاصة في صناعة سابك مباشرة أو في صناعات وخدمات مقترنة بها، ومن استراتيجية سابك الصناعية، المساهمة في تدريب السعوديين وبناء قدراتهم الفنية والإدارية في مجالات التخطيط الصناعي والتنفيذ والتشغيل والصيانة والتنمية.

وقد أنشأت وطورت "سابك" أكثر من خمسة عشر مشروعا صناعيا في كل من الجبيل وينبع وجدة والدمام، ودخلت جميعها مراحل الانتاج، وتضم هذه المشاريع عشرة مشاريع بتروكيماوية وثلاثة مشاريع لإنتاج الأسمدة، ومشروعان لإنتاج اسياخ وقضبان التسليح، تستعمل سابك في مشاريعها مستوا مرتفعا من التقنية العالمية وتنهجة أسلوب المشاريع المشتركة مع شركات عالمية ذات شهرة عالية وذلك من أجل نقل أحداث التقنيات الى المملكة. واستجابة لأوضاع الأسواق العالمية ومتطلباقا واصلت سابك تطوير هذه المشاريع لاستغلال طاقتها الانتاجية لبعضها وأضافت وحدات انتاجية للبعض الآخر. وبالإضافة الى ذلك تمتلك سابك شركتين تسويقيتين كما تساهم في ثلاث شركات خليجية صناعية ورابعة تسويقية.

وتشجيعا من المملكة للقطاع الخاص للمشاركة في مشاريع التنمية فقد قامت سابك ببيع جزءا من أسهمها ٣٠% للمواطنين في المملكة ودول مجلس التعاون الخليجي.

٣. وزارة الصناعة والكهرباء:

أنشأت هذه الوزارة عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م لتتولى بعض المهام التي كانت مدرجة ضمن وزارة التجارة والصناعة سابقا ومن أهم مسؤولياقا ما يلي:

- تحقيق تنمية ثابتة ومتوازنة في القطاع الصناعي بالمملكة.
- ايجاد المنخ الملائم لحماية وتشجيع الصناعات الوطنية.
- وضع السياسات والإجراءات اللازمة بتطوير المناطق الثانية من المملكية وتمكينها من تحقيق تنمية صناعية مناسبة.
- إنشاء المشاريع الكهربائية وإدارقما وتشغيلها.

يضم الهيكل الإداري للوزارة ثلاث وكالات إحداها لشؤون الصناعة والثانية لشؤون الكهرباء، والثالثة للشؤون الإدارية والمالية، وتشرف وكالة الوزارة لشؤون الصناعة على الإدارات واللجان التالية:

- الأمانة العامة لاستثمار رأس المال الأجنبي.
- إدارة الحماية الصناعية والتشجيع.

- إدارة تقويم وترخيص المشاريع الصناعية.
- إدارة المدن الصناعية.
- الإدارة الهندسية والمشروعات.
- إدارة الإحصاء الصناعي.
- إدارة الصادرات.
- إدارة العلاقات العامة.

وتشير خطة الـ ٢٥ سنة لوزارة الصناعة والكهرباء حتى سنة ٢٠٢٠ الى أن حجم الزيادة المتوقعة في استهلاك الطاقة الكهربائية يقدر بـ ٤,٥% سنويا ويعني ذلك أن حجم الطلب الكلي للكهرباء سيكون عام ٢٠٢٠ بحدود ٥٩٠٠٠ ميجا واط بعد أن كان عام ١٩٩٥ حوالي ٢٠٠٠٠ ميجاواط، وذلك بسبب الحاجة الى الاحتفاظ بطاقة احتياطية تقدر بحوالي ١٧% من حجم الانتاج الكلي لاستخدامها في موسم اشتداد الطلب فعلى محطات توليد الطاقة أن يكون بمقدورها انتاج ٦٩ ميجا وابط من الكهرباء عام ٢٠٢٠، وبعبارة أخرى سيتوجب اضافة ما بين ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ ميجا وابط سنويا طوال فترة الخطة المذكورة.

وبسبب الدلالات التي تنطوي عليها هذه الخطة الطويلة الأمد فقد شرعت الحكومة السعودية بالبحث عن أفكار جديدة يمكن من خلالها تنفيذ مشاريع التوسعة المستقبلية، واهتمت الحكومة بعملية اعادة هيكلة قطاع الكهرباء، وذلك من خلال نصب شبكة وطنية لخطوط الضغط العالي، ومن المتوقع أن تبلغ كلفة تنفيذ المشاريع المخططة لغاية عام ٢٠٠٠ حوالي ٨٤٠٠٠ مليون ريال، وتشير مصادر وزارة الصناعة والكهرباء الى أن إجمالي كلفة الخطة الطويلة الأمد ستبلغ حوالي ٤٣٨٠٠٠ مليون ريال، سينفق منها ما مقداره ٣٣٧٠٠٠ مليون ريال على توليد الكهرباء و ٢٦٠٠٠ مليون ريال على نقل كهرباء الفولتيه المالية والنقل الثانوي، كما ينفق مبلغ ٧٥٠٠٠ مليون ريال على تحديث شبكات التوزيع.

ومن الواضح أن ضخامة الاستثمارات المزمعة تقع خارج امكانيات الشركة الموحدة وعليه سعت الحكومة في اعادة تنظيم هذا القطاع وبصورة شاملة، ومنحت المجال فيه للقطاع الخاص للإسهام في تنمية هذا القطاع.

٤. الهيئة الملكية للجبيل وينبع:

تأسست الهيئة بمرسوم ملكي رقم م/٧٥ عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، وذلك بهدف انشاء التجهيزات الأساسية اللازمة للصناعات الأساسية والثانوية المساندة والخفيفة وتطوير المؤسسات التي تقوم بتوفير الخدمات المدنية وتطوير وإنجاز برامج تدريبية للإرتقاء بمستوى المهارات التقنية للشباب السعودي. ولأجل ضمان الاستغلال الأمثل للأراضي الصناعية في مدينتي الجبيل وينبع فقد تم تقسيم المناطق الصناعية في كل مدينة الى ثلاثة أقسام رئيسة:

منطقة الصناعات الثقيلة، منطقة الصناعات الثانوية، منطقة الصناعات الخفيفة والمساندة.

ويشمل برنامج التجهيزات الأساسية لكل من مدينتي الجبيل وينبع بناء المطارات والموانئ والمرافق العامة وتوفير الاتصالات، وبناء محطات تحلية المياه وأنظمة تبريد مياه البحر ومرافق التخزين ومنولة المواد السائبه واعداد المواقع الصناعية للصناعات الرئيسية والثانوية والمساعدة، وإنشاء كافة المرافق التجارية الضرورية والمساجد والمدارس والمستشفيات.

وتعمل الهيئة ومقرها الرياض تحت رئاسة خادم الحرمين الشريفين ويشغل منصب وزير التخطيط منصب نائب الرئيس في مجلس الإدارة ويقوم بتسيير الأعمال اليومية للجنة أمين عام ومدير عام لكل مشروع. كما أن للهيئة ميزانية مستقلة وصلاحيات خاصة تمكنها من تأدية مهامها بيسر وسهولة.

ما من شك في أن جميع المؤسسات الحكومية المعنية بتنمية القطاع الصناعي ساهمت مساهمة فعالة في مسيرة التنمية الصناعية وذلك من خلال وضوح أهدافها وواقعيتها، التي جاءت كمطلبا ضروريا سهل مهمة اختيار السياسات المناسبة والتي تم عن طريقها تحقيق كثيرا من الأهداف، وللتدليل على ذلك نختم حديثنا عن القطاع الصناعي باستعراض أولويات خطة التنمية السادسة ١٤١٥-١٤٢٠هـ/١٩٩٤-١٩٩٩م والتي ركزت على ثلاثة محاور رئيسة وهي:

١- الكفاءة الاقتصادية:

تركز خطة التنمية على تحقيق الكفاءة الاقتصادية في القطاعين الحكومي والخاص والتي تشتمل بمفهومها الواسع على كل من الكفاءة الاستثمارية والانتاجية

والتنظيمية باعتبارها شرطا أساسيا لنجاح سياسات تنويع القاعدة الاقتصادية وترشيد الانفاق الحكومي وبرامج التخصيص لذا اشتملت الخطة على مجموعة من السياسات والإجراءات التنظيمية التي تستهدف زيادة الكفاءة الاقتصادية والفاعلية الإدارية وحسن الأداء في كافة المجالات الانتاجية والخدمية.

٢ - تعزيز دور القطاع الخاص في الاقتصاد الوطني:

تعتمد التنمية بعيدة المدى للاقتصاد السعودي بشكل متزايد على قدرة واستعداد القطاع الخاص لاستيعاب واستغلال الفرص المواتية للإسهام في النشاطات الاقتصادية المختلفة خاصة الانتاجية منها لذا تضمنت الخطة العديد من الإجراءات التنظيمية والسياسات الرامية الى توسيع نشاط وعمليات القطاع الخاص في الاقتصاد الوطني، منها ما يتضمن التوسع في استغلال رؤوس أموال القطاع الخاص في تمويل بعض النشاطات الحكومية، بالإضافة الى دراسة جدوى تحويل ملكية وإدارة بعض الأنشطة الحكومية ذات الطابع التجاري الى القطاع الخاص في إطار صيغ متدرجة ومتنوعة من التخصيص تلائم أوضاع المملكة، وتضمن في ذات الوقت تحقيق منفعة حقيقية للاقتصاد الوطني، وعلى أن تكون المحصلة النهائية لسياسة التخصيص ايجابية للقطاعين الحكومي والخاص.

٣. تنمية القوى البشرية وزيادة توظيفها:

أصبحت تنمية القوى البشرية محورا رئيسيا من محاور خطة التنمية السادسة لإثراء السياسات والبرامج المتعلقة بإعدادها وتهيئتها للعمل وايجاد الفرص الوظيفية الملائمة وتحسين الانتاجية.

ولتعزيز مرحلة التنمية الشاملة التي تعيشها المملكة وتحقيق النمو والاستقرار الاقتصادي والمحافظة عليه، هدفت خطة التنمية السادسة الى تحقيق الأهداف الآتية على مستوى الاقتصاد الوطني:

- أن ينمو الناتج المحلي الإجمالي بمعدل سنوي متوسط قدره (٣,٨%) بالأسعار الثابتة خلال فترة الخطة.
- أن ينمو الناتج الإجمالي غير النفطي بمعدل سنوي متوسط يبلغ (٣,٩%) وهو ضعف المعدل المتحقق خلال فترة الخطة الخامسة مما يحمل دلالة ايجابية بالنسبة للنشاط الاقتصادي.

- أن تنمو القطاعات الانتاجية ككل بمعدل سنوي متوسط قدره (٤,٢%) كما تنمو قطاعات الخدمات بمعدل سنوي متوسط قدره (٤.٤%)، ومن المنتظر أن تنمو القطاعات الانتاجية على المستوى التفصيلي بمعدلات سنوية يصل متوسطها السنوي الى (٣,١%) في قطاع الكهرباء والغاز والمياه، و (٤,٥%) في قطاع البناء والتشييد، كما ينتظر لصناعة تكرير النفط وصناعة البتروكيماويات أن تنمو بمعدل سنوي متوسط قدره (٣,٩%) و (٨,٣%) على التوالي.
- أن ينمو اجمالي التكوين الرأسمالي الثابت بمعدل سنوي متوسط مقداره (٨,٥%) بالأسعار الثابت وسوف يؤدي ذلك الى زيادة حصة الاستثمارات في الناتج المحلي الإجمالي من (١٥,٥%) في بداية الخطة الى حوالي (١٩%) بنهايتها، ومن المستهدف أن تنمو الاستثمارات الحكومية بمعدل سنوي متوسط قدره (١٩%) واستثمارات القطاع الخاص بمعدل سنوي متوسط قدره (٤.٩%).

خامسا: القطاع الزراعي:

تحتل الزراعة مكانة اقتصادية متميزة في البنيان الاقتصادي في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء رغم اختلاف خصائص الانتاج فيما بينها حيث تعتبر الزراعة النشاط الاقتصادي التقليدي والقطاع الإنتاجي الذي يمكن أن يساهم في تحقيق وإنجاز البرامج الاقتصادية والاجتماعية في معظم الدول وخاصة بلدان العالم الثالث وإن حل المسألة الزراعية تعني بالضرورة حل الكثير من المسائل المرتبطة بها في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والصحية فبحلها تحل أزمة الغذاء الأمر الذي يعني إلغاء المجاعة وتأمين الغذاء لسكان أصبحوا يتزايدون بمعدلات مرتفعة.

وعندما يتم التغلب على مشكلات الانتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني يوضع حجر الزاوية في إرساء قواعد اقتصاد متطور ومتين في منأى، عن أي نفوذ أو تأثير.

وعندما ينشط القطاع الزراعي ويزدهر تضمن معطيات جيدة لصادرات أي بلد ويعزز استقلاله السياسي بعيدا عن مناورات الاحتكار الغذائي لكون الغذاء اليوم يشكل سلعة سياسية تفوق في أهميتها سلعة النفط فأي نقص في الغذاء على

المدى البعيد يمكن أن يلحق أفدح الأضرار باستقلال الدولة وسيادتها وبالتالي تصبح عملية ربطه باقتصاديات الدول المحتكرة للغذاء أمرا حتميا وخطيرا.

لذلك باتت المسألة الزراعية تحتل موقع الأولوية في مهمات البناء الوطني في خطط التنمية القومية لأي دولة لأن معالجتها بشكل علمي وجدي يعتبر خطوة مهمة على طريق اجتياز مطبات التخلف وبناء النهضة الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة والمتصاعدة.

ونظرا لأهمية الزراعة التي لا تزال تعتبر من أهم القطاعات الإنتاجية، وذلك لكون الغذاء سلعة غير مرنة، أي لا يمكن استبدالها أو الاستغناء عنها، كما أن الطلب يزداد عليها عالميا. وعليه أدركت المملكة أهمية المساهمات التي يؤديها القطاع الزراعي، وكذلك أدراك طبيعة الخصائص التي تميز القطاع الزراعي عن غيره من قطاعات الاقتصاد الأخرى، لذا أولت هذا القطاع العناية الكافية وذلك من خلال وضع الأهداف الرئيسة لسياستها الزراعية التي كان لها الأثر الايجابي على الانتاج كما وكيفا وعلى مستوى كافة الأنشطة الزراعية وبناءا على الكثير من حقائق القطاع الزراعي في المملكة سنتناول الحديث في هذا المجال عن تقديم لمحات موجزة عن واقع القطاع الزراعي في المملكة بالإضافة الى بعض الجوانب الأساسية المرتبطة به مثل هيكل الموارد الزراعية المتاحة والسياسات المختلفة التي تتبناها الدولة لتنمية هذا القطاع، وكذلك سنقوم باستعراض بعض الانجازات المتحققة، هادفين الى إعطاء تصورا مبسطا عن هذا القطاع الهام.

أولا: الخصائص العامة للموارد الزراعية في المملكة:

١ . المياه: لقد تبين لنا من خلال الفصل الأول أن المملكة يغلب عليها المناخ الصحراوي، حيث تشكل الصحارى القسم الأكبر من أراضيها. ولا يوجد داخل أراضيها مصادر للمياه، إذ تخلو الجزيرة العربية من الأنهار إلا من بعض الأودية التي تسيل فيها المياه بعد تساقط الأمطار، وتعتبر هذه الندرة بالنسبة للمياه في المملكة مشكلة رئيسية وكبيرة تواجه القطاع الزراعي وتحد من استمراره وتطوره وتوسعه. وفي المملكة يتم الاعتماد على مياه الأمطار خاصة في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية. وتعتبر كمية الأمطار الهاطلة على المملكة قليلة أو منخفضة وأنها تتميز بتذبذب وعدم انتظام، وأحيانا تسقط بكميات تسبب في حدوث الفيضانات خاصة في الوديان. ونتيجة لحدوث الفيضانات وما يصاحبها من عواصف شديدة تؤثر

على التربة وتؤثر على الطبقة السطحية الغنية بالمادة العضوية، ولاستغلال مثل هذه الأمطار قامت الدولة بإنشاء العديد من السدود والخزانات والتي وصل عددها في الوقت الحاضر الى أكثر من ٢٠٠ سدا بطاقة تخزينية تزيد عن ٤٥٠ مليون متر مكعب من المياه، وأبرز هذه السدود سد جيزان ونجران، وسد بيشته التي وصلت طاقته التخزينية الي حوالي ٣٢٥ مليون متر مكعب.

واضافة الى مياه الأمطار هناك المياه الجوفية والتي تعتبر المصدر الرئيسي للري، وهذه المياه تقسم الى قسمين حسب طبيعة المتكونات الجوفية للمياه، قسم متعلق بقاعدة الصخور المركبة وهي تغطي المناطق الجنوبية والغربية والقطاع الغربي من المنطقة الجنوبية. وهذه المنطقة تتميز بمكونات مياه منخفضة ومحدودة، والقسم الآخر يتعلق بمنطقة الصخور الرسوبية وهذا القسم يغطي ثلثي مساحة المملكة تقريبا وتحتوي على متكونات مائية هامة، وأن الماء المخزون في هذه التكوينات يعتبر ماء حضريا ومع ذلك فإن حجم المخزون المائي يعتبر من الضخامة، إلا أن تسرب المياه الجوفية في الطبقات الرسوبية وكثرة استخدام المياه ويؤدي الى هبوط منسوب المياه، لهذا عملت الحكومة على ضرورة الحصول على التراخيص المسبقة للسماح بحفر الآبار.

وعلاوة على مياه الأمطار والمياه الجوفية فهناك مصدر هام للمياه في المملكة يتمثل بالمياه المحلاة من البحار اذ تعتبر المملكة من أكبر الدول في العالم من حيث انتاج هذه المياه ومن حيث عدد مشاريع التحلية، لهذا يوجد في المملكة حتى وقتنا الحاضر حوالي ٣٠ محطة تحلية عاملة من مياه الخليج العربي والبحر الأحمر، وإنتاجها اليومي من الكهرباء ٣٥٠٠ ميجاوات، بهذا تحتل المملكة المركز الأول بين دول العالم في تحلية المياه المالحة، أذ تنتج المملكة حوالي ٣٠% من الإنتاج العالمي من تحلية المياه المحلاة. وتقوم المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة، بتوزيع الميله المحلاة على المدن الساحلية على امتداد السواحل الشرقية والغربية، بل جرت الميله من بعض المحطات إلى المدن الداخلية مثل مدينة الرياض التي تصلها المياه من محطة التحلية في الجبيل قاطعة أكثر من ٥٠٠ كيلومتر على خطين، وكذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة وأنها في مشروعات اخترقت الجبال الوعرة وذللت العقبات لايصال المياه إلى المدينتين المقدستين وإلى حاضرة منطقة عسير.

والملاحظة البارزة التي يمكن ادراجها في هذا المجال أن الطلب الكلـــي علـــى المياه في المملكة ينقسم الى احتياجات الأغراض البلدية والصناعيـــة واحتياجـــات القطاع الزراعي والجدول التالي يوضح الميزان الوطني السنوي للمياه في المملكـــة بالمليون متر مكعب.

	مليون متر مكعب		
	١٤٠٠هـ ١٩٨٠	١٤٠٥هـ ١٩٨٥	١٤١٠هـ ١٩٩٠
الموارد المتاحة (العرض):			
١. المياه السطحية والجوفية القابلة للتجديد	١١٤٠	١٨٥٠	٣١٠٠
٢. المياه الجوفية (الغير قابلة للتجديد)	١١٧٠	٦٣٢٠	١٣٤٨٠
٣. مياه البحر المحلاة	٥٠	٣٣٠	٥٤٠
٤. مياه الصرف الصحي	–	١٠٠	١١٠
المجموع	٢٣٦٠	٨٦٠٠	١٦٣٣٠
الاستخدامات (الطلب)			
١– الأغراض البلدية والصناعية	٥١٠	١٢٠٠	١٦٥٠
٢– الأغراض الزراعية	١٨٥٠	٧٤٠٠	١٤٥٨٠
المجموع	٣٣٦٠	٨٦٠٠	١٦٣٣٠

جدول: الميزان الوطني للمياه في المملكة العربية السعودية

يتضح من الجدول أن القطاع الزراعي يستخدم النسبة الأكـــبر مـــن الميـــاه المتوفرة في المملكة والتي بلغت على سبيل المثال ٧٤٠٠ مليون متراً مكعباً في عـــام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٨٦% من مجموع المياه المتوفرة في ذلك العام. وفي عـــام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م بلغ حجم المياه المستغلة للأغراض الزراعية ١٤٥٨٠ مليون متراً مكعباً أي ما يعادل ٩٠% من إجمالي حجم المياه المتوفرة، نظراً لتوسع الرقعـة الزراعية في المملكة خاصة زراعة القمح والتي تستهلك ما يقارب من ٤٠% مـــن هذه المياه للأغراض الزراعية.

٢. الموارد الأرضية الزراعية:

سبق وأن عرفنا أن المملكة تتمتع بمساحة كبيرة، إلاّ أن نسبة ضئيلة جداً مـــن هذه المساحة يتم زراعتها، وذلك نظراً لما ذكرناه حول شح المياه، اضافـــة لقلـــة الأراضي الصالحة للزراعة، والتي لها دور كبير من الناحية الاقتصادية، والجـــدول التالي يشير الى هيكل توزيع أراضي المملكة.

المساحة	مليون هكتار	النسبة المئوية من اجمالي المساحة %
المساحة الصالحة للزراعة	٤٨,٩	٢١,٧
المساحة القابلة للاستصلاح	٣,٨	١,٧
المساحة الصالحة والقابلة للإستصلاح	٥٢,٧	٢٣,٤
مساحة الأراضي الزراعية -الحيازات-	٣,٨	١,٧
مساحة الغابات	١,٨	٠,٨
مساحة لمراعي	١٢٠,٠	٥٣,٣
أراضي صحراوية	٤٤,٠	٣٠,٠
طرق وأراضي سكنية	٢,٧	١,٢
المساحة الإجمالية للمملكة	٢٥,١	١٠٠,٠

هيكل توزيع اراضي المملكة

بالنظر الى هذا الجدول يتبين أن إجمالي مساحة الأراضي الصالحـــة للزراعـــة وكذلك القابلة للاستصلاح تبلغ ٥٢,٧ مليون هكتار أي ما يمثل ٢٣,٤% مـــن جملة أراضي المملكة. بالمقابل تبلغ مساحة الحيازات المملوكة ٣,٨ مليون هكتـــار، أي ما نسبته ٧,٢% من جملة الأراضي الصالحة والقابلة للاســـتصلاح. ورغـــم الظروف البيئية الصعبة إلا أن التنمية الزراعية في المملكة أدت الى التأثير في العـــامل البيئي، وعليه أخذت المملكة سياسات تنموية تعتبر بمثابة التحديات الكبيرة الـــتي تواجه سياسات التوسع الأفقي في مختلف الأنشطة الزراعية.

٣. الموارد البشرية [اليد العاملة في القطاع الزراعي]:

للزراعة دور حيوي في المملكة بسبب عوامل اقتصادية واجتماعية فحوالي أربعة أعشار القوة العاملة المحلية بما في ذلك البدو تعمل في الزراعة، ومع هذا نجد أن المملكة تعاني من ندرة القوة العاملة المحلية، خاص بعد أن أصبحت المملكة تتمتع بفائض كبير من ميزان تجارتها الخارجية بسبب صادراتها النفطية، اضافة الى الهجرة من القرى والأرياف الى المدن الكبيرة، مما كان له أثره السلبي على واقع الأنشطة الزراعية المختلفة، وللتدليل على هذا فقد قدر عدد العاملين بالزراعة حسب احصائيات بداية الثمانينيات بحوالي ٤٠%. ولكن انخفض في منتصف الثمانينات الى حوالي ٢٥,١% وهذا النقص بالأيدي العاملة أصبح أكثر وضوحاً نتيجة للتغيرات في نمط الانتاج من المزارع التقليدية الصغيرة الى المشروعات التجارية الكبيرة ذات الاستثمارات الرأسمالية الكثيفة، وعليه أدت هذه التغيرات الى الحاجة في عمالة زراعية دائمة ومتخصصة وتم ذلك عن طريق توظيف عمالة أجنبية على نطاق واسع.

ومواكبة مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على المملكة خاصة بعد ازدهار الاقتصاد القومي في أعقاب اكتشاف البترول وتوظيف عوائده في كثير من المشروعات التنموية بما فيها القطاع الزراعي، لهذا يمكن التأكيد على أن عنصر راس المال في القطاع الزراعي يعتبر متوفراً بشكل كبير سواء من المدخرات الخاصة أو من خلال المؤسسات الحكومية المعنية بتنمية القطاع الزراعي، ونظراً لأهمية هذه المؤسسات في تنمية هذا القطاع نجد من المناسب اعطاء لمحات مختصرة عن هذه المؤسسات.

أ. وزارة الزراعة والمياه:

صدر مرسوم ملكي رقم ٤٩٥١/٢١/٥ في عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، بإنشاء وزارة الزراعة، والتي بدأت في توسيع خدماتها لتشمل المزيد من المناطق الزراعية، إذ قامت بنفس العام بتطوير بعض الفروع الى وحدات زراعية شملت الرياض والخرج والإحساء والمدينة المنورة وجازان وبريدة.

وقد مرت الوزارة بعدة مراحل تنظيمية على مستوى الجهاز المركزي بالوزارة أو على مستوى المديريات والفروع والمراكز ومحطات الأبحاث، واليوم تضم

الوزارة أربع وكالات وهي: وكالة الشؤون الزراعية، ووكالة شؤون المياه، ووكالة الإيمان والتنمية، ووكالة الثروة السمكية.

وللوزارة مهام رئيسة وهي:

- وضع وتنفيذ الخطط والبرامج الهادفة الى التطوير الزراعي المتوازن.
- تقديم الخدمات الفنية والمالية بالطريقة التي تكفل توفير جميع الظروف الملائمة للاستثمار الزراعي.
- وضع السياسات وتنفيذ الإجراءات والتنظيمات الهادفة الى المحافظة على الموارد المائية والموارد الزراعية واستخدامها بكفاءة اقتصادية وفنية عالية.

وتتكون الوزارة حاليا من الإدارة المركزية في الرياض و ٢٤ مديرية اقليمية يتبعها ١١٣ فرعا في المناطق الزراعية المختلفة من المملكة بالإضافة الى ١٩ محجوا زراعيا و ١٣ مركزا للبحوث الزراعية.

ب. البنك الزراعي العربي السعودي:

أنشئ هذا البنك برسوم ملكي عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ويتولى هذا البنك توفير القروض الزراعية اللازمة وتشجيع وانعاش القطاع الزراعي في المملكة، كما يقوم بإدارة جزء من برنامج الإعانات المالية للقطاع الزراعي، وتمتد خدمات هذا البنك لتشمل معظم أفراد القطاع الزراعي في المناطق المختلفة من المملكة وذلك من خلال المكاتب والفروع التي تبلغ حوالي ١٣ فرعا و ٧١ مكتبا فرعيا.

يقدم البنك الزراعي ثلاثة أنواع من القروض بدون فوائد: قروض قصيرة الأجل لفترة لا تتجاوز السنة وتستخدم هذه القروض في تمويل حاجات المزارعين الموسمية، قروض متوسطة الأجل تمتد الى عشر سنوات وتمنح لشراء الآلات الزراعية وملحقاتها، ولتمويل مجالات توفير المياه المتضمنة حفر الآبار، وأجهزة الري والمكائن والمضخات. وثالثا: قروض طويلة الأجل تصل الى خمس وعشرين سنة وتوجه الى مشاريع استصلاح الأراضي الزراعية.

ويمكن القول أن البنك الزراعي أدى الى تطوير القطاع الزراعي في المملكة وذلك من خلال فعاليته في السياسة الإقراضية التي شملت معظم أفراد القطاع الزراعي في المملكة. وبدأ البنك برأسمال إقراض قدره ٤,٥ مليون ريال تم من

خلاله تمويل الكثير من المشاريع الزراعية، وتمشيا مع ازدهار الاقتصاد القومي ازداد رأس مال البنك وكذلك المبالغ الممنوحة كقروض تصل بجملة ما قدمه البنك الزراعي من قروض منذ انشائه وحتى نهاية عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، أكثر من ٢٥,٧ بليون ريال تم من خلالها تمويل ٣٥٣٦٤٥ قرضا استحوذت القروض طويلة الأجل منها على ٩٨,٩% والباقي كان لتمويل القروض قصيرة الأجل.

جـ. صندوق التنمية الصناعية السعودي:

الذي تأسس عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ليقوم أيضا بجانب البنك الزراعي بمنح القروض بدون فوائد متوسطة الأجل للمشاريع الاستثمارية في مختلف الصناعات الغذائية، وقد ساهم الصندوق حتى عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م في تمويل ١٤٩ مشروعا للصناعات الغذائية برأسمال إقراض قدره ١٦٠٦ مليون ريال.

د. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية:

تكمن أهمية هذه الوزارة في دعمها لمسيرة التنمية الزراعية في المملكة، من خلال ما تقوم به إدارة التعاون التابعة لها حيث تتولى الإشراف والدعم والمتابعة للجمعيات التعاونية بما فيها الجمعيات التعاونية الزراعية، إذ يصل عدد الجمعيات التعاونية الزراعية في المملكة حاليا أي ١٨٧ جمعية تعاونية.

هـ. المؤسسات التعليمية المختلفة:

تساهم الجامعات بشكل خاص في مسيرة التنمية الزراعية حيث يتم من خلالها اعداد الكوادر المتعلمة والمتخصصة، إذ يوجد في المملكة ثلاث كليات للزراعة في الرياض والإحساء والقصيم، بالإضافة الى كلية علوم الأرض في جدة، ومعهدان زراعيان، ويتم من خلال هذه المؤسسات تخريج كفاءات متخصصة في مختلفة المجالات الزراعية، بالإضافة الى القيام بالعديد من الدراسات والأبحاث المهتمة بالقطاع الزراعي.

و. المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق:

تم إنشاء هذه المؤسسة عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، وذلك من أجل تخزين استراتيجي ومتوازن من الحبوب حسب احتياجات المملكة، كما تتكلف المؤسسة بتنفيذ برنامج دعم اسعار القمح حيث تقوم بشراء محصول القمح من المزارعين والشركات الزراعية وبأسعار تشجيعية مدعومة، وتدير المؤسسة حاليا عشر صوامع

كبيرة للقمح بسعة تخزينية إجمالية تبلغ حوالي ٢,٤ مليون طن متري في كل من الرياض، القصيم، جدة، خميس مشيط، الجوف، تبوك، حائل، الخرج ووادي الدواسر، بالإضافة الى ذلك تملك المؤسسة مستودعات لتخزين الشعير المحلي في كل من القصيم والخرج بطاقة إجمالية قدرها ٣٠٠ ألف طن. وتقوم المؤسسة بتمويل جزء من القمح الذي تستلمه من المزارعين الى منتجات أخرى وبأسعار مدعومة، كما تقوم المؤسسة بتقدير كميات كبيرة من القمح الفائض الى الأسواق العالمية.

بعد هذا التقديم الموجز لأهم المؤسسات الحكومية المعنية بتنمية القطاع الزراعي نلاحظ أن جهود المملكة أيضا قد توجت في تحقيق التنمية الزراعية وذلك من خلال تشجيع القطاع الخاص الى إنشاء وتأسيس شركات زراعية مساهمة وشركات زراعية محدودة وايضا يجب أن نشير الى جهود المملكة التي توجت في تحقيق التنمية الزراعية وذلك بتشجيع القطاع الخاص الى إنشاء وتأسيس شركات زراعية مساهمة وشركات زراعية محدودة وذلك من خلال إنشاء شركات مساهمة كبيرة مثل:

- الشركة الوطنية للتنمية الزراعية (نادك) ومقرها الرياض وتساهم الدولة بنسبة ٢٠% من رأس مالها البالغ ٤٠٠ مليون ريال ويساهم فيها قرابة ١٢٧ ألف مواطن وتتركز مشاريعها في مناطق حرض ووادي الدواسر، وحائل.
- شركة تبوك للتنمية الزراعية (تادكو) ومقرها تبوك ويبلغ رأس مالها ٥٠٠ مليون ريال ويساهم فيها ٣٥٢ ألف مواطن ولها مشاريع كبيرة لإنتاج القمح والأعلاف وغيرها من المنتجات النباتية والحيوانية.
- شركة حائل للتنمية الزراعية (هادكو) ومقرها منطقة حائل شمال المملكة ويبلغ رأس مالها ٣٠٠ مليون ريال ويبلغ عدد المساهمين فيها حوالي ٥٧ ألف مواطن ولها أيضا مشاريع كبيرة لإنتاج القمح والأعلاف وغيرها من المنتجات النباتية والحيوانية.
- الشركة الشرقية للتنمية الزراعية (ستادكو) ومقرها الدمام ويبلغ رأس مالها ٣٠٠ مليون ريال ويساهم فيها ما يقارب ٣٠ ألف مواطن

وتتضمن أنشطتها مشاريع لإنتاج القمح والأعلاف وغيرها من المنتجات الزراعية وتصنيع المواد الغذائية.

- شركة القصيم للتنمية الزراعية وتقع في واحدة من أهم مناطق المملكة الزراعية والمعروفة بتاريخها الزراعي وتربتها الخصبة ومياهها الغزيرة.

من خلال تلك المؤسسات التي اهتمت بتطوير وتوسيع القطاع الزراعي وضعت المملكة أهدافا تنموية لتحقيق تنمية زراعية تؤدي الى الاستغلال الأمثل للموارد والامكانيات المتاحة، ويمكن لنا الوقوف على أهداف التنمية الزراعية في المملكة من خلال استعراضنا للأهداف والتغيرات التي طرأت على سلم أولويات الخطط التنموية الخمسية للمملكة، وللتدليل على ذلك نستعرض أهداف الخطط الخمسية الثالثة والخامسة والسادسة.

أما الخطة الخمسية الثالثة: ١٤٠٠-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠- ١٩٨٥م حيث كان التركيز على أهمية توجيه الجنب الأكبر من رؤوس الأموال والقوى البشرية الى القطاعات الانتاجية وفي طليعتها القطاع الزراعي وذلك من أجل تحقيق زيادة في القيمة المضافة للناتج المحلي الإجمالي الى أقصى حد ممكن ومن ثم كانت الأهداف على النحو التالي:

- تحقيق مستوى مرتفع من الاكتفاء الذاتي من الانتاج الغذائي.
- توفير الفرص للحصول على دخول زراعية معقولة ورفع مستوى الرعاية لأبناء الريف.
- تحقيق الاستغلال الأمثل لمصادر المياه اللازمة للزراعة.
- تحقيق الاستغلال الأمثل لمصادر الأراضي.
- الاستخدام الأمثل للموارد البحرية.
- رفع مستوى مهارات القطاع الزراعي.

أما الخطة الخمسية الخامسة ١٤١٠-١٤١٥هـ/ ١٩٩٠-١٩٩٥م، فكانت أهداف التنمية الزراعية على النحو التالي:

- الاسهام في تحقيق الأمن الغذائي للمملكة من خلال انتاج سلع ومنتجات نباتية وحيوانية وسمكية متنوعة تتناسب مع إمكانات الموارد الطبيعية المتاحة والاستخدام الأمثل للمياه على المدى البعيد.
- تحقيق نمو مرتفع في انتاجية المحاصيل الزراعية الرئيسة والمنتجات الحيوانية والسمكية الأساسية بأقل تكلفة ممكنة وبأدنى معدلات استهلاك للمياه.
- تحقيق معدل نمو مناسب في انتاجية العمالة الزراعية.
- الاسهام الفعال في توفير فرص العمل للمواطنين في المناطق القروية وتحسين مستوى معيشتهم.
- رفع مستوى الكفاءة الانتاجية والتسويقية للمنتجين الزراعيين ومربي الماشية وصائدي الأسماك والشركات والأفراد والجهات ذات العلاقة بالخدمات الزراعية.

وجاءت الخطة الخمسية السادسة لتضع اضافا جديدة في تنمية الزراعة السعودية من خلال تحقيق الأمن الغذائي في المملكة ومن خلال انتاج سلع ومنتجات زراعية نباتية وحيوانية وسمكية متنوعة تتناسب مع امكانات الموارد الطبيعية المتاحة والاستخدام الأمثل للمياه على المدى البعيد. كما تهدف الخطة أيضا الى زيادة وتنويع الانتاج الزراعي من خلال استخدام تقنيات الانتاج على نطاق واسع في النشاطات الزراعية التي تعتمد على مصادر المياه المتجددة وتستخدم وسائل الري الحديثة بصورة أكثر كفاءة.

ومن أهم الانجازات المستهدف تنفيذها في القطاع الزراعي خلال الخطة التنموية السادسة:

- تنويع الانتاج الزراعي المعتمد على مصادر المياه المتجددة واستخدام وسائل الري الحديثة.
- تحسين الانتاج النباتي والحيواني والثروة السمكية، لتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد بما في ذلك ادخال تقنيات استخدام المياه المطورة والملائمة.
- جمع المعلومات والبيانات عن الانتاج الزراعي وتحديثها بما في ذلك إنشاء بنك للمعلومات الزراعية واعداد الدراسات التسويقية والاقتصادية وإجراء المسح الخاص لموارد الثروة الحيوانية والسمكية وموارد الغابات.

- تحقيق معدل نمو سنوي حقيقي للقيمة المضافة للقطاع الزراعي بمقدار ٣,١%.

يتضح لنا بعد هذا الذي قدمناه أن القطاع الزراعي أصبح يحتل مكانة بارزة في التخطيط التنموي السعودي، ولا تدخر الحكومة جهدا في دعم وتنمية هذا القطاع للوصول به الى درجة متقدمة من الانتاج، فسبق وأن عرفنا ما قدمته الجهات المعنية بتنمية القطاع الزراعي من الدعم المادي السخي للمشاريع الزراعية، من خلال اعطاء القروض المعفاة من الضرائب وتقديم الأرض الصالحة للزراعة مجانا وكذلك تقديم المعونات الزراعية التي تصل الى ما يزيد عن ٥٠% من تكاليف الآلات الزراعية للمشاريع الزراعية. كما عملت على تشجيع الأبحاث والدراسات التي تؤدي الى تقدم وازدهار الزراعة السعودية، فكان من نتائج ذلك الانجازات الرائعة التي حققتها خطة التنمية الخامسة والمتمثلة بمسح وتصنيف ٢٥٠,٠٠٠ هكتار من الأراضي البور وتطوير وتحسين شبكات الري والصرف لخدمة أكثر من ٣٠,٠٠٠ هكتار، وتقديم ٢٥٠,٠٠٠.٠٠٠ ريال سعودي كإعانة لزراعة التمور والحبوب والنخيل، بالإضافة الى توزيع ٤٥٠,٠٠٠ شتلة من أشجار الفاكهة المحسنة، واصبح الطلب المقدر على السلع الزراعية الأساسية في المملكة حتى عام ١٤١٤/١٤١٥هـ/ ١٩٩٤- ١٩٩٥م بآلاف الأطنان كما هو موضح بالجدول التالي:

السلع الزراعية	١٤٠٩/١٤١٠هـ	١٤١٤/١٤١٥هـ	معدل النمو السنوي%
القمح	١١٧٥	١٢٩١	١,٩
اللحوم الحمراء	٢٤٣	٢٧٩	٤,١
اللحوم البيضاء	٤٥٠	٥٨٦	٥,٤
البيض	١١٠	١٤٤	٤,٥
الألبان	٦٤٠	٧٧٠	٣,٨
الخضروات	١٢١٥	١٥٦٩	٤,٦
الفواكه	١٠٢٧	١٤٩١	٤,٣
الأسماك	٩١	١١١	٤,١

ومن أجل النهوض بالقطاع الزراعي عملت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد على وضع سياسة متوازنة للنهوض بهذا القطاع، وذلك من خلال أهميته والتي يوضحها -خادم الحرمين الشريفين- "انطلاقا من الانتاج الزراعي مع رديفه تصنيع المواد الغذائية، والذي يشكل جزءا لا يتجزأ من الأمن السعودي الشامل، ويؤدي الى تطوير القطاع الزراعي الى زيادة الإنتاج الوطني للمواد الغذائية لمقابلة

متطلبات التزايد السكاني، وزيادة فرص الأيدي العاملة في القطاعات الاقتصادية الأخرى، كما يؤدي الى رفع المستوى المعيشي للمواطنين في القرى، ويحد من نزوحهم الى المدن، ويدعم برامج التنمية الإقليمية المتوازنة التي تنتهجها المملكة، اضافة الى إسهام التنمية الزراعية المخططة في الحفاظ على التوازن البيئي".

وبناءا على هذه الأهمية للقطاع الزراعي نهجت الحكومة الى تحقيق الأمن الغذائي الوطني، وعليه أخذت بتطبيق سياسة زراعية قادرة على تحقيق ذلك خاصة فيما يتعلق بمحصول القمح الذي أصبح عنصرا استراتيجيا هاما في العلاقات الدولية المعاصرة، ذلك لأنه يمكن لأي شعب أن يصبر على عناء الأزمات العالمية ذات العلاقة غير المباشرة بوجوده، إلا أنه لا يستطيع ذلك في حالة عدم توفر الخبز، وعليه فسلعة القمح لا تدخل ضمن عناصر الرفاة البشري وإنما هي تتعلق ببقاءه أو عدم بقاءه.

لقد أصبح القمح كالبترول رافدا استراتيجيا هاما للدولة السعودية، التي أخذت بعين الاعتبار أزمة القمح التي نتجت عن أزمة البترول عام ١٩٧٣م، حيث بدأ الاهتمام بمحصول القمح ودراسة امكانية استخدامه كسلاح في العلاقات الدولية، فقد أعلنت أمريكا عزمها عن اقامة منظمة للدول المصدرة للقمح، على غرار منظمة الأوبك، تضم الدول الرئيسية المصدرة لسلعة القمح وتكون مهمتها السيطرة على تجارة الحبوب وتحديد أسعارها وشروط بيعها أو تبادلها، وحقيقة أن حرب ١٩٧٣ قد أثرت على رفع أسعار القمح لأكثر من ثلاثة أضعاف، فبينما كان سعر طن القمح سنة ١٩٧٣ يساوي ٧٠ دولار أصبح سنة ١٩٧٤ يساوي ٢٤٠ دولارا، وهو ارتفاع كبير أثقل كاهل الدول غير المنتجة لهذه السلعة الاستراتيجية الهامة.

وحرصا من المملكة على الرفع من هذه السلعة الاستراتيجية، وضعت حكومة خادم الحرمين سياسة متوازنة لتنمية زراعة القمح بالمملكة، وانكب على تنفيذ هذه السياسة جهود وزارة الزراعة والمياه والمؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق وكذلك البنك الزراعي العربي السعودي. وقد ارتكزت هذه السياسة على مضاعفة انتاج القمح لتوفير الأمن الغذائي للبلاد وعدم استيراده من الخارج ولهذا قامت الدولة بتقديم منح الأراضي للمشروعات الزراعية والإعانات المالية لمواجهة تكاليف زراعة القمح كالأسمدة الكيماوية والبذور المنتقاه واستيراد

الماكينات والآليات الزراعية بمختلف وظائفها ووسائل الري الحديث، بالإضافة الى قيام البنك الزراعي بفروعه على مستوى المملكة باعطاء القروض والتسهيلات الائتمانية بشروط ميسرة وإعفاءات جمركية، بجانب تقديمه للاستثمارات الفنية الزراعية ووضع برامج لتوعية المزارعين وتقديم الارشادات لمختلف الزراعات.

ومن خلال هذه التسهيلات وبتوجيه ورعاية خادم الحرمين الشريفين أصبحت المملكة من الدول المكتفية ذاتيا في إنتاج سلعة القمح منذ سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، فإذا نظرنا لواقع الحال الاقتصادي بدءا بأول سنة من أول خطة خمسية للتنمية ١٣٩٠-١٣٩٥هـ، وجدنا أن إنتاج البلاد من القمح (سلعة استراتيجية) كان في حدود ٣٥٠٠ طن، وفي السنة المالية ١٤١٤-١٤١٥هـ، وصل انتاج المملكة من القمح الى ٣ ملايين و ٣٠٠ ألف طن، وفي نفس السنة المالية ارتفع الإنتاج الى ٣ ملايين و ٨٠٠٠ ألف طن في مساحة مزروعة من الأرض وصلت الى مليونين وستمائة ألف هكتار.

وتجاوزت الأرقام الأخيرة حاجة المملكة من القمح للاستهلاك أو التخزين الاستراتيجي بمليون و ٨٠٠ ألف طن، إذ يقدر استهلاك المملكة من القمح بمليون طن سنويا، كما تقدر طاقة الصوامع من الاحتياطي الاستراتيجي بمليون طن أيضا.

وعرف فائض الإنتاج طريقه الى أسواق دول العالم كتجارة، أو كمعونات إنسانية لضحايا المجاعات في مختلف أنحاء العالم، ولأول مرة في تاريخها حققت المملكة الاكتفاء الذاتي من سلع غذائية عديدة منها (بجانب القمح)، البيض الذي بلغ إنتاجه خمسة آلاف مليون بيضة، يتم تصدير نصفها الى أسواق دول مجلس التعاون الأخرى سنويا، وهناك اكتفاء ذاتي في كثير من الخضر والفاكهة والألبان ومشتقاتها، وقاربت المملكة تحقيق الاكتفاء الذاتي من اللحوم الحمراء، والأسماك إذ وصلت نسبة الانتاج منها الى ٧٢% من حجم الاستهلاك المحلي.

كما حققت المملكة أيضا الاكتفاء الذاتي في مجال اللبن ومنتجاته، وأصبحت الآن من الدول المكتفية ذاتيا بل وتصدر قسما من انتاجها الى الخارج.

مما سبق يلاحظ أن الزراعة قد تطورت في المملكة ذات المناخ الصحراوي، أكثر مما هي عليه من الدول ذات المناخ المساعد على الزراعة وبتوفير التربة الخصبة، وأن التنمية الزراعية في المملكة مستمرة بتقدم وازدهار دائم.

ونخلص أخيرا للحديث في هذا المجال على ما أشادت بـه منظمـة الأغذيـة والزراعة الدولية التابعة للأمم المتحدة (الفاو) بجهود خـادم الحرمـين الشـريفين لتحقيق التنمية الزراعية ومساهمته في استئصال الجوع والفقر من البلدان الناميـة، ونظرا للدور الكبير الذي تلعبه السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين في مجـال التنمية الزراعية وتوفير الأمن الغذائي، ودورها النشط في برنامج الغذاء العـالمي، فقد قررت منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) هذا العام منح (٩٧) ميداليـة "اجريكولا" الدولية الى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد اعترافا من المنظمة بمـا قدمه من جهود فعالة ونجاحه على امتداد أكثر من ثلاثة عقود في عملية تحديـث رئيسية للقطاع الزراعي في المملكة، وأيضا ما قدمه من دعم ومساندة للعديد مـن الجهود الرامية الى مساعدة البلدان النامية الأخرى على النهوض بالأحوال المعيشية لسكان الريف ودعم التنمية الزراعية في هذه البلدان.

وكما هو معروف فإن للمملكة مساهمات كثيرة وفعالة في مجال تحقيق الأمـن الغذائي العالمي منها على سبيل المثال مساهمتها في برنامج الغذاء العـالمي، حيـث تبرعت حتى عام ١٩٩٥ بمبلغ ٣٢٦ مليون دولار أميركي على شكل مسـاعدات مادية وعينية، كذلك تبرعت بما مجموعه ١٤٠ مليون دولار كمساعدات عاجلـة لبعض الدول التي عانت من مشاكل الجوع والغذاء، اضافة الى الكثير من القروض الانمائية والمساعدات غير المستردة التي قدمتها المملكة والتي بلغـت حـتى نهايـة ١٩٩٥ أكثر من ٧٠ مليار و ٦٠٠ مليون دولار استفادت منها حوالي ٧٢ دولة نامية من مختلف القارات. وأن كل هذا ما هو إلا شواهد علـى السياسـة الـتي ينتهجها قادة السعودية والتي تنطلق من إيمانهم بمساعدة الدول العربية والاسـلامية والصديقة.

سادسا: الإعلام:

يعتبر الإعلام أحد أهم أنظمة الدولة الحديثة، فمن خلاله يتم نشر كافة المعلومات الرسمية وغير الرسمية، والإعلام ليس بالظاهرة الجديدة على المجتمع البشري فهو قديم قدم الإنسان نفسه الذي استخدم الإشارات في بداية الأمر للاتصال مع غيره من البشر، واستخدم النار ليلا والدخان نهارا، وكذلك الطبول، والفرسان، والحمام الزاجل، والسفن... وغيرها من الوسائل، التي كانت تتطور بتطور المجتمع الإنساني، إلا أن بدايات الإعلام الحقيقية كانت في منتصف القرن التاسع عشر عندما أرسل صموئيل مورس أول رسالة تلغرافية باللاسلكي، تبعها اختراع التلفون والراديو والتلفزيون الى عهد الأقمار الاصطناعية، فبدأ الإعلام يأخذ بعدا جديدا بحيث أصبح التطور في النظام الإعلامي، من أعظم التطورات التكنولوجية في النصف الثاني من القرن العشرين. فأصبح ثورة علمية باهرة لأنه ربط المجتمعات البشرية ببعضها البعض فأصبح العالم شبيه بقرية صغيرة ينتشر فيها الخبر بسرعة فائقة.

فليس غريبا أن يؤكد على إنسانية الإعلام، وعلى دوره في خدمة وتطور المجتمع البشري، بل يمكننا القول أن الإعلام يعتبر الركن الأساسي لقيام المجتمع الإنساني وتطوره.

وينظر للاعلام على أنه عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الأراء فيما بينهم. وهو في هذه الحالة ظاهرة طورها الحضارة الحديثة وجعلتها خطيرة ودعمتها بامكانيات هائلة، حولتها الى قوة لا يستغنى عنها من قبل الشعوب والحكومات على حد سواء، فالإعلام يعني تزويد المواطنين بأكبر قدر من المعلومات الموضوعية الصحيحة والواضحة.

تقوم وسائل الاعلام بوظائف اجتماعية مختلفة، ففي المجال السياسي تقوم هذه الوسائل بالرقابة على أجهزة الدولة وتعتبر أيضا كمنبر لعكس وجهات النظر المختلفة، وإدارة الشؤون العامة، وأجهزة تعبير ورقابة، وأدوات حوار بين السلطات والرأي والمواطنين.

أما في المجال الاقتصادي فتقوم وسائل الاعلام بخدمة قطاع الصناعة والزراعة من خلال ايصال وتعليم المهارات والخبرات الجديدة وكشف المعوقات التي تعترض

طريق الانتاج. وفي المجال الاجتماعي تقدم وسائل الاعلام خدمات متميزة بمختلف القضايا الاجتماعية وخاصة فيما يتعلق بنطاق الأسرة من خلال تقديم المعلومات الضرورية بالوعي الصحي والاجتماعي. وتقوم وسائل الاعلام في نطاق النظام الدولي بتبادل المعلومات والمهارات بين الدول وتنمية روابط الصداقة بين الشعوب، وعكس صورة صحيحة للشعوب المختلفة، وخدمة قضايا السلم والتعاون بينها، كما أن لها دورا في احداث التقارب بين الشعوب.

ولتحقيق سياسية إعلامية واضحة المبادئ والأهداف جاءت السياسة الإعلامية الصادرة بموجب القرار رقم ١٦٩ بناء على موافقة مجلس الوزراء سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، لتؤكد على المبادئ والأهداف التي يرتكز عليها ويتطلبها الإعلام في المملكة، وتنبثق هذه السياسة من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وشريعة، وتهدف الى ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في نفوس الناس، والنهوض بالمستوى الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين. والى معالجة المشكلات الاجتماعية وغير الاجتماعية والى تعميق فكرة الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، والى الحض على احترام النظام وتنفيذه عن قناعة وتشمل الخطوط العريضة التي يلتزم بها الإعلام السعودي لتحقيق هذه الأهداف من خلال التثقيف والتوجيه والأخبار والترفيه، وتعتبر هذه السياسة جزءا من السياسة العامة للدولة. ولمزيد من التفاصيل حول هذه السياسة، (يراجع ملحق رقم "١" للاطلاع على مواد السياسة الإعلامية).

من خلال هذه السياسة الإعلامية يتبين لنا أن الإعلام السعودي أصبح قوة لا يستهان بها في المجتمعات المعاصرة، حيث يعمل على تحقيق أهداف داخلية وأخرى خارجية، فعلى المستوى الداخلي يهدف الإعلام الى رفع مستوى السكان ثقافيا وتطوير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. أما على المستوى الخارجي فيعمل الإعلام على تعريف العالم بالحضارة السعودية، ووجهات نظر الحكومة في المسائل الدولية المختلفة، وعلى الصعيد الخارجي أيضا تمكن المواطن السعودي من الالتقاء باشقائه العرب في الوطن العربي الكبير من خلال بث البرامج السعودية الى الدول العربية، موضحة أخبار المجتمع السعودي على كافة المستويات، كما يقوم الإعلام السعودي بعرض المواد الإعلامية القادمة من الدول العربية الشقيقة، مما يزيد من ترابط أبناء الأمة العربية، بحيث اصبحوا يعيشون الحياة اليومية لبعضهم البعض متشاركين في آمالهم وآلامهم.

وعلى الصعيد الداخلي ينتهج الإعلام السعودي سياسة واضحة تهدف الى الارتقاء بالمواطن السعودي فكرا وسلوكا. فهو اعلام اسلامي يهدف الى تزويد المواطنين، وكافة أفراد المجتمع الاسلامي بحقائق الدين الاسلامي المستمدة بشكل مباشر من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم. أو بشكل غير مباشر من خلال المواد الإعلامية الدينية المتخصصة او العامة والتي يعدها أفراد على درجة عالية من الكفاءة والقدرة بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته.

تتبنى حكومة المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين سياسة اعلامية متكاملة تحدد دور الاعلام في عملية تحديث وتطوير المملكة. وتتقدم هذه العملية باضطراد دائم، وهذا ناتج عن استيعاب منتجات التكنولوجيا الحديثة، والتي أدت الى تحويل النظام الإعلامي التقليدي الى نظام اعلامي حديث قادر على القيام بدوره بأكمل وجه، فأصبحت وسائل الإعلام الحديثة تلعب دورا بارزا في حياة المواطن السعودي حيث تمده بالمعلومات على مختلف أشكالها، إلا أننا نجدها تركز على المعلومات الثقافية التي يمكن للمواطن الإفادة منها في حياته اليومية، ويعكس هذا السياسة الإعلامية المسؤولة عن بناء المواطن السعودي وتزويده بكافة أشكال المعرفة المفيدة التي لاشك ستنعكس في سلوكه اليومي سواء مع أسرته أو خارجها. فالإعلام ليس ترفيها وحسب، بل هو مسؤولية كبيرة يواجه القائمين عليه صعوبات بالغة في مجال اعداد وانتقاء المواد الإعلامية المناسبة.

فالسياسة الإعلامية السعودية تركز على فهم البيئة الثقافية للمجتمع السعودي، واعداد وبث المواد الإعلامية المناسبة لها، ولنجاح وسائل الإعلام في تحقيق أهدافها لابد أن تخضع لسياسة إعلامية مدروسة بعناية كبيرة، ولا تأتي هذه السياسة من فراغ ولا من نظريات وضعها الآخرون في مجتمعات أخرى، بل هي سياسة فريدة تأخذ بعين الاعتبار ثقافة المجتمع السعودي من عادات وتقاليد وقيم، وعلى ضوء ذلك يدرك السياسيون الإعلاميون ما هو المناسب والملائم لهذه الثقافة، آخذين بعين الاعتبار النسبية الثقافية بين المجتمعات، والثقافة السعودية من بين الثقافات البشرية التي لم تخضع يوما لما يسمى بالاستعمار، لذلك فهي ثقافة أصيلة لم تمسها أي شائبة، وعليه فالسياسة الاعلامية السعودية هي سياسة اعلامية فريدة.

الاعلام السعودي –كما سبق الحديث– هو اعلام اسلامي يدعوا الى الدين الصحيح والى مكارم الأخلاق وإرشاد المواطنين الى ما فيه الخير والتقدم والإصلاح، لذلك نجد أن الهدف الرئيسي للإعلام السعودي يتمثل في البناء المعنوي للمواطن السعودي من خلال عملية اعلامية مستمرة تركز على ترسيخ القيم الدينية والثقافية في المجتمع وكذلك ترسيخ القيم الجديدة التي تؤثر في حياة الفرد اليومية، فالظروف التي يعيشها المواطن السعودي تتغير بشكل سريع نتيجة للإنجازات التنموية المستمرة، وهنا يركز الإعلام على مواكبة المواطنين لهذه الانجازات، وكذلك مواكبة ظروف هذا العصر بشكل عام الذي يتميز بالسرعة والتقدم الهائل في كافة نواحي الحياة. والمجتمع السعودي، وبفعل الانجازات الضخمة التي حققها في عهد خادم الحرمين الشريفين فإنه يسير نحو المجتمع الصناعي المتقدم، لذلك فنحن نعيش الآن وبالمستقبل سلوكيات اجتماعية لم تكن موجودة في السابق فيركز الإعلام السعودي على بث الرسائل الإعلامية التي تساعد المواطن السعودي في التكيف مع ظروف الحياة العصرية من منطلق اسلامي يهدف الى حياة كريمة للإنسان السعودي وزيادة انتاجيته وتقدمه من خلال التركيز على عامل الوقت والانتاج والتفاني فيه. وبث روح التعاون بين المواطنين. وهذه وغيرها تعتبر شروط مسبقة لخوض عملية التنمية فإعداد المواطن اعدادا سليما لا شك يؤثر في مشاركته الايجابية في تحقيق الأهداف التي تصبوا اليها الحكومة من خلال خطط التنمية الخمسية.

ويلعب الإعلام السعودي دور هام في انجاح العملية التنموية وهي عملية وطنية بالأساس، تعتمد على مجهود الشعب السعودي، وتتم في إطار الثقافة السعودية الأصيلة. وقد أصبحت العملية التنموية تسير في الفترة الأخيرة وفقا لمبدأ الاعتماد على النفس، وتوجيه المواطنين من خلال وسائل الاعلام للقيام بدورهم في تنفيذ مشاريع التنمية على أكمل وجه مطلوب. وهنا لابد من الاشارة الى أن دور الاعلام في البناء المعنوي للمواطن السعودي وفي العملية التنموية هو دور رائد فقد تمكن الاعلام السعودي من استيعاب التكنولوجيا الحديثة والإفادة منها في مختلف مجالات التنمية.

وأصبح الاعلام السعودي، ضمن سياسته الحالية التي يشرف عليها خادم الحرمين الشريفين، أصبح يقدم للمواطنين صورة واضحة حول الواقع الحالي للمملكة والانجازات التي تطمح الحكومة الى تحقيقها، وبذلك يكون المواطن على

وعي تام بخطة التنمية وبمكانته ومشاركته فيها، لذلك فالسياسة الاعلامية التنموية السعودية تسير وفقا لخطة مدروسة بعناية، ومحددة أهدافها بشكل يتناسق وأهداف خطط التنمية بشكل عام. وتحرص الحكومة على أن يكون الاعلامي السعودي على درجة عالية من الإلمام بخطط ومشاريع التنمية المطروحة للتنفيذ، ذلك أن المواد الاعلامية في مختلف وسائل الاعلام، موجهة الى كافة أفراد المجتمع، بحيث يخطط لأن تكون هذه المواد ذات أهداف محددة بعناية ومؤثرة في المواطنين، وإلا فإن هناك خللا كبيرا سيصيب الخطط التنموية. وتقوم وسائل الاعلام السعودية بدور فعال في تحقيق التنمية من خلال مساهمتها الكبيرة في مختلف قطاعات المجتمع، فتقوم برفع مستوى الخدمات التعليمية الموجهة لطلبة المدارس، وتلك الموجهة للكبار، بما في ذلك التدريب المهني والتثقيف النسائي. وهنا تقوم وسائل الاعلام بمعاونة الأجهزة المسؤولة عن العناية بهذه النشاطات. إلا أن هناك بعض المسائل التنموية التي يمكن لوسائل الاعلام أن تقوم فيها بدور رئيسي بعد التنسيق مع الأجهزة الحكومية المعنية، ومثال ذلك، دور وسائل الاعلام بإقناع المواطنين بالقيم الايجابية الجديدة وهجر القيم السلبية، وكذلك دورها في التوعية الصحية والاجتماعية والسياسية وحفز المواطنين على المشاركة العامة في مختلف المجالات.

ولتحقيق الأهداف والمبادئ الإعلامية جاءت الجهود الجبارة للدولة بتأسيس المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر السعودية سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، ثم جاء المرسوم الملكي سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م والقاضي بتحويل هذه المديرية الى وزارة الإعلام، ومنذ ذلك الوقت تقوم هذه الوزارة وفقا لخطة حكيمة بنشر المعرفة للمواطن السعودي وتنشر للعالم أجمع صورة الوطن والانجازات الرائدة التي تحققت في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين، اضافة الى الوقوف الى جانب الحق والعدل العالمي ومحاربة كل أساليب التمييز العنصري.

وتمشيا مع تطورات العصر، تطورت الوزارة تطورا جذريا وهذا راجع للعناية المركزة التي أولتها له القيادة السعودية، ولذا تضاعفت أنشطة الاعلام والثقافة مع نمو متزايد بمختلف أوجه النشاطات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية للبلاد، وبذلك تكون وزارة الاعلام قد زودت بمختلف الوسائل الملائمة والعصرية لبلوغ الأهداف الموكلة اليها، وعلى ذلك ساهمت الوزارة بدور فعال بتوعية الشعب في إطار التحديات الوطنية التي تستهدف التربية والديمقراطية والتنمية، وقد تمكنت الوزارة وبفضل طرقها المسيرة الخاصة، من تنمية المهارات، حتى انعكس دور هدف

الوزارة على ابراز جميع تلك المنجزات التي قامت بها الدولة، وقطاعات المواطنين التي يتداولها الناس جميعا على الصعيدين الرسمي والشعبي.

وبناء على هذا الأساس نشط دور الاعلام والثقافة بالمملكة، والذي ساعد على نشاطه وتحقيق المهام الموكلة اليه، هو تلك القيادة الحكيمة الشجاعة التي حباها الله لهذا البلد، وذلك لأن رعاية الشعب ومصالحه والسهر على شؤونه هدف القيادة السعودية.

لقد تطورت الإذاعة السعودية تطورا كبيرا منذ البدايات الأولى لها سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٢م، وبدأ الإرسال بمعناه الحقيقي سنة ١٣٨٦هـ/١٩٤٩م من محطة جدة وفي سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٥م أقيمت المحطة الإذاعية في مكة المكرمة. وكانت مجمل الساعات التي تبثها المحطتين حوالي ١٤ ساعة في الأسبوع. غير أن البث الإذاعي الشامل كان في سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، من محطة إذاعة الرياض ومحطة نداء الإسلام في مكة المكرمة. وقد استفادت هذه الإذاعة من المجهودات المبذولة، لهذا نشطت حركتها مما كانت عليه وقت انطلاقها ولذا تم في سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م توحيد محطات البث الإذاعي في خدمة إذاعية واحدة تعمل ضمن سياسة اعلامية تهدف الى:

- بث البرامج الدينية التي تشمل على آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والبرامج الدينية ذات الموضوعات المختلفة والمؤثرة في السلوك اليومي للمسلم.
- بث البرامج الاجتماعية والثقافية التي تسهم في البناء المعنوي للمواطن السعودي.
- التركيز على الأخبار والدراسات السياسية وبثها في أسرع وقت ممكن حتى يبقى المواطن السعودي على إطلاع مستمر بالأحداث الوطنية والأقليمية والعالمية.
- بث البرامج الترفيهية على شكل مسلسلات هادفة.

واليوم وحتى عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م بلغ عدد المحطات الإذاعية ٢٢ محطة تبث برامجها من خلال ست خدمات إذاعية وهي:

- الخدمة الإذاعية العامة.
- البرنامج الثاني.

- الإذاعة باللغات الأجنبية.
- إذاعة نداء الإسلام.
- إذاعة القرآن الكريم.
- محطات اللغات الأوروبية وتبث باللغات الإنجليزية والفرنسية.

كما بلغ عدد محطات (إف إم) ١٦ محطة.

والى جانب الإذاعة السمعية هناك المحطات التلفزيونية، التي انطلقت في بث برامجها المختلفة، فمحطة التلفزيون بدأت في بث برامجها سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م من محطتي الرياض وجدة، وفي عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م تم ايصال البث الى مكة المكرمة والطائف من محطة جدة، وافتتحت كذلك محطة تلفاز المدينة المنورة، وفي عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م محطة القصيم ثم تلتها محطة الدمام ثم محطة تلفاز أبها، وتم عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م افتتاح القناة الثانية باللغة الإنجليزية.

وقد تطورت المحطات التلفزيونية في المملكة وأصبحت تغطي شبكاها مجموع التراب الوطني السعودي، وأخذت تضاهي مثيلاها من الدول المتقدمة، كما لها محطات ارسال وتقوية في كل مناطق المملكة.

ويبث التلفزيون السعودي برامجه باللغة العربية واللغة الانجليزية، وتتنوع البرامج التلفزيونية بين البرامج الدينية والبرامج الثقافية وبرامج الأخبار والسياسة. والبرامج الترفيهية التي تحتوي على المسلسلات المسرحيات العربية والأجنبية والموسيقى وبرامج ترفيهية متنوعة أخرى.

وأضافت خدمة الأقمار الاصطناعية بعدا جديدا في تطوير البث التلفزيوني فأصبحت الأحداث العالمية تبث لحظة حدوثها. وأصبح المواطن السعودي على اتصال دائم مع أشقائه العرب من خلال تبادل البرامج الإخبارية التي تضم الأخبار المختلفة للدول العربية.

وقد أسهمت التلفزه السعودية، بتثقيف الجمهور وتسليته وإطلاعه على مختلف البرامج الثقافية والفنية والترويحية والإخبارية المطورة، اضافة لنشاطها الفعال بنقل الأنشطة الداخلية، والأحداث العالمية المتنوعة، كما خطت هذه التلفزه خطوات بارزة، فساعدت على تنمية العمليات الاقتصادية والسياسية والعمرانية

وأخذت تخوض بقوة في حركات الاتصال بأحاسيس وأفكار وسياسات المجتمع السعودي.

والى جانب التلفزه السعودية العامة، هناك مشروعات الاعلامية جديدة متعلقة بالقناة الفضائية التي تبث برامج مختلفة فهناك مشاريع استخدام الآليات البصرية لنقل الإشارات الضوئية من نقطة لأخرى، وتستخدم هذه الاشارات في الاتصالات ونقل البرامج الإذاعية والتلفزيونية بجميع محطات التقوية الإذاعية والتلفزيونية بالدولة.

واضافة الى ما ذكرناه كان تأسيس وكالة الأنباء السعودية (واس) بموجب الأمر السامي رقم ٢٠٤٧٦، في عام ١٣٩٠هـ/١٩٧١م من الضرورات الملحة، وذلك تدعيما وتعزيزا لوسائل الاعلام في السعودية، وتعتبر هذه الوكالة شخصية اعتبارية تتمتع بالاستقلال الإداري، وتعمل هذه الوكالة تحت اشراف نخبة مكلفة بالاعلام والثقافة، واستطاعت هذه الوكالة أن تفرض نفسها على الصعيد الدولي كوكالة على بث وتوزيع الأخبار، وتعزيز التعاون الإعلامي مع معظم وكالات الأنباء في العالم، حيث تبلور حضور هذه الوكالة في مختلف بقاع العالم بواسطة نشراتها المتميزة، فأصبحت وكالة مميزة على المستوى العالمي تولت عملها لتغطية الأخبار بالكلمة والصورة الفوتوغرافية.

وتعتبر وكالة الأنباء السعودية كما أشرنا جهازا مركزيا لجمع وتوزيع الأخبار المحلية والعالمية داخل المملكة وخارجها وعليه بلغت مكاتب الوكالة خارج المملكة بست مكاتب ولها مراسلون في ست عواصم عالمية، وأربعة مكاتب رئيسية في الداخل، اضافة الى مراسلين لها في خمس من كبرى دول العالم، وأصبح ارسال الوكالة يغطي ٢٤ ساعة يوميا، وذلك باثنتي عشرة لغة.

ولوزارة الإعلام ٣٠ مكتبا إعلاميا وثمانية مراكز اعلامية في الداخل، وتسعة مراكز إعلامية تخدم الإعلام الخارجي.

وتمشيا مع السياسة الاعلامية البناءة نشطت حركة الصحافة، وواكبت التطور الذي شهدته المملكة في مناحي الحياة المختلفة، وكان انتشار التعليم وارتفاع نسبة المتعلمين والمثقفين سببا رئيسا في ازدهار الصحافة، التي أدت دورها في نشر الإنتاج الفكري والثقافي، واستطاعت أن تكون منبرا للرأي والحوار.

لقد مرت الصحافة في المملكة بثلاث مراحل، تمثل الخطوات التي سارت عليها الصحافة الخاصة أو الأهلية حتى وصلت الى ماهي عليه الآن، وهذه المراحل هي:

١. مرحلة صحافة الأفراد:

تمتد هذه المرحلة الأولى في المدة الواقعة بين عامي ١٣٥٠-١٣٧٨هـ/١٩٣٢-١٩٥٩م.

٢. مرحلة دمج بعض الصحف ببعض:

تمت هذه المرحلة بين عامي ١٣٧٨-١٣٨٣هـ/١٩٥٩-١٩٦٤م وقد رأت الحكومة آنذاك أن العدد الموجود من الصحف والمجلات كبير، وأكثر من حاجة البلد، إذ ذكرت بعض المصادر أن عدد المطبوعات الصحفية في ذلك الحين وصل ما يقارب (٤٠) ما بين صحيفة ومجلة، ونتيجة ذلك تم دمج بعض الصحف ببعضها لايجاد صحافة قوية وقادرة في كل منطقة.

٣- مرحلة المؤسسات الصحفية:

في عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، رأت الحكومة السعودية ممثلة بوزارة الإعلام، أن هناك حاجة لتنظيم النشاط الصحفي في البلاد، وإزاء ذلك تشكلت الدولة من خلال مجلس الوزراء لجنة لدراسة حالة الصحافة وتقديم مقترحات بشأنها وقد تكونت اللجنة من وزير الإعلام ووزير الزراعة ووزير البترول، وعملت دراسة قدمتها في تقرير الى مجلس الوزراء، وبناء على التقرير صدر قرار من مجلس الوزراء ينص على أن يتولى اصدار الصحف مؤسسات أهلية بدل الأفراد.

وفي ٢٤ شعبان ١٣٨٣هـ/١٣ يناير ١٩٦٤م صدر مرسوم ملكي رقم (٦٢) بالموافقة على نظام المؤسسات الصحفية الأهلية، الذي كان قد أقره مجلس الوزراء برقم (٦٠٠) تاريخ ٢٠ شعبان ١٣٨٣هـ/٩ يناير ١٩٦٤م، وقد أعطت وزارة الإعلام مهلة أربعة أشهر لأصحاب الصحف لإعادة ترتيب أوضاعهم ضمن النظام الجديد، من حيث إنشاء المؤسسات واختيار الأعضاء ووضع اللوائح الداخلية.

وفي ظل النظام الجديد للمؤسسات الصحفية تم انشاء ثماني مؤسسات صحفية تصدر منها صحيفة يومية أو مجلات أو كلا الاثنين، كما تم انشاء مؤسسة تاسعة في وقت لاحق وهذه المؤسسات هي كالتالي:

١- مؤسسة البلاد للصحافة والنشر:

تأسست في شوال ١٣٨٣هـ/ مارس ١٩٦٤م، ومركزها مدينة جدة. يصدر عن هذه المؤسسة (صحيفة البلاد) اليومية، التي بدأت الصدور من المؤسسة ابتداء من شهر ذي القعدة ١٣٨٣هـ/ مارس ١٩٦٤م. كما يصدر عنها (مجلة اقرأ) الأسبوعية التي بدأت في الصدور في ذي القعدة ١٣٩٤هـ/ ديسمبر ١٩٧٤م.

٢- مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر:

تأسست في صفر ١٣٨٤هـ/يونيو ١٩٦٤م في مدينة الرياض، ويصدر عن مؤسسة الجزيرة جريدتان يوميتان: جريدة (الجزيرة) التي صدرت في صفر ١٣٨٤هـ/يونيو ١٩٦٤م، وجريدة (المسائية)، التي صدرت في محرم ١٤٠٢هـ/نوفمبر ١٩٨١م، وتطبع مساء.

٣- مؤسسة مكة للطباعة والإعلام:

تأسست في شوال ١٣٨٣هـ/ مارس ١٩٦٤م في مدينة مكة المكرمة. ويصدر عن مؤسسة مكة: صحيفة (الندوة) اليومية، وهي امتداد لجريدة الندوة التي صدرت قبل نظام المؤسسات الصحفية، وقد عاودت الجريدة الصدور بعد النظام الجديد في ذي القعدة ١٣٨٣هـ/ مارس ١٩٦٤م.

٤- مؤسسة المدينة للصحافة:

أنشئت مؤسسة المدينة للصحافة في شوال ١٣٨٣هـ/ مارس ١٩٦٤م في المدينة المنورة. يصدر عن المؤسسة: جريدة (المدينة المنورة) اليومية. وقد استأنفت الجريدة الصدور، بعد أن كانت قد توقفت بانتظار التنظيم الجديد، في ذي القعدة ١٣٨٣هـ/ مارس ١٩٦٤م. وقد انتقلت مؤسسة المدينة للصحافة، فيما بعد الى مدينة جدة.

٥- مؤسسة اليمامة الصحفية:

تأسست في مدينة الرياض في شوال ١٣٨٣هـ/ مارس ١٩٦٤م ويصدر عن المؤسسة: مجلة (اليمامة) الأسبوعية، التي استأنفت الصدور في ظل النظام الجديد في ذي القعدة ١٣٨٣هـ/ مارس ١٩٦٤م. أيضا يصدر عن المؤسسة: جريدتان يوميتان، واحدة باللغة العربية، وهي جريدة (الرياض) التي صدرت في محرم ١٣٨٥هـ/ مايو ١٩٦٥م. والجريدة الثانية الإنجليزية (Riyadh Daily) (رياض ديلي)، والتي كانت قد صدرت على شكل نشرة يومية في عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ثم تطورت وأصبحت تصدر على هيئة جريدة ابتداء من رجب ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦- مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر:

تأسست مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر في مدينة جدة في صفر ١٣٨٤هـ/ يونيو ١٩٦٤م. يصدر عن المؤسسة صحيفتان: يوميتان إحداهما عربية والأخرى انجليزية. الصحيفة العربية هي جريدة: (عكاظ)، التي صدرت في ظل النظام الجديد في جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ/ أكتوبر ١٩٦٤م. أما الصحيفة الإنجليزية فهي (Saudi Gazette) (سعودي غازيت)، وقد صدرت في ربيع الآخر ١٣٩٦هـ/ إبريل ١٩٧٦م، وكانت المؤسسة تصدر مجلة أسبوعية للأطفال باسم (حسن)، وقد صدرت في جمادى الأولى ١٣٩٧هـ/ ابريل ١٩٧٧م، ثم توقفت عن الصدور في محرم ١٤٠١هـ/ نوفمبر ١٩٨٠م.

٧- مؤسسة الدعوة الإسلامية:

أنشئت مؤسسة الدعوة الصحيفة في مدينة الرياض في محرم ١٣٨٤هـ/ مايو ١٩٦٤م، ويصدر عن المؤسسة: مجلة (الدعوة) الأسبوعية التي صدر العدد الأول منها في محرم ١٣٨٥هـ/ يونيو ١٩٦٥م.

٨- مؤسسة دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر:

تأسست مؤسسة (دار اليوم) في رمضان ١٣٨٤هـ/ يناير ١٩٦٥م، في مدينة الدمام. ويصدر عن مؤسسة دار اليوم: جريدة (اليوم) اليومية، التي صدر العدد الأولى منها في شوال ١٣٨٤هـ/ فبراير ١٩٦٥م.

٩- الشركة الشرقية للطباعة والصحافة:

تأسست الشركة الشرقية في عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م في مدينة الدمام. ويصدر عن الشركة مجلة الشرق الأسبوعية.

ومن الملاحظ أن صدور نظام المؤسسات الصحفية الأهلية لم يكن عملا تنظيميا مجردا، بل كان رؤية جديدة ساعدت على بلورة مفهوم حديث للعمل الصحفي من خلال تحديد مهمات الأطراف المشاركة في إصدار الصحيفة أو المجلة، كما أن النظام وضع حدا للجهاز التحريري من أجل ضمان القيام بعمل صحفي يرقى الى المستوى الذي يقدم رسالة المملكة الى العالم... وقد تضمن النظام توضيفا دقيقا وتحديدا لمهمات الأطراف الأهلية المشاركة في المؤسسة الصحفية وقضى على الطابع الفردي الذي كان يصبغ نشاط الصحف أيام صحافة الأفراد.

وبالاضافة الى الجانب التنظيمي الذي يوضح العلاقة بين الصحافة والدولة، هناك جانب مهم جدا عالجه النظام وهو جانب التمويل. ففي سبيل أن تبقى الصحافة بعيدة ومستقلة عن التأثيرات الخارجية حددت لها الدولة إعانة ثابتة، ودعمتها بالإعلانات الحكومية، ويمنع النظام في مادته (٣٥أ) قبول الصحف أي نوع من الهبات المادية من المصادر الأجنبية، وقد حقق الدعم الكبير الذي تقدمه الدول للمؤسسات الصحفية، وقوف الصحافة السعودية بمنأى عن الوقوع تحت تأثير الجهات الأجنبية التي ربما تغذى بالمال، ويؤثر ذلك في مواقف الصحيفة ومعالجتها للقضايا، ففي ظل نظام المؤسسات الحالي تعيش الصحف السعودية استقرارا يجعلها تمضي قدما في أداء رسالتها والإسهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والى جانب الدعم الذي تخصصه الدولة فإن انتعاش السوق السعودية يجعل الإعلانات التجارية رافدا آخر لمالية الصحف.

وقد ساهم التوسع في استخدام الأساليب الحديثة في العمل الصحفي على تحقيق انتشار أوسع للصحافة السعودية، وتبذل الدول جهودا واضحة لرفع كفاءة الكوادر البشرية العاملة في مجال الصحافة والإعلام عموما، ولتحقيق هذا الهدف المؤثر في البناء الإعلامي كما ونوعا أنشأت المملكة عدة أقسام لتدريس الإعلام بكل فنونه فكان هناك أقسام للإعلام في جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، وجامعة الملك عبد العزيز، وجامعة أم القرى تأخذ بأصول التقنيات الإعلامية الحديثة، وتواكب التطور المستمر في أساليب توظيف الإعلام

لخدمة المجتمع والأهداف العامة للدولة، وفضلا عن هذه الكليات المتخصصة، تنظم الجهات الحكومية وبعض المؤسسات الوطنية ذات الطابع الإعلامي "دورات صحفية" بهدف صقل المواهب وتنمية القدرات، وهكذا يقطف المجتمع ثمار توسع انتشار الصحافة، وخاصة مع النمو المضطرد الذي شهده قطاع التعليم النظامي وحلقات ومدارس محو الأمية وتعليم الكبار؛ الأمر الذي يمكن فئات جديدة من المواطنين من الاطلاع على مجريات أحوال الوطن، ويكسب الصحف الوطنية قراء جدد يزيدون معدلات التوزيع.

وبخصوص المجلات الشهرية والفصلية فقد استثنى نظام المؤسسات الصحفية، الذي صدر في جمادى الآخرة ١٣٨٣هـ/ نوفمبر ١٩٦٣م، المجلات الشهرية والفصلية ذات الطبيعة الأدبية والثقافية والاقتصادية، من الخضوع لنظام المؤسسات الصحفية، وإمكانية صدورها من غير مؤسسة صحفية أهلية. ومن المجلات التي تم استثناؤها حينما صدر النظام، أو تلك التي صدرت فيما بعد، هي ما يلي:

المجلات الشهرية:

١) مجلة (المنهل)، التي كانت قد صدرت في ذي الحجة ١٣٥٥هـ/ فبراير ١٩٣٧م، وهي مجلة أدبية شهرية كانت تصدر في المدينة المنورة، ثم تحولت الى الصدور في مدينة جدة.

٢) مجلة (العرب)، وهي مجلة تراثية، تعنى "بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري" وقد صدرت المجلة في الرياض في رجب ١٣٨٦هـ/ سبتمبر ١٩٦٦م.

٣) مجلة (كلمة الحق)، صدرت في مكة المكرمة، في محرم ١٣٨٧هـ/ ابريل ١٩٦٧م. وهي، "مجلة شهرية عقائدية تعنى بشؤون المجتمع والحياة" لم تعمر المجلة طويلا، إذ توقفت بعد صور العدد الرابع منها.

٤) المجلة العربية، مجلة شهرية ثقافية، تصدر في مدينة الرياض. صدرت في شعبان ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م (تحت اشراف وزارة التعليم العالي).

٥) مجلة (الفيصل)، مجلة شهرية ثقافية تصدر في مدينة الرياض، وصدر العدد الأول منها في رجب ١٣٩٧هـ/١٩٧م.

٦) مجلة (الحرس الوطني)، مجلة شهرية تصدر في مدينة الرياض، وقد صدرت في عام ١٤٠٠هـ ـم١٩٨٠م. والمجلة تصدر عن رئاسة الحرس الوطني، وتطبع في مطابعه، وتهتم بالشؤون العسكرية والثقافية.

٧) مجلة (الجيل)، مجلة شهرية تصدر عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب في مدينة الرياض، وقد صدر العدد الأول منها في عـــام ١٤٠٣هــــ/١٩٨٣م. وتركز المجلة على المواضيع الشبابية والرياضية.
٨) مجلة (قافلة الزيت)، وتصدر عن شركة أرامكو.
٩) مجلات (الغرف التجارية)، تصدر الغرف التجارية والصناعية في المملكـــة مجلات تركز على أخبار المال والاقتصاد ويبلغ عدد هذه المجلات تســعا، وتصدر في كل من: الرياض، وجدة ومكة والمدنية والدمام والقصيم وأبهـا والطائف والباحة.

وهناك مجلات شهرية أخرى ذات طابع متخصـــص تصدرهـا هيئـات أو مؤسسات حكومية مثل (مجلة العلوم والتقنية)، مجلة (الخفجي)، مجلة (أهلا وسهلا)، مجلة (البناء) المتخصصة في شئون العمران، مجلة (الأمن والحياة)، مجلة (رابطة العـالم الإسلامي).

المجلات الفصلية:

يصدر في المملكة عدد من المجلات الفصلية التي تختص في قضايا متنوعة. ومن أمثلة هذه المجلات، مجلة (الداره) التي تصدر عن دارة الملك عبد العزيـز، ومجلـة (الدفاع) التي تصدرها القوات المسلحة. وهناك أيضا مجلة (عالم الكتـب)، ومجلـة (البحوث الاسلامية)، ومجلة (التوباد) بالاضافة الى مجلات أخرى، مجلة (البحــوث الفقهية المعاصرة)، مجلة (الادارة العامة)، مجلة (تلفزيون الخليج)، مجلس (المواصفات والمقاييس)، مجلة (ينبع الصناعية)، (المجلة الطبية السعودية)، مجلة (التوثيق التربوي)، مجلة (البلديات)، مجلة (أطلال)، مجلة (الصفوى)، مجلة (سمارك)، مجلة (كلية الملـك عبد العزيز الحربية)، مجلة (الأمن)، مجلة (الجندي المسلم)، مجلة (الفيصل الطبيـة)، بالإضافة الى المجلات العلمية المتخصصة التي تصدر عن جامعات المملكة مثل مجلـة جامعة الملك سعود، ومجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومجلة جامعـة الملك عبد العزيز، مجلة جامعة أم القرى، ومجلة جامعة الملك فيصل ومجلة جامعـة الملك فهد للبترول والمعادن.

ويبلغ عدد الدوريات السعودية اليومية والأسبوعية والشـهرية والفصليـة ١٢٧ دورية، أما الدوريات العربية التي تدخل المملكة فيبلغ عددها ٢٧٠ دوريـة

ويبلغ عدد الدوريات الأجنبية غير الناطقة بالعربية التي يسمح لها بدخول المملكة ٢١٠٠ مابين دورية يومية وأسبوعية وشهرية وفصلية وسنوية.

واضافة الى العناية بإصدار المجلات الفصلية والشهرية اهتمت المملكة بحركة النشر التي شهدت تطورا ملحوظا بسبب انتشار المطابع وتعدد دور النشر، بالاضافة الى ازدياد نسبة التعليم في البلاد، وقد كان الكتاب والمؤلفون السعوديون ينشرون انتاجهم قبل ذلك في مدينة القاهرة.

وغلب على الانتاج الثقافي لدور النشر السعودية في بداية نشاطها التركيز على تحقيق ونشر كتب التراث. وقد كان للأثر العميق الذي تركته حركة إمام الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله دورا كبيرا في تنشيط حركة التأليف والتحقيق في كتب التراث، خاصة كتب أئمة الدعوة السلفية، مثل الإمام ابن تيمية وتلامذته. كما أن كتب الحديث والسنن وكتب الفقه على المذهب الحنبلي، قد نالت نصيبها من الاهتمام.

مع اتساع الحركة التعليمية وزيادة عدد المتعلمين والمثقفين، ازدادت حركة التأليف والنشر، فأصبحت تشمل مختلف فنون المعرفة، وقد ساهمت الحكومة السعودية في دعم هذا التوجه، من خلال التشجيع والبذل السخي للمؤلفين، وكذلك تبنت الحكومة عددا من القرارات التي تهدف الى دعم وتشجيع حركة التأليف، سواء من خلال توفير المناخ الملائم لحركة التأليف والنشر كإقامة المكتبات والأندية الثقافية والأدبية، أو من خلال الدعم المادي للمؤلفين، بشراء جزء من أعمالهم أو تحمل بعض نفقات النشر.

كان من الطبيعي أن تؤدي هذه السياسات التي اتبعت لتشجيع حركة التأليف والنشر، الى ازدهار هذه الصناعة وتطورها في المملكة. وقد بين (دليل الناشرين السعوديين) الذي أعدته (إدارة النشر) في وزارة الإعلام التطور الذي تحقق في مجال النشر والتأليف في المملكة.

ونخلص أخيرا للقول في هذا المجال أن حركة الصحافة في المملكة نشطت، وهذا راجع لوزارة الإعلام التي حرصت على التوسع الدائم ومواكبة التطور في هذا المجال، ويعود الفضل بهذا التطور كله الى خادم الحرمين الشريفين الذي أراد من هذه الصحافة أن تكون وسيلة للتربية والثقافة والحوار، وذلك من خلال مسؤوليتها الوطنية والقومية، وعليه دعمت السياسة الاعلامية في هذه الدولة

مختلف القضايا القومية الأساسية المتعلقة بالأمة العربية والاسلامية، وتعتبر هذه الأهداف تجسيدا لأحد أهم المكاسب الديمقراطية التي حققها خادم الحرمين الشريفين.

ولتحقيق هذه الأهداف المنشودة، وضعت الكثير من الأهداف والقوانين لضبط كافة الأنشطة المتعلقة بالعمل الإداري، وذلك احتراما للحرية والاستقلال الاعلامي، وأصبحت كل وسائل الاعلام الصادرة في الدولة تعد ركيزة لنظام الدولة والذي بدوره يعد نظاما واقعيا ديمقراطيا.

وإحساسا من المملكة بنشر الفكر وتعميم الثقافة وتنمية الوعي والحس الثقافي، ودعم كل محاولة جادة لتطوير الحركة الثقافية والفنية في المملكة، ومن أجل ايصال الانتاج الثقافي والفني للمواطنين، وإبراز العمل الثقافي على الصعيد الداخلي والخارجي، قامت المملكة من خلال وزارة الإعلام على انشاء المؤسسات الخاصة والمتخصصة في هذا المجال وذلك لدعم العاملين في مختلف الحركات الفنية، وعليه طورت المؤسسات الثقافية في الدولة، وتم دعمها وخاصة النشاط المسرحي، والثقافة الجماهيرية والتأليف والترجمة والنشر والموسيقى والغناء والفنون الشعبية والمكتبات العامة التي رفدت بمختلف المؤلفات المحلية والعربية والاسلامية والعالمية.

سابعا: النقل والمواصلات والاتصالات:

ترتبط قطاعات التجهيزات الأساسية المتمثلة بالنقل والمواصلات والاتصالات ارتباطا وثيقا بعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إذ أصبحت تكاليف النقل تشكل جزءا أساسيا من تكاليف المنتج النهائي في العديد من الصناعات، حيث يمكن أن تصل الى ما يقرب من ٥٠% من اجمالي التكلفة، وهو الأمر الذي يستلزم ضرورة الاهتمام بتطوير قطاعات النقل بما لها من أثر في تطوير اقتصاديات الدول في مجالاتها المختلفة خاصة في مجال التجارة الخارجية سواء على المستوى الاقليمي أو الدولي.

ولكون هذا القطاع من أهم المقومات الأساسية للتنمية الاقتصادية للمجتمعات، وعنصرا هاما في تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول سوف نستعرض في هذا القسم النقل بأنماطه ووسائله، والبريد والموصلات.

النقل:

يقوم قطاع النقل بمختلف أنماطه بدور أساسي في تطوير العلاقات التجارية بين دول العالم المختلفة، وعليه أولت المملكة هذا القطاع عناية فائقة فأنفقت ملايين الريالات لإنشاء الطرق وبناء الكبارى والجسور وشق الأنفاق، وأصبح لدى المملكة شبكة من الطرق البرية والبحرية والجوية المتطورة وهذا ما نلاحظه فيما يلي:

أ – الطرق:

طورت المملكة طرق مواصلاتها البرية الخاصة بها تطويرا كبيرا خصوصا في مرحلة انشاء بنيتها الأساسية والتي تزامنت مع مرحلة زيادة عائدات النفط في السبعينات، حيث تم انشاء واستكمال معظم الطرق الرئيسة ببعضها وكذلك بينها وبين الدول والأقاليم المجاورة، وعلى هذا اضطلعت وزارة المواصلات بدور حاسم في تحقيق التنمية الاقتصادية، خاصة مع زيادة حركة النقل الناشئة عن تنمية المملكة صناعيا وزرعيا، لهذا كان لابد من تحسين عدد كبير من الطرق الممتدة بين المدن لتصبح طرقا سريعة يصل عدد مسارات كل منها الى ثماني مسارات لاستيعاب الحركة.

والجدول التالي يبين الطرق الرئيسية المسفلتة في المملكة خلال ١٩٨٨ – ١٩٩٤ بالكيلومتر.

١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤
٤٣٩٠٠	٣٥٧٠٠	٣٧٦٠٠	٣٨٢٠٠	٣٩٣٠٠	٤٠٧٠٠	٤٢٢٠٠

الطرق الرئيسية المسفلتة في المملكة خلال فترة ١٩٨٨ – ١٩٩٤.

من خلال الجدول السالف الذكر يتضح أن المملكة أصبحت اليوم تتمتع بطرق مسفلتة وبمزايا الطرق الحديثة التي ساعدت على سرعة حركة السيارات وسهولة المرور وقللت من حدة الاكتظاظ والتلوث في وسط المدن. كما أصبحت المملكة اليوم ترتبط بشبكة من الطرق العلوية والتحتية في المدن وتجدر الاشارة الى أن الطرق في المملكة تصنف وبوجه عام الى: طرق المرور السريع والطرق الرئيسية

التي تربط المملكة بعضها بالبعض الآخر، خاصة تلك التي تربط بين مراكز مهمة كالمدن والموانئ والمطارات والمدن الصناعية ... الخ. والطرق الثانوية وهي تلك المتفرعة من الطرق الرئيسية الى المراكز والمدن المترامية داخل حدود المملكة.

وإدراكا من المملكة بأن الطرق والمواصلات أساس لبناء اقتصاديات متطورة جاء بناء جسر الملك فهد المعلق الذي يربط الشاطئ الشرقي للمملكة بدولة البحرين شاهدا على عظمة المشاريع العملاقة التي أنشأتها المملكة في سلسلة مشاريع الطرق البرية التي تربط المملكة ودول مجلس التعاون، ويتكون الجسر من مسارين في كل اتجاه، ومسار آخر للطوارئ، ويبلغ طول الجسر من شاطئ العزيزية بالخبر الى شاطئ الجسرة في البحرين ٢٥ كيلومتر، ويعتبر هذا الجسر ثاني أطول الجسور في العالم، وهو أول طريق بري يصل المملكة بالبحرين. والجدير بالذكر أن هذا الجسر قد زاد من الحركة السياحية والاقتصادية بين البحرين والمملكة بصفة خاصة، وبين البحرين وبقية دول المجلس بصفة عامة، كما أسهم هذا الجسر بدعم انطلاقة البضائع التجارية بين البلدين وتخفيض تكلفة الشراء والنقل وتوسيع رقعة السوق التجارية وازدياد حركة البضائع العابرة "الترانزيت".

ب - السكك الحديدية:

تعتبر السكك الحديدية من الأمور المكملة والضرورية لشبكات النقل الأخرى البرية والبحرية والجوية، حيث تعطي مرونة أكثر في تنويع وسائل نقل المنتجات والمستلزمات الصناعية خاصة في الظروف الطارئة التي تلعب دورا مميزا أحيانا في تفضيل احدى الشبكات على الأخرى، وتمثل أهمية السكك الحديدية بالنسبة للقطاع الصناعي في المملكة في كونها اقتصادية ومنخفضة التكلفة، ففي عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م) افتتح الخط الحديدي الذي يمتد من القرصنة البحرية في ميناء الدمام على الخليج العربي، إلى مدينة الرياض في المنطقة الوسطى، وقد أمر بإنشاه، وافتتحه بنفسه جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله، شعورا منه بأهمية المواصلات في تسهيل الانتقال من منطقة إلى أخرى.

وقد اضطلع هذا الخط بدور هام في حياة المواطنين في المنطقتين الشرقية والوسطى، لا سيما وأن الانتقال بالسيارات والطائرات كان محدودا آنذاك، فكان الخط يمر بعدد من المدن والقرى، بدءا من الدمام، وانتهاء بالرياض وبالعكس.

وقد اهتمت الدولة، عبر الخطط التنموية، بهذا المرفق ونفذت عدة مشروعات هامة لتطويره، منها اختصار المسافة التي يقطعها القطار بتحويل الخط إلى "خط

مباشر" وانشاء المحطة الجديدة للركاب، والمحطة الجمركية للبضائع المستوردة عبر ميناء الدمام في الرياض، بحيث تتم إجراءات الفسح الجمركي للبضائع الواردة للمنطقة الوسطى في محطة الرياض، مما وفر كثيرا من الجهد والوقت، كما تم تجديد الخط الحديدي القديم واستبداله بآخر جديد في سياق خطة تقصير المسافة والزمن اللذين يتطلبهما الطريق بين الدمام والرياض.

وتضم منشآت المؤسسة العامة للخطوط الحديدية مرافق متكاملة كالورش التي تتم فيها صيانة القاطرات والعربات وتضيع قطع غيارها، والمدينة السكنية في الدمام لمنسوبي المؤسسة وعائلاتهم ومركز التدريب الذي يتولى تزويد المؤسسة بحاجاتها من الفنيين المؤهلين.

وتتألف السكك الحديدية في المملكة من خط يربط بين الدمام على الساحل الشرقي للمملكة ومدينة الرياض وبطول ٥٧٠ كيلومتر، وتستغرق الرحلة بين هاتين المدينتين نحو ٤ ساعات تقريبا، وقد أدى الشاء هذا الخط الى اقامة ميناء جاف لتصليح الحاويات في الرياض مما استدعى تسيير قطار ليلي لنقل الحاويات، وقد بلغت كميات البضائع المشحونة بواسطة هذا الخط نحو ٢٢٠٨٤ ألف طن عام ١٩٩٤.

جـ النقل البحري:

يقوم قطاع النقل البحري بصفة خاصة بدور متميز في تطوير العلاقات التجارية بين دول العالم المختلفة، حيث توضح الاحصاءات أن هذا القطاع يساهم في نقل ما لا يقل عن ٨٠٪ من اجمالي كميات السلع الداخلية في التجارة الخارجية لدول العالم، كما توضح الاحصاءات أيضا أن الخطوط الملاحية للدول الصناعية المتقدمة تستحوذ على نسبة كبيرة من التجارة العالمية المنقولة بحرا تصل الى ما يقرب من ٨٠٪ من الإجمالي. ويكتسب النقل البحري أهمية خاصة منذ القدم بالنسبة للمملكة بالنظر لموقعها الجغرافي الذي كنا قد تطرقنا اليه، وأن هذه الأهمية لم تكن وليدة الظروف والمستجدات التي أحدثتها النهضة الاقتصادية الحديثة، إلا أن هذه الأهمية قد زادت في الوقت الراهن بالنظر لاعتماد المملكة على الخارج في الحصول على كثير من الاحتياجات السلعية لمشروعات التنمية الاقتصادية نظرا لعدم توفرها أو عدم كفايتها محليا، اضافة الى ما نعرفه من أن المملكة من أهم الدول المصدرة للنفط على المستوى العالمي علاوة على ذلك قيام العديد من الصناعات التصديرية بها وخاصة البتروكيماويات، ومن هنا فقد تزايد اعتماد المملكة على قطاع النقل البحري بوسائله المختلفة باعتباره وسيلة أساسية في

مجال نقل التجارة الخارجية للدول. وتتضح أهمية النقل البحري في المملكة من خلال الموانئ البحرية التالية:

د. الموانئ البحرية:

يوجد في المملكة ثمانية موانئ تجارية وصناعية إضافة إلى عشرة موانئ ثانوية على السواحل الغربية، وخمسة موانئ ثانوية على السواحل الشرقية، يستخدمها القطاع الصناعي في نقل صادراته ووارداته وأغلب هذه الموانئ حديثة ومعدة لاستقبال سفن الحاويات، وسفن الرورد، والسفن الخاصة بنقل البتروكيماويات والسيارات والحديد والمنتجات الصناعية، وقد تم تطوير هذه الموانئ على أثر ازدهار بعض الصناعات بالمملكة وبدء حركة التصدير لمنتجاتها وزيادة حركة الاستيراد للمواد الأولية والوسيطة التي تغذي تلك الصناعات. والجدول التالي يلخص امكانيات البنية الأساسية لموانئ المملكة.

الميناء / البيان	الدمام	الجبيل	الجبيل الصناعي	جدة	ينبع	جازان
اجمالي عدد الأرصفة	٣٩	٢٨	١١	٥٨	٩	١٢
الطول الإجمالي بالمتر	٧٨٣٠	٦١٤٠	٦٨٠	١١١٠٢	١٩٣٠	٢٣٣٠
عمق المياه بالمتر	٩–١٤	١٤–١٢	١٢,٥–١٤,٨	٨–١٤	١٠,٤–١٢	١٠–١٢
الساحات التخزينية م٢						
– مغطاة	٢٢٢١٤٠	٨٧ ألف	غير معروف	٤٠٠ ألف	غير معروف	١١٦ ألف
– مكشوفة	٢٩٤٤٢٠٠	٨٩٣ ألف	٢٠٠ ألف	٣,١ مليون	غير معروف	٩٠ ألف
رافعات الرصيف الكهربائية	٥٦	–	–	٤٢ حتى ١٥ طن	–	–
رافعات متحركة	١٦٩ حتى ١٥٥ طنا	متعددة	غير معروفة	٨٧ حتى ٢٥٠ طن	٤ حتى ٢٠٠ طن	٧ حتى ٤٢ طن
رافعات عائمة	١×٣٠٠ طن	–	–	١	–	١×٢٠٠ طن

يتضح من الجدول أن عدد أرصفة الموانئ ١٥٧ رصيفا تشكل أكثر من ٤٠% من اجمالي عدد أرصفة موانئ دول مجلس التعاون، ويتألف ميناء جدة الاسلامي من ٤٥ رصيفا لسفن البضائع السائبة والوردرد وغيرها، وبه مساحات

تخزينية مغطاة تصل الى ٤٠٠ ألف متر مربع، ومساحات أخرى مكشوفة تصل الى ٢,١ مليون متر مربع، أما ميناء الدمام فيحتوي على ٣٩ رصيفا للحاويات والبضائع العامة والسائبة والبتروكيماويات والأسمدة، وميناء الجبيل الصناعي على ١٣ رصيفا للبضائع العامة ورصيفين لكيماويات ومحطة بحرية، وجميع هذه الموانيء مجهزة بأحدث آليات المناولة والتخزين.

ومن الجدير بالذكر، أن الحكومة السعودية انفقت أكثر من ثمانية مليارات دولار على إنشاء ثمانية موانئ في كل من جدة -ينبع- منيا- جازان على سواحل البحر الأحمر بعدد ١٠٥ أرصفة، وميناءين على ساحل الخليج العربي في كل من الدمام والجبل يقيمان ٧٨ رصيفا. وهذه الموانئ تحقق ايرادات سنوية تقدر بنحو ١١ مليار ريال سعودي، بينما لا تزيد المصروفات الفعلية لها عن ٥٣٢ مليون ريال مما يعني أن هذه الموانئ الثمانية تحقق أرباحا تقدر بنحو ٥٠٠ مليون ريال سعودي سنويا.

وتشير التقارير إلى أن المملكة تمتلك بذلك أكبر شبكة للموانئ في الشرق الأوسط وتستحوذ على نسبة ٦٥ في المائة من إجمالي حركة الموانئ بدول مجلس التعاون الخليجي، إذ تتم حركة صادرات وواردات المملكة بنسبة ٩٥ في المائة عبر هذه الموانئ.

وهنا نؤكد أن الموانئ مملوكة بالكامل للدولة، إلا أن الدولة قد بدأت منذ عام ١٩٧٧ سياسة تخصيص خدمات الموانئ كخطوة أولى لتخصيص الموانئ بالكامل في إطار السياسة التي بدأت في السنوات الأخيرة لتخصيص المؤسسات العامة الكبرى المملوكة لها بهدف إعطاء القطاع الخاص السعودي الدور الأساسي في قيادة وإمتلاك أدوات الاقتصاد. ويذكر أن إجمالي حجم الاستثمارات في مجالات أعمال التشغيل والصيانة وإدارة الأرصفة والمعدات التابعة للموانئ السعودية المملوكة للدولة تبلغ حاليا أكثر من ملياري ريال أي ما يعادل حوالي ٦٦٦ مليون دولار أمريكي. وفي هذا الإطار أعلن عن تأسيس شركة وطنية براس مال قدره ٥٩ مليون ريال وذلك للقيام بتوفير خدمات المناطق الاقتصادية والمستودعات وإعادة التصدير من موانئ المملكة.

وفي عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، أنشئت "المؤسسة العامة للموانئ التي عهد إليها بمسؤولية شؤون الموانئ في المملكة، بعد أن كانت هذه المسؤولية منوطة بوزارة المواصلات.

وقد حققت المؤسسة العامة للموانئ وثبات تطورية سريعة، لمواجهة التزايد المتقاعد في نشاطات التصدير والاستيراد لمختلف أنواع البضائع (عدا البترول الخام) وباتت الموانئ السعودية الرئيسة في مقدمة موانئ العالم من حيث استخدام الوسائل الحديثة من الرافعات "الحاويات والمخازن" وإلغاء حالات الانتظار والتكديس إلغاء تاما.

هـ. النقل الجوي:

يعتبر قطاع النقل الجوي في أية دولة من قطاعات النقل الاستراتيجية سواء في وقت السلم أو الحرب نظرا لدوره الهام في عمليات التجارة الخارجية وتوفير خدمات النقل السريعة الخاصة لبعض السلع التي يتطلب نقلها ضرورة استخدام وسائل النقل الجوي نظرا لحساسيتها أو لامكانية تعرضها للتلف السريع في حالة استخدام وسائل النقل الأخرى ومنها على سبيل المثال السلع الدوائية والغذائية. وتعتمد نسبة مساهمة النقل الجوي في اجمالي عمليات التجارة الخارجية على العديد من العوامل منها حجم السلع الاستهلاكية أو الانتاجية. وعليه يلعب قطاع النقل الجوي في المملكة دورا هاما في عملية التنمية الاقتصادية نظرا لدوره في تطوير التجارة البينية والخارجية للمملكة سنلقي نظرة موجزة على مطارات المملكة وملاحها.

لقد نمى قطاع النقل الجوي والمطارات في المملكة نمو سريعا خلال العقدين الماضيين، حيث تم انشاء مطارات حديثة ومجهزة بكل الوسائل الحديثة لخدمة الطائرات والركاب والشحن والتخزين، وقد تأسست المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية التي ترفع راية المملكة، وأصبحت هذه المؤسسة من أبرز شركات الطيران في العالم، إذ أصبح لديها أساطيل طائرات حديثة، والتي حققت أعلى نسبة في العالم في مجال السلامة الجوية، وللسعودية أكاديمية للتدريب الجوي والأساسي حيث يتم تأهيل المستجدين من منسوبيها، ومراكز التدريب الأرضي على الطيران، ومدينة سكنية كاملة لمنسوبيها، مقرها جدة، وتعتبر الصيانة من أهم ما تفخر به هذه المؤسسات الوطنية.

مطار الملك فهد الدولي:

يقع مطار الملك فهد الدولي على بعد ٦٣ كيلو مترا شمال غـرب الدمام الساحلية. ومن المتوقع أن يصبح بعد افتتاحه البوابة الشرقية الجديدة للمملكة ومركزا آخر للنقل الجوي الداخلي بالمملكة، وقد أنعش هذا المطار سوق العقار العام في المنطقة الشرقية إذ ارتفع أسعار ضاحية الملك فهد غرب الدمام، التي تقع بمحاذاة مطار الملك فهد الدولي وتتوزع هذه الضاحية على ١٢ ألف قطعة تم توزيعها بالكامل من قبل أمانة مدينة الدمام كمنح سامية من الحكومة السعودية للمواطنين. ويعتبر هذا المطار حلقة اتصال مهمة لأسواق الشرق والغرب ومنها شرق آسيا وأوروبا والأمريكيتن وتبلغ مساحة المطار ٥٢ كيلو مترا مربعا بدون الأراضي المنبسطة والتي تتكون من الرمال والصخور المفككة، ويضم المطار الجديد مدرجين متوازيين طول الواحد منهما ٤٠٠ متر ويستوعب طائرات مختلفة، ويقع مجمع الصالة الغربية المتعددة الطوابق في وسط المطار ويضم صالتي ركاب تجاريتين أحداهما لشركات الطيران الأجنبية بإجمالي ٣١ بوابة تخدمها جسور جوية (خراطيم). وقد روعي في تصميم هذا المطار الذي استمد خطوطه الأولى من معمار الهندسة الاسلامية التراث السعودي، وهناك صالة ملكية منفصلة لاستخدام ضيوف المملكة من ملوك ورؤساء وكبار المسؤولين على مساحة تقدر بنحو ١٤٤٠٠ متر مربع كما يقع المسجد الذي يستوعب نحو ٢٠٠٠ مصل، وتبلغ صالة الشحن الجوي ٤٧ ألف متر مربع يمكنها منازلة ١٧١ ألف طن في العام. أما صالة الطيران فتبلغ مساحتها ٤٤٠٠ متر مربع اضافة الى مبنى للبريد بمساحة ١١٧٠٠ متر مربع، مع وجود موقف للسيارات مكون من ٣ طوابق ويتسع ٤٩٠٠ سيارة.

وسيواكب المطار التوسعات السكانية والمشروعات التي طرأت أخيرا في المنطقة الشرقية خلال السنوات العشر الماضية، ومن أهم هذه التوسعات معامل تكرير النفط برأس تنورة ومعامل الغاز في الجمعية شمال مدينة الدمام ومدينة الجبيل الصناعية التي تحتضن صناعات سعودية متقدمة.

ويبلغ عدد مستخدمي المطار ١,٨ مليون راكبا في المنطقة الشرقية بما في ذلك مدينة الجبيل الصناعية، وتشير الأرقام أن حوالي ١٠ ملايين راكب في العام سوف

يستخدمون المطار بحلول عام ٢٠٠٠، وتبلغ مساحة رفوق الطائرات بالشحن الجوي ٥٥ ألف متر مربع.

ومن مرافق المطار أيضا برج المراقبة الذي يبلغ طوله ٥٨,٥ مترا مربعا، كما يضم المطار مجمع السلامة العامة الذي يضم شرطة الأمن والعيادة الطبية ويستوعب نحو ٤٦٠ موظفا. وبالنسبة للمدارج وممرات الطائرات فقد انشئت بمعدل زمني قياسي بعد استخدام ٤٠٠ طن من الأسفلت يوميا، وهناك مدرجان بطول ٤٠٠٠ متر وعرض ٦٠ مترا بجانب ممرين بطول ٤٠٠٠ متر وبعرض ٢٣ مترا ويبلغ عدد مواقف الطائرات ٣٣ موقف. أما أعمال تركيب وانشاء هياكل الصلب للمبنى الرئيسي المكون من ٦ طوابق ويبلغ طول المبنى الرئيسي ٣٤٢ مترا وعرضه ١٦٨ مترا. وأقيم لمطار الملك فهد بعض المرافق الأخرى المكملة والتي تشمل ٢٠٠ منزل للأسر اسكان موظفين و٣٩٧ شقة سكنية، ومستشفى ومدارس ومستودعات.

وهناك مطار الملك عبدالعزيز الدولي في جدة الذي افتتحه الملك الراحل خالد في عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وهذا المطار يشغل مساحة ١٠٥ كيلومترات مربعة، وتم تجهيزه بتسهيلات خاصة للتعامل مع الحجاج الذين يتدفقون عليه في كل عام لأداء فريضة الحج.

وأيضا يعتبر مطار الملك خالد الدولي تحفة من المعمار الحديث الذي يمزج بين الطراز العربي المعماري التقليدي وبين مطالب الكفاءة في الأداء، والمطار مجموعة مجسمه للطابع الاسلامي المأثور عن المملكة. وقد افتتح هذا المطار عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م على بعد ٣٥ كيلو مترا من مدينة الرياض، وهو يشغل مساحة قدرها ٢٢٥ كيلو مترا مربعا.

و- الاتصالات السلكية واللاسلكية:

يزداد الدور الذي تؤديه خدمات الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريدية أهمية في أداء الاقتصادات الصناعية وتنميتها وتقدمها الحضاري والتقني، حيث يعتمد القطاع الصناعي بدرجة عالية على الاتصال بالموردين والمستهلكين محليا ودوليا وجمع المعلومات بغرض اتمام عملياته الانتاجية والتسويقية المختلفة وتطويرها، وقد أسهمت شبكات الاتصالات التي أقامتها المملكة في تحقيق ما يلي:

- توفير خدمات بريدية جيدة ومتكاملة في جميع مناطق المملكة.

- توفير التغطية الكاملة للمملكة من خدمات البرق والبريد والهاتف ونقل النصوص.
- توفير شبكات اتصال رقمية بعيدة المدى وخدمات أخرى متطورة مثل البريد الالكتروني، والتلكس، ونقل البيانات وفق المعايير الدولية الخاصة بالسرعة.
- تغطية المملكة بخدمات الهاتف السيار وخدمات المعلومات العامة.
- توفير مرافق أقمار صناعية ثنائية الغرض لنقل حركة الاتصالات المحلية والدولية والبث التلفزيوني المباشر.

وتجدر الاشارة الى انتشار خدمات الاتصالات المؤازرة للصناعة وحدها لا يكفي، بل أن كفاءها وخفض تكلفة استخدامها هما المعياران الرئيسيان لاثبات كفاءها في تنمية القطاع الصناعي، وهذا ما سنحاول الحكم عليه فيما يلي:

١. الهاتف:

يقصد بالاتصالات الهاتفية هنا كل ما يستخدم الخطوط اللاسلكية عند إجراء الاتصالات المحلية والدولية مثل (الهاتف، الفاكسميلي، الهاتف السيار ... الخ)، ويشير الجدول التالي الى الزيادة الطفيفة في اعداد الخطوط الهاتفية المتاح تركيبها خلال الفترة (١٩٨٨ - ١٩٩٥).

إعداد الخطوط الهاتفية المركبة في المملكة ١٩٨٨ - ١٩٩٥

١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥
١٤١٢٣٤٨	١٤٣٦٩٢٣	١٥٣٥٩٩٢	١٥٦٩٠٤٠	١٦٤٠٥٣٨	١٦٧٤٩٠٠	١٧٠٩١٥٠	١٧٤٢٢٥٣

٢. البريد:

يؤثر البريد تأثيرا مباشرا في أداء القطاع الصناعي بالمملكة خاصة اذا أخذت السرعة في أداء الخدمات البريدية المتطورة في الاعتبار، وقد حدثت تغيرات ملحوظة على الخدمات البريدية في المملكة خلال العقدين الماضيين، فعلى أثر الوفرة المالية التي واكبت تلك الفترة بادرت الحكومة بزيادة اعداد المكاتب البريدية لتشمل معظم المدن ومناطق المملكة، كما تم توسيع نطاق تلك الخدمات وادخال خدمات جديدة، اضافة الى تطوير الخدمات المقدمة وتحسينها ورفع معدلات أدائها واستخدام الميكنة والمعدات ووسائل النقل الحديثة في انجاز العمل في أقصر وقت ممكن، وذلك من أجل التماشي مع التطورات والتغيرات التي حدثت في مجالات

الرسائل والطرود التي تتطلبها الأنشطة الاقتصادية ومن ضمنها الأنشطة الصناعية، وتتلخص أهم الخدمات التي تقوم بها إدارات البريد في المملكة بما يلي:

- مواد بريد الرسائل (العادية والمسجلة بأنواعها).
- الطرود البريدية في المجالين الداخلي والخارجي.
- خدمة الصناديق البريدية المخصصة.
- خدمة البريد الممتاز.
- خدمة البريد الالكتروني.

والجدول التالي يشير الى اعداد مكاتب البريد المشيدة في المملكة من الفترة ١٩٨٧ – ١٩٩٥.

١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥
٤٤٩	٤٤٩	٤٤٩	٤٤٩	٤٤٩	٤٤٩	٤٥١	٤٥١

من خلال الجدول يتضح أن اعداد مكاتب البريد ثابتة حتى عام ١٩٩٣ بالرغم من الزيادة التي حدثت في اعداد السكان والتوسع الصناعي في المملكة حيث يلاحظ ارتفاع اعداد السكان الذين يخدمهم مكتب البريد الواحد، وبالرغم من التطورات والتقدم الذي حدث على الخدمات البريدية بالمملكة والتوسعات في المرافق البريدية، إلا أنه عند مقارنة (عدد السكان الذين يخدمهم مكتب بريد واحد) في المملكة مع المعدل المناظر له في بعض دول صناعية ونامية في العالم يتضح الفارق أو النقص الذي تعاني منه الخدمات البريدية في المملكة.

وفيما يخص عدد صناديق البريد يشير الجدول التالي الى عدد الصناديق البريدية في المملكة من الفترة ١٩٨٨ – ١٩٩٥.

١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥
٢٣٠٦٥٧	٢٣٠٦٥٧	٢٢٠٦٥٧	٢٢٠٦٥٧	٢٢٠٦٥٧	٢٢٠٦٥٧	٢٦٩٦٥٧	٢٦٩٦٥٧

وأخيرا يمكن القول أن ما من شيء يثبت مقولة أن العالم، اليوم، قد بات صغيرا إلى حد كبير، مثل الإحاطة بالانجازات التي حققتها وزارة البرق والبريد والهاتف، في مجال تيسير أرقى أنواع خدمات الاتصالات من برق، وبريد، وهاتف، وتلكس، وفاكسملي، وبريد اليكتروني، عبر شبكات شديدة التعقيد من المحطات الأرضية للأقمار الصناعية، والكابلات البحرية والمحورية، واستخدام معدات اليكترونية حديثة في أعمال البريد، الأمر الذي وضع المملكة في المركز السابع بين دول العالم أجمع من حيث استخدام الأقمار الصناعية، والمركز الثاني (بعد اليابان)

حيث تعتبر المملكة مساهما متميزا في شبكة القمر الصناعي (أنتلسات) ومساهما في شبكة القمر الصناعي العربي.

والواقع أن هناك الكثير مما يمكن أن يقال عن الانجاز السعودي في عالم الاتصالات ووسائله، مما يعتبر ركنا أساسيا من أركان الوثبة التنموية المتحققة، التي كانت الاتصالات المتقدمة إحدى وسائلها، وأحد أهدافها في نفس الوقت.

ثامنا: القوات المسلحة السعودية وتسلحها

سبق وان تبين لنا في دراستنا هذه الميزة الاستراتيجية للموقع الجغرافي للمملكة العربية السعودية، اذ زادت طبيعة هذا الموقع مسار التاريخ العسكري السعودي، الذي يعود لتاريخ قديم، تذكره المراجع السعودية والعربية، وان الدور العسكري السعودي يعود الى تلك المعارك الضارية التي قادها السعوديون على مر التاريخ يذودون عن تراب الوطن ويدفعون عنه كيد المعتدين لأبنائها. حتى سطر هذا المسار العسكري نقطة البدء والركيزة الأولى في قيام المملكة وتوحيدها، وكان توحيد المملكة المسيرة الأولى في بناء جيش جبار حمل على الدوام السيف القاطع والدرع الملكي والحارس الأمين، لبناء المملكة ونهضتها؛ حتى تمكن من تحقيق خطوات كبيرة وإنجازات ضخمة في مجال التطوير بشقيه تدريبا وتسليحا، وهذا ما سنبينه فيما يلي:–

لقد تعاظم دور المملكة وحاجتها الى التسلح خاصة حينما برزت منذ أوائل السبعينات، عوامل متشابكة، أدت الى دفع المملكة الى صدارة العمل السياسي في المنطقة العربية، مثل ارتفاع أسعار النفط في فترتين متلاحقتين في (١٩٧٣–١٩٧٤م) و (١٩٧٩–١٩٨٠م) وهذا بدوره أدى الى تعاظم الثورة المالية السعودية، كذلك التوجه الغربي والأميريكي نحو منطقة الخليج بعد حرب ١٩٧٣م في إطار مبدأ كارتر الذي دعا الى احتلال منابع النفط العربية لحمايتها من خطر الاتحاد السوفياتي "سابقا"، اضافة الى اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية والتخوف من انتشارها في منطقة الخليج، كذلك إنشاء مجلس التعاون الخليجي في مايو ١٩٨١م، بهدف مواجهة التدهور الاقتصادي والأمن في الخليج، حيث اتفقت دول هذا المجلس على تكوين قوة انتشار سريع من القوى المسلحة لها، واعدت مشروعا، يتناول تأمين المعدات العسكرية، والطاقة البشرية والتي يفترض أن تكون

برية وجوية وبحرية، مع إنشاء مركز قيادي في الرياض على ان ينفق على هذا المشروع مبلغ ٦ مليار دولار.

في ظل هذا الوضع الآخذ في التأزم في منطقة الخليج العربي، ومع تعاظم الدور الأمني للمملكة، حصلت قفزة نوعية هائلة، في التسلح السعودي، وعليه تم توقيع عقود ضخمة لشراء الأسلحة، منذ مطلع الثمانينات، تميزت بسعي المملكة، لامتلاك أحدث وأقوى أنواع الأسلحة، للقوات البرية والبحرية والجوية، وهذا ما تتألف منه القوات المسلحة في المملكة العربية السعودية التي سنبين أهميتها وتسلحها وقدرها الدفاعية.

١- القوات البرية:

قبل أن نتحدث عن البنية التنظيمية للقوات المسلحة السعودية أي "القوة البرية" يجدر بنا أن نشير الى البنية الأساسية للقوات المسلحة السعودية والتي تأتي كما يلي:

يعتبر الملك (فهد بن عبد العزيز) القائد العام للقوات المسلحة في المملكة العربية السعودية، والملك نفسه يشغل منصب رئيس مجلس الوزراء الذي انشىء عام ١٩٥٣م، ويتم اتخاذ القرارات الهامة في السياسة الدفاعية للبلاد في المجلس الأعلى للدفاع الذي تأسس في عام ١٩٦١م، والذي يضم الى جانب الملك وزراء الدفاع والطيران، والمال والاقتصاد الوطني والخارجية ورئيس الأركان .

وتنحصر السلطة السياسة والعسكرية العليا في المملكة في يد الملك، وعدد من الأمراء من أفراد أسرة آل سعود الحاكمة. ويشغل الأمير "عبد الله بن عبد العزيز" منصب ولي العهد وقائد الحرس الوطني، بينما يتولى الأمير سلطان بن عبد العزيز منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام للقوات المسلحة، وفي إطار مسؤوليته العسكرية فانه يتولى توجيه وإدارة الجيش الملكي النظامي، كما يشرف على مؤسسة الطيران المدني، ويشغل الأمير تركي بن عبد العزيز منصب نائب وزير لشؤون إدارة الاستخبارات العسكرية.

ويعتبر رئيس الأركان في "الجيش الملكي السعودي" مسؤولا أمام وزير الدفاع والطيران بشكل مباشر عن إدارة ومتابعة نشاط الجيش، ولكل من هذه الأسلحة قائده الخاص الذي يتبع مباشرة لرئيس الأركان. ويماثل التقسيم الإداري

لهيئة الأركان السعودية، التنظيم الأميركي للأركان بشكل كامل. حيث تقسم هيئة الأركان السعودية الى أربعة أقسام يتولى كل منها مدير مساعد، يرتبط مباشرة برئيس الأركان، وهذه الأقسام هي: (القسم الأول ج -١) ويتولى مسؤولية شؤون الأفراد، و(الثاني ج- ٢) للاستخبارات العسكرية، و(الثالث ج - ٣) لشؤون العمليات، و(الرابع ج -٤) للشؤون اللوجسية.

وتقسم البلاد الى تسع قيادات مناطق، تعمل كقيادات وسيطة بين وزارة الدفاع والطيران والوحدات في الميدان. أما الحرس الوطني، فيخضع لإشراف الملك المباشر، عبر قائد يختاره بنفسه، من صفوف الأسرة الملكية، اما حرس الحدود، وخفر السواحل، وقوى الأمن الداخلي، فهي بأجمعها تحت إشراف وزارة الداخلية.

يتولى الجيش الملكي السعودي، مهمة حماية حدود المملكة البرية والبحرية والجوية، والدفاع عنها في حال حدوث أي غزو خارجي، أما في حالة نشوب خطر داخلي، فانه؛ يساعد على إعادة الأمن الداخلي للملكة، أما الحرس الوطني فهو مخصص لحماية آبار النفط، ولدعم قوى الأمن الداخلي، هذا فيما يتعلق بالبنية الأساسية للقوات المسلحة السعودية، اما فيما يتعلق بالبنية التنظيمية للقوة البرية فهي كما يلي:- لقد ضمت القوة البرية التابعة"للجيش الملكي السعودي" نحو ٥٠ ألف جندي يعملون في التشكيلات التنظيمية التالية:

- فوج حرس ملكي واحد يتألف من ٣ كتائب.
- لواءان مدرعان.
- أربعة ألوية مشاة ميكانيكية.
- لواء مشاة واحد، وقد انخفض عدد ألوية المشاة الى لواء واحد حيث جرى تحويل ألوية المشاة العادية الى ألوية مشاة ميكانيكية تستخدم ناقلات الجنود المدرعة في الانتقال.
- خمس كتائب مدفعية.
- لواء واحد محمول جوا. يضم كتيبتي مظليين و ٣سرايا وحدات خاصة.
- ١٨بطارية مدفع مضاد للطائرات من أعيرة مختلفة، وكانت قوة الدفاع الجوي التابعة للقوة البرية السعودية تستخدم في عددا غير محدد من المدافع م / ط ذاتية الحركة من طراز "م- ٤٢ عيار ٩٠ملم وحوالي ٢٠مرفقا "م - ١١٧ " عيار ٩٠ ملم، وهي غير قوة الدفاع الجوي الأساسية التي تعتبر سلاحا مستقلا شأنها شأن القوات البرية البحرية والبحرية والجوية السعودية.

- ٣٣ بطارية صواريخ أرض – جو، وهي تتألف من ١٦ بطارية تضـــم ١٢٨ وحدة نارية من طراز هوك المحسن Improved Hawk تضم كل واحـــدة منها ٣ صواريخ،و ١٧ بطارية تضم ٦٨ وحدة صواريخ من طراز "شاهين" (كروتال المحسن) وتضم كل وحدة نارية منها ٦ صواريـــخ ومدافـــع م/ط ذاتية الحركة من طراز " AMX- 3 SA " من عيار ٣٠ ملم محمولة علـــى هياكل دبابات A.M.X الفرنسية. بالإضافة الى ٧٣ وحدة نارية من طـــراز شاهين، تتألف كل واحدة منها من ٦ صواريخ تستخدم للدفاع الثابت.

يتمركز الجيش الملكي السعودي، بشكل رئيسي، في أربع،"مدن عســـكرية" كبرى، تتضمن تسهيلات متنوعة، كالتدريب والصيانة، والخدمات (لوجســـتيك)، بالإضافة الى المساكن وكافة التسهيلات اللازمة للقوات المسلحة وللأفراد المدنيـــين الذين يعملون في إطار هذه القوات. وهذه المدن هي:

- مدينة تبوك العسكرية، والواقعة في شمال غرب المملكة، وكان يتمركز فيـــها أول لواء مدرع اضافة الى بعثة فرنسية للتدريب.
- مدينة الملك خالد العسكرية في "حفر الباطن" والواقعة في الشمال الشـــرقي، بالقرب من الحدود الكويتية العراقية.
- مدينة أسد العسكرية في الخرج، وتقع على بعد نحـــو ١٠٠ كلـــم شمـــالي الجنوب الشرقي من الرياض، وتضم مصنعا للسلاح والذخيرة.
- مدينة خميس مشيط العسكرية في جبال عسير الجنوبية، وتبعد نحو ١٠٠ كلم عن حدود اليمن.

اما من حيث تسلح القوة البرية السعودية، فيلاحظ أن السعودية برزت منـــذ السبعينات من أكبر مستوردي السلاح في الشرق الأوسط، وقد كـــانت تعتمـــد بنسبة٧٩% من تسلحها على السلاح الأميريكي ولكنها أخذت ومنـــذ مطلـــع الثمانينات بتعزيز سياسة تنويع مصادر سلاحها حيث اتجه اهتمامها نحو ألمانيا الغربية وفرنسا، ثم بريطانيا وأسبانيا والبرازيل، وكل ذلك في إطار السعي لامتلاك أحـــدث طرازات الأسلحة في العالم، وعليه ضمت الترسانة البرية الســـعودية حـــتى نهايـــة الثمانينيات الأسلحة التالية:

٥٥٠ دبابة قتال رئيسية، منها ٣٠٠ من طــراز "A MX-30" الفرنســية الصنع، و ١٥٠ دبابة أميركية من طراز "M6.A1" والتي تم تعديلــها الى الطــراز "A3" و ١٠٠ دبابة أميركية من طراز M-60.A3..

وقد ضمت عربات المشاة القتالية التابعة للقوات البرية الســعودية : ٢٠٠ عربة استطلاع من طرازي AML – 60 / 190 و ٣٥٠ عربة مصفحة من طــواز AMX-10 P وهما من صنع فرنسي، بالإضافة الى ٨٠٠ ناقلة جنــود مدرعــة أميركية الصنع من طراز M-113، وهي تضم طرازات منها مسلح بصواريخ " تاو" TOW.M/DT، وضمت أيضا ٣٠ ناقلة جنود مدرعة برازيلية الصنع من طــراز EE-11 URUTU، و ١٣٠ مصفحة فرنسية الصنع من طراز Panhard M-3.

وكذلك ضمت المدفعية السعودية في نهاية الثمانينيات ٥٠٥ قطع مدفعية منها ٢٤ مدفعا من طراز M-56 عيار ١٠٥ ملم و ١٠٠ مدفعا مــن طــرازي M-101/102 عيار ١٠٥ ملم أيضا، بالإضافة الى ٧٢ مدفعا من طــواز FH-70 و٣٤ مدفعا مقطورا من طراز M-198 وكلاهما من عيار ١٥٥ مم و ٢٢٤ مدفعــا M-109 و ٥١ مدفعا من طراز GCT وهما من عيار ١٥٥ ملم: وكان في حــوزة القوة البرية السعودية نحو ٥٦٠ هاونا منها ٢٠٠ من عيار ٨١ ملم، و ٣٦٠ مــن طراز M-30 عيار ١٠٧ ملم. كما ضمت هذه القوات عددا غير محدد من راجمات الصواريخ البرازيلية الصنع من طرازAstros11 عيار 127ملم وهنــاك الأســلحة المضادة للدروع التي تتألف من عدد غير المدافع عديمة الارتــداد مــن عيــارات ٧٥و٩٠و٦٠و١٠٦ ملم، وكالت تضم صواريخM/D من طــراز BGM-71A Tow، منها ٢٠٠ من طراز VCC-1 الذاتي الحركة. وصواريخ Dragon M-47، وصواريخ HOT. كما شملت القوات المسلحة عددا غير محدد من مدافع مضــادة للطائرات من طراز M-42 عيار ٤٠ملم الذاتية الحركة، ١٥ مدفقا من طــواز M-117 عيار ٩٠ملم، وهناك صواريــخ M/D مــن طــراز FIM-92A Stinger و ٥٠٠ صاروخ F I M – 43 Redeye، وصواريخ شــاهين و23– M I M HOK: وهناك ٦٠ عربة مصفحة من A.M.X-10B، وعددا غــير محــدد مــن المصفحات البرازيلية EE-11URUTU و٨ مدافع هاوتزر عيار ١٥٥ملم مــن طراز M-198 ونحو ٤٠٠ مدفع من طراز JPZ-SK وعددا من الراجمات مــن طراز Astros-2 .

لم تكتف المملكة بتعزيز قواها البرية بمختلف الأسلحة، بل أخذ تمتلك أحدث وأبرز الأسلحة، وذلك لتعزيز وضعها القتالي، وعليه سارعت المملكة لامتلاك أكثر من ٣٠٠ دبابة من **AMX-30** الفرنسية، والذي أخذت المملكة بتطوير هذا النوع من الدبابات، وذلك لتكون ملائمة لمناخ الصحراء وعرفت هذه الدبابات المطورة باسم **AMX-30S** واضافة الى النوع السابق من الدبابات المحسنة امتلكت المملكة اكثر من ٢٥٠ دبابة من طراز **M60A1**، ولتحسين قدرات القوات البرية القتالية لجأت المملكة الى الدبابة البريطانية**Challenger**، والفرنسية **AMX-40**، والأمريكية **M-1 Abrams**، وفي الأخير سارعت المملكة لشراء ما بين ٥٠٠-١٠٠٠دبابة من طراز **EE-T2 Osorio** البرازيلية الصنع، وذلك نظرا لقوتها وتطورها التكنولوجي، ومواصفاتها الهائلة التي جعلتها في مصاف دبابات العالم الحديثة، اضافة الى حصول المملكة على تكنولوجيا تجميعها محليا، وهذا الأمر يعزز مكانة المملكة على الصعيد السياسي والعسكري والتكنولوجي المتمثل بإنشاء بنية تحتية لتصنيع هذه الدبابات مع مدافعها وذخائرها، ورفع مستوى الوعي التكنولوجي والمساهمة في تسريع عملية التطور الاجتماعي والاقتصادي في المملكة.

واضافة الى الدبابات المطورة زودت المملكة بمصفحات وعربات الاستطلاع المدرعة، اذ أصبح لدى المملكة اكثر من٧٥٠ مصفحة وعربات استطلاع مدرعة منها من طراز **AM1- 60 / 90** الفرنسية، ومن طراز **FOX** البريطانية وغيرهما، وأيضا تطور عدد عربات المشاة القتالية وناقلات الجنود المدرعة ليصل ما بين ٢٣٨٥-٣١٨٠ عربة مشاة قتالية وناقلة جنود مدرعة، منها من طراز **M113AI** و **AMX-10 P** وعدد غير محدد من العربات الفرنسية. كذلك تنامي عدد مدافع الميدان الهاوتزر المقطورة والمدافع ذاتية الحركة التي تنقل على عربات خاصة لتصل الى أكثر من ٧٠٠ مدفعا من مختلف الأنواع، مثل مدافع الهاوتزر الخفيفة، الإيطالية الصنع من طراز٥٦ **M** عيار ١٠٥ ملم، وعددا من مدافع الهاوتزر المقطورة، الأمريكية عيار١٩٨ **M** وعيار ١٥٥ملم من طرازي**M101** و **M102**، وعدد من مدافع الهاوتزر، ذاتية الحركة، الفرنسية الصنع المحمولة على هياكل دبابات-**MX 30** من طراز **AMX-GCT** عيار ١٥٥ملم، وعدد من مدافع هاوتزر المقطورة الحديدية من طراز **FH- 70** البريطانية الصنع، من عيار ١٥٥ملم، اضافة الى عددا غير محدود من راجمات الصواريخ البرازيلية من طراز **Astros-2** و **SS-30** ذات الـ٣٠ فوهة، من عيار ١٢٧ملم والتي يبلغ مداها الأقصى ٣٠ملم.

ولبناء ترسانة قوية أضافت المملكة لسلاحها عددا هائلا من المدافع المضـــادة للدبابات تصل الى اكثر من ٥٠٠مدفع مضاد للدبابات ذاتي الحركة مـــن طـــراز (JPZ SR-105 النمساوي الصنع من عيار ١٠٥ملم، وصواريخ مضادة للدبابات تقدر بالآلاف من طرازات مختلفة مـــن Dragon FGM –77A، و vigilant و Harpoon، وعليه حصلت المملكة على اكثر من ١٢ ألف صاروخ من طـــرازي تاو، وهوت و CC-12، وعدد هائل من ناقلات الجنود المدرعة من طراز VCC-1 الإيطالية والمسلحة بصواريخ تاو.

ولاستكمال بناء ترسانة قوية ومسلحة زودت المملكة بمدافـــع وصواريـــخ مضادة للطائرات، اذ عززت المملكة دفاعها الجوي باستيعاب وحدات من المدافـــع M / T الأميركية من طراز M-163 السداسية الفوهات ذات الحركة الدورانيـــة، من عيار ٢٠ملم، كذلك عززت دفاعها بعدد غير محدد من مدافع M/ T من طراز Oto Melara-35 الإيطالية، والثنائية الفوهات من عيار ٣٥ملم، اضافة لـــتزويد الدفاع الجوي ببطاريات صواريخ M/ T16 من طراز HOR، وكروتال، وشـــاهين وعدد من صواريخ Redeye، وحصلت السعودية في الثمانينيات على اكثر مـــن ٢٥٠٠ من صواريخ م/ط من طراز Stinger FIM-92A ولتعزيز القوة البريـــة السعودية تطور العمل في المصنع الحربي في الخرج الواقعة جنوب الرياض، بإشـــراف شركة طومسون "سي– س.ف" وذلك للمضي قدما في برنامج تجميـــع وحـــدات صواريخ شاهين محليا، وبالفعل تم إنتاج النموذج التجريبي الأول من طراز شـــاهين، ولتطوير كل هذا وقعت المملكة مع الحكومة الفرنسية اتفاقية "الثـــاقب" وذلـــك لتطوير نظام جديد للدفاع الجوي المنخفض، يعمل تحت اسم شـــاهين ـــح، وهـــو نموذج متطور من شاهين الأصلي، ويؤدي نظام شاهين ـــح الى جعـــل منظومـــة الدفاع الجوي السعودي الشاملة من اكثر نظم الدفاع الجـــوي تقدمـــا في العـــالم الثالث، حيث تعمل صواريخ شاهين للدفاع الجوي المنخفض الى جانب عدد كبـــير من طائرات مقاتلة من طراز F-15، و Boeing E-3A Centry والتي ســـتؤمن الاستطلاع من ارتفاع عال، والتي تعمل بدورها الى جانب نظام متقـــدم للقيـــادة والتحكم والاتصالات والاستطلاع من صنع شركة "بوينغ" وبهذا يؤكـــد تقريـــر ميزان القوى العسكري "IISS" عن وجود اكثر من ١٧بطارية صواريخ شـــاهين، و٦٨ وحدة منها ذاتية الحركة و٧٣ وحدة ثابتة، وتضم كل وحدة ٦صواريـــخ،

و١٦بطارية صواريخ من طراز هوك المحسن، تتألف من ١٢٨وحدة وتضـم كـل وحدة ٣ صواريخ.

٢- التسلح البحري:

كما ان المملكة دولة برية مترامية الأطراف، فهي أيضا دولة بحرية هامة، ونظرا لوضعها الاستراتيجي البحري، أخذت المملكة بالتركيز على تنمية سلاح البحرية، فمند أوائل السبعينيات شرعت المملكة في التخطيط لبناء قوة بحرية حديثة وعليه تم توقيع اتفاق أميركي– سعودي، عرف باسم البرنامج السعودي لتوسيع البحرية، اذ زود الأميركيون بموجب هذا الاتفاق المملكة زوارق حراسة كورفيت وكاسحات ألغام وزوارق دورية ساحلية، وسفن إنزال دبابات LST، وسفن تدريب بالإضافة الى تحسين المرافئ وتأمين المعدات اللازمة لها، وقد فاقت كلفة هذا المشروع ٥ مليار دولار.

وفي إطار هذا البرنامج أيضا عقدت المملكة مع فرنسا في بداية الثمانينيات واحدة من اكبر صفقات التسلح،عرفت باسم الصواري وبلغت قيمتها حوالي ٤مليار دولار، وقد تضمنت هذه الاتفاقية بيع السعودية فرقاطات فرنسية الصنع من طراز F2000S من فئة ٢٠٠٠طن، و٢٤ طائرة هليكوبتر مضادة للغواصات من طراز "SA365 N Davphin" منها ما هو مجهز برادار للبحث والإنقاذ من طراز "Omera-32"، ومنها ما هو مزود بمضادات للسفن مزودة برادار من طراز "Agrion-15"، كما تضمنت الاتفاقية تسليم المملكة سفن إمداد من فئة ١٠٥٠٠طن، وصواريخ سطح – سطح من طراز Otomat MR11، ونظام لتوجيه نيران البحرية من طراز Sea Tiger.

ورغم كل ذلك كانت البحرية السعودية في بداية الثمانينيات ضعيفة البنية بشكل لا يتلاءم مع المهام العسكرية البحرية، التي تمليها حفظ أمن الشواطئ السعودية الطويلة، ومهمة حفظ أمن تجارة النفط الأساسية بالنسبة للمملكة.

كما كان لدى المملكة في بداية الثمانينيات٧ قواعد بحرية هي جدة، والقطيف، وجبيل، ورأس تنورة، والدمام، وينبع، ورأس المشعب، وقد خصصت حوالي ٦،٠٧مليون دولار،لأشغال توسيع ثلاث من هذه القواعد؛ وكان لديها

أسطول من السفن المدنية التجارية يضم ١٧٢ سفينة تبلغ حمولتها الإجمالية ١٤٤٢٩٥٢ طن/متري.

أما سلاح البحرية فكان يضم أيضا في تلك الفترة نحو ٢٢٠٠ رجل، كما بدأ في أواخر ١٩٨١ بتعزيز تسليحه بإنزال زورق حراسة "كورفيت" أمريكي الصنع، تحت اسم بدر، وزورق هجوم سريع مزود بصواريخ أميركية الصنع، تحت اسم الصديق (اسم حطين، واليرموك)، كذلك كان سلاح البحرية في تلك الفترة يضم ٣ زوارق طوربيد من فئة "جاغوار" ألمانية الصنع، ونحو ٧٣ زورق دورية، من فئات واوزان مختلفة، وكاسحات ألغام أميركية من فئة MSC322، و١٢ زورق إنزال منها زوارق إنزال " ميكانيكية "LCM" وزوارق متعددة المهام "LCU " أميركية وزوارق حوامة "هوفر كرافت" بريطانية من طراز SR.N6.

وقد بدأ تطور على البحرية السعودية، تمثل، بارتفاع زوارق الحراسة، وبزيادة زوارق الهوفر كرافت، حيث أصبح عددها الإجمالي ٢٥ زورقا، وشهدت نهاية الثمانينات استكمال القوة البحرية مخططها وقوتها، حيث ازداد عدد أفرادها ليصل الى أكثر من ٥٠٠٠ ضابط وبحار، وأصبح لديها أربع فرقاطات و٤ سفن حراسة "كورفيت" و٩ زوارق صواريخ و٣ زوارق طوربيد و ٤٦ زورق دورية ساحلية، و٤ كاسحات ألغام و ١٦ زورق إنزال و٣ سفن إنزال دبابات، و ٢٤ طائرة هليكوبتر بحرية، و١٤ قاطرة بحرية؛ وكذلك استخدمت قوة مشاة بحرية (مارينز) سعودية تضم ١٥٠٠ رجلا، وتتألف من فوج مشاة بحرية واحد، يستخدم أفراده ١٤٠ عربة ناقلة جنود أسبانية من طراز 600P—BMR . و٨ غواصات لتأمين حماية الخطوط البحرية في المحيط الهندي، ودعم العمليات في البحر الأحمر، والخليج العربي.

وبهذا التطور الذي طرأ على سلاح البحرية السعودية، أصبحت المملكة تمتلك قوة بحرية متكاملة ومتنوعة تمتاز بالحركية العالمية، وتتوزع هذه القوة البحرية على اسطولين: الأول، يعمل من قاعدة الملك عبد العزيز البحرية في "جبيل" على الخليج العربي؛ والثاني، يعمل من قاعدة الملك فيصل البحرية في جدة، المطلة على البحر الأحمر، وترتبط هاتان القاعدتان بمقر قيادة سلاح البحرية، في الرياض، وتعتبر قاعدتا (الملك عبد العزيز "جبيل" والملك فيصل "جدة") البحريتان بمثابة القاعدتين الأساسيتين، اللتين يرتكز إليهما أسطولا المملكة، ويعمل الى جانبهما

نظام بحري"للقيادة والتحكم والاتصالات"C3، يصل بين قيادة سلاح البحرية السعودية في الرياض من جهة وبين كافة القواعد والقطع البحرية والمؤسسات الحكومية المختلفة من جهة أخرى، ويقوم بالتنسيق والتكامل مع نظام الرصد والإنذار.

٣- التسلح الجوي:

تحظى القوات الجوية الملكية السعودية بقسط وافر من الاهتمام، حيث تخصها الحكومة السعودية سنويا بنسبة جيدة من عائدات النفط التي كانت تقدر في مطلع الثمانينيات بثمانون (٨٠) مليار دولار.

لقد كانت القوة الجوية السعودية تتشكل في بداية الثمانينيات من حوالي ٨٢ طائرة مقاتلة، وكانت هذه الطائرات تتكون من ٣ أسراب تضم ٦٥ طائرة مقاتلة هجومية من طراز (F-SE)، ومن سرب مقاتلات معترضة من طراز (Lightning F-53).

وكان بحوزتها أيضا نحو ٩٣ طائرة تدريب، يمكن أن تستخدم في مهام قتالية دفاعية إذا اقتضى الحال، وهي من طراز F-S، وF-53، وT-55، وتمتلك سربي طائرات نقل يضمان مالا يقل عن ٤٠ طائرة نقل ثقيلة من طراز "هيركوليز- 130E/HC"، و٦طائرات صهريج من طراز"K.C-130H" المخصصة لتزويد طائرات F.SE بالوقود، وكذلك طائرات نقل من طراز ستار سي -١٤٠، و Boeing 707، و Cas-c212.

كما وتضم القوة الجوية السعودية في تلك الفترة سربين من طائرات الهليكوبتر يحتويان ٤٩ طائرة من طراز AB-206، و AB-205، وآلويت-٣، وبل ٢١٢، و KF-107 وتستخدم جميعها في مهام النقل الخفيف والإنقاذ.

وبعد اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية في سبتمبر ١٩٨٠، بدأت المملكة تشعر فعليا بحاجتها للقوة الجوية، وتفكر في تطوير أسلحتها في هذا المجال. لذلك فقد أبرمت على الفور صفقة مع الولايات المتحدة الأمريكية تعرف باسم (الأواكس)، وقد تضمنت هذه الصفقة ١٣ طائرة منها: ٥ طائرات بوينغ E-١٣ (أواكس)، ٨ طائرات صهريج من طراز بوينغ ٧٠٧، و ٢٠٢ من خزانات الوقود الملائمة لتعزيز مدى طائرات F-15 السعودية، اضافة الى ١١٧٧ صاروخ جو-جو

من طراز AIM-gl-Sidewinder. وقد بلغت القيمة الإجمالية لهذه الصفقة ٨,٥ مليار دولار.

ونظرا لأن اعتماد المملكة في بناء قوتها الجوية قد ارتكز في البداية على المصدر الأمريكي بشكل أساسي، فقد ارتأت توسيع برنامج تحديث قواتها الجوية عن طريق التوجه نحو مصدر جديد فضلا عن المصدر الأمريكي، لهذا فقد أبرمت بين المملكة وبريطانيا صفقة ضخمة أطلق عليها اسم "برنامج اليمامة١".

وقد بلغت قيمة هذه الصفقة ٨,٤ مليار دولار، وقد حصلت السعودية بموجبها على ١٣٤ طائرة قتالية وتدريبية من أنواع مختلفة مثل"Tornado" والقاذفة المعترضة IDS، و ADV و Hawk MK 65، و Pilatvs Pc-g، و Jet stream-31، كما وتضمنت هذه الصفقة صواريخ جو سطح مضادة للسفن من طراز Sea Eagle ، وصواريخ جو سطح مضادة للرادار من طراز Alarm، وصواريخ جو–جو من طراز "Sky flash"، وقنابل للهجوم على الطائرات من طراز JP-233.

وفي خطوة مشابهة لتلك الصفقة حصلت المملكة من بريطانيا على صفقة أسلحة تعتبر من أضخم صفقات العصر، وقد أطلق عليها اسم"اليمامة–٢" وتبلغ قيمتها ١٦,٨مليار دولار.

وتشتمل هذه الصفقة على ٤٨ طائرة من طراز "E.D.S "Tornado و E.D.F و E.C.R وستون (٦٠) مقاتلة من طراز Hawk، من بينها بعض المقاتلات الخفيفة ذات المقعد الواحد من طراز Hawk-200، اضافة الى ٨٠ طائرة هليكوبتر من طراز (Black Hawk)، ومن طراز "Lynx"، كما وتضمنت هذه الصفقة بناء قاعدتين جويتين في "تيماء" الواقعة في منطقة استراتيجية في الشمال الغربي من المملكة على بعد ٤٨٠ كلم جنوبي شرقي قاعدة "تبوك الجوية"، وفي السليل التي تقع في الجزء الجنوبي من السعودية على مشارف صحراء الربع الخالي، وذلك لتلافي الازدحام في القواعد الجوية الرئيسية السبع"جدة، خميس مشيط، الظهران، الطائف، الرياض، تبوك، وشرورة".

كما وتشتمل صفقة (اليمامة–٢) على ٦ سفن صائدة ألغام Mine Hunterمن فئة "Sandown"، يبلغ طول الواحدة منها ٥٢ مترا، وكذلك ٢٠ طائرة نفاثة من طراز BA-125و BA-146.

وتمشيا مع سياسة تنويع مصادر السلاح التي انتهجتها المملكة فقد أبرمت صفقة مع شركة SOFRESA الفرنسية، تم بموجبها شراء ١٢ طائرة هليكوبتر من طراز AS.332BI، وAS.332 F1، كما وتتضمن هذه الصفقة ١٠ زوارق دورية سريعة للدفاع الساحلي، يبلغ طول كل زورق منها ١٢ مترا، وتصل سرعته الى ٥٠ عقدة بحرية (٩٢,٦كلم) في الساعة.

وأبرمت المملكة صفقة صواريخ صينية منها ما يحمل رؤوس نووية تصل مداها الى ٣٥٦٠ كيلومترا، وأبرمت المملكة صفقة أخرى مع الصين تم بموجبها شراء ٩٠ صاروخا تحمل اسم Deng Feng (دنغ فنغ)، بمعنى ريح الشرق، والمعروفة لدوائر حلف الأطلس Css-2، وهي صواريخ بلاستيكية متوسطة المدى IRBM والبالغ مداها التقريبي نحو ٣ آلاف كلم (١٨٧٥).

وخلاصة القول في هذا المجال يلاحظ أن القوات الجوية السعودية حتى بداية التسعينات تضم ٨ وحدات قتالية هي:

السرب رقم ٥ في قاعدة الملك فهد الجوية في الطائف. والسرب ٦ في قاعدة الملك خالد الجوية في خميس مشيط. والسرب رقم ١٣ في قاعدة الملك عبد العزيز الجوية في الظهران. وهناك سرب إضافي رقم ٧ مجهز بطائرات تورنادو E.D.C ويتمركز في الظهران.

ويتم الإعداد والتدريب الجوي في كلية الملك فيصل الجوية في الرياض بواسطة ٤ أسراب هي: السرب رقم "٢"، والسرب رقم٨، والسربان رقم٩ و١١، وتتوزع وحدات النقل على الأسراب ٤ و ١٢ و ١٤ و ١٦ و١٨، في حين أن السرب رقم "١" هو السرب الملكي والذي يستخدم اسطولا من طائرات النقل والهليكوبتر ذات التجهيزات الخاصة ويتمركز هذا السرب في الرياض.

تاسعا: التجارة الخارجية:

التجارة الدولية ذات أهمية حيوية لجميع الأقطار أو على الأقل لتلك الدول التي تعمل لدفع التنمية الاقتصادية الممكنة، حيث تعتبر التجارة الدولية العامل المساعد في الحصول على التكنولوجيا، والمهارة ورأس المال، والآلات التي تعتبر ضرورية للتنمية الاقتصادية.

وهذا يعني أن التجارة الدولية وسيلة أساسية لدعم النمو الاقتصادي، كما أنها تعتبر شرطا أساسيا لجذب رؤوس الأموال الأجنبية، ومعظم الأقطار النامية تتصل اتصالا وثيقا بالاقتصاد العالمي حيث أن نسبة كبيرة من انتاجها يصدر الى الأسواق العالمية كما أن نسبة الانفاق على السلع الاستهلاكية والرأسمالية والوسيطة والمستوردة تستأثر بالجانب الأكبر، والنظر لتلك الظروف فإن معدلات التبادل التجاري تعتبر أحد العوامل التي تحدد حجم المكاسب من التجارة عموما والطاقة الاستيرادية خصوصا.

وتعتبر التجارة الخارجية المرآة التي تعكس طبيعة النشاط الاقتصادي، فهي التي تبرز مستوى تطور الهيكل الانتاجي، ومدى ارتباط العملية الانتاجية بالاقتصاد العالمي، ومن ثم درجة اعتماد الاقتصاد الوطني على التطورات الاقتصادية والتكنولوجية الدولية، وقدرته على مواجهة الاثار التي تنجم عن الأزمات الدولية، لهذا برزت أهمية التجارة الخارجية في المملكة، وقامت بدور أساسي في اقتصاد المملكة حيث تشكل الصادرات المورد الرئيسي لتمويل عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة.

وبالرغم من الجهود المبذولة لتنويع القاعدة الانتاجية لاقتصاد المملكة، وخاصة الصناعات التقديرية (كالبتروكيماويات والأسمدة والألومنيوم والحديد والصلب وغيرها) إلا أن قطاع النفط ومشتقاته لا زال يلعب الدور الرئيسي في سلم الصادرات السلعية.

وبوجه عام فقد اتبعت المملكة مبادئ الاقتصاد الحر في تنظيم علاقاتها التجارية مع العالم الخارجي، إذ حرصت الحكومة على تحرير التبادل من كافة القيود التي يمكن أن تعوق نموه، ودعمت علاقاتها مع الدول العربية، ومن جهة ثانية قامت بدعم مبادلاتها مع الدول الاسلامية، كما عملت من جهة أخرى على زيادة تعاونها مع المجتمع الدولي بوجه عام.

ونظرا لما لعبته التجارة الخارجية من دور رائد في تاريخ المملكة خاصة بعدما أخذ دور المملكة يتزايد في المحافل الاقتصادية الدولية بعد أن انضمت الى العديد من المنظمات والوكالات الأقليمية وعليه سوف نتعرض الى بعض الجوانب التي توضح التجارة الخارجية للمملكة من خلال:

هيكل الصادرات والواردات وميزان المدفوعات السعودي:

أ. هيكل الصادرات:

تشكل الصادرات النفطية المصدر الرئيسي لحصلات المملكة من العمـــلات الأجنبية، إذ ارتفعت حصيلة الصادرات النفطية السعودية خلال عقد الســبعينات بدرجة كبيرة حيث بلغت حصيلتها ٩٤,٣%، ونظرا للتغيير في حجم الصــادرات النفطية من جهة والتغير في أسعار النفط من جهة أخرى، اضافـــة الى التنـــوع في الاقتصاد السعودي، انخفضت حصيلة الصادرات النفطية في عقد الثمانينات لتصـل الى ٦٠,٣% وبداية التسعينات الى نحو ٧٠,٢%.

والجدول التالي يبين التوزيع الجغرافي العام لصادرات المملكة السلعية علـــى دول العالم من عام ٨٠-١٩٩٤.

مليون دولار

السنة الى	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٤
الدول العربية الأعضاء وصندوق النقد العربي	٤,٠١٣,٣٠	٢,٧٥٥,٠٠	٤,٤٤١,٢٠	٣,٥٦٠,٢٠
دول عربية أخرى وباقي الدول الاسلامية	٢,٣٤٠.٧٠	١,٩٠٨,١٠	١,٨٥٠,٦٥	٢,٥٢٧,٠٦
الدول الاسلامية	٦,٣٥٤,٠٠	٤,٦٣٣,١٠	٦,٢٩١,٨٥	٦,٠٨٧,٢٦
الدول الصناعية	٧٩,٣٦٢,٠٠	١٦,٧٦٧,٠٠	٢٨,١١٢,٠٠	٢٦,١١٤,٠٠
الدول النامية	١٣,٠٧١,٢٠	٣,٩٢٤,٩٠	٧,٨٠٠,١٠	١١,٤٨٩,٦٠
الدول الاشتراكية	٥٨,٣٠	٣٦,٧٠	٣٧٣,٦٠	٣٣٠,٤٠
بقية العالم	٣,١٦٦,٥٠	٢,٠٨٨,٣٠	١,٨٣٩,٤٥	١,٦٢٩,٧٤
المجموع	١٠٢,٠١٢,٠٠	٢٧,٤٨٠,٠٠	٤٤,٤١٧٠٠	٤٥,٦٥١,٠٠

ومن خلال هذا التوزيع الجغرافي للصادرات الســعودية يتبـين أن الـــدول الصناعية احتلت مكانة متميزة في هيكل التوزيع الجغرافي لصادرات المملكة، كمـــا يلاحظ أن في منتصف الثمانينات انخفضت حصيلة صادرات المملكة وهذا يعود الى تناقص حجم الصادرات وارتفاع أسعار النفط، والأزمـــة الاقتصاديـــة العالميـــة. والجدول التالي يبين اجمالي صادرات المملكة من السلع الرئيسية حسب التصنيـــف الدولي.

إجمالي الصادرات السلعية للمملكة العربية السعودية حسب التصنيف الدولي

القسم	السنة ١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤
المشروبات والتبغ	٩,٦	٥,٩	١٠,٤	١٢,٠	١٦,٠	٢٢,٧	٤٠,٥	٢١,٦	١٧,٣	٢١,١
المواد الخام غير المعدة للأكل باستثناء المحروقات	٤١,٧	٦٧.٨	١١١,٥	١٧١,٨	٢٣٦,٠	٢١٩,٢	١٠٠,٠	٣٥,٩	١٦٤,٠	١٥٦,٠
الوقود المعدني ومواد التشحيم والمواد المشابهة	---	١٨٠٥٤,٦	٢٠٣٩٨,٤	٢٠١٧٦,٣	٢٤٠٩٤,٥	٤٠١١٣,٨	٤٣٥٩٠,٩	٤٦٤٥٨,٤	٣٨٥٦٠.٨	٣٨٠٨١,٩
الزيوت والشحوم الحيوانية والنباتية المنشأ	٠,٣	٠,٥	١,٦	١,٦	٨,٣	١٤,٢	٢٤,٨	٢١,٠٣	١٥.٥	١٧,١
الموادي الكيماوية	٧٤٦,٥	١٠٨٨,١	١٦١٠,٧	٢٧٠٨,٤	٢٦١٢,٠	٢٥١٠,٨	٢٣٨٤,٨	٢٢٤٩,٦	٢٢١٠,١	٢٩٨٢,١
البضائع المصنوعة المصنفة	٩٥,٥	١٠٠,٩	٣٠٠,٠	٤١٠,٧	٥٢٦,٠	٥٨٤.٨	٥٨٥,١	٤٤٧,٧	٤٥١,٧	٤٨٢,١
الالات ومعدات النقل	٢,٥	٢,٧	٣٧٦,٠	٤٠١,٣	٣٦٤,٠	٤٨٠,٦	٤٣٣,٦	٣٧٨,٩	٤٠٤,٣	٣٦٣,٧
مصنوعة متنوعة	١٣,٣	٧,٢	٧٣,١	٧٢,٢	٩٨,٥	١٣٦,٥	١٣٣,٣	١٠٣,٥	٧٧,٣	٨٠.٨
اصناف ومعاملات غير مصنفة حسب الصنف	---	٠,٣	٣٥,٧	٣٢,٥	١٩,٨	٢,١	٢,٤	٧٤,٧	٤,٠	٣,٢
المجموع	٩٦٨,٧	١٩٤٦٣,٨	٢٣١٦٧,٠	٢٤٣٣٧,٠	٢٩٣٦٨,٧	٤٤٤٠١,٧	٤٧٦٧٩,١	٥٠١٢٣,٦	٤٢٣٣٨,٦	٤٢٥٥٧,٥

ب – الواردات السعودية:

يلاحظ أن المملكة تستورد جانبا هاما من احتياجاتها من السـلع الغذائيـة والمواد الخام والمصنوعات من الخارج، والجدول التالي يوضح اتجاهـات التبـادل التجاري للمملكة من الفترة ١٩٨٥ – ١٩٩٥.

مليون دولار

السنة	دول المجلس	الدول العربية	الدول الإسلامية	الاتحاد الأوروبي	الولايات المتحدة الأمريكية	اليابان	بقية دول العالم	الإجمالي
١٩٨٥	٤٩٦,٠	٤٧٦,٨	٦١٣,٧	٩٥٩٨,٤	٣٩٨٦,٠	٤٤٥٠,٢	٣٨٥٣,٠	٢٣٤٧,٣
١٩٨٦	٣٨٥,٣	٣٩,٦	٦٠٩,١	٧٧٨٥,٩	٣٢٩٨,٣	٢٩٧٢,٢	٣٤٥١,٨	١٨٩٠٠,٠
١٩٨٧	٣٦٣,٨	٤٣١,٣	٦٦٧,٨	٧٩٢٩,٣	٣٠٦٤,٥	٣٤٦٥,٥	٤١٦,١٠	٢٠٠٨٣,٤
١٩٨٨	٥٤٤,٨	٥٨٤,٣	٧٩٥,١	٨٣٣٧,٧	٣٥٢٩,٩	٣٤٧٣,٩	٤٥٤٠,٤	٢١٧٥٣,٤
١٩٨٩	٥٣٠,٦	٤٧٦,٥	٧٣٣,٦	٨٤٢١,٧	٣٨٤٢,٩	٣٠١٤,٢	٤٦٦٣,٨	٢١١٥٣,٤
١٩٩٠	٩٣٦,٣	٧٣٦,٤	٩٧١,٢	١٠٢٩٨,٧	٤٤٣٨,٣	٣٦٨٤,٧	٤٠٩٩,٠	٢٥١٦٤,٦
١٩٩١	٤٠٧,٨	٧٧٥,٥	١٠٧٧,٧	١٢١٢٣,٤	٥٨٦٧,٦	٣٩٧٧,٣	٥٢١٣,٦	٢٩٤٥٤,٣
١٩٩٢	٥٦٣,٤	٨٢٧,٢	١٦٢٦,٦	١٤١٣٩,٠	٧٨٧٩,٧	٥٣٢٦,٨	٤٧٧٩,٥	٣٥١٣٢,٢
١٩٩٣	١٦١٠,١	٨٦٦,٧	١٤٦١,٣	١١١٢٠,٣	٥٧٩٣,٩	٣٥٥٣,٦	٣٧٥٨,٤	٢٨١٦٤,٣
١٩٩٤	٦٥٨,٠	٦٤٨,٦	١١١٥,٦	٨٠٩٧,٠	٤٩٨٢,٠	٢٧٤٢,٠	٥٦٠٣,٧	٢٣٨٤٧,١
١٩٩٥	٦٠٩,٤	٧٢٠,٥	١٤١٨,٦	١١٠٦٢,٠	٦٠٠٤,٠	٢٩٧٥,٠	٨١٨٩,٧	٣٠٩٧٩,٢

والجدول التالي يبين ايضاً إجمالي واردات المملكة من السلع الرئيسية حسب التصنيف الدولي من ١٩٨٥ - ١٩٩٤.

إجمالي الواردات السلعية للمملكة العربية السعودية حسب التصنيف الدولي من الفترة ١٩٨٥ - ١٩٩٤

القسم	السنة									
	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤
الأغذية والحيوانات الحية	٣٠٥٤,٦	٢٧٧٥,٧	٢٩٧٢,٠	٢٩٨٠,٨	٢٨٨٢,٠	٢٨٦٣,٠	٣١٩٢,٠	٣١٨٤,٠	٢٧٥٠,١	٢٧١٧,٦
المشروبات والتبغ	٢٩٥,٨	٢٤٦,٧	٢٧٦,٠	٢٩١,٦	٢٨١,٤	٠٧,٣	٣٨٨,٨	١١,٢,٦	٦٤,٣	١١٧,٠٩
المواد الخام غير المعدة للأكل باستثناء المحروقات	٣٠٥,٤	٢٦٣,٠	٣١٩,٥	٤٣٤,٩	٤٠٧,٧	٤٠١,٦	٥١٦,٣	٥٩٢,٥	٧٦٤,٠	٥٢٧,٥
الوقود المعدني ومواد التشحيم والمواد المشابهة	١١,٩٣	٤٩,٨	٦٤,٣	٦١,٥	٦٠,١	٥٩,٦	٧٨,١	٤٦,٧	٤٨,٥	٤٨,٨
الزيوت والشحوم الحيوالية والنباتية المنشأ	١٠١,٢	٧٩,٣	٨٧,٥	٦٤,٢	٥٢,٣	١٠٢,٠	١٢٤,٨	١٤٣,٧	١٠٤,٠	١٢,٠٣
المواد الكيماوية	١٥١٤,١	١٥٠٠,٩	١٧٧٩,٥	١٩٦٧,٢	١٥٧٢,٨	٢٢٢٨,٠	٢٥٠٤,٣	٢٥٨٥,٣	٢٣٨٩,٣	٢٠٢٠,٨
البضائع المصنوعة المصنفة	٥٧٢٩,٥	٤٢٤٩,٤	٤٤٠٤,٨	٥٠٤٣,٤	٤١٨١,٣	٤٧٨٦,٩	٥٧١٢,٠	٦٣٤٦,١	٦٠٥٤,٤	٤٨١٦,٢
الالات ومعدات النقل	٨٣٩٣,٤	٦٥٨٥,٣	٦٧١٦,٥	٧٤٧١,٠	٧٩٥٣,٥	٨٩٩٢,٠	١١٧٤٣,٥	١٥٠٣٤,١	١١٤٠١,١	٩٣٥١,٥
مصنوعات متنوعة	٣٦٩٧,٤	٣٠٢٢٨,٨	٣١٩٧,٩	٣١٥٨,٢	٢٧٩٣,١	٢٦٨٨,٤	٣٣١٠,١	٣٦٣١,٥	٣٤٠٣,٧	٢٧٧٦,٠
اصناف ومعاملات غير مصنفة حسب الصنف	٢٦٣,٤	١٢١,٠	٢٦٥,٦	٢٦١,٥	٩٦٩,٠	١٤٦٠,٦	١٤٦٥,٣	١٥٥١,٧	٧٨٤,٨	٨١٥,٧
المجموع	٢٣٤٧٤,٣	١٨٦٠٠,٠	٢٠٠٨٣,٥	٢١٧٢٦,٧	٢١١٥٣,٣	٢٣٨٧١,٤	٢٩٠٣٥,٢	٣٣٢٢٨,١	٢٨١٦٤,٢	٢٣٣١٢,٦

ميزان المدفوعات الخارجية:

يمكن متابعة تطور المدفوعات الخارجية لأية دولة من الدول عن طريق دراسة ميزان مدفوعاتها، وكما هو معروف فإن ميزان المدفوعات يمثل سجلاً كاملاً للمعاملات الاقتصادية التي تتم خلال مدى معينة –هي سنة في العادة– بين المقيمين في الدولة والمقيمين خارجها.

وهناك عدة طرق لإعداد ميزان المدفوعات، غير أنه يتركب عادة في قسمين، أولهما حساب العمليات الجارية، وثانيهما، حساب العمليات الرأسمالية. ويتضمن القسم الأول المتعلق بالعمليات الجارية كافة بنود التجارة المنظورة وغير المنظورة من صادرات وواردات سلعية وخدمات متنوعة مثل خدمات النقل والسياحة والتأمين، هذا بالإضافة لبند خاص بتحويلات الأرباح والأجور وعوائد الاستثمار. أما القسم الثاني للميزان، وهو الخاص بالعمليات الرأسمالية، فهو يصدر تحركات رؤوس الأموال التي تتم من والى الدولة، وتبعاً لذلك فإنه يشمل حسابات المنح والقروض التي تقدمها الدولة أو تحصل عليها، بالاضافة الى تحويلات الاستثمارات ورؤوس الأموال القصيرة الأجل.

وتقترب طريقة اعداد ميزان المدفوعات السعودي من الأسلوب السالف ذكره، وبوجه عام فإن أرقام هذا الميزان لا تتعدو أن تمثل تقديرات تقرير الاقتصادي العربي الموحد، وصندوق النقد الدولي، وتصطدم عملية التقدير ببعض الصعوبات بالنسبة لتحديد أرقام تحويلات الأجور والأرباح والاستثمارات الوطنية في الخارج، ومن ثم فإنه يتعين أن تؤخذ أرقام الميزان على أنها مؤشرات عامة فحسب للتطور الذي لحق بالمدفوعات الخارجية للمملكة.

والجدول التالي يوضح تقديرات ميزان المدفوعات خلال الفترة ١٩٨٦ – ١٩٩٤.

ميزان المدفوعات في المملكة

١٩٦٨ - ١٩٩٤

السنة	الصادرات السلعية (فوب)	الواردات السلعية (فوب)	الميزان التجاري (فوب)	ميزان الخدمات (صافي)	ميزان السلع والخدمات	التحويلات (صافي)	الموازين الجارية	التدفقات الرأسمالية
٨٦	٢٠١٢٣,٠	-١٧٠٦٣,٠	٣٠٦٠,٠	-٧٠٥٠,٠	-٣٩٩٠,٠	-٧٨٠٤,٠	-١١٧٩٤,٠	٤١٧٥,٠
٨٧	٢٣١٣٧,٠	-١٨٢٨٢,٠	٤٨٥٥,٠	-٦٣٩٥,٠	-١٥٤٠,٠	-٨٢٣٥,٠	-٩٧٧٥,٠	١٢٤١٥,٠
٨٨	٢٤٣١٥,٠	-١٩٨٠٤٠	٤٥١١,٠	-٢٨٤٤,٠	١٦٦٧,٠	-٩٠٠٨,٠	-٧٣٤١,٠	٥٨٢٢,٠
٨٩	٢٨٢٩٧,٠	-١٩٢٣٠,٠	٩٠٦٧,٠	-٧٧٧٢,٠	١٢٩٥,٠	-١٠٤٦٤,٠	-٩١٦٩,٠	٥٦٦١,٠
٩٠	٤٤٢٩٦,٠	-٢١٤٩٠,٠	٢٢٨٠٦,٠	-١١٠٦٩,٠	١١٧٣٧,٠	-١٦٠٠٣,٠	-٤٢٦٦٠,٠	-١١١٠,٠
٩١	٤٧٦١٤,٠	-٢٥٩٦٩,٠	٢١٦٤٥,٠	-٢٩١٢٥,٠	-٧٤٨٠,٠	-٢٠٢٣٥,٠	-٢٧٧١٥,٠	٢٧٧٦٤,٠
٩٢	٤٢٧٧٠,٠	-٢٩٧٧٧,٠	١٢٩٩٣,٠	-٣٢٤٢٢.٠	-١٩٤٢٩,٠	-١٤٨٩٨,٠	-١٩٤٢٩,٠	١٥٧٢٢,٣
٩٣	٤٢,٢٧٩,٣	-٢٥٨٧٣,٢	١٦٤٠٦,١	-١٧٠١٧,٣	-٦١١,٢	-١٦٦٥٦,٦	-١٧٢٦٧,٨	١٠٣١٢,٤
٩٤	٤١٦٩٤,٠	-٢٣٣٤٤,٠	١٨٣٥٠,٠	...	...	...	-٩٠٦٥,٠	...

الناتج المحلي الإجمالي:

يعتبر الناتج المحلي الإجمالي، أحمد أهم المؤشرات الاقتصادية المستخدمة فيعملية التحليل الاقتصادي والتنبؤ، حيث يمثل القيمة المضافة لمساهمات القطاعات السلعية والخدمية في الحصيلة الاقتصادية للدولة.

وتعكس معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي، مدى التحسن في الأداء الاقتصادي للنشاطات الانتاجية والخدمية المختلفة، من زراعة، وصناعة وتشييد وبناء، وتجارة ونقل ومواصلات ومال وتأمين وخدمات مختلفة وغير ذلك.

والجدول التالي يبين بعض الملامح عن تطور الناتج المحلي الإجمالي في المملكة بأسعار السوق الجارية من الفترة ١٩٨٠ - ١٩٩٣.

مليون دولار

١٩٨٠	١٤٧,٥٧٦,٣
١٩٨٥	٨٦,٦٦١,٨
١٩٨٦	٧٣,١٩٦,٦
١٩٨٧	٧٣,٥٤٦,٠
١٩٨٨	٧٦,١٣٣,٧
١٩٨٩	٨٢,٩٨٩,٧
١٩٩٠	١٠٤,٦٦٢,١
١٩٩١	١١٥,١٧٨,٤
١٩٩٢	١٢٠,٩٤٢,٤
١٩٩٣	١٢٢,٧٨١,٠
١٩٩٤	١٢٠,١٢٦,٠

عاشرا: توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد (للحرمين الشريفين):

تعتبر المملكة -وكما عرفنا- مهد الإسلام ونواته الأولى، كما وإنها قلب العالم الإسلامي ومحط أنظار الأمة الإسلامية، ففيها الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة اللذين لهما مكان الصدارة في قلوب المسلمين لعلو مكانتها الدينية وشرف مترلتها وعليه ركزت القيادة السعودية على رعاية الحرمين الشريفين والحفاظ عليهما وإعمارهما وصيانتهما، علاوة على خدمة قاصديهما من الحجاج والمعتمرين والزوار، وقد دأبت القيادة السعودية -بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -بحرص شديد وعزيمة صادقة على أداء واجبها نحوهما بكل العناية والاهتمام مترهة عن كل غرض، مبرأة من أي غاية إلا ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى، وسعيا لمرضاته وخدمة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

إن اهتمام القيادة السعودية بالأماكن المقدسة يأتي انطلاقا من إيمان راسخ وقناعة ثابتة بأن رعاية الحرمين الشريفين وخدمتها شرف عظيم أولاه الله إياهم، وقد أكد ذلك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد عندما قال: "إن حكومة المملكة العربية السعودية أخذت على عاتقها منذ عهد مؤسسها الملك عبد العزيز -يرحمه الله- وحتى وقتنا هذا وستظل كذلك، مسئولية الإنفاق على مشروعات الحرمين الشريفين لاقتناعنا الكامل بأن هذا شرف أولانا الله إياه وخصّنا به ودعانا إليه فامتثلنا له تلبية لنداء رب العزة والجلال".

وعليه جاء اهتمام المملكة بهذا المقصد الشريف والغرض النبيل ، والمشروع الضخم لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد لعمارة وتوسعة الحرمين الشريفين، هذين المشروعين العملاقين اللذين يعتبران دون شك مع ما ألحق بهما من مشاريع أخرى من أكبر ما تم من أعمال في تاريخ هذين الحرمين منذ أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الخليل إبراهيم عليه السلام أن يرفع القواعد من البيت في أم القرى، ومنذ أقام النبي محمد عليه أفضل الصلاة أتم التسليم مسجده في أحب بقاع الأرض إلى نفسه طيبة الطيبة (المدينة المنورة) بدأ المسلمون في ارتياده للزيارة والصلاة فيه.

ولئن أبدى اليوم زائرو المسجد دهشتهم وإعجابهم بما يرون من ضخامة العمارة، وفخامة التوسعة، وروعة التصميم ودقة التنفيذ فإنهم وهم يشهدون اكتمال هذه المشروعات ينعمون بما هيأ لهم من راحة ويسر واطمئنان وبما وفرته

لهم الدولة من خدمات متعددة ورعاية متنوعة، ونظراً لضخامة وأهمية هذه التوسعة التي قامت بها المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد سنبينها:

أولا: توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد للمسجد الحرام وعمارته يتضمن:

مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف إضافة جزء جديد إلى مبنى المسجد الحالي من الناحية الغربية في منطقة السوق الصغير بين باب العمرة وباب الملك.

تبلغ مساحة أدوار هذا المبنى (٧٦,٠٠٠م٢) موزعة على الدور الأرضي والدور الأول والقبو (البدروم) والسطح تتسع لحوالي ١٥٢,٠٠٠ مصل.

كما يشمل المشروع تجهيز الساحات الخارجية وتبليطها بالرخام الأبيض ومنها الساحة المتبقية من جهة السوق الصغير، والساحة جهة الشامية والساحة الواقعة شرقي المسعى بمساحة إجمالية تبلغ (٨٥,٨٠٠م٢) تكفي لاستيعاب ١٩٠,٠٠٠ مصل.

وبذلك تصبح مساحة المسجد الحرام شاملة، مبنى المسجد بعد التوسعة الحالية، والأسطح ، وكامل الساحات (٣٥٢,٠٠٠م٢) تتسع لحوالي ٧٧٣,٠٠٠ مصل في الأيام العادية وفي أوقات المواسم (الحج والعمرة ورمضان) تتسع إلى أكثر من مليون مصل.

المداخل والمآذن:

يضم مبنى التوسعة مدخلا رئيسيا جديدا وثمانية عشر مدخلاً عادياً، بالإضافة إلى مداخل المسجد الحرام الحالية البالغ عددها ثلاثة مداخل رئيسية وسبعة وعشرين مدخلاً عادياً، وقد روعي في التصميم إنشاء مدخلين جديدين للقبو إضافة إلى المداخل الأربعة الموجودة من قبل.

ويشمل مبنى التوسعة مئذنتين جديدتين بارتفاع (٨٩) متراً تتشابهان في تصميمهما المعماري وفي المواد المستخدمة مع المآذن السبع القائمة.

حركة المصلين:

ولتسهيل وصول أفواج المصلين إلى سطح التوسعة في المواســـم، تم إضافــة مبنيين للسلالم المتحركة أحدهما في شمالي مبنى التوسعة ، والآخر في جنوبه، مســاحة كل منهما ٣٧٥ م٢، ويحتوي على مجموعتين من السلالم المتحركة، طاقة كل منهما الاستيعابية ١٥,٠٠٠ شخص في الساعة الواحدة ، إضافة إلى مجموعتين من السلالم المتحركة داخل حدود المبنى على جانبي المدخل الرئيسي للتوسعة ، ويبلــغ عــدد السلالم الكهربائية بمبنى التوسعة ٥٦ سلما وكذلك يحتوي المبنى علـــى مصعديــن كهربائيين رئيسيين ومصعدين داخل المآذن ومصعدي خدمة إضافة إلى ثمان وحدات سلالم داخلية.

وقد صممت السلالم المتحركة بحيث تستطيع بالإضافة إلى وحدات الـــدرج الثابت الثمان خدمة حركة الحجاج والمصلين في أوقات الذروة لاسيما كبار الســن منهم دون عناء.

وبذلك يصبح إجمالي عدد مباني السلالم المتحركة سبعة تنتشر حــول محيــط الحرم والتوسعة لخدمة رواد الدور الأول والسطح.

ويبلغ عدد الأعمدة بالتوسعة ١٤٥٣ عاموداً مكسواً جميعها بالرخام منـــها ١١٢٠ عامودا ذا تاج وقاعدة من الرخام بها فتحات تكييـــف و٣٣٣ عــامودا عاديا، ويبلغ ارتفاع الأعمدة بالطابق الأرضي ٤٠٥م وبالطابق الأول ٤٠٧م أمـــا قواعد الأعمدة فهي مسدسة الشكل، ويبلغ ارتفاع الواجهات الخارجية للتوســـعة ٢٠٥م وجميعها محلاة بالزخارف الإسلامية ومكسوة بتداخلات مـــن الرخـــام والحجر الصناعي.

يشمل الحرم الآن على ثلاثة طوابق ،القبو وارتفاعـــه ٤ أمتـــار و٣٠ ســـم والطابق الأرضي ٩ أمتار و٨٠سم والأول ٩ أمتار و٦٤سم، وقد تم تبليط ســطح المسجد جميعه بالرخام ليستخدم للمصلين. وثمة ثلاث قبات للتوسعة تقع جميعـــها بالنصف تقريبا بموازاة المدخل الرئيسي.

وهي مكسوة بالسيراميك وارتفاع كل منها ثلاثة عشر متراً وتحتوي علـــى فتحات بكامل محيطها، وشكلها الخارجي يماثل القباب الموجودة على سطح الحــرم من قبل.

الخصائص الإنشائية:

تقدر كمية الأعمال الإنشائية لهذه التوسعة بحوالي ١١١,٧٥٠م٣ من الخرسانة و ١٢,٧٠٠ طن من حديد التسليح.

وبالنسبة للكهرباء فقد أقيمت محطتا تحويل على جانبي التوسعة تحتوي كل منهما على ثلاثة محولات قدرة كل منها ١٠٦ ميجا فولت أمبير توفر طاقة احتياطية تبلغ ١٠٠% من الأحمال.

أما التجهيزات، الإنارة بالتوسعة فهي مستقلة عن التجهيزات السابقة حيث زودت بعدد ٧١ نجفة كبيرة و ١٦٠ فانوسا وحوالي ٧١٨ وحدة إضاءة على الحائط وجميعها مصنوعة من النحاس والكريستال وكذلك حوالي ٥١٣٥ وحدة إضاءة فلورسنت وحوالي ١٧٤ كشافا قدرة ٤٠٠ واط وعدد ٦٧٢ لمبة زئبق قدرة ٢٥٠ واط توفر مستوى أعلى في الإضاءة من السابق.

وقد تم تنفيذ شبكة إذاعة داخلية تتناسب مع مساحة التوسعة تم دمجها مع الشبكة القديمة، كما تم تنفيذ ثلاث حلقات للدروس وكذلك تزويد التوسعة بعدد من الساعات تتصل بالنظام المركزي للساعات الموجودة في الحرم من قبل هذا بالإضافة إلى نظام الإنذار من الحريق ونظام الهاتف ونظام التحكم الأوتوماتيكي.

إن التوسعة الحالية هي الامتداد الأفقي للطوابق الموجودة من قبل وهي القبو و الدور الأرضي والأول والسطح. وحيث أن القبو يقع بكامل ارتفاعه تحت منسوب سطح الأرض فقد جرت تهويته ميكانيكياً، أما الطابقان الأرضي والأول فيقعان فوق منسوب سطح الأرض، لذلك أمنت لهما تهوية طبيعية من خلال الفتحات المتقابلة للشبابيك مع تركيب مراوح تقليب هواء على الأعمدة من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أستحدث نظام جديد لتلطيف الهواء يعتمد على مبدأ دفع الهواء البارد خلال أرض مرتفعة وتوزيعه على مستوى مرتفع حول الأعمدة المربعة، وقد أقيمت من أجل ذلك محطة في منطقة أجياد تحتوي على عدد من ماكينات التبريد ومضخات المياه المثلجة ومركز تشغيل وتحكم أوتوماتيكي بطاقة ١٣,٥٠٠ طن تبريد.

كما تم إنشاء نفق للخدمات يربط بين المحطة المركزية والحرم الشريف يمتد على طول الطريق المكشوف من المحطة حتى مدخل نفق كدي ثم يتابع سيره عبر نفق كدي حتى مبنى الحرم حيث يتفرع إلى جزأين يلتفان حول مبنى الحرم لتكوين حلقة دائرية متكاملة ،ويبلغ طول النفق الممتد بين المحطة المركزية والحرم حوالي ثلاثة كيلو مترات ونصف، أما الحلقة الدائرية فيبلغ طولها حوالي (٢) كيلومتر، ويحتوي النفق على مواسير معزولة ناقلة للمياه، وهو مجهز بجميع وسائل الإضاءة والتهوية وأجهزة السيطرة والتحكم الأوتوماتيكي.

هذا وقد تم إعادة تصميم وتوزيع الخدمات ضمن المناطق الفاصلة بين المسجد الحالي ومبنى التوسعة بما يسمح بأداء أفضل بما في ذلك تصريف مياه الأمطار وتوفير مصادر لشرب ماء زمزم وشبكات لإطفاء الحرائق ومخارج لمياه التنظيف.

ويأتي مشروع تحويل أنفاق السيارات والمشاة وتهيئة الساحات المحيطة بالمسعى للصلاة متمما لهذه المشروعات حيث تم تعديل الطريق الدائري الأول ما بين شارع أجياد ومنطقة شعب علي والقشاشية بترحيل مساره شرقا مع المحافظة على المقطع العرضي النموذجي للطريق الذي يتكون من مسارين بكل اتجاه، مع زيادة مسار إضافي لتأمين الحركة المرورية عند التقاطعات، وقد تم عمل أربعة جسور لتأمين الحركة على الطريق الدائري بالإضافة إلى عدة منحدرات لتأمين حركة الالتفاف الأساسية، كذلك تم تعديل أنفاق المشاة الموصلة إلى الصفا حيث تم تعديل مسار هذه الأنفاق في الجزء الآخر منها بحيث يكون مخرجها جنوب أنفاق الطريق الدائري الأول بمنطقة شعب علي مع المحافظة على نفس المقطع العرضي لهذه الأنفاق والذي يبلغ ١١ مترا و٤٠سم لكل منها مع تأمين نفس مستوى ونوعية الإنارة والتهوية ووسائل السلامة.

الساحات:

أما تهيئة الساحات المحيطة بالمسعى للصلاة فتشمل توسعة المنطقة شرق المسعى بإلغاء دورات المياه الموجودة تحت الأرض وإزالة الكباري الحديدية وتمهيد المنطقة بمساحة كلية تبلغ ٤٢,٠٠٠م٢ من ضمنها مساحة تبلغ ٣١,٥٠٠م٢ ساحات مبلطة بالرخام الأبيض ومحاطة بأسوار برونزية مجهزة للصلاة، كما تم إنشاء مبنى دورات المياه الجديد شمالي ساحات المسعى من دورين بمساحة إجمالية تبلغ ١٤,٠٠٠م٢ بالإضافة إلى السطح، ويحتوي هذا المبنى على (١٤٤٠) دورة مياه

و(١٠٩١) نقطة وضوء و(١٦٢) نافورة لمياه الشرب مع ممرات تسهل انتقال المصلين من القشاشية إلى ساحات الصلاة الجديدة دون تعارض مع حركة المرور.

كما روعي تأمين دورات مياه خاصة للنساء بمداخل منفصلة تمنع أي اختلاط.

ترميم شامل لبناء الكعبة المشرفة:

في نطاق الاهتمام الذي توليه القيادة السعودية لبيت الله العتيق والأماكن المقدسة الأخرى ومن المنطلق الإيماني الذي يحكم توجه ولاة الأمر في هذه البلاد المقدسة ، تم في السابع من شعبان ١٤١٧هـ الموافق للسابع عشر من ديسمبر ١٩٩٦م الاحتفال بانتهاء أعمال الترميم الشامل للكعبة المشرفة وفقا لما يتناسب ومهابتها وقدسيتها.

وقد ترأس الاحتفال نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الذي قام بغسل الكعبة المشرفة إيذانا بانتهاء أعمال الترميم التي استغرقت عدة شهور والتي لم يحدث مثلها منذ أكثر من ٣٧٧ عاما أي منذ عام ١٠٤٠هـ (١٦٢٠م) وشملت هذه الأعمال: الترميم والتجديد الشامل للكعبة المشرفة، سقف الكعبة والأعمدة الثلاثة، حوائط الكعبة من الداخل والخارج والأرضيات، رخام السطح والحوائط والأرضيات، السلم الداخلي، الشاذروان، جدار حجر سيدنا إسماعيل، ميزاب الكعبة المشرفة.

مشروع نفق المرور بالسوق الصغير بمكة المكرمة:

يمتد نفق السوق الصغير من شارع أم القرى وشارع جبل الكعبة حتى شارع أجياد السد مارا بمحاذاة التوسعة وباب الملك عبد العزيز وصولا لمستشفى أجياد بطول إجمالي (٩٠٠)م والجزء المغطى منه (٦٠٠)م.

يتألف النفق من مسارين منفصلين بجزيرة وسطه، الأول لدخول القادمين من غرب مكة وجدة من شارع أم القرى، حيث يمكنهم الخروج من مخرجين، هما مخرج شارع الملك عبد العزيز ومخرج شارع أجياد السد.

والمسار الآخر للقادمين من شرق مكة والمشاعر عن طريق شارع الملك عبد العزيز حيث يمكنهم الخروج من مخرج جبل الكعبة ومنه إلى شارع أم القرى، كما وتضاف حارة ثالثة للمرور خاصة بالحفلات وذلك بين محطات الحفلات داخل النفق.

إن الغرض من إنشاء النفق هو الفصل بين حركة انتشار المصلين على مستوى الساحة وحركة الحافلات والسيارات التي تستخدم النفق، وتحويل المنطقة أعلى النفق إلى ساحات للصلاة ومنطقة خاصة بالمشاة.

وهكذا نجد الساحات أمام باب الملك عبد العزيز وباب الملك فهد خالية من حركة السيارات والحافلات ولا يوجد بها سوى شارع لاستخدامه أثناء الطوارئ وزيارة كبار الزوار.

وبهذا يتمكن المصلون حال خروجهم من الحرم الوصول إلى أماكنهم دون أي إعاقة أو تداخل مع السيارات والحافلات.

كما أن الراغبين في النزول للنفق يتوجهون إلى السلالم الكهربائية الموجودة بالساحة حيث يوجد أربع مجموعات من السلالم المتحركة والأدراج الثابتة.

يبلغ أقل ارتفاع للنفق خمسة أمتار ونصف المتر، وهو مزود بنظام للتهوية بواسطة مرواح ضخمة لسحب الهواء لضمان عدم تلوث الهواء الداخلي.

يشتمل النفق على أربع محطات لوقوف الحافلات لغرض تحميل وتنزيل الركاب، اثنتان لكل اتجاه، محطتان منهما قرب باب الملك عبد العزيز واثنتان أخريان قرب باب الملك فهد بالتوسعة، ويمكن زيادة استيعاب محطات وقوف الحافلات باستخدام المسارات الداخلية للنفق، حيث يبلغ عرضه (١٢) م في المنطقة الوسطية و(٨/٣٠)م عند التفرع في نهايته.

يتصل النفق في المنطقة التي أمام باب الملك عبد العزيز بنفق البركة حيث يمكن الوصول منه إلى كدي وإلى الطريق الدائري الثالث.

تم تغطية جوانب النفق ببلاطات خرسانية سابقة الصنع ذات أشكال جمالية بها إضاءة جانبية، كما تم استخدام الرخام في مناطق محطات الحافلات وتزويده بعلامات مرورية مضاءة لتيسير حركة السيارات وخروجها ودخولها، وبنظام مراقبة تلفزيونية داخلية ونظام مقاومة الحريق وأجهزة مراقبة غاز أول أكسيد الكربون،

إضافة إلى محطات كهربائية خاصة ولوحات توزيع ومولد احتياطي ومصدر طاقة غير منقطعة، وكذلك زود بشبكة تصريف مياه الأمطار لضمان عدم وصول مياه الأمطار إلى داخله من المداخل والمخارج ، ويشتمل المشروع على تنظيم تقاطعات أرضية بالإضافة إلى جسر بطول (١٠٠٠)م لحركة المرور القادمة من شارع جبل الكعبة باتجاه شارع إبراهيم الخليل.

مشروع هدم وإعادة إنشاء منطقة المروة:

يتضمن المشروع هدم وإزالة منطقة المروة (عند فاصل التمدد) بكامل أدوارها بما في ذلك الأكتاف والقبة على السطح والأدراج وخلافه وتحويل المرافق والخدمات مع أعمال الحفر الصخري والردم اللازمة.

ويهدف المشروع إلى إعادة إنشاء منطقة المروة بكامل أدوارها، مع إلغاء الأعمدة الحالية الحاملة للسقف بغرض توسعة مساحتها ، وسوف تزداد هذه المساحة في كل دور حوالي (١٣٠)م٢ ليصبح حوالي (٣٧٥)م٢ بدلاً من المساحة الحالية البالغة (٢٤٥)م٢، وسوف يصبح عرض منطقة المروة في كل من الدورين الأرضي والأول (٢٦) متراً بدلاً من (١٦) مترا العرض الحالي، كما يتضمن المشروع إعادة إنشاء القبة على السطح بشكل ينسجم معماريا مع قبة الصفا.

كما تم تحسين حركة الخروج من منطقة المروة وتخفيف الازدحام بشكل كبير بعد زيادة مساحتها وتزويد المنطقة بستة أبواب جديدة بالدور الأرضي لتسهيل حركة خروج المصلين والمعتمرين، إضافة إلى الباب المؤدي إلى الساحة الشرقية.

كما أخذ المشروع في الاعتبار المحافظة على الشكل المعماري للواجهات الخارجية بحيث تتماثل مع واجهات المسجد الحرام وكذلك التشطيبات الداخلية باستعمال الرخام في الأرضيات والحجر الصناعي في الزخارف.

أعمال تحسين جسر الجمرات والمنطقة المحيط به:

تم هدم وإزالة المنحدر السابق الشرقي جهة منى وإنشاء منحدر جديد للصعود بعرض (٤٥) مترا بعد تعديل المسار وجعل المنحدر موجها لطريق المشاة القادم من منى والجمرة الصغرى كما أزيل المنحدران الجانبيان المؤديان للجمرة الصغرى من الشمال والجنوب وتم استبدال الجزء المغطى من بلاط الجسر بأجزاء خرسانية يتناسب منسوبها مع أجزاء الجسر المحيطة به.

كذلك أنشئ منحدران جديدان بعرض (١٥) مترا لكل منهما للنزول ومن الجسر ما بين الجمرة الكبرى والجمرة الوسطى، مع زيادة منطقة اتصال الجسر بالمنحدرين إضافة إلى توسعة منحدر النزول الغربي باتجاه الحرم من (٢٠) مترا إلى (٤٠) متراً وتحسين منطقة اتصال هذا المنحدر بطريق المشاة بإزالة التضليل بطول (٦٠) متراً وإزالة العوائق الأرضية أيضاً.

وقد تم إنشاء خمس مبان لمركز الخدمات والطوارئ موزعة على طول الجسر تحتوي على المصاعد والسلالم اللازمة لتوفير خدمات الإسعاف الأولى في حالات الطوارئ ، كما أنشئ برج للمراقبة وذلك ببناء ثلاثة أدوار إضافية على جزء من مساحة سطح مركز الخدمات الواقع شمال الجمرة الوسطى ، وإضافة إلى ذلك تم إنشاء أربعة مراكز أمنية موزعة عند مداخل المنحدرات الرئيسية والفرعية ومهاجع لجنود الأمن العام.

وفي إطار أعمال التحسينات نفذ نظام إشارات عادية معلقة لإرشاد الحجاج مع إنارتها وتركيب وسادات هوائية لتوجيه حركة المشاة بالقرب من الجمرة الكبرى أعلى الجسر.

ومن أجل توفير خدمات إضافية لضيوف الرحمن تم تنفيذ نظام لتبريد المياه حيث ركب مائه وخمسون صنبوراً للمياه المبردة ما بين الجمرة الصغرى والكبرى أعلى الجسر مع نظام تصريف خاص بها، كذلك تم تحسين وتجديد نظام الإنارة بمضاعفة عدد وحدتها وتغييرها إلى اللون الأبيض بدلا من الأصفر مع إعادة التوزيع.

وإضافة إلى ذلك فقد تم تحسين وزيادة فعالية نظام التهوية أسفل الجسر بزيادة مرواح السقف لجميع مواقع الجسر وتركيب ثمانية عشر مروحة نفاثة موزعة بواقع ستة مراوح لكل جمرة من الجمرات الثلاث.

أيضاً تم تحسين وتنظيم المنطقة حول الجسر بتمهيد وسفلتة جميع المساحات المحيطة به، وفصل حركة السيارات عن حركة المشاة وذلك بتركيب حواجز خرسانية متباعدة تمنع دخول السيارات وتسمح بعبور المشاة .

وفي نطاق توفير الخدمات اللازمة للحجاج وتوصيلها للجسر تم تنفيذ نظام تغذية مياه، وصرف صحي، وهاتف، وكهرباء، وتصريف المياه السطحية وتزويد المباني ومراكز الأمن والساحات المحيطة بالجسر بها.

وقد تم تركيب نظام مراقبة تلفزيونية أسفل وأعلى الجسر وربطه مع مبنى الأمن العام بمنى، وتركيب سلم حديدي للطوارئ في الجهة الشمالية أمام الجمرة الصغرى، كذلك تم تنفيذ الطريق شمالي الجسر من شارع سوق العرب إلى شارع مجرة الكبش بعرض (٢٠) مترا ويتكون هذا الطريق من ست مسارات، وتم تسوية وتمهيد الساحات التي تنجت عن الهدمات الإضافية بالجهتين الشمالية والجنوبية للجسر، إضافة إلى ذلك تم تنفيذ درج بطولة حوالي ثمانين مترا بالجهة الجنوبية من الجسر يصل ما بين شارع الملك فيصل وساحة الجسر الجنوبية مع تسوير الثلة الجبلية الواقعة جنوب الجسر بسياج حديدي على طول محيطها.

أعمال التحسينات في منطقة مزدلفة (المرحلة الثانية):

تشمل المرحلة الثانية من التحسينات في منطقة مزدلفة تنفيذ موقعين جديدين لمواقف حافلات الحجاج يقع الأول منهما على الطريق رقم (٢) جنوب غرب منطقة مزدلفة وفيه تم إنشاء مواقف للحافلات من صفين مختلفي الطول وموازيين للمواقف الحالية في هذا الموقع.

أما الثاني فيقع غرب جسر الملك فيصل بين الطريق رقم (٣) وطريق العزيزية وفيه تم إنشاء مواقف للحافلات من ثلاثة صفوف متوازية ومختلفة الطول.

وتتضمن أعمال الموقعين المذكورين تنفيذ القطع الصخري، والردم، والتسوية، وطبقات الرصف، والحواجز الخرسانية، والبردورات، وتصريف مياه الأمطار، ودهان إشارات الطرق، وأعمال الإنارة باستعمال الأبراج وما يلزم ذلك من تجهيزات.

ومن أعمال هذه التحسينات أيضا إنشاء طريق على امتداد جسر الملك فيصل تسهيلا لحركة مرور حافلات الحجاج بين عرفات ومزدلفة ولفك الإختناقات المرورية في المنطقة وهذا الطريق يربط امتداد جسر الملك فيصل من جهته الجنوبية مع طريق الطائف مروراً بالطريق رقم (٢) وذلك بطول حوالي (٢٥٠٠) مترا وعرض (٤٠) مترا مع عمل تقاطعات أرضية على طريقين

المذكورين وتشمل الأعمال أيضا تنفيذ القطع الصخري، والردم، والتسوية، وطبقات الرصف.

التكاليف:

وقد بلغت تكاليف مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة الحرم المكي الشريف بما في ذلك نزع الملكيات (٣٠,١٧٨,١٨١,٧٧٥) ريالاً سعودياً .. (١١,٣١٦,٨١٨,١٦٥) دولار أمريكي.

توسعة الحرم المكي الشريف (بالأرقام)

بيان	الوضع قبل التوسعة	التوسعة	الإجمالي
مساحة المسجد الحرام	١٩٣ ألف متر مربع	١٦٣ ألف متر مربع	٣٥٦ ألف متر مربع
عدد المصلين	٤١٠ ألف مصل	٧٧٣ ألف مصل	أكثر من مليون مصل
المآذن	٧	٢	٩ الواحدة بارتفاع ٨٩م
المداخل الرئيسية	٣	١	٤ مداخل
المداخل العادية	٢٧	١٧	٤٥ مدخلا
مداخل البدروم	٤	٢	٦ مداخل
السلالم المتحركة	٧	٤	١١ سلما
عدد أبواب المسجد الحرام	٢٧	١٤	٤١ بابا
عدد دورات المياه وأماكن الوضوء	٥٠٠٠	٤٠٠٠	٩٠٠٠ حمام وميضأة

توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف وعمارته:

إن الشخصيات العملاقة المتميزة هي التي تصنع التاريخ ، تلك حقيقة ثابتة بل إنها بديهة لا تحتاج إلى برهان أو دليل.

وهاهي المدينة المنورة اليوم يصنع تاريخها المعاصر من جديد بمشاريع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -يحفظه الله- تلك المشاريع التي استهدفت عمارة وتوسعة الحرم النبوي الشريف وإعادة تخطيط المدينة المنورة وتحسينها وتجميلها بما يليق وما تحتله من مكانة في عقول المسلمين وقلوبهم.

ويتضمن مشروع خادم الحرمين الشريفين لعمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف إضافة مبنى جديد إلى مبنى المسجد يحيط ويتصل به من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها (٨٢,٠٠٠)م٢ تستوعب (١٥٠,٠٠٠) مصل ، وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للمسجد بعد التوسعة (٩٨,٥٠٠)م٢ تستوعب (١٨٠,٠٠٠) مصل ، وقد تمت الاستفادة من سطح التوسعة للصلاة بعد تغطيته

بالرخام وبمساحة قدرها (٦٧,٠٠٠)م٢ تستوعب (٩٠,٠٠٠) مصل وبذلك أصبح المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة يستوعب أكثر من (٢٧٠,٠٠٠) مصل ضمن مساحة إجمالية تبلغ (١٦٥,٥٠٠)م٢، وتتضمن أعمال التوسعة إنشاء دور سفلي (بدروم) بمساحة الدور الأرضي للتوسعة وذلك لاستيعاب تجهيزات التكييف والتبريد والخدمات الأخرى.

الساحات:

ويشتمل المشروع على إحاطة المسجد النبوي الشريف بساحات تبلغ مساحات (٢٣٥,٠٠٠)م٢ منها (٤٥,٠٠٠)م٢ أرضيتها مكسوة برخام أبيض بارد عاكس للحرارة والباقي مساحته (١٩٠,٠٠٠)م٢ أرضيتها مكسوة بالجرانيت وفق أشكال هندسية بطرز إسلامية وألوان متعددة وهي مخصصة للصلاة وتستوعب (٤٣٠,٠٠٠) مصل في حال استخدام كامل المساحة، مما يجعل الطاقة الاستيعابية لكامل المسجد والساحات المحيطة به تزيد عن (٧٠٠,٠٠٠) مصل لتصل إلى مليون مصل في أوقات المواسم.

وتضم هذه الساحات مدخل للمواضئ بها ٦٨٠٠ دورة مياه و ٥٦٠ نافورة مياه للشرب، وأماكن لاستراحة الزوار تتصل بمواقف السيارات التي توجد في دورين تحت الأرض، وهي مخصصة للمشاة ومحاطة بأسوار وبوابات من كل جانب، كما تم إضاءتها بواسطة وحدات إضاءة خاصة مثبتة على مائة وواحد وخمسين عامودا مكسوة بالجرانيت والحجر الصناعي.

أما الحصوتان المكشوفتان الواقعتان بين المسجد القديم والتوسعة السعودية الأولى فقد تم إقامة اثنتي عشرة مظلة ضخمة فيهما بنفس ارتفاع السقف تظلل كل منها مساحة (٣٠٦)م٢ يتم فتحها وغلقها أوتوماتيكيا وذلك لحامية المصلين من وهج الشمس ومياه الأمطار وللاستفادة من الجو الطبيعي حينما تسمح الظروف المناخية بذلك.

الخصائص المعمارية:

صمم الطابق الأرضي للتوسعة بارتفاع (١٢,٥٥)م والدور السفلي للخدمات بارتفاع (٤)م ويبلغ عدد الأعمدة بالطابق الأرضي (٢,٢٨) عامودا مكسوة بالرخام وبها تيجان نحاسية تحتوي على سماعات الصوت ولكل عامود

قاعدة رخامية بها فتحات التكييف النحاسية وتتباعد هذه الأعمدة عن بعضها بمسافة (٦)م أو (١٨)م لتشكيل أروقة وأفنية داخلية تنسجم مع الإطار العام للتوسعة.

القباب المتحركة:

كما زود المسجد بسبع وعشرين قبة متحركة بقطر ١٨م زنة الواحدة منها ٨٠ طنا تغطي مساحة (٣٢٤)م٢ وتتوفر لها خاصية الانزلاق على مجار حديدية مثبتة فوق سطح التوسعة، ويتم فتحها وغلقها بطريقة كهربائية عن طريق التحكم عن بعد مما يتيح الاستفادة من التهوية الطبيعية في الفترات التي تسمح فيها الأحوال الجوية بذلك.

وتنفيذا للتوجيهات السامية الكريمة وضع هذا التصميم بشكل يتوافق مع أحدث طرق الإنشاء وأفضل أساليب العمارة لينسجم ويتناسق مبنى التوسعة الجديد مع مبنى المسجد السابق. كما روعي أيضاً إمكانية بناء دور ثان فوق التوسعة إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك مستقبلاً.

المداخل والمآذن:

تحتوي التوسعة على سبعة مداخل رئيسية بالجهات الشمالية والشرقية والغربية حيث يحتوي كل مدخل رئيسي بدوره على خمس بوابات متجاورة بالإضافة إلي بوابتين جانبيتين. وهناك أيضاً مدخلان رئيسيان بالجهة الجنوبية للتوسعة يحتوي كل مدخل منهما على ثلاث بوابات متجاورة ، بالإضافة إلى عشر بوابات جانبية واثنتي عشرة بوابة أخرى لمداخل ومخارج السلالم الكهربائية المتحركة التي تخدم سطح التوسعة علما بأن عدد البوابات الخشبية الخارجية للتوسعة ١٤٢ بوابة منها ٦٥ بوابة كبيرة وإلى جانب ذلك هناك ثمانية عشر سلما داخليا، كما يوجد بالتوسعة عدد ٦ مباني للسلالم الكهربائية المتحركة تحتوي على ٢٤ سلما كهربائيا.

وفي وسط الناحية الشمالية للتوسعة يوجد مدخل الملك "فهد بن عبد العزيز" وهو المدخل الرئيسي للتوسعة ويعلو هذا المدخل ويميزه بشكل خاص سبع قباب ، ويحده من كل جانب مئذنة بارتفاع (١٠٥)م. وبذلك يكون للمسجد بما فيه التوسعة عشر مآذن، ست منها جديدة ارتفاع الواحدة (١٠٥)م بزيادة (٣٣)م

عن ارتفاع المآذن الموجدة بالتوسعة السعودية الأولى، وتوجد المآذن بالأركان الأربعة للتوسعة مع مئذنتين على جانبي المداخل الرئيسي.

أعمال الزخرفة:

وقد صممت أعمال الزخرفة بالتوسعة بحيث تحقق التناسق والانسجام مع نظيراتها بالتوسعة السعودية الأولى وذلك لإبراز الجانب الجمالي في الفن المعماري الإسلامي، ويشمل ذلك أعمال الجليات، والزخارف، والكرانيش لتجميل الحوائط، والكمرات، والكينارات، والمآذن، وأعمال الخشب المشغول كالمشربيات ،والشبابيك ، والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس، وأعمال النحاس كالدربزينلت، وتيجان الأعمدة، والثريات المطلية بالذهب، وأعمال التكسية بالرخام المزخرف على كامل الجدران الداخلية للتوسعة على علو ثلاثة أمتار، والأعمدة الدائرية المكسوة بالرخام المستدير وقواعدها أيضا مكسوة برخام مزخرف بأشكال هندسية جميلة وبها تجويفات خاصة لوضع المصاحف الشريفة بطريقة منظمة.

الأعمال الكهربائية:

وتشمل الأعمال الكهربائية لتوسعة المسجد النبوي الشريف الإنارة التي تتضمن ٦٨ نجفة كبيرة و١١١ نجفة أصغر حجما وكلها مصنوعة من النحاس والكريستال وكذلك (٢٠٤٥٠) وحدة إنارة منها ٧٣٣٠ نحاسية، ومكبرات الصوت، ونظام التحكم الأوتوماتيكي، ودوائر تليفزيون مغلقة للمراقبة تغطي جميع أجزاء المسجد والساحات الخارجية، ونظام إنارة للطوارئ باستخدام بطاريات شحن خاصة، وأنظمة كشف الحرائق ومكافحتها، وغرف خاصة للوحات المفاتيح وتركيبات الإنارة وشبكات التوزيع وذلك في الدور السفلي من التوسعة.

الأعمال الميكانيكية:

أما الأعمال الميكانيكية فتشتمل على تمديدات المواسير لنوافير مياه الشرب المبردة، ومواسير صرف مياه الأمطار، والصرف الصحي، والتهوية، ونظام مكافحة الحريق بالإضافة إلى مضخات المياه، وأعمال تلطيف الهواء.

تلطيف الهواء:

وقد صممت أعمال تلطيف الهواء لتحافظ على الناحية الجمالية والمعمارية للمسجد بحيث تم إدخال فتحات خاصة ضمن تصميم قواعد الأعمدة مغطاة

بالنحاس لدفع الهواء البارد إلى المبنى من خلالها حيث يتم دفع الهواء إلى مخارج الهواء بقواعد الأعمدة بالدور الأرضي من حوالي ١٤٣ وحدة مناولة الهواء المركبة في البدروم عبر مجار معزولة حرارياً.

وتعتبر الأعمال تلطيف هواء المسجد النبوي الشريف من أكبر الأعمال في العالم حيث تمر مواسير التبريد عبر نفق للخدمات بطول سبعة كيلومترات لتصل ما بين المحطة المركزية للخدمات التي توجد بها أجهزة التبريد ومعدات ومولدات الكهرباء وبين دور التسوية بالتوسعة ،وبالإضافة إلى ذلك فقد تم تلطيف هواء المسجد القديم وفق أسس معمارية وهندسية تحول دون إجراء أي تعديلات في المبنى القائم أو المساس به والمحافظة على شكله وذلك عن طريق دفع الهواء البارد من خلال فتحات النوافذ الموجودة في الجدار القبلي للمسجد، وهكذا يكون كل مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام وتوسعته قد تم تلطيف هواؤه بالكامل.

المحطة المركزية لتبريد المياه:

أما محطة خدمات التكييف فقد تم إنشاؤها على موقع مساحته (٧٠,٠٠٠)م٢ وذلك لتأمين تكييف هواء المسجد النبوي الشريف، وقد روعي أن يكون موقعها هذا خارج منطقة الحرم لإبعاد الضوضاء عن المسجد، وتخفيض التكلفة المرتفعة لنزع الملكيات حول الحرم، ولسهولة إجراء عمليات الصيانة والتشغيل في الموقع، وتتكون من عدة مبان، منها مبنى معدات التكييف، ومبنى المكثفات، ومبنى إنتاج الطاقة الكهربائية للطوارئ.

وتبلغ مساحة المبنى في هذه المرحلة حوالي (١١,٠٠٠)م٢ تتضمن حوالي (١٥,٠٠٠) م٣ من الخرسانة المسلحة ، كما تشمل هذه المحطة على أنظمة لتصريف مياه الأمطار والصرف الصحي والري ومكافحة الحريق وكذلك نظام مراقبة وتحكم، إضافة إلى تجهيز الموقع وتسويره وإنشاء الشوارع الداخلية وأعمال التنسيق والحدائق.

أما معدات التبريد المستخدمة في هذه المحطة فعددها ست ماكينات يتم تشغيل خمس منها وواحدة احتياطية وتبلغ طاقة التبريد لكل ماكينة (٣٤٠٠) طن وتبلغ طاقتها الإجمالية للتبريد (٢٠٤٠٠) طن، إضافة إلى ماكينتي تبريد صغيرة خارج المبنى بقدرة (٢٤٠) طن لكل منهما مع ست مكثفات كما تتضمن محطة

التكييف سبع مضخات لدفع الماء المبرد باتجاه المسجد قوة كل منها(٣٤٠٠) جالون في الدقيقة بمحرك قدرة (٤٥٠) حصاناً.

ويضم مبنى محطة الخدمات مبنى خاص بماكينات توليد الطاقة الكهربائية به ست مولدات لإنتاج الطاقة الكهربائية خمس منها للتوسعة وواحدة لمشروع مواقف السيارات طاقة كل منها (٥,٢) ميجاوات.

ويتم تشغيل أربع ماكينات منها للمسجد بطاقة إجمالية قدرها (١٠) ميجاوات في حين تبقى الخامسة احتياطية وقد تم إضافة ماكينتين أخريين لإنتاج الكهرباء لتوسعة الحرم ومؤخرا قوة كل منها (٥,٢) ميجاوات أيضاً.

ويتم التحكم والسيطرة في جميع الأنظمة الميكانيكية والكهربائية بالمحطة عن طريق غرفة حاسبات آلية يتم من خلالها التحكم في أداء معدات التهوية الموجودة بالدور السفلي (البدروم) في مبنى التوسعة.

نفق الخدمات:

أما نفق الخدمات فيتم عن طريقه نقل المياه المبردة من محطة التبريد إلى قبو المسجد وهو بمثابة عبارة من الخرسانة المسلحة بارتفاع داخلي يبلغ (٤,١)م وعرض (٦,٢)م وبطول سبعة كيلومترات ، ويحتوي هذا النفق على أنبوبتين لنقل المياه المبردة قطر كل منهما (٩٠)سم ، وقد أخذ في الاعتبار إمكانية إضافة أنبوبتين أخريين داخل النفق نفسه إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك مستقبلاً، كما زود هذا النفق بإحدى وثلاثين غرفة تهوية مزودة بالمراوح اللازمة لذلك ، ومزودة أيضا بمحولات كهربائية وبمحاذاة نفق الخدمات يوجد مجرى كابلات ضغط متوسط جهد (١٣,٨ ك.ف) يتكون من تسعة أنابيب بقطر ١٢/٥ سم لكل منهما وقد تم حفزه بعمق كاف تحت مستوى الشارع كي لا يشكل عقبة أو عائقا للخدمات العامة التي يتوقع إنشاؤها مستقبلاً، كما يمر هذا النفق تحت نفق المناخة ومن خلال مشروع مواقف السيارات تحت الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف.

مواقف السيارات:

ويأتي مشروع مواقف السيارات متمما لمشروع توسعة المسجد النبوي الشريف ومكملا له حيث يؤمن إضافة إلى وقوف السيارات كافة الخدمات للمصلين والزائرين وربط هذه المواقف بالطرق المجاورة ،هذه المواقف تقع تحت

الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف من ثلاث جهات الغرب والشمال والجنوب ، تتكون مواقف السيارات من دورين ، تبلغ مساحتها الإجمالية (٢٩٠,٠٠٠)م٢ تكفي لاستيعاب (٤٠٠٠) سيارة ، منها ١١٥ موقفاً خاصاً.

وقد تم تصميم هذه المواقف وتنفيذها حسب أفضل المواصفات العالمية وأحدثها تقنية.

يبلغ ارتفاع الدور السفلي لمواقف السيارات ٤,٠٩م ، أما الدور الآخر فارتفاعه الصافي ٤م، وقد روعي في تصميم هذه المواقف فصل حركة السيارات عن حركة المصلين والمشاة، وقد قسم كل دور إلى ١١ وحدة يفصل بينها مناطق الخدمات العامة والمرافق، وتتصل هذه المواقف بالساحات العامة بواسطة مداخل ومخارج تؤمن الحركة السهلة للمشاة فيما بينها، وتحتوي على ١١٦ سلما كهربائيا متحركا و ٥٨ سلماً عادياً، وجميع وحدات السلالم المتحركة والعادية تؤمن الوصول إلى مواقف السيارات، وحوالي (٥٦٠٠) وحدة وضوء وحوالي (١٨٩٠) دورة مياه و(٦٩٠) نافورة شرب في مناطق الخدمات والمرافق.

وزودت مواقف السيارات بنظام مراقبة تليفزيونية بكاميرات متحركة وأخرى ثابتة متصلة بغرفة مراقبة رئيسية يمكن عن طريقها مخاطبة الجمهور بالمواقف والمداخل والمخارج لإرشاد مستخدمي المواقف بالإضافة إلى نظام تحكم مروري لتوجيه السيارات حسب الإمكانات المتاحة، كما زودت أيضا بأجهزة حاسبة لإحصاء عدد السيارات على المداخل والمخارج لضمان سيولة الحركة بالإضافة إلى عيادات طبية ومراكز أمنية وغيرها من الخدمات.

هذا وقد تم تأمين ستة مداخل ومخارج للمواقف ثلاثة مداخل وثلاثة مخارج لكل دور بالإضافة إلى تأمين اتصال حركة السيارات بين الدورين بشكل إنسيابي دون تحميل شبكة الطرق أكثر من طاقتها وبحيث يتم فصل المرور المتجه إلى منطقة الحرم عن المرور العابر.

لقد قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود -يحفظه الله- بوضع آخر لبنة لأكبر توسعة في تاريخ المسجد النبوي الشريف يوم السبت الخامس من شهر ذي القعدة ١٤١٤هـ الموافق للسادس عشر من أبريل ١٩٩٤م.

تكاليف المشروع:

وقد بلغت التكاليف الإجمالية لمشروع توسعة وعمـــارة المســـجد النبـــوي الشريف (٣٠) بليون ريال سعودي هذا علاوة على (٧,٤١٨,٥٤٨,٢٢٨) ريالاً سعودياً أنفقت لتحسين وتجميل مداخل المدينة المنورة وأعمال الأنفـــاق وتحويـــل الخدمات والمرافق المتعرضة لأعمال التوسعة بما في ذلك نزع الملكيـــات والطـــرق والخدمات للمنطقة المركزية.

توسعة المسجد النبوي الشريف (بالأرقام)

بيان	الوضع قبل التوسعة	التوسعة	الإجمالي
مساحة المسجد	١٦٥٠٠ متر مربع	١٤٨٥٠٠ متر مربع	١٦٥،٠٠٠ متر مربع
عدد المصلين	٥٨ ألف	٦٤٢،٠٠٠ مصل	٧٠٠،٠٠٠ مصل
المآذن	٤ بارتفاع ٧٢ مترا	٦ بارتفاع ١٠٤ مترا	١٠ مآذن
المداخل	٧	١٦	٢٣ مدخلا
الأبواب	١٦	٦٥	٨١ بابا
السلالم المؤدية للسطح	–	١٨	١٨ سلما
عدد السقوف المتحركة	–	٢٧	٢٧ سقفا

تكاليف مشروعات توسعة وإعمار الحرمين الشريفين والأماكن المقدسة التي تشمل المرافق والطرق والأنفاق والمرافق الأخرى المتعلقة بها

العدد	اسم المشروع	التكاليف بالريال السعودي
١	تكاليف توسعة الحرم المكي الشريف بمـــا في ذلـــك شـــراء الأراضي اللازمة للتوسعة	٣٠,١٧٨,١٨١,٧٧٥
٢	تكاليف مشروعات هيئة تطوير منى	٤,٦٠٩,٠٠٠.٠٠٠
٣	توسعة الحرم النبوي الشريف بما في ذلك أعمـــال الكـــهرباء والتكييف ومواقف السيارات وأنفاق الخدمات	٣٠,٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠
٤	تحسين وتجميل مداخل المدينة المنورة وأعمال الأنفاق وتحويـــل الخدمات والمرافق المعترضة لأعمال التوسعة بما في ذلك نـــزع الملكيات والطرق والخدمات للمنطقة المركزية	٧,٤١٨,٥٤٨,٢٢٨

الفصل السادس

خصوصية النظام السياسي
في المملكة العربية السعودية

لعله من المفيد في مستهل هذا الفصل التعريف بخصوصية النظام السياسي بصورة تبين لنا مضمونه والعناصر التي تميزه عن غيره من الموضوعات وذلك حتى يتسنى لنا إلقاء نظرة على النظام السياسي في المملكة ولعل تحديد مدلول "النظام السياسي" ليس بالأمر السهل، ذلك لأنه ليس من السهولة الوصول إلى تعريف شامل جامع للنظام السياسي، إذ أن مصدر الصعوبة يكمن فيما تثيره كلمة "السياسة" من غموض، إضافة إلى عدم يسر تحديد مكونات النظام السياسي، واختلاف المفاهيم التي يستخدمها الباحثون. ويمكن القول بداءة أن هناك قاسما مشتركا يجمع بين العلماء والسياسيين وهو أن النظام السياسي وهو فرع من علم السياسة إنما هو جزء من النظام الاجتماعي، وبالتالي فإنه في داخل النظام السياسي نجد تشابكا من مكونات متعددة من اجتماعية وثقافية ونفسية وجغرافية وقانونية، كما أن درجة التقدم الحضاري تؤثر في النظام السياسي، وكل ذلك مرجعه أن النظام السياسي يعمل في محيط، ويشكل هذا المحيط مجموعة مكونات أو العوامل المشار اليها، والنظام السياسي ليس بمعزل عنها وإنما يؤثر فيها وتؤثر فيه.

ومن هذا لم يعد يقتصر على دراسة النظام السياسي كمرادف لشكل الحكومة (المدلول التقليدي). فلقد كانت النظم في الماضي وحتى عهد قريب، تعد مماثلة أو مرادفة للأشكال التي تمارس بها السلطة. وتحت تأثير المدرسة الدستورية أو القانونية، والتسليم بوجهة النظر هذه مؤداه أن موضوعات النظم السياسية كانت تنحصر أساساً في المؤسسات الرسمية أو في الجانب الشكلي.

للسلطة تحديد تشكل الدولة، دولة موحدة أو اتحادية، وتشكل الحكومة (ملكية أو جمهورية أو ديمقراطية أو ارستقراطية) ووسائل وطرق إسناد السلطة (التعيين أو الانتخاب أو الوراثة) ووظائف الدولة القانونية (التشريعية والتنفيذية والقضائية) وهكذا انحصرت دراسة النظم السياسية في ضوء دراسة النصوص الدستورية الصمّاء المنظمة للسلطة. ولكن النظم السياسية الحديثة لم تعد تقيد نشاط الدولة في الحدود الضيقة، بل أصبحت تتدخل في شتى المجالات. وبذلك أصبح محور الاهتمام ليس فقط مجرد شكل الحكومة وإنما، مجالات النشاط التي تمارسها السلطة.

وبعد أن كان تشكل الحكومة هو العامل الحاسم في تحديد النظام السياسي أصبح مجرد عنصر من عناصر أخرى تدخل في تكييف ذلك النظام. ومن هنا أصبح النظام السياسي لا يقتصر على الهياكل الدستورية إنما يشمل الأبنية السياسية الغير الرسمية وعمليات الاتصال، كما أصبح ينظر إلى النظام السياسي كجزء من النظام الاجتماعي الكلي، وهو بذلك يتأثر بالنظم الفرعية الأخرى كالنظام الاقتصادي ونظام القيم. وفي نفس الوقت فإنه يؤثر في النظم الأخرى عن طريق ما يمارسه من رقابة سلطوية على النظام الاجتماعي من خلال الإكراه المادي المشروع والتخصيص السلطوي للقيم.

نعود بعد إلى التساؤل ما النظام السياسي؟! وكيف يمكن التعريف على أبعاده وحدوده؟ وما هي العناصر التي تُكسب النظام السياسي خصائصه المميزة؟

يتفق علماء السياسة على ربط النظام السياسي باستخدام أدوات الإكراه المشروع في الجماعة السياسية. فإيستون يجعل محور اهتمامه سلط التخصيص. ولازويل وكابلان يجعلان محور الحرمان القاسي. وداهل يجعل مركز اهتمامه القوة وسلطة الحكم، ويرى ماكس ويبر أن "القوة والإكراه المشروع هما الخيط الذي يظهر في أثناء وظيفة النظام السياسي، وهي التي تكسبه سمة خاصة، وعندما تتحدث عن النظام السياسي تأخذ في الاعتبار كل التفاعلات التي تؤثر على استخدام أو التهديد باستخدام الإكراه الطبيعي المشروع. فالنظام السياسي يتضمن إلى جانب المؤسسات الحكومية كل المؤسسات ذات المظهر السياسي والمنظمات غير الرسمية.

إذن يقصد بالنظام الاعتماد المتبادل للأطراف الذي يوجد من نوع ما بينه وبين البيئة ويقصد بالاعتماد المتبادل إنه إذن ما تغير أو طرأ تغير على أحد مكونات النظام لابد أن يترتب على ذلك تغير في بقية الأجزاء المكونة، وهذا يشكل البعد الأول من أبعاد النظام السياسي. أما البعد الثاني يتعلق بفكرة الحدود، فإن النظام يبدأ عند نقطة ما وينتهي في مكان ما. وهذه النقطة تقديرية، أي لا يمكن وضع حدود ملموسة للنظام السياسي عن غيره من النظم الفرعية، فتحديد الأبعاد التي تشكل النظم الاجتماعية أمر جد عسير، فالنظم الاجتماعية لا تتكون من أفراد بل من وظائف وأدوار.

ومن خلال نماذج تعريفات بعض العلماء السياسيين نجد أن القاسم المشترك بينها جميعاً، هو النظر إلى القطاع السياسي على أنه جزء من مجموعة النظم

الاجتماعية، إلا أنهم يختلفون في تمييزه للنظام السياسي بخاصية معينة رئيسية. وعلى كل، فإنه يمكن تعريف النظام بأنه: (مجموعة من الأنماط المتداخلة والمتشابكة والمتعلقة بعمليات صنع القرارات والتي تترجم أهداف وخلافات ومنازعات المجتمع الناتجة من خلال الجسم العقائدي الذي أضفى صفة الشرعية عن القوة السياسية فحولها إلى سلطات مقبولة من الجماعات السياسية تمثلت في المؤسسات السياسية).

واستنتاجاً مما سبق، فإن النظام السياسي مجموعة من العناصر مهمتها الإبقاء على المجتمع من حيث هو كيان حي قائم بذاته، تديره سلطة سياسية، وهو واحد من أنظمة المجتمع الأخرى كالنظام الاقتصادي والقانوني والثقافي، وإن العناصر التي يتألف منها النظام السياسي هي مختلف التنظيمات السياسية والقواعد السياسية، والعلاقات السياسية والوعي السياسي، وكل هذه العناصر تتأثر بالأخرى وتتفاعل مع بعضها وتكون نظاماً، وتختلف الأنظمة السياسية عن بعضها البعض من حيث مبادئها وأشكالها، ويمكن لكثير من الأنظمة أن تشترك في مبادئها وأشكالها مثل دول غربي أوروبا، وأمريكا الشمالية التي تشترك في مبادئها الدستورية العامة، وتصنف نفسها بالديمقراطية، وهناك دول تأخذ بالنظام الملكي كأنجلترا والسويد وهولندا والسعودية والأردن وغيرهما، وهناك دول أخرى نظامها جمهوري وأخرى نظامها رئاسي وبرلماني.

والمملكة هي دولة من دول العالم التي لها نظامها ومبادئها التي تحكمها، فهي وكما جاء في المادة الأولى من المبادئ العامة للنظام الأساسي للحكم: (دولة عربية اسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم..) كذلك بينت المادة الخامسة من نظام الحكم على أن (نظام الحكم في السعودية ملكي وراثي في أبناء الملك عبد العزيز وابناء الأبناء...).

ونظراً لأن النظام السياسي لا يوجد إلا داخل الحياة الجماعية والتي تتطلب توافر مقومات معينة منها: الأهداف المشتركة والتنظيم والضبط والسلطة والقيادة، وعليه يمكن القول أن الحياة الاجتماعية –وبالتالي النظام السياسي– عُرف في نمائه وتطوره مراحل كثيرة، ولأن المملكة لها مقوماتها الاستراتيجية المعينة كأهدافها المشتركة وارتباطها بعلاقات دولية مختلفة، لذا عَرف نظامها السياسي مراحل رئيسية من حيث النماء والتطور، إلا أن لهذا النماء والتطور والتغيير ارتبط مع تغيير وتطور موازين القوى العالمية، ولا شك أن تطور هذا النظام انطلاقاً من عهد

موحد ومؤسس المملكة الملك عبد العزيز، ومروراً بالحكام أبنائه، واستقراراً بحكم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، تمتع بمرونة معينة سمحت له بالتغير والتكيف مع كل المتغيرات داخلياً وخارجياً، إلى أن أصبح الهيكل المؤسسي للنظام السياسي في المملكة يتكون من عناصر مستقرة وثابتة، ومن هنا فرض البناء الهيكلي للنظام السياسي في المملكة قيوداً على مدى التكيف أو ملائمة الأنظمة السياسية الأخرى.

ورغم كل المتغيرات والتطورات السياسية، فالمملكة ثابتة في أصولها ومبادئها، كونها تعاملت مع العقيدة الإسلامية على أساس قوام النظام السياسي العام بالمملكة، من هنا نلاحظ أن نظام الحكم في المملكة يستند في كل الأحكام على أسس الشريعة الإسلامية، وهذا ما أكدته المادة السابقة من نظام الحكم في المملكة والتي نصت على: "أن يستمد الحكم في المملكة من كتاب الله وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة". بهذا تكون المملكة قد اعتمدت في تنظيم شؤون حكمها على دستور يتمثل بكتاب الله وسنة رسوله اللذين جمعا أحكام الله في أمور الدين والدنيا، ونظما شؤون الناس عبادات ومعاملات، أي أن الإسلام قد أكد فيما يتعلق بشؤون الحكم على مبادئ كلية حددت الإطار العام لنظام المجتمع الإسلامي.

إذن، انطلقت المملكة في أساس حكمها من الشريعة الإسلامية، وبنت من خلالها أنماطاً لنظامها الإسلامي، وفق تشريعاته ذلك لأن الإسلام يعتبر عقيدة المسلمين ونظامهم في مختلف جوانب حياتهم، لذا وجب الخضوع لأحكامه والإنقياد لها، وذلك للإلتزام بهذه العقيدة منهجاً وخلقاً، وتأكيداً للإلتزام بالعقيدة الإسلامية، نصت المادة الثامنة من النظام الأساسي للحكم في المملكة على أن: (يقوم الحكم في السعودية على اساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية).

على هذا الأساس لتطور نظام الحكم الذي أقيم بفضل التوجيهات الحكيمة لخادم الحرمين الشريفين، والتي تجلت في بناء الدولة على أسس متقدمة متطورة تتجلى في تنظيم أساس الدولة وتطوير وترسيخ ثوابتها وتحقيق ما يطمع اليه الشعب من مكاسب شتى في مختلف المجالات خاصة في المجال الديمقراطي الذي اختاره خادم الحرمين الشريفين لشعبه والذي يكفل الشعب السعودي ما يجعلهم في مأمن من الخوف، وإدراكاً لهذه المبادئ الهادفة إلى ترسيخ نظام الحكم في المملكة والتي تحقق أيضاً مهمة للمملكة ولإدارتها السياسية، بين نظام الحكم ومختلف أجهزته، سيما

وأن هناك أنظمة جديدة صدرت في تطور نظام الحكم والتي تعتبر بمثابة قفزة نوعية تجلت في ترسيخ وتطوير الدولة وهذا ما نتناوله في هذا الفصل، هذه الأنظمة الجديدة أعلن عنها خادم الحرمين الشريفين في خطابه الشهير الذي جاء ليشكل برنامج عمل متكامل لمختلف أجهزة الدولة، ولمزيد من الايضاح حول هذا الخطاب انظر الملحق رقم (٢).

أولاً: النظام الأساسي للحكم:

بداية يجب أن نلاحظ أنه من طبيعة الإنسان أن يبحث عن مصلحته، بل يفرضها على الآخرين كلما استطاع إلى ذلك سبيلا. وقد تجعله هذه الأنانية حريصاً على اثبات ذاته وفرض إرادته فينشأ صراع أناني في شكل مواجهة دائمة مع مصلحة الآخرين وحرياتهم، مما يعرض المجتمع للضعف والانهيار وحتى الضياع.

من أجل ذلك جاءت الأديان السماوية لتنظم المجتمع الإنساني وتصلح أموره وتقيم علاقاته على أساس التعاون. وقد انطلقت جميعها بوحي من الله سبحانه وتعإلى لتصلح الإنسان إصلاحاً ذاتياً تقيم على أساسه علاقات طبيعية بين أفراد المجتمع البشري. وعليه لا يمكن أن يتجاهل أي مؤرخ لحياة الجماعات الإنسانية مدى تأثرها جميعها بالأصول الدينية والأعراف الاجتماعية مما يجعل القوانين الوضعية في واقع أمرها تتولد عن تلك القيم أو تلك الأعراف.

من هنا فإن القوانين الوضعية السليمة الملتزمة بتحسين أوضاع المجتمعات لا تختلف كثيراً عن الشرائع السماوية، إلا أن الأولى تنطلق من تصورها، أن تشريعات الجماعات يجب أن تساير ما يناسبها، بينما تخضع "الشرائع السماوية" لمصدرها الذي هو الوحي الإلهي.

إن تشريعات الجماعات لا تستنبط الأحكام وتقرها على أساس النصوص، وإنما على ما تستلزمه المصالح التي تمليها البيئة والمرحلة التاريخية. ولقد ظهرت التشريعات الدينية في شريعة النبي موسى عليه السلام وأنبياء بني اسرائيل، وظهرت القوانين الوضعية ممزوجة بالروح الدينية في شريعة حمورابي (١٧٢٣ ق.م – ١٦٨٦ ق.م) كما ظهرت القوانين الوضعية في ديمقراطية أثينا الإغريقية.

والشريعة تكيف الإنسان مع البيئة وتسعى لتحقيق العدل والمساواة سعياً مصدره الإنسان نفسه، حتى يلائم بين ذاته ومصالح أبناء بلدته وينسجم مع المجتمع كله.

أما القانون فهو افراز تشريعات تخدم مصالح كل فرد على حدة، وتكيف البيئة مع الإنسان ليحقق مصلحته، ومع المجتمع ليحقق قوته، وبذلك تكون الشريعة في خدمة المصلحة العامة، بينما قد يكون القانون في خدمة الغلبة بالقوة والسلطان.

إن الدين يضع الإنسان في نقطة متميزة بين ذاته كفرد وبين ذات الجماعة، ويجعله قابلاً للتكيف بسهولة مع المصلحة العامة، بخلاف القانون الذي قد يُمليه الفرد أحياناً ليؤكد ذاته ويخدم مصالحه.

من خلال هذه النظرة الموجزة بين الشريعة والقانون نلاحظ أن المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين، وضعت نظامها الأساسي للحكم من منطلق اسلامي صحيح، وبنت من خلاله، نظامها الاجتماعي العادل الذي يوفر للفرد حريته ويحفظ له كرامته ويشعره بأنه مساوٍ لغيره في الحقوق والواجبات، وكل ذلك من أجل تحقيق مقاصد الشريعة الإسلاميّة السمحاء. ولتأكيد هذا خطت المملكة خطوات مدروسة بعيدة المنحنى، وذلك بفضل اختيارها للنظام الأساسي للحكم، والذي يحتوي على ركائز وقواعد في جميع الميادين، التي تعود بالنفع والفائدة على المواطنين وتضمن حرياتهم وحقوقهم، وتضع الإطار العام لطبيعة الحكم في الدولة.

وإيماناً من خادم الحرمين الملك فهد بأهمية تطوير وتحديث الدولة وترسيخ جذورها، أصدر وكما أشرنا في ١٤١٢هـ/١٩٩٢م النظام الأساسي للحكم "وباقي الأنظمة المكملة له كنظام الشورى، ونظام المناطق والتي سنتحدث عنها في سياق دراستنا هذه" والذي جاء بمثابة خطوة تنظيمية لها موعد مع تاريخ المملكة.

جاء النظام الأساسي للحكم شاملاً لجميع الميادين التي تُسير الشؤون العامة للمجتمع، وبمقتضى هذا النظام الذي يحتوي على مبادئ عامة في الباب الأول، تم الإقرار في المادة الأولى على أن (... دستور المملكة هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم). وهذا ما أكده خادم الحرمين بقوله: "... فالإسلام هو منهج الحياة ولا تفريط فيما جاء في كتاب الله وثبت عن رسوله أو أجمع عليه المسلمون. إن دستورنا في المملكة العربية السعودية، هو كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- الذي

لا ينطق عن الهوى. وما اختلفنا فيه من شيء رددناه اليها وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة".

وعلى هذا الأساس الإسلامي الذي تستمد المملكة حكمها منه، جاء أيضاً النظام الأساسي للحكم معززاً بكتاب الله وسنة رسوله، ليكون الضمانة الأولى لخضوع الدولة لنظام شامل، كما أن هذا النظام الأساسي للحكم يقيم السلطة في الدولة ويؤسس وجودها، كما جاء ليوضح الحكم ويحدد طبيعته.

من خلال هذا النظام تحددت معالم سيادة الدولة، وتميزت من خلاله المبادئ الديمقراطية وتجسدت في مؤسسات دستورية كفلت الكثير من المبادئ، كتنظيم السلطات في الدولة ووضع قيود دستورية على ممارسة السلطة، اضافة إلى كفالة الحقوق والحريات العامة للأفراد، وهذا ما يلاحظ وجوده في الباب الثالث "مقومات المجتمع السعودي" فقد تضمن هذا النظام كثيراً من مظاهر العدالة الاجتماعية، لذا حرص على حماية الأسرة وضمان تربيتها تربية اسلامية، وعليه نصت المادة التاسعة على أن: "الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولى الأمر، واحترام النظام وتنفيذه وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد". لهذا كفل هذا النظام الأسرة وجنبها الانحراف، كذلك بيّن هذا النظام كثيراً من مظاهر العدالة الاجتماعية المتعلقة بكفالة رعاية الأسرة وتنميتها.

وإلى جانب هذا، جاء النظام الأساسي للحكم خاصة فيما يتعلق بالباب الرابع (المبادئ الاقتصادية) فقد أكد على ضمان حق الملكية، لذا نصت المادة السابعة عشرة على أن: (الملكية ورأس المال والعمل مقومات أساسية في الكيان الاقتصادي والاجتماعي للملكية وهي حقوق خاصة تؤدي وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الإسلامية).

وجاءت المادة الرابعة عشرة من النظام الأساسي للحكم لتؤكد على أن (جميع الثروات التي أودعها الله في باطن الأرض أو في ظاهرها أو في المياه الإقليمية أو في النطاق البري والبحري الذي يمتد اليه اختصاص الدولة، وجميع موارد تلك الثروات ملك للدولة وفقاً لما بيّنه النظام، وبين النظام وسائل استغلال هذه الثروات وحمايتها وتنميتها لما فيه مصلحة الدولة وأمنها واقتصادها). وتأكيداً لهذا أيضاً نصت المادة الثانية عشرة من النظام الأساسي للحكم على أن (تكفل الدولة حرية

الملكية الخاصة وحرمتها، ولا ينزع من أحد ملكه إلاّ للمصلحة العامة على أن يعوّض المالك تعويضاً عادلاً). من خلال هذا التأكيد نلاحظ أنه أبلغ تعبيراً على أن القاعدة لا تقبل استثناء ولا تخضع إلاّ لما تقتضيه المنفعة العامة، لذا زادت هذه المادة المخصصة لحق الملكية مضمون بأنه لا يمكن أن يحد من مدى حق الملكية واستعمالها، إلاّ إذا دعت لذلك ضرورة ملحة، وهذه الضرورة تكمن في المنفعة العامة، فلا حق إذن لأحد بنزع الملكية من أحد إلاّ اذا كانت هناك منفعة عامة، ولا يتحقق هذا إلاّ بالمشروعية ويتقرر ذلك في أحوال معينة واجراءات محددة، ويكون هناك تعويضاً عادلاً لا ضرر فيه.

ولتحديد النهج الديمقراطي جاء الباب الخامس المتعلق "بالحقوق والواجبات" ليكون بمثابة البعد الرئيسي الآخر للدستور الديمقراطي المتمثل في ضمانات ممارسة الحقوق والحريات العامة، وقد برز هذا البعد في النظام الأساسي للحكم ليعطي وكما أشرنا، للديمقراطية مضمونها، وليعتني بتوفير الحقوق والحريات العامة للأفراد والجماعات، وذلك لأن؛ هذه الحقوق تنبع من روح الشرائع الإلهية، وعليه جاء هذا النظام ليتفق فيما تضمنه من أحكام في هذا الخصوص ومبادئ الشريعة الإسلامية، لذا نص هذا النظام على مختلف أنواع الحريات التي يأمل كل إنسان في الحصول عليها، وعلى ذلك اعتبر هذا النظام حماية العقيدة الإسلامية دعامة أساسية من دعامات نظام الحكم في الدولة. وهذا مانصت عليه المادة الثالثة والعشرون من النظام على أن (تحمي الدولة عقيدة الإسلام وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله).

وذهب النظام إلى أبعد من ذلك، حينما حرص على تحقيق التضامن وتوحيد الكلمة وذلك (لتخفيف آمال الأمة العربية والإسلامية وتقوية علاقاتها بالدول الصديقة).

ونظراً لأن حقوق الإنسان وحريته حقاً مقدس، فقد كفل هذا النظام للمواطنين حقوقهم والمحافظة عليها، وضمان أمنهم، وهذا ما أكدته المادة السادسة والعشرون على أن (تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية). وأيضاً فيما يتعلق بحقوق المواطنين فقد كفل النظام حق المواطن واسرته وهذا ما نصت عليه المادة السابعة والعشرون (تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة المرض

والعجز والشيخوخة، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على الاسهام في الأعمال الخيرية).

وإلى جانب حقوق الإنسان، هناك حريات عامة يجب أن تكون ممارستها بالنسبة إلى جميع المواطنين مضمونة فعلياً، وعلى هذا جاء النظام الأساسي للحكم خاصة فيما يتعلق بالحريات العامة ليؤكد الاعتراف قانونياً على أهمية الحريات الفردية والجماعية التي تهم المواطنين، ولتأكيد ذلك كفلت الدولة للمواطنين حقوقهم وبينت واجباتهم، وعليهم التمتع بحقوقهم وحرياتهم وفق ما تقرر لهم في ضوء الشريعة الإسلامية، وعليه كفل هذا النظام حرية الرأي والتعبير وذلك لكون هذه الحرية حق لكافة المواطنين الفعلي والمؤيد بحماية القانون في حرية التعبير الفردي والجماعي، وكل هذا أكدته المادة ٣٩ من النظام إذ نصت على أن (تلتزم وسائل الاعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة وبأنظمة الدولة وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة والانقسام أو يمس بأمن الدولة وعلاقاتها العامة أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه وتبيّن الأنظمة كيفية ذلك).

والمواطنون سواسية فلا تمييز بينهم، ويحق للكل المطالبة بالعمل وعلى هذا تعمل الدولة على توفيره لجميع المواطنين وهذا ماأكدت عليه المادة ٢٨ على أن (تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه وتسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل).

وانطلاقاً من الشعور بالأمن والإحساس بالكرامة الإنسانية جعلت الدولة حرية المواطن الذاتية مصونة، فلا يعاقب أحد إلا في الأحوال وحسب الإجراءات المنصوص عليها في الشرع، أو حسب نص نظامي وهذا ما أكدته المادة ٣٨ التي تبين أن (العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلاّ بناء على نص شرعي أو نص نظامي ولا عقاب إلاّ على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي). كذلك فحرية المساكن مصونة فلا يجوز انتهاك حرمتها إلاّ ضمن القانون وهذا ما أشارت إليه المادة ٣٧ من النظام. كما أن النظام أكد على صون حقوق المواطن في سرية المراسلات البريدية والمخابرات الهاتفية وغيرها من وسائل الاتصال مصونة ولا يجوز مصادرتها وتأخيرها أو الإطلاع عليها أو الاستماع إليها إلاّ في الحالات التي بيّنها النظام). وذهب النظام إلى ضمان حقوق المقيمين في المملكة، وعليهم الواجبات

المقابلة لها، وهذا ما أكدت عليه المادة ٤١ من النظام على أن (يلتزم المقيمون في المملكة العربية السعودية بأنظمتها وعليهم مراعاة قيم المجتمع السعودي واحترام تقاليده ومشاعره). وبهذا التعبير يشمل نطاق حقوق الإنسان جميع الموجودين في الدولة المعنية من مارّين بها ووافدين ومقيمين، إلى جانب كل مواطنيها، وهذا ما يلحظه الزائر والمقيم وتطمئن نفسه اليه ساعة أن تطأ قدمـاه أرض هذا البلد الديمقراطي، وإحساسه بحماية القانون لشخصه وحقوقه وكرامته، باعتباره إنساناً قبل كل شيء، وهي المحصلة الحضارية التي وصلت اليها الدول الديمقراطية مقارنة بغيرها من الدول.

بعد عرضنا المبسط هذا للباب الخامس الحقوق والواجبات، يتضح لنا أن النظام الأساسي للحكم نظامٍ ديمقراطي معني بتوفير ضمانات التمتع بالحقوق وممارسة الحريات العامة فعلياً على أرض الواقع، اضافة لذلك نلاحظ أن ما يميز النظام الأساسي للحكم عن غيره من الأنظمة يكمن أساساً في شمولية الضمانات التي يوفرها هذا النظام، وقدرتها الفعلية على كفالة الحقوق وضمان الحريات ووضع حق ممارستها موضع التنفيذ. والمملكة اليوم كدولة ديمقراطية لا تقف عند حد النص وإنما تؤكد دائماً تنفيذها على توفير الضمانات الفعلية والمتطلبات المؤسسية اللازمة لوضع النص موضع التطبيق.

وجدير بالتأكيد، أن ضمانات ممارسة الحقوق والحريات العامة عديدة ومتنوعة، ومنها الضمانات السياسية، والضمانات القانونية والتنظيمية، وكل هذه الضمانات نسبية، فليس هناك ضمانات جامعة مانعة، وإنما هناك حدّ أدنى من الضمانات يجب على النظام الديمقراطي توفيره، حفاظاً على نفسه وحماية له من الارتداد إلى نقائضه. وتبقى قضية الضمانات الحقيقية لكفالة الحقوق وصيانة الحريات على أنها محصلة حضارية لسلوك الدولة وسلطاتها، والمؤسسات والأجهزة المنبثقة منها من ناحية، ومن ناحية أخرى سلوك المجتمع الذي تحكمه، وهذه المحصلة تتوقف على الوازع الداخلي للأفراد، كما تتوقف على استيعاب الثقافة الديمقراطية وتمثلها في السلوك الاجتماعي، وانعكاس ذلك كله على يقظة الرأي العام وشفافية حساسيته تجاه الاعتداء على الحقوق وخرق الحريات العامة.

إن خادم الحرمين الشريفين يهدف من هذه الحريات والواجبات إلى تقرير كرامة الإنسان وشرفه، وإعلان حريته واستقلاله في الاختيار، والانطلاق بهذه

الحرية إلى حدود حرية الآخرين (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام) والهدف من ذلك جعل هذه الحرية أرضية لنمو المسؤولية ورعاية مصلحة الفرد لذاته ولمجتمعه ومحيطه، فهذا هو منطلق الإسلام من هذه الحقوق.

بعد عرضنا، من الباب الأول وإلى السادس من النظام الأساسي للحكم، سنعرض فيما سيأتي ما يتعلق وتنظيم السلطة وتكوينها في المملكة، إذ يلاحظ أن النظام المركزي في المملكة يتمثل في سلطات الملك باعتباره رئيساً للدولة وايضاً باعتباره رئيساً لمجلس الوزراء وفيما يخص الملك باعتباره رئيس الدولة، يمارس سلطات مخولة له كونه المرجع الأعلى لسلطات الدولة القضائية والتنفيذية والتنظيمية وعليه يضطلع الملك وفقاً لما ورد بالنظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الوزراء ومجلس الشورى والمناطق بعدد كبير من المهام الرئيسية كما له صلاحيات واسعة تعتبر في غاية من الأهمية كونها تحدد واجبات الملك كالمادة ٢٩ من نظام مجلس الوزراء التي أخذ بها وتضمنها المجلس فبينت المادة مهام واختصاصات الملك التي خوّلها له النظام. وهي: (رئيس مجلس الوزراء وهو الذي يوجه السياسة العامة للدولة ويكفل التوجيه والتنسيق والتعاون بين مختلف الأجهزة الحكومية ويضمن الانسجام والاستمرار والوحدة في أعمال مجلس الوزراء. وللملك الاشراف على مجلس الوزراء والوزارات والأجهزة الحكومية، وهو الذي يراقب تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات ...) كما حددت الفقرة الثانية من نفس المادة على أنه يتعين على (جميع الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى أن ترفع إلى رئيس مجلس الوزراء خلال تسعين يوماً من بداية كل سنة مالية تقريراً عن ماحققه من انجازات مقارنة بما ورد في الخطة العامة للتنمية خلال السنة المالية المنقضية، وما واجهها من صعوبات وما تراه من مقترحات لحسن سير العمل فيها. كما يضطلع الملك وفقاً لما ورد بالنظام الأساسي للحكم بعدد من الواجبات حددها المادة (٥٥) من النظام الأساسي والتي تبين: أن الملك (.... يقوم بالإشراف على تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة السياسية العامة للدولة وحماية البلاد والدفاع عنها). كذلك تضمنت المادة ٦٠ على أن (الملك هو القائد الأعلى لكافة القوات العسكرية وهو الذي يعين الضباط وينهي خدماتهم وفقاً للنظام) وأيضاً خوّل النظام الأساسي للحكم في مادته ٦١ على أن (يعلن الملك حالة الطوارئ والتعبئة العامة والحرب ويبين النظام أحكام ذلك). وإضافة لهذا أكدت المادة ٦٢ على أنه اذا كان هناك خطر يهدد التراب الوطني أو اذا وقع أي خطر يمس بسير مؤسسات الدولة فعلى الملك أن

(... يتخذ من الاجراءات السريعة ما يكفل مواجهة هذا الخطـر ...). وللملـك أيضاً الحق في الإعلان عن حالة الاستثناء بعد أن يتخذ بشأن ذلك نظاماً وهذا مـا أكدته نفس المادة (اذا رأى الملك أن يكون لهذه الاجراءات صفة الاستمرار فيتخذ بشأنها ما يلزم نظاماً). وأكدت المادة ٦٥ علـى أن (للملـك تفويـض بعـض الصلاحيات لولي العهد بأمر ملكي) ونصت المادة ٦٦ من النظام على أن (يصـدر الملك في حالة سفره إلى خارج المملكة أمراً ملكياً بإنابة ولي العهد في إدارة شـؤون الدولة ورعاية مصالح الشعب، وذلك على الوجه المبين بالأمر الملكي).

والملك أيضاً (حسب مانصت عليه المادة ٥٧ من النظام) يعين نواب رئيـس مجلس الوزراء والوزراء الأعضاء بمجلس الوزراء ويعفيهم بأمر ملكـي. وللملـك الحق بحل مجلس الوزراء وإعادة تكوينه).

وبمقتضى أيضاً نصوص نظام مجلس الوزراء جاءت المادة ١٩ مـن النظـام لتؤكد على اختصاصات المجلس والمتمثلة: (يرسم السياسة الداخليـة والخارجيـة والمالية والاقتصادية والتعليمية والدفاعية وجميع الشؤون العامة للدولـة ويشـرف على تنفيذها، وينظر أيضاً في قرارات مجلس الشورى، وله السلطة التنفيذية، وهـو المرجع للشؤون المالية والإدارية في سائر الوزارات والأجهزة الحكومية الأخـرى). وفيما يتعلق بالشؤون التنظيمية من نظام المجلس بينت المادة ٢٠ علـى ضـرورة الأهمية التنظيمية للمجلس عدا عن المواد الأخرى التي لا يشملها اختصاص القانون وإنما يختص به المجال التنظيمي، ولذا أكدت هذه المادة على ضرورة دراسة مجلـس الوزراء لكافة الأنظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات وتعدل كلـها بموجب مراسيم ملكيته بعد الدراسة.

ووفقاً لما نص عليه النظام الأساسي للحكم في مادة ٤٤ علـى أن تتكـون السلطات من:

- السلطة القضائية.
- السلطة التنفيذية.
- السلطة التنظيمية.

تقتضي الديمقراطية عدم الجمع بين السلطات في قبضة يـد فـرد أو هيئـة واحدة، وعلى هذا جاء النظام الأساسي للحكم في المملكة ليكفل عدم الجمع بـين

كل من السلطة القضائية والسلطة التنفيذية والسلطة التنظيمية، ولتحقيق ذلك بيّن النظام اختصاصات كل مؤسسة من المؤسسات المناط بها أداء سلطات الدولة، كذلك راعى النظام في توزيع الاختصاصات بين السلطات ضرورة أن تشمل تلك الاختصاصات جميع أبعاد السلطة التي يتطلبها قيام الدولة بدورها كاملاً، كما يجب أن تراعى ضرورة التوازن بين السلطات، فضلاً عن ضرورة مراعاة اعتبارات التعاون بينها، بما يكفل قيام الدولة بوظائفها تجاه المجتمع الذي تحكمه. وباستقراء الاختصاصات المخولة لكل هذه السلطات يتضح لنا أن السلطات العامة في الدولة تعتمد على الثلاثية في تكوينها، وحتى نكون ملمين في تناول النظام السياسي في المملكة، سنعرض في دراستنا لسلطات هذه الدولة.

ثانياً: السلطة التنفيذية

لقد عرفنا فيما مضى أن الملك عبد العزيز أخذ بعد تأسيس المملكة وتوحيدها على نموها وتطوير ادارتها وفق الامكانات التي كانت متاحة له، فعمل جاهداً على تولي تقسيم ثقل إدارة البلاد، فتولى بنفسه وبصورة مباشرة الشؤون الخاصة بكل من المنطقتين الوسطى والشرقية، وأخذ الملك عبد العزيز بعد ذلك على توسيع إدارته وتطويرها، وسعياً منه للاستقرار والتحديث أصدر الملك عبد العزيز مرسوماً ملكياً في أول صفر ١٣٧٣هـ/ ٩ تشرين أول ١٩٥٣م أنشأ بمقتضاه مجلس الوزراء، والذي يعتبر سلطة تنفيذية تقوم على توجيه وتحريك الوزارات والدوائر الحكومية.

وتعتبر السلطة التنفيذية احدى سلطات الدولة الثلاث، ويعتبرها المواطن على وجه العموم أهم جزء في الحكومة، فهو يوجد بينها وبين الحكومة ذاتها، ويرجع السبب في ذلك إلى أن رئيس السلطة التنفيذية هو أيضاً رئيس الدولة، وهو رمز وحدة الدولة وسلطتها، وأن قوّة الدولة تمارس عادة عن طريق السلطة التنفيذية، وأنّ الوظيفة الرئيسية للسلطة التنفيذية تقوم بالأساس على "التنفيذ" أي فرض القوانين والأوامر والقواعد واللوائح والقرارات وغير ذلك.

والسلطة التنفيذية في المملكة، والمتمثلة بمجلس الوزراء، تعتبر وكما أشرنا سابقاً، أهم جزء في الأجهزة النظامية في المملكة، ذلك لكونها تستمد مكانتها من

الملك مباشرة، وهذا ما أكدته المادة الأولى من نظام مجلس الوزراء الحالي والتي تنص على أن: (مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها الملك).

ونظراً لتطور المراحل الجديدة التي تمر بها السعودية والتي تحتاج إلى تغييرات تنظيمية أصدر خادم الحرمين الشريفين عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م أمراً ملكياً رقم أ/١٣ بتاريخ ١٤١٤/٣/٣هـ باصدار نظام مجلس الوزراء بصيغته الجديدة، وذلك ليحل محل النظام السابق الصادر بالموسوم الملكي رقم ٣٨ بتاريخ ١٣٧٧/١٠/٢٤هـ، وتعديلاته على أن يستمر العمل بالأنظمة والأوامر والقرارات بها عند نفاذ هذا النظام حتى تعدل بما يتفق معه. وهذا ما أكده الموسوم الملكي أ/١٤ بتاريخ ١٤١٤/٣/٣هـ والذي يحدد "مدة شغل من يعين وزيراً بالمرتبة الممتازة عن أربع سنوات وتنتهي خدمته بنهاية هذه المدة مالم يصدر أمر ملكي بتمديدها، كذلك تنتهي خدمة من يشغل مرتبة وزيراً والمرتبة الممتازة وقت صدور هذا الأمر بعد مضي سنتين من تاريخ صدوره، ما لم يصدر أمر ملكي بتمديد خدمته لمدة لا تزيد عن سنتين أخريين وتنتهي خدمته بنهاية هذه المدة ما لم يصدر أمر ملكي بتمديديها". وعلى ذلك استحدثت المادة التابعة من نظام مجلس الوزراء لتؤكد على ضرورة استقطاب وجذب الفاعلين للحكومة لكي تتمكن من الاستفادة منهم في الإدارة وتحسين الانتاجية ولذا نصت هذه المادة على أن (مدة مجلس الوزراء لا تزيد عن اربع سنوات يتم خلالها اعادة تشكيلة بأمر ملكي، وفي حالة انتهاء المدة قبل إعادة تشكيله يستمر في أداء عمله حتى إعادة التشكيل).

إن العبرة من هذه التغييرات "هو وضع الأنظمة الجديدة لمجلس الوزراء، ونظام الحكم الذي تحدثنا عنه فيما مضى" قد جاء كخطوة ضرورية وأساسية تعكس في طياته كثيراً من الدلالات التي تؤكد حرص خادم الحرمين على ضم الخبرات الخاصة من الكوادر والقيادات والرموز الفاعلة في عملية التنمية على اختلاف مجالاتها: وهذا التغيير الذي أحدثه خادم الحرمين الشريفين، يعتبر نقلة نوعية في تاريخ الإدارة السعودية، وكل ذلك من أجل التطوير والتجديد في العملية الإدارية والتنظيمية في الدولة الجديدة مع المزيد من تحريك وتفعيل أجهزة الدولة، وتحسين مستوى أداء الأجهزة والقطاعات والنهوض بها، والاستفادة من العناصر والكفاءات العالية التي تتوفر عليها البلاد.

إن مجلس الوزراء الحالي في المملكة يتشكل حسب ما نصت عليه المادة الثانية عشرة من نظام مجلس الوزراء من:

- رئيس مجلس الوزراء.
- نواب رئيس مجلس الوزراء.
- الوزراء العاملين.
- وزراء الدولة الذي يعينون أعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي.
- مستشاري الملك الذي يعينون أعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي.

والمجلس ينعقد بحضور اجتماع ثلثي الأعضاء، وهذا ما جاءت به المادة الرابعة عشرة من نظام مجلس الوزراء (لا يعتبر اجتماع مجلس الوزراء صحيحاً إلاّ بحضور ثلثي أعضائه، ولا تكون قراراته نظامية الا بعد صدورها بأغلبية الحاضرين، وفي حالة التساوي يعتبر صوت الرئيس مرجحاً، وفي الحالات الاستثنائية يكون انعقاد المجلس صحيحاً بحضور نصف أعضائه ولا تكون قراراته نظامية في هذه الحالة إلاّ بموافقة ثلثي أعضائه الحاضرين، ولرئيس مجلس الوزراء تقدير الحالات الاستثنائية).

وبما أن السلطة التنفيذية ايضاً تقوم على فرض القوانين والأوامر والقواعد واللوائح، وكذا الاضطلاع بالإدارة وفق قوانين البلاد، ومنع تجاوز القوانين، وتحاكم أولئك اللذين ينتهكونها. ومن أجل هذا كله جاءت المادة ٤٤ والمتعلقة بالشؤون التنفيذية من نظام مجلس الوزراء لتؤكد على أن (للمجلس باعتباره السلطة التنفيذية المباشرة، الهيمنة التامة على شؤون التنفيذ والإدارة، ويدخل في اختصاصاته التنفيذية الأمور التالية: مراقبة تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات، أحداث وترتيب المصالح العامة، متابعة تنفيذ الخطة العامة للتنمية، انشاء لجان تتحرى عن سير أعمال الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى أو عن قضية معينة وترفع هذه اللجان نتائج تحرياتها إلى المجلس في الوقت الذي يحدده لها، وينظر المجلس في نتيجة تحرياتها وله إنشاء لجان للتحقيق على ضوء ذلك والبت في النتيجة مع مراعاة ما تقتضي به الأنظمة واللوائح).

وبمقتضى المادة ٣٠ من نظام مجلس الوزراء والمتعلقة بالتشكيلات الإدارية للمجلس فإنه يدخل في تشكيلاته الأجهزة التالية:

(ديوان مجلس الوزراء، الأمانة العامة لمجلس الوزراء، هيئة الخبراء ...). ويعتبر ديوان رئاسة مجلس الوزراء حلقة اتصال بين مجلس الوزراء ومختلف الوزارات والمصالح، ويرأس الديوان رئيس يكون مسؤولاً أمام رئيس مجلس الوزراء ويعاونه مدير عام يتولى الإشراف على أعمال الديوان؛ وبالنسبة للأمانة العامة لمجلس الوزراء فقد صدر نظام شعب مجلس الوزراء الذي نص في مادته الأولى على أن يعين الأمين العام لمجلس الوزراء بمرسوم ملكي ويحضر الأمين العام جلسات مجلس الوزراء، ويُعد الأمين العام مشروع ميزانية مجلس الوزراء وديوان مجلس الوزراء، ويساعده في القيام بالأعمال أمين عام مساعد. ويختص الأمين العام لمجلس الوزراء بتنظيم الأمانة العامة بحيث تحتوي على إدارة مستقلة لكل فرع من فروع نشاطها، المحفوظات والمكتبة والشؤون الإدارية، والتوقيع على مضابط المجلس، اضافة إلى إعداد مشروع جدول الأعمال والمكتبات والوثائق الرسمية المتعلقة بأعمال المجلس؛ وبالنسبة لهيئة الخبراء فإنها تختص بدراسة المعاملات التي تحال اليها من قبل رئيس مجلس الوزراء ونائبه، ومن مجلس الوزراء ولجانه المتفرعة؛ ومراجعة مشروعات الأنظمة واللوائح المقدمة من الجهات الإدارية، وإعادة مراجعة الأنظمة السارية واقتراح تعديلها، واقتراح الصياغة المناسبة لقرارات مجلس الوزراء والأوامر السامية واللوائح والتعليمات وكل ما يتعلق بتطبيق الأنظمة، وتختص أيضاً الهيئة بتصنيف الفتاوي الصادرة من الهيئة وتبويبها حسب نوع الدراسة الصادرة بها.

وللجان نتائج تحرياتها إلى المجلس في الوقت الذي يحدده لها، وينظر المجلس في نتيجة تحرياتها وله انشاء لجان للتحقيق على ضوء ذلك والبت في النتيجة مع مراعاة ما تقتضي به الأنظمة واللوائح.

وفيما يتعلق بآلية التنفيذ "الوزارات" الحكومية نلاحظ أنها تمثل العمود الفقري للجهاز الحكومي التنفيذي، إذ يتم من خلالها تنفيذ سياسات الدولة المختلفة في مجالات وشؤون الحياة المتعددة، كالدفاع والأمن والعلاقات الخارجية والتعليم والصحة والاقتصاد ونحوها. وكل هذه الوزارات تخضع لأنظمة ولوائح وتعليمات موحدة، وعليه، تكون الوزارة أحد فروع الدولة التي يعترف لها بالشخصية المعنوية، في حين أن الوزارة نفسها لا يكون لها شخصية معنوية وإنما هي مجرد مظهر لشخصية الدولة. ويختلف عدد الوزارات من دولة إلى أخرى، ويكون على رأس كل وزارة وزير يعتبر الرئيس الإداري الأعلى في وزارته، بالإضافة إلى مشاركته في رسم السياسة العامة للدولة باعتباره عضواً في مجلس الوزراء.

تعيين الوزراء:

يختص جلالة الملك بصفته رئيساً للسلطة التنفيذية في المملكة بتعيين الوزراء وقبول استقالاتهم وإعفائهم من مناصبهم، وهذا ما نصت عليه المادة الأولى من نظام الوزراء.

ويشترط فيمن يعين وزيراً أن يكون سعودي الجنسية وأن يكون حسن السمعة وغير محكوم عليه في جريمة مخلة بالدين أو الشرف.

ويجب على الوزير قبل تقلد منصبه أن يؤدي أمام جلالة الملك القَسَم التالي: "أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً لديني ثم لمليكي وبلادي، وأن لا أبوح بسر من أسرار الدولة، وأن أحافظ على مصالحها وأنظمتها، وأن أؤدي أعمالي بالصدق والأمانة والإخلاص".

ويمتنع على الوزير أثناء توليه الوزارة القيام ببعض الأعمال التي قد تضعه موضع الشبهات، مثل شرائه أو استئجاره عقاراً مملوكاً للدولة، كما لا يجوز له أن يبيع وأن يؤجر ملكاً له للدولة، أو يكون عضواً في مجلس إدارة شركة أو يزاول عملاً تجارياً.

اختصاصات الوزير

يعتبر الوزير هو الرئيس المباشر والمرجع النهائي لشؤون وزارته، ويمارس أعماله وفق أحكام نظام مجلس الوزراء والنظام الداخلي لوزارته. وعلى هذا يختص الوزير بإدارة شؤون وزارته وتنظيم العمل بها وفقاً للأنظمة وقرارات مجلس الوزراء، فالوزير طبقاً لنص المادة السادسة من نظام الخدمة المدنية يختص بتعيين موظفي وزارته من المرتبة الثالثة عشرة فما دون. كذلك هو الذي يقرر قبول استقالة موظفيه. والوزير باعتباره ممثلاً للسلطة المركزية في وزارته يكون له سلطة اتخاذ القرارات وتعميمها على موظفي وزارته. وله أن يفوض بعض اختصاصاته إلى بعض موظفيه يمارسونها تحت إشرافه ورقابته، كما قد يكون له نائب يعين بأمر ملكي ينوب عنه في أثناء غيابه، كما يزاول بعض أعماله. ويكون الوزير مسؤولاً عن أعمال وزارته أمام جلالة الملك.

يخضع الوزير إلى نظام محاكمة الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٨٨ في ١٣٨٠/٩/٢٢هـ الذي نص في مادته الأولى عن أن تسري أحكام هذا النظام

على أعضاء مجلس الوزراء والموظفين المعينين بمرتبة وزير إذا ارتكبوا أثنـــاء تأديـــة وظيفتهم أي الجرائم المنصوص عنها في هذا النظام. وقد حدد النظام أنواع الأفعـال التي إذا ارتكبها الوزير أثناء توليه الوزارة تعتبر جرائم، كما حدد عقوبة كل منـــها وكيفية محاكمة الوزير والضمانات الواجب توافرها أثناء المحاكمة نظـــراً لجســـامة الأعباء الملقاة على عاتقه التي يتحملها في عمله.

وقد عرفت المملكة الوزارات منذ تأسيسها وكـــانت وزارة الخارجيـــة أول وزارة أنشئت وكانت تعرف باسم مديرية الشؤون الخارجية في عام ١٣٤٤هـــ ثم حولت إلى وزارة عام ١٣٤٩هـــ ثم تلتها وزارة المالية والاقتصاد الوطـــني الـــتي كانت في أول أمرها وكالة المالية العامة ثم تغير اسمـــها إلى وزارة في ١٣٥١هـــــ، وأنشئت بعد ذلك وزارة الدفاع والطيران في عام ١٣٦٥هـــ، وقبل ذلك أنشـئت وزارة الداخلية عام ١٣٥٠هـــ. وتوالى بعد ذلك إنشـــاء الـــوزارات لتصـــل إلى عشرين وزارة في الوقت الحاضر.

فروع الوزارات

قامت الوزارات بإنشاء فروع لها في مختلف أنحاء المملكة لتيسير تقديم خدماتها إلى المواطنين ولتخفيف العبء عن الوزراء في العاصمة. ومما لاشك فيه أن إنشـــاء فروع للوزارة تقتضيه ضرورة التنظيم الإداري، كما هو إقرار للواقع العملي الذي صاحب التزايد المستمر في النشاط الإداري نتيجة الحياة العصرية والتي اســـتوجبت على الوزارة أن تقوم بالعديد من المشروعات، وتشرف على الكثير مـــن المرافـــق العامة لتزويد المواطنين بالخدمات اللازمة في جميع أقاليم المملكة، وكان من نتيجـــة ذلك أن اصبح الوزير مثقلاً بالأعمال التي قد لا يتسع وقته للقيام بها جميعاً علـــى الوجه الأكمل، بالإضافة إلى أن قُصر أعمال الوزارة في العاصمة يكبد المواطنـــين مشاق كبيرة للانتقال من أقاصي المملكة إلى العاصمة لقضـــاء مصالحـــهم لـــدى الوزارة، ولهذا أنشئت فروع الوزارات في أنحاء متفرقة من المملكة.

ويطلق على هذه الفروع أسماء متعددة، فقد تســـمى إدارات أو مصـــالح أو مكاتب، وأياً كانت تسمية فرع الوزارة فهو لا يخرج عن كونه امتداداً للـــوزارة التابع لها. ويقوم رئيس الفرع بمباشرة الاختصاص المحدد له في حدود نشاط الوزارة نفسها، ويعتبر رئيس الفرع وموظفيه مرؤوسين للوزير فهو يباشر عليـــهم ســـلطة رئاسية. ويستمد رئيس الفرع اختصاصه من الوزير الذي يوجـــه اليـــه تعليماتـــه

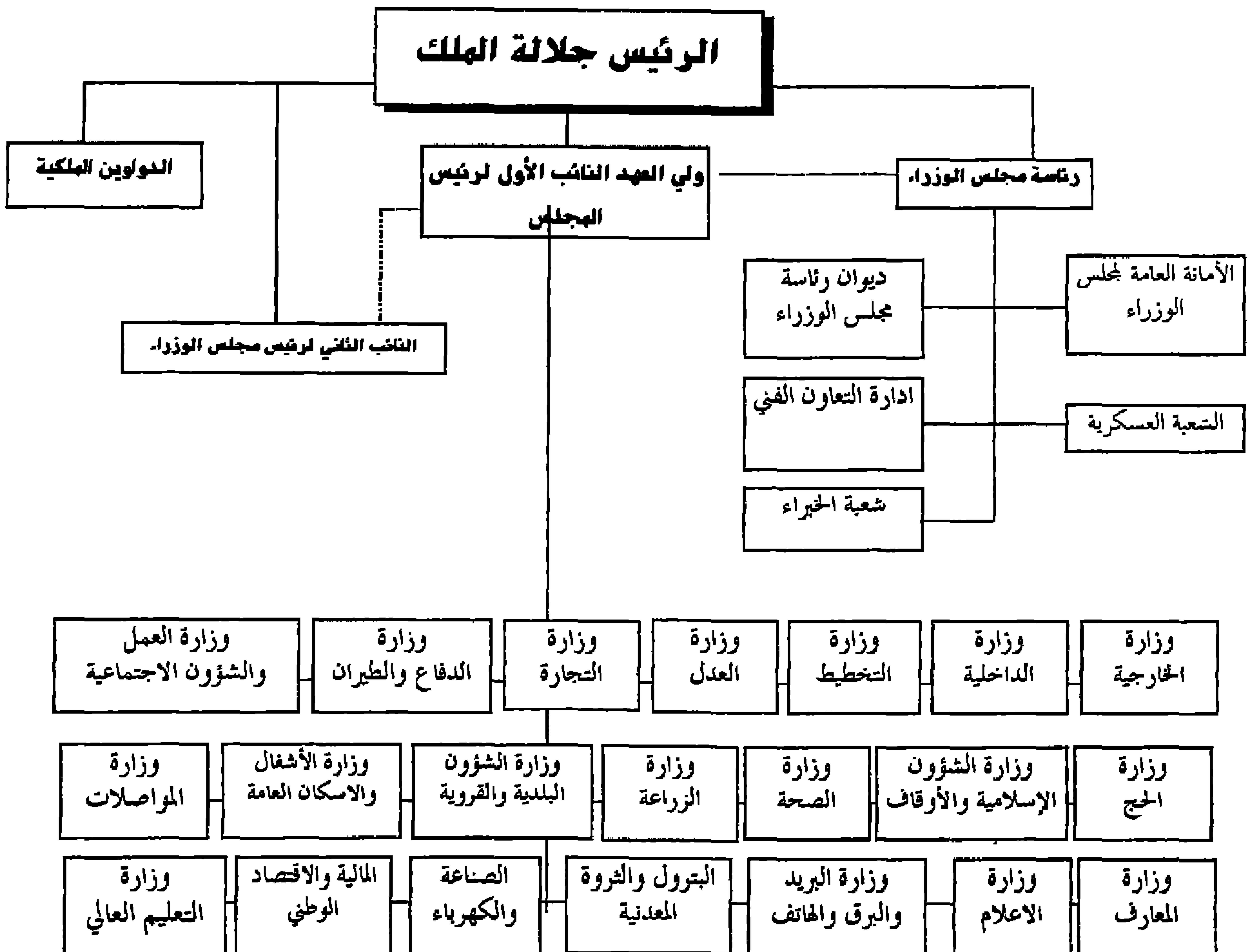
وتوجيهاته بشأن سير العمل، كما قد يفوض الوزير بعض الاختصاصات إلى رئيس الفرع يباشرها ويتخذ فيها القرارات المناسبة ولكن تحت إشرافه وتوجيهه، وليس معنى هذا أن الفرع يعتبر جهازاً إدارياً مركزياً، لأن الاختصاصات التي يباشرها رئيس الفرع لا تجعله مستقلاً عن الوزير. ذلك أن رئيس الفرع يستمد هذه الاختصاصات عن طريق التفويض الصادر من الوزير الذي يستطيع في أي وقت أن يلغي هذا التفويض في حين أن جهاز الإدارة اللامركزية يستمد اختصاصه من القانون وليس من التفويض، ومن ثم لا يستطيع الوزير سحب هذا الاختصاص كما هو الحال في التفويض.

وتفويض الاختصاص قد يكون بحسب كل حالة على حدة كما قد يكون منظماً بتشريع خاص يصدر محدداً بقواعد عامة أحكامه وإجراءاته كما فعل المشرع المصري حين أصدر القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٧م. وقد نص في المادة الثالثة على أن "للوزراء ومن في حكمهم أن يعهدوا ببعض الاختصاصات المخولة لهم بموجب التشريعات إلى المحافظين أو وكلاء الوزارات أو رؤساء ومديري المصالح والإدارات العامة أو رؤساء الهيئات أو المؤسسات العامة التابعة لهم أو لغيرهم بعد الاتفاق مع الوزير المختص". وفي المملكة لم يصدر نظام خاص بالتفويض، بمعنى أنه لم تصدر قواعد عامة تنظم تفويض الاختصاصات بصفة عامة. بل صدرت بعض الأنظمة والقرارات تفوض بعض الصلاحيات في مناسبات مختلفة، ومثال ذلك قرار مجلس الوزراء رقم ٥٢٠ في ١٩٨٣/٧/٢م بشأن تكوين لجنة عليا لإصلاح الجهاز الإداري حيث نص فيه على ما يلي:

"خامساً: يفوض مجلس الوزراء هذه اللجنة ممارسة اختصاصاته المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة ٢٥ من نظام مجلس الوزراء فيما يتعلق بإحداث وترتيب المصالح العامة".

وكذلك ما ورد في نظام الخدمة المدنية في المادة ٣١ بأن للوزير تفويض بعض صلاحياته المقررة في هذا النظام، وقد أوردت اللائحة التنفيذية لهذا النظام في موادها من ٢-٧ الأحكام المنظمة لهذا التفويض. والشكل التالي يوضح آلية التنفيذ لمجلس الوزراء السعودي.

آلية التنفيذ لمجلس الوزراء السعودي



بعد عرضنا السالف الذكر للمبادئ الديمقراطية التي تضمنها نظام الحكم، خاصة فيما يتعلق بمبادئ السلطة التنفيذية، والهادفة إلى إيجاد المؤسسات وخلق الآليات التي تسمح بتداول السلطة سلمياً، وكل هذا يعود للفكر البناء لخادم الحرمين الشريفين الذي اراد من خلال فكره تثبيت انطلاقة جديدة نحو التحديث بدماء جديدة وإظهار خبرات طويلة في العمل القيادي، أو بعبارة أخرى ابراز دماء تتمتع بخبرات علمية ضرورية لخدمة العمل الوطني، وهذا ما أكده المراقبون والسياسيون من خلال التشكيل الوزاري الحالي لمجلس الوزراء في المملكة، والذي يعتبر نقلة في تاريخ الإدارة السعودية، كما أنه يعزز عملية التنمية، ويساعد في التحديث بمختلف المجالات وفق الاستراتيجية المستقلة الذي أرادها خادم الحرمين، والتي تستهدف التطوير والتجديد بما يمنح المؤسسات القائمة قوة دفع جديدة في قنوات المشاركة التي توظف ما تمتلكه من مؤهلات عالية في خدمة الوطن والمواطن.

وبرؤية فاحصة لكثير من آراء المحللين والمراقبين نحو مجلس الوزراء الحالي في المملكة يلاحظ أن هذا المجلس يضم رجالاً يتميزون بالحس والمسؤولية اللذين يتطلبهما الموقع الذي آلت اليهم مهمة الإشراف عليه، كما يلاحظ أن أكثر من سبعين بالمئة من أعضاء مجلس الوزراء الحالي يمثلون شرائح المجتمع المختلفة، وأن أكثر من نصف الوزراء هم من العناصر الجديدة الشابة اللذين يتميزون فضلاً عن تكوينهم العلمي بالخبرة المهنية في نفس المجال الذي اختيروا لشغله، وهذا لابد وأن يعكس نمو المؤسسات السياسية في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين.

ثالثاً: السلطة القضائية:

إن وجود هيئة تنفيذية وتشريعية في أي بلد ما لا يغني عن وجود هيئة قضائية مستقلة وغير متحيزة حتى يكمل عمل نظامها الدستوري، وأن هيئة قضائية مكونة تكويناً مناسباً تعتبر من أحسن الوسائل التي يمكن أن توفر لكل مواطن حقه، وعليه إحتلت الهيئة القضائية مكاناً بارزاً في تفكير الناس، ذلك أنه حقيقة أن شيئاً من الألوهية قد نسب إلى الوظيفة القضائية، وأن العدالة تعتبر إحدى الصفات الإلهية، وقد صور القاضي على أنه شخص معصوب العينين يدير العدالة بيدين متزنتين دون خوف أو محاباة، وقد كانت وظيفة القاضي في الأزمان القديمة جزءاً من وظيفة رجل الدين.

ونظراً لأن المملكة، وكما عرفنا تستند في كافة أحكامها وسياساتها على أسس الشريعة الإسلامية، إذ قامت ومنذ تأسيسها على أساس ديني تسير من خلاله، وفقاً لأحكام القرآن والسنة النبوية واجتهادات السلف، وعليه تصدرت السلطة القضائية بقية السلطات واعتبرت من السلطات الحساسة والمهمة، وذلك لأنها على احتكاك مباشر بالناس ومصالحهم الشخصية والعامة. وتأكيداً لحرص آل سعود على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله. لذا مضت الدولة قدماً في سبيل تعزيز القضاء، وذلك منذ عهد مؤسس المملكة الملك عبد العزيز الذي أخذ ومنذ توحيد المملكة يخطو خطوات واسعة نحو التقدم والرقي، إذ بدا الملك المؤسس ينهج منهج المنظم، ساعياً إلى التقيد بالشريعة الإسلامية وبمذاهبها.

وتأكيداً من الملك عبد العزيز على أهمية القضاء باعتباره اللبنة الأولى في صرح المجتمع، وضع جلالته إطار يهدف إلى تثبيت نظام قضائي موحد في المملكة، وعليه كان ظهور أول نظام متكامل للقضاء، والذي تمثل بتركيز مسؤوليات القضاء الشرعي الذي صدر في عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م. إذ اعتبر قانوناً للسلطة القضائية في المملكة، تم من خلاله تحديد الأحكام الخاصة بإجراءات سير العمل داخل المملكة، وواجبات أعوان القضاة، وتعليمات كتاب العدل وقد عدّل هذا النظام في عام ١٣٧٢/١٩٥٢م والذي لا يزال ساري المفعول، ويطبق حالياً إلى جانب النظام الخاص بكتاب العدل، الذي صدر في عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م. ولم يكن التنظيم مركزاً على الأنظمة الخاصة بالقضاء وتنظيمه، وإنما كان شاملاً إذ شمل الأنظمة الخاصة بإجراءات التقاضي أمام المحاكم، وهذا ما أوضحه النظام الذي صدر عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، وكذلك صدور نظام المرافعات الشرعية عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، والذي ألغي بعد أن صدر تنظيم الأعمال الإدارية في الدوائر الشرعية عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

لقد حرص الحكام من آل سعود على تأدية واجبهم الشرعي بدقة، خاصة فيما يتعلق بإظهار العدالة في أكمل صورها، وذلك لحماية الفرد السعودي وضمان حقوقه، وعليه ركز الحكام السعوديين على الاهتمام بنظام القضاء، وقد استنبطوا على أن القضاء مستقل لا دخل ولا تصرف لحاكم فيه بلا سبب واضح ومستند إلى الشريعة الإسلامية، ولهذا عزز نظام القضاء الصادر عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، والمعمول به حالياً على العديد من المبادئ الأساسية التي تعكس خصائص القضاء

السعودي، وهذا ما أكدته المادة ٤٦ من نظام الحكم على "أن القضاء سلطة مستقلة ولا سلطان على القضاء في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية".

وبناء على هذه الاستقلالية مضت الدولة قدما في سبيل تعزيز القضاء، وتوفير الاحتياجات الفنية والإدارية للقضاة في تشريع موحد ينظم لهم شؤونهم ويصون استقلالهم، وأن لهم الولاية العامة في مجال عملهم، فلا يجوز لأي سلطة أخرى أن تمس أو تنقص من ولاياتهم، ومما يؤكد أيضا استقلالية القضاة طريقة اختيارهم وتعيينهم، وإحاطتهم بضمانات وافية تجعلهم في حصانة عن التأثير سواء من قبل الأفراد أو من الحكومة، كما حدد نظام القضاء، طريق الإشراف على المحاكم ونقل القضاة، ونص النظام ايضا على أن القضاة يتمتعون بحصانة قضائية، ويتم تعيينهم في درجات السلك القضائي بأمر ملكي بناء على قرار مجلس القضاء الأعلى.

ولتأمين السياج القانوني للدولة، وفقا لكتاب الله وسنة رسوله، أخذت المملكة بنظام تعدد الجهات القضائية، ولكي، تظهر طبيعة السياج القانوني للدولة، لابد من الاستعراض المختصر لكافة الجهات واللجان القضائية التي يعهد اليها بولاية الفصل في أنواع مختلفة من المنازعات.

١. القضاء الشرعي:

يعتبر القضاء الشرعي الجهة الأولى صاحبة الولاية للنظر في جميع المنازعات التي تنشأ داخل المجتمع، وهذا ما أكدت عليه المادة ٢٦ من نظام القضاء على أن "تختص المحاكم بالفصل في كافة المنازعات والجرائم إلا ما يستثنى بنظام".

وتنفيذا للسياسة الحكمية التي ينتهجها آل سعود، لتحقيق العدالة بين كافة المواطنين ايمانا منهم بأن بناء الدولة العصرية الحديثة إنما يعتمد على إحساس المواطن بالعدل والاستقرار والأمن الاجتماعي، تم انشاء وزارة العدل لتوفير الخدمات القانونية وتطبيق الشريعة الإسلامية، وللوزارة حق ولاية الإشراف الإداري والمالي على المحاكم، وهذا ما أكدت عليه المادة (٨٧) من نظام القضاء، التي نصت على أن (تتولى وزارة العدل الإشراف الإداري والمالي على المحاكم والدوائر القضائية الأخرى، وتتخذ التدابير أو تقدم إلى الجهات المختصة ما تراه من المقترحات أو المشروعات التي من شأنها ضمان المستوى اللائق بمرفق العدالة في المملكة، كما تقوم بدراسة ما يرد اليها من مجلس القضاء الأعلى من مقترحات أو قرارات".

وعليه نصت وزارة العدل لتحقيق الأهداف السامية النبيلة والتي أنشأت من أجلها كوحدة من وحدات الجهاز الإداري للدولة.

والجدير بالذكر أن التقاضي يتم أمام المحاكم الشرعية حسب ترتيبها وولايتها وهي تقسم حسب ما نصت عليه المادة الخامسة من نظام القضاء الصادر عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥، "على أن المحاكم الشرعية تتكون من:

أ. مجلس القضاء الأعلى.

ب. محكمة التمييز.

ج. المحاكم العامة.

د. المحاكم الجزائية.

ونظراً لأهمية هذه المحاكم لابّد لنا من الاستعراض المختصر لاختصاصاتها.

أ. مجلس القضاء الأعلى:

يوضع مجلس القضاء الأعلى على رأس الهرم القضائي في المملكة، وعلى هذا يعتبر من أهم وحدات المحاكم الشرعية، ويتشكل هذا المجلس من هيئتين:

الأولى: الهيئة الدائمة: ويمثلها خمسة أعضاء، ويرأسها أقدم الأعضاء في السلك القضائي، وهي صاحبة اختصاص عام، أي صاحبة ولاية عامة بكل ما عدا ذلك من أمور يختص بها المجلس.

أما الهيئة العامة، فيمثلها ثمانية أعضاء، ويرأسها رئيس مجلس القضاء الأعلى، وهي ذات اختصاصات محددة، تتمثل، بالنظر في المسائل التي يرى ولي الأمر ضرورة النظر فيها من قبل المجلس، اضافة إلى ابداء الرأي في المسائل المتعلقة بالقضاء بناءً على طلب وزير العدل، ومن اختصاص الهيئة العامة أيضاً، مراجعة الأحكام الصادرة بالقتل أو القطع أو الرجم.

وطبقاً لنظام القضاء فقد أنيط بمجلس القضاء الأعلى اختصاصات مختلفة، فهو يتولى اختصاصات إدارية، تتمثل في كل ما يتعلق بوظائف رجال السلك القضائي من تعيين وترقية ونقل وندب وإعارة. وإضافة إلى الاختصاصات الإدارية، فقد أنيط بمجلس القضاء مهمة إبداء الرأي في جميع الأمور المتعلقة بالقضاء، مثل مشروعات الأنظمة، واللوائح، والتعليمات المتعلقة بالقضاء والمحاكم. كما يتولى مجلس القضاء الأعلى اختصاصات قضائية، حيث يملك المجلس سلطة الترجيح عند

اختلاف الرأي في الهيئة العامة لمحكمة التمييز، ويعتبر كل ما يصدر عن المجلس في هذا الشأن من المبادئ العامة التي تلتزم فيها المحاكم، ويتولى المجلس حسم الخلاف في حالة وجوده بين الهيئة العامة لمحكمة التمييز ووزير العدل، ومن ناحية أخرى فقد أوضحت المادة (١٤) من نظام القضاء إمكانية أن يقوم المجلس بترجيح الرأي في خصومة معينة معروضة على الهيئة العامة لمحكمة التمييز، وفضلا عن ذلك فإن للمجلس أن يقرر مبدأ شرعيا عاما يكون موضوعا للتطبيق من قبل المحاكم فيما بعد اذا ما عرضت عليها قضايا مماثلة، ويكون ذلك المبدأ محلا للاحترام والتنفيذ مستقبلا. كما يملك المجلس بالإضافة إلى ذلك سلطة النظر في المسائل التي يرى ولي الأمر ضرورة النظر اليها من قبل المجلس.

ب. محكمة التمييز:

تتكون من رئيس وعدد من القضاة، وتضم ثلاث دوائر أساسية، الدائرة الأولى الجزائية، والثانية للنظر في القضايا الخاصة بالأحوال الشخصية، والثالثة للنظر في القضايا الأخرى. ويجوز تعدد هذه الدوائر حسب الحاجة. ومقر هذه المحكمة مدينة الرياض، ويجوز بقرار من الهيئة العامة للمحكمة أن تعقد بعض دوائر المحكمة جلساها في مدينة أخرى، وتختص محكمة التمييز بتدقيق الأحكام الصادرة من المحاكم الشرعية الأدنى.

ج. المحاكم العامة:

تتألف المحكمة العامة من قاض أو أكثر، ويكون تأليفها وتعيين مقرها وتحديد اختصاصاها بقرار من وزير العدل بناء على اقتراح من مجلس القضاء الأعلى، وتقع المحاكم العامة من ناحية الترتيب فوق المحاكم الجزئية وتحت محكمة التمييز.

د. المحاكم الجزئية:

تتألف هذه المحاكم من قاض أو أكثر، ويكون تأليفها وتعيين مقرها وتحديد اختصاصها بقرار من وزير العدل بناء على اقتراح من مجلس القضاء الأعلى، وتصدر الأحكام في المحاكم الجزئية من قاض فرد، وقد حددت اختصاصات المحاكم الجزئية بأن تنظر في كل قضايا الجنح والتعزيرات وحد السكر، كما تنظر في جميع الحقوق المالية التي لا تزيد عن ثمانية آلاف ريال ماعدا القضايا التي تتعلق بالأمور الزوجية والنفقات والعقارات. ويلاحظ أنه لم يصدر قرار يحدد اختصاص المحاكم

العامة، إلاّ أنه يتم ذلك عن طريق الاستبعاد، أي أنه يشمل جميع المنازعات والجرائم أياً كانت قيمتها أو نوعها بعد استبعاد تلك التي نص عليها قرار وزير العدل الخاص باختصاص المحاكم الجزئية.

٢. ديوان المظالم [القضاء الإداري]:

أنشئ ديوان المظالم في المملكة في عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، وذلك بموجب المرسوم الملكي رقم ٨٧٥٩/١٣/٢ في ١٣٧٤/٩/١٧هـ/١٩٥٤م ديواناً مستقلاً ضمن تشكيلات شعبة ديوان مجلس الوزراء.

وبعد مضي فترة زمنية قصيرة تم اصدار نظام ديوان المظالم بالمرسوم الملكي رقم ٩٦٥٩/٣/٢ بتاريخ ١٣٧٤هـ/١٩٥٥. وبعد ذلك تحول ديوان المظالم إلى جهة قضاء إداري مستقلة، وذلك بعد صدور المرسوم الملكي رقم م/٥١ تاريخ ١٤٠٢/٧/١٧هـ/ ١٩٨٢/٥/٩م بنظام ديوان المظالم المعمول به حالياً، وأصبح الديوان هيئة قضاء إداري مستقلة تكتسب قراراته قوة الإلزام دون حاجة إلى تصديق من جهة أخرى ودون حاجة إلى إجراء لاحق. لقد نصت المادة الأولى من نظام ديوان المظالم الحالي على أن "ديوان المظالم هيئة قضاء إداري مستقلة ترتبط مباشرة بجلالة الملك. ويكون مقره مدينة الرياض. ويجوز بقرار من رئيس الديوان إنشاء فروع له حسب الحاجة" وعلى ذلك أنشئ للديوان فروع في المنطقة الغربية والشرقية والجنوبية، وتعمل كلها بالتنسيق مع المركز الرئيسي في مدينة الرياض.

وقد حدد المرسوم الملكي رقم م/٥١ عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م اختصاصات ديوان المظالم في الآتي: "ديوان المظالم هيئة قضاء إداري مستقلة، ترتبط مباشرة بجلالة الملك" ويختص بالفصل في:

- الدعوي المتعلقة بالحقوق المقررة في نظم الخدمة المدنية والتقاعد لموظفي ومستخدمي الحكومة والأجهزة ذوات الشخصية المعنوية العامة المستقلة أو ورثتهم والمستحقين عنهم.
- الدعوي المقدمة من ذوي الشأن بالطعن في القرارات الإدارية متى كان مرجع الطعن عدم الاختصاص أو وجود عيب في الشكل أو مخالفة النظم واللوائح أو الخطأ في تطبيقها أو تأويلها أو إساءة استعمال السلطة. وتعتبر في حكم القرار

الإداري رفض السلطة الإدارية أو امتناعها عن اتخاذ قرار كان من الواجب عليها اتخاذه طبقا للأنظمة واللوائح.

- دعاوي التعويض الموجهة من ذوي الشأن إلى الحكومة والأشخاص ذوي الشخصية العامة المستقلة بسبب أعمالها.

- الدعاوي المقدمة من ذوي الشأن في المنازعات المتعلقة بالعقود التي تكون الحكومة طرفا فيها.

- الدعاوي التأديبية التي ترفع من هيئة الرقابة والتحقيق.

- الدعاوي الجزائية الموجهة ضد المتهمين بارتكاب جرائم الرشوة والتزويد المنصوص عليها نظاماً. والجرائم المنصوص عليها في الموسوم الملكي رقم ٤٣ تاريخ ١٣٧٧/١١/٢٩هـ/١٩٥٨/٦/١٥م. والجرائم المنصوص عليها في نظام مباشرة الأموال العامة الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٧٧ في ١٣٩٥/١٠/٢٣هـ/ ١٩٧٥/١٠/٢٦م، وكذلك الدعاوي الجزائية الموجهة ضد المتهمين بارتكاب الجرائم والمخالفات المنصوص عليها في الأنظمة، إذا صدر أمر من رئيس مجلس الوزراء إلى الديوان بنظرها.

- طلبات تنفيذ الأحكام الأجنبية.

- الدعاوي التي من اختصاص الديوان بموجب نصوص نظامية.

ومع مراعاة قواعد الاختصاص المقررة نظاماً يجوز لمجلس الوزراء إحالة ما يراه من مواضيع وقضايا إلى ديوان المظالم للنظر فيها.

ومع اتساع الدولة تشبعت المصالح وتعددت المرافق العامة التي خصصت لأداء الخدمات لأفراد المجتمع، كان لابّد من تطوير نظام ديوان المظالم، وذلك ليساير الديوان نظام الحكم واتساع مجالات النشاط الإداري بالمملكة؛ وعليه يعمل ديوان المظالم في ظل نظامه الحالي على ممارسة اختصاصاته عن طريق دوائر يحدد عددها وتشكيلها واختصاصها النوعي والمكاني بقرار من رئيس الديوان، وذلك تطبيقاً للمادة السادسة من النظام. وتطبيقاً لتلك المادة أيضاً فإن الديوان يؤلف من عدد من الدوائر وهيئة تدقيق القضايا، وهي على النحو التالي:

أولا: الدوائر القضائية:

١. الدوائر الإدارية: تختص الدائرة الإدارية بالنظر في المسائل المنصوص عليها في الفقرة (ب) من المادة الثامنة من نظام ديوان المظالم. والدوائر الإدارية موجودة في مقر الديوان في الرياض وفروعه الأخرى في المناطق الثلاث، وعددها عشرون دائرة، تتكون كل دائرة من ثلاثة أعضاء بدرجة مستشار على الأقل.

٢. الدوائر الجزائية: حددت الفقرة (و) من المادة الثامنة من نظام ديوان المظالم الاختصاص الموضوعي للقضايا التي يمكن لهذه الدائرة أن تنظرها وتوجد هذه الدوائر بمقر الديوان في مدينة الرياض وفروعه في المناطق الأخرى، وتتكون كل دائرة من ثلاثة أعضاء.

٣. الدوائر التأديبية: وفقا للفقرة (هـ) من المادة الثامنة من نظام ديوان المظالم يمكن للدوائر التأديبية الفصل في القضايا المحددة لها، ومقر الدائرة التأديبية مدينة الرياض وفروع الديوان في المناطق الأخرى، وتتكون كل دائرة من ثلاثة أعضاء.

٤. الدوائر التجارية: تمارس الدوائر التجارية في ديوان المظالم كامل اختصاصات هيئات المنازعات التجارية، المتمثلة في حسم المنازعات الناشئة عن تطبيق نظام الشركات ونظام العلامات الفارقة ونظام المحكمة التجارية، بالإضافة إلى النظر في بعض المنازعات التجارية التي تحدث بين شركات الكهرباء والمستهلكين وبعض القضايا التي لا ترى المحاكم الشرعية مناسبة النظر فيها كقضايا الدخان والراديوهات والمسجلات وآلات الطرب وغير ذلك.

وتنفيذا لقرار مجلس الوزراء رقم (٢٤١) تاريخ ١٤٠٧/١٠/٢٦هـ ١٩٨٧/٦/٢١م المتوج بالموسوم الملكي رقم م/٦٣ تاريخ ١٤٠٧/١/٢٦هـ / ١٩٨٦/٩/٢٩م؛ فقد تم نقل اختصاصات هيئات حسم المنازعات التجارية إلى ديوان المظالم، وذلك بصفة مؤقتة تحت مسمى الدوائر التجارية، حتى يتم قرار مجلس الوزراء رقم ١٦٧

تاريخ ١٤٠١/٩/١٤هـ/ ١٩٨١/٧/١٥م القاضي بانشاء محاكم تجارية.

٥- الدوائر الفرعية: تختص هذه الدوائر بالنظر في الأمور التالية:

- الدعاوي المتعلقة بالحقوق المقررة في نظم الخدمة المدنية والتقاعد لموظفي ومستخدمي الحكومة والأجهزة ذوات الشخصية المعنوية العامة المستقلة، أو لورثتهم والمستحقين منهم.
- طلبات تنفيذ الأحكام الأجنبية.
- دعاوي الإعذار في حالات تأخير المطالبات بحقوق تجاه الخزانة العامة للدولة.
- الدعاوي محدودة الأهمية التي يرى رئيس الديوان احالتها إلى هذه الدوائر.

وتتكون كل دائرة من عضو واحد، ويبلغ عدد الدوائر أربعين دائرة موزعة على النحو التالي:

- ست عشرة دائرة بالمركز الرئيسي للديوان في الرياض.
- ثماني دوائر بفرع الديوان بالمنطقة الغربية.
- ثماني دوائر بفرع الديوان بالمنطقة الشرقية.
- ثماني دوائر بفرع الديوان بالمنطقة الجنوبية.

ثانيا: هيئة تدقيق القضايا:

تعمل هذه الهيئة عن طريق دوائر عددها ثلاث، كل دائرة تتكون من ثلاثة مستشارين، ويمكن أن تعمل هذه الهيئة عن طريق دوائر الهيئة مجتمعة اذا رأت احدى دوائر الهيئة رايا في قضية يخالف حكما أو قرارا صدر من دائرة أخرى، أو في حالة القضايا ذات الأهمية وخاصة ما يتعلق بقضايا العقود الإدارية إلى الهيئة.

ثالثا: اللجان الإدارية ذات الاختصاص القضائي في المملكة:

استجابة لمقتضيات التطور الشامل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المملكة، فقد أصبح يوجد بالمملكة العديد من اللجان الإدارية ذات الاختصاص

القضائي، وقد نشأت هذه اللجان تبعاً لوجود الأنظمة المختلفة وتعددها. وتنقسم اللجان الإدارية من حيث خضوع قراراها لرقابة ديوان المظالم إلى قسمين:

القسم الأول: اللجان التي لا تخضع قراراها لرقابة ديوان المظالم: يمارس هذا النوع من اللجان ولاية قضائية مستقلة، وتعتبر قرارات لجان هذا القسم نهائية وبحصانة عن رقابة ديوان المظالم.

ومن أنواع اللجان التي لا تخضع قراراها لرقابة ديوان المظالم مايلي:

أ. لجان الأوراق التجارية: هذا النوع من اللجان له وضع خاص، فلجانه من جهة تمارس ولاية قضائية هامة، ومن جهة أخرى تعتبر قراراها نهائية وغير قابلة للطعن أمام ديوان المظالم. وقد أنشأ لهذه اللجان مكاتب، وعليه أصبح اختصاص مكاتب ولجان الأوراق التجارية تتمثل في تطبيق العقوبات المنصوص عليها في نظام الأوراق التجارية، كما تختص بالنظر في جميع المنازعات الأخرى الناشئة عن تطبيق نظام الأوراق التجارية، وبالإضافة إلى ذلك تقوم هذه المكاتب واللجان بتطبيق العقوبات المنصوص عليها في نظام الوكالات التجارية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (١١) في ١٣٨٢/٢/٣٠هـ/١٩٦٢/٧/٣٠، ونظام المعايير والمقاييس الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٢٩) في ١٢/٩م١٣٨٣هـ/١٩٦٤/١/٢٥م.

ب. لجان العمل وتسوية الخلافات: طبقاً لمادة (١٧٢) من النظام على أن لجان العمل وتسوية الخلافات هي اللجان الابتدائية لتسوية الخلافات، واللجان العليا لتسوية الخلافات، وتختص اللجان الابتدائية لتسوية الخلافات بنوعين من الاختصاصات، الأول انتهائياً تكون قراراها بشأنه نهائياً غير قابل للطعن فيه، والثاني: ابتدائياً تخضع قراراها الصادرة فيه للطعن عليها أمام اللجان العليا. وقد حددت المادة (١٧٤) من نظام العمل اختصاصات اللجان الابتدائية بالفصل انتهائياً فيما يلي:

- خلافات العمل التي لا تتجاوز قيمتها ثلاثة آلاف ريال، ويشمل هذا الاختصاص جميع أنواع المنازعات التي تنشأ عن عقد العمل، عدا دعاوى التعويض عن اصابات العمل.

- طلبات وقف تنفيذ قرارات فصل العمل المرفوعة طبقاً لأحكام النظام أو طلبات وقف التنفيذ، وقد حددت حالاتها تفصيلاً في المادة (٧٥) من نظام العمل.
- الخلافات المتعلقة بتوقيع الغرامات أو بطلب الإعفاء منها، وتنظم هذا الشأن المادة (١٢٥) والمادة (١٢٦) من نظام العمل، أما بالنسبة للاختصاص الابتدائي فتختص اللجان الابتدائية طبقاً للمادة (١٧٤) من نظام العمل بالفصل ابتدائياً في الخلافات التالية:
  - خلافات العمال التي لاتتجاوز ثلاثة آلاف ريال.
  - خلافات التعويض عن إصابات العمل أياً ما كانت قيمتها.
  - خلافات الفصل عن العمل.

أما بخصوص اللجان العليا لتسوية الخلافات: فهي تمارس نوعين من الاختصاصات، فمن جهة تعتبر اللجنة العليا جهة استئناف بالنسبة للقرارات التي تصدرها اللجان الابتدائية وتكون قابلة للطعن، ولها في هذا المجال كل ما لقضاء الاستئناف من ولاية، وهو ما نصت عليه المادة (٦٦) والمادة (٦٧) من لائحة المرافعات أمام اللجان، ومن جهة أخرى تملك اللجنة العليا اختصاصاً بتوقيع العقوبات المقررة في نظام العمل، وقرارات اللجنة العليا غير قابلة للطعن أمام أي جهة أخرى.

ج. اللجان الجمركية: انبثقت اللجان الجمركية من نظام الجمارك في المملكة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٤٢٥) تاريخ ٥-٣-١٣٧٢هـ/٢٣-١١-١٩٥٢م الذي نص في المادة (٥٢) منه على أن "اللجان الجمركية مختصة بالنظر في جميع قضايا التهريب أو الشروع فيه، والفصل فيها، وتعتبر محاضر اللجان صحيحة مالم يطعن فيها بالتزوير، واللجنة الجمركية محكمة لها الحق في سماع الشهود واستجواب المتهم بالتهريب، وجمع الأدلة على المخالفة، وتحقيق أوجه الدفاع التي يقدمها المتهم عن نفسه، وتشكل كل لجنة من تلك اللجان وتحدد مناطقها بقرار من وزير التجارة".

كما نصت الفقرة الثانية من المادة (٢٥٧) على تشكيل لجنة استثنائية جمركية تتولى النظر في الاعتراضات المقدمة من المحكوم عليهم من قبل اللجان الجمركية البدائية أو من المديرية العامة للجمارك ويكون قرارها نهائياً غير قابل للطعن.

القسم الثاني: اللجان التي تخضع قراراتها لرقابة ديوان المظالم ومنها:

- لجان مكافحة الغش التجاري: أنشئت هذه اللجان بموجب المادة (٦١) من نظام مكافحة الغش التجاري الصادر بالمرسوم الملكي رقم ١١/٩ تاريخ ٢٩-٥/١٤٠٤/٥هـ/١/٣/١٩٨٤م.
- اللجان الخاصة بمخالفة نظام المطبوعات والنشر: وهذه اللجان تشكلت بموجب المادة (٤٠) من نظام المطبوعات والنشر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٧) تاريخ ١٣/٤/١٤٠٢هـ/٥/٢/١٩٨٢م.

رابعا: مجلس الشورى:

لقد أقر الإسلام مبدأ الشورى، وذلك لما فيه فائدة للمجتمع بشكل عام، ويعتبر مبدأ الشورى من أهم المبادئ الدستورية التي يقوم عليها النظام السياسي في الإسلام. فالشورى تؤدي إلى توثيق الاخلاص بين الأمم، وأهل شورتته، كما أنها تؤدي إلى تكريم أهل العلم، وتتويج الدولة بتاج العلم، واستحضار الحلول الصائبة بالعرض عليهم، كما أنها تؤكد التزام الدولة بقواعد المشروعية وسيادة الشريعة والقانون، والشورى تعتبر بالنسبة للمسلم احدى صفاته الأساسية التي يجب أن يتحلى بها، وذلك كونها وردت في القرآن الكريم بجوار ركنين هامين من أركان الدين وهما الصلاة والزكاة، قال تعالى: {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون}.

ونظرا لأهمية مبدأ الشورى، "والذي يعتبر كما أسلفنا من أهم المبادئ الدستورية التي يقوم عليها النظام السياسي في الإسلام" سنعطي لمحة موجزة عن الشورى في الإسلام من خلال منشأها وهدفها وأهميتها في الشرع، ثم نبين كيف كانت حاضرة عن آل سعود في حكمهم إلى وقتنا الحاضر.

أولاً: الشورى في الإسلام:

إن كلمة الشورى من الشارة والمشورة أي ما يظهر من نقاش الأمور، ويراد بها في النظم الإسلامية استطلاع الرأي من ذوي الخبرة، وذلك للتوصل إلى أقرب الأمور للحق، وقد تكون الشورى بأخذ الرأي في موضوع ما دون أن تستلزم تخصيص المستشار في الموضوع، وانما ليُستأنس برأيه بصفته طرفاً من المستفيدين، كما قد تكون بأخذ رأي في موضوع يُفتقر فيه إلى مستشار متخصص خبير، وقد تكون لاستطلاع رأي المجموع في موضوع ما، وعليه فالشورى قد تعني استطلاع الرأي العام وقد تعني استشارة الخبير. والهدف من الشورى تحقيق قاسم مشترك بين الأفراد في موضوع يهم الجميع، ذلك لأن؛ الفرد لا يستطيع وحده أن يستكنه الموضوع، وقد يحيد عن الموضوعية إيثار المصلحة لتنظيمها لكفالة مصالح الجماعات وتحقيق العدل بينها، لأن؛ حقيقة العدل تظهر في المعادلة بين مصالح الجماعات.

أما من حيث الشورى في الشرع، فقد أقر الإسلام تنظيماً للعدل مبدأ الشورى كجوهر لبناء المجتمع العادل، وترك أغراض هذا الجوهر للمجتمعات لتطورها حسب البيئات والأزمنة والأعراف. والشورى واجبة شرعاً لقوله تعالى: {وشاورهم في الأمر} إذ الأمر للوجوب عند أغلبية المذاهب مالم يرد دليل على عدم وجوبه وهي مندوبة عند الشافعية والظاهرية، وجاء كذلك في القرآن الكريم: {وأمرهم شورى بينهم}. لبيان خصوصيات المجتمع الإسلامي الذي يقوم على أساس احترام الرأي وتبادل وجهات النظر، ويستنكر الاستبداد بالرأي الذي يقضي إلى التعسف والطغيان.

وفي الحديث: "رأي العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس، وما يستغني رجل عن مشورة، وأن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأن أهل المنكر هم أهل المنكر في الآخرى، ويروى عن الإمام علي "قلت يا رسول الله الأمر يترل فينا بعدك لم يترل فيه قرآن ولم يسمع منك فيه شيء. قال اجمعوا له العابد من أمتي واجعلوه بينكم شورى، ولا تقضوا برأي واحد". ويقول عليه السلام في حديث جابر: "إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه". وإذا كانت أغلبية أئمة التشريع الإسلامي تقول بوجوب الشورى، فإن؛ وجهات نظرها تختلف حول ما إذا كان الوجوب في الأمر العارض والمستجد فقط، أو قبل اصدار الحكم، أو في متابعة

التنفيذ، وفيما إذا كانت الشورى ملزمة أو معلمة، أو في أن لزومها يكون بالأغلبية مع ما يؤدي اليه ذلك من إهمال رأي الأقلية، وكذا ما إذا كانت حقاً من حقوق الله لا يجوز لأي حاكم تجاوزه، وكل هذه موضوعات لا تتعلق بجوهر الشورى وإنما لما يعرض لها من حالات ويكتنفها من ظروف تستدعي حكماً خاصاً.

أمّا فيما يتعلق بمنشأ الشورى، فنلاحظ أن الحكم والسيادة في الإسلام يرتكز على الحاكمية أي أنها لله تعالى لا لغيره، وهو "خير الحاكمين" "وأنت أحكم الحاكمين" و"من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون"، ذلك أن السلطة في المفهوم الإسلامي لا تعني مفهومها المتداول والمتبادر منها في اللغة السياسية الحديثة التي تعني وجود طرفين: آمر ومأمور، وسيد ومسود، فالناس سواسية كأسنان المشط، ويقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه، في خطبته: "أيها الناس لقد وليت عليكم ولست بأفضل منكم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني".

وإذن فالسلطة لله وحده، فهو مصدر جميع السلطات، وليست للأمة ولا للشعب حسب نظريتي سيادة الأمة أو الشعب، وليس إرادة الحاكمين، كما هو معروف في النظم الديكتاتورية، والله بهذا المعنى هو السلطة التأسيسية الأصلية ومصدر التشريع، ولا ينفذ الحاكمون من الاختيارات في السياسة والاقتصاد إلاّ ما اختاره هو لهم. إن الخالق هو الذي استخلف عباده في الأرض ليقيموا شريعته ونظامه، وهم في سبيل ذلك يمارسون سلطات تنفيذية أو تنظيمية يمكن تحديد اختصاصاتها ومجالاتها حسب المفاهيم الدستورية الحديثة.

إن ممارسة تنفيذ السلطة التأسيسية موكولة بالتفويض الإلهي وفي دائرة الالتزام إلى الأمة مباشرة عندما يراد تأسيس القيادة أو تجديدها بانتخاب الخليفة من أهل الحل والعقد، ومن هذا المفهوم فالسلطة ليست للأمة باعتبارها مصدر السيادة، كما أن الدولة في الإسلام ليست مُحصِّلة مصالح متنافسة ومتناقضة تتدخل لحفظ التوازن، وإنما الدولة مجتهدة لتكوين ظروف مساعدة على النمو والتطور.

وإذا كان القرآن والسنة هما مصدري التشريع بالنسبة للأصول وبعض الفروع، فإن؛ باب التشريع يظل مفتوحاً في وجه الأمة الإسلامية لتمارس سلطاتها في هذا الميدان بشرط التقيد بالأصول ومجاراة تشريعاتها وتنظيماتها للأسس، ليظل المجتمع منسجماً مع نفسه واختياراته داخل نطاق وحدة الهدف ووحدة القيم. أي

أن جميع التشريعات لا تخرج عن هدف توطيد دعائم المجتمع الإسلامي ولابـــد أن تكون مستوحاة من مثله وقيمه. وعلى هذا الأساس أقيمت مجالس الشورى الـــتي كانت بجانب سلطات الحكم الإسلامي لتقوم بدورها التشريعي أو الاجتهادي فيمـا لم يرد فيه نص شرعي. وانبرت اجتهادات الأئمة لسد كل ثغرة تبـــدو بـــإحداث تشريع خاص، كما أخصبت القانون الإسلامي الاجتهادات القضائية في النـــوازل العارضة تطبيقا لمبدأ "تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا".

بعد هذا العرض يتبين لنا موضوعات الشورى "كما حددها علماء الإســلام" والمتمثلة بالشؤون الحياتية الإنسانية لاستصدار الأحكام، وذلك بفـــهم الموضـــوع لإصدار حكم يناسبه. ولا يشمل ذلك التكاليف الإسلامية المستخرجة من الكتــاب والسنة والاجماع التي لا مجال فيها للتشاور. وإنما الشـــورى فيمـــا يحكـــم فيـــه بالاجتهاد، ويشمل الأحكام الثانوية التي يتطلبها الاجتهاد في الأصول الإســـلامية، والتي تختلف باختلاف الظروف، ويتوصل إلى الحكم بالبحث عن العلة والمعلـــول واثبات المصلحة العامة التي يجب أن تكون ملائمة لمقاصد الشرع، كمـــا يشـــمل موضوع الشورى كل علاقة بين الإنسان وغيره لتكون موضوع حكم، كالزراعـــة والصناعة والاقتصاد وقضايا الحرب والدفاع التي تتغير أحكامها تبعا لتغير الأزمنـــة والأمكنة.

ثانيا: الشورى عند آل سعود:

إن مبدأ نظام الشورى حاضرا عند حكام آل سعود، منـــذ بدايـــة الدولـــة السعودية الأولى والثانية، إذ كان الإمامان محمد بن سعود وابنـــه عبـــد العزيـــز يستشيران الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والعلماء وأصحاب الرأي في البـــلاد في كافة الأمور التي تهم الدولة، وخاصة القضايا الدينية. وكذلـــك تطـــور أمـــر الشورى في عهد الإمام سعود الكبير، حيث كان يستشير العلماء والأمراء وشيوخ القبائل واصحاب الرأي في البلاد، واستمر الأمر كذلك إلى أن أسس الملك الراحل عبد العزيز المملكة العربية السعودية، فأخذ يركز على مبدأ الشـــورى في حكمـــه ويطبق موضوعاتها، وذلك حرصا منه على تطبيق المبدأ والعقيدة الإســـلامية الـــتي تحكم المجتمع الإسلامي، واستطاع الملك المؤسس أن يطبق مبدأ تحديد العلاقة بـــين

ولي الأمر والشعب، وترك أمر الشورى وطرائقها للرعية، ضمن ضوابط معينة خاصة بالشرع الإسلامي وبالبيئة الإسلامية.

وتأكيداً لحرص الملك المؤسس للإفادة من ذوي الخبرة والرأي، فقد أمر بتشكيل أول مجلس للشورى عام ١٩٢٦م من حكماء وعقلاء المملكة، واستطاع ذلك المجلس أن يؤدي دوره في كثير من الأمور، وساهم مساهمة فعالة في توجيه دفة الحكم وتسير أمور الدولة؛ لأنه لم يكن مظهراً تستلزمه ظروف البلاد، وإنما كان له وجود فعلي بالرأي والمشورة، وكان اختيار أعضاء المجلس يتم على أساس جدارتهم وكفاءتهم في تقديم النصح وإدارة الأمور بالحكمة.

ومع تطور أمور الدولة توسعت اختصاصات المجلس، وتم تشكيل مجلس للشورى جديد عام ١٩٣٢م، وبهذا يكون الملك عبد العزيز قد أحيا نظام الشورى الإسلامي من جديد، ليسهم أهل الحل والعقد في بناء الدولة إسهاماً يتناسب مع ظروفها وإمكاناتها، تأكيداً لقوله تعالى: {وشاورهم في الأمر}.

لقد استمر نظام الشورى في المملكة العربية السعودية، ومازال صفة ملازمة لنظام الحكم في المملكة، وقد استمر العمل به من قبل حكّام آل سعود، كما أصبح صفة ملازمة في كافة القطاعات وعبر نظام المجالس الذي تمارس فيه مظاهر واضحة من لقاء الحاكم بالمحكوم في أرقى أنواع الممارسة الديمقراطية العصرية، وقد أفرز مجلس الشورى وبتوجيهات من حكام آل سعود الكثير من المنجزات. ومع مواءمة نظام الشورى مع أنظمة الحكم الحديثة، واستمراراً للديمقراطية والتحديث الإداري الذي شهدته المملكة أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد أمراً ملكياً رقم أ/٩١/ تاريخ ١-مارس ١٩٩٢م، بتشكيل نظام مجلس الشورى الجديد ليحل محل نظام مجلس الشورى الصادر في عام ١٩٣٢م. ويعتبر هذا القرار انطلاقة جديدة ورحبة على طريق التطور والتقدم الذي تعيشه المملكة منذ تولي خادم الحرمين الشريفين أمانة المسؤولية في الحكم، ومجلس الشورى الجديد ماهو إلاّ نقلة حضارية في تاريخ المملكة، وتطوير لنظام كان في الأساس قائماً، وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين بقوله:

"... والنظام الجديد لمجلس الشورى إنما هو تحديث وتطوير لما هو قائم عــــن طريق تعزيز أطر المجلس ووسائله وأساليبه بمزيد من الكتابة والتنظيم والحيوية مـــن أجل تحقيق الأهداف المرجوة منه".

إن هذا المجلس ومنذ قيامه أتاح للمواطن السعودي قدراً أكبر من المشاركة في صنع القرار، كما لعب دوراً ايجابياً في العديد من القرارات التي تبنتها الدولـــة في الكثير من المجالات، إذ سعى خادم الحرمين الشريفين من خلاله إلى الاستفادة مـــن خبرة رجالات الدولة، الذين خبرتهم طويلة في دوائر الدولة وجامعاتها ومعاهدهـــا العلمية والدينية والمؤسسات الخاصة وحقول الثقافة والعلم والإعلام؛ والاســـتفادة أيضا من كل الكفاءات من أنحاء البلاد، من المناطق الوسطى والغربيـــة والشـــرقية والشمالية والجنوبية. ومن الجدير بالذكر أن الأمر الملكي السامي باصدار مجلـــس الشورى، منح للمجلس كيانا يتمتع بالشخصية الاعتبارية القانونية والاســـتقلال المالي والإداري. وعليه تكون المجلس من ٣٠ مادة، تم من خلالها تحديـــد أهـــداف ووظائف ومسؤوليات المجلس ولوائحه التي تساعده على أداء مهمتـــه واســـلوب تكوينه، ومدى عمل المجلس وصلاحياته وعلاقاته بسلطات الدولة.

وبالنسبة لهيكلية مجلس الشورى وآلية العمل فيه، فيلاحظ أنه؛ حسب مـــا نصت عليه المادة الثالثة من نظام المجلس فإنه "يتكون من رئيس وســـتين عضـــوا يختارهم الملك من أهل العلم والخبرة والاختصاص، وتحـــدد حقـــوق الأعضـــاء وواجباتهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي". ونصت المادة الرابعة على أن يشـــترط في عضو مجلس الشورى، أن "يكون سعودي الجنسية بالأصل والمنشأ، ومن المشـــهود لهم بالصلاح والكفاءة، وأن لا يقل عمر العضو عن ثلاثين سنة". وبالنســـبة لمـــدة عمل المجلس فإنها تستمر حسب مانصت عليه المادة الثالثة عشرة من النظام، اربـــع سنوات هجرية، وراعى النظام إتاحة الفرصة لتجديد المجلس بصفة مستمرة بحيـــث يراعى عند تجديده اختيار أعضاء جدد لا يقلون عن نصف أعضاء المجلس.

ونظرا لأن مجلس الشورى يبدي الرأي في السياسات العامة للدولة التي تحـــال اليه من رئيس مجلس الوزراء، لهذا حددت له بعض المهام التي يقوم بها، وهي علـــى وجه الخصوص حسب ما أكدت عليه المادة الخامسة عشر، مناقشة الخطة العامـــة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وابداء الرأي نحوها، ودراسة الأنظمة واللوائـــح والمعاهدات والاتفاقات الدولية والامتيازات واقتراح ما يـــراه بشـــأنها، وتفســـير

الأنظمة، ومناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى واقتراح ما يراه حيالها.

إن هذه الصلاحيات الواسعة التي منحت للمجلس خاصة فيما يتعلق في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، يتيح له القيام بدور فعال في مساعدة الحكومة لتنفيذ خططها الانمائية وتحديد المعوقات والإسهام في طرح الحلول الواقعية، وذلك وصولا إلى مافيه خير البلاد وتقدمها.

وتحقيقا لهذا، فقد فرغ المجلس من دراسة الخطة المالية والاقتصادية الخمسية الأخيرة التي تمتد من عام ١٩٩٦-٢٠٠٠، وعليه نوقشت هذه الخطة، ومرت بمراحلها الطبيعية من تجميع لخطط الوزارات والمصالح الحكومية من قبل وزارة التخطيط التي بحثتها مع الوزارات المعنية، ثم عرضتها على مجلس الوزراء الذي أحالها بدوره إلى مجلس الشورى ومن ثم أحالها المجلس إلى اللجنة الاقتصادية التي بحثتها وناقشتها ودرستها ثم على ضوء ذلك قدمت توصياتها للمجلس الذي ناقشها بدوره.

والجدير بالذكر أيضا أن نظام مجلس الشورى الجديد، قد كفل للمجلس الحق في تشكيل لجان خاصة، وذلك لدراسة أي موضوع يدخل في اختصاصات المجلس المدرجة على جدول أعماله. وعلى هذا تشكل مجلس الشورى في أولى جلساته التي عقدها اللجان المتخصصة اللازمة لممارسة اختصاصاته، وهي؛ لجنة الشؤون الاجتماعية والصحية، لجنة الشؤون المالية والاقتصادية، لجنة الشؤون الإسلامية، لجنة الخدمات والمرافق العامة، لجنة الشؤون التعليمية والثقافية والإعلامية، لجنة الأنظمة والإدارة، لجنة الشؤون الخارجية، لجنة الشؤون الأمنية. ورؤساء هذه اللجان الثمانية يكونون مع الرئيس ونائبه الهيئة العامة للمجلس المناط بها وضع جدول أعماله ومساعدة الرئيس في تسيير أعمال المجلس.

وهناك أيضا الأمانة العامة للمجلس، والتي تكمن مهمتها في العمل على أن يؤدي المجلس دوره بفعالية تامة، وذلك بمتابعة معاملات المجلس والأنظمة واللوائح التي ترد إلى المجلس، ودراستها وعرضها على المجلس، وحضور الجلسات وجدول الأعمال للأعضاء، وصياغة قرارات المجلس وإعدادها، اضافة إلى أي أعمال تحال اليها من المجلس أو الهيئة العامة أو من رئيس المجلس، ويكون الأمين العام مسؤولاً

أمام رئيس المجلس عن شؤون المجلس المالية والإدارية، وعند نهاية السنة المالية تعد الأمانة العامة للمجلس الحساب الختامي ويرفعه رئيس المجلس إلى الملك للنظر في اعتماده.

وبمقتضى نصوص نظام مجلس الشورى فإن؛ للمجلس الدور العام في اثراء الحوار الديمقراطي، وعليه فقد تضمن نظام مجلس الشورى في مادته الثانية والعشرون، إلى أنه يتعين "على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء بطلب حضور أي مسؤول حكومي جلسات مجلس الشورى اذا كان المجلس يناقش أموراً تتعلق باختصاصاته، وله الحق بالنقاش دون أن يكون له حق التصويت". ويعتبر هذا تأكيداً صريحاً على المهام الموكولة إلى مجلس الشورى، وكل ذلك من أجل أن يكتسي عمل الدولة صفة التكامل والتلازم بين أداة التنفيذ ومجلس الشورى، ويكون خادم الحرمين الشريفين هو الساهر على تلك السلط.

كذلك فإن نظام المجلس في مادته الثالثة والعشرين يتيح لأي عشرة من الأعضاء أن يتقدموا بتعديل قانون أو احداث قانون أو تغيير قانون قائم، وبالتالي فمن حق أي عشرة أعضاء اذا رغبوا في معالجة أمر معين يخص أن يتقدموا بذلك. ومن أجل التنسيق بين السلط نصت المادة الرابعة والعشرون على "رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء طلب تزويد المجلس بما لدى الأجهزة الحكومية من وثائق وبيانات يرى المجلس أنها ضرورية لتسهيل سيراً أعماله". وهذه المادة تؤكد على ضرورة إثراء الحوار والبحث والتنسيق وخلق موقف موحد والوصول إلى آراء وقوانين واضحة وهذا يتأكد من خلال دراسة أعضاء مجلس الشورى للأنظمة التي تعرض عليهم ويناقشوها ليكون هناك قرار يرفع إلى رئيس المجلس الذي يرفعه إلى مجلس الوزراء الذي هو السلطة التنفيذية، ثم يقر ذلك القرار، بعدما يخرج عن رؤية ودراية مستفيضة من جميع الجهات سواء تشريعية أو قضائية أو تنفيذية.

بعد هذا التقديم يتضح لنا، أن الشورى تنظيم إلهي للبشر كافة، فقد انطلقت أصولها من الوحي وهدفت أغراضها إلى تحرير الإنسان، وحفظ مصالح الجماعة البشرية، وتنظيم شؤونها لتعيش آمنة راضية تجد في النظام الإلهي ما يساعدها على التناقس لتحقيق خلافة الإنسان في الأرض بعمارتها وتطوير منشآتها. ولا يكون ذلك إلاّ إذا شعر الجميع بالأمن وتحققت العدالة وانتفى الظلم وتكافأت الفرص

وتعاون الراعي والرعية على تقسام المسؤوليات، وهذه الشروط مقومات أساسية للمجتمع الإسلامي.

وأمام هذه الأصول الإسلامية فإن؛ المملكة بقيادة راعيها خادم الحرمين الشريفين، اولى اهتماماً كبيراً بمجلس الشورى، وبدوره، وباختيار أعضائه الذين هم من خيرة أبناء الوطن. ولا شك أن مجيء هؤلاء الأعضاء كان إدراكاً من خادم الحرمين نتيجة متغيرات وظروفاً واحداثاً معينة، تحتاج إلى دعم ومساعدة هؤلاء الناس للاستفادة من آرائهم.

وعلى هذا أصبح مجلس الشورى مؤسسة ناضجة لها دورها الفعال في نسيج الحياة السياسية، فالمجلس الذي يضم وكما أشرنا نخبة من ذوي الفكر والاختصاص في كل مناحي المجتمع السعودي، يخطو اليوم بثبات. وينهي دورته الأولى التي بدأت يوم ١٦ رجب ١٤١٤هـ، وخلال الفترة من بدء فعاليات المجلس وحتى يوم الثاني من مارس ١٤١٨هـ عقدت لجان المجلس ٧٢٧ اجتماعاً ودرست ١٤٣ موضوعاً وقدمت ١٤٣ تقريراً، وعليه لخص ما قام به المجلس من أعمال على النحو الآتي:

أحيل للمجلس ١٥٨ موضوعاً وعقد المجلس ١٤٣ موضوعاً وأصدر ١٣٣ قراراً، كما أن الهيئة العامة عقدت ٦٨ اجتماعاً وأصدرت ١٨ قراراً، وقد اهتم المجلس بالبحوث والدراسات باعتبارها أساساً رئيساً لاستجلاء الحقائق وطريقاً سليماً للكشف عن الإحصائيات والمعارف، وهذا مما يساعد المجلس على إبداء الرأي السديد واتخاذ القرار المناسب، وقد قامت إدارة الدراسات بالمجلس بأعداد ٤٩ بحثاً ودراسة في مجالات حيوية متنوعة تهم الوطن والمواطنين. وفي إطار التكامل الذي تتسم به العلاقة بين الدولة والمواطن عني المجلس باستقبال آراء المواطنين ومقترحاتهم بعمق واناة وقد اسندت هذه المهمة إلى لجنة العرائض بالمجلس التي تعمل كحلقة وصل بين المجلس والمواطنين، وأكد على حرص المجلس أن تأتي قراراته منسجمة مع الشريعة الإسلامية الغراء ولا تتعارض مع أي أصل من أصولها مع التأني في دراسة الموضوعات والسعي للوصول إلى قرارات متطورة عملية مبنية على آراء المختصين وتجارب المنفيذين والمستفيدين.

وتأكيداً على تجربة المجلس الناجحة بكل المقاييس جاءت كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد خلال افتتاح الدورة الثانية لمجلس الشورى والتي صادقت في ١٩٩٧/٧/١٤ لتعطي للمجلس توثيقاً لما حققه من انجازات فريدة وهذا ماجاء بكلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد:

"الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه ورسوله الأمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم".

أيها الأخوة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإن من سروري واغتباطي أن افتتح الدورة الثانية من دورات مجلس الشورى مبتدئاً أولاً "بسم الله الرحمن الرحيم" وراجياً منه جل وعلا أن يأخذ بأيدينا جميعاً على سبيل الهدى والرشاد وأن يوفقنا لخدمة دينه الحنيف، ثم خدمة وطننا الغالي وأبنائه الأعزاء.

أيها الأخوة:

إن نعم الله علينا في هذه البلاد أكثر من أن تحصى، وأعظم هذه النعم ما مَنّ الله به علينا من نعمة الإسلام، وماوفقنا اليه من خدمة بيته الحرام، ومسجد نبيه ورسوله خير الأنام.

لقد قامت هذه الدولة منذ عهودها الأول على منهاج واضح ومسيرة رائدة، حيث اتبعت عبر كل مراحل تاريخها شريعة الله، ورسالة نبيه الأمين، وسيرة السلف الصالح، فاجتمع بهذا شمل الأمة، وتوحدت كلمتها، وتآلفت قلوبها، فاصبح أبناؤها إخواناً، تجمعهم روابط المحبة.

لقد بينت هذه الشريعة في أحكامها ومقاصدها، حقوق الله تجاه عباده، وحقوق عباده فيما بينهم فيما يحتاجونه في حياتهم، ومختلف أمورهم أمرت بالعدل، وحرمت الظلم، وكفلت للإنسان كل حقوقه، وحفظت له كرامته، فهو لا يحتاج إلا إلى فهم هذه الشريعة، والالتزام بها في سلوكه، اتباعاً لقول الله تعالى: {وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون}،

وقوله تعالى: {ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهـــواء الذين لا يعلمون}. واتباعاً لقول رسول الله -صلى الله عليــه وســلم- *"تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك"*.

أيها الأخوة:

واستمراراً للمنهج القويم الذي قامت ونشأت عليه هذه الدولــة، منــذ عهودها الأول، أقام والد الجميع الملك عبد العزيز رحمه الله هذا الكيــان الشامخ، وتغلب بعون الله على الصعاب والعقبات، متسلحاً بإيمانه بــالله، وقائماً بتطبيق شريعته، بعزيمة صادقة، وحب مطلق لبلاده وشعبه، فأعانــه الله ونصره، وتحقق له ما أراد، فكان هذا البلد الشامخ الذي نعيش فيــه، وننعم فيه بالأمن والاستقرار ورخاء العيش، فلا يسعنا إلا أن ندعــو الله عز وجل أن يجزيه خير الجزاء، وأن يوفقنا جميعاً لخدمة هــذا الكيــان، والحفاظ عليه، ليبقى حصناً منيعاً لشرعه، وموئلاً للأمن والرخاء، ومثــلاً للمجتمع الصالح.

لقد جعل -رحمه الله- مبدأ الشورى قاعدة في تدبير شؤون هذه البــلاد، اتباعاً لقول الله تعالى: {وشاورهم في الأمر}، وقوله تعــالى في وصــف المؤمنين: {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينـهم} وقد استمر العمل بهذا النهج في هذه البلاد، سواء من خــلال مجلــس الشورى الذي أنشئ منذ أن تأسست الدولة، أو من خــلال الأبــواب المفتوحة، والعلاقة القائمة بين المواطنين وولاة أمرهم، في إطــار المحبــة المتبادلة.

وبعد ذلك صدر النظام الأساسي للحكم، ثم نظام مجلــس الشــورى، فنظام المناطق، فنظام مجلس الوزراء، وكل هذه الأنظمة جاءت صياغــة لأمر واقع، وتطويراً متتابعاً لوضع قائم.

إن مجلس الشورى الذي نفتتح اليوم دورته الثانية أصبح تجربة ناجحــة بكل المقاييس، فقد حقق في دورته الأولى الكثير من الانجازات في مجــال اختصاصاته، اضافة إلى ما قام به من الاتصالات، وتبادل الزيارات مــع العديد من المجالس التنظيمية في الدول الأخرى.

لقد كانت مسيرتنا، ولا تزال، والحمدلله موفقة، وما كان هذا ليتحقق لولا عون الله ثم تطبيق مبدأ الشورى، وتنظيم العلاقة بين المواطنين وولاة أمرهم.

وقد أكدت تجربة الدورة السابقة أهمية زيادة أعضاء المجلس إلى تسعين عضواً، من المؤهلين بالعلم والتجربة، والاستعداد لخدمة دينهم وبلادهم، والعمل على المزيد من تنميتها في مختلف المجالات.

أيها الأخوة:

إن بلادنا ولله الحمد تتمتع بكل الامكانات والطاقات، فهي أولاً قوية وغنية بتمسكها بعقيدتها، وتحكيمها لشرع الله في كل أمورها، ثم هي قوية وغنية برجالها المخلصين، وبما أنعم الله به عليها من الثروات الطبيعية، وقد استغلت وسخرت هذه الثروات لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في كل أنحاء البلاد.

ومن جملة ماقامت به توسعة بيت الله الحرام، ومسجد رسوله عليه الصلاة والسلام وخدمتهما، واعتنت بكافة المشاعر المقدسة على نحو ما تعرفونه وتشاهدونه مما سهل لإخواننا الحجاج والمعتمرين والزوار أداء نسكهم بكل الراحة والاطمئنان.

وفي مجال التنمية دأبت حكومة المملكة العربية السعودية على وضع الخطط الشاملة، التي ركزت على تأهيل الإنسان السعودي، في مختلف المجالات العلمية والمهنية.

ففي مجال التعليم أصبحت بلادنا من بين الدول الرائدة في هذا المجال، فالمدارس والجامعات والكليات والمعاهد الفنية المنتشرة في أرجاء المملكة تخرج كل سنة آلاف الرجال والنساء الذين يخدمون دينهم ووطنهم في صمت وإخلاص، وسيبقى -بإذن الله- مجال التعليم وتطويره إحدى الركائز الأساسية في تنمية بلادنا، وتوكيد دورها الحضاري والعلمي، وهذا ينطبق على التنمية في مجالات الرعاية الصحية والإنسانية والضمان الاجتماعي، وغير ذلك من الخدمات المختلفة.

وفي مجال الصناعة تمكن القطاع الخاص من النمـــو بشـــكل مضطـــرد، وبالدعم المتواصل من الدولة أصبح قادراً علـــى المشـــاركة الفعالـــة في النهضة التنموية التي تعيشها بلادنا، فتم انشاء العديد من المصانع المنتجة لآلاف السلع الضرورية، والكمالية مما هو مشاهد ومحسوس.

وفي مجال الزراعة أصبحت بلادنا تنتج الكثير من حاجاتها من الحبـــوب والفواكه والخضروات، كما توفر كميات ضخمة من المياه المحلاة الـــتي لا تقتصر على سقيا المدن والقرى فحسب، بل تصل إلى الأماكن النائيـــة، والمناطق الجبلية، رغم كل العوائق الطبيعية، والتكاليف المالية الباهظة.

ولست هنا في مجال التعداد والإحصاء لما قامت به الدولة في زمن وجيز، فقد تعودنا في هذه البلاد عبر تاريخها أن نجعل الأفعال تسبق الأقـــوال، وأن نقلل في أعيننا ماهو كثير من أعمالنا، وأن نعمل على زيادة مـــاهو قليل. ولا شك أن استمرار تنميتنا ونمو اقتصادنا يعتمد اولاً إلى توفيـــق الله ثم على شباب بلادنا الذين نتطلع إلى جهودهم ومشاركتهم في خدمة وطنهم، ونرجو الله تعالى أن يجعل كل خطوة من خطواتنا مبنيـــة علـــى اخلاص النية لله، والدعاء اليه عز وجل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهـــه الكريم وأن يوفقنا في عملنا.

أيها الأخوة:

إن بلادنا تتميز دائماً في علاقاتها الخارجية بالحفاظ على روابط الأخـــوة والمحبة بيننا وبين إخواننا، والعلاقة الطيبة مع أصدقائنا، فنحن دائماً نعمل على توحيد الكلمة، ووحدة الصف، والدفاع عن القضايا الإســـلامية، وفي مقدمتها قضية الشعب الفلسطيني الشقيق، وحقه في أرضه وممارســـة حقوقه المشروعة. وأن من أهم القضايا التي نواجهـــها قضيـــة مدينـــة القدس، وحق أهلها الشرعيين فيها. وقد أكدنا دائماً الموقف الثابت لهذه البلاد تجاه هذه المدينة، وتجاه المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشـــريفين. وأكدنا دائماً تأييدنا وحرصنا على عملية السلام وتعزيزها، وأن الســـلام الحقيقي في نظرنا لا يتأتى إلا بعودة الحقوق لأصحابها، وعـــودة مدينـــة القدس لأهلها الشرعيين.

أيها الأخوة –أعضاء مجلس الشورى– إنكم تتولون اليوم أمانة ومسؤولية، وأن أداءها لايكون إلا بتقوى الله والإخلاص في العمل في السر والعلن وأنتم –إن شاء الله– أهل لهذه الأمانة، فأنتم مؤهلون بالعلم والتجارب.

وفي الختام يسرنا أن ننوه بجهود أعضاء مجلس الشورى في دورته الأولى، وبما بذلوه من تفان وإخلاص في عملهم.

ونشيد بأبنائنا وإخواننا الذين انتهت عضويتهم في المجلس ونرجو لهم التفويق، وسيبقون محل التقدير من الجميع.

كما ننوه بجهود معالي رئيس مجلس الشورى، ونائبه وسائر منسوبي المجلس.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لخدمة دينه، وبلوغ مرضاته، ويحفظ بلادنا ويؤيدها بنصره وتمكينه.

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نخلص للقول أن خادم الحرمين الشريفين أكد على السير على خطا والده الملك المؤسس، بعد أن قام بتحديث مجلس الشورى وتطويره واختيار أعضائه بكفاءات عالية التأهيل في كافة التخصصات، تأكيداً للرغبة الصادقة المخلصة في الاستفادة من كفاءهم، وعليه يرى خادم الحرمين الشريفين أن الشورى في الإسلام تقوم على الحرية والعدالة والمساواة بين البشر وعلى ضرورة التعاون بين الأمم والشعوب، ونبذ العداوات والخلافات، وعلى التعارف، والتآلف والمحبة.

كما يتضح لنا أن المبادئ التي استند إليها خادم الحرمين عند اصداره للنظام الأساسي للحكم ونظام الشورى ونظام المناطق، هي نفس المبادئ التي قامت عليها الدولة السعودية الأولى منذ قرنين ونصف قرن، وهي مبادئ الإسلام عقيدة وشريعة، وتطبيق هذه المبادئ هو الذي وفر الأمن الوطيد واجتماع الكلمة.

لقد كانت هذه التجربة دليلاً وهادياً لخادم الحرمين وهـــو يضـــع النظـــام الأساسي للحكم، مستلهماً هذه المبادئ هادفاً إلى تعميقها في العلاقة بين الحـــاكم والمحكوم مع الالتزام بكل ماجاء به الدين الإسلامي. وهذا ما أكد عليـــه خـــادم الحرمين بقوله: "إن العلاقة بين المواطنين وولاة أمرهم قامت في هذه البلاد علـــى أسس راسخة وتقاليد عريقة من الحب والتراحم والعدل والاحترام المتبادل والولاء النابع من اقتناع حر عميق الجذور في وجدان أبناء هذه البلاد عبر الأجيال المتعاقبة، فلا فرق بين حاكم ومحكوم، فالكل سواسية أمام شرع الله والكل سواسية في حـب هذا الوطن، والحرص على سلامته ووحدته وعزته وتقدمه وولى الأمر له حقـــوق وعليه واجبات، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم محكومة أولاً وأخيراً بشرع الله كمـا جاء في كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم".

والمتتبع لشرح وتوضيح خادم الحرمين عند تقديمه لأنظمة الحكم والمنـــاطق (التي سيأتي ذكرها) يلحظ أنه حرص على التأكيد على عدة حقائق أبرزها: أن هذه الأنظمة وضعت بعد دراسة دقيقة ومتأنية من قبل أهل العلم والرأي والخبرة، كمـا يلحظ انه أخذ بعين الاعتبار عندوضع هذه القوانين وضع المملكة المتمـــيز علـــى الصعيد الإسلامي وتقاليدها وعاداتها وظروفها الاجتماعية والثقافية والحضاريـــة، ومن ثم فقد جاءت هذه الأنظمة نابعة من واقع المملكة مراعية لتقاليدها وعاداتهـا، وملتزمة بالدين الإسلامي الحنيف.

بعد أن أطلعنا على النظام المركزي للحكم في المملكة والذي يمثـــل الإدارة المركزية فيها فتبين لنا سلطات الملك باعتباره رئيساً للدولة وتعرفنا علـــى مجلـس الوزراء الذي يعتبر هيئة جماعية تتولى الإدارة المركزية في المملكة، ومن خلال كـل ذلك نلاحظ أن المملكة تتبع في تنظيمها الإداري نظامي المركزيـــة واللامركزيـــة، وذلك فيما يتعلق بتنظيم الإدارة العامة في الدولة.

وسعياً من الدولة على ضرورة ممارسات نشاطات متعددة سيما بعد اسـتقرار أمورها الإدارية استدعى الأمل أن تأخذ الدولة بنظام اللامركزية الإدارية، وذلـك للتخفيف عن الإدارة المركزية أو لضرورة استحداث أشكال قانونية جديدة تلائـم معطيات المشروعات الجديدة. وعليه اتبعت المملكة في تنظيم الإدارة المركزية نوعي من اللامركزية الأولى، المركزية الإقليمية أو ما يطلق عليها مصطلح اللامركزيـــة المحلية، وتوجد اللامركزية الإقليمية قانوناً عندما تقوم السلطة المركزيـــة بتقســيم

أراضي الدولة أو جزء منها إلى أقسام إدارية مستقلة كالمحافظات والمقاطعات والمدن. وتمنح كل من هذه المسميات الشخصية المعنوية، ويعهد إليها بإدارة المصالح الداخلية في حدود الإقليم الخاص بها. والنوع الثاني من اللامركزية يعرف بالأمركزية المرفقية والتي يطلق عليها اللامركزية المصلحية، والتي تتمثل في الاعتراف بالشخصية المعنوية لمرفق عام ينشأ بهدف مزاولة نشاط معين، ويطلق على هذا المرفق أسماء متعددة منها المؤسسة العامة والهيئة العامة والمشروع العام. ولتوضيح ذلك سنعرض لنظام المناطق والبلديات.

خامساً: نظام المناطق:

بداية نلاحظ أن القانون في مجمله يدور على تنظيم الحق، وتحديد مدلوله، وتبيان موضوعه وربطه بالالتزامات المتولدة عنه. وهذا الحق ليس مجرداً أو خيالياً بل هو حقيقة ترتبط بحقيقة أخرى هي الشخص، وأن الشخص هو موضوع هذا الحق ارتبط بالإنسان الطبيعي الآدمي. خاصة في لغة الفلاسفة والأخلاق الذين يعتبران الشخص الطبيعي هو مصدر الإرادة والتمتع بالحرية والتعبير عن الذات. وأنه هو موضوع المعاني السامية الأخلاقية الداعية إلى حُسن السلوك، وتنظيم العلاقات وتطوير المعاملات بين الآدميين، وبذلك كان المفهوم الأخلاقي والفلسفي للشخص لا يتصور غير الشخص الطبيعي "الإنسان" أما اللغة القانونية، فبالإضافة إلى هذا الشخص الطبيعي الذي رتبت له حقوقاً وفرضت عليه التزامات، هناك شخص معنوي اعتباري، اعتبره القانون أن يكون كذلك، ورتب له هو الآخر حقوقاً، وألزمه بالتزامات، الشيء الذي جعل منه ظاهرة قانونية ساهمت بفعالية في تطوير المعاملات الإنسانية، سواء في علاقات الخواص في نطاق القانون الخاص، أو في علاقات الدولة في نطاق القانون العام، حيث وجد الشخص المعنوي أو الاعتباري على السواء كشخص معنوي خاص أو كشخص معنوي عام.

من خلال هذا يبدو لنا تمتع الشخصية المعنوية من المتابعة لآخر التشريعات الصادرة في المملكة العربية السعودية، والمتمثلة في "نظام المناطق" الذي أصدره خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، بالأمر الملكي رقم أ/٩٢ تاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ، وقد أدخلت عليه تعديلات أخرى وصدر معدلاً بموجب الأمر

الملكي رقم أ/١٢/ تاريخ ١٤١٤/٣/٣٠هـ، وكل الإداري والتنموي في مناطق المملكة.

من هنا يتبين لنا أن التنظيم المحلي في المملكة، أصبح تنظيما راسخا وقويا، وذلك لكونه ينبثق من أعلى مستوى تشريعي في الدولة، اضافة لجوهر الاستقلالية لأي شخص طبيعي أو غير طبيعي، والذي يكمن بمدى تمتع هذا الشخص بذاتية متميزة ومدى الاعتراف الصريح أو القانوني له بذلك، وينطبق هذا أيضا على الوحدات المحلية التي تزداد درجة استقلاليتها كلما تمتعت بذاتية خاصة وكلما تطورت درجات الاعتراف الصريح والقانوني لها بذلك. وعليه نجد أن التنظيم المحلي في المملكة يتمتع بالشخصية المعنوية العامة، والتي هي عبارة عن وحدات جغرافية أو اقليمية تتمتع بالشخصية المعنوية والتي تضم مجموعات من الأشخاص الطبيعية، وهي محدودة الحدود تتمتع باختصاصات معينة، وتختص في تسير قضايا وطنية أو محلية، وهي تبعاً لذلك تكون ممتدة على صعيد المملكة. وانطلاقاً من هذا نجد أن المنظم منح الشخصية المعنوية لثلاثة أنواع:

- المنطقة. - المحافظة. - المركز.

وهذا ما يؤكد حقيقة الشخصية، أن هذه الأنواع تلعب دوراً أساسياً في التحام مختلف العناصر المكونة للدولة [الأرض، الشعب، السيادة] وذلك تبعاً للتعريف القانوني التقليدي. وعليه وجدت هذه الأنواع: "المنطقة، المحافظة، المركز"، أصلها القانوني في نص المادة الثالثة من نظام المناطق التي تنص على أن "تتكون كل منطقة إدارياً من عدد من المحافظات (فئة أ) والمحافظات فئة (ب) والمراكز فئة (أ) والمراكز فئة (ب)، ويراعى في ذلك الاعتبارات السكانية والجغرافية والأمنية وظروف البيئة وطرق المواصلات، وترتبط المحافظات بأمير المنطقة ويتم تنظيمها بأمر ملكي بناء على توجيه من وزير الداخلية، أما المراكز فيصدر بإنشائها وارتباطها قرار من وزير الداخلية بناء على اقتراح من أمير المنطقة".

وحتى يتم ترجمة نظام المناطق إلى واقع قانوني، فقد يلاحظ أن المنظم نص في نظام المناطق على طريقة تشكيل مجالس المناطق (المحلية) وقد وجد تكوين هذه

المجالس بالمملكة من خلال أصلها القانوني في نص المادة "السادسة عشرة" التي تنص على أن يتكون مجلس المنطقة من:

أ. أمير المنطقة رئيساً للمجلس.

ب. نائب أمير المنطقة نائباً لرئيس المجلس. ج. وكيل الإمارة.

د. رؤساء الأجهزة الحكومية في المنطقة التي يصدر بتحديدها قرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على توصية من وزير الداخلية.

هـ. عدد من الأهالي لا يقل عن عشرة أشخاص من أهل العلم والخبرة والاختصاص يتم تعيينهم بأمر من رئيس مجلس الوزراء بناء على ترشيح أمير المنطقة وموافقة وزير الداخلية وتكون مدة عضويتهم أربع سنوات قابلة للتجديد.

من خلال نص هذه المادة نجد أن المنظم أخذ بطريقة التعيين لرئيس وأعضاء المجالس المحلية، وذلك لاعتبارات تتعلق بالكفاءة الإدارية، حتى تكون تلك المجالس قادرة على ممارسة اختصاصاتها بكفاءة وفعالية. وأيضاً من خلال تتبع النص القانوني الأساسي لنظام المناطق، نلاحظ أن المنظم قد حدد اختصاصات المجالس المحلية باختصاصات معينة مرتبطة بالقضايا المحلية في إطار وحدات جغرافية تتمتع بالشخصية المعنوية، تحت وصاية السلطات المركزية. وقد جاء أسلوب هذه الاختصاصات واضحاً من خلال مانصت عليه المادة ٢٣ نظام المناطق على أن مجالس المناطق "تختص بدراسة كل مامن شأنه رفع مستوى الخدمات في المنطقة وعلى وجه الخصوص ما يلي:

أ. تحديد احتياجات المنطقة واقتراح ادراجها في خطة التنمية للدولة.

ب. تحديد المشاريع النافعة حسب أولويتها واقتراح اعتمادها في ميزانية الدولة السنوية.

ج. دراسة المخططات التنظيمية لمدن وقرى المنطقة ومتابعة تنفيذها بعد اعتمادها.

د. متابعة تنفيذ مايخص المنطقة من خطة التنمية والموازنة والتنسيق في ذلك.

واضافة إلى هذه الاختصاصات المحددة للمجالس المحلية، نجد أن المنظم قد أولى اهتماماً خاصاً لأمير المنطقة، وذلك لكونه ممثلاً للسلطة المركزية على مستوى المنطقة، ولذا عزز المنظم صلاحيات امير المنطقة ليمكنه من الاضطلاع بمسؤوليات

الكلية على نحو دقيق، ويمكن تأكيد هذا المسعى في المملكة، من النظر إلى مجموعة الاختصاصات التي يتمتع بها أمراء المناطق بوصفهم حكاماً مركزيين، وهذا مانصت عليه المادة "السابعة" من النظام التي تنص على أن "يتولى أمير كل منطقة ادارتها وفقاً للسياسة العامة للدولة ووفقاً لأحكام هذا النظام وغيره من الأنظمة واللوائح وعليه بصفة خاصة:

أ. المحافظة على الأمن والنظام والاستقرار واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك وفقاً للأنظمة اللوائح.
ب. تنفيذ الأحكام القضائية بعد اكتسابها صفتها النهائية.
ج. كفالة حقوق الأفراد وحرياتهم وعدم اتخاذ أي اجراء يمس تلك الحقوق والحريات إلاّ في الحدود المقررة شرعاً ونظاماً.
د. العمل على تطوير المنطقة اجتماعياً واقتصادياً وعمرانياً.
هـ. العمل على تنمية الخدمات العامة في المنطقة ورفع كفايتها.
و. ادارة المحافظات والمراكز ومراقبة أعمال محافظي المحافظات ورؤساء المراكز والتأكد من كفايتهم في القيام بواجباتهم.
ز. المحافظة على أموال الدولة وأملاكها ومنع التعدي عليها.
ح. الاشراف على أجهزة الحكومة وموظفيها في المنطقة لتأكد من حسن أدائهم لواجباتهم بكل أمانة واخلاص وذلك مع مراعاة ارتباط موظفي الوزارات والمصالح المختلفة في المنطقة بمراجعهم.
ط. الاتصال مباشرة بالوزراء ورؤساء المصالح وبحث أمور المنطقة معهم بهدف رفع كفاية أداء الأجهزة المرتبطة بهم مع إحاطة وزير الداخلية بذلك.
ي. تقديم تقارير سنوية لوزير الداخلية عن كفاية أداء الخدمات العامة في المنطقة وغير ذلك من شؤون المنطقة وفقاً لما تحدده اللائحة التنفيذية لهذا النظام.

واضافة لما ذكرناه نلاحظ أن المنظم لم يهمل موضوع العضوية وكيفية تنظيمها، وعليه أجرى عليها القانون وخصص لذلك مواد في النظام. وهذا ما أكدت عليه المادة "السابعة عشرة" من النظام التي نصت على أن يشترط في عضو المجلس ما يلي:

"أ. أن يكون سعودي الجنسية بالأصل والمنشأ.
ب. أن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية.
ج. ألاّ يقل عمره عن ثلاثين سنة.
د. أن تكون اقامته بالمنطقة".

ويلاحظ أن هذه الشروط في جملتها شروط تقليدية، يتفق المنظم السعودي فيها مع معظم التشريعات في النماذج المقارنة الأخرى. وأيضاً حدد النظام مدة العضوية وتجديدها، ولتحديد الصيغة القانونية فقد فرق المنظم في مدة العضوية بين الأعضاء المختارين بصفتهم الرسمية وبين الأعضاء من الأهالي والمختارين بصفتهم الشخصية، فجعل عضوية الفئة الأولى دائمة وهو وضع له ما يبرره إذ أنهم لا يمثلون في المجالس بصفتهم الشخصية وإنما كمسؤولين في التنظيم المحلي، بينما حدد المنظم عضوية الأهالي بأربعة سنوات قابلة للتجديد، وهذا ما أشارت عليه الفقرة الأخيرة من المادة السادسة عشرة".

أما فيما يتعلق بانقضاء العضوية، لم يهمل المنظم السعودي لنظام المناطق حالة انقضاء العضوية أو الغائها ولذا جاءت المواد (٢٠، ٢١، ٢٢) تبين حالة انقضاء العضوية. إذا ألزم المنظم العضو الراغب في الاستقالة بتقديم طلبه إلى وزير الداخلية عبر أمير المنطقة ولا تعتبر الاستقالة نافذة إلاّ بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية، وفي حالة خلو مكان أي عضو معين لأي سبب من الأسباب يعين بدله خلال مدة ثلاثة اشهر من تاريخ الخلو وتكون مدة العضو الجديد هي المدة الباقية من مدة سلفه. وقد حمى النظام العضو بعدم جواز عزله إلاّ بأمر من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح من وزير الداخلية.

أمّا بخصوص سير العمل في المجالس المحلية فالمنظم السعودي لم يهمل موضوع أسلوب سير العمل في إطار الهيئات المحلية على مستوى المناطق، ولهذا خصص النظام المواد (٨، ٩، ١٨، ١٩، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥)، وبالنظر في هذه المواد يلاحظ أن المنظم قد ألزم المجالس بتحضير جداول أعمال محددة لكافة الاجتماعات التي تعقدها المجالس، ووضح المنظم الجهة التي تتولى إعداد وتحضير جداول الأعمال وتوجيه الدعوات حيث نص على تشكيل أمانة في إمارة المنطقة لمباشرة هذه المسؤولية، كما نص النظام على أن يقوم رئيس المجلس أو نائبه أو بأمر من وزير الداخلية بالدعوة لعقد اجتماعات المجلس، ويفترض أن ترفق بالدعوة جداول الأعمال التي ستتم مناقشتها، وعادة ما تتولى أمانة المجلس أو سكرتاريته إعداد وتحضير جداول الأعمال وإرسال الدعوات بناء على توجيهات رئيس المجلس أو نائبه.

أما بخصوص الموضوعات التي يتضمنها جدول الأعمال، فقد أوضح المنظم ذلك حيث أجاز للعضو أن يقدم اقتراحاته إلى رئيس المجلس كتابة، وذلك في الأمور الداخلة في اختصاص المجلس، ويدرج الرئيس كل اقتراح في جدول أعمال المجلس لعرضه ودراسته. وبعد أن يتم الإعداد النهائي لعقد الدورة يتم القيام بالدعوة لحضور الجلسة من قبل الرؤساء أو نوابهم في حالة غيابهم. ويشترط المجلس ضرورة عقد الجلسات لمجلس المنطقة في دورة عادية كل ثلاثة أشهر بدعوة من رئيس المجلس أو نائبه وللرئيس أن يدعو المجلس لاجتماع غير عادي اذا رأى حاجة لذلك. وقد ألزم المنظم مجالس المنطقة بعدم فض اية دورة إلاّ بعد النظر في جميع المسائل الواردة في جدول الأعمال ومناقشتها. وفيما يتعلق بنصاب الجلسات فقد نص النظام على ضرورة حضور ثلث عدد الأعضاء، حتى تكون الجلسة شرعية، ويجوز لها التداول واصدار القرارات، كما اشترط المنظم موافقة الأغلبية المطلقة في إصدار قرارات المجلس، وفي حالة تساوي الأصوات فيرجح الجانب الذي يصوت معه الرئيس.

وعلى اعتبار أن اللجان تمثل أسلوباً مهماً في سير عمل المجالس، فقد أجاز المنظم تشكيل لجاناً خاصة لدراسة أية موضوعات متخصصة مطروحة للبحث والدراسة واتخاذ القرار بشأنها من قبل المجلس، كما أجاز المنظم لمجلس المنطقة أن يستعين بما يراه من ذوي الخبرة والاختصاص في دراسة وإبداء الرأي لأي موضوع متخصص، ويمكن له حضور اجتماعات المجلس والاشتراك في المناقشات "إذا رأى المجلس ضرورة ذلك" دون أن يكون له الحق في التصويت.

بعد عرضنا السالف الذكر لتشكيل الهيئات والمجالس المحلية واختصاصاتها وطريقة سير عملها، سنشير إلى تكوين مناطق المملكة ومقر إمارة كل منطقة، اضافة إلى تحديد محافظات المناطق. بالنسبة لتحديد مناطق المملكة فقد صدر الأمر الملكي رقم ٩٢/١ تاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ بتكوين مناطق المملكة كما يلي:

١. منطقة الرياض [إمارة الرياض].
٢. منطقة مكة المكرمة [مدينة مكة المكرمة].
٣. منطقة المدينة المنورة [مدينة المدينة المنورة].
٤. منطقة القصيم [مدينة بريدة].
٥. المنطقة الشرقية [مدينة الدمام].
٦. منطقة عسير [مدينة أبها].

٧. منطقة تبوك [مدينة تبوك].
٨. منطقة حائل [مدينة حائل].
٩. منطقة الحدود الشمالية [مدينة عرعر].
١٠. منطقة جازان [مدينة جازان].
١١. منطقة نجران [مدينة نجران].
١٢. منطقة الباحة [مدينة الباحة].
١٣. منطقة الجوف [مدينة سكاكا].

واستكمالاً لنظام المناطق وتأكيداً للمادة الثالثة من نظام المناطق وبناءً على الأمر الملكي بتحديد المحافظات في كافة مناطق المملكة، فقد تقرر تكوين (١٠٣) محافظات بمختلف مناطق المملكة منها (٤٣) محافظة فئة (أ) و (٦٠) محافظة فئة (ب)، وتفصيلها كما يلي:

أولاً: منطقة الرياض:

١. فئة (أ): الدرعية، الخرج، الدوامي، المجمعة، القويعية، وادي الدواسر، الأفلاج، الزلفي، شقراء، حوطة بني تميم.
٢. فئة (ب): عفيف، السليل، ضرماء، المزاحمية، رماح، ثادق، حريملاء، الحريق، الغاط.

ثانياً: منطقة مكة المكرمة:

١. فئة (أ): جدة، الطائف، القنفذة، الليث، رابغ.
٢. فئة (ب): الجموم، خليص، الكامل، الخرمة، رينة، تربة.

ثالثاً: منطقة المدينة المنورة:

١. فئة (أ): ينبع، العلا. ٢. فئة (ب): المهد، بدر، خيبر، الحناكية.

رابعاً: منطقة القصيم:

١. فئة (أ): عنيزة، الرس، المذنب، البكيرية.
٢. فئة (ب): البدائع، الأسياح، النبهانية، عيون الجواء، رياض الخبراء، الشماسية.

خامساً: المنطقة الشرقية:

١. فئة (أ): الإحساء، حفر الباطن، الجبيل، القطيف، الخبر.

٢. فئة (ب): الخفجي، رأس تنورة، أبقيق، النعيرية، قرية العليا.

سادساً: منطقة عسير:

١. فئة (أ): خميس مشيط، بيئة، النماص، محايل.

٢. فئة (ب): سراة عبيد، تثليث، رجال ألمع، أحد رفيدة، ظهران الجنوب، بلقران، المجاردة.

سابعاً: منطقة حائل:

١. فئة (أ): بقعاء. ٢. فئة (ب): الغزالة، الشنان.

ثامناً: منطقة تبوك:

١. فئة (أ): الوجة، ضباء، تيماء. ٢. فئة (ب): أملج، حقل.

تاسعاً: منطقة الباحة:

١. فئة (أ): بالجرشي، المندق، المخواة.

٢. فئة (ب): العقيق، قلوة، القرى.

عاشراً: منطقة الحدود الشمالية:

١. فئة (أ): رفحاء. ٢. فئة (ب): طريف.

حادي عشر: منطقة الجوف:

١. فئة (أ): القريات.

٢. فئة (ب): دومة الجندل.

ثاني عشر: منطقة جازان:

١. فئة (أ): صبياء، أبو عريش، صامطة.

٢. فئة (ب): الحوث، ضمد، الريش، بيش، فرسان، الدائر، أحد المسارحة الصيدابي، العارضة، القياس.

ثالث عشر: منطقة نجران:

١. فئة (أ): شرورة.

٢. فئة (ب): حبونا، يدمة، ثار، بدر الجنوب.

سادساً: نظام البلديات والقرى:

لقد تبع صدور الأمر السامي بإنشاء وزارة الشوون البلدية والقروية في ١٣٩٥/١٠/٨هـ/١٩٧٥م، أن صدر أيضاً "نظام البلديات والقرى" بالمرسوم الملكي رقم م/٥ بتاريخ ١٣٩٧/٢/٢١هـ/١٩٧٧م.

وقد استحدث "نظام البلديات والقرى" قواعد جديدة ليضمن للبلديات القيام بالدور المرسوم لها، فنص بشكل أساسي على مايلي:

- البلدية شخصية اعتبارية ذات استقلال مالي وإداري.
- يتم إنشاء البلديات وتسميتها وتحديد وتعديل مستوياتها وإلغاؤها بقرار من وزير الشئون البلدية والقروية بناء على اقتراح "مجلس المقاطعة" ويراعى في ذلك الظروف الاجتماعية والسكانية والاقتصادية والعمرانية وغيرها.

ونص الفصل الثاني من النظام على وظائف البلديات، وبيّن أن البلدية، مع عدم الإخلال بما تقضي به الأنظمة من اختصاص عام لبعض المصالح الحكومية، تقوم بجميع الأعمال المتعلقة بتنظيم منطقتها وإصلاحها وتجميلها والمحافظة على الصحة والراحة والسلامة العامة. ولها في سبيل ذلك اتخاذ التدابير اللازمة خاصة في النواحي الأساسية التالية:

- تنظيم وتنسيق المنطقة وفق مخطط تنظيمي مصدق من الجهات المختصة.
- الترخيص بإقامة المباني والإنشاءات، وجميع التمديدات العامة والخاصة ومراقبتها.
- المحافظة على نظافة المدينة ومظهرها، وإنشاء المنتزهات وأماكن السياحة العامة وتنظيمها وإدارتها.
- وقاية الصحة العامة ودرء أخطار السيول.

- مراقبة المواد الغذائية، ومراقبة أسعارها، ومراقبة الموازين والمقاييس.
- إنشاء الأسواق وتحديد مراكز البيع، وإنشاء وتنظيم المسالخ والمقابر العامة.
- الترخيص بمزاولة الحرف والمهن وفتح المحلات العامة.
- المحافظة على السلامة والراحة العامة داخل المدينة.
- نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة. (وقد صدر النظام بذلك بموجب المرسوم الملكي رقم ٦٥ في ١٣٩٢/١١/١٦هـ/١٩٧٢م وينص على اشتراك لجنة من الإمارة والبلديات والجهات المختصة للوقوف على العقارات المراد نزع ملكيتها للمنفعة العامة وتقدير أقيامها، وحل أي مشكلات بخصوصها).
- منع وإزالة التعدى على الأملاك الخاصة، والأملاك العامة. (والقاعدة أن الأراضي البيضاء جميعها ملك للبلدية بموجب الأمر الملكي رقم ٢٠/١/١٢/١٠٠١ في ١٣٧٤/٦/١٧هـ/١٩٥٤م. وطبقا لنظام التصرف في العقارات البلدية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٦٤ في ١٣٩٢/١١/١٥هـ/١٩٧٢م. ومن ثم فإن وضع اليد على الأراضي البيضاء ممنوع بالأمر السامي رقم ٤٢٢ في ١٤٠٣/١/٢هـ/١٩٨٣م. وهناك لجان لمراقبة التعديات على الأراضي تتكون من مندوبين من الإمارة، والبلدية ووزارة الزراعة "الأمر السامي رقم ١٥٥٤٧ في ١٤٠٢/٧/١هـ/١٩٨٢م.

ومن ناحية أخرى فقد نص نظام البلديات والقرى في مادته السادسة على سلطات البلدية التي تتمثل في المجلس البلدي ورئيس البلدية. ويبين النظام كيفية تشكيل الأول، وطريقة تعيين الثاني واختصاصات كل منهما على الوجه التالي:

١- المجلس البلدي:

تشكيله: يختلف عدد أعضاء المجلس البلدي من بلدية إلى أخرى، ويجب ألا يقل عدد الأعضاء عن أربعة ولا يزيد على أربعة عشر عضواً، ويكون من بينهم رئيس البلدية، ويصدر وزير الشؤون البلدية والقروية قراراً بتحديد عدد أعضاء المجلس، وهذا ما أكدته المادة ٨ من النظام ويجمع النظام بين الانتخاب والتعيين في تشكيل المجلس، فقد نصت المادة التاسعة منه على أن يتم اختيار نصف الأعضاء بالانتخاب ويختار وزير الشؤون البلدية والقروية النصف الآخر من ذوي الكفاءة والأهلية ويختار أعضاء المجلس من بينهم رئيس المجلس ونائبه بمدة سنتين وذلك

بصفة دورية، وإذا تساوت الأصوات يكون قرار وزير الشؤون البلدية والقروية مرجحاً، وهذا ما بينته المادة ١٠ من النظام.

ويشترط في عضو المجلس توافر شروط خاصة، حسب ما حددته المادة ١١ من النظام منها أن يكون سعودي الجنسية بالدم أو المولد أو متجنساً مضى على تجنسه عشر سنوات على الأقل ومقيماً إقامة دائمة في نطاق البلدية طوال مدة العضوية ويبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً، ومجيداً للقراءة والكتابة وغير محكوم عليه بحد شرعي أو بالسجن في جريمة مخلة بالشرف والأمانة ما لم يكن قد مضى على تنفيذ الحد أو السجن خمس سنوات متمتعاً بالأهلية الشرعية وغير محكوم عليه بالإفلاس الاحتيالي، كما يحظر على العضو أن يجمع بين عضوية مجلس بلدتين أو أن يكون موظفاً في البلدية ما لم يكن قد مضى على استقالته أو نقله من وظيفته سنة واحدة على الأقل، أو أن يكون مقاولاً لأعمال أو لأشغال أو لوازم البلدية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أن يكون رئيساً أو مديراً في شركة لها علاقة بأعمال البلدية أو عضو في مجلس إدارة هذه الشركة.

وبينت المادة ١٢ من ولاية المجلس البلدي أربع سنوات اعتباراً من تاريخ صدور قرار تسمية أعضائه الذي يصدره وزير الشؤون البلدية والقروية، ويجوز حل المجلس بقرار من الوزير المذكور قبل انتهاء مدة الولاية إذا عجز عن القيام بواجباته ويحدد الوزير من يمارس صلاحيات المجلس المنحل لحين تشكل المجلس الجديد.

وفيما يتعلق برئيس البلدية، فقد نصت المادة ٢٨ من النظام على أن: يعتبر رئيس البلدية المرجع الأول في أمور البلدية، وهو المسؤول عن إدارتها ومراقبة موظفيها أثناء قيامهم بواجباتهم، ويصدر القرارات المناسبة والتوجيهات اللازمة في شؤون البلدية كل ذلك وفق الأنظمة المرعية، كما أنه يقوم بتمثيل البلدية أمام الغير، كما أن له أن ينيب عنه كتابه من يمثلها من موظفي البلدية.

وعليه حددت المادة ٢٩ من النظام اختصاصات رئيس البلدية والتي تؤكد على أن: يختص رئيس البلدية باعتباره بواجباتها، وعلى وجه الخصوص يمارس الاختصاصات التالية:

١- إدارة واردات ومصروفات البلدية وأموالها ومراقبة حساباتها وصيانة حقوقها.

٢- إعداد تقرير شامل من نشاط البلدية كل أربعة أشهر وتقديمه إلى المجلس البلدي.
٣- إعداد مشروع ميزانية البلدية وبرنامج المشاريع المراد تنفيذها خلال السنة المالية القادمة وتقديمه إلى المجلس البلدي.
٤- تنفيذ الميزانية.
٥- إعداد الحسابات الختامي للسنة المالية الماضية وتقديمه إلى المجلس البلدي.
٦- إبرام العقود.
٧- مراقبة الأعمال التي تنفذ لحسابات البلدية واستلامها.

هذا بالإضافة إلى أن لرئيس البلدية إيقاف مفعول الرخص والإجازات مؤقتاً إذا خالف صاحبها مضمونها. كما يمكن له بعد موافقة المجلس البلدي إلغاء هذه الرخص والإجازات. وهذا ما أكدت عليه المادة ٤٥ من النظام.

ووفقاً لحجم النشاطات والوظائف والخدمات البلدية، تقوم وزارة الشؤون البلدية والقروية بإنشاء أجهزتها المحلية للقيام بهذا الأعباء وذلك في إطار من الأنظمة والقوانين المتبعة في الدولة.

ويقع على عاتق وزارة الشئون البلدية والقروية، بموجب النظام أربع مسئوليات رئيسية هي:
١- تخطيط المدن (التطوير لاحضري الفيزيقي) لمدن المملكة الكبرى والمتوسطة والصغيرة والمجمعات القروية، وما ينطوي على ذلك من توفير الطرق الأساسية الأخرى وما يرتبط بها.
٢- إدارة الخدمات البلدية وتنظيم الأمور التخطيطية اللازمة للحفاظ على نظافة وصحة مدن المملكة الكبيرة والمتوسطة والصغيرة وتحسينها وتجميلها، وتطوير الأجهزة في هذه المدن.
٣- تسيير وتطبيق مختلف الإجراءات المتعلقة بالمرافق وشراء واستئجار الأراضي البيضاء والحصول على الأراضي الملائمة لمشاريع البلدية.
٤- تنسيق وتطوير المناطق القروية الواقعة خارج نطاق صلاحيات البلديات.

وفي ضوء ما سبق نلاحظ أنّ المنظم السعودي لم يهمل لنظام المناطق طبيعة وأسلوب الرقابة التي تمارسها الأجهزة الحكومية على الهيئات والمجالس المحلية، وذلك لأن الرقابة هي الوسيلة التي تمكن المشرف من معرفة ماتم انجازه، وما يجري إنجازه، وما يتوقع انجازه في المستقبل، والرقابة عنصر أساسي في الإدارة، لأنه مهما

بلغت الدقة في التخطيط، والدقة في التنظيم، والدقة في التنفيذ، فإن الرقابة الفعالة المستمرة ضرورية في الإدارة، ذلك لأن المدير يحتاج إلى التأكد من أن دولاب العمل يدور وفق البرنامج المقرر، وأن الموظفين يعرفون سياسات العمل، وأن الأقسام والفروع والوحدات لا تعمل في اتجاهات متعاكسة، فالرقابة تمثل العمل الإداري في أثناء التنفيذ وبعده، بقدر ما يمثل التخطيط العمل الإداري قبل التنفيذ وفي أثنائه.

ومن ذلك يتضح أن الرقابة الإدارية هي عملية التأكد من أن أوجه النشاط تسير بمتابعة مستمرة وملازمة لوظائف الإدارة الأخرى، ذلك لأن؛ الرقابة عملية متابعة دائمة ومتجددة تمارسها الإدارة بنفسها أو بتكليف غيرها للتأكد من أن ما يجري عليه العمل داخل الوحدات الإدارية أو الاقتصادية يتم وفقاً للخطط الموضوعة، والسياسات المرسومة، والبرامج المعدة، وفي حدود القوانين والقواعد والتعليمات المعمول بها لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المرغوبة، ومن ثم فهي تلعب دوراً مهماً وأساسياً في تحديد كفاءة الإدارة ورفع مستوى فعالية النشاطات وضمان ترشيد علمي للقرارات التي يتخذها القادة الإداريون، وتنفيذ هذه القرارات بأفضل صورة ممكنة.

وهكذا يمكن القول أن الرقابة ما هي إلاّ وظيفة إدارية، وأنها مثل وظائف الإدارة الأخرى، عملية مستمدة متجددة، يتم بمقتضاها التحقق من أن الأداء يتم على النحو الذي حددته الأهداف والمعايير الموضوعة وذلك بقياس درجة نجاح الأداء الفعلي في تحقيق الأهداف والمعايير بغرض التعويم والتصحيح، والرقابة التي تعنينا هنا هي الرقابة التي تمارسها الحكومة بنفسها على نشاطاتها المختلفة ضماناً لحسن التنفيذ وكفاية الأداء، وللتأكد من أن الأهداف تتحقق بكفاية واتقان وسرعة.

وفي هذا الإطار تصبح الرقابة شديدة الارتباط بأهداف الحكومة، وبالأهداف التي تسعى لتحقيقها الوزارات والمصالح المختلفة، وعليه يصبح وضوح الأهداف مطلباً ضرورياً للرقابة الفعالة التي تتطلب بالضرورة أنماطاً جديدة من الرقابة الفنية والمراقبين المؤهلين والمتخصصين، إذ لا يمكن تصور نظام اداري ناجح دون نظام رقابي فعّال، وبذلك تصبح مهمة الرقابة ليس فقط مجرد التأكد من أن أوجه النشاط

الحكومي تمارس في حدود القانون واللوائح والتعليمات، وإنما التأكد أساساً من أنها تمارس بكفاية وفعالية واتقان وسرعة في حدود القانون واللوائح والتعليمات.

وفي إطار ما تقدم، سنحدد الملامح العامة للرقابة المركزية على الهيئات المحلية في المملكة، ويبدو لنا هذا واضحاً من خلال ما فرضه المنظم السعودي من رقابة على الهيئات المحلية وأعمالها، سواء كان الأمر يتعلق بكامل أشخاصها أو أعضائها، وعليه تملك جهات الرقابة المركزية الحق في، حل المجالس المحلية وإقالة كامل أعضائها قبل انتهاء مدتهم، إضافة إلى إعفاء أو فصل أو قبول استقالة أي عضو من الأعضاء قبل انتهاء مدة عضويتهم، وحظر التنقل للحكام المحليين ومساعدتهم إلاّ بإذن مسبق من المرجع المختص. وللرقابة المركزية الحق في انشاء الوحدات المحلية نفسها وخاصة فيما يتعلق بالأجهزة البلدية وللرقابة الحق أيضاً في تحديد عدد أعضاء الهيئات المحلية، وخاصة للمجالس البلدية التي قيد المنظم عددها. وللرقابة المركزية الحق بمراقبة أعمال هذه الهيئات وذلك لمتابعة التنفيذ والنتائج التي يتمخض عنها التنفيذ.

وهنا يلاحظ أن وضع الخطط والسياسات وتحديد البرامج والنشاطات وتوفير الموارد المختلفة لتحقيق الأهداف المرجوة لا يعني بالضرورة أن التنفيذ سوف يتم مطابقاً تماماً لإرادة الدولة أو الإدارة العليا. وهذا ما يبين أثر الرقابة ومدى فاعليتها في متابعة سير التنفيذ لمعرفة مدى قدرة الجهاز التنفيذي على استخدام الموارد المتاحة وإدارتها بكفاية اقتصادية وبكفاية إدارية عالية لتحقيق الأهداف المرجوة، وهذا الأمر يدل على الاتجاه نحو المركزية.

وللتأكد من أن نتائج الإنجاز المقصودة والمحددة مسبقاً تتحقق بصورة دائمة ومستمرة من خلال رقابة تتضمن مجموعة من العمليات أو عدداً من العناصر يعهد بها إلى جهات مركزية تمارس الرقابة المركزية على مختلف أجهزة الإدارة والهيئات المحلية، ومن هذه الجهات التي تمارس الرقابة المركزية:

رقابة مجلس الوزراء: ومن أهم ما يمارسه مجلس الوزراء في هذا المجال:

- الاشراف على شؤون المناطق عن طريق التقارير التي يرفعها وزير الداخلية لمجلس الوزراء.
- تعيين وكلاء إمارات المناطق بناء على توجيه وزير الداخلية.

– تعيين الأهالي في عضوية مجالس المناطق.

– تحديد مكافآت رئيس وأعضاء مجلس المنطقة.

– إعفاء عضو المجلس المحلي من عضويته بناء على توجيه وزير الداخلية.

وزارة الداخلية: بملاحظ نظام المناطق الحالي نجد أن المناطق ترتبط بوزارة الداخلية ادارياً ومالياً، ويقوم وزير الداخلية بترشيح الأمير ونائبة، كما يوصي بإعفائهما ويصدر أمر ملكي بتعينهما أو اعفائهما، وعليه فإن أمير المنطقة يكون مسؤولاً أمام وزير الداخلية، ومن أهم الصلاحيات التي يمارسها وزير الداخلية في الاشراف على المناطق ما يلي:

– التوصية بتنظيم مناطق المملكة ومحافظاتها وانشاء المراكز وتحديد تصنيفاتها وارتباطها التنظيمي.

– رئاسة الاجتماع السنوي لأمراء المناطق.

– التوصية بتعيين وكلاء إمارات المناطق ومحافظي المحافظات وتعيين رؤساء المراكز.

– الموافقة على ترشيح الأهالي لعضوية المجلس المحلي للمنطقة.

– اصدار اللوائح اللازمة لتنفيذ نظام المناطق.

– الاقتراح بتحديد مكافآت رئيس وأعضاء المجلس المحلي.

– دعوة المجلس المحلي للانعقاد في دورته غير العادية، وله أن يرأس جلسات المجلس.

– التوصية بقبول استقالة عضو المجلس أو عزله أو إحلال من يقوم محله.

وللتنسيق بين وزارة الداخلية والمناطق المختلفة فقد استحدثت وكالة وزارة الداخلية لشؤون المناطق لتمارس المهام التالية:

– الاشراف المباشر على الوحدات الإدارية الرئيسية التي تعني بشؤون المناطق.

– المشاركة في التخطيط لكافة الأمور المتعلقة بشؤون البادية من تطوير وتوطين.

- المساهمة في رسم السياسات ووضع البرامج التي ترمي إلى تحسين المناطق وتطويرها.
- التنسيق مع الأجهزة المعنية في كل ماله صلة بتقديم الخدمات العامة للمواطنين ذات الصلة بمهام وزارة الداخلية الأمنية، والمهام ذات الصلة التبعية بوزارة الداخلية كشؤون الحج، والبئة، والصحة العامة، والسياحة والآثار.
- التنسيق مع الأجهزة المعنية عند معالجة ما يرد للوزارة من الأمور المتعلقة بالأراضي العامة.
- اتخاذ الترتيبات اللازمة في كل ما يتعلق بأمور أعضاء مجالس المناطق من تعيين أو استقالة أو مكافأة أو انعقاد دورات المجالس، وفقاً للقواعد التي تصدر في هذا الشأن.

وزارة الشؤون البلدية والقروية: يلاحظ أن كافة الأمانات والبلديات والمجمعات القروية ترتبط بشكل دقيق بوزارة الشؤون البلدية والقروية، إلاّ أنها تمارس قدراً كبيراً من الصلاحيات والسلطات في المدن والقرى المختلفة، وهناك صلاحيات تعطى إلى الأجهزة البلدية، وبصورة عامة، يعتبر أمين الأمانة أو رئيس البلدية أو رئيس المجمع القروي الممثل الإقليمي لوزارة الشؤون البلدية والقروية في المنطقة، ويرتبط أياً منهم بالوزير مباشرة أو بوكيل الوزارة طبقاً لدرجة تصنيف الأمانة أو البلدية التي يرأسها، ويخضع معظم رؤساء البلديات لتوجيهات الوزير ورقابته وإشرافه. ومن أجهزة الرقابة ايضاً مايلي:

١- ديوان المراقبة العامة:

ديوان المراقبة العامة، جهاز مستقل يقوم بالرقابة المالية اللاحقة، ومرجعه نظاماً هو رئيس مجلس الوزراء. وقد انشيء في البداية في عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٢م، ليكون احدى الشعب المتخصصة في مجلس الوزراء وليقوم بمراجعة حسابات الدولة، وبصدور النظام الجديد لمجلس الوزراء تغير اسم الديوان إلى ديوان المراقبة العامة. ويعمل الآن وفقاً لنظامه الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٩) تاريخ ١٣٩١/٢/١١هـ/ م. ووفقاً لقرار مجلس الوزراء رقم ٣٩٠ لعام ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

يمارس ديوان المراقبة العامة رقابة مالية على مختلف أجهزة الإدارة، مع ملاحظة أن اختصاص الديوان فيما يتعلق بالرقابة لا يتعدى الرقابة اللاحقة فقط، وهو ما أوضحته صراحة المادة السابعة من نظام الديوان بنصها: "يختص بالرقابة اللاحقة على جميع ايرادات الدولة ومصروفاتها".

نظراً لأهمية دور الرقابة الذي يقوم به الديوان في مراجعة الحسابات الحكومية، فقد جعل النظام للديوان استقلالاً يمكنه البعد عن تأثير أجهزة الإدارة، كما جعله مرتبط برئيس مجلس الوزراء وليس بوزير مختص.

ويكون تعيين رئيس الديوان بأمر ملكي ويكون عزله أو إحالته إلى التقاعد بأمر ملكي، ويعامل معاملة الوزراء فيما يتعلق بالراتب وبقواعد الاتهام والمحاكمة. وتأكيداً لاستقلال الديوان داخلياً، فقد خول النظام لرئيس الديوان سلطة تولي الإشراف على تنظيم الديوان وكل ما يتعلق بإدارة أعماله وشؤون موظفيه ويكون له في كل هذه الأمور ما للوزير في وزارته من صلاحيات.

وفيما يتعلق باختصاصات الديوان سبق القول بأن الديوان يمارس نوعاً من الرقابة المالية اللاحقة على جميع ايرادات الدولة ومصروفاتها، وعلى ذلك فهو يراقب كافة الأموال الحكومية سواء كانت منقولة أو ثابتة، كما يراقب حسن استعمال واستغلال هذه الأموال والمحافظة عليها.

ويمارس الديوان اختصاصاته هذه على الجهات التالية:

أ) جميع الوزارات والإدارات الحكومية وفروعها.

ب) البلديات وإدارات العيون ومصالح المياه.

ج) المؤسسات العامة والإدارات الأخرى ذات الميزاليات المستقلة التي خصصت لها الحكومة جزءاً من مال الدولة إما بطريق الإعانة أو لغرض الاستثمار.

د) كل مؤسسة خاصة أو شركة تسهم الدولة في رأس مالها أو تضمن لها حداً أدنى من الأرباح على أن تتم الرقابة عليها وفق تنظيم خاص يعده الديوان ويصدر به قرار من مجلس الوزراء يحدد فيه مدى هذه الرقابة بحيث تتناسب مع طبيعة عملها ومدى علاقتها المالية بالدولة وبحيث لا يعرقل نشاطها.

هـ) كل هيئة يكلف الديوان بمراقبة حساباتها بأمر من رئيس مجلس الوزراء أو بقرار من مجلس الوزراء. وله في مباشرته لهذه الاختصاصات أن يتحقق من أن جميع ايرادات الدولة ومستحقاتها من أموال وأعيان وخدمات قد أدخلت في ذمتها وفقاً للنظم السارية وأن كافة مصروفاتها قد تمت وفقاً لأحكام الميزانية السنوية، وطبقاً للنظم واللوائح الإدارية والمالية والحسابية النافذة، كما له أن يتحقق من أن أموال الدولة الثابتة والمنقولة يتم استخدامها فيما خصصت من أجله وأن الجهة التي تستعمل هذه الأموال تعمل على سلامتها وحسن استعمالها واستغلالها وعدم إساءة استعمالها أو استخدامها في غير ما خصصت من أجله.

كذلك يتحقق الديوان من أن الجهة الإدارية تعمل على تطبيق الأنظمة واللوائح المالية والحسابية التي تخضع لها مع متابعة هذه الأنظمة واللوائح المالية والحسابية للتأكد من ملاءمتها للتطور الحادث بالمملكة وبيان أوجه النقص فيها وتقديم مقترحات بتطويرها.

لكي يتحقق الهدف من إنشاء الديوان وممارسة اختصاصاته، لابد من تزويده بالوسيلة التي تمكنه من أداء وظيفته الرقابية. ولذلك أوجب النظام على جميع الجهات الخاضعة لرقابة الديوان أن يقدموا إلى مندوبيه ومفتشيه كل البيانات سواء كانت بيانات حسابية أو غيرها، وكذلك المستندات والوثائق التي تمكنهم من مباشرة عملهم.

ويجب على الجهة الإدارية المختصة التي قام الديوان بإبلاغها بملاحظاته باتخاذ الإجراءات الإدارية التي طلب منها الديوان اتخاذها، وذلك في خلال مدى لا تزيد عن شهر من تاريخ إبلاغها.

وحتى لا تتميع المسؤولية، فإن النظام افترض مسؤولية مدير الشؤون المالية الشخصية أو من يحل محله في حالة وقوع مخالفة من المخالفات المنصوص عليها في النظام، أو في حالة تأخر إرسال البيانات المطلوبة أو التقارير الدورية التي يطلبها الديوان عن مواعيدها المحددة.

ولكي تكون الرقابة التي يمارسها الديوان مؤثرة وفعالة، فقد أوجب النظام عدم التجاوز عن أية مخالفة مالية إلا بقرار من مجلس الوزراء، وذلك بعد أخذ رأي

الديوان في ذلك، إلا أنه في حالة المخالفات البسيطة التي لا تلحق بالخزينة العامة ضرراً، فإنه يمكن التجاوز عنها بشرط ألا تتعدى قيمتها خمسمائة ريال، وأن يقوم الموظف المسؤول برد المبلغ إلى الخزينة ويبدي أسباباً لارتكابه المخالفة يقتنع بها رئيس الديوان.

حددت المادة ١٥ من النظام هذه المخالفات كما يلي:

أ- مخالفة أي حكم من أحكام هذا النظام أو اللوائح التنفيذية الصادرة تنفيذاً لأحكامه.

ب- مخالفة أي حكم من أحكام أنظمة الدولة ولوائحها المتعلقة بالمحافظة على أموالها المنقولة والثابتة وتنظيم شؤونها المالية كأحكام الميزانية والأنظمة المالية والحسابية ولوائح المستودعات.

ج- كل إهمال أو تقصير يترتب عليه ضياع حق من الحقوق المالية للدولة أو تعريض مصلحة من مصالحها المالية للخطر، أو يكون من شأنه أن يؤدي إلى ذلك.

هذا، ويقتصر عمل الديوان على المراقبة فقط دون أن يكون لمفتشيه الحق في إجراء التحقيق مع الموظف الذي ارتكب إحدى المخالفات السابق ذكرها. ويكون للديوان الخيار في كيفية التصرف في المخالفة، وذلك بحسب تقديره لجسامة المخالفة وأهميتها، فإما أن يطلب من الجهة التابع لها الموظف المخالف أن تجري التحقيق اللازم معه وتعاقبه إدارياً، وإما أن يحرك الديوان الدعوى العمومية ضد هذا الموظف أمام الجهة المختصة نظاماً بإجراء التأديب، وهي في الوقت الحالي هيئة الرقابة والتحقيق التي تجري التحقيق اللازم مع الموظف ثم تحيل الدعوى بعد ذلك إلى ديوان المظالم.

هذا ويقوم رئيس الديوان برفع تقرير سنوي يتضمن تقويم الديوان للإدارة المالية للدولة بصفة عامة وتقويمه للإدارة المالية لكل جهة خضعت لرقابته خلال هذه السنة. والديوان بمقتضى هذا لا يمارس رقابة في الكشف عن المخالفات فقط ولكن تشمل الرقابة عملية التقويم للإدارة المالية ايضاً، ويرفع هذا التقرير السنوي إلى جلالة الملك مع إرسال صورة منه إلى كل من مجلس الوزراء ووزارة المالية والاقتصاد الوطني.

٢- هيئة الرقابة والتحقيق:

أنشئت هيئة الرقابة والتحقيق بالمرسوم الملكي رقم ٧ الصادر بتاريخ ١٣٩١/٢/١هـ / ١٩٧١م، والخاص بنظام تأديب الموظفين، فقد نص في المادة الأولى من هذا النظام على أن تنشأ بموجب هذا النظام هيئة مستقلة تسمى هيئة الرقابة والتحقيق ترتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء، وتضم الهيئة جهازي الرقابة والتحقيق، وجهاز تحقيق).

ويُعنى حالياً بدراسة هيئة الرقابة والتحقيق باعتبارها جهازاً رقابياً، وقد تضمنت نصوص اللائحة الداخلية للهيئة وطبقاً لما جاء بهذه النصوص يتكون جهاز الرقابة من الوكيل لشؤون الرقابة وإدارة الرقابة الإدارية وإدارة الرقابة المالية. وفيما يلي نلقي نظرة على اختصاصات كل منها:

١- وكيل الهيئة لشؤون الرقابة:

يعتبر المشرف والمسؤول مباشرة عن أعمال الرقابة وإدارتها، ويتولى تنظيم وتوجيه العمل بواسطة المسؤولين في إدارته، كما توجه إليه المعاملات الخاصة بالرقابة لاتخاذ اللازم بشأنها وفقاً لنظام تأديب الموظفين وما جاء بهذه اللائحة، كما أن له أيضاً أن يمارس الاختصاصات المفوضة له من رئيس الهيئة.

وللوكيل في ممارسة اختصاصاته أن يقوم بوضع الإجراءات والوسائل اللازمة لمراعاة السرية التامة في الأعمال التي تتطلب ذلك، ويشرف على وضع التقارير السرية والدورية عن موظفي الرقابة سواء كانوا دائمين أو مؤقتين، ويقترح ما يتخذ بشأنهم في حينه، ويقوم بإعداد تقرير دوري كل ستة أشهر يرفعه إلى رئيس الهيئة يضمنه نشاطات أقسام جهاز الرقابة وأعماله وما يواجهه من صعوبات ويقترح فيه وسائل التحسين والتطوير التي يراها مناسبة.

٢- إدارة الرقابة الإدارية:

تتبع وكيل الهيئة لشؤون الرقابة، وتختص بمباشرة الرقابة الإدارية على موظفي الإدارات العامة، وهي في هذا لا تخل بما للديوان العام للخدمة المدنية او للإدارة المركزية للتنظيم والإدارة من اختصاصات في مباشرة رقابتهما الإدارية على هؤلاء الموظفين.

وقد فصلت المادة الثامنة من اللائحة الداخلية للهيئة اختصاصات إدارة الرقابة الإدارية بما يلي:

١- الكشف عن المخالفات الإدارية واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها.
٢- مراقبة تفويض الصلاحيات والمسؤوليات وفقاً للنظم المعتمدة واللوائح المقررة والقرارات الصادرة المنظمة لذلك.
٣- الكشف عن المخالفات الناتجة عن التقصير في الرقابة الداخلية في الوحدات الإدارية.
٤- اقتراح وسائل العلاج اللازمة في حالة وقوع حوادث الإهمال أو المخالفات الإدارية وإحالتها للجهات المختصة.
٥- التعاون مع الديوان العامة للخدمة المدنية في الكشف عن المخالفات الخاصة بشؤون الموظفين فيما يتعلق بشرعيتها كالتعيين والترقية والعلاوات والبدلات وما في حكمها.
٦- إبلاغ الجهات المختصة عن مواطن القصور في التنظيم التي تتكشف لها من خلال أعمالها وذلك بالاتصال بالجهات المتخصصة لإعادة التنظيم بما يكفل حسن سير العمل.
٧- التعاون مع ديوان المراقبة العامة عند اكتشافه لمخالفات إدارية أثناء مباشرته لاختصاصاته المالية.
٨- فحص الإخباريات والشكاوى المتعلقة بالنواحي الإدارية.

ويتضح من هذه الاختصاصات أن هذه الإدارة تمارس جميع أنواع الرقابة الإدارية على أجهزة الإدارة العامة، وهو ما يجعل لهيئة الرقابة والتحقيق دوراً بارزاً بين أجهزة الرقابة في المملكة.

٣- إدارة الرقابة المالية:

وتتبع هذه الإدارة أيضاً وكيل الهيئة لشؤون الرقابة، وقد عهد إليها بالكشف عن المخالفات التي لا تخضع لرقابة الجهات الأخرى المسؤولة عن الصرف وهي وزارة المالية والاقتصاد الوطني وديوان المراقبة العامة. والهدف من ذلك حتى لا يكون عمل إدارة الرقابة المالية بالهيئة تكراراً لعمل وزارة المالية وديوان المراقبة العامة. ولهذا نصت اللائحة الداخلية لهيئة الرقابة والتحقيق، على أن تتفق الجهات الثلاث سالفة الذكر على تحديد الاختصاصات، وذلك بإعداد محضر لهذا الغرض يرفع إلى صاحب الجلالة رئيس مجلس الوزراء لإقراره.

وبناء عليه، تم إعداد مذكرة بتحديد اختصاصات إدارة الرقابة المالية بهيئة الرقابة والتحقيق ورفعت بحضر لصاحب الجلالة رئيس مجلس الوزراء الذي وافق عليها برقم ٣/٢٩٥١٦ر بتاريخ ١٣٩٤/٩/٢٦هـ/١٩٧٤م.

وقد تضمنت هذه المذكرة استعراض الدور الرقابي لكل من وزارة المالية والاقتصاد الوطني وديوان المراقبة العامة ودور هيئة الرقابة والتحقيق، وذلك للوصول إلى تمييز دور الهيئة في الرقابة المالية. وفي هذا الشأن تقول المذكرة "وانطلاقاً من هذا الاستعراض الموجز لما ورد بالأنظمة حول الرقابة التي تمارسها الهيئة يبين مبدئياً أن دور الهيئة في الرقابة المالية يختلف تماماً عن دور كل من وزارة المالية والاقتصاد الوطني وديوان المراقبة العامة، ذلك أن الهيئة لا تمارس الرقابة المسبقة (المستمرة المانعة) التي تتولاها وزارة المالية كما لا تمارس الرقابة اللاحقة (المستمرة الكاشفة) التي يتولاها ديوان المراقبة العامة. وإنما يمكن القول أنه من بين هذين اللونين من الرقابة ينبثق نوع جديد من الرقابة تمارسه الهيئة ويكمل دور أجهزة الرقابة الأخرى ويتكامل معها ولا يكررها. وهذا الدور يعتمد على عنصر المفاجأة في كثير من الحالات بهدف المساهمة في إصلاح الموظف العام وبالتالي وقاية الإدارة الحكومية من الأخطاء والمخالفات إما عن طريق منعها قبل وقوعها كما يحدث في حالات الإخباريات والشكاوي، وفي هذا الصدد تمارس الهيئة نوعاً من الرقابة المسبقة المحدودة. أو عن طريق كشفها بعد وقوعها كما يحدث في القضايا المالية وما قد يتطلبه الأمر من إعادة فحص المستندات والسجلات. وفي هذا الصدد تمارس الهيئة نوعاً من الرقابة اللاحقة المحدودة. دون أن يتعارض ذلك كله مع دور وزارة المالية وديوان المراقبة ومن ثم يمكن تسمية دور الهيئة في مجال (الرقابة الفجائية الوقائية) بهدف المعاونة في متابعة إنجاز الأعمال وأداء الخدمات وفقاً لما هو مقرر لهذ بخطة الدولة".

خلصت المذكرة المرفوعة بمحضر إلى جلالة الملك رئيس مجلس الوزراء السابق ذكرها، بيان اختصاصات إدارة الرقابة المالية لهيئة الرقابة والتحقيق والمتمثلة بما يلي:

١- دراسة القضايا التي تحال إليها متعلقة بمخالفات مالية وذلك لتحديد المخالفات والمسؤولية عنها قبل التحقيق فيها، واقتراح الوسائل الكفيلة بمنع هذه المخالفات.

٢- تفحص ما يحال إليها من شكاوى تتناول مخالفات مالية، وكذلك تفحص مايتجمع لديها من معلومات أو تحريات تتعلق بالجهات التي تتناولها هذه المعلومات والتحريات واتخاذ ما يقتضيه أمر هذا الفحص من إجراء التفتيش على الجهات التي تتناولها بهدف تحديد ما يكون قد وقع من مخالفات والمسؤولين عنها تمهيداً للتحقيق فيها، وبحث أوجه القصور التي أدت إلى وقوعها واقتراح وسائل العلاج.

٣- إجراء الفحص وفقاً لما تتطلبه أغراض التحقيق الذي تجريه الهيئة في القضايا والمعاملات المحالة إليها، وإذا تصادف وجود مندوب من أحد أجهزة الرقابة الأخرى لفحص نفس الموضوع المكلف به مندوب الهيئة فيتم الفحص بالتعاون بينهما توحيداً للإجراء.

٤- معاونة الجهات المعنية في متابعة تنفيذ الخطة السنوية المعتمدة لها بهدف تقويم مستوى الإنجاز في مجال الأعمال ومستوى الأداء في مجال الخدمات بالاتفاق مع الهيئة المركزية للتخطيط.

٥- التفتيش على دور الحكومية المستأجرة وفقاً للاختصاص الموكل للهيئة بقرار مجلس الوزراء رقم ١١٦٤ بتاريخ ١٣٩٢/١١/٨هـ/١٩٧٢م.

٦- متابعة المخالفات المالية التي تثيرها أجهزة الرقابة الأخرى من خلال ما يحال إليها من صور المعاملات والتقارير.

٧- إجراء البحوث والدراسات اللازمة نتيجة لتحليل الظواهر العامة التي تتكشف لها أثناء أداء مهامها واقتراح وسائل العلاج.

وفيما يتعلق بإجراءات الرقابة فقد تضمنت اللائحة الداخلية لهيئة الرقابة والتحقيق الإجراءات الواجب اتباعها في عملية الرقابة. ويتضح من النصوص الواردة في هذا الشأن أن الرقابة لا تتحقق تلقائياً بمعنى أن عضو الرقابة لا يمارس عمله من تلقاء نفسه، بل لابد من صدور أمر من رئيس الهيئة في الحالات المحددة فيما يلي:

١- بناء على أمر من المقام السامي.

٢- بناء على طلب الوزراء ورؤساء المؤسسات العامة والهيئات الحكومية التي تسهم الحكومة في نشاطها المالي والإداري.

٣- بناء على الإخباريات والشكاوى التي تدل التحريات على احتمال صحتها.
٤- بناء على طلب الجهاز المختص بالمراقبة وبناء على تقارير مفتشي ديوان المراقبة العامة وديوان الخدمة المدنية أثناء جولاتهم التفتيشية والتي تتكشف فيها مخالفات تتطلب إجراء المراقبة.
٥- بناء على طلب التحقيق في القضايا التي يرى لزوم استكمال إجراءاتها بغرض الرقابة.
٦- بناء على ما يتكشف لجهاز الرقابة من أمور تتطلب فرض الرقابة. وعملية الرقابة في حد ذاتها تعتبر خروجاً على المبدأ العام بضمان صيانة أسرار الفرد والحفاظ على خصوصياته من التعرض لها، إلا أن الصالح العام قد يقتضي التغاضي عن هذا المبدأ، وفي هذه الحالة يجب عدم تجاوز الإدارة القدر اللازم لتحقيق الصالح العام، ولهذا تضمنت اللائحة الداخلية لهيئة الرقابة والتحقيق الضمانات اللازمة لوضع الموظف تحت الرقابة والتحري عنه، وتتمثل هذه الضمانات فيما يلي:

يجب لكي يوضع الموظف تحت المراقبة الحصول أولاً على إذن من رئيس الهيئة أو ممن يفوضه، ويجب أن يتضمن الإذن البيانات التالية:

أولاً: تحديد اسم الموظف تحديداً كاملاً وبيان وظيفته ومكان عمله.

ثانياً: بيان الغرض من فرض الرقابة.

ثالثاً: تكون مدة المراقبة محددة بدءاً وانتهاءً، ولا يجوز تمديدها لمدة أخرى إلا بالحصول على إذن جديد بناء على أسباب تستدعي التمديد.

ومن الضمانات التي يستوجب جدية المراقبة، يجب أن يتضمن التقرير الذي يقدمه عضو الهيئة الذي يقوم بالمراقبة البيانات التالية:

أولاً: رقم وتاريخ الأمر الصادر إليه بالمهمة.

ثانياً: بيان الخطة والإجراءات التي اتبعت في التنفيذ موضحاً بها الساعة والتاريخ.

ثالثاً: بيان ما تكشف لعضو الهيئة المراقب من وقائع.

رابعاً: المرئيات التي يرتبها المراقب بنتيجة المراقبة.

وبعد أن تتم عملية المراقبة ويقدم عضو الهيئة الذي قام بها تقريره يصبح التصرف في القضية بحسب ما أسفرت عنه المراقبة. فإذا ثبت وقوع المخالفة يقوم رئيس الهيئة بإحالة القضية إلى جهاز التحقيق ليقوم بأداء وظيفته في تحقيقها، وتحتفظ هيئة الرقابة بنسخة كاملة من ملف التحريات والمعلومات.

وأما في حالة ثبوت عدم صحة المخالفة يقوم رئيس الهيئة بإصدار توجيهاته بقفل الملف بصفة مؤقة أو دائمة، وذلك بناء على رأي المختصين ووفقاً لظروف وملابسات كل قضية.

وباستكمال جميع الخطوات التنظيمية لنظام الحكم في المملكة يكون خادم الحرمين الشريفين، قد أوفى بعهده للمواطنين وأنجز ما وعد به وفق تعاليم العقيدة الإسلامية، ووضع بلاده في مصاف الدول الأكثر تقدماً ووعياً بمفهوم مواطنيها، والعمل على تحقيق آمالهم وتطلعاتهم، كما أكد اهتمام قائد المسيرة بأبناء شعبه ومصلحة المواطن وأمنه واستقراره، فقد دعم قيم الانتماء المتبادل بين القيادة والشعب.

ومن المؤكد أن تطبيق نظام اللامركزية بين المركز والمحيط (الأطراف) والعمل عبر أحدث المؤسسات التنظيمية المعاصرة من شأنه أن يفرغ القيادة العليا للتخطيط الشامل ويدفع بعجلة التطور والنماء، ويؤدي إلى ترقية الآداء وتوفير سبل الراحة للمواطنين من خلال الابقاء على مواطني كل منطقة بمنطقتهم منعاً لإفرازات الهجرة للمدن الكبيرة من ناحية، ومن ناحية ثانية تطوير كل منطقة بسواعد أبنائها وقدراتهم الذاتية.

في ضوء ما سبق يتبين لنا أن وظيفة الدولة لا تقتصر على الأعمال الإدارية، بل أن لها نشاطاً يتنوع بتنوع الأجهزة الإدارية التي تمارسه، وطبقاً لمبدأ الفصل بين السلطات، فإن أوجه النشاط المختلفة للدولة يعهد بها إلى سلطاتها التي تقوم كل سلطة بمباشرة نشاط معين تختص به دون غيرها من بقية السلطات، وعليه عرفنا التوسع الكبير بما يتعلق بخصوصية النظام السياسي في المملكة.

وحتى تتكامل منهجية العمل الإداري بمختلف اشكاله قامت الدولة، بإنشاء العديد من أجهزة التنمية الإدارية التي تؤدي كل منها مهام أساسية لتحقيق التنمية الإدارية وأسلوب التنسيق بين أعمالها، والفصل القادم يبين هذه الأجهزة.

الفصل السابع

أجهزة التنمية الإدارية في المملكة العربية السعودية

قبل أن نستعرض الأجهزة واللجان المركزية للإدارة العامة، واختصاصاتها وأهدافها، لابدّ لنا من إلقاء نظرة موجزة على تعريف الإدارة.

حاول كثير من العلماء تعريف الإدارة، فظهرت تعاريف كثيرة متقاربة في معانيها، ولكنها لا تتضمن جميع معانيها المختلفة، وعليه سنورد فيما يلي بعض هذه التعاريف لعلنا نتوصل إلى تعريف نقبله على أساس أن يتضمن معظم المعاني المختلفة، أو أنه أقرب إلى المعاني المختلفة.

عرّف الإدارة اوردواي تيد (Ordway Tead) بأنها عملية توجيه المنظمة لتحقيق هدفها المحدد بحيث تتمكن سياساتها، وأساليبها، وطرائق العمل فيها، من تحقيق هذا الهدف بفاعلية واقتصاد، مع توفير أكبر قدر من الرضى والانسجام بين العاملين في المنظمة. كما عرّف بعضهم الإدارة بأنها عملية توجيه الجهود البشرية وقيادتها في أية منظمة لتحقيق هدف معين، سواء أكانت دائرة حكومية، أم هيئة غير حكومية.

وعرف البروفسور وولترز، أحد أساتذة جامعة واشنطون، الإدارة بأنها تخطيط، وتنظيم، وإدارة، وتقييم، ورقابة مشروع ما، ويشمل ذلك التفكير والعمل منذ مرحلة وضع الخطط إلى غاية الحصول على الأرباح، وتحقيق الأهداف. والإدارة العليا في الصناعة تختص بإقرار سياسة المنظمة، وتنسيق النواحي المالية والإنتاج والتوزيع، وتسوية أمور المنظمة ومراقبة الجهاز المسؤول عن التنفيذ، والإدارة التنفيذية في الصناعة، تختص بتنفيذ السياسة، ضمن الحدود الموضوعة لها من الإدارة العليا، وتطبيق التنظيم المحدد للمنظمة لتحقيق أهدافها.

بعد هذا التعريف، سنقتصر على بيان تعريف الإدارة، من خلال إبراز معنيات للإدارة، المعنى الأول عضوي، والثاني وظيفي. فالمعنى العضوي للإدارة، يجعل منها مجموعة من الهيئات أو المنظمات العمومية التي تمثل الدولة وتتدخل في نشاط المواطنين قصد تحقيق المهام المرتبطة بالصالح العام؛ وعليه يرتكز هذا المعنى العضوي للإدارة أساساً على الأشخاص القائمة على تسيير الإدارة وعلى الهياكل التنظيمية الموضوعة تحت تصرفهم، ويندرج في هذا المعنى السلطات المركزية خلوج صفاتها الحكومية عندما تقوم بالوظائف الإدارية المسندة اليها.

أما المعنى الثاني (الوظيفي) للإدارة هو النشاط الذي تقـــوم بـــه الســـلطات الإدارية مستعملة الوسائل التي تتوفر عليها قصد تقديم خدمات وتلبيـــة رغبـــات السكان عن طريق المرافق العمومية المعهود بها إلى الإدارة أو المشرفة عليها.

إذن يلاحظ من خلال المعنيين للإدارة مدى ارتباطها بقواعد القانون الإداري، وعليه تكون الإدارة المرتبطة بقواعد القانون الإداري، هي تلك الإدارة التي تشـمل المعنيين معا للإدارة؛ التي هي مجموعة بشرية تتمثل في المشرفين على ســـير الإدارة والمنجزين لخدماتها، ومجموعة من الامكانيات المادية والتقنية تستعملها الإدارة قصد تلبية رغبات وحاجيات المواطنين المتعاملين معها والمستفدين من خدماتها وذلك عـن طريق نشاطات معينة.

وبناء على ماتقدم، تكون الإدارة بمعناها الواسع، هي الوصول إلى الهـــدف، باستعمال أحسن الطرق في استغلال القوى البشرية، والموارد المتيسرة، وبأقل مـــا يمكن من الجهد والوقت والمال.

وبعد هذه التعاريف يبقى أمامنا تحديـــد كلمـــة الإدارة (Adminstration) معناها في الأصل اللاتيني Administrationem أي الخدمـــة. فـــالإدارة العامـــة: Public Adminstration هي الخدمة العامة وعلى هذا التحديد يمكـــن تعريـــف الإدارة العامة بأنها عملية تنسيق جهود الأفراد والجماعات لتنفيذ السياسة العامـــة التي تختص بوجه العموم بأعمال الحكومة اليومية. والإدارة العامة تعمل ضمن إطـلو السياسة العامة التي يرسمها القانون، ولهذا فـــإن أعمـــال الـــوزارات والدوائـــر والمؤسسات والهيئات الحكومية تستمد قوتها من سلطان القانون وتتقيد به.

يتضح لنا من هذه التعاريف الموجزة للإدارة، مدى ارتباطها بالقـــانون، وأن طبيعة هذا الارتباط توضح لنا مدى أداء الأجهزة واللجان المركزية للإدارة العامـــة في المملكة العربية السعودية وذلك من خلال ما تقوم به الدولة بتكليف المؤسســات العامة بتسيير بعض الجوانب في كافة المرافق الاجتماعية والثقافيـــة والاقتصاديـــة، ومدى تمتع هذه المؤسسات بالشخصية المعنوية قصد تحقيـــق أهـــداف الدولـــة، وتدخلاتها في كثير من الميادين، إذ عن طريقها يمكن الاستفادة من تحقيق الكثير مـن المشروعات العامة التي تحقق أهداف التنمية، اضافة إلى أن هذه المؤسسات تحقـــق

أكبر قدر من الكفاءة الانتاجية المرتفعة في مجالات معينة تحددها الدولة، علاوة إلى سرعة الانجاز بالنسبة لمشروعات التنمية والتطوير.

وبما أن التنمية تتطلب من أية حكومة أن تولي عنايتها لأهداف تنموية متعددة الأمر الذي يجعل من الضرورة بمكان توفر أجهزة إدارية فعالة عاملة مدربة، ونظم مرنة تمكن الدولة من رسم خطط اقتصادية واجتماعية سليمة ومن ثم وضعها موضع التنفيذ ومتابعتها. ومن أجل ذلك وصلت معظم دول العالم إلى قناعة تامة بأن نجاح خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية يتوقف على وجود تنمية إدارية تسبقها وتعدلها. وعليه نجد أن مؤسسات التنمية الإدارية في المملكة تركز على جوانب رئيسية مثل القوى العاملة، وطرق العمل وجميع الأنشطة الاقتصادية، وبناء على هذا سنتطرق للأجهزة واللجان المركزية للتنمية الإدارية في المملكة والمتمثلة بما يلي:

١. مجلس الخدمة المدنية

انشئ مجلس الخدمة المدنية بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٨) لعام ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م، بناء على قرار مجلس الوزراء رقم (٩٥٠) تاريخ ١٣٧٩/٦/٢٧هـ، المعدل بالمرسوم رقم (م/ ٥٣) تاريخ ١٤٠٢/١١/١٦هـ/ (١٩٨٣م). وقد انشئ هذا المجلس بالتعاون مع الجهات المختصة ليتولى تخطيط وتنظيم شؤون الخدمة المدنية في الوزارات والمصالح الحكومية جميعها، والأجهزة ذات الشخصية المعنوية العامة والإشراف عليها بما يؤمن تطوير مستوى الخدمة المدنية، ورفع الكفاية الانتاجية. وعليه يختص مجلس الخدمة المدنية بما يلي:

- اقتراح الأنظمة المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية لإصدارها بالطرق النظامية.
- اصدار اللوائح المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية وإبداء الرأي في المعاملات التي ترفع من الوزارات والمصالح الحكومية ذات العلاقة بالعاملين في الخدمة المدنية.
- التعاون مع الجهات المختصة في المجالات التالية:

أ. رسم السياسات العامة للخدمة المدنية، ووضع الخطط والبرامج اللازمة لتنفيذها.

ب. تنمية القوى العاملة مع الجهاز الحكومي ورفع كفايتها الانتاجية عـن طريق التدريب والإعداد.

ج. تطوير التشكيلات والنظم الإدارية القائمة في الأجهزة الحكومية، وتحسين اجراءات وأساليب العمل فيها.

د. إحكام الرقابة الإدارية على جميع ما يؤدى ضمن شؤون الخدمة المدنية من أعمال واجراءات من قبل الأجهزة العاملة في الدولة، بما فيها الأجهزة ذات الشخصية المعنوية العامة والتأكد من تمشيها مع الأنظمة واللوائح.

هـ. تصنيف الوظائف.

و. دراسة معدلات الأجور والرواتب واقتراح تعديلها، وكذلك تحديد تنظيم صرف المكافآت والبدلات للعاملين في الدولة.

ويتشكل مجلس الخدمة المدنية حسب ما حددته الفقرة (أ) من المادة الخامسة من نظام الخدمة المدنية من:

- نائب رئيس مجلس الوزراء (رئيسا).
- رئيس الديوان العام للخدمة المدنية (عضوا).
- أربعة من الوزراء (أعضاء) يعينون بأمر ملكي بناء على اقتراح نائب رئيس مجلس الوزراء.

إلا أنه صدر تعديل لمجلس الخدمة المدنية في عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م تم بموجبه تسمية رئيس مجلس الوزراء رئيسا للمجلس، ونائب رئيس مجلس الوزراء نائبا لرئيس المجلس، ويضم المجلس في عضويته إلى جانب رئيس الديوان العام للخدمة المدنية سبعة أعضاء، أربعة منهم من الوزراء، والباقون يتم اختيارهم بصفتهم الشخصية.

ويعاون مجلس الخدمة المدنية لجنة إدارية تحضيرية، تكونت بموجب قرار مجلس الخدمة المدنية رقم ١٥٥ الصادر في ١٣٩٩/٩/٢٦هـ/١٩٨٠م، وحددت صلاحيتها في دراسة وتقديم التوصيات حول الموضوعات التي يحيلها أمين عام مجلس الخدمة المدنية، بناء على توصية مجلس الخدمة المدنية أو رئيس الديوان العام للخدمة

المدنية، وتتكون من مدير عام معهد الإدارة العامة (الذي سنشير إليه في هذا الفصل)، ونائب رئيس الديوان العام للخدمة المدنية للشؤون التنفيذية وأمين عام مجلس الخدمة المدنية، ومدير عام الإدارة المركزية للتنظيم والإدارة.

كما أن لمجلس الخدمة المدنية أمانة عامة تعمل تحت اشراف رئيس الديوان العام للخدمة المدنية. وقد وفر مجلس الخدمة المدنية القيادة الجماعية للخدمة المدنية، والجهاز المنسق مع أجهزة التنمية الإدارية والمخطط لتطوير الخدمة المدنية وعلاج مشكلاتها العامة، وازاح، بما له من صلاحيات وبحكم تشكيله، حمل كثيرا من الأعباء عن مجلس الوزراء التي كانت ترفع إليه في الماضي قبل قيامه. كذلك عالج مجلس الخدمة المدنية كثيرا من الموضوعات واصدر العديد من القرارات ذات الأثر البعيد على الخدمة مثل، الموافقة على خطة تصنيف الوظائف الجديدة، والموافقة على سلم الرواتب، واصدار العديد من اللوائح التنظيمية مثل: اللائحة التنفيذية لنظام الخدمة المدنية، لائحة التدريب، ولائحة تقويم الأداء الوظيفي، إلى جانب العديد من القرارات التي تسعى لتطوير ومعالجة شؤون الخدمة المدنية في المملكة.

٢. الديوان العام للخدمة المدنية

واكب الديوان العام للخدمة المدنية مسيرة التنمية الإدارية في المملكة، وقد مر في تطوره ونماءه بعدد من المراحل، ففي الفترة ما بين ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م و ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م، فقد انشيء ادارة لسجلات الموظفين أولا، ثم تطور إلى ديوان الموظفين والتقاعد في عام ١٣٦٢هـ وتحول فيما بعد إلى ديوان الموظفين العام، وأصبح مسؤولا عن مراقبة وتنفيذ الأنظمة التي تتعلق بشؤون الموظفين. وفي عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م تحول ديوان الموظفين العام من تبعيته لوزارة المالية إلى مجلس الوزراء، ونص قرار مجلس الوزراء رقم (٧٩٢) تاريخ ١٣٨٣/١٢/٢٩هـ/١٩٦٣م، على أن يكون رئيس الديوان بمرتبة وزير يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء. وتبع هذا التغيير زيادة صلاحيات الديوان ومسؤولياته، حيث أصبح مسؤولا عن الإعلان عن الوظائف وتحديد مؤهلاتها واقتراح الأنظمة.

ولقد بدأت مرحلة بارزة في تاريخ الاصلاح الإداري لنظام الخدمة المدنية، إذ تم في عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٢م أصدر نظام جديد للديوان، وحدد النظام

اختصاص الديوان في حماية مبدأ الجدارة، والاعلان عن الوظائف وترشيح الناجحين في امتحانات التوظيف للأجهزة الحكومية.

وفي عام ١٣٧٩هـ/١٩٧٨م صدر نظام آخر جديد عدل بموجبه مسمى (ديوان الموظفين العام) إلى الديوان العام للخدمة المدنية، وعرف الديوان بأنه: "هيئة مستقلة تتولى الاشراف على شؤون الخدمة المدنية في الوزارات والمصالح الحكومية والأجهزة ذوات الشخصية المعنوية العامة ويرتبط بمجلس الخدمة". ويرتبط رئيس الديوان العام للخدمة المدنية برئيس مجلس الخدمة المدنية، وهو عضو في مجلس الوزراء، وتشمل مهام رئيس تخطيط وتطوير برامج الخدمة المدنية، وتطوير سبل الاستفادة من القوى العاملة في جهاز الخدمة المدنية في تحسين الأساليب الإدارية وأنظمة العمل المتعلقة بالخدمة المدنية. ويرتبط برئيس الديوان للخدمة المدنية نائبان: الأول للشؤون التنفيذية، والثاني لتطوير الخدمة، ويشرف رئيس الديوان على أمين عام مجلس الخدمة المدنية، ويرأس لجنة تدريب وابتعاث موظفي الخدمة المدنية.

وفيما يتعلق باختصاصات الديوان العام للخدمة المدنية، فقد حددت المادة العاشرة من نظام الخدمة المدنية اختصاصات الديوان بما يلي:

- مراقبة تنفيذ أنظمة الخدمة المدنية واللوائح والقرارات المتعلقة بها.
- إجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بالخدمة المدنية وخاصة في مجال تصنيف الوظائف، الأجور، البدلات، المكافآت، والتعويضات.
- اقتراح الأنظمة واللوائح المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية وتقديمها إلى مجلس الخدمة المدنية.
- وضع القواعد والإجراءات الخاصة باختيار أفضل المتقدمين لشغل الوظائف الشاغرة.
- تصنيف الوظائف واقتراح الرواتب والأجور والبدلات والتعويضات والمكافآت وكذلك دراسة الوظائف المطلوب إحداثها للتأكد من مطابقتها لقواعد التصنيف.
- وضع القواعد والإجراءات الخاصة بحفظ سجلات الموظفين بما يكفل تكامل المعلومات المطلوبة عن كل موظف.

- التعاون مع إدارات شؤون الموظفين، وتوجيهها إلى أفضل الطرق لتنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات المتعلقة بشؤون الموظفين وضبط السجلات الخاصة بالتعينات والترقيات والنقل وغير ذلك من الأمور المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية.
- فحص تظلمات الموظفين المحالة إليه من الجهات المختصة وإبداء الرأي فيها.
- أية اختصاصات أخرى تسندها إليه الأنظمة واللوائح وقرارات مجلس الخدمة المدنية.

واضافة إلى المادة العاشرة التي حددت اختصاصات الديوان، جاءت المادة (١١) من نظام الخدمة المدنية، التي تنص على أن يرفع رئيس الديوان العام للخدمة المدنية تعزيزاً نصف سنوي لمجلس الخدمة المدنية موضحاً فيه انجازاته، على أن يقوم مجلس الخدمة المدنية برفع التقرير مشفوعاً بدراسة شاملة للمشاكل التي تواجه الخدمة المدنية إلى رئيس مجلس الوزراء. وعليه قام الديوان العام للخدمة المدنية بالعديد من الانجازات التي تمثلت في فتح فروع رئيسة له في مناطق المملكة، وذلك للتخفيف من سلبيات مركزية التوظيف، وفتح مكاتب الخدمة النسائية في المناطق المختلفة في المملكة؛ اضافة لفتح مكاتب توظيف خارج المملكة لتوظيف غير السعوديين، والقيام بالدراسات المخصصة والتي ساعدت على صدور قرارات مجلس الخدمة المدنية حول اللوائح التنظيمية الهامة مثل لائحة تقويم الأداء الوظيفي ولائحة التدريب، وغير ذلك من الانجازات.

وأخيراً نخلص للقول أن ديوان الخدمة المدنية جهاز استشاري تنفيذي رقابي، وله دوراً بالغ الأهمية في التنمية الإدارية، وذلك من خلال أدائه لمهامه المتعلقة بإجراء الدراسات والبحوث ووضع الأنظمة والقواعد والإجراءات المتعلقة بالخدمة المدنية، والمساهمة بلجنة تدريب وابتعاث تدريب الخدمة المدنية والتي سنشير اليها فيما يلي.

٣. لجنة تدريب داخلي وابتعاث موظفي الخدمة المدنية

أنشئت هذه اللجنة بالديوان العام للخدمة المدنية، بموجب قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري رقم (١٨٣) تاريخ ١٤٠٨/٩/١٤هـ/١٩٨٨م برئاسة رئيس الديوان العام للخدمة المدنية وعضوية مدير عام معهد الإدارة العامة، ونائب محافظ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، ووكلاء وزارات التخطيط، ووزارة المالية والاقتصاد الوطني للتنظيم والميزانية، وزارة المعارف، والتعليم العالي، والأمين العام لمجلس القوى العاملة. وقد دمجت في هذه اللجنة لجنتان كانتا قائمتين قبل صدور القرار، وهي لجنة التدريب التي أنشئت بموجب قرار مجلس الخدمة المدنية رقم (١٦) تاريخ ١٣٩٨/٢/١٩هـ/١٩٧٨م وكانت تعني بشؤون تدريب موظفي الخدمة المدنية. ولجنة الابتعاث التي أنشئت بموجب الأمر السامي رقم (١٧٧٥٢/٣/د) تاريخ ١٣٩١/٨/٢٠هـ/١٩٧١م، وكانت مرتبطة بوزير التعليم العالي وتعني بشؤون المبتعثين للدراسات الأكاديمية في الخارج.

وتختص لجنة تدريب وابتعاث موظفي الخدمة المدنية فيما يتعلق بالتدريب والابتعاث في الداخل والخارج بما يلي:

- وضع السياسة التفصيلية.
- تحديد الأهداف.
- وضع الشروط والضوابط.
- دراسة خطط التدريب والابتعاث واعتمادها.
- تلقي المنح في البرامج التدريبية والدراسية وتقرير كيفية الاستفادة منها.
- تحديد مدة التدريب والابتعاث.
- وضع الضوابط التي تنظم عملية إلحاق الموظف بالبرامج التدريبية والدراسية.
- تلقي طلبات إنشاء معاهد ومراكز تدريب موظفي الخدمة المدنية في الداخل لدراستها، وعند القناعة بجدوى إنشائها تعرض على مجلس القوى العاملة لاتخاذ ما يراه مناسبا.
- التنسيق بين مراكز تدريب الموظفين ومتابعة نشاطها وإعطاء المشورة لها ودراسة مدى استفادة الأجهزة الحكومية منها.

- دراسة طلبات الأجهزة الحكومية إلحاق موظفيها ببرامج تدريبية أو برامج دراسية في الخارج والبت فيها.
- دراسة البرامج التدريبية والإعدادية المعدة لموظفي الخدمة المدنية في الداخل واعتمادها باستثناء البرامج التي تقدمها جهات التدريب المركزية، وتحديد المعاملة المالية والوظيفية للمشاركين في هذه البرامج.
- دراسة طلبات الأجهزة الحكومية والحاق موظفيها بالبرامج الدراسية التي يتم تنفيذها في الداخل للحصول على درجات علمية، والبت فيها.
- متابعة كيفية قيام الأجهزة الحكومية بتنفيذ خطط التدريب والابتعاث المعتمدة لها من قبل اللجنة، وتقرير ما تراه كفيلا بالتغلب على ما تواجهه من عقبات.

وتؤدي اللجنة دورا مهما في رسم سياسات التدريب ووضع، القواعد المنظمة لها، وتقوم اللجنة بوضع خطة سنوية للتدريب بالمملكة اعتمادا على خطط التدريب المقدمة لها من الأجهزة الحكومية، وتمثل الخطة السنوية للتدريب الأساس الذي تبني عليه خطط وبرامج معاهد، ومراكز التدريب.

وكان من أبرز القواعد التي وضعتها اللجنة والتي تسترشد بها في تنظيم نشاط التدريب ما يلي:

- على الجهات الحكومية التأكد من عدم قيام معاهد ومراكز التدريب بتنفيذ برامج تدريب مماثلة للبرامج التي ترغب في تنفيذها بنفسها.
- يراعى في برامج التدريب المقترح الابتعاث لها في الخارج ألا تكون بنفس المستوى والتخصص الموجود في معاهد ومراكز التدريب بالداخل.
- يجب ألا يقل عدد المتدربين سنويا من كل جهاهز حكومي عن (٥%) كما نصت لائحة التدريب.
- مطالبة الجهات الحكومية بتقديم خطط سنوية للتدريب.

٤. الإدارة المركزية للتنظيم والإدارة

أنشئت الإدارة المركزية للتنظيم بموجب المرسوم رقم (١٩) لعام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤، إلا أنها لم تبدأ بممارسة أعمالها إلا في عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، وبموجب قرار وزير المالية والاقتصاد الوطني رقم

١/١٨/١٤٤٧ الصادربتاريخ ١٣٨٦/٢/٢هـ/١٩٦٦م، أوكلت لهذه اللجنة المهام التالية:

- دراسة وتحليل أساليب العمل في أجهزة الحكومة بقصد تطويرها وزيادة فعاليتها لتمكينها من القيام بخدمات أفضل.
- العمل على تحليل وتبسيط العمليات المكتبية في الإدارات الحكومية المختلفة واستعمال الأجهزة والمعدات الحديثة وتوحيد النماذج المستعملة.
- التعاون مع خبراء مؤسسة فورد الذين يعملون في برنامج الاصلاح الإداري فيما يتعلق بتنظيم البرنامج وتنفيذه.
- تقديم المشورة في جميع ما يرتبط بالأجهزة الإدارية المختلفة من أعمال في مجالات التنظيم والتوظيف والأساليب الإدارية.

وفي مرحلة لاحقة تحددت مهام ومسؤوليات الإدارة المركزية للتنظيم والإدارة بموجب قرار وزير المالية والاقتصاد الوطني رقم ١٨/١٦٢٩ في ١٣٨٧/٨/٢٤هـ/١٩٦٧م على النحو التالي:

- تطوير الأساليب التنظيمية في الأجهزة الحكومية المختلفة في جميع المستويات ووضع معدلات الأداء المناسبة ونشرها للاسترشاد بها في تنظيم هذه الأجهزة وتحديد حاجاتها من القوى العاملة.
- مراجعة مشروعات انشاء الأجهزة القائمة قبل اعتمادها من السلطة المختصة.
- التعاون مع معهد الإدارة العامة في تنسيق وعقد دورات تدريبية خاصة لموظفي التنظيم والإدارة العاملين في الوزارات والأجهزة الحكومية واختيار المراجع العلمية التي تتعلق بطبيعة عمل التنظيم والإدارة والتوجيه باطلاع موظفي الوحدات عليها.
- المساعدة في تأسيس وتنظيم وحدات التنظيم والإدارة في الأجهزة الحكومية المختلفة والتنسيق بين أعمالها وإعداد دليل يوضح اختصاصها وأهدافها ومدها بالمساعدات اللازمة لزيادة مقدرتها وكفاءتها ومتابعة أعمالها وتحليلها واستخلاص النتائج وتعميم المفيد منها.

- الاشتراك مع الإدارة العامة للميزانية في وزارة المالية والاقتصاد الوطـــني في تحليل طلبات احداث الوظائف الجديدة في الـــوزارات وأجـــهزة الدولـــة الأخرى.
- نشر دليل سنوي عن التنظيم والإدارة للأجهزة الحكومية.

وعلى هذا تكون الإدارة المركزية قد تمكنت منذ بداية تأسيسها من لعب دور أساسي في مجال تبسيط اجراءات وطرق العمل، وقدمت الكثير مـــن الدراســـات المتعلقة بهذه المواضيع، كما ساعدت في إنشاء الكثير من الوحدات للتنظيم والإدارة في الأجهزة الحكومية، كما قامت بالرقابة والإشراف على مدى ارتباط الوظـــائف والتشكيلات بالهيكل التنظيمي للجهاز الإداري في المملكة المعتمد من اللجنة العليـا للاصلاح الإداري، كذلك اشتركت في مناقشة الباب الأول من الميزانيـــة العامـــة للدولة.

٥. اللجنة العليا للإصلاح الإداري

أنشئت اللجنة العليا للإصلاح الإداري بموجب قرار مجلس الـــوزراء رقـــم (١٧٧٠٥٢) تاريخ ١٣٨٣/٨/٧هـ/١٩٦٣م بهدف الإشراف علـــى عمليـــة الاصلاح الإداري، والإسراع بعملية إعادة تنظيم الأجـــهزة الحكوميـــة وتطويـــر الإدارة في المملكة.

وقد أسندت لهذه اللجنة الصلاحيات التالية: اتخاذ جميع الاجراءات التي تحقق اصلاح الجهاز الإداري وتكون قراراتها واجبة التنفيذ في حدود ما يقضي به هـــذا القرار، ويفوض مجلس الوزراء هذه اللجنة بممارسة اختصاصاته المنصوص عليـها في المادة (٥) من نظام مجلس الوزراء فيما يتعلق بترتيب المصالح العامة؛ فـــإذا كـــان الإحداث والترتيب يمس مجموعة من قطاعات الدولة وأجهزتها فيكون قرارها نـافذا بمقتضى اصداره، إلا اذا قدرت اللجنة ضرورة عرض الأمر على مجلس الـــوزراء لإحاطته بالقرار قبل إصداره أو أخذ رأي أعضاء مجلس الوزراء مقدما في موضـوع ترى فيه أهمية خاصة.

أما اذا كان الإحداث والترتيب يمس وزارة أو مصلحة حكومية معينة بذاتهـا فيجب على اللجنة أخذ رأي الوزير أو رئيس المصلحة المعنية، ثم تصدر قرارها بمـــا

تراه محققا للمصلحة العامة، وقرارات اللجنة التي تقتضي تعديل بعض الأنظمة يجب أن تتخذ طريقها النظامي، ويحق للجنة أن تصدر قرارات وتعليمات تعدل أو تلغي القرارات والتعليمات السابقة أو تنشئ أحكاما إدارية جديدة.

وتنص لائحة العمل والإجراءات الداخلية للجنة الصادرة بقرارها رقم (١) تاريخ ١٣٨٣/٨/٨هـ/١٩٦٣ على أن تكون صلاحيات وواجبات اللجنة طبقا لما جاء بقرار مجلس الوزراء رقم (٥٢٠) الصادر في ١٣٨٣/٧/٥هـ/١٩٦٣م ومنها ما يلي:

- وضع وإقرار الخطة العامة لتنظيم الإدارة الحكومية وإصدار القرارات والتعليمات اللازمة لتنفيذ الخطة العامة.
- دراسة وإقرار نتائج التقارير والتوصيات المقدمة من قبل اللجنة الإدارية التحضيرية.
- دراسة مشروعات الأنظمة الجديدة أو التعديلات على الأنظمة الحالية، تمهيدا لرفعها إلى الجهات المختصة لإصدارها بالطرق النظامية الواجبة، وذلك تنفيذا لما جاء في قرار مجلس الوزراء آنف الذكر.
- أخذ رأي مجلس الوزراء بالقرارات التي ترى اللجنة ضرورة عرضها على المجلس لأخذ الرأي منها، أو لإحاطة المجلس علما بها فقط.
- إبلاغ الوزارات والمصالح الحكومية بواسطة رئيس اللجنة بالقرارات والتعليمات الواجبة التنفيذ.
- دعوة المسؤولين في أي وزارة ومصلحة حكومية للاستئناس برأيهم فيما هو معروض على اللجنة من تقارير وتوصيات.
- دراسة وإقرار الخطة العامة لمراقبة وتتبع تنفيذ القرارات التي تصدرها اللجنة وتبلغ للإدارات الحكومية.
- اتخاذ جميع الإجراءات التي تحقق بصفة مباشرة أو غير مباشرة اصلاح الجهاز الإداري الحكومي، أو التي من شأنها تسهيل تحقيق هذا الاصلاح.

وتشكل اللجنة بناء على قرار مجلس الوزراء السالف الذكر على النحو التالي:

- تكوين لجنة من أعضاء مجلس الوزراء تحت رئاسة رئيس مجلس الوزراء.
- ينوب عن رئيس اللجنة وزير الدفاع والطيران.

- تتألف اللجنة من وزير الدفاع والطيران، ووزير المواصلات، ووزير البترول والثروة المعدنية، ووزير الإعلام.

وبعد صدور قرار مجلس الوزراء رقم (١١٩٢) تاريخ ١٣٨٨/٩/٨هـ/١٩٨٦م. بتعيين رئيس الهيئة المركزية للتخطيط، ورئيس ديوان الموظفين العام، ووزير الزراعة والمياه أعضاء في اللجنة العليا للإصلاح الإداري. وقد أعيد تشكيل اللجنة العليا للإصلاح الإداري بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (٤٦٥) تاريخ ١٣١٩/٦/٢٥هـ/١٩٧١م، بحيث أصبحت على النحو التالي:

- وزير الدفاع والطيران (نائبا للرئيس).
- وزير الدولة رئيس الديوان العام للخدمة المدنية، ووزير الدولة ورئيس الهيئة المركزية للتخطيط، ووزير الدولة رئيس هيئة التأديب، وزير المالية والاقتصاد الوطني (أعضاء).

وكان آخر تعديل على تكوين اللجنة قد صدر بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (٩٩) تاريخ ١٤١١/٦/١٤هـ/١٩٩١م ويقضي بالموافقة على اقتراح صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، إعفاءه من نيابته لرئيس اللجنة، وإعادة تشكيلها على النحو التالي:

- خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء (رئيسا).
- وزير المالية والاقتصاد الوطني (نائبا للرئيس).
- وعضوية كل من وزير المالية والاقتصاد الوطني، وزير، واثنين من وزراء الدولة ورئيس الديوان العام للخدمة المدنية.

وتساعد اللجنة العليا للإصلاح الإداري في عملها (لجنة من كبار الموظفين المسؤولين عن النواحي الإدارية في الجهاز الحكومي) سميت باللجنة الإدارية التحضيرية، تقوم بدراسة التقارير والموضوعات المقدمة من الخبراء دراسة تفصيلية تحليلية، ومن ثم بلورة توصياتها، وذلك تسهيلا لمهمة أعضاء اللجنة العليا في الوصول إلى القرارات المناسبة فيما يعرض عليها من تقارير ودراسات.

وبتشكل اللجنة الإدارية التحضيرية للجنة العليا للإصلاح الإداري حسب نص قرار مجلس الوزراء رقم (٤٦٥) تاريخ ١٣٩١/٦/٢٥هـ/١٩٧١م من:

مدير عام معهد الإدارة العامة رئيسا، وعضوية كل من: نائب رئيس الديوان العام للخدمة المدنية، ومدير عام الإدارة المركزية للتنظيم والإدارة، وقد حددت مهام هذه اللجنة (التحضيرية) حسب ما جاء في الباب الرابع من لائحة عمل اللجنتين العليا والإدارية، الصادرة بقرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري رقم (١) تاريخ ١٣٨٣/٨/٨هـ/١٩٦٣م بما يلي:

- مناقشة ودراسة كافة التقارير والموضوعات وإبداء الملاحظات عليها وإعداد التوصيات اللازمة بشأنها، تمهيدا لعرضها على اللجنة العليا للإصلاح الإداري.
- دعوة المسؤولين في الوزارات والمصالح الحكومية، وذلك للاستئناس بآرائهم في بعض الموضوعات المطروحة على اللجنة العليا للإصلاح الإداري، إذ رأت أن هناك حاجة لذلك.
- الاتصال بالوزارات والمصالح الحكومية مباشرة أو عن طريق أمانة اللجنة للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة.
- رفع أي توصيات ومقترحات أو خطط إلى اللجنة العليا للإصلاح الإداري، ترى أن من شأنها تسهيل مهمة تنفيذ برامج الإصلاح الإداري لجهاز الدولة بوجه عام.

وقد جاء في نص الفقرة (أ) من الباب الثالث من لائحة العمل والإجراءات الداخلية للجنتين العليا والإدارية التحضيرية للإصلاح الإداري ما يلي:

يشكل بقرار من اللجنة العليا مكتب للسكرتاريه (الأمانة) ويتألف من عدد من الموظفين يختارهم معهد الإدارة العامة، وترشحهم اللجنة الإدارية ليعملوا متفرغين تحت اشراف مدير عام المعهد، ويكون مقر عملهم في معهد الإدارة العامة.

وقد تم تشكيل الأمانة بناء على قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري رقم (٢) تاريخ ١٣٨٣/٩/١٢هـ/١٩٦٣م من اثنين من موظفي المعهد ليعملا متفرغين، كما نص القرار على تخصيص أحد خبراء الإدارة العامة بالمعهد مستشارا بمكتب الأمانة. وتضم الأمانة عددا من المختصين من أعضاء هيئة التدريب بمعهد الإدارة العامة، الذي يمارسون إلى جانب عملهم في الأمانة العامة جميع النشاطات الأخرى، التي يضطلع بها المعهد من تدريب وبحوث واستشارات.

وتنبثق مهام وأعباء الأمانة من اختصاصات اللجنتين العليا والإدارية التحضيرية، وتأسيسا على ذلك فإن الأمانة العامة تتولى المهام التالية:

- القيام بأعمال السكرتارية الخاصة للجنتين العليا والإدارية التحضيرية، بما يف ذلك إعداد محاضر الجلسات، وتسجيل الملاحظات والآراء وتنظيم الملفات والأوراق وكافة أعمال السكرتارية الأخرى.
- تحضير الوثائق والبيانات والمعلومات التي تستلزمها أعمال اللجنتين.
- الاتصال بالمسؤولين في الوزارات والمصالح وغيرهم ممن تود إحدى اللجنتين دعوهم وإحاطتهم بالغرض من الاجتماع.
- إعداد التقارير والدراسات التي تعرض على اللجنتين العليا والتحضيرية ويدخل في ذلك القيام بزيارات ميدانية للوزارات والمصالح الحكومية ذات العلاقة بالدراسات، لأغراض جمع المزيد من المعلومات واستطلاع آراء ذوي الاختصاص بالموضوع.
- إعداد قرارات اللجنة العليا للإصلاح الإداري تمهيدا لرفعها إلى المقام السامي.

٦. مجلس القوى العاملة

أنشيء مجلس القوى العاملة بموجب النظام الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣١) تاريخ ١٠/٨/١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بناءا على قرار مجلس الوزراء رقم (١٢٢) في ١٢/٧/١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ونص النظام على إنشائه برئاسة وزير الدفاع والطيران ويكون وزير الداخلية ووزير الخارجية نائبين لرئيسه. وعضوية كل من نواب وزير الداخلية، ووزير الخارجية، ورئيس الاستخبارات العامة، ووزير التعليم العالي، ووزير العمل والشؤون الاجتماعية، ووزير التخطيط، ووزير الصناعة والكهرباء، ووزير المعارف ووزير المالية والاقتصاد الوطني، ونائب رئيس جهاز الحرس الوطني المساعد، ورئيس الديوان العام للخدمة المدنية.

كما نص النظام على ارتباط مجلس القوى العاملة برئيس مجلس الوزراء مباشرة. وقد حل في عام ١٤١١هـ/١٩٩١م وزير الداخلية رئيسا للمجلس بدلا من وزير الدفاع والطيران بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (٩٨) تاريخ ١٤١١/٦/١٤هـ/١٩٩١م. وعليه حددت مسؤولية مجلس القوى العاملة بالمهام التالية:

- دراسة الاحتياجات القائمة للقوى العاملة بمختلف فئاتها من السعوديين والأجانب وفق متطلبات وخطط برامج التنمية، ووضع السياسات العامة التي يجب على جميع أجهزة الدولة التمشي بموجبها في تنفيذ مسؤولياتها في هذا القطاع.
- اقتراح التنسيق بين البرامج الحكومية المختلفة لتنمية طاقات المملكة البشرية وذلك بالتأكيد من كون البرامج التعليمية والتدريبية المتصلة بهذا الحقل متمشية ومتطلبات تطوير القوى العاملة وقدراتها على تنمية المهارات اللازمة لاحتياجات المملكة مستقبلا.
- رسم السياسات لتوزيع القوى العاملة السعودية وغير السعودية في المملكة بما يكفل الاستفادة القصوى، منها واتخاذ الخطوات التي تكفل التقليل من استقدام الأيدي العاملة غير السعودية.
- وضع السياسات لتنويع مهارات القوى العاملة السعودية ورفع مستواها.
- رسم السياسات في مجال زيادة مساهمة السعوديين في مجموع القوى العاملة، وزيادة عدد السعوديين من جميع الأعمار ممن يشاركون بفعالية في مجهودات التنمية.
- رسم السياسات الكفيلة بإعطاء العمالة الحوافز المادية والمعنوية.

كما أن هناك صلاحيات ومهام أخرى للمجلس وردت في المرسوم رقم (م/٣٠) تاريخ ١٤٠٠/٨/١٠هـ/١٩٨٠م، الخاص بنظام المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني وتشمل ما يلي:

- وضع السياسات التي تعمل ضمن إطارها المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

- إقرار إنشاء المراكز التدريبية التابعة للأجهزة الحكومية حسب مـــاورد في المادة (٣ ب) من نظام المؤسسة.

- اقرار اللوائح الداخلية والقرارات المتعلقة بالشـــؤون الوظيفيـــة والماليـــة والإدارية والفنية التي يصدرها مجلس ادارة المؤسسة العامة للتعليم الفـــني والتدريب المهني.

وللمجلس لجنة تحضيرية تنظر في الدراسات التي تنجزها الأمانة قبل عرضـــها على المجلس، وتضم اللجنة التحضيرية في عضويتها، وزيـــر العمـــل والشـــؤون الاجتماعية، وزير المعارف، ووزير الدولة رئيس الديوان العام للخدمة المدنية وأمـين عام المجلس، ووزير التخطيط.

وللمجلس أمانة عامة تتولى أعمال السكرتارية الفنية، وتمارس المهام التالية:

- التحضير لاجتماعات المجلس وتسجيل محاضرة وتبليغ قراراته للجهات المعنية.

- اعداد الدراسات الفنية التي يتطلبها المجلس في أي مجال من مجالات اختصاصه.

- تجميع المعلومات والدراسات والتقارير التي تقدم من الجهات المختصة بـــالقوى العاملة، ورفع ما تدعو الحاجة اليه إلى المجلس.

٧. معهد الإدارة العامة

تقديرا من الدولة لما تتطلبه تنمية البلاد من إعداد وتوفير للطاقات البشـــرية القادرة على تولي مسؤولياتها، ولرفع مستوى كفاءة أداء الأجهزة الحكومية العاملة في ميادين التنمية المختلفة، فقد جرى تأسيس معهد الإدارة العامة بموجب المرســـوم الملكي رقم (٩٣) تاريخ ١٣٨٠/١٠/٢٤هـ/١٩٦١م، والمعدل بالمرسوم الملكـي رقم (م/٣٩) بتاريخ ١٣٨٦/٩/١هـ، والمرسوم الملكـــي رقـــم (م/٥) تـــاريخ ١٣٩٠/٦/٢٧هـ.

وفقا لنظامه أعلاه فإن معهد الإدارة العامة "هيئة مســـتقلة لهـــا الشـــخصية الاعتيادية" وحسب ما أوضحت المادتان (٤ و ٥) من نظام المعهد أن مجلس الإدارة هو السلطة المهيمنة على شؤونه والمعنية بتصريف أموره، وله كافـــة الصلاحيـــات

اللازمة لتحقيق أهدافه، كما أن للمجلس أن يضع ما يلزم من اللوائح والتعليمات لضمان حسن سير العمل به، وعليه يشرف على إدارته مجلس إدارة يتكون من:

- وزير المالية والاقتصاد الوطني رئيسا، وعضوية كل من:
- مدير عام معهد الإدارة العامة.
- وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني.
- وكيل وزارة المعارف.
- وكيل جامعة الملك سعود.
- نائب رئيس ديوان الخدمة المدنية.

وللمعهد إدارة يدرها المدير العام، والذي يتولى كافة المسؤوليات التنفيذية، ويساعده في أداء مهامه نائب المدير العام للتدريب ونائب المدير العام للبحوث، ومدير عام للاستثمارات. ونظرا لإزدياد عدد الأجهزة الحكومية وتوسع نشاطاها خلال السنوات التي تلت انشاء المعهد، نتيجة لخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الطموحة التي تغطي مناطق المملكة كافة، كان من الضروري انشاء ثلاثة أفرع لتغطية جميع المناطق في مجال الاستشارات والدراسات والبحوث والوثائق إلى جانب التدريب. فبدأ فرع المعهد بالدمام نشاطه عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، وفرع المعهد بجدة بدأ نشاطه في عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، كما أنشئ فرع خاص للتدريب النسوي في الرياض عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م؛ وذلك لمواجهة الاحتياجات التدريبية للموظفات السعوديات العاملات في بعض الأجهزة الحكومية، ولتقديم الاستشارات الإدارية للأجهزة النسوية، وإجراء البحوث عن مثل هذه الأجهزة.

وفيما يتعلق بالموارد المالية للمعهد، فقد حددت المادة (١١) من نظام المعهد موارده في:

- الاعتمادات التي تخصص له في ميزانية الدولة.
- الهبات والإعانات والمنح والوصايا.
- الموارد الأخرى التي يقرر مجلس الإدارة اضافتها إلى موارده.

والجدير بالذكر أنه يجوز للمعهد أن يستعين بالمساعدات الفنية والمادية التي تقدمها الهيئات الدولية والمؤسسات الخاصة، وأن المعهد لا يحصل على أي رسوم مقابل الخدمات التي يقدمها.

وللمعهد أهداف حددها نظامه برفع كفاية موظفي الدولة وإعدادهم علميا لتحمل مسؤلياتهم، وممارسة صلاحياتهم، على نحو يكفل الارتفاع بمستوى الإدارى، ويدعم قواعد تنمية الاقتصاد الوطني، كما يساهم في التنظيم الإداري للأجهزة الحكومية وإعطاء المشورة في المشكلات الإدارية التي تعرضها عليه الوزارات والمؤسسات العامة، ويقوم بإجراء البحوث المتعلقة بشؤون الإدارة، ويشارك في توثيق الروابط الثقافية في مجال الإدارة وذلك عن طريق الاختصاصات التالية:

- وضع وتنفيذ برامج تعليمية وتدريبية للمستويات الوظيفية المختفة.
- اجراء البحوث والدراسات الإدارية العلمية وتوجيهها والإشراف عليها بالمعهد، والتعاون مع المسؤولين في الوزارات والمصالح وفروعها عندما يكون البحث ميدانيا بأي منها.
- جمع وتبويب وتصنيف الوثائق الإدارية بالمملكة.
- عقد مؤتمرات التنمية الإدارية للمستويات العليا من موظفي الدولة.
- الدعوة لمؤتمرات التنمية واقليمية ودولية بالمملكة في شؤون الإدارة والاشتراك في مثيلاتها بالخارج.
- نشر البحوث والبيانات الإدارية وتبادلها مع الجهات المدنية في المملكة والدول العربية.
- تشجيع البحوث العلمية في شؤون الإدارة وتقرير المنح الدراسية والمكافآت المحققة لهذا الهدف.
- ايفاد بعوث علمية وتدريبية في العلوم الإدارية المختلفة لرفع الكفاية الإدارية بين الموظفين.
- تقديم منح تدريبية لبعض موظفي الدول العربية.

وفيا يتعلق بنشاطات المعهد، يقوم المعهد وفقا لنظامه الأساسي بممارسة نشاطاته التي تشمل ما يلي:

أ – الاستشارات:

يمثل نشاط الاستشارات أحد المداخل التي يتم عن طريقها تحقيق التنمية الإدارية، التي تسعى الدولة إلى تحقيقها عبر خططها الخمسية، وقد أوكلت هذه المهمة إلى المعهد بوصفه أحد مراكز التنمية الإدارية في الدولة، وعليه نصت المادة (٢) من نظام المعهد على أن يتولى ضمن مهامه تطوير ورفع كفاءة الأجهزة الحكومية، ومن هنا تضطلع الإدارة العامة للاستشارات في المعهد بمهمة تقديم الاستشارات الفنية المتخصصة إلى الوزارات والأجهزة المركزية والمؤسسات العامة بناء على طلبها، بما يساعد على تبسيط إجراءات أدائها لمختلف النشاطات الموكلة اليها، وذلك في مجالات، الأنظمة واللوائح والتنظيم، وإجراءات العمل، والأعمال المكتبية، والحاسب الآلي، والمصغرات الفيلمية.

وتعتمد الإدارة العامة للاستشارات في تقديمها لمثل هذه الخدمات على ترك المبادرة لتلك الأجهزة للتقدم برغباتها، عن طريق الكتابة للمعهد مباشرة في هذا الخصوص، وتتولى تحقيق هذه الرغبات من خلال ثلاثة محاور أساسية وهي:

- تكوين فرق استشارية متخصصة لدراسة موضوع الاستشارة، تقوم بعقد اجتماعات مع المهتمين بالموضوع لدى الجهات المعنية لتحديد أبعاد المهمة المطلوبة. ويتلو ذلك القيام بزيارات ميدانية لموقع العمل، من أجل التعرف على أوضاعه القائمة والمشكلات التي تواجهه، تمهيدا للبدء بدراسة وتحليل المشكلات ووضع تقرير فني يحدد انسيابها ويتضمن توصيات لعلاجها، ثم ترفع هذه التوصيات إلى الجهة المعنية في شكل تقرير، مع تأكيد الإدارة على استعدادها للمساعدة في تطبيق ما ورد من مقترحات وتوصيات إذا رغبت الجهة في ذلك.
- وضع أدلة للعمل بالأجهزة الحكومية في المجالات التي تعد خطوات العمل فيها نمطية يمكن توحيدها، حيث تتماثل كل الأجهزة الحكومية حتى وإن اختلف حجم العمل فيها.

- تقديم المشورة الفنية من خلال اللجان التي تنشأها الأجهزة الحكومية للنظر من موضوعات متخصصة، حيث تخاطب هذه الأجهزة المعهد مباشرة، وتطلب مساعدته باشراك أحد خبرائه لإعطاء الرأي الفني حول الموضوعات المطروحة على تلك اللجان.

ونتيجة لما اكتسبته الإدارة العامة للاستشارات من خبرة في هذا المجال خلال السنوات الماضية، أصبحت تتلقى طلبات من كثير من المنظمات والهيئات العربية والإسلامية، وذلك لتقديم المشورة لها في مجالات نشاط الإدارة المتنوعة.

ب - البحوث:

تشكل عملية البحث العلمي أحد النشاطات الثلاثة الرئيسية للمعهد (التدريب، البحوث، الاستشارات) وتنطوي داخل إطار الهدف العام للمعهد وهو التنمية الإدارية للأجهزة الحكومية في المملكة، لذا أولت إدارة المعهد أهمية خاصة لعملية البحث العلمي، فبعد أن كان نشاط البحوث موكلا إلى إدارة الاستشارات، أنشئت في عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م الإدارة العامة للبحوث، وتقرر لها وضع تنظيمي مستقل ضمن الهيكل التنظيمي للمعهد.

وتهدف هذه الإدارة إلى إجراء البحوث التي تخدم أغراض التنمية، وتساعد على علاج المشكلات الإدارية وترفع كفاءة التنظيم الإداري للأجهزة الحكومية، علاوة على نشر الفكر الإداري المعاصر، العربي والدولي، عن طريق تأليف الكتب وترجمة الفكر الإداري الجديد ونظرياته إلى اللغة العربية. وضمن المهام التي تقوم بها الإدارة العامة للبحوث تقديم التسهيلات والاستشارات المنهجية والموضوعية والفنية التي تساعد الباحث على إنجاز بحثه بالشكل العلمي الجيد وباستخدام وسائل التقنية الحديثة كالحاسب الآلي وغير ذلك.

ولكي تؤدي هذه الإدارة مسؤولياتها بكل اقتدار تم دعمها ماديا الأمر الذي أتاح لها تخصيص المكافآت المجزية للبحث العلمي، وربط مكافأة البحث بالتقويم العلمي لمحتواه ومنهجية تنفيذه، مما ساهم في حفز الباحثين إلى تقديم عطاء كمي ونوعي أفضل، ولقد تركزت أعمال البحث العلمي في البداية في معالجة المشكلات الإدارية مكتبيا، وبالتالي فقد توافرت مجموعة من البحوث المكتبية التي تم استخلاصها من خلال جمع البيانات من السجلات المدونة بالمكتبات. غير أن

طموحات المعهد إلى سبر غور المشكلات، ومحاولة حلها حسب التغييرات التي تكتنفها، دفعته إلى أن يركز على البحوث الميدانية التي تعالج المشكلة من واقع بيانات تجمع ميدانيا، بهدف معرفة متغيرات الواقع الإداري وتحليل الأوجه المختلفة للمشكلات الإدارية، الأمر الذي دفع إدارة البحوث إلى تقديم العديد من الدراسات العلمية الحقلية في العلوم الإدارية والقانون والعلوم ذات الطابع التقني، مثل الحاسب الآلي، والإحصاء والصحة والفروع الأخرى ذات العلاقة بالإدارة. وفضلا عن ذلك تقوم الإدارة العامة للبحوث بإصدار مجلة "الإدارة العامة" وهي دورية علمية متخصصة ومحكمة تصدر كل ثلاثة أشهر "ربع سنوية" تعنى بنشر الفكر الإداري وخدمة التنمية الإدارية.

جـ - التوثيق:

أولى المعهد اهتماما كبيرا بجمع وتصنيف الوثائق الحكومية لجعلها في متناول الباحثين والدارسين، من خلال مركز الوثائق الذي يقوم بالاختصاصات التالية:

- جمع الوثائق الإدارية والتنظيمية الحكومية، بالاضافة إلى الجرائد الرسمية والأنظمة والقوانين والاتفاقيات العربية والأجنبية.
- تنظيم المقتنيات عن طريق الفهرسة والتصنيف باستخدام وسائل التخزين والاسترجاع اليدوية والآلية.
- تقديم خدمات الاسترجاع والبحث الخاصة بالوثائق، وتيسير سبل الاطلاع عليها، وتلبية احتياجات الباحثين والأجهزة الحكومية من الوثائق الرسمية.

بعد هذا العرض، للأجهزة واللجان المركزية للإدارة العامة في المملكة العربية السعودية نلاحظ أن المملكة سعت جاهدة على خلق تكامل بين مختلف أجهزة التنمية الإدارية، ومعالجة مشكلات الجهاز الحكومي وتطوير أدائه، وعليه لعبت الأجهزة واللجان المركزية أدوارا فاعلة في عمليات تنظيم وإعادة تنظيم الجهات الحكومية ومعالجة مشكلات الإدارة العامة المختلفة، وعليه أصبح لهذه الأجهزة الأثر الواضح في تطوير أداء الجهاز الحكومي بصورة شمولية، وتمكينه من الاضطلاع بمسؤوليات وبرامج التنمية التي تحقق النماء والتطور للمملكة ولكي تتكامل منهجيتنا الدراسية في هذه في الفصل لابد لنا من إلقاء نظرة مختصرة على جهود الاصلاح الإداري في المملكة.

٨. جهود الاصلاح الإداري

لاشك أن الإنسان ينمو ويتطور ويحسن أوضاعه تدريجيا، ذلك لأن التطور سنة الحياة وظاهرة طبيعية نحس بها ونلمسها، ويختلف مدى التطور عند الأمم والشعوب باختلاف الظروف والعوامل المسببة له، كما يختلف باختلاف الأفراد والجماعات ومدى نصيب هؤلاء من العلم والحضارة، وقدرتهم على الأخذ بالأساليب الإدارية الحديثة والمبتكرات الجديدة، ورغبتهم في تغيير مفاهيمهم تغييرا جوهريا، وإيمانهم بفاعلية هذا التغيير، وقدرتهم على تحقيقه. والتطور عملية مستمرة، وتتجدد هذه العملية بتجدد الأهداف والمفاهيم، ولا يصيب التطور أي نجاح إلا إذا كان شاملا جميع جوانب المجتمع وسائر نشاطات الدولة.

ولا شك أيضا أن الهدف الأول لأية دولة هو تقديم أفضل خدمة لأفراد المجتمع وتوفير الخدمات الضرورية له، وتهيئة وسائل العيشة الشريفة لأبنائه، ورفع مستواهم ليحتلوا مكانهم المرموق بين الأسرة الدولية. ومادام الأمر كذلك فإن زيادة الإنتاجية هي هدف أساسي من أهداف الدولة، ولكن هذا الهدف يعتبر وسيلة لتحقيق الهدف الأكبر الذي هو عبارة عن تقديم أفضل خدمة لأفراد المجتمع. ولزيادة الإنتاجية يقتضينا الأمر أن نشير وبالاختصار لأهداف الإصلاح الإداري. إن من أهداف الإصلاح الإداري التركيز على تطوير الإدارة للأخذ بالأساليب الإدارية الحديثة بخلق الرغبة في تغيير المفاهيم القديمة والأساليب البالية، والإيمان بهذا التغيير، والبحث عن الأشخاص القادرين على إجراء هذا التغيير في الأجهزة الإدارية والتشريعات الإدارية، وتطوير الأساليب الإدارية ومفاهيم الإداريين لتسير جنبا إلى جنب مع مفاهيم الحركات الإصلاحية في الأجهزة الحكومية مع البلدان الكاملة التطور.

ومن أهداف الإصلاح الإداري دفع عجلة الإنتاج ومضاعفته، وزيادة فعالية الجهاز الإداري لكي يحقق للشعب أفضل الخدمات وأسرعها وايسرها بغير تعقيد أو تداخل، أو تأخير أو مماطلة، وبغير إسراف في الجهد والوقت والمال.

ومن أهداف الإصلاح الإداري أيضا خلق الوعي الإداري الهادف وتنمية النواحي السلوكية وتحسين العلاقات الإنسانية والعلاقات العامة بين الموظفين بعضهم مع بعض، وبين الموظفين وأفراد المجتمع بمختلف هيئاته ومؤسساته.

ولتحقيق جهود الإصلاح الإداري بشكل سوي في المملكة ما تزال الخطط جارية في المملكة لتحقيق الإصلاح والتجديد، وتحسين مستوى الخدمات العامة، والارتفاع بمستوى الأجهزة الإدارية، لمواكبة ركب الحضارة في شتى الميادين. كذلك ما تزال الحماسة عالية لخلق جيل جديد يستطيع القيام بواجباته على أكمل وجه، واعداد الموظفين القادرين على التخطيط والتنظيم والتنسيق والتنفيذ والرقابة والمتابعة بأساليب مجدية من أجل تأمين حياة أفضل لجميع طبقات الشعب. ولتحقيق إدارة فعالة وقوى عاملة قادرة على الأداء المتميز واصلت حكومة المملكة جهودها في مجالات التنمية التي تتطلب وجود أجهزة إدارية في كل مجالات العمل المتخصصة، وعليه ركزت الحكومة جهودها في اصلاح حال الأجهزة الإدارية ومعالجة سلبياتها والتغلب على المشاكل الإدارية التي تعتريها، ومن أجل اصلاح إداري منظم، عملت الحكومة على الاطلاع على الأبحاث العلمية، والدراسات الحديثة، والابتكارات الجديدة المتصلة بكافة النشاطات الإدارية، والتعرف على نتائجها، والاستفادة من خلاصة التجارب التي قامت بها الدول الكاملة التطور، هذا إلى جانب أن الحكومة سعت إلى اكتشاف الطاقات الكامنة في القوى البشرية المتيسرة، والإمكانات الفنية، واستغلالها لفائدة المجتمع، والاستفادة منها لرفع مستوى الجماعات والأفراد، وتطوير الأساليب الإدارية التي تساعد على خلق الموظف الكفء والجهاز الإداري السليم.

ولتحقيق الأصلاح الإداري، كانت هناك بمساعدات استشارية وخبرات أجنبية لتطوير وتحديث الإدارة، مثل بعثة صندوق النقد الدولي، وخبراء البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وفريق خبراء مؤسسة فورد، وخبير إدارة المساعدات الفنية في الأمم المتحدة، وكل هذه المساعدات كانت مرحلة أولية أرادت منها المملكة إرساء دعائم الإصلاح الإداري على أسس علمية مدروسة، وبعد ذلك أثبتت التجارب للمملكة أنه لا يمكن لأية دولة أن تحقق أهدافها وتدرك غاياتها وتستثمر ثرواتها أحسن استثمار وتستفيد من قواها البشرية وطاقاتها المادية كافة، إلا إذا تيسر لها الجهاز الإداري المؤهل علميا وفنيا والحائز على قدر كاف من التدريب والتخصص المطلوبين في سائر العلوم ومجالات العمل، كذلك أدركت المملكة أن أي نجاح للخطط الموضوعة يعتمد اعتمادا كليا على كفايات الموظفين الذين يضطلعون بالعمل، واخلاصهم في أدائه، وولائهم للمنظمات التي يعملون

فيها، ولتحقيق أيضا اصلاح إداري سعت حكومة المملكة علـــى رفـــع مســـتوى الخدمات العامة، وتحقيق برامج التنمية الإدارية.

وتمشيا مع طبيعة الإصلاح الإداري والجهود التي بذلتها المملكة ركزت علـــى وضع بصماقا على العيوب الإدارية، وذلك لبيان خطورقا وتحري أسباهما وتحديـــد أبعادها، وعليه أكدت المملكة على الإصلاح الإداري تجاوبا مع شعبها ومع صـوت الحق وصرخة الضمير منادية بتحقيق العدالة وتكافؤ الفرص أمام جميـــع المواطنـــين دون أي تحيز أو تمييز، ولهذا شع في أرجاء المملكة الأمل والطموح والإيمان بـــالله، والثقة بالمستقبل، والرغبة في العمل، والسعي لبناء مجتمع أفضل يقوم على خير مافي المملكة من تراث ومن مقومات وقيم وعادات.

ولتعزيز مقومات الإصلاح الإداري، عملت المملكة علـــى تطويـــره نحـــو الأفضل، وذلك من خلال تغيير جوهري شمل جميع أفراد المجتمع وسائر فئاته، كمـــا تناول جميع نشاطات الدولة، ووضع أجهزة للتخطيط والتنظيم، والتغيير في كثـــير من التصرفات والعلاقات الإنسانية، وفي الأهداف والغايات والمهام الكبرى، وتغيير في الأساليب والإجراءات والخطط، وفي التوجيه والاتصال والرقابة، ولهذا أكـــدت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد على ضرورة خلق مقومات للإصـــلاح الإداري تمثلت:

– بوجود رجال ذوي عقول نيره، قادرين على التخطيط وحائزين على قـــدر كاف من الثقافة والخبرة، وهذا واضح من خلال تقلـــد المســـؤولين والإداريـــين للأجهزة واللجان المركزية للإدارة العامة في المملكة، اضافة لوجود وزراء مؤهلـــين متمسكين بالمثل العليا والقيم الأخلاقية السامية، رجال كاملي الإنسانية في تعاملـــهم مع الناس.

– ولتعزيز أيضا مقومات الإصلاح الإداري، أوجدت المملكة تشريع ونظـــم سليمة توضح العلاقة بين الموظف والدولة بأسلوب تراعي فيه الدقـــة والإيضـــاح والشمول، ذلك لأن العلاقة بين الموظف والدولة علاقة قانونية تنظيميـــة تحكمـــها القوانين والأنظمة المعمول بها، وبما أن الوظيفة العمومية التي يشغلها الموظف العـــام إنما هي مركز قانوني عام وحالة موضوعية تنشأ وتنظم بمقتضى القوانين والأنظمـــة الخاصة وعليه أصبح التعديل التشريعي هو أحد مداخل الإصـــلاح الإداري، وأن

إصدار أي قانون جديد أو تعديل أو تشريع، قد يصبح بمثابة ثورة حقيقية في تطوير الأساليب الإدارية، وقد تبين لنا هذا حينما أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد الأنظمة الجديدة والمتمثلة بالنظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ومجلس الوزراء ونظام المناطق.

– وبما أن التشريع السليم ضروري لتحديد المفاهيم وتوضيح الأهداف، لذا فهو لازم لإحداث الوزارات والمنظمات والمؤسسات العامة التي تطبق التشريع والاصلاح الإداري هو الذي يكشف عن الثغرات الموجودة في التشريع، وعلى هذا قامت حكومة المملكة بتطوير القوانين والتشريعات في الدولة والمتمثلة في الأجهزة واللجان المركزية كما هو الحال في اللجنة العليا للإصلاح الإداري، ومجلس الخدمة المدنية، والإدارة المركزية للتنظيم والإدارة، ومعهد الإدارة العامة ومجلس القوى العاملة وغيرها.

– ولم تقف جهود المملكة في الإصلاح الإداري على ما قدمناه بل نلاحظ أن حكومة المملكة ركزت على خلق قيادة رشيدة مسؤولة عن التخطيط والتنظيم والتنسيق والتنفيذ والرقابة والتشريعات الهادفة والتي هي أركان عملية البناء والإصلاح الإداري، يضاف إلى هذا التركيز على التنظيم السليم القائم على الدراسة العلمية والإدارة الرشيدة المؤمنة بالإصلاح وبالقائمين عليه والذي يعد من أهم مقومات الإصلاح الإداري.

– ولضمان وصول الخدمات العامة إلى كافة المواطنين في المملكة وعلى نحو سليم بأقل التكاليف وبناء عليه وضعت المملكة الخطط المتطورة للإصلاح الإداري، فحددت المملكة الأهداف والمهام الكبرى التي تضطلع بها، الأجهزة واللجان المركزية في المملكة فحددت الاختصاصات وخطوط السلطة والمسؤولية ونطاق الإشراف وتفويض الصلاحية، ووضع الهيكل التنظيمي الشامل المحقق الأهداف وفقا للسياسة المرسومة لكافة الأجهزة والدوائر، ومن أجل ذلك أيضا وضعت الدولة الخطط الطويلة الأجل للإصلاح الإداري، وعليه وضعت خطط شاملة للتدريب في الداخل والخارج لإعداد الموظفين القادرين على أداء الوظائف بكفاية وفاعلية، وإعداد القادة الإداريين القادرين على تولي زمام المبادأة في القيادة والتوجيه والإصلاح ورسم خطط العمل والتنظيم والتنفيذ والرقابة، ودراسة جميع القوانين والأنظمة والتعديلات التي تحكم العمل في الأجهزة الحكومية دراسة

موضوعية شاملة واقتراح تطويرها بما يواكب عجلة التطور والتنمية الاقتصادية وتخصص أجهزة للرقابة والتفتيش وتحديد أهداف كل منها بما يضمن وجود الرقابة الداخلية والرقابة الخارجية التي تباشرها أجهزة حكومية متخصصة تكون لها رقابة شاملة على جميع الأجهزة الحكومية سواء من النواحي الإدارية أم من النواحي المالية، وكل ذلك من أجل تحقيق أهداف النهضة الشاملة في ميادين العمل الإداري.

ونخلص أخيرا في هذا الموضوع إلى أن أجهزة الإصلاح والتنمية الإدارية في المملكة عالجت مشكلات الإدارة العامة، كل من جانب اختصاصها بصورة شمولية من جوانبها الإدارية والسلوكية كلها، وقد تبين هذا من خلال الاهتمام بمعالجة أوجه القصور التنظيمية والسلوكية من اعتماد الدولة على الجهاز الحكومي في إدارة التنمية التي تتطلب توفير الجهاز الحكومي الفعال، والذي تتوفر فيه القوى العاملة المقتدرة ذات المهارة والانتماء والالتزام بالأنظمة والقيم الأخلاقية، من هنا نجد أن عملية التكامل بين أجهزة التنمية الإدارية في معالجة مشكلات الجهاز الحكومي في المملكة، وعليه بذلت تلك الأجهزة الجهود الكبيرة في تطوير أداء الجهاز الحكومي من أجل رفع الكفاية الإنتاجية وتبسيط الإجراءات، ولكي يكون التنظيم أيضا أداة فعالة في خدمة المجتمع، ومتجاوبا مع التطور الجديد في الحياة.

تعرف الموسوعة العالمية Universal Encyclopedia السياسة الخارجية، بأنها مجمل المبادئ والأهداف الأساسية والاتجاهات العامة التي تحدد سلوك دولة ما خارج حدودها، أما الدبلوماسية فدورها تنفيذ برنامج الحكومة في مجال السياسة الخارجية وتطبيقه بشكل منهجي ويومي، وذلك بواسطة المفاوضات أو على الأقل المداولات، كما نعرف أيضا أن الدبلوماسية هي من أقدم الوسائل التي استخدمتها الدول في تنظيم العلاقات فيما بينها، وهي وما زالت من أهم أدوات السياسة الخارجية للدول، تلجأ إليها لتحقيق أهدافها في حالتي السلم والحرب، كما أن للدبلوماسية المعاصرة خصائص متطورة ومميزة وأنواعا متعددة ومستويات متباينة تتشكل من طبيعة الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وتتأثر الدبلوماسية بسياسة الدول العليا وبمستوى القوى التي تمتلكها وبالموضوعات التي تخوض في بحثها سواء أكانت هذه الموضوعات سياسية أو اقتصادية، أو إستراتيجية عسكرية، أو قانونية،

وتستخدم هذه الدبلوماسية لتعزيز العلاقات بين الدول في مرحلة السلام وفض النزاعات في حالات الحرب وغيرها.

ملخص القول أن السياسة الخارجية هي المبادئ والأهداف والاتجاهات للدول خارج حدودها والوجه المتمم للسياسة الداخلية، والدبلوماسية هي وسيلتها التنفيذية أو جانبها التطبيقي، ومن واجهة أخرى فإن السياسة الخارجية لأي بلد تتبلور من طبيعة البلد وموقعها الجغرافي ومن مقومات المجتمع ومصالحه.

وفيما يخص عامل الجغرافية وأثره الفعال في رسم السياسة الخارجية يقول بسمارك "إن الجغرافية هي العنصر الدائم في السياسة" والأمر يعني أن الدول إذا كان بإمكانها تغيير التاريخ فليس بمقدورها تعديل الجغرافية، ومن دون السقوط في نوعية الحتمية أو الجبرية الجغرافية، فإنه لا مناص من الإقرار بحيويتها في تحديد سلوك الدول.

والمملكة تقدم النموذج الأمثل لذلك، حيث تقع- وكما أشرنا في الفصل الأول- في مكان ذي موقع مائي على قدر كبير من الأهمية والحساسية. فهي تطل على البحر الأحمر أكثر المناطق المائية حيوية في العالم، وكذا على الخليج العربي- شريان الصناعة العالمية، يضاف إليها مساحتها العملاقة التي تشكل أربعة أخماس مساحة شبة الجزيرة العربية التي أثرت حضارات الإنسانية منذ القدم، وكانت بمثابة حلقة وصل بين حضارات مختلفة بفضل الدين الإسلامي الذي ارتكزت على مبادئه المملكة فرسخت بواسطته وجودها، ورسمت سياستها الخارجية برمتها، وبهذه الميزة أو الخاصية الإسلامية توخت المملكة نهج سلوك سلمي أخلاقي أستبعد من خلاله تبني أسلوب العنف وتفضيل أساليب الحوار والتشاور في علاقاتها مع دول العالم.

من خلال هذا يتبين لنا، أن الأهمية الكبيرة لموقع المملكة من النواحي الإستراتيجية والاقتصادية خاصة بعد اكتشاف البترول والمكانة الإسلامية، كلها أضفت أهمية مميزة على سياسة المملكة الخارجية التي تتعامل بها مع مختلف الدول والشعوب الأخرى، وهذه الأهمية قد حكمت على المملكة بنهج سياسة الانفتاح على كثير من الفضاءات العالمية، وكل ذلك تفرضه مرغمات الجغرافية والمتطلبات الاقتصادية، إضافة إلى تطلع المسؤولين السعوديين لتنويع التوجهات السعودية وعدم تركها حكرا على الانتماء العربي والإسلامي الذي يكرسه التاريخ والثقافة.

وانطلاقا من هذه الأهداف يلاحظ أن السياسة الخارجية التي تنتهجها المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين تعتبر سياسة مثالية ونموذجية فذة، وهي بلا شك سياسة متفرقة رصينة تقوم على تأكيد المرتكزات الإسلامية في سياستها الداخلية والخارجية والتي منبعها الشريعة الإسلامية الغراء إضافة إلى العوامل المرتبطة بالنظام السياسي بالمملكة، فإننا نجد أن شخصية خادم الحرمين الشريفين تزداد إدراكا واقعيا ومعتدلا بمكانيزمات القوى العالمية، كذلك خبرته الطويلة بالواقع الدولي في أبعاده المختلفة، والإطلاع الكبير بمسؤوليات متعددة في النظام العربي والإسلامي، وكل ذلك كرس موقعا مهيمنا لسياسة المملكة الخارجية ،عربيا وإسلاميا وعالميا.

كما أن المملكة حرصت على دعم التعاون الاقتصادي الإقليمي والدولي وعلى المساهمة الفعالة في مساعدة العديد من الدول وبصفة خاصة الدول العربية والإسلامية، وهي مستمرة في إتباع سياسة ثابتة وغير منحازة شعارها التعاون والوفاء والالتزام في كل ما تقوم به من عمل وجهد بالدين الحنيف، وبتعاليم رسولنا الكريم– صلى الله عليه وسلم– وكل هذا يعود لخادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد الذي يبذل الجهد من أجل إعلاء شأن الإسلام والمسلمين، مهتديا بتعاليم كتاب الله سبحانه وتعالى نبراسا يضئ الطريق ويحدد سمات الأمة في تعزيز مبدأ المساواة بين الناس جميعا.

وبعد هذا التقديم يتضح لنا أن المملكة انطلقت في سياستها الخارجية الحكيمة على موازاة الاتجاه الداخلي من خلال تلازم وترابط وثيقين بين الأوضاع الداخلية، والسياسة الخارجية، وعلى هذا لابد أن يلاحظ المحلل والمتابع لمسيرة السياسة الخارجية للدبلوماسية السعودية، أنها تسعى دائما لصيانة المملكة من أي عدوان خارجي، وصيانة اقتصادها من كافة المخاطر، واحترام ميثاق الأمم المتحدة، والعمل الجاد مع المجتمع الدولي بما يحقق الرفاهية والاستقرار والسلام لجميع شعوب دول العالم، إضافة للتمسك بمواثيق وأحكام جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المنظمات الدولية، ذلك بما يعزز ويدعم علاقات المملكة مع الدول العربية والإسلامية والعالمية، علاوة على أن المملكة حريصة بذلك على الدور الريادي والقيادي عربيا، انطلاقا من سياسة الاعتدال والحيادية وعدم الانحياز. وبعد هذا التقديم من خلال لثوابت السياسة الخارجية للمملكة تتشكل أمامنا دوائر السياسة الخارجية المرتكزة على الإيمان بوحدة التضامن العربي، ووحدة المصير كذلك مدى انحصار هذه السياسة في بعد إستراتيجي هام يتمثل في البعد الخليجي وهذا ما نلاحظ في هذا الفصل.

الفصل الثامن

السياسة الخارجية
للمملكة العربية السعودية
على الصعيد العربي

يعتبر الوطن العربي إحدى أبرز المناطق الحيوية في العالم، إذ تنطلق منه أو تتجه إليه تيارات الدولية المعاصرة، وهذا بسبب الموقع الفريد والمميز الذي يحتله على الكرة الأرضية، بامتداده القاري في آسيا وإفريقيا، وتأثيره الحضاري والسياسي في الشعوب ودول هاتين القارتين وعلاقاته الوثيقة بهما، كما يرجع إلى الدور الفعال والمؤثر الذي تقوم به الأقطار العربية في إدارة الشؤون الدولية في السلم والحرب على حد سواء. كل ذلك ينبع في الأصل من المقومات الثابتة التي يتكون منها الوجود العربي التي تشكل خصائصه الجامعة: الجيواستراتيجية والاقتصادية والسياسية والحضارية، وتجعل منه مركز جذب عالمي ليس للدول فحسب، بل للشعوب والأمم أيضا، وتزداد هذه الأهمية بالنسبة إلى الدول الكبرى الطامحة دوما إلى السيطرة والنفوذ على المناطق التي تتجمع فيها مصالحها، وتؤثر بدورها في ميزان القوى الدولية.

لهذا كله يمثل الوطن العربي المحور الإستراتيجي الثاني في العالم، وذلك وفقا للنظريات التي وضعها علماء "الجيوبولتيك" أمثال الفريدماهان، وهالفوردمكندر، ونيكولاس سكمان، حيث تعتبر أوروبا المحور الإستراتيجي الأول.

إزاء هذه الحقائق التي أثبتت صحتها الخبرة التاريخية، وأكدها الواقع شكل المجال العربي المحيط الطبيعي والحيوي للمملكة بوصفها أساسا بلدا عربيا إسلاميا، وفي ظل هذه المحددات يمكن لنا رصد السلوك السعودي في المجال العربي.

لقد ورد في المادة الأولى من الباب الأول من النظام الأساسي للحكم نصا لا يقبل الجدل أو الشك على أن "المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولغتها هي اللغة العربية وعاصمتها مدينة الرياض".

في هذه المادة يتضح لنا انتهاج المملكة الخط العربي وتركيزها على الإيمان بالعروبة، ومساندة القضايا العربية، وهذا ما أكدته جميع الأدبيات الرسمية الخاصة بسلوك المملكة، كما يتضح ذلك على سبيل المثال من خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بمناسبة صدور الأنظمة الأساسية للحكم الذي أكد على أن (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية يهمها ما يهم العرب والمسلمين

وتحرص على تضامنهم وجمع كلمتهم وتسهم بكل طاقاتها في ما يعود عليهم بالخير، وقد أثبتت الأحداث والوقائع صدق مواقفها و وفاءها بالتزاماتها تجاه أمتها العربية والإسلامية والتزاماتها الدولية الأخرى).

وعليه ارتبطت علاقات المملكة مع الدول العربية عاطفيا ووجدانيا بالعروبة وهذا الارتباط ليس حالة ظرفية، أو نتاج شروط حقبة معاصرة، بل أن العروبة التحقت بالوعي السعودي، وتغلغلت فيه، ومن هذا المنطق ارتكزت سياسة المملكة تحت ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين على الإيمان بوحدة المصير العربي، والهدف من ذلك ضمان الأمن العربي المتجسد في تحقيق الوحدة والحرية والحياة الأفضل، وهي تتميز أيضا من ناحية تكتيكية بالحركة المستمرة بحيث تتفاعل مع الوضع العربي فتؤثر به وتتأثر بأحداثه كما أنها ترى في وحدة الصف العربي وفي العمل العربي المشترك القائم على اللقاء والحوار الهادئ والتشاور المستمر الطريق الأمثل للوصول إلى تحقيق الحد الأدنى من التعاون والتفاهم اللازم لخدمة القضايا العربية المصيرية، وتأكيدا لهذه الرؤية الواضحة دأبت سياسة المملكة التي أنتهجها الملك فهد على العمل من أجل الأهداف التي تخدم الصالح العربي، ذلك لأن سياسة المملكة تقوم على الدوام على أساس راسخ من إيمانها بالوحدة العربية في سائر أقطارها، وعليه حرصت سياسة المملكة على تنمية التعاون والإخاء بين المملكة وكافة الأقطار العربية الشقيقة.

والمملكة اليوم بفضل قائد البلاد الملك فهد تشكل قوة دفع للأمة العربية، وخير نصير يعمل في كل سبيل من أجل حقها وكرامتها، فيؤكد دائما إيمانه وعزمه على ضرورة التعاون والتنسيق مع جميع الأشقاء العرب، وتعزيز الموقف العربي الموحد من جميع القضايا العربية الإسلامية، ويعتبر آل سعود هم أول من رفعوا راية التضامن العربي ونادوا به ودعوا إليه في كل حفل وكل مناسبة.

وبأمر من خادم الحرمين الشريفين (الملك فهد) تؤكد حكومته دائما وقوفها مع تيار التقدم الاجتماعي والفكري الحقيقي في العالم العربي، وأنها تؤمن وتعمل من أجل النهضة الحضارية والسياسية العربية المرجوه، حيث تؤكد تأييدها المطلق بكل ما من شأنه تحرير الإنسان العربي عن طريق إزالة كل شكل من أشكال السيطرة على العالم العربي وخارجه.

إن المتتبع لرؤية قائد البلاد خادم الحرمين الشريفين عبر مسيرة جهاده يلحظ أنها واضحة، فخادم الحرمين تابع السياسة المتزنة التي وضع لبنتها الأولى جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز، والتي ما زالت اليوم الشعار الذي يحتذى بالنسبة لأبنائه، ولا يزال خادم الحرمين الشريفين يبذل الجهود المكثفة من أجل العمل العربي المشترك، كما دعا جلالته إلى التغيير الحقيقي من الأعماق ومخاطبة عقول الشعب العربي وتطلعاته البناءة بدل أن تندفع في عملية نفاق للنزاعات الغوغائية والعواطف الآنية المرتجلة والتخيلات والأوهام، كل هذا جعله يساهم في تصويب صورة التغير العربي وتجسيد حقيقة الآمال بأن يكون هذا التغيير المنشود تغييرا بعيدا عن الزيف والتشدق، فموقف المملكة تجاه الأشقاء العرب يتسم بالاتزان والرصانة وبعد النظر.

لقد عاش خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، مشاكل العرب لذا ركز دائما على عدم التدخل المباشر أو غير المباشر في شؤون الدول العربية وهو إلى جانب ذلك حريص على عدم الدخول في المهاترات الإعلامية والجولات الكلامية التي لا تفيد، ذلك لأن الأعلام الغير موضوعي يزيد في إثارة الأحقاد والكره، لهذا سجل الملك فهد في تاريخه المجيد مواقف وطنية وقومية مسؤولة تؤكد مصداقيته وشجاعته التي لا تحيد ولا تخضع للضغوط والابتزاز، فقد نذر نفسه لوطنه ومكتسباته وتطلعات الأمة وقضاياها، وحلمها في الوحدة والحرية والاستقلال.

بالإضافة لذلك درجت المملكة بقيادة ملكها على أن تخدم المصالح العربية العليا، كما أنها لم تترك الفرصة للدفاع عن قضايا الوطن العربي إلا وغنمتها حيث لم تقتصر اهتمامات المملكة بقضايا الوطن العربي وأمته بل تفاعلت مع قضايا كوكبنا الأرضي، لذا حفز قائد البلاد خادم الحرمين الحكومة وأبناء الشعب للتفاعل مع مختلف القضايا العربية والعالمية إيمانا منه، بأن حق البشرية في العيش هو أقدس حق من حقوق الإنسان، وأن أسلوبه في الحياة هو جزء لا يتجزأ من هذه الحقوق.

وتمسكا بهذه المبادئ استطاع خادم الحرمين الشريفين أن يجعل من المملكة الحصن الصامد، وأن يوظف إمكاناته ومكانته لتقوية الوشائج العربية، والحق العربي في المنطقة والعالم، حتى أصبح خادم الحرمين رمزا للتضامن العربي ودعامة للإيجابية والشجاعة فوق الساحة العربية.

ونظرا لأن وحدة اللغة ووحدة التاريخ من المقومات الأساسية للقومية؛ لأن الوحدة في هذين الميدانين هي التي تؤدي إلى وحدة المشاعر والمنازع ووحدة الآلام والآمال، ووحدة الثقافة، وبكل ذلك تجعل الناس يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة متميزة عن الأمم الأخرى، وعليه تكون القومية العربية من منظور المملكة بأنها تقرن الإيمان بالعمل أي الإيمان بوحدة الأمة العربية، وتتطلب العمل بما يستوجبه هذا الإيمان، وعلى ذلك أصبحت الوحدة العربية هدفا قوميا تسعى المملكة إلى تحقيقه، وذلك من خلال التفاني في خدمة الأمة العربية والمساهمة في ضمان تقدمها ووصولها إلى أوج الرفعة والكمال في ميادين العمل والثقافة والاقتصاد والاجتماع والسياسة.

والمملكة ومنذ تأسيسها تكون قد أدت رسالة تاريخية هامة، حيث دخلت في زمرة الخالدين في تاريخ بعث الأمة العربية، وذلك؛ من خلال تأكيدها على ضرورة مسيرة الوحدة في الفكر، وأن الوحدة في سياسة آل السعود هي ضرورة حياتية للعرب للدفاع عن وجودهم في ابسط أشكاله وصوره، ذلك لأنه حين تتقدم مسيرة الوحدة تكون الانتصارات والعزة القومية وحين تتراجع يكون التشرذم والفجائع والضياع، وعليه فالمملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين وبتأييد جميع فئاتها تعلن دائما أنها تمد يدها إلى كل دولة أو قطر أو شعب عربي يرغب في الوحدة أو الاتحاد أو التعاون العربي، إيمانا منها برسالة الأمة العربية السمحة، ومن محافظة المملكة اجتماعيا على القيم والتقاليد العربية والإسلامية ومن التاريخ العربي والتراث والقيم الروحية المتطلعة إلى مجتمع تسوده الحرية والعدالة والتكافؤ في الفرص.

والمملكة حريصة على إعطاء كلمتها في مختلف المجالات العربية، فهي دائما تبدأ بالتقارب والتآزر بين مختلف وجهات النظر العربية، وتحث دائما على صلاح العرب، ويرجع ذلك إلى حكمتها، ووزنها وتصميمها على ما تقوله وما تعد له، ومن أجل هذا كله، دأبت بقيادة خادم الحرمين الشريفين على توجيه النداء أثر النداء إلى ملوك ورؤساء الدول العربية مهيبا بهم إلى الاجتماع على مستوى القمة كلما جد جديد على الساحة، وغني عن القول، بأنه أول من يلبي النداء، وأول من يدعو إليه وخادم الحرمين يستغل دائما هذه الاجتماعات واللقاءات لشرح القضايا

العربية وملابساتها، فالقضايا العربية دائما حاضرة بفكرة ولا يغفلـــها، ويطرحـــها دائما في أوليات خطبه، محافظة منه على العروبة، وما ارتبط بها من قيم.

إن للمملكة مسؤوليات كبيرة تجاه الدول العربية لذلك نجدها حاضرة في كل اللقاءات العربية وفي صدرها مؤتمرات القمة، والتي لها فيها الدور المتميز، ذلـــك؛ لأن الاعتدال والواقعية هما المحرك الأساسي لسياسة خـــادم الحرمـــين، فجـــهوده حاضرة في نطاق التضامن العربي، وأن المملكة بقيادته تؤكد دائما التزاماتهـــا إزاء الأخوة العرب طبقا لمبادئ وأهداف ميثاق الجامعة العربية، فهي تبـــذل وتعطـــي بصمت وحكمة لدعم كل قضية فيها خير للعرب والمسلمين.

من خلال هذه المبادئ انطلقت المملكة على أسس ومبادئ ثابتة مـــن أجـــل وحدة الصف العربي، إيمانا من خادم الحرمين الشريفين بقيمة الوحدة وبقيمة المصير المشترك، لذا عملت المملكة في ضوء سياستها الخارجية إلى تدعيم أي جهد يـــؤدي إلى جمع وتوحيد الصف العربي وعليه ما زالت المملكة من البارزين والمســـاهمين في الجامعة العربية منذ تأسيسها عام ١٩٤٥م، ذلك لأن الجامعة العربية تعتبر بمثابـــة الوعاء الوحيد الذي يمكن أن تتجمع فيه الإرادة العربية.

وكمبدأ عام لا يمكن لأي كيان سياسي أن يتحرك إلا إذا كانت له إرادتـــه الجماعية، وهذا ما تسعى إليه القيادة السعودية التي تؤكد دائما علـــى مصداقيـــة العمل العربي المشترك المتصل بقواعد وضوابط وأطر السلوك السياســـي العـــربي، والممارسة العملية، وكل ذلك حيال الجامعة العربية وعالمها الخارجي لكي يتحقـــق التضامن العربي، وعليه جاء التزام المملكة بالمساهمة والمشـــاركة بوضـــع المواثيـــق العربية وما ترتب عنها من التزامات متبادلة، وكل ذلك على أسس ميثاق جامعـــة الدول العربية الذي يعد أول وثيقة عربية جماعية وضعت أسسا للعلاقات العربيـــة بين الدول العربية، ويجدر بنا الإشارة إلى أن المملكة قد وقعت معاهدات ومواثيـــق ثنائية متعددة الأطراف مع بعض الدول العربية، قبل وضع ميثاق جامعـــة الـــدول العربية الذي حددت مواده ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨ المبادئ والأحكام الـــتي ينبغـــي مراعاتها في العلاقات العربية في إطار الجامعة.

وإيمانا من المملكة بدورها كمنبر لمعالجة كافة القضايا العربية ومن خلال قناعة المملكة بتحمل آمال الأمة العربية وهمومها ورغباتها؛ سعت المملكة مـــن خـــلال

الجامعة العربية وبالذات من خلال ميثاق الجامعة، ومعاهدات الدفاع المشترك، على التركيز على قضية العرب المركزية الأولى "القضية الفلسطينية" حيث ثبت للمملكة بالوقائع التي تشكل الدليل الحاسم الذي لا يقهر أن أي انكسار يلحق بالقضية الفلسطينية هو انكسار قومي عام يلحق بجميع الأقطار العربية بالمباشر وغير المباشر، وأن أي تقدم لصالح القضية الفلسطينية هو تقدم محرز لصالح العرب.

أن المملكة طالبت وباستمرار من خلال الجامعة العربية إلى النظر لأي صواع عربي- عربي من زاوية انعكاس ذلك على النضال الفلسطيني المسلح، كما أنها تنظر للإيجابيات العربية بمقدار ما تقدمه من دعم نوعي وكمي للقضية الفلسطينية في تعزيز مواقعها القتالية وأدواتها الهجومية والدفاعية، وحرية تحركها، وفي تقوية الجانب التعبوي لها، وعليه عززت المملكة دور الجامعة العربية لحماية القضية الفلسطينية، والتأكيد على ضرورة خلق موقف عربي واحد متناسق حيال القضايا المصيرية التي تهم الشعب العربي وعلى رأسها قضيتنا الفلسطينية.

كانت المملكة وما تزال تعتبر قضية فلسطين قضيتها الأولى، لذا بذلت الجهد والنفس والمال في سبيل نصرتها وشد أزر أهلها، وموقف المملكة قيادة وحكومة وشعبا، موقف ثابت وواضح تجاه هذه القضية منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى يومنا هذا، ذلك لأن فلسطين وأهلها جزء لا يتجزأ من الأمة العربية والإسلامية، كما أن فلسطين هي أرض المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وأرض الإسراء والمعراج والمقدسات الإسلامية، ومن هذا الأساس تعتبر المملكة القضية الفلسطينية أولى تلك القضايا التي ناصرتها في كل مراحلها لتظل كما كانت أرضا عربية إسلامية.

وحقيقة الأمر فإننا لا نستطيع أن نعرض كل الحقائق التاريخية لمواقف المملكة الثابتة والمساندة تجاه القضية الفلسطينية منذ الإرهاصات الأولى لمأساة فلسطين وأهلها، وليومنا هذا، وذلك لكونها حقائق ومواقف كثيرة وطويلة، لكننا نستطيع أن نسجل بعجالة بعض الحقائق التاريخية لمواقف المملكة تجاه هذه القضية التي تعرف بأنها أطول القضايا السياسية المعاصرة عمرا في القرن العشرين، إذ أنها تجاوزت ثلاثة حروب عالمية، وهي لم تحل بعد، بل أكثر من ذلك، فهي في أثر كل حرب عالمية أو إقليمية، تزداد تعقيدا، ومن عمر هذه القضية الزمني تصدى المغفور له الملك عبدالعزيز بمختلف المؤامرات التي حيكت وتحاك تجاه هذه القضية حيث رفض

الملك عبدالعزيز منذ البداية جميع الاتجاهات المنحازة إلى تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين لإقامة وطن قومي لهم على أرضها المقدسة، وعليه رفض الملك عبدالعزيز عام ١٩٤٧م قرار التقسيم رقم ١٨١ الذي اتخذته الجمعية العامة في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧ والذي يوصي بتقسيم فلسطين مع البقاء على الوحدة الاقتصادية ونحن هنا في هذا الصدد نؤكد على أن هيئة الأمم المتحدة لابد وأن تتحمل المسؤولية الكبرى في مأساة الشعب الفلسطيني، أي أنه ليس من العدل أن يحرم الشعب الفلسطيني (المسلمون والمسيحيون واليهود) من حقهم في تقرير المصير، وذلك بقرار تقسيم يمنح٥٧ بالمائة من الأراضي الفلسطينية لدولة يهودية تحت السيطرة الصهيونية، ولكن بعد مرور حوالي ٤٨ عاما على الاحتلال، وبعد مرور٣٥عاما على تأسيس منظمة التحرير عام ١٩٦٤ فمما لا شك فيه، أن هذا القرار نفسه الذي سلب الفلسطنين حقهم وشردهم من أرضهم يستعمل الآن كأداة لإعادة حقهم.

وإزاء هذا التقسيم المأساوي الذي رفضته المملكة بقرار من الملك عبدالعزيز الذي قرر الدفاع معنويا وعسكريا عن فلسطين، وعليه شارك الجيش السعودي عام ١٩٤٨م بالدفاع عن أرض فلسطين العربية، وأخذت المملكة على عاتقها بلورة صيغة عربية للدفاع عن فلسطين، حيث أكدت المملكة على ضرورة مواجهة هذا الاعتداء، وفقا لما تضمنته المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية التي تؤكد مبدأ المساعدة المتبادلة المتمثل في وجود المواجهة الجماعية لأي عدوان تتعرض له إحدى الدول الأعضاء في الجامعة.

ولتحقيق الوحدة الوطنية للشعب الفلسطيني كثفت المملكة دورها الإستراتيجي، ووظفت إمكاناتها وقراراتها القوية لحماية فلسطين، وهذا ما نهجه الملك سعود الذي سار على الركيزة الأولى التي رسمها الملك عبدالعزيز تجاه القضية الفلسطينية، كذلك ناضل الملك فيصل لكبح الأطماع الصهيونية ضد احتلال الأرض الفلسطينية، وأكد على عروبة فلسطين وعلى سيادتها القومية، ورفض التجزئة بكل أشكالها، ورفض الوطن القومي اليهودي، والهجرة الصهيونية كذلك أولى الملك خالد القضية الفلسطينية كل الاهتمام، حيث قدم كل العون والدعم للشعب الفلسطيني، وسعى جاهدا إلى ضرورة استقلال فلسطين والمحافظة على عروبتها ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود...

ونتيجة لتطور الأحداث سريعا أتسع نطاق القضية الفلسطينية، بسبب دخول قوى عالمية مساندة لادعاءات إسرائيل، وقد أستمر مع ذلك الدعم والالتزام السعودي لهذا التطور، واستمر الجهاد السعودي تجاه هذه القضية من جلالة الملك عبدالعزيز إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، الذي أدرك أبعاد هذه القضية وأخطارها، حيث وضع جهده ووقته وإمكانات مملكته من أجل نصرة هذه القضية، وعليه تعتبر القضية الفلسطينية من أبرز تلك القضايا التي تدعمها المملكة، حيث أرتضت لها ما ارتضاه إجماع الشعب الفلسطيني والعربي، إدراكا منها للخصوصية التي تنبع من قدر القضية الفلسطينية، حيث أدركت أيضا خلالها بعد المسؤولية الملقاة على عاتقها، لذلك كلما قامت ثورة فلسطين إلا ودعمتها وساندتها المملكة، وما عقد مؤتمر سياسي إلا ودعت إليه المملكة المناضلون من كافة أبناء الأمة العربية.

وللمملكة كما أشرنا مساهمات كبيرة بوضع أسس الثورة الفلسطينية، وما إن نشأت منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤م إلا ودعمتها وساندتها المملكة، وذلك لإعادة الحق الفلسطيني وتقرير المصير، وعليه أيضا أكدت المملكة كل الخطوات الإستراتيجية التي أتخذتها لتحقيق أهدافها في تحرير فلسطين، وحثت أيضا على تنامي الوعي العربي لنصرة هذه القضية، ولشرح أهداف المشاريع الصهيونية في المنطقة، وليصبح الصراع عربيا إسرائيليا، ولتبقى القضية الفلسطينية جوهره، ومن هذا الاهتمام تجاه القضية الفلسطينية ساندت المملكة القوة المسلحة التي اعتبرت الأداة الرئيسية لهذا الصراع سواء أخذت شكل الحرب التي نشبت أعوام ١٩٤٧، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، أو شكل الكفاح الفدائي المسلح الذي برز مع نشأة فصائل المقاومة الفلسطينية.

وهنا نشير إلى ذلك القرار السياسي والاقتصادي الخطير الذي إتخذته المملكة خلال حرب اكتوبر والمتمثل بقطع النفط عن دول أوروبا وأمريكا، وقد كان هذا القرار قرارا سياسيا مسؤولا وخطيرا في آن واحد، كونه يستند إلى المشروعية العربية في الدفاع عن نفسها ضد أي عدوان خارجي، مستخدمة في ذلك كافة الأسلحة التي تملكها، وكان سلاح البترول مؤثرا في مجريات الحرب، أكثر من الأسلحة التقليدية، لأنه أفرز قرارا سياسيا دوليا أثر في تلك الحرب.

وفي عام ١٩٧٤ ساندت وأيدت المملكة حصول منظمة التحرير الفلسطينية على إعتراف جامعة الدول العربية الرسمي بها، كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وأيدت المجلس الوطني الفلسطيني الذي يعتبر السلطة التشريعية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومنذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا، وعلامات التأييد المادي والمعنوي بارزة في حياة الشعب الفلسطيني، وليس من المغالاة الإشارة في هذا المقام إلى ما أقرت به القيادات الفلسطينية ذاتها على دعم المملكة لمنظمة التحرير الفلسطينية، ذلك لأن دعمها له تأثير كبير في حجمه وتأثيره ماديا ومعنويا ودبلوماسيا.

إضافة لذلك وبفضل سياسة خادم الحرمين شاركت المملكة الأشقاء العرب في مشروع السلام العربي الذي أقر بالإجماع في مؤتمر القمة العربية الثاني عشر المنعقد في فاس بالمملكة المغربية في ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨١م ومن ٦ إلى ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٢م، الذي أعاد تأكيده مؤتمر القمة الاستثنائي للدول العربية المنعقد في الدار البيضاء بالمغرب في الفترة من ٧-٩ أب/ أغسطس ١٩٨٥م، وكذلك الجهود والإجراءات ذات الصلة الرامية إلى تنفيذ مشروح فاس، والتي هي مساهمات هامة تجاه تحقيق حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف عن طريق التوصل إلى سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط، وعليه كان للملك فهد دورا بارزا في أوائل أب (أغسطس) ١٩٨١ وكان حينذاك (وليا للعهد) من خلال طرحه لمبادرة السلام السعودية في الشرق الأوسط والتي تضمنت ثمانية بنود كان أبرز ما فيها، انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها في العام ١٩٦٧ بما فيها القدس العربية وإزالة المستعمرات التي إقامتها في الأراضي المذكورة، تأكيد حق الشعب الفلسطيني والتعويض على من لا يرغب في العودة، وخضوع الضفة العربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة لا تزيد عن بضعة أشهر، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس، وتأكيد حق دول المنطقة في العيش في سلام.

ونظرا لكون هذه المبادرة كانت من أكثر المبادرات السلمية قابلية للتنفيذ، فقد حازت على اهتمام عدد كبير من دول العالم، إذ أيدت أوروبا الغربية هذه المبادرة على لسان وزير خارجية بريطانيا وقتئذ اللورد (كارينفتون) ورئيس دورة المجلس الأوروبي آنذاك، الذي قال: "إنها خطوة مهمة جدا في طريق الوصول إلى

حل لازمة الشرق الأوسط وإن من الضروري الآن الانطلاق من المبادرة لعقد مؤتمر دولي يبحث الأزمة بالتفصيل تباركه جميع الدول المعنية بأزمة المنطقة" كما رأت الولايات المتحدة في المبادرة السعودية إيجابيات لا يمكن تجاهلها.

وما إن انطلقت الانتفاضة الفلسطينية في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٧م والتي تعتبر نقلة هائلة فيما يتعلق بأداة ممارسة الصراع التي غدت تقوم على المقاومة المدنية العنيفة التي تعتمد على المشاركة الشعبية الواسعة في عملية مواجهة طويلة تستهدف شل الآلة العسكرية للعدو وليس تحطيمها، وفي غضون هذه الانطلاقة الشعبية العارمة التي أدخلت تعبيرا جوهريا على نمط النضال الفلسطيني، كانت المملكة في طليعة المساندين لها والمدافعين عن إستمرارها، حيث كانت المملكة الدولة العربية الإسلامية الأولى التي شكلت لجانا شعبية لجمع التبرعات لهذه الانتفاضة الفلسطينية، وعليه بقيت المملكة تقدم ستة ملايين دولار كدعم شهري يصل إلى فعاليات الانتفاضة داخل الأرض المحتلة، ولم تقتصر رعاية المملكة داخل الأرض المحتلة، بل امتدت لتصل اللاجئين الفلسطينين أينما وجدوا، إذ حرصت المملكة على الجانب التربوي والتعليمي لأبنائهم.

وانطلاقا من إيمان المملكة الكاملة بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني ودعمها للمنظمة، فقد أعلنت المملكة قائدا وحكومة وشعبا عن دعمها وتأييدها لقرار المجلس الوطني الفلسطيني خلال دورته التاسعة عشرة التي انعقدت في النصف الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٨ في الجزائر، والتي تضمنت إعلان قيام الدولة الفلسطينية، وعليه رحبت المملكة بتأييدها ودعمها لهذا القرار الذي يعتبر تعزيزا للشرعية الدولية ولقرارات القمة العربية.

ولدعم منظمة التحرير الفلسطينية وإبرازها على الساحة العربية والدولية، ساهمت المملكة بمؤتمر القمة العربي الاستثنائي المنعقد بالدار البيضاء في الفترة ٢٣-٢٦ آيار (مايو) ١٩٨٩ والذي دعمته المملكة ليكرس مسيرة السلام العربية، ويؤكد الأسس التي قامت عليها خطة السلام العربية التي أقرها مؤتمر القمة العربي الثاني عشر بفاس، إذ دعمت السعودية من خلاله قيام الدولة الفلسطينية المستقلة. ونظرا لأن المملكة دولة أمن وسلام وإستقرار، لذا فهي مع السلام، ولكن ليس على حساب سلامة المصير الوطني لأي شعب عربي أو المصير القومي للأمة العربية...

وليس على حساب حق العرب في سيادتهم على ترابهم، وفي حياة كريمة على أرضهم، وإنما تسعى إلى سلام يمني بالعطاء والعزة، وتأكيدا لدورها في السلام وفي إطار دعمها لكافة المحاولات والمساعي السلمية الهادفة إلى تحقيق سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط ضمن الشريعة الدولية وقرارات الأمم المتحدة على أساس استرجاع الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة، واستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني، أيدت ودعمت عقد المؤتمر الدولي للسلام برعاية الأمم المتحدة ومشاركة الدول الخمسة الدائمة العضوية جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني، والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن باعتباره الوسيلة الوحيدة المناسبة لتسوية النزاع العربي- الإسرائيلي تسوية سليمة عادلة وشاملة.

كما رحبت المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين بإعلان المبادئ الفلسطينية- الإسرائيلية التي وقعت في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ في البيت الأبيض بواشنطن، والمعروف ب (اتفاق غزة- أريحا) وعلى ذلك شجع وأيد خادم الحرمين هذه الخطوة التاريخية، وتمنى خادم الحرمين تحقيق السلام بما يرضي الشعب الفلسطيني ويحقق له التقدم والرفاهية، وللمملكة أيضا دعمها الغير المسبوق لصالح سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني كواحدة من الدول الكبرى المانحة والتي التزمت بالعطاء والسخاء، حيث قدمت في البداية لصالح دعم مناطق الحكم الذاتي (٢,٤) مليار دولار، وهذا يعبر عن دور المملكة الحيوي والريادي في تكريس الأمن والسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، كما أن المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين تؤدي دورا مهما أيضا في بناء استقرار المنطقة، ذلك لكونها تشكل قاعدة نفوذ وقوة مؤثرة لصالح جهود السلام، كما لها تأثير كبير في صياغة النظام العالمي الجديد.

والمملكة تجدد دائما على تأكيد موقعها الثابت إزاء عملية السلام الشامل والدائم والعادل في المنطقة على كافة المسارات وفق مؤتمر مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام وقرارات الشرعية الدولية، وخاصة قرارات مجلس الأمن ٢٤٢، ٢٣٨، ٤٢٥، وعليه جاءت قمة دمشق في السابع من شره ٦-١٩٩٦ لتؤكد على ضرورة تحقيق موقف عربي موحد يدفع مسيرة مدريد إلى الأمام، وعلى ذلك رحب خادم الحرمين بما تمخضت عنه القمة الثلاثية التي ضمت إلى جانب المملكة

سوريا، مصر، وأكدت المملكة من خلال حضورها على أنها تعمل دوما على تقريب الجهود الرامية إلى مواصلة عملية السلام في المنطقة والتمسك بجميع الاتفاقات التي وقعت في إطار ها.

وتعبيرا عن رغبة المملكة السياسية، والتضامن العربي جاءت مشاركة المملكة في مؤتمر القمة العربي المنعقد في القاهرة ٢١-٧-١٩٩٦ لتؤكد على ضرورة التضامن العربي والوحدة العربية، ودعما لعملية السلام أكد خادم الحرمين الشريفين خلال ترأسه لجلسة مجلس الوزراء في ٢٢-٧-١٩٩٦ "أن المجتمعات العربية تمر اليوم بمتغيرات تستوجب منا أن نقول نعم للسلام الرشيد والتضامن ولا للحرب، والفرقة وأن نهتم بأماني شعوبنا وتطلعاتها إلى حياة حرة كريمة وسط عالم يموج بالفتن والاضطرابات والقلاقل "كما أكد خادم الحرمين" حرص المملكة على أن يسود العالم أجواء من الحق والعدل والخير والسلام تحقيقا لما تطمح إليه المجتمعات العربية من تنمية اجتماعية واقتصادية تسمو بها في مدارج الرقي والتقدم وأن لا يكون هناك مكان لمن يسعى إلى تشتيت الجهد العربي وتمزيقه وتحقيقا للعدل والسلام، جاءت زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبدا لعزيز "آل سعود ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني" للولايات المتحدة في ٣-٥ جمادى الآخر ١٤١٩هـ من ٢٣-٢٥ سبتمبر ١٩٩٨ لتؤكد أهمية تفعيل عملية السلام، وتحقيق التعاون من أجل إيجاد سلام شامل وعادل مبني على أساس قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٣٢٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام، وأبدت المملكة استعدادها لدعم جميع ما يوافق عليه الجانب الفلسطيني لخدمة السلام، وبنفس الوقت أكدت على ضرورة استئناف المفاوضات على المسارين السوري واللبناني لعملية السلام في أقرب فرصة ممكنة من اجل تواصل السلام الشامل في المنطقة، وأعربت عن تأييدها لتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي رقم ٤٢٥، ٣٢٦.

ونخلص أخيرا في حديثنا عن مواقف الملك فهد الداعمة للقضية الفلسطينية بأنها مواقف كثيرة ومتعددة، ومساعداته لأبناء الأرض المحتلة واللاجئين والمبعدين عن ديارهم كانت في المقدمة وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين حينما أدان أبعاد إسرائيل ل ٤١٨ فلسطين من الأراضي المحتلة، حيث طلب خادم الحرمين الشريفين لمنع إسرائيل من الاستمرار في سياستها التعسفية ضد المواطنين وعودة

المبعدين إلى ذويهم، وختاما نحن لا نريد أن نحصي الدعم المادي الذي اتخذ أكثر من شكل، حيث وصلت المساعدات وكما أسلفنا إلى أكثر من مليارين من الدولارات، كما أنه يدخل ضمن هذه المعونات والمبادرات الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين، وقد بلغت جملة المساعدات السعودية في هذا الخصوص ١٩ مليون دولار عام ١٩٩١م، وفي الأشهر الأولى لعام ١٩٩٥م بلغت الدفعة الأولى من المساعدات ٣,٣٦ مليون دولار، كما أن للملك فهد دورا ملحوظا في إنقاذ المسجد الأقصى وقبة الصخرة وهذا ما سنبينه في حديثنا عن علاقات المملكة على الصعيد الإسلامي، ذلك لأن قضية المسجد الأقصى يأتي الاهتمام بها من منطلق خاص وذلك لما للقدس من موقع هام في المقدسات الإسلامية.

إلى هنا لقد عرفنا أن الإستراتيجية السياسية الثابتة للمملكة والتي تعتمد عليها في تنسيق سياستها الخارجية مع الدول العربية هي بلا شك إستراتيجية ذات أهداف واضحة تتمثل في الاتصال وتبادل المعلومات، وشرح وجهات النظر حول الموضوعات العامة والمشتركة بين مختلف الأطراف العربية، وذلك لتحقيق الاستقوار الأمن ي وتأكيد السيادة الوطنية للبلاد العربية، وفي إطار هذه الإستراتيجية الواضحة المعالم والأهداف؛ عمل خادم الحرمين الشريفين على سيادة ووحدة لبنان، حيث أولت المملكة القضية اللبنانية محور عملها منذ أن انفجرت الحرب الأهلية في لبنان والتي استمرت حوالي ١٦ عاما، فشردت أبناء الشعب، وقضت على مظاهر الحضارة والتفتح والجمال التي كان لبنان متميزا بإستمراريتها، ومن خلال هذه الأزمة قامت المملكة بدور يشهد له كثيرا، حيث بقيت المملكة موجودة على مسرح الأحداث، واستطاعت من خلال دبلوماسيتها المرنة أن تلعب دورا مهما لتأكيد وحدة لبنان، وجمع شمل اللبنانيين وذلك من خلال إيجاد مخرج سليم لهذه الأزمة.

وبفضل السعي الكبير لخادم الحرمين الشريفين، والذي كان له الدور المميز والكبير في طرح القضية اللبنانية والسعي لحلها، وقد تمثل هذا من خلال قرار مؤتمر القمة العربي الطارئ المنعقد في الدار البيضاء في الفترة من ٢٣-٢٦ أيار/ مايو ١٩٨٩ م والذي أسفر عن تشكيل اللجنة الثلاثية العربية تحت إشراف كل من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وجلالة المغفور له الملك الحسن الثاني (ملك المملكة المغربية) وفخامة الرئيس الجزائري آنذاك الشاذلي بن جديد.

وعلى ضوء ذلك تكللت جهود المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لعودة الاستقرار والسلام إلى ربوع لبنان، وقد توجت هذه الجهود بنجاح الملك فهد في دفع القوى السياسية اللبنانية إلى اتفاق الطائف التاريخي في ٢٢ أكتوبر عام ١٩٨٩، والذي أسفر تنفيذه عن سحب أسلحة الميليشيات اللبنانية والبدء في انتخابات لبنانية بعد توقف كبير بسبب الحرب الأهلية، وعليه أوصل اتفاق الطائف لبنان إلى الاستقرار وعودة الروح إلى الدولة اللبنانية، ولا شك أن ما تنعم به لبنان حاليا من أمن واستقرار هو نتيجة مؤتمر الطائف، وما تلا هذا المؤتمر من توجيهات حكيمة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد، كذلك جسد هذا الاتفاق القدرة العربية على حل المشكلة اللبنانية، وشكل الصيغة الممكنة والأفضل للحل والتي اكتسبت ثقة عربية ودولية في آن واحد.

يتضح لنا أن كل من يتتبع ويحلل السياسة الخارجية للمملكة من أجل إنقاذ لبنان، ليدرك أن للمملكة دورا واضحا ومبادرات مستمرة ليس لتسجيل مواقف سياسية، أو لتحقيق مكاسب دبلوماسية، ولكنها كانت مواقف واضحة وصريحة تتوافق مع الإستراتيجية السياسية الثابتة التي تعتمد عليها المملكة تجاه القضايا القومية المصيرية التي ترتقي لمستوى الخطر الذي يهدد امتنا العربية، وتأكيدا من المملكة لدورها الريادي في إنقاذ لبنان وتمكين شعبه من التغلب على الآثار التي خلفتها الأزمة، جاءت تبرعات خادم الحرمين الملك فهد للبنان، وذلك استمرار لأداء الواجب المستمر في المسيرة العربية وإيمانا بأهمية العمل الدؤوب على إقرار الاستقرار والأمن، ولتأكيد هذا كانت المملكة وراء صندوق الدعم والمساعدة للبنان، وهذا ما أكده الأمير سعود الفيصل حينما أعلن أن البداية هي مليار دولار راس مال صندوق الدعم، وقد اقترن هذا الدعم من المملكة بجولة أوروبية باشرتها المملكة إلى جانب اللجنة الثلاثية العليا العربية.

ونظرا لأن أعمار لبنان هو بذاته أعمار للمملكة، كان البذل السعودي حاضرا وقويا، وعلى ذلك قدمت المملكة الكثير من المساعدات العينية للبنان، فمثلا في عام ١٩٩٠ قدم الملك فهد مساعدة عينية قيمتها ستون مليون دولار لدعم بترول ومعدات الجيش ولقوى الأمن، كذلك قدمت المملكة في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥ مائة مليون دولار تعتبر جزءا من مساهمات كبرى بلغت حوالي ثلاثة ملايين ريال مساعدات وقروضا للبنان، إضافة إلى بعثات من الصندوق السعودي

للتنمية لإصلاح ما دمرته الحروب، وقد استمرت هذه المساعدات حتى لضحايا العدوان الإسرائيلي المستمر بجنوب لبنان، حيث أدت هذه المساعدات إلى الاستمرار بالإسراع بعودة الحياة الطبيعية التي أخذت تدب بين المواطنين الذين استهدف الاعتداء الإسرائيلي مدنهم وقراهم وبلداهم، وعلى ذلك وضعت المملكة بقيادة الملك فهد ثقلها الدبلوماسي في مختلف المحافل الدولية للضغط على إسرائيل لتنفيذ القرار ٤٢٥ والقاضي بجلاء إسرائيل عن كل الأراضي اللبنانية التي تحتلها.

وأخيرا نخلص للقول في هذا المجال أن المملكة هي الأكثر اهتماما بإعادة الدم إلى شرايين الدورة الاقتصادية اللبنانية، وذلك من خلال دفع مسيرة الإنماء والأعمار، ويبقى هذا السخاء موقفا تاريخيا في تاريخ لبنان والمملكة والتاريخ العربي المجيد، وإلى جانب اهتمام المملكة بنصر القضايا القومية المصيرية تجاه الأشقاء العرب، فقد قامت ما بوسعها لدعم الدول العربية، وذلك للنهوض بها، وعلى هذا فإن للمملكة دورا بارزا لمساعدة ومساندة اليمن في مختلف المشاريع التنموية، وعلى ذلك أتسع حجم برنامج المساعدات السعودية لليمن، حيث بلغ إجمالي المنصرف على القطاعات المختلفة ومشروع الأعمار في ذمار والدعم السنوي الذي تقدمه السعودية إلى اليمن ٦٠٨، ٨٩٩، ١٧ مليون دولار وذلك لدعم قطاعات الصحة، الطرق، المواصلات، والأعمار، والطيران المدني، الأرصاد، الري والزراعة، المياه والمجاري، الكهرباء، الإعلام، والدعم السعودي لليمن دائم ومستمر في كل المحن والمآسي فقد هبت السعودية لنجدة الأخوة في اليمن، حيث أقامت المملكة في أعقاب زلزال ذمار جسرا جويا طيلة الأيام الأولى للزلزال اشتمل على الأغذية والأدوية.

وتحرص السعودية بشكل منتظم لتطوير اليمن وتنميته، ولذلك فالدعم المادي مستمر حيث ساهمت السعودية في إنشاء العديد من المستشفيات والمراكز الصحية ومراكز الهلال الأحمر، فقد تم تأسيس وتجهيز وتأثيث هذه المرافق الصحية بأحداث المستلزمات الطبية ووسائل التقنية الحديثة، ويعتبر مستشفى السلام في صعده من أبرز المشاريع السعودية التي نفذت، وكذلك مستشفى البيضاء، ودعم برنامج منظمة الصحة في اليمن، وبرامج مكافحة البلهارسيا والملاريا.

ولا شك أن المساعدات السعودية لليمن متنوعة ومستمرة وللمملكة مساعدات تمثلت في تنفيذ العديد من المشاريع الهامة مثل طريق ذمار، رداع،

البيضاء، وطريق الحديدة، وصعده ومشروع الميكروويف الرابط بين صنعاء وتعز والحديدة والمخا.

وفي مجال الزراعة نلاحظ أن للمملكة مساهمات في ذلك، فقد ساهمت المملكة في حفر العديد من الآبار الارتوازية، وشق الطرق الزراعية، وتأمين الآلات ودعم الإرشاد الزراعي، ومواجهة الجفاف.

وللمملكة أيضا دور هام في بناء وترميم المساجد والمنشآت الدينية في اليمن، وقامت بإنشاء مجمع معهد القضاء العالي في صنعاء، ومجمعات المحاكم الشرعية، وفي مجال الطيران المدني والأرصاد الجوية، قامت بتوسيع وتطوير مطار صنعاء الدولي، وإنشاء المرافق المرتبطة به، وتدريب الكوادر اليمنية وفي مجال الإعلام أنشأت المقر الرئيسي لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) وزودت مؤسسة الصحافة اليمنية بمطبعة متكاملة، وقدمت لتلفزيون اليمن محطة تلفزيونية حديثة.

من أجل التضامن العربي، قامت بحشد كل طاقاتها للحفاظ على وحدة اليمن وعدم الدخول في المهاترات الإعلامية، وإدراكا منها لهذه الأبعاد اتبعت سياسة المرونة في علاقاتها مع الجارة الشقيقة اليمن، لأن تاريخ هذه العلاقات بين الجارتين الشقيقتين ووشائج القربى والمحبة التي تربطهما قديمة وطويلة، وقد تطورت هذه العلاقات بشكل مستمر وكبير، حيث سعى الطرفان إلى إيجاد مجتمع آمن ومستقر.

وتأكيدا لتطلع خادم الحرمين الشريفين الإستراتيجي نحو منطقة مستقرة وآمنة، وخالية من النزاعات فقد بذلت المملكة بقيادته الحكيمة مساعيها لإنهاء الخلاف الحدودي مع اليمن وعليه سعت المملكة لإنهاء هذه المشكلة وتطبيع العلاقات بين البلدين، وذلك من خلال إعلان التوقيع على مذكرة التفاهم السعودية اليمنية في مكة المكرمة، حيث عكست هذه المذكرة قدرة المملكة على حل الخلافات بالحكمة والحوار ودون وساطة، ونظرا لان هذه المذكرة التفاهمية تعتبر كما وصفها خادم الحرمين الشريفين بأنها تأكيدا وتعزيزا للروابط والعلاقات الأخوية، ونموذجا يحتذى لكل الخلافات العربية، لذا سنقدم نص هذه الاتفاقية:

المادة الأولى: يؤكد الطرفان تمسكهما بشريعة وشرعية وإلزامية معاهدة الطائف، الموقعة في ٢-٥-١٩٢٤، وملاحقها، وهي المعروفة باسم معاهدة الطائف التي يشار إليها باسم المعاهدة.

المادة الثانية: تشكل لجنة مشتركة بعدد متساو من الطرفين مهمتهما تحديد العلاقات المقامة، طبقا لتقارير الحدود الملحقة بالمعاهدة الموجود منها والمندثر وذلك ابتداء من نقطة الحدود. رصف البحر شمال الرأس المعوج واستخدام الوسائل العلمية الحديثة بإقامة العلاقات السارية عليها مع الاتفاق مع شركة متخصصة لتنفيذ ذلك وتقوم الشركة بعملها تحت إشراف اللجنة.

المادة الثالثة: تستمر اللجنة الحالية المشكلة من البلدين في عملها لتحديد الإجراءات اللازمة والخطوات التي تؤدي إلى ترسيم ما تبقى من الحدود وبدءا من جبل السار وحتى الحدود بين البلدين بما في ذلك الاتفاق على كيفية التحكم في حالة الاختلاف بين البلدين.

المادة الرابعة: تشكل لجنة مشتركة تتولى التفاوض بشأن تعيين الحدود البحرية طبقا للقانون الدولي ابتداء من نقطة الحدود على ساحل البحر الأحمر المشار إليه في المادة الثانية أعلاه.

المادة الخامسة: تشكل لجنة عسكرية رفيعة المستوى من الطرفين لضمان منع أي إستحداثات أو تحركات عسكرية أو غيرها وذلك على الحدود بين البلدين.

المادة السادسة: تشكل لجنة وزارية مشتركة لتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية بين البلدين وتعزيز أوجه التعاون بينهما، وتبدأ هذه اللجنة عملها خلال ٣٠ يوما من تاريخ التوقيع على هذه المذكرة.

المادة السابعة: تعيين لجنة عمليات مشتركة للعمل على تحقيق ما سبق وتسهيل مهمات اللجان المذكورة وإزالة ما قد يعترض سبيلها من معوقات أو صعوبات.

المادة الثامنة: يؤكد البلدان التزام كل منهما بعدم السماح باستخدام بلاده قاعدة ومركزا للاعتداء على البلد الآخر أو بالقيام بأي نشاط سياسي أو عسكري أو إعلامي ضد الطرف الآخر.

المادة التاسعة: من أجل الاستمرار بالمحافظة على هيئة الأجواء الودية المناسبة لإنجاح المفاوضات يلتزم كل طرف بعدم القيام بأي نشاط عدائـــي ضـــد الآخر.

المادة العاشرة: ليس في هذه المذكرة ما يتضمن تعديلات لمعاهدة الطائف وملاحقـها بما في ذلك تقارير الحدود.

المادة الحادي عشرة: يتم ضبط وتدوين كل ما يتم بحثه في اللجـــان المذكـــورة في محاضر يوقع عليها من قبل المسؤولين.

وفي هذا الصدد نذكر أنه تأكيدا لعروبة وانتماء المملكة عبرت عن أسفها لمـا جرى من استنزاف للموارد البشرية والمادية في اليمن الشقيق، حيث دعت المملكـة بقيادة خادم الحرمين الشريفين إلى حل وحيد ومعقول لإنهاء النزاع بين الأشـقاء في اليمن، ولذا بذلت المملكة قصارى جهودها لحل هذه الأزمة والتسامح بين الأشـقاء لما فيه المصلحة العليا للأمة العربية ودعم تضامنها وخدمت قضاياهـــا، وعملـت المملكة جاهدة على احتواء الخلاف بين اليمن- واريتيريا، إذا عبرت المملكة عـــن ارتياحها العميق لما توصلت إليه اليمن واريتيريا من اتفاق بشأن جزر حنيش اليمنية عن طريق التحكيم الدولي في أعقاب الجهود الدبلوماسية التي قامت بها فرنسا.

كما يحسن بنا أن نشير بفخر واعتزاز إلى أن المملكة ما زالت تحرص علـــى دعم الدول العربية، من خلال تقديم المساعدات والالتزامات والمعاونات لها بشـكل سخاء، وعليه نجد أن من البلدان الأكثر أهمية للمملكة هي الأردن، فالمملكة مجاورة للأردن من الشمال، وبين الشعبين علاقات عريقة، حيث أن العادات والفلســـفة الاجتماعية والتجارية لكل البلدين متشابهة وتأكيدا للحفاظ على العلاقـــات بـــين البلدين، عززت المملكة علاقاتها مع الأردن، خاصة بعدما غادر الأمير عبد الله بـــن الشريف حسين بن علي الحجاز إلى شرق الأردن، إلا أنه مع دخول جلالة الملـــك عبدالعزيز الحجاز عام ١٩٢٦م توترت العلاقات، إلا أنها سرعان مـــا انقشـــعت الغمامة بين البلدين خاصة بعدما وقعت معاهدة صداقة لحسن جوار بين البلديـــــن بالقدس عام ١٩٣٢م.

وبفضل حكمة جلالة الملك عبدالعزيز الذي سعى إلى تنقية العلاقـــات بـــين الزعماء العرب، قدم جلالته دعوى إلى جلالة الملك عبد الله لزيـــارة الســـعودية

فوصلها في ٢٦ يونيو ١٩٤٨م، وبعدها تطورت العلاقات بين البلدين، وتعززت العلاقات أكثر بعد زيارة جلالة الملك الرحل طلال بن عبد الله ملك المملكة الأردنية الهاشمية إلى السعودية، وقد جاءت هذه الزيارة، لتؤكد حرص البلدين على نقاء العلاقات العربية، والسعي المتواصل لفائدة العرب والمسلمين، وهذا ما أكده جلالة الملك طلال بقوله: (سعدت بلقاء العاهل السعودي العظيم ووجدت لدى جلالته ما كان يملأ نفسي من عواطف الود الصادق والشوق الخالص، وقد شملني جلالته بمحبة الأبوية وافاض علي من معين خلقه العالي ونواياه الطيبة ما يبعث في نفسي اليقين بمستقبل زاهر فيه للعرب جميعا كل الخير...).

وفي هذا المجال لا نستطيع أن نعرض لتاريخ العلاقات الطويل بين البلدين إلا أننا نستطيع أن نؤكد على انه من أهداف السياسة الخارجية للمملكة الحفاظ والتمسك على العلاقات مع الأردن وتنسيقها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وقد أدركت المملكة الإمكانات الضئيلة للأردن، وموقعة الجغرافي وكونه منطقة عبور تجارية هامة ترتبط بشكبة طرق مارة إلى السعودية ودول الخليج، ومن هذا المنطلق بادرت المملكة العربية السعودية إلى الدعم وتخفيف الأعباء عن الأردن، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة أبان الأزمة الاقتصادية في الأردن، وعليه أكدت المملكة على ضرورة إعادة التوازن الاقتصادي للأردن واحتفاظ الدينار الأردني بقيمته.

أن المملكة العربية السعودية وفيه بالتزاماتها تجاه الأردن فعلى سبيل المثال لا الحصر بلغ إجمالي ما قدمته السعودية للأردن حوالي ٦٥٠٠ مليون دولار موزعة على شكل مساعدات غير مستردة، وقروض إنمائية مقدمة من الصندوق السعودي للتنمية، فالمساعدات المستردة بلغت نحو ٦٠٧٤ مليون دولار، مقابل ما تم دفعه من المساعدات للدعم العربي، ومساعدات عسكرية، ودعم للميزانية وتزويد بالبترول، أما القروض فبلغت ٢٢٧٧١٠ مليون دولار وذلك لدعم البنية الأساسية ولتمويل المشروعات مثل مشروع ميناء العقبة، وفي حين بلغت القروض الإنمائية المقدمة من الصندوق السعودي للتنمية حوالي ٢٤٦٠٨٥٧ مليون دولار، لتمويل مشاريع مثل ري الأغوار الجنوبية، وإنشاء المدارس، ومحطة كهرباء الحسين، والميناء الصناعي بالعقبة، ومشروع كليات العلوم الطبية، ومدينة اربد الصناعية وتطوير حوض نهر الزرقاء.

ونظرا لأن المملكة هدفها إزالة الخلافات وتنقية الأجواء وذلك لرأب الصدع العربي، وتماسك الوحدة العربية، وعليه سعت المملكة إلى توفير أجواء حوار عربي-عربي وصولا إلى تفاهم عربي مشترك، وإصلاح ذات البين، وتأكيدا لهذه المبادئ رحبت المملكة العربية السعودية بالزيارة الأخيرة التي قام بها جلالة المغفور له الملك الحسين للسعودية في ١١ غشت ١٩٩٦م وتعد هذه الزيارة، أول قمة سعودية-أردنية منذ عام ١٩٩٠م عندما أصاب العلاقات بين البلدين شرخ بسبب الغزو العراقي للكويت، وتأكيدا لمصلحة الأمة العربية، وحرصا على علاقات البلدين فقد أسدلت السعودية والأردن الستار على كل ما علق بعلاقات البلدين نتيجة الفتور والشرخ الذي أصابهما عقب الاحتلال العراقي لدولة الكويت. وتأكيدا على إحالة المملكة، فقد رحبت المملكة بدعم جلالة الملك عبد الله الثاني لتسلمه مقاليد الحكم بعد وفاة والده جلالة المغفور له الملك الحسين (طيب الله ثراه).

وحرصا من المملكة على دعم الدول العربية، فالمملكة حكومة وشعبا لم تتوان عن نصرة الأخوة في السودان، فقد قدمت الدعم السخي في كل الظروف، فخلال كارثة السيول والفيضانات عام ١٩٨٩م قدمت ما يفوق المليار ريال، وشهادات رجل القيادة في السودان كثيرة حول الدعم السعودي للسوادن، وقد افتتحت المملكة صندوقا للتبرع للسودان، وقد تبرع الملك فهد خلال افتتاحه بمبلغ ٣٠ مليون دولار.

وقد بلغت مختلف ما قدمته المملكة من مساعدات وقروض للسودان في مراحل مختلفة حوالي ٢٧٠١,٣٠٠,٠٠٠ دولار على هيئة هبات أو مساعدات غير مستردة، وقروض نقدية وقروض إنمائية. وقد بلغت الهبات أو المساعدات غير المستردة نحو ٣٤٩ آلف مليون دولار على شكل بترول أو دعم مالي لأغراض الدفاع أو لأغراض اقتصادية وإسلامية واجتماعية وتعليمية وصحية وإنسلنية، وفي حين بلغت القروض النقدية ٢٢٠-٦٢٠-١٠٤٩ مليون دولار. وبلغت القروض الإنمائية ٦٨٠-٣٠٢ مليون دولار، وقدم هذا المبلغ في تمويل الري، والطرق، ومطار بور السودان، والاتصال، والمعدات العلمية، وأعمار الجزيرة ودعم القطاع الزراعي.

والحقيقة التي يمكن لنا أن نؤكد عليها في هذا المجال هي أن المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين استطاعت أن تزرع في فضاء الأرض شكل متزنا من أشكال العلاقات بين الأفراد والجماعات والدول، واستطاعت وبكل فخر واعتزاز

أن تضع بصماتها التاريخية على مجمل الإنجازات الخيرة للامة العربية، فالدور الإيجابي واليد السخية– تجاه الأشقاء العرب– هما بمثابة الظل الملازم لسياسة المملكة وطابعها المميز بل وعنوانها الرئيسي، إذ لم تنكث المملكة يوما بعهد قطعته أو وعد أخذته على نفسها وأعطته للعرب أو ميثاق اتفق عليه واحترمت بنوده.

وفي معترك الأحداث وبلوغ الأزمات ذورتها تحسب خطوات الأخ لأخيه، وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر، وعلى سجيتها، وما فطرت عليه تهب المملكة لنجدة أشقاء لنا مزقت الصراعات الداخلية كيانهم السياسي وشبح المجاعة هدد وجودهم، حرصا منها على عدم اتساع الجرح العربي وما يسببه من إلحاق الأذى وتهديد للأمن والاستقرار في دول القرن الإفريقي وما يفرزه من مضاعفات قد تصل إلى جمهورية مصر العربية والجزيرة العربية.

وبالرغم من تمتع الصومال بوحدة كاملة من النواحي العرقية والدينية واللغوية ولو بصورة نسبية، إلا أنه عانى من انقسامات داخلية وصراعات قبلية حادة، حيث يتوزع بين ثلاث قبائل رئيسية هي الدارود والتي يتفرع عنها قبائل الماريجانوالماغرتين والأوغادين، وقبيلة الأيرير وتضم قبائل الهاوية في جنوب الصومال وحول العاصمة وإسحاق في شمال الصومال وفي جيبوتي وإثيوبيا الثالثة قبيلة الساب ومنها قبائل الرهانوين المتواجدة بين نهري شبلي وجوبا.

وإزاء ما استجد على الساحة الصومالية من أمور خطيرة مستفحلة خاصة منذ سقوط سياد بري في ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩٩١م تدخل خادم الحرمين الشريفين بصورة مباشرة حيث دعا مؤتمر المصالحة الوطنية الصومالية إلى اجتماع في جدة بتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٩١م تمخض عنه اتفاق المجتمعين إلى توقيع وثيقة اتفاق تاريخية، تؤكد على وحدة الوطن الصومالي وإعادة تطبيق دستور الصومال عام ١٩٦٠م وأن يتضمن مادة ينص على عضوية الصومال في جامعة الدول العربية وان تكون اللغة العربية هي لغة الصومال الرسمية، والاتفاق على تشكيل مجلس تشريعي.

إذن أكدت المملكة وقوفها إلى جانب الصومال بجميع إمكانياتها، وعليه حدد خادم الحرمين طبيعة العلاقات السعودية الصومالية والتي تقوم على ثوابت هامة منها:

- إن المملكة تقدم مساعدها غير المشروطة بأي شكل، وفي هذا الصدد يقول خادم الحرمين: (معروف أن علاقة الشعب الصومالي بشعب المملكة قديمة حتى في وقت الاستعمار، فنحن نقدر الشعب الصومالي ونتمنى له الرقي في حياته).
- إن المملكة منذ القديم ظهير مساند للصومال تقدم لحكامها المشورة إذا طلب منها ذلك، وفي كل لقاءاته مع أبناء الشعب الصومالي أكد خادم الحرمين أن الفرقة لا تحقق أي مصلحة لأي شعب، وأكد أن المملكة سوف تقف إلى جانب الشعب الصومالي بجميع إمكانيتها.

إن المملكة تبارك كل جهد عربي نحو المصالحة وتدعمه، وعليه أيدت المملكة على ضرورة وحدة الوطن الصومالي وترابه المقدس أيدت ضرورة تطبيق دستور الصومال الصادر عام ١٩٦٠م الصورة المؤقتة لفترة لا تزيد على سنتين وتشكيل الحكومة على النمط التي تتفق عليه الجهات الست، الاتحاد الديموقراطي الصوملي، جبهة الإنقاذ الوطني، المؤتمر الصومالي الموحد، الحركة الصومالية، الجبهة الصومالي، جبهة الاتحاد.

إلا أن الأوضاع في الصومال لم تعط فرصة لتنفيذ الاتفاق، حيث شهدت تطورات مؤلمة أدت إلى تفاقم الأزمة الأمر الذي أدى إلى تدخل الأمم المتحدة وإرسال قواها إلى الصومال في ٩ ديسمبر ١٩٩٢م وأطلق عليها "عملية يونصوم" شارك فيها حوالي ٣٠ ألف عسكري و ٢٨٠٠ مدني ومنح المشاركين صلاحيات واسعة من ضمنها حق استخدام القوة.

وقد ساهمت المملكة في هذه العملية ولكنها توجت الجانب الإنساني بتقديم الكثير من الخدمات الطبية والمعاونات الغذائية بالتعاون مع الهلال الأحمر، كما قدمت الوحدة الصحية المرافقة للقوات السعودية.

ولم تقتصر المملكة في مساهماها على الجانب الرسمي، بل تعدها إلى الشعب العربي السعودي الذي لم يبخل في عطائه تجاه أشقاء الدين والجنس واللغة، وبناء على التوجيهات السامية للملك فهد شكلت اللجنة العليا لجمع التبرعات وافتتح باب التبرعات خادم الحرمين الشريفين بمبلغ ٢٦,٥٠٨٩١٦ ريالا سعوديا.

وكان لإشراف سمو الأمير سليمان بن عبدالعزيز على هذه اللجنة برئاسة لها بعدا ذا أثر كبير، فسموه أصبح قدوة حسنة للشعب سار على أثره وإستجاب لدعوة الملك، كما أضفى على المملكة– عربيا إسلاميا عالميا– طابعا إنسانيا آخر ومجدا ونبلا وإحتراما وثقة دوليتين.

إن المملكة بدبلوماسيتها الواقعية وتخطيطها المحكم أصبحت اليوم بيت العرب، وذلك من خلال دورها الريادي في توحيد وتنسيق الجهد العربي ليكون في خدمة الحاضر والمستقبل، لذا عززت المملكة روابطها مع كافة الدول العربية، وعليه عززت روابطها على المستوى الرسمي والشعبي مع مصر خاصة وأن العلاقات السياسية بين البلدين أثناء حكم الملك فؤاد كانت ضعيفة، إذا أن الملك عبدالعزيز سعى جاهدا لتحسين العلاقات مع مصر، وحل الخلاف بين البلدين خاصة فيما يتعلق بكسوة الكعبة، إذ عملت المملكة على إنشاء مصنعا للكسوة في الأرض المباركة، خاصة بعدما قرر الملك فؤاد عدم إرسال كسوة الكعبة، إلا أنه قد طرأ تحسن على العلاقات بين البلدين في عهد الملك فاروق، إذ إعترفت الحكومة المصرية بسيادة وإستقلال المملكة، وقد تم بناء على ذلك توقيع معاهدة صداقة بين الدولتين، وتم ايضا تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، وأخذت العلاقات بينها تترسخ أكثر فأكثر في إطار جامعة الدول العربية، حيث شارك البلدين، بما يسمى بمحور دمشق، بيروت، القاهرة، الرياض، صنعاء.

وبعد قيام الثورة المصرية عادت العلاقات بين البلدين إلى الإنتكاس مرة أخرى بسبب قرار القائمين على الثورة بإعادة النظر في مسألة العلاقات التي أقامها الملك فاروق مع المملكة، غير ان قيام الأمير فيصل (آنذاك نائب الملك في الحجاز) بزيارة إلى مصر فأعاد العلاقات الأخوية إلى سابق عهدها، وهذا ما يؤكد أن آل سعود دائما مبادرين أولا إلى خير العرب وتنقية الأجواء، حيث وبمرور الزمن شهدت العلاقات السعودية المصرية إزدهارا مستمرا وإتفاقا في وجهات النظر تجاه السياسة الخارجية بما يخدم الأهداف القومية العليا، وتأتي العلاقات التجارية والإقتصادية بين البلدين كتعزيز لجهود التعاون بينهما.

ولتعزيز هذه العلاقات اتسع نطاق الإستثمارات المشتركة، وزادت حركة رؤوس الأموال بين البلدين، فعلى مستوى الحكومتين هناك إستثمارات مشتركة في مجالات الصناعة والبناء والتعمير والنقل بالأنابيب، فضلا عن رؤوس الأموال التي

تتاح في صورة قروض لمشروعات استصلاح الأراضي والمياه والطرق والبنية الأساسية، وعلى مستوى القطاع الخاص فإن الإستثمارات السعودية تأتي في مقدمة الإستثمارات العربية في مصر حجما، بل أنها تسبق في قيمتها وتنوعها إستثمارات كبيرة من الدول الأجنبية في مصر.

ووفقا للمصادر الرسمية التي أكدت ان الإستثمارات السعودية في مصر ساهمت في أكثر من ٢٨٦ مشروعا، غطت جميع المجالات الصناعية والزراعية والسياحية والإنشائية والتمويلية وقد تجاوزت تكلفتها الإستثمارية أزيد من ٩ مليار جنيه، منها نحو ملياري جنيه مساهمات سعودية، وعدا من العلاقات التجارية والإقتصادية، فقد نشطت الدبلوماسية السعودية وكعادتها في تطويق النزاعات والخلافات، وإيجاد أرضية للتعامل بين الأنظمة العربية بغض النظر عن إختلافاتها الأيديولوجية والسياسية، وعليه سعت على ضرورة التضامن العربي، ومعالجة القضايا العربية، وهذا ما سعت إليه المملكة حينما إحتوت الخلاف المصري-السوري، حول مسألة توقيت رفع الحظر النفطي وتوظيفه في عملية التسوية السياسية عام ١٩٧٤م وقد احتوت هذا الخلاف تأكيدا منها لإحياء التقارب والتنسيق المفقود بينهما، وللمحافظة على التضامن العربي ولتنقية الأجواء العربية، ساهمت المملكة من خلال مؤتمر القمة العربي الإستثنائي المنعقد بالدار البيضاء في مايو ١٩٨٩م بعودة مصر إلى الصف العربي، وتعزيز دورها ومكانتها في الجامعة العربية.

ونظرا لأن الوفاء والكرم والنجدة من أبرز الصفات التي تتمتع بها المملكة تجاه العرب، لذا ساعدت المملكة الأخوة في مصر خاصة وقت كارثة الزلزال الذي ألم بمصر عام ١٩٩٢، حيث سارع الملك فهد بالتبرع بمبلغ ٥٠ مليون دولار لمنكوبي الزلزال، كذلك تبرع من ماله الخاص بمبلغ ٤٠ مليون ريال ثم قام خادم الحرمين الملك فهد بمبادرة أخرى تمثلت في المساهمة في بناء ١٠٠ مدرسة من ماله الخاص بدلا من المدارس التي تهدمت من جراء الزلزال، إضافة إلى الجسر الجوي الذي ربط المملكة بالقاهرة لنقل المساعدات الإنسانية لتخفيف وطأت معاناة الأشقاء في مصر.

ونظرا لإتساع دور المملكة في صنع السياسة الخارجية على الصعيد العربي، بإعتبارها فاعلا ومؤديا لأكثر من دور، وعليه لم تترك المملكة أي دولة عربية إلا

وإرتبطت معها، وقدمت لها وفق أهداف سياستها، وعلى هـــذا فقـــد إرتبطـــت المملكة– *بالمغرب*، إرتباطا وثيقا، فأصبحت تشكل العلاقات بين البلدين مرتكـــزا هاما، فالعلاقات بين البلدين قوية وطويلة تاريخيا، وقد تعمقت العلاقات بين البلدين منذ السبعينيات، ليس

في المجال السياسي من خلال نقل مشروع اسلامي عربي، ولكن أيضا في المجال الاقتصادي، حيث ان اطلالة على تطور الميزان التجاري بين البلدين حتى منتصـــف التسعينات، يجعل السعودية تتأرجح بين الدرجة الثامنة بين زبائن المغرب إذ ســـجل التعاون المالي بين الدولتين نشاطا كبيرا بفضل القروض والمســـاهمات الســـعودية للمغرب في مختلف القطاعات الزراعية والصناعية والسياحية والانشائية وغيرها.

وكعادة المملكة في العمل على امن واستقرار المنطقة العربية ككل، والخليجية على وجه الخصوص، سارعت المملكة بقيادة خادم الحرمين الشـــريفين إلى تنقيـــة الأجواء بين دولة قطر ودولة البحرين لتسوية خلافهما الحدودي حول جزر حـــوار وفشت الدبل، وقد جاءت هذه الخطوة في إطار الحرص الدائـــم للدبلوماســـية السعودية، وذلك للمحافظة على الوحدة الخليجية من الداخل وزيادة الترابط بـــين دول مجلس التعاون وفي هذا الإطار فقد حركت الدبلوماسية السعودية جـــهودها لاحتوائها الخلاف بين قطر والبحرين وعلى ضوء ذلك استقبل خادم الحرمـــين في قصر السلام بجده الشيخ حمد بن خليفه آل ثاني أمير دولة قطر و بحث معه انهـــاء الخلاف الحدودي بين قطر والبحرين والتي تعتبر محورا سياسيا في زيارة الشيخ حمـــد بن خليفه أمير قطر للسعوديه ،وذلك لأن للمملكة جدواها في حـــل كثـــير مـــن الخلافات و الأزمات ،وان العمل الدبلوماسي السعودي قد أثمر في اكثر من مجـــال تجاه مختلف القضايا العربيه وانشطتها ،وهذا يعود إلى الثقل المعنـــوي والعقلانيـــه السياسيه للملك فهد الذي يحترم القانون ويحافظ عليه ،لذا فقد قام بتسهيل العلاقه بين امته والأمم الاخرى ،من خلال تمسكه بالقوانين الدوليه ،فهو يتصرف بمختلف المواثيق الدوليه تصرفا حكيما ،وهذا ناتج عن تجاربه الطويلة ومرونتـــه الكبـــيرة بالسياسة، فخادم الحرمين الشريفين الملك فهد سديد الرأي تعرضـــه لتحليـــل أي وضع من الاوضاع فهو دائما يأخذ الدليل وتحديد الوقائع و القضايا ضمن الحـــوار والإطار القانوني ،وانطلاقا من هذا الحس القانوني للملك فهد فإننا نجـــد خـــلال الغزو العراقي للكويت أن الأنظار قد تشخصت تجاه المملكة، وذلك لمالها من أهميـــه

كبيره في تقنية الأجواء و معالجة الأمور بالهدوء لا بالتشنج والحقد ،بل بالحكمة والمسامحة والحوار ،وعلى هذا الأساس سنعرض لموقف المملكة من هذه الازمة ونتائجها على موازين القوى وعلى الأوضاع الاستراتيجية في العالم أجمع اذ اشتملت الازمه وحملت في طياتها قضايا وموضوعات عديدة أثرت تأثير مباشرا وغير مباشر على جميع دول العالم دون استثناء ،وعليه سنعرض كما أشرنا لموقف المملكة القانوني المستند لمختلف المنظمات والتجمعات العربية الاسلامية والدولية.

في البداية يجب علينا ان نلاحظ ان الغزو العراقي لدولة الكويت في أغسطس عام ١٩٩٠م يشكل جريمة نكراء تقشعر لها الأبدان و تشمئزمنها النفوس، انها حقا مأساة داميه فجرها النظام العراقي ،فشرد شعبا وأزهق أرواحا ،وأرق دماء ،وبدد أموالا ،فقد أحدث في مواقع البنية التحتية "للكويت والعراق" التي تطورت في البلاد على مدى الخمسين عاما المنصرمه وقد قدرت الأمم المتحدة الأضرار بأكثر من ٢٣بليون دولار امريكي للكويت وحدها ،ونحن لانريد حساب الخسارة الاقتصادية الكاملة لدولة الكويت الا اننا نريد أن نؤكد أن عمليات التخريب أدت إلى فقدان الكويت لموارد مالية مهمة، كذلك أدى هذا الغزو الغاشم إلى الحاق الأضرار بالبيئة فتلوث الهواء، وحجبت أشعة الشمس وتم تخفيض درجة الحرارة, وتكون بحيرات نفطية تسبب أضرارا باهضة للتربة, بالإضافة إلى تخريب البيئة البحرية نتيجة لتسرب كميات كبيرة من النفط في مياه البحر، فكل ذلك أدى إلى خسائر مالية ضخمة.

أن أثار الغزو ليس على الكويت وحدها, بل أن هذا الغزو و ما تبعه من حرب التحرير قد أديا إلى خسائر للوطن العربي بشكل مباشر وغير مباشر تفوق ما قيمتها ٦٥٠ بليون دولار حسب تقرير صندوق النقد العربي كما أن هذا الغزو خلق شرخا كبير بين الصفوف العربية (سيما وأن هذه الحقبة من الغزو كانت قد شهدت المنطقة انتعاشة قوية، وقد دل ذلك ظهور الكثير من المؤشرات الهامة والمتمثلة بوجود تكاتف قوي لمواجهة كافة القضايا العربية) ألحق بها خسائر فادحه, وخلف ضغوطا مالية واقتصادية أدت إلى تباطؤ النشاط الاستثماري, وحركة التجارة البينية, وترك انعكاسات على اقتصاديات الدول العربية .ونحن هنا لا نريد أن نخوض في تفاصيل تلك المأساة البشعة التي خلفها الغزو إلا إننا أردنا أن نؤكد أن الهدف من ورائها محاولة طمس هوية أبناء الكويت ،وخدم أعداء الإسلام

والعروبة ،والمقامرة بمصير العراق ،وتغيير تركيبته السكانية، وإشعال المنطقة العربية وارتكاب مجزرة غير إنسانية واستباحة للأعراض العربية والإسلامية والعالمية وعليه لم يكن ممكنا أن تقف المملكة التي تحتل وكما نعرف مركزا قياديا في كل ممن العالمين العربي والاسلامي مكتوفة الايدي سفك الدماء والتشرد وانتهاك الحرمات دون ان يكون لها دورا بارزا في خضم تلك الهجمة الشرسة.

وكعادة المملكة بسياستها الثابتة والمتزنة، ودبلوماسيتها المميزة سارعت على إيجاد وسائل مناسبة تستطيع من خلالها التفاعل بين مواطنيها ومواطني الدول العربية والإسلامية والعالمية، فأخذت المملكة تلتمس المجالات التي توفر المساعدة لحل الخلافات، انطلاقا من ضرورة الإقرار بالمصالح المشتركة بين الشعوب، وعليه حاولت المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد معالجة القضية بروح أخوية، حيث عمت السعادة ارجاء المملكة حينما اجتمع في جدة وفد كويتي برئاسة سمو ولي العهد الكويتي الشيخ سعد العبد الله الصباح، ونائب الرئيس العراقي عزت ابراهيم في محاولة لانهاء التوتر بين البلدين وتطوق المشكلة وتفادي انفجار الوضع، غير ان الامور سارت عكس الاتجاه الذي رسمته المملكة وجرت الأحداث الأليمة التي كانت مفاجأة ليس لشعب الكويت وحدها بل لشعوب الامة الاسلامية العربية ولجميع الدول المحبة للسلام.

وعلى هذا لا بد من التأكيد إلى أن خادم الحرمين الشريفين وانطلاقا من مبادئ ثوابت سياسته كان حريصا على وحدة الصف العربي وتسوية المخالفات بين الدول العربية المتخاصمة، ولكن العراق سد الطريق الكفيلة بحل الازمة ووقع الحدث الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ العرب الحديث، وازاء هذا الحدث الأليم، اتخذ خادم الحرمين الشريفين قراره الحاسم بطلب المساندة من الاشقاء والاصدقاء لدحر العدوان العراقي عن دولة الكويت والمنطقة،وحماية اراضي المملكة ومقوماتها الحيوية والاقتصادية وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين بكلمته:

(لقد اعقب ذلك الحدث المؤسف اقدام العراق على حشد قوات كبيرة على حدود المملكة العربية السعودية، امام هذا الواقع المرير، وانطلاقا من حرص المملكة على سلامة اراضيها وحماية مقوماتها الحيوية والاقتصادية،ورغبة منها في تعزيز قدراتها الدفاعية، ورفع مستوى التدريب لقواتها المسلحة، وانطلاقا من حرص حكومة المملكة على الجنوح إلى السلم وعدم اللجوء إلى القوة في حل الخلافات،

اعربت المملكة عن رغبتها في اشتراك قوات عربية شقيقة واخرى صديقة، حيث بادرت حكومة الولايات المتحدة الامريكية، كما بادرت الحكومة البريطانية ودول اخرى- بحكم علاقات الصداقة التي تربط المملكة العربية السعودية وهذه الدول- إلى ارسال قوات جوية وبرية لمساندة القوات المسلحة السعودية في أداء واجبها الدفاعي عن الوطن والمواطنين ضد أي اعتداء مع التأكيد التام على ان هذا الاجراء ليس موجها ضد احد وانما هو لاغراض دفاعية محضة تفرضها الظروف الراهنة التي تواجهها المملكة العربية السعودية...

وانطلاقا من هذه المأساة البشعة التي تعرضت لها دولة الكويت، أعربت المملكة عن استيائها للعدوان، واعلنت رفضها القاطع لكل ما أعقب هذا الاعتداء من اجراءات تعسفية برهنت المملكة لدولة الكويت ولباقي دول الخليج العربي وللعالم العربي والعالمي، انها معهم وبجانبهم، وعلى ضوء ذلك تأهبت قواتها المسلحة لا للغزو او الهجوم ولكن للدفاع عن اشقائها في اللغة والدين والجوار، وللمشاركة في تحرير الكويت، وللضرورة القصوى في مقاتلة الشر والبغي لهذا سارعت المملكة للإستعانة بقوات دولية، خاصة وان كل دول العالم المعاصر، بحكم عضويتها في الأمم المتحدة، وتوقيعها على مواثيقها والتزامها بهذه المواثيق، فهي من هذا المنطلق تعتبر جميعا دول معاهدة أي بينهما عهود ومواثيق، والاستعانة هنا في هذه الضرورة وهذا الموقف المؤلم ليس خطا، فكل علماء الدين اجازوا تلك الاستعانة، حتى ان الرسول- صلى الله عليه وسلم- استعانه يوم الطائف بجوار مطعم بن عدي وهو مشرك، واستعان يوم حنين بسلاح صفوان بن امية وهو مشرك، ويوم الهجرة استعان بدليل مشرك، يقود رحلته إلى يثرب، وخلال هذه الازمة انطلقت سياسة المملكة من خلال تمسكها بالقوانين والمواثيق الدولية حيث التزمت ومارست دورها ضمن ثوابت سياستها اقليميا عربيا واسلاميا دوليا.

فضمن الإطار الاقليمي مارست المملكة دورها في إطار يقع ضمن الدائرة الخليجية عبر مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وعلى ذلك تم اتخاذ اهم القرارات في إطار مجلس التعاون لتحرير الكويت وتسخير كل امكانات دول المجلس من اجل تحقيق هذا الغرض، حيث ان تجربة الاحتلال العراقي للكويت اثبتت ان لدول مجلس التعاون توجها سياسيا واحدا واضحا وصريحا تمثل في القرار الحازم الذي اتخذه قادة دول المجلس والقاضي بالتصدي للعدوان العراقي والعزم على تحرير دولة

الكويت سلما او حربا، وتاكيدا على عزم دول المجلس في التحرير وادانة العـراق، فقد كان رد الفعل الاول الملموس هو البيان الذي صدر عقـب انعقـاد المجلـس الوزاري لمجلس التعاون الخليجي في القاهرة على هامش الاجتماعات مجلس الجامعة العربية في اعقاب الغزو مباشرة في الثالث من اغطس ١٩٩٠، وكان يمثل رد الفعل الجماعي الأول لدول المجلس الست، وفي هذا البيان تشكل الإطار الذي تحركـت خلاله معظم نشاطات المجلس فيما بعد وتمثل في المطالبة بالانسحاب الفوري غـير المشروط للقوات العراقية إلى مواقعها قبل ١ اغطس ١٩٩٠، وعدم الاعـتراف بنتائج العدوان، ومطالبة جامعة الدول العربية باتخاذ موقف عربي موحد للعدوان.

وعربيا مارست المملكة دورها ضمن جامعة الدول العربية التي تشكل الإطـار الصحيح والسليم لأية مبادرة تصدر باسم الدول العربية، وفقا لمبادئ ميثاق الجامعة ومعاهداتها خاصة المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك التي تنص على ان (تعتـبر الدول المتعاقدة كل اعتداء عليها جميعا، ولذلك فانها، عملا بحق الدفاع الشـرعي- الفردي والجماعي- عن كيانها، تلتزم بان تبادر إلى معونة الدولة او الدول المعتـدى عليها وبان تتخذ على الفور منفردة ومجتمعة، جميع التدابير وتستخدم جميع مالديـها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتـداء، ولإعـادة الأمـن والسلام إلى نصابها، وتطبيقا لأحكام المادة السادسة من ميثـاق جامعـة الـدول العربية، والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة بخطر على الفور مجلـس الجامعة ومجلس الأمن بوقوع الاعتداء وما اتخذ في صدده من تدابـير) وتـأكيدا لحرص المملكة القانوني، فقد اتخذت موقفها القانوني من منطلق القرار الحازم لجامعة الدول العربية الذي اتخذ يوم ١٠ اغطس ١٩٩٠م والذي أدان الاحتلال وشـجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربية واستنكار حشد العراق لقواته المسـلحة على حدود المملكة وتاكيد التضامن العربي الكامل معها، ومع دول الخليج العربيـة الاخرى، وتاييد الاجراءات التي تتخذها المملكة ودول الخليج العربية الأخـرى، أعمالا لحق الدفاع الشرعي، وكذلك الاستجابة لطلب المملكة ودول الخليج بنقـل قوات عربية لمساندة القوات المسلحة فيها دفاعا عن أراضيها وسلامتها الاقليميـة ضد أي عدوان خارجي. وعليه طالبت الجامعة بانسحاب القوات العراقيـة مـن الأراضي الكويتية بدون قيد او شرط، وعدم الاعتراف بقرار العراق ولا بأي نتائج

أخوي مرتبة عليه، والتاكيد على التمسك بعودة دولة الكويت واستقلالها وسلامتها الإقليمية ووحدة أراضيها وبنظام الحكم الشرعي الذي كان قائما فيها.

وإسلاميا أكدت المملكة على دورها القانوني من خلال الدورة التاسعة عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية خلال انعقادها بالقاهرة والتي طالبت بانسحاب القوات العراقية من الاراضي الكويتية، كما ان المملكة اكدت التزامها بوثيقة المؤتمر الاسلامي العالمي بمكة المكرمة في الفترة ١٠-١٢ سبتمبر ١٩٩٠، وعليه فقد قرر المؤتمرون بالإجماع على مقاصد الشريعة القطيعة ومبادئها الكلية وادلتها الجزئية والتي توجب الحفاظ على الأنفس والأعراض والأموال والذود عنها وتعد الموت من اجل كل ذلك شهادة، وعلى ضوء ذلك يعتبر عدوان النظام العراقي على الكويت إهدار صريح وانتهاك سافرة لهذه الحقوق والمقاصد التي حفظها الإسلام.

وحرصا من المملكة بالشرعية الدولية وحفاظا منها على ضرورة التمسك بالمواثيق الدولية فقد استندت بدورها في عملية ادارة الازمة على حدود الشرعية الدولية للأمم المتحدة التي وضعت قضية العدوان العراقي وعلى دولة الكويت في إطار ها القانوني الشرعي، حيث اعتبرت الأمم المتحدة من خلال مجلس الأمن في اللحظات الاولى من العدوان ان ما تم وما وقع على دولة الكويت هو عدوانا سافرا وانتهاكا خطيرا للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة وتهديدا للسلم والأمن الدوليين واخلالا بهما ومن ثم فقد ادان الغزو من ناحية وطالب العراق، من ناحية اخرى، بان "يسحب قواته فورا دون قيد او شرط" إلى المواقع التي كانت عليها في اول اغطس ١٩٩٠، وهذا هو قرار ٦٦٠ الذي اتخذه مجلس الأمن بعد ساعات قليلة من الغزو.

وبعد ان استمر العراق بقراراته التعسفية وخاصة بعد ان قرر العراق ضم الكويت واعتبارها "المحافظة رقم١٩" ادان قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٢ هذا ضم الكويت واعتبره ملغي وباطلا وليست له اية صلاحية قانونية، وعليه اكد هذا القرار تصميم المجلس على انهاء الاحتلال واستعادة سيادة الكويت واستقلالها وسلامتها الإقليمية، كذلك استعادة الحكومة الشرعية لسلطتها.

وحينما اقدم العراق على مجموعة من الممارسات اثناء الاحتلال والتي شكلت انتهاكا صارخا للقانون الدولي واضرت ضررا بالغا بمصالح الشعب الكويتي وأيضا بمصالح وحقوق اطراف اخرى اتخذ مجلس الأمن مجموعة كبيرة من القرارات دخل فيها قرارات خاصة بالتكييف القانوني وقرارات اخرى خاصة بالعقوبات وهذه القرارات رقم ٦٦٤ (١٨ اغسطس) والقرار ٦٦٧ (١٦ اغسطس) والقرار٦٧٤ (٢٩ اكتوبر) والقرار ٦٧٧ (٢٨ نوفمبر) وهذه المجموعة من القرارات تتعلق أساسا بالتكييف القانوني للغزو على انه "عدوان سافر" وأساس التسوية الانسحاب الفوري العاجل وغير المشروط من الكويت، بإدانة الممارسات العراقية داخل الكويت مثل اغلاق البعثات الدبلوماسية والقنصلية واحتجاز الرعايا الأجانب كرهائن، وتغيير البنية والخريطة السكانية في الكويت.

كذلك اصدر مجلس الأمن قرارات خاصة بالعقوبات استهدفت ممارسة الضغوط المختلفة على العراق لاجبارها على الانسحاب من الكويت، وتشمل هذه القرارات قرار ٦٦١ (٨ اغسطس) الذي صرح باستخدام القوة لإحكام الحظر وضمان احترام قرار المقاطعة، وقرار ٦٧٠ (٢٥ سبتمبر) الذي قرر فرض الحصار الجوي على العراق والسماح باحتجاز السفن العراقية التي تنتهك الحظر، والقرار ٦٦٦ (١٤ سبتمبر) الذي يستثني شحنات الغذاء والأدوية من نطاق الحظر بشرط ان تتم عبر الأمم المتحدة والصليب الاحمر، والقرار ٦٦٩ (٢٤ سبتمبر) والذي يخول "لجنة العقوبات" حق فحص الطلبات التي ترد اليها لمساعدة الدول المتضررة من تنفيذ الإجراءات المنصوص عليها في قرارات المقاطعة والحصار، وأخيرا يأتي اهم واخطر قرار وهو القرار ٦٧٨ (٢٩ نوفمبر ١٩٩٠) الذي اعطى الصلاحية للدول المتحالفة مع الكويت بإستخدام جميع الوسائل الممكنة بما فيها الوسائل العسكرية، ما لم ينفذ العراق في ١٥ يناير ١٩٩١ او قبله القرارات السالفة الذكر الذي أصدرها مجلس الأمن في اللحظات الأولى من العدوان. "وبخصوص القرارات المتعلقة بالعراق راجع ملحق رقم (٢)

ونظرا لعدم استجابة العراق لكل القرارات الدولية، كان لابد من استخدام القوة العسكرية ضده، والتي بدأت فجر يوم ١٧ يناير ١٩٩١م وقد لعبت المملكة خلال ذلك دورا هاما، حيث كانت مسرحا رئيسيا لادارة تحرير الكويت، وعليه يعتبر وقوف المملكة وشعبها بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد من

الانجازات العظيمة التي يسجلها التاريخ العربي بأحرف من نور، فأعادة الشـريعة واستضافة أبناء الكويت على الارض السعودية، وانتقال الحكومـة الكويتيـة إلى مدينة الطائف، وكل ذلك لم يكن ليتم لولا القرار التاريخي الشجاع الذي اتخـذه الملك فهد، باستقدام القوات الصديقة والشقيقة لدحر العدوان العراقـي وإعـادة الكويتيين إلى ديارهم.

ولم تقف جهود المملكة فقط على توفير الضمانات الكفيلة بتحريـر دولـة الكويت من الغزو العراقي، بل تحملت كافة الأجهزة الرسمية والشعبية في المملكـة دورها في هذا الصدد، حيث قامت مجموعات كبيرة من أبناء شـعب السـعودية بتقديم الدعم الذي يتمثل بمنازلهم وممتلكاتهم الخاصة، وذلـك لإسـتضافة أبنـاء الكويت، فقدمت كافة المساعدات والخدمات لهم، ولا ننسى أيضا دور الأعـلام السعودي الذي لعب دورا بارزا ومؤثرا في تكريس هذا المضمون وتسليط الضـوء على تمسك المنطقة العربية والخليجية والشعب الكويتي بكـل فئاتـه بالشـرعية الكويتية.

ووقوفا على المصلحة العراقية اعربت المملكة عن قلقها البـالغ ازاء قـرار الحكومة العراقية تجميد تعاونها مع اللجنة الدولية المكلفة ازالـة اسـلحة الدمـار الشامل والوكالة الدولية للطاقة النووية، وعليه طالبت المملكة العراق باسـتئناف تعاونه مع اللجنة الدولية الخاصة المكلفة بازالة اسلحة الدمار الشـامل: وأبـدت المملكة ارتياحها لقرار الأمم المتحدة رقم ١١٥ المتعلق بالاحتياجات الانسـانية، ونظرا للوضع الراهن في العراق خاصة بعد الهجمات الأمريكية والبريطانية الأخرى على العراق في ١٥ ديسمبر ١٩٩٨، وادراكا لمصلحة الشعب العراقي طرحـت المملكة خلال اجتماع وزراء خارجية دول الخليج العربي مبادرة تتعلق بضـرورة اصدار قرار من الأمم المتحدة يتعلق برفع الحظر عن المواد الأنسـانية للشـعب العراقي، وقد لقيت هذه المبادرة ترحيبا من دول الخليج العربي والدول العربية.

وبعد هذا العرض لسياسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، تجاه الاشـقاء العرب، واضافة لسعيه لحل الخلافات العربية والوقوف على المشاكل والقضايا الـتي تواجه العرب، نرى جلالته يسعى بفكرة الحثيث من اجل وحـدة دول الخليـج العربي، وعليه نلاحظ ان المملكة عملت ومازالت تعمل بكل ثقلها وقواها في كـل ما يخدم قضية هذه الوحدة من تضحيات وعطاءات. لذا ازداد اهتمام المملكة بهـذه

الوحدة، ذلك لانها سبيل الرخاء والمتعة والقوة، لذلك تتراءى امام المملكة تجارب الأمم الأخرى في وحدتها وفرقتها، ليستخلص منها عبرة، فيما تقدم عليه من خطوات سواء من حيث الأسلوب والمضمون، وكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به.

واذا كانت تلك الأمم قد استطاعت بفضل وحدتها ان تخلق مناطق شاسعة تنحصر في بوتقتها وتتفاعل على صعيدها طاقات الملايين من أبنائها في الأنتاج والأستهلاك والتقدم العلمي والتطور الاجتماعي والقوة العسكرية، فانها انما حققت ذلك بجهود مضنية ومشاورات وتجارب مرة، اشتركت فيها مختلف فئاتها واقاليمها، وكان ذلك على اسس واضحة من المساواة في الحقوق والواجبات بحيث آمنت بمكاسب الوحدة من ان تفقد الخصائص المحلية او الحقوق الأساسية التي تؤمن بها للوطن والجماعة على السواء.

وعلى ضوء ذلك فالمملكة تؤمن بضرورة هذه الوحدة، ويعتبر خادم الحرمين رائدا من روادها عمل بكل حزم لانجاحها، وخير شاهد على ذلك هو هذه الوحدة التي نراها اليوم قائمة بين جيرانه من المجموعة الخليجية، وبهذا تكون المملكة قد خطت مرحلة حاسمة في ٢٥ مايو ١٩٨١م وذلك بالتوقيع بين دول الخليج الست (ابو ظبي، الكويت، عمان، البحرين، قطر، المملكة العربية السعودية) على نظام مجلس التعاون لدول الخليج العربي باعتباره الإطار الأمثل لتجنب كل سلبيات العمل العربي، وعليه يعد مجلس التعاون الخليجي احدث التجمعات الإقليمية في الوطن العربي، وبهذا يعد مجلس التعاون الخليجي احدث التجمعات الإقليمية في الوطن العربي، وان كان اكثرها استقرارا، واستكمالا لهيكلة المؤسسي. وعليه جاء قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربي امتدادا لترابط قديم بين هذه الدول دفعته إلى حيز الوجود تطورات الظروف المحلية والأقليمية والدولية التي تعاقدت في اواخر السبعينات، وفي الوقت ذاته شكل قيام المجلس جزءا من ظاهرة قيام المنظمات الأقليمية التي انتشرت بعد الحرب العالمية الثانية فكان شاهدا جديدا على بروز هذه المنظمات الاقليمية وضرورتها.

ان هذا التجمع يجد مقوماته الأساسية من عدة عوامل يأتي في مقدمتها الاعتبار الأمن ي والشعور بالخطر الخارجي ويعضدها تماثل القيم الأجتماعية والثقافية المشتركة، فشعوب المنطقة تتقارب في قيمتها وعاداتها وتراثها الثقافي، فضلا عن توافر روابط المصاهرات العديدة بين قبائلها وتشابه أساليب الحياة الذي

فرضته عوامل مناخية واجتماعية مشتركة جعلت من المنطقة مجموعـــة متجانســـة التكوين ومهياة بشكل اكبر للتجمع.

ويمثل العامل الجغرافي أهمية خاصة في هذا التجمع يتمثل في توافر مقومـــات الأرتباط المكاني بحكم عامل الأمتداد والتواصل، فالبلدان الستة جيران بحكم الموقـع ويمتد اقليمها على ارض منبسطة لا يوجد فيها حواجز طبيعية تقريبا كما أنها تطــل على سواحل بحرية تمتد من الخليج إلى بحر العرب إلى البحر الأحمـــر ممـــا يســـمح بسهولة الاتصال البري والبحري بينها لا سيما بعد اقامة شبكة مواصلات بحريـــة وجوية وبرية حديثة تربط بينها، وآخرها الجسر الرابط بين البحريـــــن والمملكـــة العربية السعودية، الأمر الذي جعل هذه المنطقة وحدة جغرافيـــــة واســـتراتيجية واحدة ذات مصالح ومخاوف مشتركة، ويسر نحو التجمع.

اضافة إلى ذلك فان الطبيعة الصحراوية والتشابه الكبير في البنية الجغرافيـــــة والاجتماعية وفي عوامل الندوة والوفرة في بعض الموارد الطبيعية أدت إلى تشـــابه مشاكل اقطار المنطقة وطموحاتها من أجل التنمية والتحديث وتقارب الحلول الـــتي تعتمدها لمواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وتبني نماذج وأولويات متشابهة في معظم الحالات.

ويضيف التجانس السياسي بعد آخر إلى هذا التجمع، فالبلدان الستة تتســـم بدرجة عالية من التجانس السياسي، فتحكمها اسر تتوارث الحكم وتتبع أنظمـــــة داخلية متشابهة وفلسفة اقتصادية متقاربة، كما تتقارب إلى حد بعيد، في الخطـــوط العريضة لسياستها الخارجية، الا انه يضاف إلى ذلك وجود المملكة كقطب أساسي لقيادة التوجه نحو التجمع، بما تتمتع به من وزن خاص مؤثر داخل هذه المجموعـــة، وقد مارست في المرحلة التمهيدية لتكوين المجلس بدور الدولة ذات القـــاعدة ذات القدرة على القيام باستقرار هذا التجمع.

أما دوافع هذا التجمع فهي، كما حددها مؤتمر خارجية الأقطـــار الخليجيـــة الستة في الرياض في فبراير ١٩٨١ فتاتي (تأكيدا مع العلاقات الخاصة والخصـــائص العامة، وتشابه الأنظمة، واهمية التنسيق بينهم في مختلف المجالات، وعلـــى وجـــه الخصوص في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والاعتقاد بالمصير المشترك).

وتأكيدا من المملكة على أسسها الثابتة، ونظرتها القادمة لمستقبل الأمة العربية، دعت المملكة إلى تحقيق الكثير من الأنجازات، وكان من أبرزها– كما اشرنا– قيام هذا المجلس، مما كان له اثر سياسي واقتصادي كبير في حياة المنطقة، وقد كانت فكرة الشاء اتحاد يضم الدول الخليجية متأصلة في الفكر الوحدوي لخادم الحرمين الشريفين الذي عبر عن آماله عن مجلس التعاون الخليجي بقوله:

"ان قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية جاء في المقام الأول تلبية لآمال وطموحات وتطلعات شعوب المجلس واستجابة لرغبتها وميولها الحقيقية نحو التعاون والتكاتف والتعاضد، كما جاء تجسيدا للروابط الأخوية الحميمة التي تربط بين دولنا وتضرب بجذورها في أعماق تاريخ المنطقة حيث وحدتنا العقيدة الإسلامية السامية، التي تدين لها جميعا، والتي حفظت لنا شخصيتنا وهويتنا وتميزنا، كما جمعتنا أصول واحدة رسخت روح التعاون والمودة والإخاء بيننا".

وهذه دعوة عظيمة، من خادم الحرمين الشريفين الذي نذر نفسه لتحقيق حلم الأمة، فكان خادم الحرمين أهلا لهذا الحمل الثقيل الذي لم يقوى سواه على المضي به، والوصول به إلى غاياته، فكان المضي من خادم الحرمين نحو رسالة والده المؤسس التي جاءت لتأكيد انبعاث امة ودولة، الركن الأساسي في السير نحو غاية الأمة في الوحدة، وهذا يؤكد ان خادم الحرمين يتمتع بقدرة عجيبة على استشواق المستقبل الذي تجسد في الوحدة الخليجية في واقع حقيقة، ينعم ابناء الخليج العربي في ظله بالأمن والاستقرار والمساواة، ليؤسس ذلك وحدة تفرز دولة خليجية كبرى تعبر عن الفكر الوحدوي لخادم الحرمين الشريفين.

وهكذا فان التحليل المتاني لفكر خادم الحرمين الشريفين تجاه موضوع التعاون الخليجي، وبالتالي تجاه الأمن الخليجي الذي يظهر بما يلي:

–ان التعاون الخليجي هو جزء من التضامن العربي والتآخي الأسلامي

–ان الاسلام هو منبع كل التفكير وهو العروة الوثقى للوحدة ولكل اعمال التعاون والتضامن.

–ان هناك عوامل واحدة بين شعوب منطقة الخليج منها الجوار الجغرافي والاصول العرقية الواحدة والتاريخ المشترك والمستقبل الواحد.

–ان قيام مجلس التعاون لدول الخليج هو تلبية لآمال وتطلعات وطموحات شعوب المجلس وميولها الحقيقية نحو التعاون.

ونلاحظ انه اذا تابعنا خطوات قيام المجلس وبالتحديد مقدمة النظام الأساسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، تشكل أمامنا تلك الأسس والعوامل التي تشكل التاريخ الاقليمي والعالمي لما تشكله هذه المنطقة من اهمية كبيرة، وعليه جاءت مقدمة النظام الأساسي للمجلس لتؤكد:

"ان دولة الامارات العربية المتحدة، ودولة البحرين، المملكة العربية السعودية، سلطنة عمان، دولة قطر، دولة الكويت".

إدراكا منها لما يربط بينها علاقات خاصة، وسمات مشتركة، وأنظمة متشابهة، أساسها العقيدة الاسلامية، وايمانا بالمصير المشترك، ووحدة الهدف، التي تجمع بين شعوبها، ورغبة في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بينها في جميع الميادين، واقتناعا بأن التنسيق، والتعاون والتكامل، فيما بينها انما يخدم الأهداف، واستهدافا لتقوية اوجه التعاون، وتوثيق عرى الروابط فيما بينها واستكمالا لما بدأته من جهود في مختلف المجالات الحيوية التي قم شعوبها وتحقيق طموحاتها نحو مستقبل افضل، وصولا إلى وحدة دولها، وتمشيا مع ميثاق جامعة الدول العربية الداعي إلى تحقيق تقارب أوثق وروابط أقوى، توجيها لجهودها إلى ما فيه دعم وخدمة القضايا العربية والإسلامية، وافقت فيما بينها...".

وتأكيدا على المجلس في التنمية والتقدم جاءت المادة الرابعة من النظام الأساسي للمجلس التي نصت على أهدافه التي تتمثل بما يلي:

١– تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولا إلي وحدتها.

٢– تعميق وتوثيق الروابط والصلات واوجه التعاون القائمة بين شعوبها في مختلف المجالات.

٣– وضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين بما في ذلك الشؤون الاتية:

أ– الشؤون الاقتصادية والمالية

ب– الشؤون الاجتماعية والصحية

ج- الشؤون التجارية والجمارك والمواصلات

د- الشؤون التعليمية والثقافية

ه- الشؤون الإعلامية والسياحية

و- الشؤون التشريعية والإدارية.

٤- دفع عجلة التقدم العلمي والتقني في مجالات الصناعة، والتعدين، الزراعة، الثروات المائية، الحيوانية، انشاء مراكز بحوث علمية، اقامة مشاريع مشتركة، تشجيع تعاون القطاع الخاص، بما يعود بالخير على شعوبها. (ولمزيد من التفاصيل انظر الملحق رقم (٣) حول النظام الأساسي لمجلس التعاون).

وواضح ان هذه المادة تعكس مدى شمولية أهداف المجلس واتساع ابعادها، كما تظهر في نفس الوقت أهمية الأهداف الاقتصادية للمجلس، كما يلاحظ الترابط بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما يعني ان المجلس نظر للتعاون الاقتصادي على انه محور عملية بناء شاملة للمجتمعات الخليجية وبما يعود إلى عملية تنمية شاملة ومتوازية. ويلاحظ أيضا ان هذه الأهداف عامة وليست محددة، وتتركز في قيام كيان تعاوني بين دول الخليج الست في كافة الميادين ومختلف المجالات، فهو تعاون حجم أهدافه واسع وفسيح ولا قيود على أعماله، ولا تحديد لأهدافه، ولا سياج لنوعية أنشطة. كما يلاحظ ان النظام الأساسي للمجلس لم يدرج ضمن أهدافه التي حددها المادة منه ما يتعلق بالشؤون السياسية والأمنية والدفاعية كهدف أساسي، وذلك لان البدء بالجوا نب الفنية غير الحساسة يزيد من فرص تحقيق أهداف المجلس، اضف لذلك ان المجلس ولد نتيجة ظروف اقليمية ودولية غير مستقرة، ادى ذلك إلى جعل دول المجلس لا تعلق صراحة عن تعزيز الجوانب السياسية والأمنية بينها لمراجعة الأخطاء، وبالرجوع إلى الفقرة الأولى من المادة الرابعة من النظام الأساسي للمجلس نجد أنها تؤكد على ان من أهداف المجلس تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولا إلى وحدها، ويقصد بجميع الميادين كافة الجوانب الثقافية بما فيها الجوانب السياسية والأمنية والدفاعية، وهذه صيغة تتضمن تلميحا إلي الجوانب السياسية والأمنية والتي تغني عن التصريح بها.

وعلى هذا الأساس أكدت البيانات الختامية لدورات المجلس الأعلى والاجتماعات الوزارية على آمن الخليج واستقراره هما مسؤولية دولة، وهذا يؤكد على ان المحافظة على الأمن في دول المجلس تدخل ضمن أهداف المجلس من البداية، وان يكن بطريق ضمني، وعليه يتأكد أيضا بالرجوع إلى وثيقة النظام الأساس للمجلس وورقة العمل الخليجي المشترك وإضافة إلي البيانات الختامية لدورات المجلس الأعلى الاجتماعات الوزارية، ومن هذا كله يمكن ان نلخص إلى ان أ هم هذه المبادئ ما يلي:

١. إقليميا:

- التمسك بسياسة حسن الجوار، وعدم التدخل في شؤون الغير، وتنمية العلاقات وأواصر الصداقة.
- الحفاظ على أمن المنطقة واستقرارها والاعتماد على الذات.
- ابعاد المنطقة على الصراعات الدولية.
- محاولة إيقاف كل الصراعات والتوترات بين كافة أبناء المنطقة العربية.

٢. عربيا:

- العمل على مناصرة الحق الفلسطيني والاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وإقامة دولته المستقلة، والتأكيد على أن منظمة التحريو الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.
- الابتعاد عن سياسة التمحور أو أن تكون طرفا في الخلافات العربية.
- السعي من أجل تحقيق وحدة الصف العربي من خلال المساهمة في الحد من الخلافات الوطنية وتضييق نطاقها وحدة هوتها.

٣. دوليا:

- التمسك بسياسة عدم الانحياز ومصادقة الجميع.
- الاعتماد على النفس في الدفاع عن أمن دول المجلس واستقرارها.
- عدم الدخول في صراعات الدول الكبرى.

استخدام الدبلوماسية كوسيلة أساسية من وسائل تنفيذ السياسة الخارجية والبعد عن استعمال الوسائل الأخرى.

وعليه حظي قطاع الموارد البشرية بمكانة بارزة في استراتيجية التنمية لدول مجلس التعاون، لذا أولت تطويرها والنهوض بالمستوى الصحي والاجتماعي كل اهتمامها مع التركيز على السياسات التعليمية والصحية والخدمات العامة، ومن اجل حماية الفكر الخليجي من الهجمات التي تستهدف الفرد اعلاميا فقد عمل المجلس على تنمية التعاون الإعلامي في كافة المجالات من صحافة وإذاعة و تلفاز، ووكالات الانباء، ولتحقيق هذا أكد المجلس على ضرورة العمل المشترك في هذا المجال.

وعمل المجلس على توجيه كل الطاقات الخليجية لتنشيط آليات وهياكل الدفاع المشترك سيما وان الهاجس الأمن ي يشغل أهم نشاطات المجلس وانجازاته، لذا استحوذت المسائل المتعلقة بالدفاع المشترك والأمني والجوانب السياسية المرتبطة بهما على جانب مهم من وقت هذه الاجتماعات، وفي المجال الدفاعي تم الموافقة على اهداف للتعاون الدفاعي بين المجلس، والتي أعطت استراتيجية دفاعية لبلدان المجلس تستهدف تعزيز التعاون والتنسيق العسكري، وقد أجرت هذه القوات عدة مناورات عسكرية مشتركة في إطار التطلع لان تصبح "قوة تدخل سريع" خليجية مهمتها الدفاع ضد المخاطر التي قد تتعرض لها أقطار المجلس.

وتأكيدا لأهداف قوات درع الجزيرة المتمثل بنجدة أي دولة عضو في المجلس يتعرض للعدوان، كان لهذه القوات جوهر المشاركة في عملية تحرير الكويت، حيث وضعت هذه القوات في إطار القيادة السعودية وزودت بالافراد والعتاد،مما جعل منها رمزا في عملية التحرير وفي تأكيد تضامن دول المجلس التي اثبتت الأزمة قدرتها الفائقة على الحفاظ على وحدة الصف وقت الشدائد.

اضافة لذلك بذلت الجهود للتواصل إلى التنسيق بين دول المجلس في مجال الحصول على صفقات السلاح،وذلك لتحقيق الانسجام في أنظمة التسليح وتنويع مصادره،كذلك وفي مجال الأمن الداخلي أقرت القمة الثامنة في الرياض في ديسمبر ١٩٨٧، استراتيجية امنية شاملة تركز على العمل المشترك لتعزيز سلامة الجبهة الداخلية.

ونتيجة إدراك وشعور مشترك للدول الست الأعضاء في المجلس بوحدة المخاطر التي تواجهها ككل من دون استثناء، وأن هذا الإدراك والشعور بوحدة المخاطر تجسد بشكل أعمق في السلوك السياسي والأمني والعسكري لدول المجلس خلال الأزمة الأخيرة نتيجة للغزو العراقي للكويت في آب / أغسطس ١٩٩٥م، لذلك انطلق التحرك السياسي والدبلوماسي لهذه الدول على مسارين متوازيين، جماعي يمثله المجلس، وإفرادي يساند العمل الجماعي ويعززه، وعليه تناولت اجتماعات وزراء الخارجية والدفاع والإعلام والاقتصاد منذ الأيام التالية للغزو لتواري تداعيات الأزمة واستحداث أساليب لمواجهتها. فقد مثل البيان الذي صدر عقب انعقاد المجلس الوزاري لمجلس التعاون في القاهرة في ٣ آب / أغسطس ١٩٩٠م، على هامش اجتماعات مجلس الجامعة العربية عقب الغزو مباشرة، أول رد فعل جماعي لدول الخليج تجاه الأزمة، لقد شدد بيان مجلس التعاون على الانسحاب الفوري غير المشروط للقوت العراقية من الكويت إلى مواقعها قبل ١ آب / أغسطس ١٩٩٠، كما أعلن عن عدم الاعتراف بنتائج العدوان العراقي، ومطالبة جامعة الدول العربية باتخاذ مواقف عربي موحد.

كما برز التحرك الدبلوماسي الجماعي النشط لمجلس التعاون من خلال البيان الصادر عن جامعة الدول العربية بتاريخ ١٩٩٠/٨/١٠، حيث نرى الفقرة السادسة من بيان الجامعة العربية الصادر بتاريخ ١٩٩٠/٨/٣، والتي تنص على "رفض المجلس القاطع –مجلس الجامعة العربية– لأي تدخل أو محاولة تدخل أجنبي في الشؤون العربية، ونرى أن الفقرة الرابعة من البيان الصادر عن جامعة الدول العربية تاريخ ١٩٩٠/٨/١٨ تنص على "تأييد الكويت في ما يتخذه من إجراءات لتحرير أرضه وتحقيق سيادته" والفقرة الخامسة من البيان نفسه تنص على "تأييد الإجراءات التي تتخذها السعودية ودول الخليج الأخرى".

لقد كانت وجهة نظر دول المجلس بأن الأزمة أكثر تعقيدا من أن تمل في إطار جامعة الدول العربية، حيث برزت وجهة النظر هذه في العيان الذي صدر عن وزراء خارجية دول مجلس التعاون الذين أكدوا فيه مفهومهم للفقرة السادسة من قرار مجلس جامعة الدول العربية الطارئ الذي ينص على "رفض المجلس القاطع لأي تدخل أو محاولة تدخل في الشؤون العربية" لا يعني أن يدخل ضمن ذلك الإجراءات الدولية الجماعية في الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها، وأنه من

منطلق الالتزام بميثاق الأمم المتحدة والجامعة العربية، فإن الأمم المتحدة تعتبر الهيئة الدولية المعنية قانونيا لحفظ الأمن والسلم في العالم، وأن قرارات الأمم المتحدة وإجراءاتها لا تندرج تحت معنى مفهوم التدخل الأجنبي.

وتدعيما لهذا الموقف انعقد المجلس في جدة في المملكة العربية السعودية في السابع من شهر آب / أغسطس لبحث التطورات في المنطقة، كما أكد البيان على الموقف السابق للمجلس بدعوة العراق للانسحاب، ورفض المجلس للعدوان وأية آثار مترتبة عليه، كما عقد رؤساء أركان جيوش مجلس التعاون ووزراء الدفاع اجتماعات لهذا الغرض.

وعلى المستوى الإعلامي عقد وزراء إعلام المجلس مؤتمرا طارئا في جدة العربية السعودية بتاريخ ١٥ آب / أغسطس أكدوا فيه موقف المجلس من الغزو، وأشاروا إلى اعتمادهم إلى خطة اعلامية مشتركة. كما تم الاتفاق على وقف التعاون الإعلامي مع العراق بأشكاله وصوره كافة.

ومما يبرز الفعالية النسبية للتحرك لمجلس التعاون، علاوة على دوره في اجتماعات القمة العربية التي عقدت في القاهرة من ٩ – ١٠ آب / أغسطس، هو نجاحه في تعديل صياغة البيان الصادر عن اجتماع مجلس الجامعة العربية الطارئ الذي انعقد في القاهرة في ٣٠ آب / أغسطس بحضور ١٢ وزيرا، في محاولة لبلورة موقف عربي موحد لإيجاد تسوية سلمية لأزمة الخليج إذ صدر البيان الختامي بعد أن رفض الاقتراح بتضمين قراراته فقرة تنص على "تحقيق انسحاب جزئي عراقي وتراجع جزئي للقوات الأمريكية في الخليج لتهيئة المناخ الملائم لتحقيق الاجماع العربي" وذلك بعد أن تبنت غالبية الدول المشاركة في الدورة وجهة نظر دول مجلس التعاون الخليجي ومفادها "أن وجود القوات الأمريكية تم بناء على طلبها وأن الفكرة المقترحة تسحب على هذه القوات صفة قوة احتلال الأمر الذي يتنافى مع مشروعية وجودها".

وفي إطار انتظام التشاور، أو أن وزراء خارجية المجلس في اجتماعهم الذي انعقد في جدة في ٦ أيلول سبتمبر الموقف العراقي الرافض للانصياع لمبادئ ميثاق الجامعة العربية وقرارات الأمم المتحدة، ولم يقتصر النشاط السياسي لدول المجلس على التنسيق فيما بينها داخل إطار المؤتمرات، بل تعدى ذلك إلى اجتماعات

الجمعية العامة للأمم المتحدة في أواخر أيلول/ سبتمبر ١٩٩٠ في نيويورك، بإجراء بعض اللقاءات، ومن أهمها اللقاءات التي عقدت مع وزراء خارجية كل من الولايات المتحدة وإيران واليابان والاتحاد السوفياتي سابقا ودول السوق الأوروبية المشتركة، بالإضافة إلى الاجتماعات مع وزراء جنوب شرقي آسيا في إطار الحملة التي قام بها مجلس التعاون في كل من مناطق العالم لضمان استمرار عزل العراق وإلزامه بتنفيذ جميع القرارات الدولية.

إذن يلاحظ أن جل اهتمام الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، قد انصب، فيما يتعلق بنشاطات المجلس، على محاولات تنسيق مواقف هذه الدول إلى حد بعيد في القضايا التي تؤثر في أمنها وفي مصالحها المشتركة. وقد تجلى ذلك في قضايا كثيرة، واستطاعت الدبلوماسية الخليجية أن تستخدم الجامعة العربية وتعرب الخطر -أي أن تجعل الخطر يبدو وكأنه يهدد العرب جميعا- وذلك باستصدار قرار لصالحها، كذلك استطاعت الدبلوماسية الخليجية أيضا أن تكسب القرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة التي جاءت لصالحها، وهي تنص على مبدأ حرية الملاحة في الخليج.

وعلى صعيد آخر ،عملت المملكة مع شقيقاتها من دول المجلس على جعل النواحي الاقتصادية إحدى المحاور الأساسية للعمل المشترك في إطار المجلس ،حيث ترجمت دول الخليج هذا الاهتمام بالتوقيع على اتفاقية اقتصادية خلال انعقاد القمة الثانية في الرياض ١٩٨١، والتي شهدت باكورة ثمار هذا التعاون اقرار مشروع الاتفاقية الاقتصادية الموحدة، التي تستهدف انشاء اتحاد جمركي،بدءا بمنطقة تجارة حرة للسلع الوطنية إلى تسهيل تجارة العبور (الترانزيت) والعمل على تنسيق سياسات ونظم الاستيراد والتصدير وتكوين المخزون الغذائي الاستراتيجي وخلق قوة تفاوضية جماعية،وقد نصت الاتفاقية على الحريات الأخرى التي نصت عليها اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية من حرية الانتقال والعمل والاقامة وحق التمليك ،وحرية ممارسة النشاط الاقتصادي ، وانتقال رؤوس الأموال، كذلك نصت على تشجيع القطاع الخاص على اقامة مشاريع مشتركة، أهم منجزات مجلس التعاون في المجالات الاقتصادية:

الانجازات الاقتصادية:

١. توقيع الاتفاقية الاقتصادية الموحدة بين دول المجلس بتاريخ ١٥ محرم ١٤٠٢هـ الموافق ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨١ في مدينة الرياض.

٢. أقرت استراتيجية خطط التنمية والسياسة الزراعية المشتركة والاستراتيجيا الموحدة للتنمية الصناعية.

٣. تبني مواقف مشتركة في المنظمات الدولية والاقليمية، والموافقة على مبدأ التفاوض الجماعي مع المجموعات الاقتصادية الأجنبية، وإقامة المعارض.

٤. إعطاء الأولوية للمنتجات الوطنية في المشروعات الحكومية.

٥. حرية التنقل والعمل والاقامة للمواطنين في أي من دول المجلس مع التمتع بحقوق متساوية في التملك والإرث وانتقال رؤوس الأموال.

٦. إعفاء الرسوم الجمركية على منتجات الدول الأعضاء ذات المنشأ الوطني، وقد أدت هذه الخطوة إلى زيادة حجم التبادل التجاري.

٧. فرض تعرفة جمركية موحدة تجاه العالم الخارجي والتمهيد لإقامة السوق الخليجية المشتركة، وتعميق المواطنة الاقتصادية وتوفير الحد الأدنى المطلوب لحرية انتقال الأفراد والسلع ورؤوس الأموال.

٨. إضفاء الهوية الوطنية على وسائل النقل العائدة لمواطني أي من دول المجلس تسهيلا لمرور البضائع بطريقة الترانزيت.

٩. السماح لمواطني دول مجلس التعاون بممارسة النشاطات الاقتصادية في مجالات الصناعة والزراعة وصيد الأسماك وتربية الحيوانات الداجنة.

١٠. وكذلك السماح للمواطنين من أصحاب المهن الحرة بالتسجيل وممارسة الطب والقانون والمحاسبة والهندسة المعمارية بما في ذلك المكاتب الاستشارية والاقتصادية والزراعية.

١١. تم تحويل الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس إلى هيئة خليجية مشتركة، كما تم إنشاء منظمة خليجية للأرصاد الجوية. وربط المكتب

الفني للاتصالات، ومقره البحرين، بالأمانة العامة، وإنشاء مؤسسة الخليج للاستثمار.

١٢. بدء العمل في استثمار الموارد الحيوانية والزراعية بهدف زيادة الإنتاج الزراعي بطريقة مثالية لتقليل الاعتماد على المواد الغذائية المستوردة.

١٣. صدور قرار تنظيم تملك العقار لمواطني دول المجلس وترشيد أسعار الكهرباء وبعض المنتجات النفطية، وتخفيض أسعار خدمات الهاتف والاتصالات البعيدة، كما بدأت الخطوات العملية لإنشاء مشروع شركة العروق الأصلية للدواجن وشركة إنتاج وتسويق البذور وشركة إنتاج الطوب الحراري وإنتاج الإطارات.

١٤. السماح باستخدام شهادة المنشأ الجديدة للمؤسسات الصناعية الوطنية، وأحقية المؤسسات الوطنية بتصدير منتجاها إلى الدول الأعضاء من دون حاجة إلى تعيين وكيل محلي لها.

١٥. توحيد بعض الأنظمة والإجراءات ورسوم الخدمات وأسعار بعض المنتجات النفطية.

١٦. السماح للمستثمرين من مواطني دول المجلس بالحصول على قروض من بنوك وصناديق التنمية الصناعية في الدول الأعضاء ومساواقم بالمستثمر الوطني من حيث الأهلية وفقا لضوابط تم إقرارها.

١٧. السماح لمواطني دول المجلس بممارسة تجارتي التجزئة والجملة في أية دولة عضو ومساواقم بمواطني الدولة وفقا لضوابط تم إقرارها.

١٨. إقرار القواعد الموحدة لإعطاء الأولوية في المشتريات الحكومية للمنتجات الوطنية والمنتجات ذات المنشأ الوطني.

وهذا ما أكدته أيضا اجتماعات الدورة الثامنة والخمسين لوزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي في الرياض في مارس ١٩٩٦، إذ أكد المجلس موضوع التعرفة الجمركية تجاه العالم الخارجي، مشيرا إلى قرار المجلس الأعلى في دورته السادسة عشرة التي عقدت في مسقط في ديسمبر١٩٩٥م، والتي اكدت على عقد

الأجتماع المشترك بين المجلس الوزاري ولجنة التعاون المالي الاقتصادي، لايجاد حل ينسجم مع ماورد بالاتفاقية الاقتصادية الموحدة.

ولتحقيق الصالح المشتركة لدول المجلس وشركائها في المجموعة الاقتصادية الدولية، نجحت أعمال المجلس من خلال المؤتمر الثاني لرجال الأعمال الصناعيين بدول المجلس ونظرائهم الأمريكيين، وذلك لتعزيز الروابط الاقتصادية ودعمها ضمن مواصفات ومقاييس عالمية.

أما تنسيق السياسات فقد شهدت اهتماما واضحا في عمل المجلس، حيث تم بحث الاستراتيجية النفطية لبلدان المجلس وتم اتخاذ عددا من القرارات الخاصة بموقف بلدان المجلس من سياسة النفط الدولية.

كذلك حققت مسيرة المجلس المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية للمجلس والتي أكدها القمة الثانية عشرة التي حددت اعلان الكويت ١٩٩١حيث تم من خلالها تحديد مبدأ حسن الجوار واحترام سيادة الدول، ومواصلة التنسيق والتعلون العسكري والأمني والارتقاء بالقرارات الدفاعية لدول المجلس في إطار تصور استراتيجي موحد يفي بمتطلبات الأمن ويواجه تحديات الموقف ويحقق الاستقرار. كما أقر المجلس اتفاقية انشاء برنامج مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وذلك لدعم جهود التنمية الاقتصادية في الدول العربية، وفق الاعتبارات والمنطلقات والأهداف التي حددها قرار إنشاء البرنامج، كما أكد المجلس الأعلى لدول الخليج العربي دعمه لجهود السلام ،وعليه شاركت وفود دول المجلس في الاجتماعات المتعددة الأطراف، سعيا منها لدعم الأمن وإيجاد حلول جذرية لكافة نزاعات المنطقة. وفي أعمال قمة خاتمة القرن الخليجية التي صادفت في ٢٨ نوفمبر (تشوين الثاني) ١٩٩٩م، ٢٠ شعبان ١٤٢٠هـ، والتي انعقدت في قصر الدرعية على ضفاف وادي منيفة في الشمال الغربي لمدينة الرياض، والتي تخيم عليها طلال التوجه نحو احداث تغييرات ونقلة نوعية في لوائح وأنظمة مجلس التعاون الخليجية لمواكبة آفاق الألفية الثانية بما يساعد على التعامل مع التحديات المستقبلية بانفتاح ومرونة تخدم الوصول إلى تحقيق آمال وتطلعات دول وشعوب المجلس.

وكانت جهود المملكة ودول المجلس قوية ومثمرة خلال القمة العالمية الأولي لصانعي السلام التي عقدت في منتجع شرم الشيخ بصحراء سيناء في مارس

١٩٩٦ "اذ اعتبر المجلس في بيانه الختامي لاجتماعات الدورة الثامنة والخمسين لوزراء خارجية التعاون الخليجي (مارس١٩٩٦) عن تقديره العميق للجهود المبذولة لانجاح المؤتمر ،مؤكدا على النتائج الايجابية التي أسفر عليها المؤتمر ،وحدد دعمه التام لها، مناشدا كافة الدول المحبة للسلام إلى التعاون البناء في سبيل وضع وتنفيذ اجراءات فعالة وعملية تساعد على دعم وتعزيز مسيرة السلام في الشرق الاوسط والمحافظة على منجزاتها ومكتسباتها وتطويق أية محاولات تهدف إلى توقيفها أوالنيل من أمن واستقرار المنطقة ومستقبل تنميتها الاقتصادية.

وأضاف البيان، ان المجلس الوزاري اذ يؤكد حقيقة ان التطرف والعنف والإرهاب، ظواهر عالمية غير مقصورة على شعب او منطقة بعينها، فإنه يجدد نبذة واستنكار لهذه الظواهر ورفضه القاطع لكافة أشكال العنف والأرهاب، وخاصة تلك التي تضر بالأمن والاستقرار في المنطقة، او تلك التي تؤدي إلى تعطيل مسيرة السلام في الشرق الأوسط، ويدعو المجتمع الدولي تنسيق جهوده لوقف أعمال العنف والإرهاب، وضمان مثول مرتكبي هذه الأعمال أمام العدالة، والحيلولة دون استغلال العناصر المتطرفة والإرهابية لأراضي أي دولة لأغراض الحصول على التمويل أو التزويد بالسلاح أو إتاحة الفرصة لمثل هذه العناصر..".

وتأكيد من المملكة بضرورة الالتزام بالعملية السلمية وإحلال السلام الدائم، ونبذ كل العمليات الأرهابية، (جاءت كلمة المملكة التي ألقاها نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد-الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية، خلال مؤتمر صانعي السلام في شرم الشيخ لتؤكد على : "أن ما نتطلع اليه اليوم من خلال هذا المؤتمر الفائق الأهمية والدلالة ليس فقط معالجة مشكلة الأرهاب بل محاولة اجتثاث جذور العنف، واعادة مسيرة السلام إلى الانطلاق سريعا نحو بلوغ أهدافها المتمثلة بتحقيق سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط وفقا لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة بالنزاع العربي الاسرائيلي واخذ بمبدأ الأرض مقابل السلام، ومن ثم اسدال الستار على فصول الصراع والحروب والأزمات التي شهدتها المنطقة على امتداد عشرات السنين وتدوين عهد جديد من الاستقرار النماء والازدهار.

إننا على اقتناع تام بأن قضية التصدي لأعمال العنف في الوقت الذي تتطلب موقفا حازما واجراءات جادة لاجتثاث هذه الأعمال من جذورها فإنها تتطلب ايضا الحرص على تجنب اتخاذ اجراءات تساوي في العقاب بين مرتكبي هذه الجرائم

النكراء وبين السكان المدنيين الذين هم أيضا وبنفس القدر من ضحايا هذه الجرائم، فالعقاب الجماعي وإغلاق الأراضي وأي شكل من الأشكال أعمال العنف التي تطال الابرياء تولد بدورها عنفا مقابلا، لقد انقضى ما يربو على اربع سنوات منذ انطلاق مسيرة السلام في مؤتمر مدريد وتحقق خلال هذه الفترة انجاز خطوات جيدة وتحقيق مكاسب ملموسة تستحق منا جميعا ان نتوجه إلى راعيي مؤتمر السلام بالتقدير والاشادة، وان نسجل بارتياح بالغ الجهود التي بذلها فخامة الرئيس بيل كلينتون وادارته في دفع هذه المسيرة، وان نسجل بالتقدير أيضا مواقف الأسرة الدولية من دعم مسيرة السلام في الشرق الأوسط معنويا وماديا، ونأمل ان يسفر اجتماعنا اليوم عن نتائج من شأنها تفصيل مسيرة السلام وتهيئة الظروف الضرورية للاسراع في تحقيق تقدم ملموس على المسارين السوري واللبناني من مسارات المفاوضات الثنائية، وتوفير الأرضية الصالحة لسرعة اتمام المرحلة النهائية من المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بنجاح على اعتبار ان هذه المرحلة تتضمن اكثر جوانب القضية الفلسطينية حساسية ودقة.

إننا على ثقة بأنه اذا ما تمكنا من تحقيق هذه النتائج فإننا نكون قد تمكنا من الرد بصورة حاسمة على جميع اعداء الاسلام في أي جانب كانوا الذين يستخدمون العنف وسيلة لتعطيل هذه المسيرة، حيث ان الضمانة الحقيقة للخروج من دوامة العنف وقسوة الإرهاب تكمن حقيقتها في اعطاء دفعة قوية للسلام ليستأنف انطلاقته وفق قواعد الشرعية الدولية ومبادئ مؤتمر مدريد ولهذا الغرض فاننا ندعو راعيي مؤتمر السلام إلى توجيه الدعوة إلى عقد اجتماع مستأنف لمؤتمر مدريد لتقييم المنجزات التي حققتها مسيرة السلام ولاتخاذ الاجراءات الكفيلة بتحقيق السلام العادل والشامل والدائم في المنطقة..".

اذن نلاحظ بعد هذا الذي اسلفناه حول هذا التجمع الخليجي، وما اظهره هذا التجمع من عوامل تشابه تاريخه وجغرافية واجتماعية واقتصادية، كذلك تشابه في النظم السياسة على النمو الذي أوجد مصلحته امنية مشتركة بين دول المجلس، فمثلا عن المصالح الاقتصادية بطبيعة الحال، مما أفضى إلى تكوين مجلس التعاون الخليجي خاصة على بروز الأخطاء الأمن ية في اعقاب الثورة الايرانية ١٩٧٩، والحرب العراقية –الايرانية ١٩٨٠–١٩٨٨، والتدخل السوفيتي في افغانستان

قبلها، وازاء هذا كله كان وما زال خط التحليل السعودي والسياسة السعودية في إطار المجلس قائمة، وعليه تبنى من خلال الخط السعودي تجاه المجلس ما يلي:

- الايمان الثابت للمملكة بأن التجمع الخليجي يمثل الإطار الأمثل لتحرك السياسة الخارجية السعودية، نظرا لطبيعة الكيانات الخليجية ككيانات صغيرة، وكذلك الإيمان في إطار ذلك بأن التكامل الاقتصادي بالذات يشكل ركيزة التكامل السياسي، وهذا ما أظهرته بوضوح مبادرة السياسة السعودية في مجلل الدعوة لإنشاء السوق الخليجية المشتركة وتوحيد الصناعات البترولية.

- الاستجابة السعودية الكاملة لدواعي تطوير سياسة خليجية مشتركة (داخلية وخارجية).

- السياسة السعودية الواضحة في ضرورة ربط الدائرة الخليجية بالدائرة العربية، وقد اتضح ذلك في مواقف السعودية القاطعة في تاييد القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين، سواء على مستوى الدعم الدبلوماسي اوالمادي، وكذلك في دور المملكة في تحقيق التضامن العربي سواء من خلال دور الوساطة او تدعيم الجهود العربية في حل المشكلات العرية المزمنة.

بعد هذا العرض السالف الذكر لعلاقات المملكة العربية، نخلص للقوال، ان العمل الدبلوماسي للمملكة واضح الأهداف والمعالم، وحيث أصبح اليوم اداة من ادوات تحقيق الاستيراتيجية العربية والمتمثلة في:

-تحقيق الوفاق بين جميع الدول العربية وتجاوز كل الخلافات التي تواجههم، مع المحافظة على المصالح العليا للدول العربية، وهذا ما التزمت به المملكة منذ وقت مبكر، وعليه اكدت المملكة على ضرورة التزامها بمؤتمر القمة العربي وتقوية العلاقات العربية وتجنب أسباب الخلافات، وهذا أيضا ما التزمت به المملكة خلال مؤتمر القمة غير العادي الذي عقد في عمان في نوفمبر ١٩٨٧م والهادف إلى ازالة اسباب الفرقة وعوامل التمزق والانقسام، واعتماد التضامن العربي كقاعدة أساسية لعمل عربي مشترك هدفه تجسيد وحدة موقفهم، وبناء قدرات الأمة العربية، وتوفير عناصر القوة والمنعة لها.

- ونظرا لان القوة الذاتية هي الكفيلة بدعم الاستقلال العربي في المجال الدولي والقادرة على الدفاع عن الأمن العربي في أي جزء من الوطن العربي، وإلى

جانب هذا، فهي لازمة لنجاح أي جهد دبلوماسي في أي اتجاه، وعلى هذا الأساس عملت المملكة على تجهيز قواتها بمختلف الأسلحة الحديثة والتكنولوجية، ومن جميع دول العالم، وذلك لرد العدوان والدفاع عن الأرض والحقوق.

- ولتعزيز التعاون الاقتصادي وتطويره مع الدول العربية، سجلت مسيرة العمل السعودي في هذا المجال نقلة نوعية، وعليه أيدت والتزمت المملكة بمؤتمر القمة العربي الذي عقد في عمان ١٩٨٠،والذي كرس لمعالجة القضايا الاقتصادية، ولتأكيد استراتيجية العمل الاقتصادي المشترك بأهدافها ومنطلقاتها وبرامجها من أجل بناء اقتصادي عربي متين ومتطور ليحقق رفاه وأمن الوطن العربي من خلال الاعتماد على النفس وبناء القدرة الذاتية ،وتكثيف العمل المشترك ،وقد انطلقت هذه الوثيقة التي سعت اليها المملكة من التأكيد على الاعتماد والأمن القوميين بحكم انهما يلخصان عناصر التصدي للتحديات الكبرى، والمملكة تسعى لتحقيق هذه الاستراتيجية بمعناها الشامل والعميق وتفاعلها الأفقي والعمودي الكفيل بتصحيح وتعزيز مسيرة العمل العربي المشترك.

وأيضا من الانجازات الهامة للدبلوماسية السعودية تحرير دولة الكويت فهي التي استدعت من المملكة العربية السعودية أن تتقدم وتتزعم المعركة التي أعادت الحق إلى نصابه بمساعدة التحالف الدولي الذي لم يكن ممكنا لولا القرار الشجاع والحاسم الذي اتخذه خادم الحرمين الشريفين.

وكذلك للدبلوماسية السعودية دور بارز ومؤثر بوضع القضية الفلسطينية على جدول أولويات الاهتمام الدولي ،سواء في الأمم المتحدة، أو بمختلف المباحثات والمؤتمرات ،وذلك لتعزيز الشخصية الدولية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

والسعي الجاد لدعم السلام الذي دعت اليه المملكة منذ خمسة عشر عاما عندما كان الملك فهد وليا للعهد حيث طرح مشروع السلام المعروف باسمه، وعليه أيدت المملكة عملية السلام الدولية منذ الارهاصات الأولى.

وفي ضوء ما سبق يمكننا القول، ان دبلوماسية المملكة، قد حققت تقدما مميزا خلال مسيرتها التاريخية منذ تأسيس المملكة، وقامت بدور رئيسي في تطوير العمل العربي المشترك، والدفاع عن القضايا العربية، والمحافظة على وحدة الموقف العربي،

واستقلال الشخصية العربية القومية في المجال الدولي، ومن أبرز تلك العوامل التي ساعدت على بلوغ هذه الغايات، تلك الخصائص التي التزمت بها الدبلوماسية السعودية، وساعدتها على سرعة الحركة والحصول على قبول واقتناع المجتمع الدولي، وهذه الخصائص الذاتية هي، التماسك والاتصال الجماعي، والانفتاح والاعتدال، وهذا جعلها قادرة على بسط المشاكل العربية ضمن سياسات الوفاق الدولية وعليه نشطت الدبلوماسية السعودية واستمرت في أداء دورها الريادي ليس على الصعيد العربي فحسب وإنما على الصعيد الإسلامي الذي أدركت المملكة أهمية التضامن الإسلامي الذي هو شمولي بطبيعته، من خلال تعاون الأمة من نواحي الحياة المختلفة، للوصول إلى الأهداف والغايات الإسلامية النبيلة، التي تتمثل في توحيد كلمة المسلمين لخدمة القضايا الإسلامية، وفي مقدمتها الأماكن المقدسة، وحل النزاعات بين الدول السلامية من جهة، وبينها وبين الدول الأخرى من جهة اخرى، مما يمكن لهذه الأمة من أخذ دورها الحضاري من جديد ليبقى العطاء الإسلامي مستمر في خدمة الإنسان، وعليه يأتي الفصل التاسع ليؤكد على أهمية سياسة المملكة الخارجية تجاه العالم الإسلامي والتي انبثقت من فكر خادم الحرمين، الذي استمد أصوله من الفكر الإسلامي، الذي يدعو إلى الوحدة والتعاون، حيث يشكل العالم الإسلامي بعدا إستراتيجيا سياسيا مهما للملكة وللأمة العربية على حد السواء، وهذا ما سنلاحظه في هذا الفصل.

الفصل التاسع

السياسة الخارجية
للمملكة العربية السعودية
على الصعيد الإسلامي

من المعلوم بداهة، أن لكل أمة من أمم الأرض عقيــدة، آمنــت بهــا ورضيت بأن تكون قاعدتها الفكرية، تبني عليها أفكار حياتها، وعلــى أساس هذه العقيدة، تعالج كل مشكلاتها، وتحل على أساسها قضاياها، تسن بموجبها أنظمتها وقوانينها، وتجد بها وجهــة نظرهــا في الحيــاة، وبعبارة أخرى أن جميع أنظمة الحياة، وجميع حلول مشكلاتها ومعالجــة قضاياها، تنبثق عن عقيدة تلك الأمة، وتبني عليها، وتسير بتوجيهــها، فكان بذلك لكل نظام عقيدة.

ونظرا لأن المملكة ذات عقيدة ثابتة راسخة لن تحيد عنها، جعــل لهــا مكانتها الدينية والإسلامية البارزة على الصعيد الإســلامي، فــأخذت على هذا الأساس تنادي الناس جميعا إلى الوحدة والوفاق، والى الأخــوة والتعاون الصادق البناء فيما بينهم، على أساس روابط قوية ومتينــة، والمملكة اليوم شعارها توحيد الصفوف، وجمع القلــوب، مســتهدفة إقامة كيان موحد، متقية عوامل الفرقة التي يمكن أن تعقبــها الهزيمــة والفشل، وذلك ليكون للكيان الإسلامي القدرة على تحقيق الغايــات السامية، والأهداف النبيلة، والمقاصد الصالحة التي جاءت بهــا رســالة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ولثبات هذه العقيــدة الإســلامية الراسخة نلاحظ أن فكر خادم الحرمين الشريفين، ارتكز على الإيمــان الشديد بأن المسلمين إخوة، بالرغم من أن الأمة الإسلامية تتكون مــن جنسيات مختلفة، إلا أن وحدة العقيدة تفرض هــذه الإخــوة بقــوة، وتفرض فيها المساعدة والنصرة والتعاون بين الشعوب الإسلامية، بذلــك يكون الإسلام محدد رئيسي لسياسة خادم الحرمين الشريفين الخارجية مع العالم الإسلامي، وعليه جاءت علاقات المملكة ثابتــة مــن العقيــدة الإسلامية لتجسد الفكرة الإسلامية التي تقرر بأن هذه الأمة خــير أمــة أخرجت للناس.

وعليه نؤكد أن التضامن الإسلامي في فكر خادم الحرمــين الشــريفين شمولي بطبيعته، وذلك من خلال تعاونه مع الأمة الإسلامية في نواحــي الحياة المختلفة، للوصول إلى الأهداف و الغايات الإســلامية النبيلــة، والمتمثلة في توحيد كلمة المسلمين لخدمة القضايا الإســلامية، وحــل النزاعات بين الدول الإسلامية مما يمكن هذه الأمة مــن أخــذ دورهــا الحضاري من جديد، ليبقى العطاء الإسلامي مستمرا في خدمة الإنسان.

وعلى هدي من الفكر الشمولي لخادم الحرمين الشريفين، أدركت المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا أن وحدة القرار في العالم الإسلامي، يشكل مرحلة مهمة في السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية وللأمة العربية كلها، ومن هذا المنطلق كان السعي الدائم لخادم الحرمين الشريفين إلى تحقيق نوع من الانسجام والترابط بين القرار السياسي الإسلامي والقرار السياسي العربي، وإنهاء كل حالات الضعف التي تعيشها الأمتين العربية والإسلامية، وتحقيقا لهذا يولي خادم الحرمين الشريفين جهدا عظيما لخدمة المسلمين في كل مكان، وهو يدعو دائما إلى الأفكار المؤثرة في رفع شأنهم، لأن الفكر قوة عظيمة قادرة على إحداث التغييرات المرغوبة، فكانت أفكار خادم الحرمين تؤسس لمجتمع إسلامي قوي، قادر على التفاعل والتقدم والوصول إلى مكانة مرموقة بين المجتمعات العالمية.

وأيضا على هدي من هذا الحديث نؤكد على أن مساهمة خادم الحرمين الشريفين في خدمة الأمة الإسلامية لم تقتصر على العطاء الفكري فقط، وإنما تعدته إلى استثمار العلاقات السياسية المختارة للمملكة العربية السعودية في خدمة قضايا العالم الإسلامي، لأن العالم الإسلامي يشكل بعدا استراتيجيا وسياسيا مهما للمملكة وللأمة العربية على حد سواء، وسوف يتبين لنا في هذا الفصل الدبلوماسية الهادئة للمملكة السامية لضمان الحياة المثلى لأفراد الشعوب الإسلامية وتحقيق الأمن ولاستقرار لها، وعليه جاء هذا الفصل ليكون مؤشرا على ما قدمته المملكة للأشقاء من الدول الإسلامية .

والمملكة التي تقوم بدور فعال بتوثيق أواصر التعاون بين البلاد الإسلامية ساهمت بفعالية في مؤتمر القمة الإسلامية الأول عام ١٩٦٩ ولها دور ريادي قبل ذلك، إذ بدأت بالدعوة لعقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة عام ١٩٢٦ في عهد الملك عبد العزيز، كذلك دعت لعقد مؤتمر إسلامي بالقدس الشريف عام ١٩٣١م.

وانطلاقا من إيمان المملكة العربية السعودية بمسؤوليتها التاريخية والأخلاقية والإنسانية، ونهوضا منها بخدمة جميع المسلمين في مختلف أرجاء الأرض، ودعمهم ومساعدتهم والوقوف إلى جوارهم، ولاسيما في الكوارث و الأزمات والملمات، وتوجهة صادقة منها لمبدأ التضامن الإسلامي الذي رفعته بإخلاص وصدق فقد سعت المملكة إلى توفير الآلية الملائمة لتحقيق هذه الأهداف الإنسانية النبيلة وتلك

الغايات الإسلامية المسؤولة، حيث تقدمت بفكرة إنشاء منظمة المؤتمر الإســـلامي ولاقت قبولا كبيرا لدى وزراء خارجية الدول الإسلامية المجتمعين في جـــدة عــام ١٩٧٢م وهو العام الذي ولدت فيه المنظمة الدولية الإسلامية، وهذه المنظمة ينبثق عنها أربع هيئات أساسية هي: مؤتمر القمة الإسلامي ومؤتمـــر وزراء الخارجيـــة، والأمانة العامة ومحكمة العدل الإسلامية.

لقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد على دعم جهود هذه المنظمة وخططها وبرامجها حيث بلغت مساهمات المملكة لهذه المنظمة ومنذ تأسيسها وحتى عام ١٩٩٤م ٣ مليار ريال، وذلك عبر الأمانة العامة وأجهزتها الفرعيـــة المتخصصة، وتمثل مساهمة المملكة في ميزانية المنظمة نسبة ١٠% من إجمالي تلك الميزانية علاوة على أن مجموع ما قدمته المملكة من تبرعات طوعيه شملت أنشـطتها المختلفة بلغت نحو ٨٧٥ مليون ريال، وتتلقى المنظمة هذا الدعـــم عـــن طريـــق صندوق التضامن الإسلامي، الذي أسهمت المملكة في إنشائه ودعمـــه، وذلـــك لإزالة العوائق المادية أمام مشاريع هذه المنظمة، وقد بلغ إجمالي ما قدمه منذ إنشـائه وحتى عام ١٩٩٤م ٣٣٤ مليون ريال.

والمملكة لم تتوان عن تقديم المساعدات لما يتفرع عن المنظمة من هيئات فرعية ومؤسسات متخصصة مثل البنك الإسلامي للتنمية الذي يعتبر مؤسسة مالية دولية، أنشئت تطبيقا لبيان العزم الصادر عن مؤتمر وزراء المالية الدولية، الذي عقـــد في مدينة جدة عام ١٩٧٢ ؛ ويهدف هذا البنك إلى دعم التنمية الاقتصادية والتقـــدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية مجتمعة ومنفردة وفقـــا لمبادئ الشريعة الإسلامية، وتشمل وظائف البنك على المساهمة في رؤوس أمـــوال المشروعات لتقديم القروض للمؤسسات والمشاريع الإنتاجية في الدول الأعضـــاء، بالإضافة إلى تقديم المساعدة المالية لهذه الدول في أشكال أخرى لأغراض التنميـــة الاقتصادية والاجتماعية، كما أن البنك يقوم بإنشـــاء وإدارة صنـــاديق خاصـــة لأغراض معينة، ومن بينها صندوق لمعونة المجتمعات الإسلامية في الــــدول غـــير الأعضاء، وللبنك قبول الودائع وتعبئة الموارد المالية بالوسائل المناســـبة، وعـــن مسئوليات البنك أن يساعد في تنمية التجارة الخارجية للدول الأعضاء والتبـــادل التجاري فيما بينها، وخاصة في السلع الإنتاجية، كذلك يعمل على توفير وســـائل

التدريب للمستغلين في مجال التنمية، ويقوم بالأبحاث اللازمة لممارسة أنواع النشاط الاقتصادي والمالي والمصرفي في الدول الإسلامية طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية.

ولتحقيق الغايات التي انشأ من أجلها هذا البنك فقد ساهمت المملكة بنصيب كبير في رأس مال هذا البنك والذي بلغ ٦٢٤،٠٢٨،٠٠٠ دينار إسلامي وهـذا المبلغ يعادل ٢٥ % من إجمالي رأس مال البنك، إضافة إلى ٥٠ مليـون ريـال مساهمة منها في بناء مقره الدائم في جده عد الأرض التي أقيم عليها المقر الدائـم للبنك ومساحتها ٥٠ ألف مترا مربعا.

ولتحقيق التعاون والتقارب بين الدول الأعضاء في إطـار منظمـة المؤتمـر الإسلامي خاصة في ميادين التربية والعلوم والثقافة فقد ساهمت المملكة في إنشـاء المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة حيث ظهرت فكرة إنشاء هذه المنظمـة الإسلامية خلال انعقاد المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي الذي نظمته جامعـة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام ١٩٧٧، وأخذت الفكرة تتبلور شـيئا فشـيئا سواء بالمؤتمر الإسلامي (دكار ثم فاس) أو في اجتماع اللجنة الإسلامية الاقتصادية والثقافية الاجتماعية (كونا كري) ثم في المؤتمرين الإسلاميين الحادي عشر والثاني عشر إلى أن اجتمع المؤتمر التأسيسي الأول للإيسيكو بفاس بالمملكة المغربية عـام ١٩٨٢م.

وقد جعلت هذه المنظمة من ضمن أهدافها جعل الثقافة الإسـلامية محـور المناهج التعليمية، وتشجيع التعاون بين هذه الدول في ميادين البحـث العلمـي والتكنولوجي وتطبيقاته، والتنسيق بين المؤسسات المتخصصة التابعة لمنظمة المؤتمـر الإسلامي، وكل ذلك في إطار حماية الشخصية الإسلامية وتدعيم التفاهم بين هـذه المجموعة وباقي الدول من أجل إقرار السلم والأمن في العالم، ولتحقيق هذا فقـد بلغ إجمالي مساعدات المملكة لهذه المنظمة ٢٥،٨٢٧،٠٠٠ ريال.

والمملكة صاحبة الفضل في احتضان دعم مؤسسات وفروع منظمة المؤتمـر الإسلامي، فقد ساهمت المملكة بمبلغ ٢,٢٨٤,٠٠٠ ريال في منظمة العواصـم الإسلامية، مقابل تبرع طوعي واشتراك ٧ مدن سعودية في هذه المنظمة، فضـلا عن تبرعها بمبلغ مليون ريال عند إنشائها، وتبرعت المملكة أيضـا لمجمـع الفقـه الإسلامي بجدة بمبلغ ١،٤٣٧،٠٠٠ ريال، وتبرعت لوكالة الأنبـاء الإسـلامية

بمبلغ ٣٤،٥٢٧،٠٠٠ ريال، وساهمت منظمة الإذاعات الإسلامية بمبلغ ٢٧،٥٠٠،٠٠٠ ريال، وقدمت للاتحاد الرياضي للتضامن الإسلامي مبلغ مساهمة دورية طوعيه بلغت ١،٤٠٠،٠٠٠ ريال، كذلك جاءت مساهمة المملكة في دعم المؤسسات التعليمية في الدول الإسلامية بمثابة تأكيد على تجسيد حرصها على دعم العمل الإسلامي الموجه، وعليه بلغ إجمالي ما تبرعت به المملكة للمراكز و المؤسسات التعليمية الإسلامية ١٤٨،٨٧٥،٠٠٠ ريال موزعة على ١٢ جامعة ومركز وكلية في عدد من الدول الإسلامية الأعضاء في المنظمة.

والمملكة بقيادة حامل مشعل الإنسانية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، اهتمت بحقوق الإنسان المسلم، ذلك لأن ؛ حقوق الإنسان في المملكة تجاه العالم الإسلامي قد انطلقت السعودية بذلك من منطلق دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وعليه التزمت المملكة ببيان المصدر الديني لحقوق الإنسان كمصدر دستوري وتشريعي، والسعودية لن تحيد عن المصدرها ولاعن ما ورد في البيان العالمي عن حقوق الإنسان المسلم الذي يمثل جهدا طيبا لكبار مفكري العالم الإسلامي وقادة الحركة الإسلامية الذين اتفقوا على بنود حقوق الإنسان في الإسلام في البيان المعلن بمناسبة بدء القرن الخامس عشر الهجري والصادر في باريس يوم ١٩ سبتمبر ١٩٨١ م.

ودفاعا عن الإسلام والمسلمين عملت السعودية جاهدة على تأسيس رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عام ١٩٦١م، كمنظمة شعبية إسلامية، تهدف إلى نشر الدعوة الإسلامية وخدمة المسلمين، وشرح مبادئ هذه الدعوة وتعاليمها، ودحض الشبهات عنها، ومجاهدة المؤامرات الخطيرة التي يريد بها أعداء الإسلام فتنة المسلمين عن دينهم وتمزيق وحدتهم وإخوتهم، والنظر في قضايا المسلمين بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم وحل مشكلاتهم.

ومن أهم وسائل الرابطة وأبرز أنشطتها لتحقيق هذه الأهداف، دعوة المسلمين إلى تحكيم الشريعة الإسلامية والتعاون مع الجهات العامة في الحقل الإسلامي لنشر الدعوة في بقاع الأرض، ونشر العلوم والثقافة الإسلامية بواسطة الإسهام في إنشاء مدارس ومعاهد وجامعات إسلامية، وطبع وتوزيع الكتب الإسلامية بلغات متعددة، وتعمير المساجد من خلال الإنفاق في بنائها أو إصلاحها وصيانتها، ولتحقيق هذا الغرض تم إنشاء هيئة متخصصة بهذا المجال باسم المجلس

الأعلى العالمي للمساجد، والعمل على إغاثة المسلمين المتضررين من الكوارث والنكبات بواسطة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي سنوردها بما سيأتي عام ١٩٧٨م .

ومن هذا المنطلق قامت الرابطة منذ إنشائها قبل نحو ٣٥ عاما بتنظيم العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، إضافة إلى مشاركتها في المؤتمرات الإسلامية والدولية لمناقشة مختلف القضايا العصرية والدينية والثقافية والاجتماعية وغيرها .

وقد وصلت الرعاية السعودية المتميزة للإنسان إلى أعلى المستويات من خلال إنشائها لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في جدة عام ١٩٧٨م ؛ والتي هي هيئة شعبية انبثقت عن رابطة العالم الإسلامي احتضنتها المملكة وتحيطها برعايتها، وللهيئة فروع في اكثر من ستين دولة تعمل على تطبيق استراتيجيتها الإنسانية في تقديم المساعدة بجميع أشكالها للمسلمين من مختلف الظروف لحماية الإسلام والمسلمين، ويعتبر خادم الحرمين الشريفين في قمة من يدعمون عمل هذه الهيئة، وتشرف على هذه الهيئة لجنة شرعية تضم صفوة من خيرة العلماء بالمملكة.

وفي مجال الرعاية المتميزة للشباب المسلم فقد ساهمت المملكة بإنشاء الندوة العالمية للشباب المسلم، الإسلامي في الرياض عام ١٩٧٢م الهيئة مستقلة تجمع جهود العاملين في حقل منظمات الشباب والطلاب الإسلامية في العالم، وذلك من أجل هدف التعاون والتنسيق في مجالات النشاط الإسلامي فكرا وتخطيطا وتنفيذا، والمملكة لم تتوان عن عقد اللقاءات لقادة ومندوبي منظمات الشباب الإسلامي.

وتسعى الندوة إلى توضيح الرؤية العقائدية على أساس التوحيد الخالص وتعزيز الشعور بالعزة الإسلامية بين صفوف الشباب المسلم وتوحيد فكرهم الإسلامية ودعم المنظمات الشبابية، وإبراز دور الشباب في بناء الأمة الإسلامية، وقد تعددت لجان الندوة فمنها : لجنة البر الإسلامية في جدة، ولجنة رعاية الطالب المقرب في جدة، ولجنة إفريقيا، ولجنة الصين والفيليبين في جدة ولجنة إندونيسيا في الرياض، ولجنة المنح الدراسية في الرياض أيضا وللمملكة العربية السعودية دور أساسي في تدعيم هذه الندوة وتنشيط لجانها المتعددة، ويتضح ذلك في مختلف

الجوانب التي تسهم فيها المملكة بإمكانات سخية لدعم مجالات عمل الندوة ومن هذه المساهمات:

- تسهيل مهمة الندوة وذلك بتوفير المعاونات الفنية وبإسهام الوزارات والمؤسسات المعنية في المملكة.
- إقامة التجمعات الشبابية والملتقيات الطلابية في المخيمات بهدف تصحيح العقيدة الإسلامية ونشر الوعي الإسلامي ودراسة مشاكل الشباب.
- تأهيل المعلمين والدعاة والشباب ليكونوا قادرين على استيعاب المبادئ والتعاليم الإسلامية الأصلية ثم إيصالها إلى الطلبة والناس عامة.
- إقامة القوافل المهنية لربط المسلمين بدينهم وتقديم العلاج والخدمات الزراعية لهم .
- إعداد الندوة لحلقات إذاعية عن الإسلام. وبث الإذاعة لها لنشر الثقافة الإسلامية بين الأقليات المسلمة .
- وعلى الصعيد العالمي، تعقد الندوة لقاء عالميا كل ثلاث سنوات وأهم المؤتمرات، اللقاء العالمي السادس المنعقد في الرياض عام ١٤٠٦ هـ وكان تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سليمان بن عبد العزيز، حضر اللقاء القيادات الشبابية من أنحاء العالم مع مجموعة مختارة من مفكري الأمة الإسلامية وللعلم، فقد قدم في هذا المؤتمر ١٦٠ بحثا، فنوقش منها ٥٣ بحثا (٣١ باللغة العربية، ٢٢باللغة الإنجليزية).

ونظرا لتزايد معدلات العوائد النفطية خاصة في سنة ١٩٧٣ موما بعدها، والذي يعتبر هذا عاملا مهما في توسيع المساعدات التنموية للمملكة، إضافة إلى مبادئ الدين الإسلامي الحنيف التي تحض على التعاون والإخاء، وكل هذا أدى إلى تأسيس الصندوق السعودي للتنمية، حيث اتخذت المملكة من خلاله سياسة خاصة تتعلق بمساعدات التنمية الخارجية، وعليه سنعرج على نشأة هذا الصندوق وأهدافه وسياسته الإقراضية، وذلك نظرا لما تقدمه المملكة من خلاله مساعدات تنموية للدول العربية والإسلامية، بهدف مساعدتها في التغلب على الصعوبات التي تعترض سبيل تطورها، إذ تتوفر البيانات التفصيلية من خلال الصندوق السعودي للتنمية، فان قنوات تلك المساعدات تتعدد في المملكة لتشمل معظم أقطار العالم الثالث.

نشأة الصندوق و أهدافه:

تأسس الصندوق السعودي للتنمية بموجب المرسوم الملكي الصادر بتاريخ ١ سبتمبر ١٩٧٤ م، برأسمال قدره عشرة آلاف مليون ريال سعودي، وقد باشر الصندوق فعاليته الإقراضية في ١ مارس ١٩٧٥، ومنذ بدء عملياته كانت المصاريف الإدارية للصندوق تغطي بالاعتماد على مخصصات الميزانية العامة للدولة، إلا انه تقرر فيما بعد أن تحول تغطية تلك المصاريف من ميزانية الصندوق الخاص به.

ولكي نتعرف على البواعث الحقيقة لانبثاق الصندوق وأهدافه، لابد لنا من وقفة قصيرة حول سياسة المملكة العربية السعودية الإقراضية، ففي كل تقرير يصدره الصندوق، إذ يلاحظ انه ومنذ التقرير الأول كانت الآية الكريمة التالية تتصدر التقرير { مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم } .ومن هذا التوجيه الإلهي، انطلقت سياسة المملكة في تقديم العون للأقطار العربية والإسلامية والدول الأخرى، إذ شعر المسئولون في المملكة أن الخير الذي وهبهم إياه الله يتضمن الإنفاق في جوانب الخير، ولذلك كان الهدف التجاري للسياسة الإقراضية ملغيا تماما، وعليه استطاعت المملكة أن تكسب ود الكثير من دول العالم التي تلقت المعونات التنموية والمساعدات العاجلة للتغلب على المصاعب المالية التي كانت توجهها وهي بصدد تنمية اقتصادياتها نتيجة لتفاقم المشكلات الدولية المتعلقة بالسيولة والتجارة الدولية، وبخاصة تلك الدول المصنفة على أنها الأقل نموا والتي تعاني من التخلف بأشكاله كافة، وعليه كانت سياسة المملكة الإقراضية ترتكز على الأسس التالية:

- أن مساعدة الأمم على التطور الاقتصادي من شأنها أن تدعم انتشار رسالة الإسلام .
- أن تشجيع التطور الاقتصادي للشعوب من شأنه أن يدعم الاستقلال السياسي والاقتصادي لهذه الشعوب، وهذا يعود بالخير على المملكة ذاتها.
- أن ازدياد الإنتاج العالمي من المحاصيل الغذائية والسلع الأساسية سوف يساهم في تحسين الأوضاع المعيشية في المملكة ذاتها .

- أن توفير الدعم المالي للدول النامية يعتبر استثمارا في تنمية التفاهم والتعاون بين شعوب العالم.

- أن تكوين المهارات العالمية والكفايات الفنية والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية يعود بفوائد مباشرة على المملكة.

وتأكيدا على سياسة المملكة الإقراضية نلاحظ أن ربط أهداف تقديم المعونات بتوثيق عربي التعاون الدولي بما يساهم في تطوير اقتصاديات الدول المختلفة، من شأنه أن يدعم القدرة الاقتصادية والسياسية للمملكة إذ أن تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الدول النامية المتلقية للمعونة السعودية سينعكس إيجابيا في زيادة التبادل التجاري بين المملكة وتلك الدول، كما أنه يساهم في تطوير وتحسين العلاقات السياسية بين تلك الدول والمملكة لصالح الاستقرار الدولي، ويبعد تلك الدول من أن تقع فريسة لمطامع الدول الكبرى وسياستها ؛ وقد ترتب على ذلك أن حدد للصندوق إنجاز ثلاثة أبعاد رئيسية :

أ- المساعدة في تمويل المشروعات التي من شأنها تحسين الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للبلدان النامية .

ب- تحقيق توزيع فعال للمصادر المالية المتوفرة لديه .

ج- حماية الأموال الموضوعة في عهدته والمحافظة عليها .

وعليه كانت هذه الأبعاد هي التي حددت الشروط الإقراضية للصندوق، وهي شروط لا تتعلق فقط بحماية أموال الصندوق وإنفاقها بضوابط معينة، وإنما جاءت تلك الشروط لصالح البلدان المقترضة لمساعدتها على إنجاز المشروعات بصورة ناجحة.

وبالنسبة للسياسة الإقراضية للصندوق فيلاحظ انه اتسم نظام الصندوق وسياسته الإقراضية بمؤشرات عالية القيمة، هدفها الأساسي وضع ضوابط محكمة لتنفيذ المشروعات التنموية بموجب جداول زمنية وبرمجة مستمرة لها ؛ بحيث ضمنت تلك السياسة الإنتاجية العالية للقرض، وهذه السياسة ذات حدين، الأول: يتمثل في حماية مبلغ القرض عند الإنفاق وهي خاصة بالمملكة، والثاني: يتمثل في دراسة المشروعات المطلوب تمويلها من جميع الوجوه، وتقويمها مما ينعكس

أساسا على إنجاز المشروع لصالح الدولة المقترضة في الوقت المحدد دون تأخير، ويمكن في هذا الصدد إجمال الشروط الإقراضية وسياستها وهي :

- مدى إنتاجية القرض، ويتضمن ذلك حجم الدولة طالبة القرض نسبة لحجم القرض والموارد المالية والاقتصادية المتاحة لديها وأولوية المشروع المزمع إقامته، والقناعة التامة بكفاية الدراسات التقويمية والتحليلية للمشروع من الوجهتين الاقتصادية و النظرية .
- جاء في المادة الثامنة من مواد الصندوق، شروط وأهداف أخرى ذات أهمية منها، تخصيص كامل قيمة القرض للمشروع المقترض له بمعنى عدم التلاعب بمبلغ القرض، وتسهيل جميع عمليات الصندوق المالية في البلد المقترض، وأعضاء مبلغ القرض وموجودات الصندوق في ذلك البلد من جميع القيود الخاصة بالرقابة على تحويل الأموال وجهات الصكوك الناشئة عن مقدار القرض بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وانطلاقا من الميزة الإنسانية النابعة من المبادئ الإسلامية الأصلية والأخلاق العربية العريقة التي تتميز بها المملكة، فإنه ليست هناك فائدة ثابتة أو عالية على مبلغ القرض الذي يقدمه الصندوق وإنما هناك نسبة تمثل تكلفة الخدمة للقرض، وتعتبر هذه مميزة رائعة يتميز بها الصندوق السعودي عن بقية مصادر التمويل الأخرى الإقليمية والدولية.

وإذا كانت هناك شروط جدية وصارمة في منح القروض، فإن هذا يؤكد مدى حرص المملكة على مدى مساهمة المشروع في تطوير الإمكانيات الاقتصادية للدول المقترضة بما ينعكس على رفع المستوى المعيشي لشعبها .إضافة لذلك فإن المبدأ الإسلامي يؤكد على إنفاق المال في موضعه ودون تبرير وارتجال، وعليه أثمرت هذه السياسة عن الكثير من المشروعات التي أعطت ثمارا ما كانت لتنضج لولا مساعدات الصندوق السعودي وحرصه على تفضيل المشروعات ذات الأولوية الاستراتيجية في الدول المقترضة لصالح شعبها واقتصادها ؛ ونحن هنا في هذا المجال لا نستطيع أن نحصي مساعدات الصندوق السعودي لأقطار العالم الثالث، وذلك لكونها مساعدات كثيرة شملت مشروعات التنمية الاقتصادية

والاجتماعية، إلا أننا نؤكد أن الصندوق السعودي للتنمية يمثل المملكة في المحافل التمويلية الدولية، ويعكس الجانب الحضاري والإنساني للمملكة.

هكذا يتضح من خلال الوقائع إن المملكة العربية السعودية أدت دورا نشطا من مختلف التحركات الإسلامية، وحققت إنجازات هامة من خلال المؤتمرات والمنظمات الإسلامية، تأكيدا على أن التضامن الإسلامي هو سبيل المسلمين إلى التقدم وإنقاذ الأمة الإسلامية من التروي في أدغال الحضارة المادية التي سلبت القيم السامية والمثل العليا، وعلى هذا الاعتبار بذل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد قصارى جهده في سبيل دعم ومساندة وتعزيز أبناء الأمة الإسلامية، وذلك لكي تستعيد أمة الإسلام دورها وحقوقها المغتصبة وفي مقدمتها قضية القدس التي تعتبر من أهم القضايا المتنازع عليها في الصراع العربي -الإسرائيلي، ولم تواجه هذه المدينة المقدسة لا في الصراعات الإقليمية ولا الدولية ما واجهته من أحداث، وذلك بسبب وضعها الديني الخاص عند الديانات السماوية، لذا فهي تعتبر المحور الأساسي في القضية الفلسطينية .ولا يوجد أي مشروع سلام وضع لحل هذه القضية دون إبراز قضية القدس فيه، حيث طالب بعضها بالتدويل وببقائها موحدة، وطالب البعض الآخر بعودة القدس الشرقية إلى السيادة العربية، وأما إسرائيل فهي تصر على توحيدها تحت سيادتها لتبقى عاصمة لها، لذلك فهي ماضية في تهويد المدينة المقدسة لتفرض سياسة الأمر الواقع فيها، ليشكل ذلك عقبة أمام أي حل يتعارض مع رغبتها.

ونظرا لأهمية هذه المدينة المقدسة سنقدم لمحة تاريخية عنها، ثم سنعرض بإيجاز للإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس، على أننا سنبرز موقف المملكة العربية السعودية من التهويد، ودورها في دعم قضية القدس.

يعود أصل هذه المدينة إلى قبيلة (اليبوسيين) الذين سكنوا (تل الظهور) في منطقة القدس في الألف الثالث قبل الميلاد، واليبوسيين قبيلة من قبائل الكنعانيين الذين هاجروا إلى فلسطين في الجزيرة العربية، وطوروا مدينتهم أصبحت تعرف فيما بعد باسم (اورسليم) نسبة إلى الهم (ساليم) أي مدينة السلام، وبنوا هيكلا للإله الذي يعبدونه فوق إحدى التلال القريبة من القدس، وهذا يوضح أن المدينة مقدسة منذ البداية بسبب وجود هيكل ساليم فيها وقبل بناء هيكل سليمان بفترة طويلة، وصل سيدنا إبراهيم الخليل وبصحبته ٣١٩ شخصا إلى المدينة وذلك في

عام ۱۹۰۰ قبل الميلاد ولم يحدث أي تصادم بين رجاله واليبوسيين، وعندما غــزا داود –الذي يسكن مدينة الخليل، القدس عام ١٠٥٠ ق م قاد جيشه ابن أختــه (يؤاب) الذي حاصرها فترة طويلة وقاومه أهلها ببسالة، قبل أن يحتلها، وأقــام مملكته التي عرفت باسمه، وجعل "أورشليم " عاصمة لها، إلا انه لم يوسعها، ومــن ثم جاء سليمان الذي بنى هيكلا عرف باسمه فوق هيكل اليبوسيين نفسه وأصبحـت أورشليم فيما بعد عاصمة لمملكة يهودا بعد أن انقسمت مملكة سليمان عند وفاتــه إلى شمالية عاصمتها " السامرة " وجنوبية عاصمتها "أورشليم ".

وأزيلت دولة الجنوب على يد نبوخد نصر التي غزاها عام ٥٨٧ ق م ودمــو هيكل سليمان وسبا اليهود إلى العراق، إلا أنهم عادوا إلى القدس عــام ٥٣٨ ق م مع القائد الفارسي قورش الذي حررهم ونقل ٤٠ ألفا منهم إلى فلسطين، كمـــا أعاد بناء هيكل سليمان المدمر ما بين الفترة ٥٢٠–٥١٥ ق م وبعد الاحتـــلال الإغريقي لفلسطين عام ٣٣٠ق.م جاء الاحتلال الروماني عام ٦٣ ق. م ودمــــو تيطس الروماني عام ٧٥ م، هيكل سليمان تدميرا كاملا، كما طرد الإمــبراطور الروماني هاديان عام ١٣٠م اليهود من أورشليم وحرم عليهم الاقــتراب منــها، وغير اسم المدينة إلى (ايليا كابيتولينا).

ومع ظهور الإسلام أسرى بالنبي محمد صلى الله عليه وســـلم إلى القـــدس، واعتبرها المسلمون مدينة مقدسة لديهم وفتحوها عام ٦٣٦م في عهد الخليفة عمـو بن الخطاب بعد حصار طويل، وحافظ العرب على المدينة المقدسة ودور العبـــادة فيها، وتوسعت، وشيد عبد المالك بن مروان في عـــهده عـــام ٦٨٥ م مســـجد الصخرة المشرفة، كما شيد خليفته الوليد بن عبد الملـــك المســـجد الأقصـــى، وتعرضت القدس للغزو الصليبــي عام ١٠٩٩ م واستعادها المســـلمون بقيـــادة صلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٥ م ودخلت بعد ذلك تحت الحكم المـــــملوكي ومن ثم الحكم العثماني في عام ١٥١٥ م وأعاد سليمان القانوني بناء سور القـــدس البالغ طوله أربعة كيلو مترات وارتفاعه اثني عشر مـــترا ولـــه ثمانيـــة أبـــواب، واستمرت تحت السيطرة العثمانية حتى عام ١٩١٧م، حيـــث ســـقطت تحـت الاحتلال الإنكليزي في ١١ ديسمبر كانون الأول من العام نفسه، وبقيت خاضعة للإدارة العسكرية البريطانية حتى عام ١٩٢٢ م، عندما فرض الانتداب البريطـــاني وثار العرب على سياسة الانتداب التي كانت تشجع هجرة اليهود إلى فلســـطين،

وقدمت لجنة بيل تقريرا أوصت فيه بتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب، فأبقت القدس وحيفا تحت الانتداب البريطاني واستمر الوضع كما هو عليه حتى ٤ أيار /مايو ١٩٦٨ عندما انسحبت حكومة الانتداب من فلسطين وأعلنت الحركة الصهيونية قيام دولة إسرائيل، بعد أن وافقت على قرار تقسيم فلسطين الذي أقرته الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧ م ووضعت مدينة القدس وما حولها وصولا إلى بيت لحم تحت وصاية دولية.

إلا أن إسرائيل سيطرت على جزء كبير من المدينة بعد انضمام الضفة الغربية بما فيها القدس القديمة إلى الأردن عام ١٩٥٠م وفي العام نفسه أعلنت إسرائيل القدس الغربية عاصمة لها، ونقلت الكنيسة إليها، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى حرب حزيران / يونيو ١٩٧٦ م، وعندما ضمت إسرائيل كل المدينة بعد احتلالها للأراضي العربية الأخرى، وبدأت في عملية التهويد منذ اليوم الأول للاحتلال تمهيدا لتوحيدها من أجل إعلانها عاصمة لإسرائيل وفي عام ١٩٨٠ أعلنت القدس العاصمة الكاملة والموحدة لدولة.

من خلال هذه المقدمة التاريخية نجد أن اليهود لم يسيطروا على القدس قبل قيام إسرائيل إلا ٤١٣ سنة أي ما بين عامي ١٠٠٠-٥٨٧ ق م واليبوسيون (الكنعانيون) الذين هاجروا من الجزيرة العربية ١٥٠٠سنة، والمسلمين ١٢ قرنا.

وفيما يخص الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس فقد ربط اليهود مصيرهم بالقدس منذ وقت طويل ، بحجة أنها كانت عاصمة لمملكة داود وسليمان قبل ثلاثة آلاف سنة ولوجود هيكل سليمان فيها، مع العلم انه دمر عدة مرات على أيدي نبوخد نصر وتيطس الروماني، ولم يعد له وجود، إلا أن الحركة الصهيونية استغلت العامل التاريخي والديني عند اليهود من أجل دعوتهم للهجرة إلى فلسطين والقدس بالذات، وعلى هذا يصر بن غوريون على أن " القدس عاصمتنا منذ آلاف السنين وهي لنا، كما أن باريس للفرنسيين ولندن للإنكليز " ولذا فإن الإجراءات التي بدأت السلطات الإسرائيلية بممارستها منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي للقدس عام ١٩٦٧ ، كانت مهدت لها من قبل، خاصة بعد أن أصبحت تهدف من تهويد المدينة المقدسة ليس إلى جعلها عاصمة موحدة لها فقط، بل لتكوين من ضمن حزام أمن للدفاع عن بقية الأراضي التي احتلتها عام ١٩٤٨ م وعليه سارت في عملية التهويد، ولذا فقد سارت في عملية التهويد من خلال

مخطط تهويد مادي عمدت إسرائيل من خلاله إلى تغيير معالم القدس العربية وتهويد الأرض عن طريق الاستيلاء عليها وطرد سكانها، وعمل حفريات في الامكان المقدسة الإسلامية، وإقامة المستوطنات اليهودية، كما عمدت إسرائيل إلى مخطط تهويد ثقافي لتغيير ثقافة المواطن العربي من أجل التأثير على فكره ومعتقداته، وقمع المواطنين العرب من أبسط الحقوق الإنسانية ومن بينها التعليم حيث بدأت بتغيير برامج التعليم التي كانت مقرة من قبل في المدارس والمعاهد العربية، وطبقت برامج التعليم الإسرائيلية المعمول بها في المدارس العربية الواقعة تحت الاحتلال منذ عام ١٩٤٨م، وإضافة لذلك فقد عمدت إسرائيل إلى تهويد قانوني وإداري، فقد فرضت إسرائيل من خلاله على المواطنين العرب في القدس أن يعملوا حسب القوانين الإسرائيلية بصفتهم مواطنين إسرائيليين.

لاحظنا أن إسرائيل قامت بعدة إجراءات لتغيير معالم القدس العربية، ليسهل عليها ضمها، واعتبار القدس عاصمة موحدة لها، وعلى الرغم من مواقف المنظمات الدولية المعارضة للسياسة الإسرائيلية في المدينة المقدسة، كما أن مشاريع السلام العربية والدولية أعطت أهمية خاصة لقضية القدس، لكونها قضية لها وضع خاص يختلف عن بقية الأراضي العربية المحتلة، وفي ضوء هذه الإجراءات المتخذة في شأن قضية القدس، عملت المملكة العربية السعودية على المستوى الدبلوماسي بكل ما تمثله من ثقل سياسي واقتصادي في العالم، إلى جانب قضية القدس، فأعطت لها دفعة قوية وثقلا، وجعلت الأطراف الدولية تعمل لهذه القضية، وعلى ذلك كان موقف المملكة العربية السعودية من هذه القضية في هيئة الأمم المتحدة، ومع الشرعية الدولية التي ترمي إلى إعادة الحق المغتصب إلى أصحابه الحقيقيين.

وبالعودة إلى ما بعد حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧ وضم بقية أجزاء القدس إلى إسرائيل اتخذت المملكة موقفها إلى جانب الجمعية العمومية للأمم المتحدة والتي أصدرت قرارا رقم ٢٢٥٣ في الرابع من تموز / يوليو ١٩٦٧، اعتبرت فيه القرار الإسرائيلي بضم القدس العربية باطلا وطالبتها بإلغائه وعدم اتخاذ أي تصرف يغير من وضع المدينة المقدسة.

وبسبب الرفض الإسرائيلي تطبيق ما جاء في القرار السابق، أيدت المملكة قرار الأمم المتحدة رقم ٢٢٥٣ في ١٤ تموز /يوليو ١٩٦٧، والتي نددت فيه

بإسرائيل وطالبتها بإلغاء جميع التدابير التي اتخذها فعلا والعدول عن اتخاذ أي عمل من شأنه تغيير وضع القدس.

وبفعل حرق المسجد الأقصى أيدت المملكة قرار مجلس الأمن رقم ٢٧١ والصادر في ١٥ ايلول/سبتمبر ١٩٦٩، والذي أدان فيه الحادث واعتبر أن أي عمل لتدمير وتدنيس الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية في القدس، وتشجيع هذه الأعمال يؤدي إلى تعريض السلام والأمن الدوليين للخطر الشديد، كما أيدت المملكة كل القرارات التي اتخذها المنظمات الدولية، والتي أكدت على عدم شرعية الإجراءات الإسرائيلية في القدس،/ وردا على القرار الذي اتخذته السلطات الإسرائيلية باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل شجبت المملكة إلى جانب مجلس الأمن عدم امتثال إسرائيل لقراري مجلس الأمن الدولي ٤٧٦ بتاريخ ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٨٠ و٤٧٨ بتاريخ ٣٠ آب /أغسطس١٩٨٠م وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٠٧/٣٥ تاريخ ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٠و ٢٢٦/٣٦ آلف و باء بتاريخ ١٧ كانون الأول /ديسمبر ١٩٨١ والقاضي بعدم الاعتراف بالقانون الإسرائيلي بضم القدس وإعلانها عاصمة لها، فضلا عن التدابير الرامية إلى تغيير طابعها العمراني وتكوينها الديمغرافي وهيكلها المؤسس ومركزها القانوني، وعليه اعتبر أن جميع الإجراءات والأعمال التشريعية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل وغيرت فيها من معالم القدس هي إجراءات ملغاة وباطلة وتطالب بإلغائها فورا، وتطلب من جميع الدول الأعضاء والوكالات المتخصصة وجميع المنظمات الدولية الأخرى أن تمتثل لهذا القرار ولجميع القرارات والقرارات المتصلة بالموضوع.

ولاهتمام المملكة بالقدس فقد أبرزته كمثال شاخص أمام العالم، وأعطته اهتماما خاصا حرصا على مكانته عند اكثر من مليار مسلم ينتشرون في جميع أنحاء العالم، وذلك لأن القدس وكما عرفنا سابقا، هو الموقع الرفيع للتفاهم، والإخاء الإنسانيين، والذي استطاع أن يبقي طوال قرون مظهرا للتاريخ يستسقيه كل واحد ويفزع إليه المؤمنون لإعلان عقائدهم وتعظيمها، وعلى هذا الأساس ساهمت المملكة بالعمل الجاد على حماية القدس الشريف، والوقوف ضد كل المحاولات الإسرائيلية الرامية إلى تهويده، ولفت الأنظار له في مختلف المحافل الدولية.

وبالنسبة لوضع القدس في مشاريع السلام، فقد اهتمت جميع مشاريع السلام التي طرحت لحل الصراع العربي –الإسرائيلي بقضية القدس، واعتبرها البعض

مفتاح السلام في المنطقة بسبب كونها العقدة الأساسية في القضية الفلسطينية، والتي لابد من إيجاد حل لها إذ أريد لأي مشروع للسلام أن ينجح، ونحن هنا لا نريد أن نتحدث عن قضية القدس في مشاريع السلام التي وضعت ما قبل حرب ١٩٦٧م وعددها اكثر من مائة مشروع، بل أننا نشير إلى أهم المشاريع العربية التي طرحت ونالت رضى الإدارة الأمريكية والأوروبية والاتحاد السوفيتي (سابقا) ومختلف المنظمات الدولية، فالأمر يتعلق بمشروع الملك فهد "حينما كان وليا للعهد" الذي أعلنه في الشهر آب /أغسطس ١٩٨١ م، الذي دعا فيه إلى ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة، وأن تكون القدس عاصمة للدولة الفلسطينية، وقد ترتب على هذا المشروع، المشروع العربي الذي أعلنه مؤتمر القمة العربي في فاس بالمغرب في أيلول سبتمبر ١٩٨٢ م، والذي هو صورة معدلة لمشروع الملك فهد.

لقد أصبحت المملكة تحظى بالثقة والتقدير والاحترام الزائد من جميع بقاع العالم، ومبعث هذا يعود لبراعة وحكمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، الذي اعتبر في طليعة المدافعين عن القضايا الإسلامية، وخاصة قضية القدس، وعليه شجبت المملكة كل المحاولات الإسرائيلية المستمرة للعدوان على المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي ولاسيما بعد تلك المذابح التي قامت عام ١٩٩٤ ضد الأبرياء من أبناء الشعب الفلسطيني على أيدي إرهابيين من المتطرفين الإسرائيليين.

ولدعم قضية القدس فقد أنشئ بقرار من المؤتمر الإسلامي عام ١٩٦٧ م صندوق القدس، والذي يهدف إلى مقاومة سياسة التهويد الإسرائيلية، ومساعدة كفاح الشعب المسلم، كما أنشئت وقفية بالصندوق عام ١٩٨٠م وقد تبرعت المملكة للصندوق منذ بداية إنشائه بمبلغ ٣٨ مليون و ٧٥٠ ألف ريال، ولوقفية الصندوق بمبلغ ٢٠٥ مليون ريال.

وتمشيا مع توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، فقد أعلن في ١٣ رمضان ١٤١٤هـ/ ٢٢ فبراير ١٩٩٤ م، عن استعداد المملكة لأعمار وإنقاذ الأماكن الإسلامية في القدس الشريف، واستجابة لنداء خادم الحرمين الشريفين القاضي بأعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى والأماكن الإسلامية البارزة في القدس، وفي ضوء ذلك وجه صاحب السمو الملكي الأمير سليمان بن عبد العزيز

أمير منطقة الرياض ورئيس اللجنة الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين نداءا إلى الاخوة المواطنون والمقيمون في المملكة العربية السعودية، وقد جاء في النداء :

(فلا شك إنكم تشاهدون وتسمعون وتقرؤون ما تعرض ويتعرض له المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى وتوأم المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم من حرق وحفريات تحت أسسه، وما تتعرض له الأماكن الإسلامية الأخرى بشكل عام من تآكل وتصدع في مدينة القدس الشريف، أن هذا الوضع في القدس يفرض علينا واجبا إسلاميا تجاه إنقاذ القدس الشريف الذي يضم أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وان نعمل للمحافظة على الأماكن الإسلامية فيها من التخريب والتدمير الذي تهددها، والمحافظة على هويتها الدينية والثقافية والحضارية.

أن القدس تناديكم لتسارعوا إلى نجدتها وإنقاذ أعمارها بالتبرع بما تجود به نفوسكم من مال وتستنهض هممكم العالية التي عودتنا الاستجابة لكل دواعي الخير كلما دعاكم الضمير لنصرة قضية إسلامية، وهذا عهدنا بكم دائما، ولهذا سنتوجه إليكم بهذا النداء للمساهمة في هذه الدعوة المباركة التي تستهدف المحافظة على مدينة القدس، وإنقاذها من التداعي والخراب ... قال تعالى " وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم أجرا " وقال جل شأنه : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره " وقد اعتمدنا لذلك فتح حساب موحد لدى كافة المصارف والبنوك في المملكة لاستقبال التبرعات النقدية لهذه الحملة إذ تقديمها إلى مكاتب اللجنة الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين التي تنتشر في معظم المدن الرئيسية بمملكتنا الحبيبة).

وحينما أقدمت إسرائيل في سبتمبر ١٩٩٦ م على الفتح نفق تحت البلدة القديمة من القدس الشرقية التي تضم المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة، استنكرت المملكة هذه الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية في القدس الشريف، وشجبت السياسة العدوانية التي انتهجتها إسرائيل، وعليه دعت إلى ضرورة تحرك إسلامي ودولي لإنقاذ المسجد الأقصى، والاستمرار في عملية السلام والالتزام بها.

ولا شك أن خادم الحرمين الشريفين عمل من اجل قضية القدس عملا متواصلا في مختلف المحافل الدولية منذ اكثر من أربع قرن ومازال يؤمن إيمانا راسخا بأن القدس والمسجد الأقصى هي قضية الأمة الإسلامية، وليس بعيدا عن أي إنسان عربي أو غير عربي ذلك الدور الكبير الذي يقوم به خادم الحرمين الشريفين من أجل عودة أم المدائن إلى فلسطين فموقفه موقف واضح وجلي لزعيم عربي مسلم ملتزم بقضايا أمته، فهو موقف إنساني إسلامي، ليقينه أن الإسلام هو الطريق والأمل الذي يدفعه من أجل القضية الأولى والتي تشغل بال أبناء الأمة الإسلامية وهي قضية القدس، كما يظهر هذا الموقف واضحا وجليا في كل الخطب والتحركات التي قام ويقوم بها خادم الحرمين الشريفين، ويأتي هذا الاهتمام انطلاقا من أن القدس أصبحت أمانة في كل عنق كل زعيم إسلامي، بل وكل مسلم يدافع عنها دفاع الواجب ويعمل جهده وجهاده على استردادها والحفاظ عليها وهذا ما أكده الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بقوله :

(أن مدينة القدس مدينة عربية إسلامية وستظل كذلك بأذن الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، مشددا على أنه لا يحق لإسرائيل اتخاذها عاصمة لها أو اتخاذ إجراءات من شأنها تغيير معالم هذه المدينة التي تضم أماكن إسلامية مقدسة مشيرا إلى أن محاولات إسرائيل المستمرة لنقل السفارات الأجنبية إلى القدس تتناقض مع قرارات مجلس الأمن الدولي التي تعتبر القدس جزءا لا يتجزأ من الأراضي العربية المحتلة، وندعو إلى عدم الاعتراف بإجراءات إسرائيل في القدس).

وأن قضية القدس كما عرضها الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي أمام مؤتمر القمة الحادية عشرة لحركة عدم انحياز الذي عقد في كولومبيا في عام ١٩٩٥م/ تشكل جوهر النزاع العربي الإسرائيلي وتظل محور اهتمامات العالمين العربي والإسلامي، ويتوقف على طريق معالجتها مستقبل عملية السلام برمتها وإذا كان الرأي قد اتجه إلى تأجيل بحث موضوع القدس إلى المرحلة النهائية من مفاوضات السلام فإن سبب التأجيل هو إعطاء عملية السلام الفرصة لخلق أجواء من الثقة بما يساعد على تناول قضية القدس البالغ الحساسية بصورة تكفل النجاح في معالجتها"

وهكذا هو دور المملكة العربية السعودية الواضح الذي تؤديه بكل أمانة وإخلاص، وهي تطالب الدول العربية الإسلامية والمجتمع العالمي لحشد الجهود للعمل على تضامن المجتمع الدولي الحر بأسره لإجبار إسرائيل الالتزام بقرارات الشرعية الدولية ولتضل القدس كما كانت دائما عربية إسلامية .

ودفاعا عن نصرة القضايا الإسلامية ومناشدة المسلمين، فالمملكة لم تترك مجالا يهم الإسلام والمسلمين إلا ودعمته وهي التي تمثل مكان الصدارة لدعم الدول الإسلامية في كل ما يعصف بحياتهم، والشواهد على ذلك كثيرة، فمثلا موقفها من القضية الأفغانية أدانت منذ الغزو العسكري السوفيتي لأفغانستان، وعليه أيدت المملكة القرار رقم ١٥/٤٢ في ١٠ نوفمبر ١٩٨٧ م الخاص بالوضع في أفغانستان وآثاره على السلم والأمن الدوليين .

ونظرا لإدراك المملكة بالحاجة الملحة إلى ضرورة إيجاد حل سياسي مناسب للحالة الخطيرة فيما يتصل بالوضع في أفغانستان، فقد أسرعت المملكة للإسهام في الضغوط الدولية لانسحاب القوات الأجنبية فورا من أفغانستان، ولتأكيد سيادة أفغانستان وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسي، وحق الشعب في تقرير شكل حكمه واختيار لنظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وتأكيدا من المملكة بالعمل الجاد للتواصل إلى حل سياسي على وجه الاستعجال عملت المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين على وضع المفاوضات بين المجاهدين الأفغان والاتحاد السوفياتي، ولحرصها على تأكيد هذه المفاوضات واتخاذ القرارات عقدت بين المتقاتلين في مدينة الطائف في المملكة في ٤ يناير ١٩٨٨ م مفاوضات بين المتقاتلين بهدف الوصول إلى سلام دائم في أفغانستان ليمارس من خلالها شعب أفغانستان الحفاظ على وحدة استقلاله و المحافظة على شخصيته الإسلامية .

كما أننا نلاحظ أن المملكة من الدول الأولى في العالم التي اعترفت بحكومة المجاهدين وذلك في ٩ مارس ١٩٨٩ م، وهذا ما أصدرته وزارة الخارجية السعودية إذ أكدت على أن : "المستجدات التي طرأت مؤخرا على تطور القضية الأفغانية وقيام مجلس الشورى الممثل لمختلف فئات الشعب الأفغاني والذي اختار

الحكومة الأفغانية التي أعلن عن تشكيلها مؤخرا، فإن ؛ حكومة المملكة قــــررت الاعتراف الرسمي بهده الحكومة التي اختارها المجاهدون بكامل حريتهم ".

وتحت رعاية خادم الحرمين الشريفين، وبحضور رئيس وزراء الباكستان تم في مكة المكرمة في ١١ مارس ١٩٩٣م توقيع اتفاقية المصالحة بين الفصائل الأفغانيــة، ونظرا لاستمرار الأوضاع غير المستقرة في أفغانستان، ولغــيرة خــادم الحرمــين الشريفين على كل القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين اخذ يوجه النداء اثر النــداء لمناشدة الزعماء الأفغان، وذلك لوقف القتال بينهم، وتأكيدا لذلك خاطب خـادم الحرمين الشريفين الأمة الإسلامية في موسم الحج لعام ١٩٩٤م قائلا: (حرصــت السعودية على أن تجنب أفغانستان ما هي غارقة فيه الآن، وسعت إلى جميع قياداتها ورجالها في اشرف البقاع وأطهرها في مكة المكرمة في البلد الذي شرفه الله، وجعله مثابة للناس، وقد سعدنا كل السعادة عندما وقع الجميع على وثيقة مكة المكرمــة وكنا متأكدين بأن ؛ هذه اللحظة التاريخية، بما يتوفر لها من زخم ، وإدراك عقـلاني وإحساس متعاظم بأحقية الشعب الأفغاني في أن يهنأ بحياة مستقرة بعد أن طبختــه الحرب طويلا سوف تحسم هذه المأساة .

لكننا اليوم وبعد عدة سنوات من استعادة الدولة الأفغانية لهويتها وسيادتها لا نجد ما نبرر به ما يحدث الآن إلا انه جزء من مؤامرة ضخمة لا تستهدف أفغانستان فحسب ولكنها تستهدف الإسلام والمسلمين في واحد من الأراضي الإسلامية الـتي شهدت أروع البطولات واعظم رجالات الإسلام).

من خلال هذه المواقف للمملكة يتضح لنا أنها حرصت على دعم القضيــــة الأفغانية بكل أنواع الدعم المالي والمعنوي، حيث قدمت للمهاجرين الأفغان مــواد الإغاثة بأنواعها، وقامت بتوفير المأوى والمأكل والملبس، بالإضافــة إلى الرعايــة الصحية المتمثلة في نشر العيادات الطبية وتقديم الأدوية، وفي هذا الصدد ســيذكر التاريخ الجهود الجبارة التي بذلها الأمير سليمان بن عبد العزيز وذلك من خــــلال رئاسته الهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان، إذ قامت هذه اللجنــة بمختلف الخدمات، بالإضافة للدعم المالي للاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان كمـا قامت اللجنة ببناء المساجد وشراء الأدوية وإنشاء المدارس، وتشــغيل الأرامــل والأيتام، وعليه برزت الرعاية السعودية للإنسان الأفغاني في مشروع كفالة الأيتـام والمساهمة في تعليم الأطفال وإيواءهم وتحمل جميع نفقتهم، ولهذا الغرض تم إنشــاء

العديد من دور الأيتام، ومن أشكال الرعاية أيضا استضافة السعودية للحجاج الأفغان على نفقة الدولة، وقد وصل حجم الدعم المادي الذي قدمته المملكة وشعبها عبر هيئة الإغاثة الإسلامية للشعب الأفغاني أكثر من ٧٠٠ مليون ريال سعودي .كما أن المملكة ساهمت ومن خلال مشروع الملك فهد بإعادة تعمير أفغانستان، ونشر الوعي والثقافة والتعليم، كما أن الشعب ساهم بجمع التبرعات والاشتراك في برنامج الدعوة والإغاثة .

ودائما في إطار نصرة المسلمين في كل مكان، أدرك الملك فهد أهمية ودور بلاده في دعم التضامن الإسلامي، وذلك لما للمملكة من مقومات مؤثرة في حركة العالم الإسلامي، تاريخيا وإسلاميا واقتصاديا، وعلى هذه الأهمية امتدت الأيادي البيضاء لنجدة المسلمين في البوسنة والهرسك، إذ بدا ذلك من خلال تصدرها لدول العالم العربي والإسلامي، فقد تحركت وبسرعة لإنقاذ شعب البوسنة المسلم من ويلات القتل والحصار والإبادة التي يتعرضون لها على أيدي المفسدين العرب .

إن المملكة لن تدخر وسعا لدعم ومناصرة شعب البوسنة والهرسك، لـذا لم تغفل قضية هذا الشعب يوما عن بال قيادتها، حيث تحولت هذه القضية إلى بند دائم في جدول أعمال حكومتها، وعليه لم يخل اجتماع لحكومة المملكة إلا وكانت قضية البوسنة والهرسك ملفا رئيسيا في الاجتماع.

وعلى هذا الأساس الإسلامي المتين استمرت حملة المملكة تجاه الاخوة في البوسنة والهرسك، على المستوى السياسي والدبلوماسي بشكل متواصل، وذلك من أجل الوصول لحل عادل لقضية البوسنة، وهذا يعود لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد الذي كثف اتصالاته ولقاءاته مع زعماء العالم، ومن أجل التشاور معهم حول الوضع في البوسنة والهرسك، وحثهم على القيام بفعالية في الضغط على الحكومة العربية لإيقاف عدوانها واتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية المواطنين في البوسنة والهرسك وفك الحصار عنهم، كذلك قامت المملكة على المستوى الدولي، إذ أدانت حالة الموقف الدولي الضعيف نحو مسألة البوسنة والهرسك ودعت أكثر من مرة الأمم المتحدة لاتخاذ العديد من المواقف الداعمة لحكومة البوسنة، كما أن المملكة سعت على تأييد التوصيات والقرارات الصادرة عن مؤتمر لندن، وناشدت المملكة المجتمع الدولي بضرورة عدم الاكتفاء بضمان وصول المساعدات الإنسانية عبر الأمم المتحدة إلى مواطني البوسنة والهرسك، بل أكدت على ضرورة اتخاذ

كافة الوسائل اللازمة لإيقاف عمليات الإبادة والتشريد التي تقوم بها القوات الصربية، أيضا دعت المملكة مجلس الأمن لاتخاذ كافة الإجراءات الضرورية المنصوص عليها في الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، بما في ذلك المادة ٤٢ منه، بدءا بإعلان جمهورية البوسنة والهرسك منطقة محظورة لطيران صربيا والجبل الأسود .

من خلال هذا الاهتمام الكبير للمملكة تجاه البوسنة والهرسك، فقد اعتبرت المملكة الصوت الناطق للبوسنة والهرسك حيث بادرت المملكة في ١٧ إبريل ١٩٩٢ م بالاعتراف باستقلال جمهورية البوسنة في الهرسك، واستطاعت المملكة من خلال هذا الاعتراف أن تقدم صرخات شعب البوسنة إلى العالم تحت المظلة الإسلامية .

وفي كل المؤتمرات والفعاليات الدولية الإسلامية التي شاركت المملكة فيها أكدت على حق شعب البوسنة المشروع في حمل السلاح، ورفع الحظر على تصدير السلاح له، كما دعت الدول الإسلامية إلى تقديم المساعدات لصالح هذا الشعب المسلم، وهذا ما ترتبت عنه دعوة الملك فهد لعقد المؤتمر الاستثنائي السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في جدة في الفترة ١-٢ ديسمبر ١٩٩٢ م.

وحملت المملكة المادية نحو البوسنة مستمرة حيث بلغت جملة التبرعات النقدية والعينية التي قدمتها المملكة في الحملات التي نفذتها لجمع التبرعات لدعم مسلمي البوسنة والهرسك من خلال الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك والتي كان أخرها حملة فهد للتضامن مع هذا الشعب المسلم، حيث بلغت (١٣٠٨٥٠٦٨٨٦) ريالا. وأن هذا السخاء يؤكد بأن هناك استجابة وتفاعلا كبيرين ومستمرين من مختلف قطاعات الشعب السعودي الذي استجاب لصدور الأمر السامي الكريم في ديسمبر ١٩٩٢ م بتأسيس الهيئة العليا برئاسة الأمير سليمان بن عبد العزيز (أمير منطقة الرياض) الذي ما برح ليعيش هذه القضية المهمة بشعوره ووقته وجهده، وقد شرعت الهيئة العليا في تنفيذ كثير من حملات جميع الشركات من خلال المخاطبات والنداءات، حيث تم ترتيب ذلك في المواسم المختلفة، وتأكيد لهذا تم في عام ١٩٩٤ م تنفيذ أسبوع البوسنة الأول في

مختلف مناطق ومحافظات مدن المملكة، كما تم في عـــام ١٩٩٥ تنفيــذ أســبوع البوسنة الثاني والذي غطى كذلك كل مناطق ومحافظات المملكة.

واستمرار لهذا السخاء الإنساني تم في عام ١٩٩٦ م تنفيذ حملة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد للتضامن مع مسلمي البوسنة حتى بلغت جملـــة التبرعـــات (١٣٠٨٥٠٦٨٨٦) منها (١١٦٦٥٨٧٨٧٨)ريالا عبارة عن تبرعات نقدية تم تحويل مبلغ (٨٤٢٢٦٢٧٣٥) ريالا، منـــها لحكومـــة جمهوريـــة البوســـنة والهرسك، وتم صرف الجزء المتبقي على الجهود الإغاثية التي تقوم الهيئـــة العليـــا بتنفيذها من خلال مكاتبها المنتشرة في داخل جمهورية البوسنة والهرسك وكرواتيـــا، وعليه بلغت المواد الإغاثية التي تم تأمنها لمسلمي البوسنة والهرسك (٩٣) ألف متر مكعب من مختلف المواد الإغاثية، وقد تم شحن الجزء الأكبر فيها في جسر بحـــري وآخر جوي تمثل في (٨٦) باخرة و ١٤ طائرة شملت الدقيق، والأرز والمعلبـــات واللحوم والحليب والتمور والملابس والأدوية والمستلزمات الطبية المختلفة، كمـــا شملت شاحنات النقل، وسيارات الإسعاف والثلاجات وغيرها من مواد الإغاثـــة. وقد أنشأت الهيئة العليا ١٤ مركزا للتوزيع، (٥) مراكز منها داخل البوسنة هـــي (سريبفو، موستار، زينتسا، توزلا، بيهاتش) وتسعة مراكـــز في كرواتيـــا وهـــي :(زاغرب، جاكوفو، سلافونسكي، برود، فراجدين، ريسكا، لابـــين، بـــولا، سبليت، بلونشا) حيث يتم توزيع مواد الإغاثة من خلال هذه المراكز التي يشـرف على عمليات التوزيع فيها كوادر سعودية متخصصة ظلت تؤدي واجبها رغـــم مخاطر الحرب والحصار المفروض على المدن البوسنية .

كما أشرفت الهيئة العليا على استقبال المهاجرين من خـــلال ١٢ مخيمـــا، وبالتنسيق مع وزارة الهجرة والشؤون الاجتماعية البوسنية سيرة الهيئة العليا أكـــثر من (٢٠) قافلة عودة نقلت المهاجرين واللاجئين والبوسنيين من كروتيا ومقدونيـــا وسلوفينيا إلى داخل البوسنة، وأيضا لتحقيق الرعاية الصحية أسست الهيئة العليـــا عددا كبيرا من المستوصفات والمراكـــز الصحيـــة ؛وإضافـــة لذلـــك اســـتقبلت مستشفيات المملكة عددا من الجرحى والمرضى الذين يتم علاجهم مع توفير فـــرص التعليم لأبنائهم مع ترتيب برامج للحج والعمرة لهم لأسرهم المرافقـــة، وقـــد أشرفت أيضا الهيئة العليا على ضيافة الحجاج البوسنيين، وأسست (٥٧) حلقـــة لتحفيظ القرآن الكريم، كما تم توزيع الحجاب على نساء وفتيات المسـلمين، وتم

توزيع نصف مليون نسخة من ترجمة معاني القرآن للغة البوسنية المقدمة من خـــادم الحرمين الشريفين، وبهذا تكون مجمل التبرعات السعودية أزيد من مليـــار و ٣٠٨ ملايين ريال لمسلمي البوسنة والهرسك ومازلت المملكة ماضية في المساهمة في مرحلة الأعمار والاستقرار بالبلاد.

ولحرص المملكة على استقرار الأمن والسلام في البوسنة والهرسك رحبـــت المملكة حينما تم التواصل في نوفمبر ١٩٩٥ م إلى اتفاق بين الأطراف المتحاربـــة (اتفاقية دايتون) الذي أدى إلى توقف القتال، وكرس التقسيم العرقي .

وخلال الانتخابات الأخيرة في البوسنة التي صادفت يوم ١٥ سبتمبر ١٩٩٦ أملت المملكة أن تحمل هذه الانتخابات بشارة السلام، وعليه اعتبرت المملكة هذه الانتخابات بمثابة أحد المرتكزات الأساسية التي يعتمد عليها في إنجاح اتفاقية دايتون الأمريكية للسلام، وعليه أيدت المملكة كل الخطط المرسومة لإنجاح الانتخابـات، وذلك لأن إنجاح هذه الانتخابات يعني تعزيز الاستقرار وسحب غالبيـــة قـــوات الحماية الأطلسية (أيفور) التي يصل عددها إلى ٦٠ ألف جندي .

والمملكة تسعى دائما لجمع الشتات ولم الشمل وإشاعة التســـامح، وهـــذا سبيلها على امتداد تاريخها الطويل، وهي تؤكد عزمها دائما علـــى بحـــث جميـــع الوسائل الكفيلة بإظهار العزم على التمسك بالوحدة، مـــع احـــترام التنـــوع في المسارب والمسالك، وعليه أعتبر المراقبون والمحللون أن السياسة الحكيمـــة الـــتي ينتهجها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد تعتبر نبراسا واضحا لكيفية إدارة الأمور وتطويق الصراعات وحل الأزمات التي يتعرض لها المســـلمون، حيـــث أثبتـــت الأحداث دائما صواب الرؤية السعودية، وقوة المساندة والسعي دائما للمســـاندة لنصرة الاخوة في الإسلام .

وهكذا تعتبر السعودية قضايا المسلمين في كل مكان نابعة من صميم كيانهـــا الإنساني، والتزاماتها الأخلاقية في مختلف الأزمات والمحن، وأن من الأهمية بمكـــان التركيز في جميع الأوقات على ما تعمل من أجله المملكة بخصوص المساعدات الـــتي امتدت لتغطي بلاد العالم الإسلامي دون استثناء، فمثلا في عام ١٩٩٢ م أصـــدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد توجيهاته الحكيمة بتقديم مساعدات عينيـــة الى الجمهورية التركية إسهاما من المملكة في تخفيف معاناة الإضرار التي تعرض لها بعض

المناطق التركية .كذلك تم تقديم العون والمساعدة التركية خلال تلك المحنة التي تعرضت لها اثر الزلزال الذي اصاب مناطق ١٩٩٩م .

أن حضور المملكة العربية السعودية في جميع المحافل الدولية، وفي مختلف ساحات البذل والعطاء الإنسانيين، وفي جميع الأوقات هو حضور عملي فاعل ومؤثر، ونافع للأمة الإسلامية وللعالم الإسلامي، وللإنسانية جمعاء، أن كل هذه الأعمال التي تقوم بها المملكة تقوي الصلة بين المسلمين، وتعزز أواصر الروابط والإخاء والجماعة مهما صغرت، والمملكة تتحمل العبء الأكبر في تدعيم القضايا الإسلامية والعمل الإسلامي في كل أقطار الأرض، وعلى هذا الأساس عملت المملكة ضمن منظورها الإسلامي على تأكيد حضورها في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك جمهورياته وحصول هذه الجمهوريات على الاستقلال، وتدعيما لدور المملكة الإسلامي واصلت المملكة عطاءها للمسلمين من تلك البقاع، وتمثلت جهود المملكة في تقديم الدعم الفكري والروحي، وذلك عن طريق إنشاء المكتبات الإسلامية وتوفير المصاحف اللازمة، وترجمة معاني القرآن الكريم، واستضافة حجاج بيت الله الحرام من، اوزبكستان وطاجستان و تركمانستان وقيرقيزستان وأذربيجان، وتتويجا لتلك العلاقات أقامت المملكة علاقات دبلوماسية مع هذه الجمهوريات الإسلامية عام ١٩٩٢م وثم تبادل الزيارات بين المملكة وهذه الجمهوريات الإسلامية وعليه سجلت هذه العلاقات دعما قويا مثمرا في كافة المجالات الإقتصادية الاستثمارية والتعليمية .

وحرصا من الملك فهد على ضرورة توثيق أواصر التضامن بين الشعوب والدول الإسلامية، وضرورة تجاوز كل ما يؤدي إلى الشقاق، وتأكيدا على ضرورة فض كل النزاعات بين الدول الإسلامية وغيرها، ومن هذا المنطلق الحكيم تابعت السعودية بقلق كبير التطورات التي نجمت عن تفاقم الصراع الدائر بين أذربيجان و ارمينا، وإزاء هذه التطورات أكدت المملكة على ضرورة انسحاب القوات الأرمينية من الأراضي الأذربيجانية، مؤكدة على المفاوضات، وذلك للوصول إلى تسوية سليمة وعادلة .

وفي كل مكان من العالم الإسلامي، في مشارق الأرض ومغاربها، يلهج المسلمون بالأيادي البيضاء التي تمدها المملكة بقيادة الملك فهد لنصرة القضايا

الإسلامية، فجهود المملكة حاضرة ومؤثرة للمسلمين في جزر الفلبين الواقعة شرقي آسيا حيث كان للمملكة دور إيجابي وهام في إقناع الحكومة الفلبينية بضرورة إيجاد حل سياسي يكفل منع استمرار القتال، وكانت المملكة عضوا مؤثرا في اللجنة الرباعية المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، لمثابة ما يتعلق بمنح الحكم الذاتي للمسلمين في مندناد، إضافة لجهود المملكة في الفليبين، فلها جهود جبارة في غيرها من دول جنوب شرقي آسيا، وللطائفة الروحانية الإسلامية في ميانمار (بورما سابقا) والتي طردت من قراها ومزارعها وأجبرت على الهروب، وبدأت بفضل القيادة السعودية تعود وتستقر وتأخذ مكانها .

أن الدعوة إلى ضرورة التضامن الإسلامي هي من أبرز سمات المملكة العربية السعودية، إذ أنها ومنذ عهد مؤسسها ولغاية الآن تركز على حشد وتكريس قدرات المجتمع الإسلامي، وذلك لتسخيرها واستثمارها لتحقيق أسباب الخير للشعوب الإسلامية، وتوثيق الصلات بين الدول الإسلامية وإزالة الخلافات فيما بينها، وعلى هذا الأساس شجبت المملكة بقلق حادث تدمير مسجد باري في الهند من قبل المتطرفين الهندوسي، وعليه دعت المملكة حكومة الهند إلى ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لمنع وقوع مثل هذه الأحداث، وتأكيدا على نصرة القضايا الإسلامية دعمت المملكة كافة الهيئات والجمعيات الإسلامية في الهند، والتي تعمل من أجل صالح المسلمين، وللمملكة دور كبير في دعم الجامعة الإسلامية في عليكرة، بالإضافة إلى الجامعة الإسلامية في دلهي.

لقد عرفنا أن المملكة عبر تاريخها ، ركزت دعوتها إلى التضامن الإسلامي والعمل من أجله، وترجمته إلى ممارسات عملية، دينية، وسياسية، ومادية، وهذا شكل رصيدا يضاف إلى مآثر المملكة الإسلامية ولترجمة هذا إلى واقع عملي، خصصت المملكة جزء مهم من دخلها القومي كل عام لمساعدة الدول الإسلامية في تنفيذ مشاريعها التنموية، إذ بلغ ما قدمته المملكة من مساعدات ومنح غير مستردة وقروض مسيرة، وذلك لمواجهة التحديات الاقتصادية في أكثر من ٤٠ دولة إسلامية منذ منتصف الثمانينيات ولغاية الآن أزيد من ٩٠ مليون دولار، كما ساهمت المملكة في دعم اقتصاديات الكثير من الدول الإسلامية من خلال تقديم أكثر من ٢٧٠ قرضا لتمويل ٢١٦ مشروعا إنمائيا في حوالي ٢٥ دولة إسلامية في قارة آسيا .

وسعيا من المملكة على بقاء الإسلام شامخا صامدا أمام كل التحديات التي تفرض عليه من كل أعدائه الكاشفين عن هويتهم والمقنعين منهم، انطلقت ثوابت السياسة الخارجية للمملكة إلى دعم كفاح الشعوب الإسلامية في سبيل الحرية والاستقلال، وعلى هذا عززت المملكة علاقاتها مع القارة الإفريقية السمراء ؛ إذ أصبح الحديث اليوم عن معالم الحضارة السعودية في إفريقيا واقع عملي مزدهر، واتسع نطاق الاتصال والتشابك الحضاري والإنساني بين المملكة والقارة الإفريقية، وعليه سعت المملكة جاهدة لمقاومة الاحتلال الأجنبي بهذه القارة، تأكيدا على أن هذه المساندة تعتبر واجبا مقدسا من المملكة تجاه شعوب هذه القارة .

مما لاشك فيه أن المملكة أولت اهتماما بالغا لمختلف القضايا الأفريقية المتنوعة، كما ساهمت بفعالية في الجهود المبذولة، من أجل مناخ إفريقي يسوده الوفاق والتعاون المشترك، بغية تمكين القارة الإفريقية من الخروج من محنها ومآسيها، وشعورا بالإحساس الأخوي الصادق، قدمت المملكة المساعدات، كما تبنت مواقف مؤيدة لكافة المساعي الرامية لوضع حد لمعاناة شعب جنوب إفريقيا .

لقد أدركت المملكة طبيعة التركيب الاجتماعي والعرقي للشعب الإفريقي، وعليه أخذت بإقامة علاقات متوازنة مع هذه الدول دون التدخل في شؤونها الداخلية، وتأكيدا لمد جسور التعاون والصداقة وتعزيز الأمن والسلام في كافة أرجاء القارة الإفريقية، لم تترك المملكة أي دولة أفريقية تسعى إلى الاستقلال إلا وقدمت لها الدعم والمساندة، فمثلا أيدت وساندت المملكة إريتريا الواقعة على الشاطئ الإفريقي للبحر الأحمر في اتجاه الجنوب إلى جوار باب المندب، إذ تمتد شواطئها بطول ١٠٨٠ كلم، ويحدها من الشمال الغربي السودان، ومن الشرق البحر الأحمر واليمن والسعودية، وعلى مدى التاريخ تابعت المملكة تعدد السلطات السياسية في إريتريا، إذ تنوعت بين الاستقلال والتبعية، واستمر الوضع على هذا النحو إلى بداية الثمانينيات، حيث احتدام الصراع بين إثيوبيا وجبهات التحرير الإريترية بفصائلها المختلفة، وبقي الأمر إلى أن حصلت على استقلالها عام ١٩٩١ م.

لقد ساعدت المملكة شعب إريتريا طوال محنته في الكفاح، فقدمت الكثير من المساعدات للاجئين على الحدود السودانية وسط كوارث المجاعات القاتلة، ولسعي المملكة للاستقرار والسلام، التقى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد

بالرئيس الإريتري (سياسي افورقي) وتناول هذا اللقاء بناء الدولـــة الوليـــدة، ومدها بكل العون لإقامة مؤسساقا المختلفة، وأمر الملك فهد في مرحلة بناء الدولة بافتتاح مراكز الاستشفاء في المملكة لكل الاريترين المصابين من الكوارث .

والحقيقة توجب علينا أن نؤكد على انه مأمن مشكلة أو أزمة اقتصاديـة، أو كارثة طبيعية، وقعت في أي بلد إسلامي إلا وكانت المملكة أول من يبادر إلى مـد يد العون ؛ كما أنها تؤكد على ضوورة تعاون المجتمع الدولي بشكل بناء لمســاعدة الدول الإسلامية، وعلى هذا الأساس الإسلامي الهادف لتنمية إفريقيا الإســلامية، فقد تميز التعاون بين المملكة وهذه الدول، بأنه تعاون غير مشروط وخال من كــل الضغوط السياسية والاقتصادية، فهو خالي من أية شروط معينة، وتأكيدا لتعزيــز هذا الدعم يمكن القول أن المملكة مساهم رئيسي في جميع المؤسسات التنموية الــتي تؤدي إلى مساعدة إفريقيا، فالمملكة ساهمت في الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا بنسبة ٢٤،٤ % مـن رأس مالــه البــالغ (١،٠٤٨،٨٢٥،٠٠٠) دولارا، وللمملكة مساهمة تقدر ٣،٤% في الصندوق الإفريقي للتنمية، والــذي يقدر رأس ماله (٣،٤٩٩،٩٣٠،٠٠٠) دولار، وللمملكة أيضا مساهمة كبــيرة تقدر بنسبة ٢٢،٦ % في الصندوق العربي للمعونـــة الفنيـــة للــدول العربيــة والإفريقية، ولها أيضا مساهمة في البنك الإفريقي للتنمية حوالي ٢٥ % مـــن رأس ماله البالغ (٥،٩٣١،٤٦٨،٠٠٠) دولار .كما أن المملكة ســاهمت في برنــامج معالجة العمى النــهري في إفريقيــا بنســبة ٨،٣٦ % مـــن رأس مالــه البــالغ (٢٩٩،٠٠٠,٠٠٠) دولار، ولها مساهمة في برنامج مكافحة الجفـــاف في دول الساحل الإفريقي بنسبة تقدر ٥٤ % من رأس ماله البــالغ (٢٤٠،٠٠٠,٠٠٠) دولار.

لقد أدركت المملكة أهم المشكلات التي تعاني منـــها الــدول الأفريقيــة، كالتصحر والجفاف، وقلة معدلات النمو، وعليه بادرت المملكة لوضع برنــامج يتألف من عدة بنود، منها تقديم مساعدات عاجلة، ومشروعات للتنمية الريفيـة، ومنها المساعدة في تخفيف آثار مشكلة اللاجئين المشردين من بلادهم هربــا مــن الأوضاع السياسية، وبسبب القحط والجوع، وقد تناول البرنــامج الســعودي للتنمية الريفية كثيرا من الدول الأفريقية، مثل غينيا، والرأس الأخضر، جامبيـا، ومالي، والنيجر والسنغال، وتشاد، وبوركينافاسو وغيرها من الدول الأفريقي .

تبين لنا من خلال ما قدمناه أن المملكة، أعطت الكثـــير لنصــرة القضايـــا الإسلامية ولتحرير إفريقيا والمسلمين، حتى أصبح المرء حينمـــا يذكـــر القضايـــا الإسلامية والإفريقية، لابد وان يذكر معها المملكة التي أصبحت كمركز إشـــعاع حضاري إسلامي، أنارت لها الطريق، فاهتدى بها أبناؤها وحكوماها، كما أنهـــا غدت ملاذا يأوي إليها الكثير من أبناء الأمة الإسلامية، وذلك لدرايـــة قائدهـــا وعدله وعدم انحيازه، وتمشيا مع هذا الإدراك الحقيقي لخادم الحرمـــين الشـــريفين الملك فهد، نحو العالم الإسلامي، فقد حصنت المملكة علاقاها مع كـــل الـــدول الإسلامية، ومع أماكن تواجد المسلمين، حيث أصبحت المملكة جاهزة معـــها، تعيش معها في كل اللحظات، ولذا سعت المملكة جاهدة لمقاومة كل ما يؤثر علـــى المسلمين، وعليه أكدت المملكة دائما على أن هذا يعتبر واجبا مقدسا من المملكـــة تجاه الدول الإسلامية.

إن تعاون المملكة مع الدول الإسلامية، هو تعاون رائد وبناء حقـــق نتـــائج ملموسة، وهو تعاون ذو نفس طويل وليس عملا ظرفيا، فهو يحتـــاج إلى تقييـــم مستمر وتطوير متواصل، ويجب أن ندرك أن تعاون المملكة ليس تحولات ماليـــة فحسب، بل عملية تضامنية وتنموية شاملة انطلاقا من تلك الميادين التي نص عليها مؤتمر القمة الإسلامي، وانطلاقا من جهود شخصية وعلاقات تنائيه، حيث سجلت المساعدات السعودية في مختلف المجالات الزراعية والتجارية والصناعية والتعديـــن ومصادر المياه والمجالات التعليمية .

بعد هذا العرض الموجز يتبين لنا أن تقديم المملكة العربية الســـعودية لتلـــك المعاونات والمساعدات الإنمائية راجع إلى دوافع وجذور مستقاة من تراث المملكـــة الحضاري ومبادئ الإسلام السمحة، التي تحض على التعاون والتكافل الاجتماعي، وهي المبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع السعودي، وبالتالي فقد جاء فـــهم العلاقات الدولية منسجما مع المفاهيم التي تسود هذا المجتمع، وعليه أصبحت هذه التمويلات السعودية تمثل ثقلا مقدرا على مسرح التعاون الدولي من أجل التنمية .

وعلاوة على ما سبقت الإشارة إليه، من المساهمات السعودية المباشـــرة، أو عبر مؤسسات إقليمية ودولية، وذلك للتخفيف من آلام البشـــرية، ومســـاعدة بعض الشعوب الإسلامية على مجابهة الأحداث والكوارث الطبيعية، وعلاوة علـــى ذلك كله شملت رؤية المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملـــك فـــهد العـــالم

الإسلامي، إلا أن هذه الرؤية لم تقتصر عند هذا الحد بل توسعت وتطورت، وتجددت، وذلك للتمسك بالدين والقيم الإسلامية لتعميق جوهر وروح الإيمان والفضيلة والأخلاق.

وتحقيقا لتعميم نشر الإسلام في صورته الحقة، وحفظا على بعثه في نفوس المسلمين على مختلف أعمارهم، ساعدت توجيهات خادم الحرمين الشريفين من بلوغ هذه الأهداف غايتها المنشودة، وذلك من خلال تشيد المساجد والمراكز الإسلامية والمؤسسات الدعوية والخيرية على امتداد العالم أجمع، ونظرا لأهمية هذه المنشآت الإسلامية التي غدت اليوم منارات تضيء طريق الهداية، وتلبي حاجات المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، سنعرج على ذكر بعضها.

لقد عملت المملكة على تشيد المساجد ومراكز في مختلف بقاع الأرض، نظرا لما تحتوي عليه هذه المساجد والمراكز من الشعاع فكري وحضاري على مر العصور إذكانت هذه المساجد اللبنات الأولى للتعليم، حيث كان المسلمون يحلقون حلقاهم حول العلماء والفقهاء، يتلقون عليهم علوم الدين والفقه واللغة، وقد أدت هذه المساجد و المراكز الإسلامية رسالتها العالمية، وأسهمت في نشر الإسلام واللغة العربية والثقافة الإسلامية، وظلت مراكز إشعاع مضيئة لحضارة الإسلام ؛ وهذه المساجد والمراكز شيدت في مختلف قارات العالم، وقد فاقت هذه المساجد على أزيد من ١٥٠٠ مسجد ومركز إسلامي مولتها المملكة، راجع الجدول التالي يشير إلى بعضها :

مساهمة المملكة في إنشاء المساجد والمراكز في أفريقيا

اسم المسجد -المركز الإسلامي	الدولة
مسجد الملك فيصل في نجامينا	تشاد
مسجد ومركز الملك فيصل في كوناكري	غينيا
مسجد بالجول في جامبيا	جامبيا
مسجد قروى	الكاميرون
مسجد باولدي	الكاميرون
مسجد باماكو	مالي
مسجد التضامن	مقديشو
مساجدالجابون	الجابون
مسجد يوغبا	بوركينافاسو
مسجد توغان	
جامع زنجبار	تنزانيا
الجامع الكبير بتيفاون	السنغال
المركز الإسلامي في أبوجا	نيجيريا

إنها أمثلة العطاء المستمر لخادم الحرمين الشريفين، نذكرها على سبيل المثال لا الحصر، فهناك تبرعات عديدة أخرى يمنحها خادم الحرمين الشريفين وكلها يتبرع بها من ماله الخاص.

ننقل هنا إلى جهود الحكومة السعودية في دعم الأقليات المسلمة في العـــالم، ونحاول حصر هذه الجهود في الجداول الآتية :

مساهمة المملكة في إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية في أوروبا

اسم المسجد –المركز الإسلامي	ملاحظات
المركز الإسلامي الثقافي في بروكسل	بلجيكا
الإسلامي في جنيف	سويسرا
المركز الإسلامي في مدريد	أسبانيا
المركز الإسلامي الثقافي في لندن	بريطانيا
المركز الإسلامي في زغرب	يوغسلافيا
المركز الإسلامي في لشبونة	البرتغال
المركز الإسلامي في روما	إيطاليا
المركز الإسلامي في فيينا	النمسا

مساهمة المملكة في إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية في أوقيانيسا

اسم المسجد–المركز الإسلامي	الدولة
الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية	استراليا
المركز الإسلامي في مدينة «تونزفيـــل» بـــولاي كويترلاند	"
المركز الإسلامي في ولاية فكتوريا	"
المركز الإسلامي في كرست تشيرسن	نيوزيلاندا
رابطة المسلمين في جزر فيجي	فيجي

مساهمة المملكة في إنشاء المساجد والمراكز في أمريكا الشمالية

اسم المسجد-المركز الإسلامي	الولاية
المركز الإسلامي في واشنطن	الولايات المتحدة
مسجد عمر بن الخطاب في لوس أنجلس	الولايات المتحدة
مسجد فرزنو بولاية كاليفورنيا	الولايات المتحدة
المركز الإسلامي في بولدر بكلورادو	الولايات المتحدة
المركز الإسلامي بولاية ميسوري بكولومبيا	الولايات المتحدة
المركز الإسلامي في نيويورك	الولايات المتحدة
المركز الإسلامي بمدينة تيدا بولاية ميريلاند	الولايات المتحدة
مسجد جامع جنوب غرب شيكاغو	الولايات المتحدة
المركز الثقافي في شيكاغو	الولا يات المتحدة
المركز الإسلامي في نيوبروزيك نيو جيرسى	الولايات المتحدة
مسجد الجالية الألبانية في شكاغو	الولايات المتحدة
المركز الإسلامي في ايست لانسنج في ولاية ميتشجان	الولايات المتحدة
	الولايات المتحدة
المركز الإسلامي في لوس أنجلس بولاية كاليفورنيا	الولايات المتحدة
المركز الإسلامي في فرجينيا	الولايات المتحدة
المركز الإسلامي في تورنتو	الولايات المتحدة
المركز الإسلامي في كويبك	كندا
مسجد أوتاوا	كندا
مسجد كالجاي	كندا

مساهمة المملكة في إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية في أمريكا الجنوبية

اسم المسجد -المركز الإسلامي	الدولة
المركز الإسلامي في برازيليا	البرازيل
المركز الإسلامي الثقافي في فوزر إيكواسو	البرازيل
المركز الإسلامي في كامبيناس	"
مسجد مدينة باراناجوبا	"
مسجد جمعية لاجوس	"
مسجد الجمعية الخيرية في سان باولو	"
مسجد مدينة سانتوس	"
مسجد مدينة سانتو آمارو	"
المركز الإسلامي في بيونس أيريس	الأرجنتين
مسجد ومدرسة الجمعية الإسلامية في كورروبا	الأرجنتين
مسجد مدينة مندوسابا	الأرجنتين
مسجد جويانا	جويانا "جيانا البريطانية "

ولنشر الفكر والثقافة بمعناها الواسع، وبما تدل عليه من مقومات تشمل التراث الروحي والعقائد والقيم الإنسانية والمبادئ الخلقية والشرائع وأصول التعامل والمعاني الوجدانية، وفنون العلم، عملت المملكة جاهدة في الخارج على افتتاح مراكز تعليمية وثقافية سعودية، وذلك لتنمية الثقافة لتكون قاعدة لبناء مشروع متكامل، متميز بالأصالة والعمق، ومرتبط بالحضارة الإنسانية عالميا : وعلى هذا كان افتتاح أكاديمية الملك فهد في بون حدثا تاريخيا حظي باهتمام كبير في أوساط الجاليات العربية والإسلامية، والشخصيات الأكاديمية والتربوية، كما حظيت باهتمام كبير من جانب الحكومة الألمانية .والأكاديمية لتكون كقناة للتواصل الثقافي والحضاري، وجسر للتفاهم والحوار .

إن الأكاديمية تدرس المناهج السعودية، بالإضافة إلى مواد أخرى مثل اللغتين الألمانية والإنجليزية، وقد زودت الأكاديمية بأحدث التسهيلات، وأقيمت مبانيها على مساحة تصل "٥،٠٠٠"م٢ .

وتشجيعا على نشر الثقافة الإسلامية، وتعاليم التربية الدينية الإسلامية، التي تمثل حركة إحياء حضاري ترد للمجتمع الإسلامي قدرته على التجديد ذاتيا وتفتح أمامه آفاق الإبداع، دون فقدان الشخصية الحضارية المتميزة، جاء افتتاح المعهد العربي الإسلامي في طوكيو باليابان، بمبادرة من جامعة الأمام محمد بن سعود، وذلك في مطلع العهد الميمون لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد، ليكون جسرا حضاريا يسعى إلى نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وهذه المؤسسة الحضارية مدينة للملك فهد الذي يعمل جهدا لكي تصبح الشعوب الإسلامية فاعلا تاريخيا كما يسعى إلى تحقيق الذات الإسلامية بما هو هوية حضارية ذاتية .

ويهدف هذا المعهد أيضا إلى توثيق العلاقات العربية -اليابانية عامة، والسعودية -اليابانية بصفة خاصة، والتعريف بالإسلام ومحاسنه ومؤازرة مسلمي اليابان بمعرفة أمور دينهم، وتعليم لغة القرآن لغير الناطقين بها، وإصدار النشرات والبحوث وتنظيم الدورات والمحاضرات، وبتوجيهات من خادم الحرمين الملك فهد، عمل على تطوير هذا المعهد، وقدم خادم الحرمين حوالي ٢٧ مليون ريال لمشروع هدم مبنى السفارة السعودية القديم، وإعادة بنائه، وذلك ليفي باحتياجات المعهد والمسلمين في طوكيو.

وحرصا من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، على أن يضيف عنوانا آخر يضاف إلى عناوين أخرى، تعطي الدلالات القاطعة، على حرص المملكة على نشر رسالتها الإسلامية لخدمة الإسلام والمسلمين، وتقديم محاسنه بكل وضوح، بادرت المملكة بفضل القيادة الحكيمة لخادم الحرمين إلى إنشاء كراسي علمية في بعض الجامعات العالمية العريقة، ذات القدرة على تشجيع البحث العلمي الموضوعي، فضلا عن مؤازرة العديد من المراكز العلمية المتخصصة في مجال الدراسات العربية والإسلامية، وكل ذلك خدمة للدين الحنيف ولغة الذكر الحكيم، وإنصافا للتاريخ الإسلامي المجيد، وتعميم الثقافة الإسلامية إلى أن تكون ثقافة عالمية، لتستطيع أن تعمل كمنبع لقيم إنسانية عامة وتنظر إلى الإنسان وتخاطبه كمثال للإنسانية جمعاء ونموذج لها، ومن ابرز هذه الكراسي التي تؤكد على تنمية الحوار مع الثقافات الأخرى :

- كراسي الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية بجامعة كاليفورنيا الأمريكية، الذي أسس عام ١٩٨٤م، بمنحة من المملكة، لتشجيع البحث العلمي عن الإسلام وحقائقه، والتراث الحضاري للامة الإسلامية.

- كراسي خادم الحرمين الشريفين (الملك فهد) في جامعة هارفادر الأمريكية العريقة، والذي سيعنى بدراسة القوانين والشريعة الإسلامية، و قد تبرع الملك فهد بمبلغ خمسة ملايين دولار، لتمويل إنشاء هذا المركز، الذي يعتبر عملا مميزا أراد من ورائه خادم الحرمين إلى دعم كل ما فيه خدمة الإسلام والمسلمين، إضافة إلى قناعة الملك فهد بان إنشاء هذا الكراسي في جامعة هارفارد العريقة سوف يساعد على إعطاء المجتمع الأمريكي والعالم كله صورة صادقة وصحيحة عن الإسلام وفضائله، كما انه سيمكن الدارسين في هذه الجامعة من معرفة الشريعة الإسلامية وما تحتويه من نظام وقوانين صالحة للتطبيق في كل مكان وزمان.

- كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية في كلية الدراسات الإفريقية والشرقية (SOAS) الذي افتتح في شهر ٧-١٩٩٦ في جامعة لندن .

لقد أدركت المملكة أهمية جامعة لندن، واقعة في قلب العاصمة البريطانية العميقة وتاريخها القديم، وعليه تم اختيار كلية الدراسات الشرقية والإفريقية لتكون مقرا لكراسي الملك فهد بن عبد العزيز لأجل أن الهدف الرئيسي من إنشاء

الكلية كان تخريج جيل من البريطانيين ملم بالدراسات العربية والشرقية، بل تكاد تكون الكلية الوحيدة التي يتلقى فيها موظفو وزارة الخارجية البريطانية وعملاء المخابرات تعليمهم وتدريبهم قبل الالتحاق بالمستعمرات البريطانية في الماضي أو كمبعوثين لبريطانيا في الأقطار التي كانت تحت إدارتها الاستعمارية، والكلية أيضا تتمتع بماض عريق فقد ضمت في هيئة التدريس مستشرقين كبارا كما أنها تعتبر الجامعة الوحيدة التي يتلقى فيها عدد كبير من الطلاب العرب والمسلمين تعليمهم، وكثيرا منهم يغسل فكره بمخلفات الاستشراق والتفسير العلماني للشريعة والقرآن.

إن قيام كرسي للدراسات الإسلامية في كلية كان لها قصب السبق في تدريب وتجهيز العاملين في مراكز لها صلة وثيقة بدوائر صنع القرار، يعتبر إنجاز ضخم يستحق التشجيع والتقدير فليس ثمة شك أن الكرسي سيخدم المصالح الإسلامية، لاسيما بعد الصحوة الإسلامية الأخيرة، وازدياد أعداد الطلاب والباحثين المهتمين بأسباب وجذور هذه الصحوة، سواء من الطلاب البريطانيين والأوروبيين الذين يودون فهم ودراسة هذه الصحوة لاسيما والعالم على أعتاب قرن جديد.

ولقد جاءت أهمية قيام كرسي للدراسات الإسلامية ليعني بفتح الباب أمام الطلاب النابهين من ذوي الكفاءة، لترجمة القرآن ترجمة تعتمد على الفكر الإسلامي الأصيل، دون استعارة أو اعتماد على فكر آخر، أما ترجمات الحديث النبوي فليست بأقل أهمية من ترجمة القرآن، وعليه سيقوم الكرسي بالإشراف على طلاب يقومون بترجمة هذا الجزء العظيم المتمم للشريعة الإسلامية، والكرسي سيتولى أيضا الإشراف على كثير من المؤتمرات والمناسبات التي تخدم الإسلام، وذلك من خلال التعاون مع الجامعات الإسلامية على كل ما يتعلق بالأمور الإسلامية، ومن خلال هذا الكرسي سيتدرب الأساتذة والطلاب المسلمون، ويتعرفون على طرق البحث والنقد والاستقراء .انظر خلف الصفحه

– معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا، فقد أسهمت المملكة في إنشائه، إذ بلغ الإسهام السعودي فيه حوالي ١٥ مليون ريال .

– معهد العالم العربي في باريس، فقد أسهمت المملكة في بنائه وتجهيزه بنحو ٢٩ مليون ريال، ومازالت تقدم حوالي ١٦ % من ميزانية السنوية، وتنبع قيمة

هذا المعهد من مكانة فرنسا في أوروبا وتأثيرهـــا الأساســـي في الـــدول الناطقـــة بالفرنسية.

– وإدراكا من المملكة بضرورة نشر الإسلام وثقافته، وتغذيـــة الإنســـان المسلم بقيم إسلامية متماثلة، تستطيع أن تحقق التبادل والتفـــاعل الثقـــافي مـــع الشعوب الأخرى، نجد من مآثر المملكة صرحا علميا شامخا، يتمثل بكرسي الأمير نايف للدراسات الإسلامية بجامعة موسكو، إذ يمثل هذا الكرسي نافذة جديدة على روسيا التي تضم اكثر من ٢٠ مليون مسلم، كمـــا أنهـــا تؤثـــر في عـــدد مـــن الجمهوريات المسلمة المجاورة لها في آسيا الوسطى .

– وضمن برامج ووسائل التوصل بين المملكة و الهيئات و المؤسسات العلمية و الرسمية في مختلف دول العالم وبخاصه في البلدان الاوروبية، حيث الحاجه الماســـه الى التواصل العلمي و الحضاري و التعريف بها على المستوى اللائق، وعليه افتتـــح الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء،ووزيـــر الدفـــاع والطيران و المفتش العام السعودي، في ١١ شوال ١٤٢٠هـــ ١٧ يناير (كـــانون الثاني) ٢٠٠٠ م مركز الملك فهد بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية في جامعـــة بولونيا بإيطاليا، ويهدف المركز إلى تطوير البحوث في العالم الاسلامي في الجامعـــة، كما سيتولى تنظيم الدورات و الدروس و الندوات و اللقاءات و المؤتمرات المتعلقـة بالموضوعات الاسلاميه، وتشجيع ونشر المؤلفات العلمية في إطار التعـــاون بـــين الباحثين في الجامعة.

وتتعدد مجالات المركز بالإضافة إلى العلوم الإسلامية، يقدم أيضا اللغة العربيـة وآدابها، والعلوم الاجتماعية والفلسفة، والتاريخ والعلوم السياسية و اللغويـــات و الرياضيات، ويهتم كذلك في أبحاثه في جميع نواحي الإسلام.

وإيمانا من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بنشر التعاليم الإسلامية، فقـــد حرص على تقديم الدعم لكافة المراكز والبرامج الثقافية التي تهتم بتطوير البحـــوث والدراسات في التاريخ الإسلامي والفلسفة والثقافة والتشريع، كما أكـــد خـــادم الحرمين على ضرورة دعم كافة المؤسسات التي تهتم في تنظيم المؤتمرات والمحاضرات والمناظرات في الموضوعات ذات الصلة بكل ما من شأنه خدمة الإسلام والمسلمين، وتأكيدا لهذا كله فأننا نجد من مآثر خادم الحرمين الشـــريفين، اهتمامـــه الخـــاص

لمشاكل الأقليات الإسلامية حول العالم، وحرص على الدعم المادي والمعنوي لهم، وسعى إلى تقوية سبل نشر الدعوة الإسلامية في كل مكان، وعليه بات من المؤكد انه لا يوجد مكان في العالم يقطن فيه مسلمون إلا ونجد المساعدات السعودية والكتب الدينية والمصاحف والدعاة قد وصلت إليه.

ولعل ابرز الأمور في اهتمامه بالأقليات دعوته مؤتمر الأقليات ودعمه للملتقيات الفكرية الإسلامية التي تعقد بالخارج، مثل ملتقى سيرلانكا، ولندن، إذ انه في هذه المؤتمرات يتم الوقوف على كافة القضايا و المشاكل في مجتمعات الاقليات الإسلامية، والعمل على حلها لمواجهة التحديات التي تواجههم .ونظرا لما يواجه هذه الأقليات الإسلامية من تهجير واضطهاد، فقد دعا الملك فهد إلى مؤتمر للجماعات والأقليات الإسلامية في رحاب مكة المكرمة، وقد جاءت هذه الدعوة من منطلقات وثوابت الدولة السعودية الحديثة؛ وعلى هذا يؤكد دائما خادم الحرمين الشريفين على ضرورة مساندة الأقليات المسلمة، وذلك من أجل أن تسترد الأمة الإسلامية مكانتها، وتؤسس قوتها على أساس من بناء الثقة وتجنب أسباب الصراع ولتفادي مبررات الانقسام وهذا ما أكده الملك فهد في إحدى كلماته حول هذه المشكلة إذ قال :

(تعيش أقليات مسلمة خارج أوطانها من أفراد وجماعات وأنظمة تعمل على تجريدها من هويتها الإسلامية وتمنعها من ممارسة ابسط حقوقها الإنسانية، وتحوص على تذويب خصائصها ومكوناتها الإسلامية، وان ذلك أمر خطير يلحق أفدح الضرر واعظم المخاطر بتلك الأقليات المسلمة، الأمر الذي ينبغي معه التنبيه عما يراد بها من تنكيل وهو أبعد ما يكون عن حقوق الإنسان التي نادت بها القوانين الدولية وقبل ذلك وبعده اقرها الإسلام في صلب تعاليمه السمحة ولذلك فالأمة الإسلامية مدعوة اليوم إلى التضامن والتكاتف مع هذه الأقليات المسلمة لدرء الأخطار المحدقة بها مع إننا على اقتناع من أن بعض الأنظمة استطاعت أن تفهم أوضاع تلك الأقليات فمنحتها شيئا من حقوقها ونأمل أن تحذو بقية الأنظمة المماثلة حذو أنظمة أدركت أن بنيانها الاجتماعي يستوجب التسامي والإخاء ولا يتطلب التعصب الأعمى).

وللمملكة مساهمات كثيرة في عدد من الصناديق مثل صندوق النقد العربي، الذي ساهمت المملكة فيه بنسبة (١٤،٥%) من رأس ماله البالغ

(١،٢٩٣،٠٠٠) دولار، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي الذي ساهمت فيه المملكة بنسبة (١٤،٢٦ %) من رأس ماله البالغ (٢،٣٤٠،٩٢٤،٦٧٥) دولار، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير ساهمت المملكة فيه بنسبة (٣،٣٢ %) من رأس ماله البالغ (٩٦،٦٠٠،٠٠٠,٠٠٠) دولار. والمؤسسة العربية لضمان الاستثمار بلغت مساهمة المملكة فيه بنسبة(١٥ %) من رأس مالها البالغ (٢٥،٠٢٥،٠٠٠) دولار، والصناديق والمراكز والمؤسسات المنشأة في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي، قدمت المملكة لها حوالي (٢١٣،٦٦٢،٠٠٠) دولار، وغيرها من مؤسسات تنموية إسلامية وعالمية بلا استثناء.

ونخلص أخيرا للحديث في هذا المجال أن خادم الحرمين الشريفين أدرك مكانة ودور ومقومات كيان المملكة وسط هذا العالم، تاريخيا وإسلاميا، واقتصاديا ونجح في أن يوفر كل مقومات القيام بهذا الدور على أكمل وجه، بحيث تحولت مكانة بلاده إلى مقومات فعلية مؤثرة في حركة العالم الإسلامي، والعالم بأسره، وفي الاتجاه الذي يدعم ويؤكد ويضمن مكانا للقيم الإسلامية وسط هذا العالم ويؤمن مصالحنا كعرب ومسلمين وسط تضارب المصالح الدولية، بمعنى أن خادم الحرمين الشريفين استطاع أن يجسد الإرادة السعودية والعربية والإسلامية في هذا العالم بالحكمة والتخطيط السليم واستيعاب كل متغيرات العصر والتعامل معها بما يتفق والمكانة التي تستحقها بلاده وسط هذا العالم .

فالمملكة وطن له مكانة متميزة، مكانة شرفه بها رب العالمين عندما اختار هذه الأرض مهبطا للوحي ومقرا لمقدسات المسلمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وخادم الحرمين الشريفين في مستوى إدراك هذا التشريف والتكليف معا، فاضطلع بما يتفق مع نظرة العالم الإسلامي والعالم كله إليهم من هذه الزاوية، وفي ظل هذا الإدراك تحملت المملكة كل الاقتدار مسؤولية الدعوة كاملة مسلمة من واجبها أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وشملت مسؤوليتها أيضا تصحيح مسار الإنسانية ورسم طريق المستقبل لها بهدى من هذه العقيدة السمحاء، وهكذا سمت الأخوة الإسلامية فوق كل اعتبار واتضحت أبعاد المسؤولية الملقاة على عاتق المملكة وأصبحت الطريق واضحة من خلال هذه العقيدة العظيمة ومن خلال

العودة إليها والتماسك بها وتطبيقا يمكن حل كافة المشاكل وتحقيق الارتفاع بعد الانكسار، والتوحيد بعد الفرقة والانتصار بعد التراجع والانحدار .

وفي ظل إدراك المملكة لما تفرضه عليها مكانتها الإسلامية من دور في الأخذ بيد المسلمين، قادت -بفضل حكمة قيادتها وبرؤية خادم الحرمين الشريفين السديدة – العالم الإسلامي وبذلت الجهود الموفقة عاما وراء عام لجمع كلمة المسلمين وتحويل فرقتهم إلى تجمع في إطار واحد وفي تنظيمات متخصصة وعامة عبر ما تستضيفه وتدعمه من منظمات إسلامية على رأسها المنظمات العالمية الثلاث التي تضم دول وشعوب المسلمين وهي كما أشرنا فيما مض منظمة المؤتمر الإسلامي – رابطة العالم الإسلامي، الندوة العالمية للشباب، وعبر هذه المنظمات تجسد دعم المملكة لمسيرة التعاون لألف مليون بالعالم، وخارج حدود هذه المنظمات كانت رؤية خادم الحرمين تتجسد في مساندة جهود التنمية في عشرات من شعوب العالم الإسلامي ومساعدة الأقليات والجماعات الإسلامية في أنحاء العالم ودعم كل جهد للعودة إلى أصول الإسلام الخالصة والنقية والأخذ بيد المسلمين .

إذن يتبين لنا أن جهود خادم الحرمين الشريفين في سبيل تعزيز التعاون ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول والمجتمعات الإسلامية قد انطلقت من مبادئ وتعاليم ديننا الحنيف الذي ينص على التعاون والتآزر بين المسلمين، وعليه يؤكد خادم الحرمين الشريفين دوما التزام بلاده وتمسكها بهذه المبادئ، لاسيما في ظل الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية والتي تواجهها لتتبوأ المكانة اللائقة بها بين الأمم تحقيقا لقوله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس " .وعليه يرى خادم الحرمين أن التضامن الإسلامي في هذه الظروف هو طوق النجاة إزاء القضايا التي تمزق جسد الأمة العربية الإسلامية، وان التضامن الإسلامي المطلوب والمأمول لن يتحقق إلا في ظل صحوة إسلامية تتطلب من المسلمين الرجوع إلى الحق سبحانه وتعالى وإتباع أحكام وتعاليم الإسلام وتطبيق سننه في حياة المسلمين .

وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين بقوله : «إن المسلمين باتحادهم وتضامنهم يشكلون قوة منيعة لرد مكائد الأعداء ودحر عدوانهم ويكونون يدا واحدة في هذا الوضع العالمي الجديد".

ولعل أبرز ما يثير الانتباه في خطب خادم الحرمين وأحاديثه تـأكيده الدائـم على أن الصحوة الإسلامية كانت الدافع والحافز الذي وطد أحاسيس التضامن بين المسلمين وجعلتهم يتجاوزون كل أسباب الخلاف والشقاق عاملين بما نص عليـه الذكر الحكيم من مساواة بين البشر مهما اختلفت أجناسهم وألوانهـم ولغـاقم وانتماءاتهم الجغرافية لأن اكرم الناس هو الذي غرس الله في قلبه الاستعداد لإتبـاع سبيل التقوى والإيمان .

وعلى هذه الأهمية للصحوة الإسلامية أخذ خادم الحرمين الشريفين يكشـف معاناة المسلمين في كثير من البلدان ؛ وأكد على أن الصحوة الإسـلامية مطلوبـة للتعدي إلى ما تبقى من الإيديولوجيات التي تسعى إلى اخـتزال الإنسـان، وإنهـا مطلوبة أيضا لحماية الخطر الذي يتهدد العقيدة لدى أوساط الأقليات المسلمة الـتي تلاقي القهر والاضطهاد، وعليه أكد خادم الحرمين على أهمية الصحوة الإسـلامية وأهمية اتحاد المسلمين بقوله :

{ إذا كانت قوة الدول في وحدها وتضامنها، فإن صلاح أمرها وعزة شعوبها في العمل بأحكام وتعاليم الإسلام وتطبيق سننه في حياة المسلمين إذ هـو الطريـق الأوحد والأمثل لإنقاذ المسلمين من التردي في أوحال الحضارة المادية التي سـلبت الأمم قيمها ومثلها وإنسانيتها }.

إذن يكون خادم الحرمين الشريفين قد استند إلى مبررات في سبيل الدعوة إلى الصحوة الإسلامية، أهمها أن الإسلام يربط المسلمين جميعا بعضهم ببعض برباط هو أوثق الروابط وهو رباط الاخوة الدينية التي تنمحي أمامها جميع الفوارق من نسـب عريق ومال وخير وغير ذلك، وهذا ما وضحه خادم الحرمين من خلال تـأكيده على أن الأمة الإسلامية في حاجة ماسة إلى حقيقة هامة هي أن الإسلام هو دسـتور متكامل لبناء مجتمع إسلامي سليم يسوده الوئام والتآخي وحب الخير ونبـذ كـل النزوات التي تعيث في الأرض فسادا .

أن جهود خادم الحرمين في خدمة الإسلام والمسلمين لا تقف عند حد فـهو يعمل جاهدا على توسيع دائرة انتشار الإسلام في شتى بقاع المعمـورة، وذلـك بتشجيعه للدعوة الإسلامية وتمويل بعثات العلماء الذين يسافرون إلى الآفاق النائيـة ليفقهوا المسلمين في الدين، وليبعدوا عنهم شبح التشويه والتحريف الذي يحـاول

أعداء الإسلام إلحاقه به، ويحمل خادم الحرمين هذه المهمة أيضا لكل مسلم متفقة في الدين لأنه مطالب بالعمل الدؤب للحفاظ على السنة النبوية الشريفة، وعلى روح الإسلام الصافية التي استطاعت كما يقول أن تصمد أمام الزوابع لعدة قرون ولاتزار وستظل كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

الصحوة الإسلامية المطلوبة والمأمولة ضرورية في رأي الملك فهد لنصرة كلمة الإسلام ولتأكيد حقيقة أن العقيدة الإسلامية عقيدة شاملة جامعة مانعة بينت للناس كافة طريق الخير وطريق الشر ودعت الإنسان إلى إتباع السبيل السوي واستباق الخيرات وتجنب الأسباب التي تؤدي إلى الآثام والفساد والفتنة وفي هذا الصدد يقول خادم الحرمين : (إن الإسلام دين متكامل يلخص كل المبادئ التي تضمنتها الديانات السماوية السابقة له قبل تعرضها للتحريف والتشويه، وبالتالي فهو دين موجه إلى البشر كافة) ويستدل خادم الحرمين على ذلك بما يلي –بجمله الإسلام قرآن وسنة من تركيز على أن الإسلام دين العالمين لا يفرق بينهم بناء على لون البشرة أو اللغة أو الانتماء الجغرافي بل" أن أكرمكم عند الله اتقاكم "ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى).

الفصل العاشر

علاقات

المملكة العربية السعودية

على الصعيد العالمي

لقد تبين لنا في الفصلي الثامن والتاسع أن سياسة المملكـــة في المجـــالين العربي والاسلامي، تنبع من ايمانها الراسخ بالعقيدة الاسلامية الســـمحة والتراث الحضاري والثقافي، والايمان العميق بوحـــدة الامـــة العربيـــة والاسلامية، ومن هذة الثوابت والمبادىء الراسخة كان وما زال ســـعى المملكة الدائم لتحقيق التوازن -أي العدل- بين شعوب العالم العـــربي والاسلامي وازالة أسباب الفرقة بينها، واشاعة الامن والأمان ربوعـــها، واحترام سيادتها، وترسيخ حسن الجوار والتضامن بينها، وتقوية أواصـــر الاخوة والوقوف الى جانب الحق والعدل، ونبـــذ اســـتخدام القـــوة في علاقاتها. وكل ذلك من أجل تحقيق إقامة النظام العربي والنظام الاسلامي الذي يجعل منها كتلة ذات وزن في مكان هذا النظام العالمي الجديد.

وادراكا للرؤية الاسلامية الشاملة للمملكة فانها سعت الى اقامة علاقاتهـا الدولية بين الامم والشعوب والدول والحضارات علـــى قـاعدة مـــن المساواة في الكرامة، والعدالة في تبادل المنافع وفق الرؤية الاسلامية الـتى هي امتثال لحكم الله، تأكيدا للتكريم الإلهي الذي هو تكريم لبـــني آدم وليس لشعب أو جنس أو حتى لأبناء دين معين، وبما أنه ليست للاســلام وأمته وحضارته وعالمة مشكلة مع علاقات دولية عادله ونظـــام عـــالمي رشيد، بل أن مشاركة المسلمين في إقامة هذه العلاقات الدولية والنظـــام العالمي السائد هو تكليف إلهي فرضة الله، سبحانه وتعالى على المســلمين، فالتعددية في الشرائع، ومن ثم في الحضارات، وفي اللغات والألــوان -أي القوميات ولأجناس- وفي القبائل والأمم والشعوب -هذه التعدديـــه- بالنص القرآني و في التصور الاسلامي سنة إلهية وقضاء تكويني لا تبديـل له ولا تحويل.

وإقامة العلاقات بين فرقاء هذه التعددية "بالمعروف" وفق مـــا يتعـــارف عليه الناس"والتعارف أي التفاعل في المعروف، هو التكليف الإلهي بإقامة العلاقات مع الآخرين، قال سبحانه وتعالى في كتابه الحكيـــم :{لكـــل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمه واحـــدة ولكـــن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون} .كذلك قال الكريم سبحانه وتعالى : {يا أيها النـــاس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـــعوبا وقبـــائل لتعـــارفوا أن أكرمكم عند الله إتقاكم أن الله عليم خبير}.

من هنا نلاحظ أن التفاعل بين الحضارة الاسلامية وسائر الحضارات الانسانية، البائده منها والحية، الماضية منها والمعاصرة، هو تكليف إلهي أقامه المسلمون بإنفتاحهم على مختلف الحضارات، وعلية فان السياسة الشرعية لا تقف عند البلاغ القرآني والبيان النبوي، وإنما يدخل فيها كل ما يحقق الصلاح وينفي الفساد، وتأكيدا لوزن المملكة واستقلالها، واعتمادها على اساس الاسلام الحنيف فقد وضعت منهاج التفاعل الحضاري موضع التطبيق في سياساتها، فأخذت من تجارب وقواعد وتراتيب الحضارات الاخرى "المشترك الانساني العام" رافضة التبعية والتشبة والتقليد، كذلك العزلة والانغلاق، فالمملكة ومنذ تأسيسها تسعى لأقامة علاقات دولية عادلة تكون منتدى لحضارات مستقلة، فتتفاعل بما هومشترك انساني عام، وتتمايز فيما هو خصوصيات حضارية، وتتبادل المنافع وفق معيير عادلة، لتحقيق الأمن والتقدم والسلام للإنسانية، التي شملها الله، سبحانه بالتكريم.

والمملكة من خلال اعتمادها على اساس الاسلام الحنيف، فقد سعت في إطار دائرتها الدولية الى الالتزام بمبدأ الشرعية في تعاملها وعلاقاتها الدولية، مراعية مواثيق أي نظام ومؤسساته وخصوصياته الحضارية والعقائدية والثقافية، وعلية فان المملكة تسعى إلى تدعيم المؤسسات الدولية، وذلك لكي ترعى هذة المؤسسات العلاقات العادلة المختلفة التي تتمتع بعضويتها. وسعيا من المملكة لتحقيق العدل بين شعوب العالم وأممه وحضارته، فإنها تراعي ذلك في التمثيل بمختلف المؤسسات العامة والفرعية، وفي اتخاذ القرارات، وفي حق "النقض الفيتو" وفي معايير تطبيق القرارات، وفي توزيع العوائد المادية والثقافية والعلمية والفنية للمؤسسات والمنظمات الدولية المتخصصة.

وإيماناً من خادم الحرمين الشريفين بإنتصار الحق والحرية والعدالة، فقد استخلص جلالتة من خلال مسيرتة الدبلوماسية الهدوء والحكمة والصراحة والتفاوض والحوار بين الاطراف المتنازعة لحل خلافاتها ونبذ اللجؤ الى القوة لتسوية المشكلات المعلقة، وحرصاً منة على أن تستفيد الأسرة الدولية من كل الجهود السلمية قبل الاقدام على الحلول العسكرية واستخدام القوة، وإن هذة السياسة هي العكاس صادق عن تمسك خادم الحرمين بمقوماتة الحضارية والتاريخية العريقة.

كذلك انطلقت سياسة خادم الحرمين الشريفين في اطار العلاقات الدولية، من خلال نظرة ثاقبة الى واقع الامور بعد دراسة خلفياتها

ومنطلقاها، وذلك لكي تأتي تصرفاتة منسجمة مـــع كافـــة المواقـــف والتحديات المختلفة، وعلى ذلك حرص على ضرورة أن يقتضي التعاون بين دول العالم وشعوبة بنظرة موضوعية متوازنـــة الى مشـــاكل الفقـــر والتخلفـــ،، وذلك لتأسيس مجتمع دولي كامل و متوازن، وتأكيدا لهـــذا لدور عملت المملكة على وفائها بالإلتزامات والمساعدات المادية والعينيـة عبر الهيئات والمنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة.

وإدراكا من المملكة لخطها المتوازن والمستقبم في التعـــامل مـــع القـــوى الدولية لذا وسعت دائرة صداقاها وعلاقاها لخدمـــة الانســـانية، لهـــذا أخذت توظيف علمها وخبراها والاستعانة بالخبراء والتـــأهيل الشـــبابي، وكل ذلك لمساعدة المجتمع الدولي وتنمية، وعلية حرصت المملكة علـــى إقامة علاقات دبلوماسية مع جميع دول العالم المحبة للسلام والتعـــاون في كافة المجالات المفيدة، ولذا توسع تمثيلها الدبلوماسي ليشمل معظـــم دول العالم المنظمة للأمم المتحدة، كما أها حرصت على رعاية واحترام تمثيلـــها الدبلوماسي وتنمية علاقاها بما يخدم المصالح المشتركة لها وللعالم كافة.

من خلال هذة الثوابت لسياسة خادم الحرمين الشريفين على الصعيـــد العالمي نستطيع أن نؤكد أن سياسة المتكافئة جعلت اسمة علما بـــارزا في كل دول العالم وذلك لأنة من بين الحكام الذي ما زال يلعب دورا فاعلا ومتميزا في تمدئة بؤر التوتر في مناطق مختلفة من العالم، وهذا أكسبة لـــدى دول العالم الاحترام والمكانة المميزة، ومن خلال هذة السياسة العقلانيـــة المتمثلة بالثقة والمصداقية والتوازن. حرصـــت المملكـــة علـــى تجســـيد سياستها ومواقفها تجاة الأمم المتحدة ومنظماها الدولية، ومنظمة عـــدم الانحياز وهذا ما سنبينة فيما سيأتي.

أولا: الأمم المتحدة:

في آخر نوفمبر ١٩٤٣ بينما الحرب العالمية الثانية ما زال يتصاعد دخان آخر حرائقها اجتمع في طهران أقطاب الحلفاء الموشـــكين علـــى النصـــر: روزفلـــت، وتشرتشل، وستالين، ورأو أنه من الضروري إنشاء هيئة دولية تكون مهمتها فـــض النزاعات العالمية والمشاكل بين الدول، على أن تبدأ هذة الهيئة مهمتها بعد انتـــهاء الحرب مباشرة، تم في الفترة من ٢١ أغســـطس الى٧ أكتوبـــر١٩٤٤م عقـــد في دومبرت، أوكس (بالغرب من واشنطن) مؤتمر تمهيدي ضـــم ممثلـــين أمريكيـــين، وبريطانيين وصينيين وغيرهم، وقام المؤتمر بوضع الخطوط العريضة لميثـــاق الامـــم

المتحدة. لكنة أستكمل في مالطا في شهر فبراير ١٩٤٥ في ذلك الاجتماع الشهير الذي حضوه أقطاب المنتصرين في الحرب.

وبحضور ممثلي خمسين دولة أقر هذا الميثاق في سان فرانسيسكو في الفترة من ٢٥ ابريل الى ٢٦ يونيه ١٩٥٤م. ولأن الاتحاد السوفييتي (سابقا) والولايات المتحدة كانتا هما القوتين الكبريين اللتين برزتا بعد الحرب، وكان بينهما خلاف أيديولوجي، لهذا طرحت أهمية الوفاق بين هاتين القوتين العظميين لكي تتمكن الأمم المتحدة من تأدية دورها العالمي. وقد كرس الميثاق أيضا معظم بنوده لإحلال الوئام والسلام بين الدول والشعوب التي عانت من ويلات الحرب، ورفع المعاناة عن الشعوب المتضررة، والرفع من مستوياتها المعيشية والحضارية بشكل عام، وتلافيا لوقوع أي طارئ، فقد كان روح الميثاق واضحا وصريحا حين نص على فض النزاعات بالطرق السلمية واحترام سيادة الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة عضو من طرف أية دولة أخرى.

ويقودنا تأمل هذه النشأة، لهذه الهيئة الدولية الى ذكر أعمدة العمل التي تقوم عليها فعاليات هيئة الأمم المتحدة وهي:

١- الجمعية العمومية: وتضم مندوبين عن الدول الأعضاء، وهي تنتخب الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن، وتشترك في اختيار الأمين العام، ولها سلطة التحقيق في كل المشاكل الدولية، وتعقد دورة واحدة كل سنة، وكل دولة تمثل فيها بصوت واحد مهما كان عدد سكانها.

٢- مجلس الأمن: وهو الهيئة التنفيذية في المسائل السياسية، ويختص بجميع المسائل المتعلقة بالسلم والحرب ويتكون من خمسة أعضاء دائمين هم: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وروسيا، والصين، وفرنسا، ولكل من هؤلاء حق الاعتراض (الفيتو)، واضافة اليهم يجري اختيار عشرة أعضاء غير دائمين يتغيرون كل سنتين وليس لهم حق الاعتراض.

٣- الأمانة العامة: وتتكون من مجموعة الموظفين الدوليين المكلفين بأعمال المنظمة، ويرأس الأمانة العامة الأمين العام الذي له حق رئاسة مختلف الاجتماعات في المنظمة باستثناء محكمة العدل الدولية. والأمين هو القائد المرشد الذي يتولى قيادة المنظمة.

٤- المجلس الاقتصادي والاجتماعي: وهو المنسق بين أنشطة الوكالات المتخصصة في مجال الثقافة والفكر والاجتماع والطب، ويعود إليه الفضل - ومع مجلس الخبراء- في صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨.

٥- محكمة العدل الدولية: (ومقرها لاهاي) وهي هيئة قضائية تنظر في المنازعات التي تنشأ بين الحكومات فقط، وتتكون من خمسة عضواً قاضياً يتجدد ثلثهم كل ثلاث سنوات وينتخبون بالأغلبية المطلقة للجمعية العمومية ومجلس الأمن.

٦- مجلس الوصاية: وكانت مهمته قبل إلغاء الاستعمار وانتهائه علم ١٩٧٣م، الرقابة على إدارة البلاد الموضوعة تحت وصاية دول أخرى.

وهناك روافد عبارة عن اثنتي عشرة وكالة متخصصة تتبع أعمدة الأمم المتحدة الستة التي أشرنا اليها وسنشير إليها فيما بعد.

إن ارتباط المملكة بهيئة الأمم المتحدة ارتباطاً وثيقاً وملحوظاً، فهي تعتبر من الدول المؤسسة بهيئة الأمم المتحدة والموقعة على ميثاقها، ممثلة بسمو الأمير فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- وزير الخارجية آنذاك، الذي ترأس وفد المملكة، وكان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد أحد أعضائه.

إن المملكة تعلن دائما عن تمسكها بميثاق الأمم المتحدة وعلى هذا يلاحظ ثبات موقفها من القضايا العالمية التي تطرح على دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي لا تخرج على الإطلاق والتعميم عن الشرعية الدولية الرامية الى اعادة الحق المغتصب الى أصحابه الحقيقيين، ومناصفة كل صاحب حق، وتأييد مطالب كل بلد يرنو الى الاستقلال، وكل شعب يسعى الى تقرير حق مصيره.

وقد سجلت المملكة طوال فترة انضمامها الى هيئة الأمم المتحدة بأنها دولة لا يأخذها في الحق لومة لائم، فهي تناصر أصحاب الحق وتؤيد قضاياهم، وتعمل بصمت في سبيل ما يصبون اليه من حقوق ورغبات ومطالب. فموقف المملكة من القضايا العالمية التي تطرح في هيئة الأمم المتحدة يعد بمثابة نبراسا يحتذى لما كان هذا الموقف أساسه الحق والعدل، ونحن في هذا المجال لا نستطيع أن نحصي مواقف المملكة من القضايا العالمية التي طرحت على دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلا أننا نستطيع أن نعطي بعض الأمثلة على مواقفها، فمثلا خلال انعقاد دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة الثانية

والأربعين التي عقدت في الفترة من ١٠ سبتمبر – ٢١ ديسمبر ١٩٧٨، نلاحظ أن موقف المملكة أما بالتصويت على مشاريع القرارات بالموافقة، أو الامتناع أو رفضها، وعليه فقد أيدت المملكة جميع القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثانية والأربعين حول سحب حكومة جنوب أفريقيا إدارتها غير الشرعية من ناميبيا، وإجراء انتخابات حرة تحت اشراف وإدارة الأمم المتحدة، وهو القرار الذي أكد حق شعب ناميبيا القابل للتصرف في تقرير حق المصير والحرية والاستقلال الوطني داخل ناميبيا الموحدة، وفقا لميثاق الأمم المتحدة، ومن منطلق هذا القرار أيدت المملكة تضامنها مع المنظمة الشعبية لإفريقيا الجنوبية الغربية الممثل الوحيد والحقيقي للشعب النامبي، وعليه أدانت المملكة بقوة جنوب أفريقيا العنصرية لعرقلتها تنفيذ قرارات مجلس الأمن ولما تقوم به انتهاكا لتلك القرارات.

وأيدت المملكة القرار رقم ١٩٨٧/٣/٤٢ الذي تقدمت به مجموعة دول الآسيان (ماليزيا، سنغافورة، أندونيسيا، تايلاند، الفلبين، سلطنة برونادي) فيما يخص قضية كمبوديا، وقد طالبت المملكة من خلال هذا القرار سحب جميع القوات الأجنبية من كمبوديا واعادة استقلالها وسيادتها على أراضيها، واضافة الى ذلك أيدت المملكة القرار رقم ١٧ الصادر عن دورة الجمعية العامة الثانية والأربعين للأمم المتحدة عام ١٩٨٧م والمتعلق بمسألة جزيرة مايوت القمرية (وهي الجزر الأربع الرئيسية التي تتكون منها جمهورية جزر القمر الاتحادية الاسلامية، جزيرة القمر الكبرى، وجزيرة انجوان، وموهيلي، وجزيرة مايوت القمرية) وقد أكدت المملكة من خلال هذا القرار على سيادة جمهورية جزر القمر الاسلامية الاتحادية على جزيرة مايوت، وحثت المملكة من خلال هذا القرار حكومة فرنسا على التعجيل بعملية إجراء المفاوضات مع حكومة جزر القمر، وذلك لتحقيق عودة جزيرة مايو الى جزر القمر.

ودائما المملكة رافعة صوتها تندد بالظلم والحيف، وعليه أيدت المملكة القرار رقم ١٩٨٧/١٥/٤٢ المتعلق بالوضع في أفغانستان وآثاره على السلم والأمن الدوليين، وعلى هذا القرار أكدت المملكة على صوت وسيادة أفغانستان وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسي وعدم انحيازها، كما أكدت المملكة على ضرورة انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان.

إن المملكة تؤكد دائما على مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وعلى ضرورة التزام جميع الدول بالامتناع في علاقاتها الدولية عن التهديد بالقوة أو استعمالها ضد سيادة أي دولة أو سلامتها الإقليمية أو استقلالها السياسي، وعليه أيدت المملكة كافة القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة حول سياسة الفصل العنصري التي تتبعها حكومة جنوب أفريقيا، وعلى هذا أيدت المملكة هذا القرار القاضي بالتأييد الكامل لشعب جنوب أفريقيا في كفاحه بقيادة حركات تحريره الوطنية للقضاء على الفصل العنصري، قضاء مبرما لكي يتمكن من ممارسة حقه في تقرير المصير في جنوب أفريقيا حرة وديمقراطية وغير مجزأة وغير عنصرية.

ونظرا لأن الإرهاب: إهانة للإنسانية، كونه ينتهك مبادئ التعاون والتفاهم ما بين الدول، وهي المبادئ التي تحتل مكان الصدارة في فلسفة النزعة الإنسانية الدولية. ويلاحظ أنه كثيرا ما أدى تقاعس المجتمع الدولي عن الاستجابة لآمال بعض الشعوب في تحقيق آملها بالاستقلال وفشله في رفع بعض المظالم العميقة التي تعاني منها بعض الجماعات العرقية الى أعمال إرهابين. ومن المعروف أن ظاهرة الإرهاب ليست بالجديدة، لكن الاصطلاح يطلق أحيانا بشكل خاطئ على أعمال منوعة للعنف ولكن يفهم منه عادة استعمال العنف أو التهديد باستعماله للحصول على غرض سياسي من قبل الأفراد والجماعات الصغيرة، وهو بهذه الصفات يشترك كثير من الصفات مع حركات المقاومة في المناطق التي تحتلها قوى معادية، وهي مقارنة تبين بسرعة غموض الاصطلاح، لأن الإرهابي عند هذا قد يكون المكافح من أجل الحرية عند ذاك.

وكثيرا ما يحدث الإرهاب المعاصر، على خلاف أشكاله السالفة، بعيدا عن البلد أو النظام المقصود بالعمل، ويضيف أخذ الرهائن الى الاغتيالات السياسية التي كانت تتم في الماضي. ولابد للعمل الإرهابي من أجل تحقيق هدفه المطلوب من أن يثير الرعب، ولابد له أيضا من أجل أن يحقق هدفا سياسيا معينا من أن تتسع دائرة تأثيره الى أكبر حد ممكن.

ونظرا لما يعرضه الإرهاب للخطر ويودي بأرواح بشرية بريئة للهلاك، وفرت المملكة غرفة مثالية لصدى الإرهاب، وعملت تغطية إعلامية حديثة لكشف خفاياه، وعليه أيدت المملكة كافة القرارات التي تصدر عن الجمعية العامة للأمم

المتحدة، ومثلا على ذلك فقد أيدت المملكة القرار رقم (١٥٩/٤٢) عام ١٩٨٧ والصادر عن الجمعية العامة في دورتها الثانية والأربعين، والذي يتعلق بالتدابير الرامية الى منع الإرهاب الدولي، الذي يهدد الحريات الأساسية.

كما أيدت المملكة عقد مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة لتعريف الإرهاب، والتمييز بينه وبين نضال الشعوب في سبيل التحرير الوطني، وطالبت المملكة من خلال القرار جميع الدول أن تفي بالالتزامات التي يفرضها عليها القانون الدولي بالامتناع عن تنظيم الأعمال الإرهابية في دول أخرى أو التحريض عليها أو المساعدة على ارتكابها والمشاركة فيها، أو التغاضي عن أية أنشطة تنظم داخل أراضيها، كما حث القرار جميع الدول على أن تفي بالالتزامات التي يفرضها عليها القانون الدولي، وأن تتخذ تدابير فعالة وحاسمة من أجل القضاء بسرعة ونهائيا على الإرهاب الدولي.

وانطلاقا من حرص المملكة على مكافحة الإرهاب عملت بفعالية من خلال العمل الجماعي الذي تتم متابعته بإصرار على المستوى الدولي، وعلى أساس المبادئ المشتركة، وذلك لمكافحة الإرهاب، ولتحقيق هذا الغرض التزمت المملكة بكافة القرارات الدولية، وسعت الى إبرام الاتفاقيات الخاصة في هذا الشأن على أساس ثنائي وإقليمي، ومتعدد الأطراف، كما أكدت المملكة على ضرورة التعاون فيما بينها في تبادل المعلومات ذات الصلة بشأن منع الإرهاب ومكافحته، وأيضا المواءمة بين تشريعاتها الداخلية والاتفاقيات الدولية القائمة بشأن هذا الموضوع والتي تكون أطرافا فيها.

لقد تبين لنا أن السعودية من خلال دبلوماسيتها المميزة حريصة كل الحرص على التمسك بكافة الحقوق والواجبات تجاه حقوق المجتمعات، لذا فهي ما تزال رافعة صوتها منددة بالظلم الذي يقع على المجتمعات حتى أصبح لها مكانة مرموقة بين الشعوب على اختلاف انتماءاتها، وبذلك تكون قد لفتت أنظار المتتبعين لها خلال نشاطاتها داخل الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، ذلك لأن مشاركتها حيوية وفاعلة داخل الجمعية، خاصة فيما يتعلق باتخاذ القرارات التي تهم كثيرا من القضايا المتعلقة بمحاربة الاستعمار والمشاكل التي تواجه الدول العربية والإسلامية، ومحاربة التميز ونزع السلاح، وتحث دائما على تسوية الخلافات بالوسائل السلمية، وإقامة العلاقات الدولية على مبادئ المساواة والتعاون المستمر على مشاريع القرارات التي

تطرح في كل دورة من دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة سواء بالموافقة عليها أو رفضها أو الامتناع عن التصويت عليها أو التغيب عن الحضور أثناء التصويت، وإدراكا من المملكة على ضرورة تسهيل تنفيذ القرارات المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة، والسعي الجاد لتحقيقها، أصبحت تمثل مناصب متعددة دخل المنتظم الدولي، كما أصبح لها كلمتها المسموعة من خلال حضورها القوي والفعال، خلال طرحها لكثير من القضايا داخل مؤسسات هيئة الأمم المتحدة وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بقوله: "نحن نعمل في المحيط الدولي الشامل داخل دائرة هيئة الأمم المتحدة وفروعها ومنظماتها، فنلتزم بميثاقها، وندعم جهودها، وسنحارب أي تصرف شاذ يسعى لإضعافها، وتقليص قوة القانون الدولي، لتحل محله قوة السلاح ولغة الإرهاب".

كذلك وفي إطار احتفالات الأمم المتحدة بمرور خمسين عاما على تأسيسها، أكد سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، على دور السعودية تجاه مختلف القضايا التي تهم العالم العربي والإسلامي والعالمي، وأن حضور سموه نيابة عن خادم الحرمين الشريفين قد أكسب المملكة ثقلا وزخما كبيرين، ونظرا لأهمية كلمته التي ألقاها خلال احتفالات المنظمة سنوردها.

السيد الرئيس

رؤساء الوفود

الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يطيب لي بإسم خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية، أن أهنئ سيادتكم على انتخابكم رئيسا للجمعية العامة في دورتها الراهنة، التي تصادف الذكرى السنوية الخمسين لإنشاء هيئة الأمم المتحدة، مما يضفي على هذه الدورة أهمية خاصة، ويجعل من انتخابكم لرئاستها تعبيرا مميزا لبلادكم، كما أنوه بجهود معالي الأمين العام التي يبذلها لخدمة السلام.

السيد الرئيس:

لقد كانت مشاعري، وأنا في طريقي الى نيويورك للمشاركة في هذه المناسبة التاريخية، مزيجا من الذكريات الخاصة والانطباعات العامة.

فمنذ خمسين عاما قام الملك فيصل -وزير خارجية بلادي آنذاك-، يرافقه الملك فهد برحلة مماثلة الى الولايات المتحدة، حاملا توجيهات جلالة الملك عبد العزيز آل سعود -مؤسس المملكة الحديثة- للمشاركة في تأسيس هذه الهيئة الدولية التي انبثقت عقب أحداث كبيرة.

كانت بلادي حينذاك، قد خرجت من تجربتها في إرساء قواعد الأمن والسلام في معظم شبه الجزيرة العربية. فبعد أن نجح الملك عبد العزيز في إعادة توحيد أرجائها وفق مبادئ الشريعة الإسلامية التي تنادي بالعدالة والمساواة والإخاء بين الناس، بادر الى المشاركة في تأسيس هيئة دولية تسعى الى إرساء نفس المبادئ على نطاق عالمي.

السيد الرئيس:

إن بلادي تمثل قلب العالم الإسلامي باعتبارها منبع الإسلام الذي يحتوي في مقدمة مبادئه السامية، كما ينبذ العنف والإرهاب. ومن هذا المنطلق يكرس الملك فهد كل جهوده لكي تسير المملكة في أداء رسالتها تجاه قضايا السلام.

لقد حققت بلادي تنمية طموحه مع المساهمة الايجابية لإيجاد عالم أفضل وخير مثال على ذلك سياسة بلادي البترولية المتوازنة وبرنامجها للمعونات الخارجية، حيث بلغ حجم هذه المساعدات خلال العقدين الماضيين سبعين بليونا وستمائة مليون دولار أمريكي. وقد استفادت من تلك المساعدات اثنتان وسبعون دولة نامية.

السيد الرئيس:

إن بلادي تؤمن بأهمية السعي المستمر لتحقيق أهداف هذه المنظمة وقد كان لقرارات مجلس الأمن التي اتخذها في أعقاب العدوان العراقي الغاشم على الكويت أبلغ الأثر، حيث عززت الثقة بدور الأمم المتحدة الجوهري في دعم الدول التي تتعرض سيادتها للانتهاك، فقد استعادت

الكويت حقوقها في الوجود والسيادة، ولابد من التأكيد على أن المملكة تعطي أهمية قصوى لسلامة ووحدة الأراضي العراقية، ولكنها تحمل النظام العراقي مسؤولية ما يواجهه الشعب العراقي من معاناة، ولرفع هذه المعاناة فإن على النظام العراقي تنفيذ كافة قرارات مجلس الأمن بما في ذلك الإفراج عن الأسرى.

ولقد أثمر التعاون الدولي بتحريك عملية السلام في الشرق الأوسط انطلاقاً من مؤتمر مدريد. وإن كانت هذه العملية لم تصل بعد الى هدفها النهائي، فإن الفرصة مازالت مهيأة لدفعها وخاصة على المسار السوري واللبناني، شريطة الالتزام بأسس هذه العملية لاسيما القرارات رقم (٢٤٢) و (٣٣٨) و (٤٢٥) المتعلقة بانسحاب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة والقرار رقم (٢٥٢) المتعلق بالقدس الشريف، تلك المدينة التي تحتل مكانة خاصة في قلب كل مسلم، ولكي يكون السلام المنشود مبنياً على الثقة فلابد من جعل الشرق الأوسط خالياً من أسلحة الدمار الشامل.

السيد الرئيس:

إن ما تتعرض له جمهورية البوسنة والهرسك من عدوان صربي يستدعي مواجهة هذا العدوان بحزم بعد أن رفض المعتدي النداءات الدولية، في الوقت الذي حرم فيه البوسنيون من حق الحصول على ما يدافعون به عن أنفسهم.

وأن الرد الدولي بقيادة الولايات المتحدة وحلف الناتو كان رداً مناسباً على الرغم من تأخره.

لقد أبرزت هذه المأساة ضرورة أن لا تكون الأمم المتحدة منظمة إغاثة فحسب ولكن ينبغي أن تعود الى دورها في تحقيق السلام المبني على العدل والمساواة، ولا تكتفي بإدارة الأزمات بل منع وقوعها. وإن البطء في رد الفعل جعل الأمم المتحدة تهدر مقدراتها على الفشل لا على النجاح وعلى الموت لا على الحياة.

السيد الرئيس:

إن قدرة الأمم المتحدة على العطاء طيلة الخمسين سنة الماضية ودورها البناء في حشد التعاون الدولي، يجعلاننا أكثر تصميما على مساندها لكي تمضي في أداء رسالتها. وخاصة أنها اليوم أمام مفترق طرق يتحدد معه مستقبلها.

وإذا كان المعيار الأساسي لنجاحها هو مدى فعاليتها في خدمة السلام والأمن الدوليين، فلابد من التنويه بضرورة الالتزام بميثاق الأمم المتحدة وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية، وإن ما يأمله خادم الحرمين الشريفين، هو أن يكون احتفالنا اليوم نقطة تحول في أداء منظمتنا بما يمكنها من تحقيق أهدافها كي تنعم شعوبنا جميعا بالأمن والنماء.

وفقنا الله لتحقيق ما نصبوا إليه. ويقول الحق {وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من خلال هذه الكلمة يتضح أن المملكة عضو فعال ونشيط في الأسرة الدولية، ممثلة في هيئة الأمم المتحدة، وأن نشاطها اتسم بالعمل الجاد من وحي العقل والضمير لدعم الحوار بين أسرة المجتمع الدولي، وكل ذلك من أجل تحقيق السعادة والمساواة للبشرية، وبناء على هذا كله، فالمملكة ملتزمة بمساهماتها في ميزانية الأمم المتحدة، من خلال النصيب المقرر لها، والتي تشكل ما نسبته ٩٧% من اجمالي مساهمات الدول الأخرى، هذه النسبة تمثل (٧,٦٢٠,١٥٥) دولار. كما أنها تساهم في نفقات الدورات السنوية لهيئة الأمم المتحدة بمبلغ (١٠٠,٠٠٠) دولار.

إن عضوية المملكة في الأمم المتحدة يلقى عليها واجب التعبير عن تصوراتها ووجهات نظرها تجاه أجهزة المنظمة ذات الطابع التقني، حيث شاركت وساهمت المملكة في العديد من لقاءات هذه المنظمات الدولية، والتي هي عبارة عن روافد متخصصة تتبع أعمدة الأمم المتحدة التي أشرنا إليها سابقا وهنا لابد لنا أن نؤكد على أن المملكة أخذت تطور وتوسع مساهماتها لتأخذ شكلين من أشكال المساهمة، الأول يتمثل بصدد الأخصائيين والفنيين السعوديين، المؤهلين تأهيلا عاليا، والذين يشغلون مناصب مرموقة في كثير من المنظمات والوكالات الدولية، والثاني يتمثل في مساهمات المملكة المادية في المنظمات والوكالات الدولية مثل:

- منظمة الصحة العالمية (WHO) التي تساهم المملكـــة في ميزانيتـــها بمبلـــغ (٢,٨١١,٤١٥) دولار.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) تساهم المملكـــة بهذه المنظمة بمبلغ (١٧,١٠,٠٠٠) دولار.
- الصندوق الدولي لإغاثة الطفولة (UNICEF) تساهم المملكـــة فيـــه بمبلـــغ (١,٠٠٠.٠٠٠) دولار.
- صندوق النقد الدولي (FMD) الذي يضطلع بمهمة المصرف المركزي العـــالمي والذي يقدم القروض للدول المشاركة فيه، إذ تحتل المملكة المركز السادس بين سائر دول العالم، من حيث حجم مشاركتها في رأس مـــال الصنـــدوق والتي بلغت (٣,٢.٢.٠٠٠.٠٠٠) وحدة حق السحب الخـــاص الـــتي تساوي (١,٢٠٦,٣٥) دولار، وعليه تشغل المملكة مقعدا دائما في مجلس مديري صندوق النقد الدولي التنفيذيين.
- منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (UNIDO) تساهم المملكة بميزانيتـــها السنوية (٦٠٠,٠٠٠) دولار.
- البنك الدولي للإنشاء والتعمير، الذي يضطلع بمهام تطوير وتنمية البلاد التي عانت من الحروب وما يصاحبها من تدمير والعمل على تحقيق التـــوازن في التجارة الدولية. وتشـــارك المملكـــة في رأس مـــال البنـــك بمـــا قيمتـــه (١,٥٠٠,٠٠٠) دولار، محتلة بذلك المركز الثالث بين الدول المشـــاركة، وللمملكة أيضا مقعد دائم في مجلس محافظي البنك، وهو أعلى سلطة فيه.
- منظمة العمل الدولية (ILO) تساهم فيها المملكة بمبلـــغ (١,٥٧٥.٥٧١) دولار.

وللمملكة أيضا مساهمات في عدد كبير من تلك الهيئات والمنظمات الدوليـة، مثل المنظمة الدولية للحماية المدنية (UNCPE)، وصندوق الأمم المتحدة للنشـــاطات السكانية (UNFDPA)، وصندوق الأمم المتحدة لمكافحة المخـــدرات (UNFDAC)، وصندوق الأمم المتحدة للبيئة (UNEF)، ووكالة الأمم المتحدة لإغاثـــة وتشـــغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (UNRWA)، والمفوضة السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) وغير ذلك من هيئات ومنظمات.

وحرصا من السعودية على خدمة المسيرة التنموية للبلاد في مختلف المجـالات، كالتدريب المهني والصحة والتعليـــم والاتصـــالات والمواصـــلات والصناعـــات

البتروكيمائية وتحلية المياه المالحة، لهذا كله أبرمت السعودية الاتفاقيات اللازمة مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، الذي يقوم بتقديم خدمات استشارية لتنفيذ الكثير من المشروعات التنموية، وانطلاقا من هذا وضع الخبراء الذين ينتسبون الى عدد كبير من الدول خبراتهم في خدمة التنمية السعودية في عدة مجالات تبلغ كلفتها السنوية حوالي (٢٧٥,٠٠٠) دولار أمريكي.

بعد هذا العرض تبين لنا أن المملكة من خلال منظمة الأمم المتحدة، تحملت مسؤوليات كبيرة تجاه دول العالم، وذلك من خلال ثوابت سياستها التي تحكم مواقفها من القضايا الدولية والمتمثلة لاحترامها لسيادة الشعوب وحقها في تقرير مصيرها، ورفضها لكل أشكال العدوان مهما كانت مبرراته، واحترامها لكل القوانين والأعراف الدولية، ومواثيق المنظمات العالمية، ومن خلال عملها هذا أصبح تحركها على الساحة الدولية منارا للإعجاب.

ونظرا لتعاظم دور ومسؤولية الأمم المتحدة وبالخصوص مجلس الأمن الدولي، أكدت السعودية على ضرورة اتخاذ التدابير المتعلقة بإعادة تشكيل الأمم المتحدة وتنشيطها في مختلف ميادينها، وذلك لكي يتسنى للمجتمع الدولي تحمل المسؤوليات الجسام تجاه مختلف القضايا الدولية، وهذا يعزز مصداقية الأمم المتحدة وقدرتها على العمل، لتصبح أداة فعالة لمعالجة المشاكل الدولية المتعددة.

ونخلص أخيرا للقول في هذا المجال أن المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي دعمت وساندت القضايا العربية والإسلامية وذلك باعتبارها البلد الأمين لمبعث الرسالة الإسلامية الى الناس أجمعين، كما أنها مهبط الوحي المحمدي، ومهد العروبة والإسلام.

وبفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، استطاعت المملكة دعم كيانها الدولي بالتمسك بالشرعية الدولية من جهة، والمحافظة على شخصيتها العربية الإسلامية من جهة ثانية من خلال عضويتها داخل المنتظم الدولي، وعليه دعمت المملكة القضايا العالمية (سواء في المجال السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي) معنويا وماديا، وذلك من أجل بث السلم العالمي واستتباب الأمن الدولي في جميع أنحاء العالم وموقف المملكة واضح وجلي وصريح ينبثق أساسا من تعاليم الشريعة الإسلامية الغراء، فالمملكة لا تلتزم ولا تصوت بكل ما من شأنه قد يخالف الكتاب والسنة.

إن مواقف المملكة من القضايا العالمية في هيئة الأمم المتحدة تعد بمثابة نبراسا يحتذى به، وعليه مازالت مواقف المملكة تتسم بالعطاء والجدية، والتحليل الدقيق والعدل وعدم التبعية، وعلى هذا أبدت المملكة اهتماما خاصا بمختلف القضايا الدولية من خلال عدم الانحياز، وكثيرا من القضايا الإنسانية كالفقر والبيئة وغيرها، وهذا ما سنلاحظه فيما يلي:

ثانيا : عدم الانحياز

على ضوء ما سبق، يمكننا القول أن الدبلوماسية السعودية حققت تقدما مميزا خلال مسيرتها التاريخية منذ أكثر من سبعين عاما، وقامت بدور رئيسي في تطوير العمل العربي المشترك، والدفاع عن القضايا العربية والإسلامية، والمحافظة على وحدتها واستقلالها في مختلف المجالات وفي المحافل الدولية، وإدراكا لهذا، أبدت المملكة اهتماما خاصا بمختلف القضايا الدولية من خلال حركة عدم الانحياز.

ان المملكة بحكم موقعها الجغرافي المتميز، الذي يجعل منه صلة وصل بين الشرق والغرب، وبين العالم الإسلامي، بحكم دورها ومكانته الدينية ومقوماتها الإسلامية والروحية والثقافية والحضارية، وبفضل كل هذه المقومات أصبح للمملكة هيبتها في الساحة الدولية سياسيا وديبلوماسيا، مؤثرا في مجريات الأحداث الجهويه والدولية، متخذا منها وإزائها مواقف تمليها عليه مصالحها العليا، وتاريخها ونضالها من أجل الحرية والكرامة والبقاء، واعتمدت المملكة من خلال ديبلوماسيتها في مجال العلاقات الدولية مبادئ الحوار والتفاهم، بين الدول، والدعوة للجوء الى الوسائل السليمة في معالجة القضايا الدولية الشائكة، والعمل على تحرير الشعوب المستعمرة، ومحاربة مظاهر التمييز والتفرقة العنصرية، واحترام الوحدة والسيادة الكاملة لكل الدول، ومن هذا المنطق كان تبني المملكة لسياسة ومبادئ عدم الانحياز، وانضمامها الى حركتها تجسيدا لتلك المبادئ التي اعتنقتها وعملت على ان تسود وتطبع العلاقات بين جميع الدول.

وقبل ان نعطي لمحة موجزة عن نشأة وتأسيس حركة عدم الانحياز وعن الدور الرائد للسعودية في تبني هذه الحركة وتطورها، لابد لنا ان نوضح بعض المفاهيم والمصطلحات المستعملة في هذا المجال، سواء من الناحية اللغوية او الاصطلاحية او القانونية، وذلك لكي يتسنى للقارئ الإحاطة بمثل هذه المصطلحات.

أ- مفهوم الحياد وعدم الانحياز في اللغة والاصطلاح:

في اللغة، نجد ان الحياد يعني الميل او الانحراف والابتعاد، فيقال: حاد عن الطريق السوي أي إذا تجاوزها او انحرف عنها، وفي هذه الحالة يصبح الفاعل، أي الحايد الذي يقف حده ولا يتجاوزه بالخروج عنه أو الانحراف منه،هذا من حيث اللغة أما فيما يتعلق بمفهوم الاصطلاح القانوني، فان كلمة الحياد تعني ذلك الموقف الذي تتخذه إحدى الدول إزاء دولتين متحاربتين او اكثر، سواء أكانت الحروب باردة او ساخنة، بحيث تبقى الدولة محافظة على العلاقات السلمية مع الدول المتحاربة، وتعرف هذه الحالة من الحياد القانوني بالحياد السلبي، وهو عبارة عن عزلة سياسية تختارها الدولة فتبقى بعيدة عن الأحداث الدولية غير متأثرة بها، أو مأثرة فيها. وهناك أيضا ما تعارف فقهاء القانون الدولي علي تسميته بالحياد الدائم الذي تقرر للمرة الأولى في مؤتمر فينا سنة ١٨١٥م، بحيث اعترف فيه بحياد سويسرا الدائم، كما اعترف به في مؤتمري لاهاي الأول عام ١٨٩٩م والمؤتمر الثاني عام ١٩٠٧م، وهذا النوع من الحياد هو عبارة عن معاهدة تعقدها إحدى الدول مع دول أخرى تتعهد بها بالا تتعدى عليها، وان تضمن سلامتها واستقلالها مع تعهد تلك الدول بعدم المشاركة في حروب إلا في حالة الدفاع عن النفس ضد اعتداء مسلح، او أن تشترك في أحلاف عسكرية، ومن شأن هذا الحياد غالبا ان يحافظ على التوازن الدولي.

لقد تطور بعد ذلك الحياد، من وضعه السلبي الى ان تجسد في فكرة الحياد الإيجابي بعد ظهور الأحلاف العسكرية، وبداية الحرب الباردة، وانقسام العالم الى كتلتين، الكتلة الشرقية، والكتلة الغربية، وقد أخذت بفكرة الحياد الإيجابي كل الدول التي تحررت من ربقة الاستعمار، والملاحظ ان دول العالم الثالث قد تبنت في علاقاتها الدولية بصفة عامة مبادئ الحياد الإيجابي، ومن الجدير بالذكر ان سياسة الحياد الإيجابي تقوم على المبادئ التالية:

- مبدأ الحياد، بمعنى عدم الانحياز للدول أو الأطراف المتنازعة سواء في حالة السلم أو الحرب.
- مبدأ الإيجابية، أي المساهمة في تخفيف حدة التوتر الدولي من اجل الحفاظ على سلامة وأمن المجتمع الإنسانية.
- مبدأ السلام، ويعتبر هو الغاية المثلى و الهدف المرتجى للحياد الإيجابي.

٢-هذا فيما يتعلق بمفهوم الحياد:

أما فيما يخص عدم الانحياز؛ فإننا نجد في اللغة، ان الانحيــاز يعــني الميــل و المطاوعة،فيقال انحاز إليه أو عنه بمعنى عدل،ومال،وعــدم الانحيــاز يعــني عــدم الانضمام، او عدم الميل اما في الاصطلاح فان الانحياز يعني الانضمام والانتمــاء، وهو شكل من أشكال الحياد الإيجابي الذي يقوم على التأثير والتــأثر بــالأحداث الدولية، والعمل على تحقيق السلام دون الانحياز الى أي كتلــة، فــهو إذا إيجــابي وديناميكي في حين نجد أن عدم الانحياز يقوم على أساس الامتنا ع من الانضمـلم الى أي من الكتلتين، فهو إذا ثابت وسلبي. غير انه من المتعارف عليه في مجال العلاقات الدولية ان الحياد الإيجابي، وعدم الانحياز الإيجابي يحتل مفهومين، الأول قانوني يلقـي على الدولة التي تتبناه حقوقا وواجبات في المجتمع الدولي، والثاني سياسيا، يرتبــط بدوره بهذا الموقف القانوني، طبقا لقواعد القانون الدولي العام.

وبتركيز النظر في هذين المفهومين نجد ان الحياد الإيجابي يلقي في النهاية بعــدم الانحياز،لأن الحياد يتطلب في حد ذاته عدم الانحياز او الموالاة، في حين نجد ان عدم الانحياز هو مفهوم سياسي تتبناه إحدى الدول بإرادتها الذاتية، وبحرية تامة في ميدان السلوك السياسي بالنسبة لمعاداتها الوطنية إزاء علاقاتها بباقي الدول الأخرى.

والملاحظ بعد هذا العرض المحدود والدقيق الذي وضعه فقهاء القانون الــدولي للحياد الإيجابي، وعدم الانحياز، فانهما مع ذلك يهدفان معا الى تحقيق غاية واحــدة، وهدف مشترك وهو تثبيت ركائز السلام العالمي القائم على العــدل والاحــترام والمساواة.

٣. نشأة وتأسيس حركة عدم الانحياز:

تعود البدايات الأولى التي بلورت ظهور حركة عدم الانحياز الى عدة مؤتمــرات وتجمعات انعقدت على مختلف الأصعدة، واعتبرت هذه التجمعات تمهيدا لظهور حركــة عدم الانحياز وجعلها سلوكا وإطارا للعلاقات الدولية، وانطلاقا من هذا ساعدت تلــك التجمعات على خلق أرضية من التفاهم المتبادل بين الدول والوفود التي اشتركت فيــها، كما خلقت لديها، الوعي بالاهتمام بالمشاكل التي تمس واقعها ومستقبلها بشكل مباشــر أو غير مباشر، وجعلت في حكم الإمكان إنشاء كتلة أو تيار أو حركة عدم الانحياز فيما بعد.

لقد اختلفت الآراء وتعددت حول تلك البدايات لنشأة عدم الانحياز، إلا أن هناك حدثين يمثلان فعلا الإطار الذي حدد معالم تلك البدايات الأولى لحركة عدم الانحياز.

– فالحدث الأول: المؤتمر الذي عقد في بروكسيل في عام ١٩٢٧م وهذا المؤتمر اشتركت فيه وفود شعبية مختلفة، وقد مهد الكثير من وسائل الاتصال الوثيق بالحركات الوطنية في أسيا، وأوروبا، وكان المؤتمر قد عقد بناء على فكرة الجناح اليساري في حزب "الكومنتانج" الصيني وهو الذي موله، وقد كان المؤتمر منظمة باسم " العصبة المعادية للاستعمار، وكان نهرو واحدا من خمسة رؤساء فخريين لها. والملاحظ ان مؤتمر بروكسيل قد أوجد علاقة وثيقة بين الحركات الوطنية في أسيا، والحركة الوطنية العربية، مما أدى الى فهم متبادل لمشاكل كل منها.

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال، أنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإنشاء هيئة الأمم المتحدة، برزت الى الوجود السياسي دولتان كبريان هما الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي (سابقا) بحيث احتدم بينهما الصراع الأيديولوجي، والتنابذ المصلحي، واتجهت كل واحدة منهما الى محاولة السيطرة المذهبية والاقتصادية على باقي الدول الصغيرة والضعيفة الموجودة في قارتي أسيا وأفريقيا، والتي كانت تكافح وتناضل من أجل التحرر النهائي والهيمنة الاستعمارية، ولكن الدولتين العظيمتين فوجئتا بالاتجاه الجديد الذي تبنته تلك الدول والذي تجسد في سياسة عدم الانحياز، وعدم الولاء والتبعية لأي واحدة من الكتلتين المتصارعتين، وكان لزاما أن يصدر رد فعل قوي وسريع ضد هذه السياسة من طرف القطبين وان يأخذ أشكالا مختلفة حسب سياسة وأيديولوجية كل قطب.

– اما الحدث الثاني: فيتمثل في إثارة قضية فلسطين في الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧م، وقد تم من خلال هذا عقد اجتماعات عدة بين وفود مختلفة من دول أسيا وأفريقيا في الأمم المتحدة، وكان السبب المباشر في تكوين فريق من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة عرف في البداية بالدول العربية الأسيوية، ثم أصبحت بعد ذلك تمثل الفريق الآسيوي الأفريقي، وكانت المملكة العربية السعودية من الدول المشاركة. وفي هذا الإطار وهنا نشير لعدة لقاءات ومؤتمرات قد سجلت منها، مؤتمر العلاقات الآسيوية الذي عقد في نيودلهي عام ١٩٤٧م والسعودية من الدول المشاركة فيه، ومؤتمر البرلمان الهندي الذي عقد سنة ١٩٤٩م، وكان الbانديت نهرو هو الذي دعا لعقده بهدف مساندة استقلال أندونيسيا، وقد اعتبر هذا المؤتمر كأول

خطوة لفكرة التضامن الآسيوي الأفريقي، والذي انعقد في إطار الأمم المتحدة، ودعيت إليه أيضا كل من هولندا، وأمريكا، وفرنسا، وإنجلترا، باعتبارها دولا أعضاء في هيئة الأمم المتحدة، ودولا ذات مصالح خاصة في القارة الآسيوية، وشاركت السعودية في هذا المؤتمر.

وهناك مؤتمر باجيو المنعقد بالفلبين عام ١٩٥٠م، وهناك أيضا مؤتمر القاهرة الذي شاركت فيه السعودية عام ١٩٥٢م وكان هذا المؤتمر يهدف الى تأييد كفاح شمال أفريقيا وشعب فلسطين. واضافة الى هذا جاء مؤتمر باندونغ الذي يعتبر القمة التي وصلت اليها فكرة التضامن في هذه المرحلة، وقد عقد سنة ١٩٥٥م واعتبر هذا المؤتمر البداية الملهمة، والانطلاقة الأولية لحركة عدم الانحياز الى جانب مؤتمر بريوني المنعقد عام ١٩٥٦م.

٤- دور المملكة العربية السعودية في نشأة وتطور حركة عدم الانحياز:

في معرض حديثنا عن السياسة الخارجية للمملكة خلصنا الى نتيجة مؤداها أنها سياسة بنيت على أسس ومرتكزات ثابتة، لها طريقها وأساليبها المدروسة المتزنة في استخدام الوسائل الكفيلة بإنجاحها وتحقيق الهدف المرسوم والمنشود، وتأكيدا لما سلف ذكره، كان اختيار المملكة لسياسة عدم الانحياز موفقا وذا رؤيا بعيدة، إذا لم يكن ظرفيا أو وقتيا، فالوزن الديني، إقليميا وعالميا، والمقومات الذاتية والأخلاقية دفع المملكة الى تجنب الدخول في صراعات القوى الكبرى والمهاترات الجوفاء التي لا تجلب سوى المساس بسيادة ومقدسات ومبادئ راسخة منذ آلاف السنين.

وتحسبا لهذا، ودرءا،لما لا تحمد عقباه، جاءت مشاركة المملكة في مؤتمر باندونغ التأسيسي لحركة عدم الانحياز، وكذا في أول مؤتمر للقمة تعقده الحركة في بلغراد "يوغسلافيا سابقا"عام ١٩٦١م ومن خلال هذين المؤتمرين بدأت مساهمة المملكة تظهر الى السطح في بلورة فكرة ومبادئ الحركة الهادفة الى إحلال السلام وإيجاد الحد الأدنى من التفاهم والوفاق الدوليين، واحترام المعاهدات والمواثيق والاتفاقات الدولية وخاصة احترام مبدأ سيادة الدول واحترام مبدأ عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول.

٥- مفهوم المملكة لعدم الانحياز:

من على منبر مؤتمرات قمة دول عدم الانحياز ومن خلال كلمات وتدخلات رؤساء وفود المملكة المشاركة فيها أعربت المملكة عن احترامها لمبادئ الحركة

النبيلة، ذلك أن المملكة دولة بحكم تكوينها العربي والإسلامي دولة محبة للسلام وتسعى الى إحلاله في ربوع المعمورة، وتؤكد باستمرار حرصها على احترام سيادة الدول وترسيخ مبدأ حسن الجوار والتضامن والوقوف الى جانب الحق والعدل والشرعية الدولية ونبذ استخدام القوة لفض النزاعات الدولية إلا بعد استنفاذ جميع الوسائل السلمية الممكنة.

وتجسيدا لتلك المبادئ والثوابت كان ولا يزال للمملكة دور رائد فعال على أرض الواقع، والأمثلة على هذا كثيرة، ذكرها في فصل سابق.

وباعتبار أن هذا المفهوم ليس مجرد نظرية سياسية بل فلسفة أكثر شمولية لمبدأي الإنسانية والواقعية، وتأسيسا عليه ندرك أن هذا المفهوم بالنسبة للمملكة قائم على أسس ثلاثة:

أ. كون عدم الانحياز موقفا ومبدأ:

لقد اتخذت المملكة منذ نشأتها موقف المدافع عن مبادئها الأساسية وذلك إبان انعقاد كافة مؤتمرات القمة، داعية الى عدم التبعية والانحياز لأي طرف كان، والحث على العمل من أجل اختصار المسافة وتقريب وجهات النظر بين دول العالم الثالث والعالم المصنع، واحترام الوحدة الترابية للدول الأعضاء وعدم التدخل في شئونها الداخلية.والدعوة الى إقامة نظام اقتصادي دولي جديد تتكافأ من خلاله فرص التنمية بين الدول.

والمملكة بصفتها من مؤسسي الحركة، كان من الطبيعي أن تدافع عن هذه المبادئ وعن قناعة وثقة بمواقفها، وتعتبر من أكثر الدول الأعضاء حرصا على التمسك بالإجماع الكامل للدول الأعضاء وضرورة اللقاء والحوار، والدعوة من خلال هذه الحركة الى الحد من سباق التسلح النووي بصورة خاصة، ولفت نظر الدول الأعضاء الى تجنب الانزلاق في الصراعات الإقليمية والدولية أو الدخول في منظومة الأحلاف.

ب: كون عدم الانحياز فلسفة إنسانية:

لا بد للمهتمين بسياسة المملكة أن يدركوا أن المملكة تعتبر عدم الانحياز فكرة فلسفية إنسانية، تهدف الى تحقيق النمو والازدهار في العالم، ومن خلال هذه الرؤية الفلسفية والنظرة الإنسانية الى تكريم الإنسان واحترام رأيه وصيانة حقه في

إطار المجموعة البشرية التي ينتمي اليها، وأنه الأساس في بناء المجتمع، ووفقا لهذه المضامين رسمت المملكة سياستها في إطار المجموعة الدولية انطلاقا من الضرورات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية وكذا، ضمن الاكتشافات الكونية التي أظهرت العالم شاسعا ممتدا الى أقصى درجة، فلا بد والحالة هذه أن تحضر البلدان الى اتخاذ إجراءات وقائية تحمي بها مصالحها وتحافظ على أمنها فجاءت الدعوة الى إنشاء تكتلات إقليمية أساسها الجوامع المشتركة والتكامل الاقتصادي والوحدة الثقافية.

ج: كون عدم الانحياز دورا:

وعيا منها بدورها التاريخي في دول حركة عدم الانحياز سواء من حيث المساهمة في التأسيس أو المشاركة الفعالة في أشغال وأعمال مؤتمرات القمة قامت المملكة بتأدية دورها أحسن قيام، كما عملت جاهزة على المحافظة على توفير الاستقرار والتوازن واستمرارية الحركة، وعلى الصعيد الدولي لم تبخل المملكة في تسجيل مواقف ذات جدوى، منها مواقفها الصريحة الجزئية ضد جميع أشكال الاستعمار والعنصرية، ومطالبتها بإصلاح نظام النقد الدولي والتبادل التجاري، ودعم الحوار بين دول الشمال والجنوب من أجل إرساء أسس جديدة للتعامل الاقتصادي، ودعواتها، من خلال مؤتمرات القمة على إقامة العلاقات الدولية على ركائز أكثر عدلا وإنصافا ومساواة.

وخلاصة القول، فان المملكة العربية السعودية ومن خلال حركة عدم الانحياز، قامت بنشاط متزايد وجهد دؤوب لتفعيل دور الحركة باتجاه بناء العلاقات الدولية على أسس جديدة من التعامل والاحترام، وإبعاد دول الحركة عن التبعية والمشاركة الإيجابية في حل القضايا وفض النزاعات المطروحة على كافة الأصعدة. وهذا ما يؤكد المرة تلو الأخرى المعايير الأخلاقية والإنسانية في علاقات المملكة في المجال الدولي.

ثالثا: نصرة القضايا الإنسانية:

تتطلع المملكة دائما التي لتخدم كافة المجتمعات، وعليه ارتكز تنظيمها داخل الإطار الدولي على مقومات رئيسية من خلال مظهرين رئيسيين، الأول، يشمل الجانب المعياري أو القانوني القائم على الآفاق الدولية المنشئة للمنظمات الدولية

التي تنطوي تحت مصطلحات عدة كالميثاق والعهد والاتفاق، فتضمن بذلك المبادئ والأهداف وغيرها، والثاني، الجانب الوظيفي والعملي لمحتوى نشاط المنظمة، مما يكون في تداخل مقومات الشكل والمضمون الذي يمكن المنظمات الدولية من مزاولة الدور المنوط بها على المسرح الدولي.

وبناء على ذلك عملت المملكة جاهدة على الاهتمام بكل القضايا الإنسانية، سواء داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة، او بصورة فردية، وعليه عملت على نشر رسالتها وذلك من خلال مد الجسور بين الفكر والعمل، وحققت نتائج إيجابية، خاصة من خلال دعم الاتفاق العالمي القائم على القيم الأخلاقية المشتركة، والتي ترتكز على كثير من القضايا الإنسانية التي تزداد تعقيدا في المستقبل؛ وإيمانا من المملكة بهذه الدوافع الإنسانية الأساسية، ركزت جهدها على بعض هذه القضايا الإنسانية المعينة ذات المساس المباشر بسعادة البشر؛ ومنها:

أ - البيئة:

لقد أضر النمو السريع لعدد سكان العالم بالبيئة، ومن آثار زيادة عدد السكان الرعي الجائر، واستنفاذ الثروة السمكية وإزالة الغابات، وانجراف التربة والتصحر، وانقراض عدد من الكائنات الحية، فهناك ما يزيد على ثلث الأرض القابلة للزراعة في العالم مهدد بالتصحر، كما أن الطلب على الماء يزداد بنسبة عالية حتى من نسبة السكان، وذلك بسبب التوسع في الاستعمالات الزراعية والصناعية والبيئية، والدراسات تؤكد أحداث النقص المتزايد في المياه في المستقبل القريب، خاصة في المناطق الحضارية؛ وأمام هذه المعطيات بذلت المملكة الجهود الجبارة لوقف هذه الانجرافات ولزيادة الحفاظ على المياه، ودعمت إعادة زرع الغابات لتلبية الحاجات المتوقعة مع نهاية هذا القرن، كما ساعدت المملكة كثيرا من الدول ماديا ومعنويا، وذلك من أجل اتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية البيئة.

ب - الفقر والتنمية:

ما يزال القضاء على الفقر وإشباع الحاجات الإنسانية الأساسية هدفا يتحدى الأفراد والمجتمعات معا. وعليه بذلت المملكة أعظم الجهود سواء بشكل فردي أو وطني أو دولي، لمواجهة خطر المجاعة والمرض والموت بشكل يومي تقريبا نتيجة لفقرهم. وهناك الكثير من البقاع الشاسعة تعاني من الفقر خاصة في أفريقيا وآسيا اذ غدت الأجزاء ذات الدخول المتدنية من أفريقيا أفقر الآن مما كانت عليه عام

١٩٦٠م ، وعليه توقع البنك الدولي ان تزداد فقرا على مدى العقد القائم، اذ أصبحت التوقعات الخاصة بالذين يعانون من الفقر المطقع، والذين تناهز أعدادهم ال ٨٠٠مليون، أدى الى اليأس منها في أي وقت مضى.

وأمام هذا الوضع المأساوي، الذي ينتظر علاجه، وضعت المملكة التنمية الإنسانية، هدفا أمام سياستها، وذلك لإنقاذ مئات الملايين من بني جلدتنا، الذين يعانون ويموتون جوعى، وقد سبق وأن رأينا ما قدمته المملكة لدعم التنمية في دول العالم النامي ومنها أفريقيا، ومدى تآزر المملكة مع جهود المجتمع الدولي في مجال التنمية.

ج - مشكلة المخدرات العالمية:

لقد أصبحت هذه المشكلة خطرا يتهدد ليس عددا محدودا من الأقطار، بل يتهدد المجتمع الدولي برمته، وذلك لأن الاتجار غير القانوني بالعقاقير المخدرة يعتبر واحدا من أشد أشكال التجارة الدولية تحقيقا للربح، اذ يقدر ما يجنيه من الأرباح ببلايين الدولارات، فمثلا القيمة السوقية لتجارة المخدرات غير القانونية في الولايات المتحدة تقدر بحوالي ١٢٥ بليون دولار، وهي بذلك تفوق في حجمها تجارة معظم الشركات العملاقة؛ ونظرا لأن السباق لا ينتهي بين مهربي المخدرات، الذين يسعون لتدمير الشعوب من الداخل، من خلال هذه السموم التي تفتك بعقول وأجساد البشر، ساهمت المملكة بقدر كبير مع المجتمع الدولي لمحاربة الاتجار بهذه السموم، وفرضت عقوبات شديدة على المهربين، وذلك للحد من إساءة استعمال المخدرات، وعليه أكدت المملكة على ضرورة زيادة التعاون، وزيادة عدد المشاركين في النظام الدولي من أجل ايجاد حل عالمي لهذه المشكلة المتفاقمة.

والمملكة من ضمن المجموعة الدولية البارزة التي حقق جهازها الأمني (الإدارة العامة لمكافحة المخدرات) الكثير من النجاحات، وفي هذا الإطار وبشكل دوري ومستمر تعقد الدورات المتخصصة لمكافحة المخدرات، وكان آخرها في أكتوبر ١٩٩٦م اذ عقدت دورة متخصصة شارك فيها ٩٠ ضابطا سعوديا من القوات المسلحة والحرس الوطني وجهاز مكافحة المخدرات، وعددا من أساتذة الجامعات والمختصين من رجال الجمارك ووزارة الصحة؛ وذلك لبيان استخدام الوسائل الإيضاحية من خلال إلقاء المحاضرات، وبيان الصور والقضايا الواقعية،وخلال هذه الدورة أيضا طرحت الأبحاث عن تاريخ نشأة المخدرات، وإجراءات الضبط

والتفتيش وتحليل المعلومات، وطرق الاستجواب والمكافحة والمداهمة، وكيفية إعداد التحاليل المختبرية، وطرق التهريب بالوسائل المستخدمة في عمليــات التــهريب، ودور الجهات المختصة في مكافحة المخدرات.

إن مواقف المملكة تجاه القضايا الإنسانية وعطاءاتها المتجددة لا تحصـــى، اذ أعطت نموذجا نادرا لكثير من القضايا التي تواجه الإنسانية، فالمملكة بقيادة خـــادم الحرمين الشريفين الملك فهد تتألم لكل فاجعة تقع لأي شعب او لأي إنســان في أي مكان، وتأكيدا من المملكة على حماية الأطفال الذين هم أمل وعمـــاد المســتقبل؛ والذين يتعرضون لقسوة الإنسان وهم غالبهم من الأطفال الأبرياء، اللذين يقعــون في كل مكان، في الأقطار الغنية والفقيرة على حد سواء، ضحية الإساءة والإهمـــال والجوع والحروب، والأمراض، التي يمكن اتقاؤها، واغلب الظن أن الذين يتمتعـون بما وعد به إعلان الأمم المتحدة لحقوق الطفل ليسوا سوى الأقلية من بين أحـــداث العالم، لقد أكدت المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، على ضـــرورة ان يعطى الطفل الفرص والإمكانيات التي تمكنهم من النمـــو جســـمانيا وعقليــا وأخلاقيا وروحيا واجتماعيا بشكل صحي طبيعـــي، وفي ظـــروف مـــن الحريـــة والكرامة.

ان المملكة يقلقها ويزعجها ظاهرة التشغيل الواسع للأطفال واســـتغلالهم في جميع أنحاء العالم، في البلاد المتطورة والنامية على حد الســـواء، اذ لم يغـــب علـــى المملكة المعلومات المتوفرة على أن هذه الظاهرة تنتشر بالنظر للركود الاقتصـــادي في البلاد الغنية، وللفقر المستفحل في العالم الثالث، اذ تقول التقديـــرات أن عـــدد الأطفال العاملين ممن هم دون الخامسة عشرة يتراوح ما بين ١٠٠–١٥٠مليـــون وحماية للأطفال الأبرياء، فالمملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد تؤكـــد على ضرورة الاهتمام بالأطفال منذ الولادة والتنشئة، وتحث على التنشئة الســليمة للأطفال، وعليه دعم خادم الحرمين الشريفين الكثير من المشروعات داخل وخارج المملكة التي تهتم بالأطفال، مثل المراكز الطبية، وكما بعث الملك فهد الكثير مـــن الأطفال للعلاج على نفقته الخاصة والنماذج على ذلك كثيرة، فمثلا مركز الملـــك فهد الطبي للأطفال بالرياض يستقبل كافة الأطفال المعاقين وغير المعاقين للعلاج. ان الأيادي البيضاء السعودية وصلت في كل مكان لحمايـــة الأطفـــال في البوســـنة والهرسك في مأساة الصومال، الى جمهورية ما وراء النهر وأسيا الوسطى الإســـلامية وألبانيا وكافة أطفال العرب والمسلمين.

ولا يقتصر مشاركة المملكة في شكل رسمي مع الحكومات أو الهيئات الدولية لخدمة القضايا الإنسانية، وانما اتسع أكثر ليشمل الصفة الشخصية، فنحن في هذا المجال لا نريد ان نحصي ما قدم من أبناء المملكة بصفة شخصية لخدمة الكثير من القضايا الإنسانية، وذلك لأن شرح هذا يطول، إلا أننا نستطيع أن نعطي بعض الأمثلة على ذلك، فمثلا عندما تم تأسيس الهيئة المستقلة الخاصة بالقضايا الإنسانية في العالم، والتي بدأت أعمالها في قصر الأمم بجنيف عام ١٩٨٣م، والتي تهدف الى دراسة قضايا إنسانية محددة لم تدرس دراسة كافية، وتحديد فرص العمل الفعال الذي يمكن ان يقوم به المجتمع الدولي، وتقديم المقترحات العملية التي تعزز سعادة البشر، وتعميق الوعي العام، وتقوية الجهود المبذولة على المستويين الحكومي وغير الحكومي لإيجاد التغييرات الكفيلة بجعل العالم مكانا اكثر إنسانية، وقد كانت جهود ومساهمات الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود (رئيس برنامج الخليج العربي لمنظمات التنمية التابعة للأمم المتحدة، ومبعوث خاص لليونيسف ١٩٨٠-١٩٨٤م ووزير سابق للمواصلات، والمالية والاقتصاد الوطني، ونائب رئيس الهيئة العليا للتخطيط) تشكل نموذجا رائعا لأهداف الهيئة المستقلة الخاصة بالقضايا الإنسانية في العالم.

الفصل الحادي عشر

العلاقات السعودية الأمريكة والأوروبية

لقد تبين لنا فيما مضى أهمية دور المملكة الخارجي ومصداقية سياستها الخارجية ودورها في المحافل والمنظمات الدولية وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة. وهنا لابد لنا من أن نتذكر دائما أن الموقع الاستراتيجي للمملكة يمثل مكانة مميزة في خريطة العلاقات الدولية، كما يلاحظ أنه أن بمجرد القاء نظرة خاطفة على خارطة العالم، فإن المملكة بمساحتها الجغرافية فقط توازي من حيث الحجم ثلث مساحة الولايات المتحدة أو حجم أراضي دول الاتحاد الأوروبي مجتمعة، وهذا يحظى باهتمام الأميركيين والأوروبين.

ومع اكتشاف البترول في المملكة ودخول المملكة عالم الاقتصاد من أوسع أبوابه قبل الحرب العالمية الثانية غير بطبيعة الحال الصورة ورسخ استيعاب الأمريكيين والأوروبين، وذلك لما تمثله المملكة من قوة اقتصادية هائلة في عالم اليوم، وقد زاد هذا الاستيعاب ترسيخا في أعقاب التعاون الأمريكي والأوروبي مع المملكة في العديد من الأحداث الدولية، والتي آخرها السعي من أجل إحلال سلام دائم وعادل وشامل بين الدول العربية وإسرائيل.

ولعل دور المملكة في العالم الإسلامي كحامية لاثنين من أحد المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كان ومازال جانبا آخر من جوانب الأهمية المتزايدة عالميا بالمملكة، إذ بفضل جهود المملكة، أخذ يتزايد عدد الأمريكيين والأوروبين اليوم الذين يدركون الآن أهمية الإسلام والمسلمين، وعليه أخذت المملكة تنظر الى المستقبل وتقوم ببناء علاقاتها في الخارج على المستوى الشعبي لا الحكوماتي فقط، وذلك إدراكا منها بأن النظم الديمقراطية تتغير فيها الحكومات كل فترة معينة حسب نوع الحكم والحكومات التي تنتخب، لذلك أدركت المملكة أن علاقاتها يجب أن تكون أيضا مع الشعوب لاسيما مع الشعب الأمريكي بحكم أهمية الولايات المتحدة في المسرح الدولي اليوم كدولة عظمى وحيدة.

والمملكة تعمل أيضا على دعم الأمريكيين والأوروبيين العرب ليكونوا الدعاة والمثل الأعلى لباقي الشعوب العربية، وهذه النظرة المستقبلية

لدى القيادة السعودية تعطي الأمل الكبير في أن مستقبل العالم العربي سيسير في تفهم القضايا العالمية من منطلق الشعب وليس من منطلق السياسة التي تتغير بتغير الحكومات، وعليه تزايد دور ومكانة المملكة في علاقاتها مع أمريكا وأوروبا والتي تعتبر مؤشرا وموجها لسياسة المملكة الخارجية وهذا ما نلاحظه فيما يأتي:

أولا: العلاقات السعودية الأمريكية:

تشكل العلاقات السعودية – الأمريكية مدخلا هاما لفهم العديد من المواقف والسلوكيات السعودية على صعيد الاقتصاد الدولي والقضايا الأمنية ولا سيما المتعلقة منها بمنطقة الخليج. ورغم بعض المشكلات والأزمات التي اعترت هذه العلاقات، مثل أزمة الحظر النفطي في العام ١٩٧٣م، ورفض السعودية لعملية "كامب ديفيد" في العام ١٩٧٨م، فإن؛ هذه المشكلات لم تكن ذات أهمية مؤثرة على زيادة أواصر الترابط بين السعودية والولايات المتحدة، بما في ذلك الاختلاف بين البلدين بالنسبة للقضية الفلسطينية التي لم تحل دون استمرار مسيرة الارتباط السعودي الأمريكي، ونظرا لأهمية هذه العلاقات سنلقي نظرة كلية على بعض الجوانب الرئيسية في العلاقات السعودية – الأمريكية تاريخيا وتعاونيا، وبعض المشكلات المتبادلة وأبعادها في مسيرة العلاقات.

١- تاريخ العلاقات بين البلدين:

إن العلاقات السعودية – الأمريكية بدأت قبل اكتشاف البترول في السعودية، وحتى قبل تأسيس المملكة العربية السعودية، إذ كنا قد عرفنا في معرض حديثنا عن الملك المؤسس عبد العزيز، أن من ضمن أهدافه إجراء الاتصالات وإرسال الوفود الى الدول المجاورة والدول الغربية، للتعرف على قادة وزعماء الدول خاصة خلال تلك السنوات التي شهدت تقلبات في الأوضاع الدولية بسبب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤-١٩١٨م.

وبعد هذا بدأت العلاقات بين البلدين كعلاقات اقتصادية حينما طلب الملك الراحل عبد العزيز الاستفادة من الخبرات الأمريكية في مجال البترول، ونظرا لرغبة الملك عبد العزيز في الاستفادة من التقدم التكنولوجي فقد منح الامتياز عام ١٩٣٣ للشركات الأمريكية بالتنقيب عن البترول وعليه وقعت المملكة أول

اتفاقية لاستخراج البترول، وكانت مع شركة ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا (سوكال) وفي وقت لاحق انضمت إليها شركات تكساكو، واكسون، وموبيل أويل، فيما أصبح يعرف فيما بعد بالشركة العربية الأمريكية (أرامكو).

ومع تفجر النفط في العام ١٩٣٨م، وتزايد عدد الأمريكيين المرتبطين بالمصالح النفطية والمالية التي أخذت في التطور ومع اكتساح الحرب العالمية الثانية للعالم وتغيير المقاييس والأوضاع الدولية سعت كل من السعودية والولايات المتحدة لتوثيق علاقاتهما وهو ماتم في عام ١٩٤٠م، في عهد الرئيس روزفلت، وبعد ذلك بسنتين أي عام ١٩٤٢م، رفع مستوى العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ومنذ ذلك التاريخ بدأت الخارجية الأمريكية ترى أن أحد أهدافها في الشرق الأوسط فتح أبواب الشرق الأوسط أمام الاستثمارات الأمريكية، وعليه أخذت البعثات الاقتصادية الأمريكية تفد الى المملكة لدراسة أحوالها الاقتصادية مثل بعثة كليبرتون وبعثة هوسكتر، كذلك وفد الى المملكة العديد من الفنيين لتخطيط الطرق وتعبيدها، كما وفد الى المملكة بعثة عسكرية أمريكية لمعرفة الاحتياجات العسكرية السعودية.

وقد زاد أواصر العلاقات ذلك اللقاء الشهير بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت عام ١٩٤٥م، على ظهر بارجة أمريكية في البحيرات المرة في مصر.

وطوال الخمسينات كانت العلامات البارزة في تاريخ العلاقات السعودية – الأمريكية هي توقيع اتفاقية الدفاع المشترك في العام ١٩٥١م، وقد أقرت هذه الاتفاقية قيام الولايات المتحدة ببيع أسلحة ومعدات دفاع وإمداد السعودية ببرامج تدريب عسكرية، كذلك قبل الملك عبد العزيز وجود المجموعة العسكرية الأمريكية في المملكة، وهنا نلفت الانتباه الى أنه حدث تغير هام في العلاقات بين البلدين عام ١٩٦٥م، عندما تم الاتفاق مع بريطانيا على عمل برنامج أمريكي – بريطاني مشترك تحت اسم "البساط السحري" وذلك لتطوير القوات المسلحة السعودية وقد جاء هذا التغير كنتيجة للتغيرات الإقليمية التي حدثت في المنطقة مثل الوجود المصري في اليمن.

وقد أصبحت العلاقات بين البلدين أكثر شمولا خاصة في بداية السبعينات، إذ تغيرت أسس العلاقات العسكرية من طور المنح والمساعدات الى طور المبيعات

المدفوعة الثمن، ويعود هذا لتطور دخل المملكة من العائدات النفطية، كما أن هناك سبب قوي في تمتين العلاقات وتطويرها وهو الخروج البريطاني من منطقة الخليج في عام ١٩٦٨م، وبهذا تكون العلاقات السعودية – الأمريكية قد عرفت تطورا هامـا شمل مجالات عديدة ومتنوعة وهذا ما نلاحظه في مختلف مجـالات التعـاون بـين البلدين.

٢ - مجالات التعاون السعودي - الامريكي:

يمكن القول في هذا المجال أن العامل الاقتصادي والتجاري الذي يتمثل بالنفط يمكن اعتباره المجال الأكثر استئثارا بالاهتمام بين البلدين عبر تاريخ علاقاتهما منـذ الثلاثينات وحتى يومنا هذا، فالولايات المتحدة تعتمد بدرجة أساسية على اسـتيراد النفط، لذلك ستبقى للولايات المتحدة مصلحة أساسية في المملكة العربية السعودية باعتبارها أكبر منتج للنفط وامتلاكها لأكبر احتياطي له، ويتضح هذا ممـا ورد في تقديرات مكتب الميزانية في الكونغرس الأمريكي التي قدرت أن فقدان الولايـات المتحدة للنفط السعودي لمدة عام واحد من شأنه أن يؤدي الى انخفـاض النـاتج القومي الاجمال الأمريكي بما يقارب ٢٧٢ مليار دولار وارتفاع معـدل البطالـة ٢%.

ونظرا لحاجة المملكة للتكنولوجيا المتطورة لتنمية المملكة ولمواجهة مختلـف الاحتياجات الاقتصادية، فقد اتسع حجم الاعتمادات التجارية بين البلديـن مـن خلال إنشاء اللجنة السعودية – الأمريكيـة المشـتركة للتعـاون الاقتصـادي والعسكري عام ١٩٧٤، ومنذ تاريخ هذا الاتفاق الذي يعتبر الإطار العام المشترك الذي من خلاله تصاغ الروابط الاقتصادية بين البلدين اتسـع نطـاق التعـاون الأمريكي – السعودي في المجالات الصناعية والتجارية والتمويليـة، والتدريـب والمساعدة الفنية والتكنولوجية.

ونظرا لإتساع دور اللجنة المشتركة بين البلدين ودورها في نقل التكنولوجيـا والخبرات الفنية المختلفة الى الجانب السعودي اتسع دور التجارة بـين البلديـن وأصبحت تستأثر باهتمام خاص، سيما وأن الولايات المتحدة تعد المورد الرئيسـي للبضائع والخدمات السعودية، وقد نمت التجارة بين البلدين بصورة سريعة خـلال عقد السبعينات، إذ تعد المملكة سابع أكبر سوق أجنـبي للبضـائع والخدمـات والتكنولوجيا الأميركية بما فيها مبيعات الأسلحة. وعليه أصبحت المملكة تعد مـن

أكبر المودعين في البنوك الأمريكية وأكبر مستثمر للمال في مجال شراء السندات الحكومية والاقتصادية والعقار في الولايات المتحدة، وأصبحت تتوزع الاستثمارات السعودية في الولايات المتحدة على النحو التالي ٥٦,٧% استثمارات في أوراق مالية حكومية، ٢٠,٥% أسهم وسندات الشركات، ١٤% ودائع بالبنوك التجارية و٦,٤% استثمارات مباشرة والباقي في استثمارات مختلفة أخرى.

وإضافة الى العامل الاقتصادي والتجاري في مجالات التعاون السعودي – الأمريكي فهناك الاستراتيجية الأمنية والعلاقات العسكرية والتي تشمل برامج التدريب ومبيعات الأسلحة، والتي تعتبر مجالات كثيرة للاتفاق بين المملكة والولايات المتحدة، فللمملكة وكما هو معروف هدف سياسي مقدم على سواه يتمثل في تحقيق الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط والعالم، والتعاون السعودي – الأمريكي في هذا الميدان "الأمن والدفاع" متين إذ حقق البلدان بعلاقتهما التعاونية على صعيد الشؤون الإنسانية إنجازاً كبيراً فعلى سبيل المثال فإن تعاون البلدين أوقف العدوان العراقي على دولة الكويت، وساعدا معاً في استعادة الحرية والكرامة والأمن للشعب الكويتي، ومعاً أوقفا محو دولة من على خارطة العالم وأعادا تأكيد شرعية السيادة الوطنية الكويتية دفاعاً عن حق كل دولة في تقرير مصيرها وسيادتها.

وفي الآونة الأخيرة وخاصة بعد العمليات الإرهابية التي شهدها المملكة كانفجار نوفمبر ١٩٩٦م، والعملية الإرهابية الأخيرة في منطقة الخبر في الشهر السابع ١٩٩٦م، تعززت العلاقات بين البلدين، سيما وأن هناك تعاون أمني مشترك، وأن مثل هذه الأعمال الإجرامية لن تؤثر على طبيعة العلاقات بين البلدين وستبقى العلاقات بينهما قوية وراسخة.

وإزاء هذه الاستراتيجية الأمنية السعودية – الأمريكية المشتركة اتسع نطاق التعاملات الأمريكية – السعودية، في مجال بيع الأسلحة وتدريب القوات المسلحة السعودية وتحديث وتطوير قدراتها الفنية والتي عرفت قفزات هامة، وقد أشار بذلك تقرير أعدته لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي الى أن المشروعات العسكرية في المملكة هي مشروعات متنوعة ومتعددة، وقد بدأت أولى هذه المشروعات الأمريكية الكثيفة في عام ١٩٦٥م، حيث قام سلاح المهندسين الخاص بالجيش الأمريكي بتصميم وهندسة وأعمال إدارية لبناء منشآت عسكرية

شاملة تخدم القوات المسلحة السعودية، ثم تتابعت بعد ذلك المشروعات العسكرية، كالمشروع السعودي للحركية والذي استهدف تحسين مركبات الجيش السعودي، من خلال إضافة حوالي ٢٥ سفينة بما تحتاجه من قواعد وتدريب وتسهيلات، وبرنامج القوات الجوية الملكية للحصول على طائرات "ف-٥" ومشروع القوات الملكية الجوية للحصول على طائرات "ف-١٥" ومشروع تحديث الحرس الوطني الملكي السعودي الذي وقعت المملكة اتفاقيته عام ١٩٧٣م، والذي استهدف تحديث الحرس الوطني في مجال التنظيم والتدريب والتسليح وفي مجال الإمداد والمواصلات والتسهيلات، وبرنامج تحديث الجيش الملكي السعودي، الذي يستهدف تحويل فرقتي مشاة وتحويلها الى فرقة ميكانيكية على نمط الجيش الأمريكي، وإنشاء نظام الدفاع الجوي بغرض حماية المناطق السكانية في جدة والرياض والظهران، كما سيقوم بحماية بعض المناطق العسكرية بالإضافة الى حماية مداخل المناطق الشرقية المنتجة للنفط.

ويشير التقرير نفسه الى تنفيذ هذه المشاريع يتم بواسطة خبراء عسكريين وذلك في إطار برامج بوزارات الدفاع الغربية أو بالشركات الخاصة، وأن البعثة الأمريكية للتدريب العسكري مهمتها مراقبة عمليات التدريب المباشر التي يقوم بها الخبراء الأمريكيون في إطار العقود الضخمة التي تقدم التدريبات العسكرية وتقوم بعمليات البناء والدعم العملياتي للقوات المسلحة، ويلاحظ أن هذه المشروعات تعكس عمق العلاقات السعودية الأمريكية، ولذلك فإن صفقات الأسلحة التي طلبتها المملكة في نهاية عقد السبعينات، تعدت أهميتها العسكرية المحصنة الى كونها ذات أهمية سياسية في حد ذاتها تعكس عمق الروابط والعلاقات بين البلدين، ولذلك حين طلبت المملكة صفقة طائرات "ف-١٥" المتطورة في العام ١٩٧٨م، وقد جاء هذا في وقت لم يؤيد فيه السعوديون عملية "كامب ديفيد" وجاء طلب المملكة هذا بمثابة اختبار للعلاقات الخاصة التي تجمعها مع الولايات المتحدة، وعليه حاولت إدارة الرئيس كارتر آنذاك أن تنجح في قرار الصفقة وهو الذي تم بالفعل.

إن هذه الطلبات السعودية عكست المضمون السياسي للعلاقات بين البلدين، كما أنها عكست دوافع أمنية سعودية ارتبطت بالبيئة الإقليمية المحيطة بالمملكة، وما شهدته من تغيرات عميقة.

٣- المشكلات المتبادلة وتاريخ العلاقات وأبعادها:

سبق وأن عرفنا أن العلاقة بين المملكة والولايات المتحدة علاقات متينة وراسخة منذ أكثر من سبعين سنة، إلا أن هذه العلاقات مرت كما هو حال العلاقات بين الدول دائما، بلحظات عسيرة في الماضي، إلا أن البلدين سرعان ما تجاوزا الخلاف، وفي هذا سنلقي الضوء على بعض المشكلات التي اعترت العلاقات بين البلدين.

نعود في هذا المجال الى حقبة السبعينات التي شهدت توثيق في العلاقات بين البلدين، كما شهدت أيضا عدة أزمات حقيقية بين البلدين، ويبرز في مقدمة هذه الأزمات مسألة الحظر النفطي الذي مارسته المملكة تجاه الولايات المتحدة بعد اندلاع حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣م. وكذلك وقوف المملكة رافضة تأييد عملية التسوية السياسية التي أقدمت عليها مصر تجاه إسرائيل بمشاركة الولايات المتحدة، والتي صارت تعرف بإسم عملية "كامب ديفيد". ومن المؤكد أن هذه المشكلات التي ظهرت في علاقات البلدين ماهي إلا مشكلات تنصرف الى مشكلة رئيسية في طبيعة العلاقات والمتعلقة بالمشكلة الفلسطينية.

لقد سبق وأن عرفنا في دراستنا هذه اهتمامات المملكة بالقضية الفلسطينية، إذ تبين لنا أن المملكة وضعت هذه القضية أحد أهداف سياستها الخارجية، وعليه استمر اهتمام المملكة بهذه القضية حتى أصبحت كأحد المحاور الرئيسية في علاقاتها مع الولايات المتحدة، ومع تطور أوضاع المملكة في الستينات والسبعينات ظلت القضية الفلسطينية واحدة من القضايا ذات الأهمية في العلاقات الأمريكية – السعودية، ولا سيما بعد أن تشعبت في عام ١٩٦٧م وما بعده، حيث أضيف إليها قضية الأراضي المحتلة والتسوية السلمية والحظر النفطي ودبلوماسية الخطوة خطوة وعملية كامب ديفيد والمشروعات السياسية العربية والأمريكية، ولكن رغم كل هذا يمكن القول أن القضية الفلسطينية كانت ومنذ الثلاثينات إحدى مدخلات العلاقات الأمريكية – السعودية.

ومع تطور العلاقات الثنائية الى مزيد من التعاون والترابط الاقتصادي والسياسي والعسكري، استمرت القضية الفلسطينية بكل امتداداتها مدخلا رئيسا في العلاقات الثنائية مع الولايات المتحدة، وأصبح الصراع العربي الاسرائيلي هو العامل الأساسي لكل التفاعلات السعودية – الأمريكية، وعليه أثبت تاريخ

العلاقات بين البلدين، أن المملكة لم تغفل من خلال مسيرة تدعيم صلاتها الثنائية مسألة القضية الفلسطينية، وعلى ذلك كانت المملكة تتخذ مواقف سلبية تجاه الجهود الأمريكية التي تبذل لتسوية هذه القضية، وتؤكد دائما على دعوة الجانب الأمريكي لايجاد حلول مناسبة لهذه القضية.

ونخلص أخيرا في هذا المجال أن العلاقات السعودية – الأمريكية تميزت طوال عقود باهتمام كبير بين زعماء البلدين نتيجة عوامل عديدة يمكن إجمالها في عبارة المصالح المشتركة، ذلك لأن المملكة وكما هو معروف تمثل عنصر استقرار في منطقة الشرق الأوسط مما أعطاها سمعة دولية، فأصبحت تحظى باحترام الأسرة الدولية، وقد جاء هذا نتيجة قدرتها على الحفاظ على قرارها الوطني المستقل بعيدا عن أية مؤثرات خارجية يمكن أن تنقص مكانتها، كما أن التوازن في صياغة سياساتها الداخلية والخارجية منحها المصداقية في الرأي والتأثير علي مجمل القضايا العربية الإسلامية.

ومما يميز أيضا العلاقات السعودية – الأمريكية كانت ومازالت علاقة ندية وصداقة وتعاون وتكافؤ في تبادل المصالح مع رغبات صادقة في تنميتها وتطويرها وازدهارها، وبفضل هذا التعاون حققت المملكة تنمية اقتصادية واجتماعية في توظيف الكثير من أسرار التقنيات الأمريكية المتطورة لخدمة المشاريع التي تم تخطيطها في الخطط التنموية الخمسية التي نفذت حتى الآن. كما أن المملكة استثمرت علاقاتها مع الولايات المتحدة خير استثمار وذلك من أجل صالح الأمة العربية وخصوصا في تحجيم الانحياز الأمريكي التاريخي لإسرائيل في مراحل الصراع العربي – الإسرائيلي، وقد ساهم دورها هذا في التمهيد الى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ والذي انبثقت عنه عملية السلام.

ثانيا: العلاقات على الصعيد الأوروبي:

تبين لنا فيما سبق أن السياسة الخارجية السعودية شهدت انطلاقة جديدة على كافة المستويات العربية والدولية، معززة بذلك الدور البارز الذي تلعبه المملكة بموضوعة طروحاتها السياسية وواقعيتها وحيادها الايجابي بقيادة خادم الحرمين الشريفين "الملك فهد" وهادفة إلى تدعيم وتوثيق روابط الصداقة المتبادلة مع شعوب العالم، وعليه عززت المملكة علاقاتها مع الدول الأوروبية، وعملت جاهدة للاتصال

بمواقع جديدة لم تكن موجودة على خريطة العمل الدبلوماسي السعودي، وهذا ما نلاحظه فيما يلي:

- **العلاقات السعودية - البريطانية:**

إن ارتباط بريطانيا بالخليج العربي يعود لزمن طويل، إذ يربطها مع الخليج معاهدات واتفاقيات مختلفة، مثل معاهدات سلم وصلح وحماية. إلا أنه من أهم المناطق الخليجية التي كانت ترتبط معها بريطانيا، المملكة النجدية الحجازية والتي أصبحت تحتل مكانة بارزة في سياسة بريطانيا العربية الخارجية، وذلك لأن المملكة النجدية – الحجازية كانت الدولة الوحيدة التي تتمتع باستقلال كامل من بين الدول العربية الأخرى المحيطة بها، والتي ارتبطت ببريطانيا، بعلاقات تراوحت بين الاستعمار والحماية، والانتداب، والمعاهدات غير المتكافئة، إضافة إلى أن الملك عبد العزيز كان أول حاكم عربي معاصر مستقل تماما، وله دور رئيسي وبارز في فترة انتقالية من حكم بريطانيا وامبراطوريتها في الشرق الأوسط، إذ كان وضعها في منطقة الشرق الأوسط مضمونا أكثر منه في أي وقت آخر، وكانت (مملكة الحجاز ونجد) جزيرة مستقلة محاطة، إحاطة تكاد تكون تامة بأقطار تمارس فيها بريطانيا نفوذا حاسما. ومع ذلك فقد كانت تخشى على طرق مواصلاتها مع أرجاء الامبراطورية التي تمر بالشرق الأوسط، وكانت دولة الحجاز ونجد وتوابعها المستقلة، تقع من الناحية الجغرافية والدينية والاستراتيجية في قلب المصالح البريطانية في تلك المنطقة، إذ جعل لها موقعها الجغرافي أهمية خاصة فعلى حدودها البحرية الغربية والجنوبية يقع ٢٠٠٠ ميل من الطريق البحري إلى الهند والشرق الأقصى وأستراليا، وفي الشمال عبر إمارات الخليج، تقع أرض وطرق ومواقع نفطية، وعلى هذا فإن المصالح الاستراتيجية البريطانية كانت تحيط بهذه المملكة في وقت كانت فيه الامبراطورية البريطانية تمثل أكبر نموذج لتوسع استراتيجي عرفه التاريخ.

لقد تأكدت خصوصية العلاقات بين البلدين، خاصة عندما اتضح لبريطانيا، مدى اهتمامها بشؤون المنطقة، وبأهمية المملكة، فسارعت بريطانيا للاتصال بالملك عبد العزيز في العام ١٩١٥م، وعقدت معه معاهدات تكاد تكون مشتركة من حيث الهدف، إذ أكدت بريطانيا من خلال معاهداتها على أنها غير معنية عن قريب أو بعيد بالشؤون الداخلية لحكم الملك عبد العزيز، ومع اندماج المملكة الحجازية

– النجدية وملحقاتها، في كيان موحد، متراص واتخذت المملكة اسمها الرسمي "المملكة العربية السعودية، عام ١٩٣٢م، أذهلت بريطانيا وركزت على علاقاتها مع المملكة العربية السعودية، خاصة أن المملكة مع توحيدها أصبحت مركزا رئيسيا وهاما من مراكز الوحدة العربية.

وبعد توحيد المملكة، نمت العلاقات بين البلدين، نموا ملحوظا حتى أواخر عقد الأربعينات إلا أن العلاقات بين البلدين تعسرت، وذلك بسبب بعض القضايا القومية العربية، التي برزت بشكل واضح نتيجة نمو الوعي القومي، الذي خلق صراعا على نحو جديد مع الوجود الاستعماري البريطاني، خاصة بعد قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢ وتوقيع اتفاقية الجلاء عن قاعدة قناة السويس، ثم معاودة بريطانيا مع فرنسا واسرائيل الهجوم على مصر عام ١٩٥٦ واندلاع حرب السويس الشهيرة، وخلال هذا العدوان عبرت المملكة عن تعاطفها مع مصر، ضد هذا العدوان، وبقي الأمر متوترا مع بريطانيا إلى عام ١٩٦٣م.

ولقد انتعشت العلاقات بين البلدين في منتصف السبعينات إذ أصبحت بريطانيا توفر للمملكة العمال المهرة لمساعدة المملكة في تنفيذ خططهما الخاصة بالتنمية، وعليه فازت الكثير من الشركات البريطانية بتعاقدات كبيرة في المملكة، ومع اتساع القاعدة الصناعية والتجارية في المملكة لا سيما في الثمانينات، ازدهر الميزان التجاري البريطاني نتيجة العلاقات التجارية مع المملكة. ومع تعاظم دور المملكة وحاجتها للتسلح وتنويع مصادر سلاحها. فقد أبرمت الاتفاقيات مع بريطانيا لتوريد المعدات العسكرية للمملكة، وقد بلغ هذا الدور أوجه حينما تم تحديث القوات الجوية السعودية من خلال عقدها لصفقات ضخمة، عرفت من أضخم صفقات العصر والتي عرفت باسم اليمامة ١، ٢ وقد سبق وأن أشرنا إليهما عند حديثنا عن القوات المسلحة السعودية (التسلح الجوي).

إذن تعود علاقة المملكة مع بريطانيا إلى عقود عديدة، حيث العلاقات التجارية بين الطرفين، إضافة إلى العلاقات السياسية الودية، نتيجة للموقع الاستراتيجي المهم للمملكة في الخليج العربي الذي سبق وأن أشرنا إليه.

ونتيجة لسياسة الانفتاح الواعي التي يدعو إليها خادم الحرمين الشريفين، فإن سياسة المملكة مع أوروبا أخذت تتطور بشكل تدريجي، حتى وصلت إلى درجة عالية من الثقة المتبادلة، مما يشكل مكسبا سياسيا مهما للقضايا العربية.

وقد ظهرت أوروبا بعلاقات منفتحة على العرب، بعد قرار المملكة بقطع البترول عن الغرب، ذلك القرار الذي شكل منعطفا تاريخيا في علاقات المملكة مع المجموعة الأوروبية، التي تعتمد بشكل كبير على النفط في حياتها اليومية، وفي ضوء ذلك نشطت علاقات التعاون بين الطرفين في المجالات المختلفة كالسياسة، حيث الأهمية الكثيرة للمجموعة الأوروبية في القرار السياسي الدولي، واستثمار هذه الأهمية للضغط تجاه خدمة القضايا العربية العادلة. وكذلك المجال الاقتصادي، بما تشكله المملكة من أهمية كبيرة في حياة الدول الأوروبية المتقدمة صناعيا، والمعتمدة على النفط بالدرجة الأولى كمصدر للطاقة، إضافة إلى أن الدول الأوروبية تمتلك تكنولوجيا متقدمة، يمكن الإفادة منها في تطوير قطاعات عديدة في الدولة، كالقطاع الصناعي وغير ذلك من قطاعات.

وانطلاقا من ذلك فالعلاقات بين المملكة والمجموعة الأوروبية تقوم على التعاون والثقة والتفاهم، وقد برز ذلك خلال الحوار العربي- الأوروبي في الخطاب السياسي لخادم الحرمين الشريفين، بشكل لافت للنظر، لما لهذا الحوار من طموحات وغايات، قادرة على المساهمة في وضع حل جذري للنزاع في الشرق الأوسط، إضافة إلى علاقات وثيقة بين الطرفين، التي تهدف إلى المصلحة المتبادلة، وأدركت المملكة أهمية المجموعة الأردنية في السياسة والاقتصاد الدولي، فعهدت إلى مد بناء جسور الثقة والتعاون.

ويرى خادم الحرمين الشريفين، أن الحوار العربي - الأوروبي، يعد مفتاحا حقيقيا للتفاعل بين الحضارات، وفق أسس لا تتعارض مع الثوابت التاريخية والدينية، وهنا تبرز عند خادم الحرمين الشريفين فكرة العولمة الحضارية، التي تقوم على الإفادة من التطور التكنولوجي دون المساس بمكونات الهوية الثقافية العربية، تلك المكونات القادرة على استيعاب ما تفرزه الحضارة الأوروبية، وجهره في بوتقة الحضارة العربية، لينعكس ايجابيا في مجالات تفكيرها ومنابع ايداعها.

لقد تبين لنا فيما سبق أن السياسة الخارجية للمملكة، تقوم على مبادئ وثوابت راسخة، تهدف إلى تعزيز قيم السلام والتعاون بين شعوب الأرض جميعا، منطلقة بذلك من الفكر الشمولي الغزير لخادم الحرمين الشريفين، الذي ما انفك يدعو إلى التسامح والمحبة بين الشعوب، ليخلق إجراء التعاون والتقدم، وليوفر الرخاء الاجتماعي للبشرية جمعاء، والتي يتوافر ذلك إلا إذا أخذت الشعوب

حريتها الكاملة، ودون سيطرة أو استغلال، وتم القضاء على أشكال التمييز العنصري.

والحق أن الخطاب الملكي السامي، تميز بالدعوة المستمرة إلى الحرية الإنسانية، ليمارس الإنسان ودوره في بناء الأرض بالتعاون والتكامل بين الشعوب كافة، فلا يمكن إظهار شعب معين على أنه فاعل ومعطاء في الحضارة الإنسانية، وتهميش شعب آخر، فالكل سواء. وعليه أدركت المملكة أهمية شبكة العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية، فلم تعد هناك دولة واحدة بمنأى التأثر بهذه العلاقات، فالتكامل والتعاون، كما يرى خادم الحرمين الشريفين، هما أساس العلاقات الدولية. وبما أن المملكة تتمتع بمكانة سياسية واقتصادية مرموقة عالميا، فإن مستوى التأثر والتأثير في النظام الدولي يكون بحجم هذه المكانة، الأمر الذي أحرز مسؤولية كبيرة ألقيت على كاهل الحكومة والمواطنين سواء بسواء، تمثل بالاستجابة لفكر خادم الحرمين الشريفين الذي يدعو إلى الانفتاح الواعي على المجتمعات الأخرى، فالعزلة مرفوضة في النظام العالمي المعاصر، في حين أن الانفتاح الواعي ميزة للشعوب المتقدمة التي تولي اهتماما بجميع الأحداث، التي تجري على مستوى الوطن والإقليم والعالم، فالتشابك في العلاقات الدولية أفضى إلى وحدة عالمية، لأن ما يحدث في جزء منه يؤثر في الجزء الآخر.

الخاتمة

لقد عرفنا الثورة التي قام بها الملك المجاهد عبد العزيز -رحمه الله-، تلك الثورة التي تمثلت في اللحظات الحاسمة التي تم فيها توحيد الجزيرة العربية، والتي نتج عنها ولادة المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، وبعد توحيد أجزاء المملكة وتأسيسها، أصبحت تتمتع بمركز فريد وبمنزلة متميزة بين دول وشعوب العالم، وأن هذه المنزلة كانت حصيلة لعوامل كثيرة أهمها، الجهاد الطويل الذي قام على إعتناق الدين الإسلامي الحنيف كعقيدة، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية كنظام نصا وروحا، في مختلف أنظمة المملكة المتعلقة بالجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وبهذه المنزلة عرفت المملكة بأنها رافعة راية الإسلام التي هي راية الدين ليس بين العالم الإسلامي وحده، ولكن بينه وبين جميع الشعوب، وللبشرية جمعاء، والدعوة إلى العمل بمبادئه السامية ليس بين المتدينين به فقط، لأن مبادئ الإسلام هي مبادئ "بناء" أو "حياة" ولذلك فإن الدعوة إليها دعوة للعمل بها بصورة عامة بين المسلمين بعضهم مع بعض وبين جميع بني الإنسان.

ومن منطلق هذه المكانة الإسلامية العريقة احتلت المملكة مكانة بارزة على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا يعود للسياسة الثابتة التي انتهجها خادم الحرمين الشريفين، الذي أراد لحكومة تحكم بلدا كالمملكة العربية السعودية أن تقف بمعزل عن المشاركة في الخلافات أيا كان نوعها، فلا تسمح لنفسها بأن تكون طرفا فيها، فإذا أقحمت في شيء من ذلك، فإن واجبها يقضي عليها أن لا تنتصر لنفسها وإنما تنتصر لحماية المسؤوليات الملقاة على عاتقها، وقد حقق خادم الحرمين هذه السياسة في نفس الأسلوب والقواعد التي حددها المغفور له الملك عبد العزيز.

ويقينا من القيادة السعودية الرشيدة، بضرورة الأمن والاستقرار، فقد أصبحت المملكة اليوم من البلاد الأكثر أمنا في العالم، أي يعمها الأمن والرخاء، والتماسك والتعاضد بين أفراد شعب المملكة، الذي أخذ من الأمن القاعدة الأبدية لضمان قوته وحريته وعزته. وبدراستنا هذه نكون قد توصلنا إلى نتيجة مفادها، أن الفكر السياسي السعودي، مع اعترافه بوجود شيء اسمه "واقع" وشيء اسمه "طموح" إلا أنه دائما يربط بين الواقع والطموح. كما أنه؛ بتوفيره العامل الموضوعي والعامل الذاتي للنهضة، وبترسيخ "المتغيرات التحويلية" على أساس

الثابت المقدس" وباعلام نهضوي رصين ومتشعب الانجازات، وبتحقيق مستويات متلاحقة من النمو الاقتصادي – الاجتماعي غير المزيف، يمكن أن يحد من الفارق بين الواقع والطموح، وبهذا الربط بين الواقع والطموح تمكنت المملكة من تحقيق نهضة مستمرة دفعته بحركة المجتمع إلى الأمام. ومما يؤكد على ذلك ما تقوم به القيادة السياسية العليا في المملكة من تقديم ما يمكن أن نسميه "الكشف السنوي" عما تم انجازه، وذلك من خلال الاحتفالات السنوية بذكرى التأسيس والتوحيد للمملكة، الذي يصادف يوم الثالث والعشرين من شهر سبتمبر علم ١٩٣٢، ٢١ جمادي الأول عام ١٣٥١هـ، وهو ما أصبح يعرف باليوم الوطني للمملكة فإن الاحتفال بهذا اليوم المجيد هو تجديد وتخليد لهذه الذكرى، ذكرى التأسيس على يد جلالة الملك المرحوم عبد العزيز. وبما أن الأعياد الوطنية للأمم رمز وعزة وكرامة، ووقفة تأمل وأمل، للماضي والمستقبل، وليست المهرجانات والاحتفالات والأفراح سوى نقطة استراحة، والتقاط الأنفاس لمواصلة رحلة البناء الشاقة والانطلاق بالبلاد نحو الهدف المنشود.

إن هذا الكشف السنوي، اضافة إلى تلاحق مراحل النهضة، يسند إلى ماسبق وذكرناه حول خصوصية النظام السياسي، وأجهزة التنمية الإدارية والسياسية الخارجية وما تم تحقيقه من تطور وتحديث للمملكة، كل ذلك يدلل على أن القوى الفاعلة في النهضة، هي جميع فئات المجتمع، وبمختلف مناطق البلاد، فالنهضة ليست فئوية ولا طبقية، كما أن انجازاها لا تخص فئة دون فئة، ولا منطقة دون منطقة، هي منبثقة من الجميع، وهي عائدة للجميع، بحسب الجهد المبذول.

وأثبت التطور اللاحق للمجتمع السعودي والنهضة السعودية أن الرسالة التاريخية للمملكة هي المحافظة على السلام الاجتماعي، فهذا المجتمع هو اليوم، مجموعة واحدة متناسقة ومتناسبة، نمت بشكل مطرد وطبيعي، أي أنها وسعت من مجال عملها ونطاق تأثيرها، فكان نموها نوعيا، أي أن المجتمع قد تحول ماديا كما أغتنى روحيا عبر تطوير كوامنه الموروثة، فأصبح ذاتا فاعلة داعية للإبداع الحضاري.

إن هذا النمو الطبيعي، وبحكم دور المواطنين التاريخي والحضاري، في الإنتاج العالمي اقتصاديا –بالنسبة إلى ظروف البلاد وخصوصياتها– قادر على انجاح نظرية النهضة المستمدة في مواجهة الإرهاب والاستعمار وكل أشكال الاستقلال المنقلض

أساسا لجوهر الفكر السياسي السعودي. وتجدر الإشارة -هنا- إلى أن الفكر السياسي السعودي لم يعط، أبدا طابعا "دراماتكيا" لدور المواطنين في نموهم الاجتماعي العام في تنفيذ النهضة المستمدة. فذلك الفكر يدرك بوضوح أن الشعارات الطوباوية، والإرهاب وغيرها، لابد وأن تعالج على مستوى الأداء التنموي، أي على مستوى العمل، لا على مستوى الشعارات، ومنح الطابع الدراماتيكي، ومن هنا جاء توظيف الإعلام السعودي الذي أشرنا اليه ليكون مرآة صادقة ينقل ما يجري في البلاد ملتزما بالصدق والموضوعية والواقعية.

وهكذا فالنهضة السعودية، هي نهضة شعبية عامة، وهي نهضة اجتماعية، بمعنى أنها ذات بعد اجتماعي بعيد عن طغيان النزعة الأنانية الفردية في أداء الوظائف العامة تجاه الآخرين، وكذا في ترسيخ العلاقات الاجتماعية، أسريا وعائليا، وترسيم علاقات الأخوة بين جميع أفراد وفئات المجتمع. وعليه يلعب الجميع -على تمايز نسبي- دور القوة الاجتماعية التي تنظم المسيرة، لا قيادتها العليا، ولا المنظرة لها، وهي بذلك قادرة في هذا العصر، حيث يتضح -وبشكل متسارع جدا- تتابع مراحل النهضة، وتتطور متغيراتها التحويلية، من التأثير الايجابي الكبير في انضاج العوامل الذاتية والعوامل الموضوعية للمرحلة اللاحقة ضمن تنفيذ مسيرة النهضة المستمرة.

وقد حظيت فكرة وحدة المجتمع السعودي، ووحدة الحكومة والشعب، واندماج المواطنين وانتظامهم في العمل النهضوي على تأييد تام، من قبل المواطنين مما ساعد على رفع مستوى الانجازات واختصار الزمن، وتقدم النهضة المستمرة، وبالتالي فإن هذه النهضة لعبت دورا مهما في تثبيت السلام الاجتماعي، ووحدة المجتمع السعودي ونقلت توحد الحكومة والشعب إلى مستوى يترقى بانتظام، وبانسجام مع متطلبات كل مرحلة من مراحل الاستمرار.

كما أن مسيرة التنمية النهضوية السعودية أثبتت أن جميع الفئات المكونة للمجتمع السعودي قد تمكنت من استيعاب القيم والمتطلبات النهضوية، والتحمت بالنظام السياسي ومتغيراته التحويلية، وبالنتيجة أصبحت قوى اجتماعية منتجة ومستفيدة من انتاجها، وبهذا استمرت في ممارسة عملها، وأداء وظائفها.

واليوم، وبازدياد أعداد السكان، وأعداد المتعلمين، والمؤهلين مهنيا وثقافيا، وتصاعد الخط البياني للنمو الاقتصادي، اهتمت الحكومة بالنظر بجدية إلى ازدياد

نسبة الفنيين والتقنيين الذين يندمجون في تنفيذ واجبات المتغيرات التحويلية، وعليه أسرعت الحكومة في عملية دمج "المندمجين الجدد" في المسيرة العامة للنهضة هناك من يلتحق بركب النهضة، كعامل مؤثر فيها، والجميع يفهم أنه في خدمة بلده ووطنه ونصبه، وأن المملكة هي أمهم.

كذلك اثبتت مسيرة النهضة السعودية انتقال المثقفين وحملة الشهادات الأكاديمية، من حدود الذات الضيقة إلى رحاب الانتاج الاجتماعي العام، إذ أخذت الحاجة المتزايدة إلى عدد كبير من الاختصاصيين ذوي التأهيل المتوسط والعالمي، مما أدى هذا إلى زيادة وطنية في إعداد المتعلمين والمثقفين، الذين انخرطوا في صفوف النهضة، واصبحوا كوادر منتجة، من غير تمايز فتوي بينهم وبين سائر القوى الاجتماعية الفاعلة.

وسبق وأن تحدثنا عن تلك الانجازات التي أكدت على مسيرة النهضة المستمرة، وعلى رأسها القوات المسلحة، وقوات الأمن، والشرطة وغيرها، إذ ارتبطت هذه القوات بجميع فصائلها ارتباطا وثيقا بقضية اجتذاب الفئات الاجتماعية إلى ضعف النهضة. وهذا يعود للقيادة الرشيدة لخادم الحرمين الذي أكد على أهمية منزلة القوات المسلحة وأهمية توحد وتجانس فصائلها، ووضعها في موقعها الطبيعي عن حركة المجتمع الناهض باعتبارها جزء منتميا إلى تلك الحركة، سيما أيضا وأنها تلعب دورا اجتماعيا مهما؛ خاصة في قدرتها التنفيذية العالية في التصدي لأعداء النهضة داخليا وخارجيا، حيث أن تلك القدرة تتفوق كثيرا على قدرات بقية أجزاء مكونات التركيبة الاجتماعية في البلاد. وليس هذا فحسب، وإنما أيضا من حيث تنظيمها وسرعة تحركها ومستوى اطلاع أفرادها على العلوم الحديثة والتقنية المتطورة، وقد أشرنا إلى قوة تسلحها وتقدم تكنولوجيتها.

وتمشيا مع تحقيق وحدة المجتمع، في منظور العلاقة بين المواطنين والحكومة، وبمرور الزمن، ووصول الإدارة الحكومية إلى التأهل لإغناء وحدة المجتمع وإثرائها، جاءت المتغيرات التي مرت بها تشكيلات الوزارات والإدارات الرسمية السعودية استجابة لمتطلبات مراحل النهضة.

ونخلص أخيرا للقول، أن هذا التغير المستجيب لمنطق النهضة المستمرة في المملكة العربية السعودية، هو عامل مساعد وبالغ الأهمية في اختصار الزمن وتسريع المراحل، وبهذا فإن التغيير، بطبيعته وطبيعة النهضة، في المملكة لا يعرف التوقف، وإنما يعرف التقدم والديمومة ويولد بنى انتقالية ذات طراز جديد أيضا، بما من شأنه أن يحقق مقولة التسابق مع الزمن التي أفصح عنها النظام السعودي.

المراجع

المراجع العربية:

- ابن خلدون. المقدمة. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت. دون تاريخ.
- ابن هشام. السيرة النبوية. دار الجليل: بيروت، ١٩٧٥.
- ابو دياب، فوزي. المفاهيم الحديثة للأنظمة السياسية. دار النهضة العربية: بيروت، ١٩٧١.
- أبو عاليه، عبد الفتاح. دراسات في تاريخ الجزيرة العربية. دار المريخ للنشر: الرياض، ١٩٨٦.
- أبو عاليه، عبد الفتاح، الدولة السعودية الثانية، ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ - ١٨٤٠ - ١٨٩١م، مؤسسة الأنوار للطباعة ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٨٧٩م.
- أبو عليه، عبد الفتاح. الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز. دار المريخ للنشر: الرياض، ١٩٨٦.
- أبو نصيف، علي صادق، القانون الدولي العام، ط١٢، الأسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٥م.
- أحمد جاسر، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، نصوص وأبحاث جغرافية، وتاريخية عن جزيرة العرب، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٨٦هـ.
- أحمد، فؤاد عبد المنعم. أصول نظام الحكم في الإسلام. مؤسسة شباب الجامعة: الاسكندرية، ١٩٩١.
- اسماعيل، عبد الحميد. الشورى وأثرها في الديمقراطية. المطبعة السلفية: القاهرة، ١٩٨٠.
- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م١، من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل، ١٩٨٥م - ١٣٠٧هـ.
- البنك الزراعي العربي السعودي. التقرير السنوي الثامن والعشرون، ١٩٩٢/١٩٩١، الرياض.
- البنك المركزي المصري، صور التعاون الأقتصادي في أفريقيا، المجلة الأقتصادية، م٣٢، العدد ٢، ١٩٩١ - ١٩٩٢.
- بيزي، جان جاك. الخليج العربي. ترجمة، لجدة ماهر وسعيد العز. المكتب التجاري: بيروت.
- بدوي، محمد، مدخل في العلاقات الدولية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٢.

بسيسو، فؤاد حمدي، التعاون الإنمائي بين أقطار مجلس التعاون العربي الخليجي المنهاج المقترح والأسس المضمونة والعلمية، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧م.

- التركي، عبدالله عبد المحسن. الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، ١٩٨٥.
- جعفر، قاسم محمد. ميزان القوى العسكرية في منطقة الشرق الاوسط من ١٩٨٤ – ١٩٨٥ المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ١٩٨٥.
- جعفر، قاسم محمد. الدبابات في المنطقة العربية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ١٩٨٧.
- جايزهايتر، ستيفان. تحديث اسطول دبابات القتال M X 30 في السعودية وغيرها. في الدفاع العربي. اكتوبر، ١٩٨٦.
- جميل، فؤاد. الخليج العربي في مدونات المؤرخين والبلدانيين الأقدمين. في مجلة سومر، الجزء الأول، مجلد ٢٢ سنة ١٩٦٦.
- الجهني، عيد مسعود. مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية. المجد التجارية: الرياض، ١٩٨٤.
- الحمد، خالد عبد الكريم. تقرير عن التنمية الإدارية في المملكة العربية السعودية. معهد الإدارة العامة: الرياض، ١٩٨٥.
- حمزة، فؤاد. قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة ط٢، الرياض، ١٩٦٨.
- خلف، لمى تادرس. صفقة الاواكس للسعودية: استمرار لسياسة التسليح الامريكية وبداية استراتيجية جديدة. في دورية الفكر الاستراتيجي العربي. العدد الثالث. يناير ١٩٨٢.
- القاسمي، جاسم بن محمد، التكامل الأقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي، إنجازاته وتحدياته، بيروت، مركز الأتحاد القومي، ١٩٨٦.
- الداود، محمود علي. ملامح التاريخ السياسي الحديث لمنطقة الخليج العربي. في مجلة الخليج العربي. العدد ٨ لسنة ١٩٧٧.
- الدباغ، مصطفى. جزيرة العرب. الجزء الأول. دار الطليعة: بيروت، ١٩٦٣.
- درويش، ابراهيم. النظام السياسي. دار النهضة العربية: القاهرة. ١٩٦٩.
- درويش، مديحه أحمد، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، جده، دار الشروق، ١٩٨٥م.
- دلو، برهان الدين. جزيرة العرب قبل الإسلام. دار الفارابي: بيروت، ١٩٨٩.
- دويغنان، بيتر. ل،هـ. غان. الشرق الاوسط في مخطوط الولايات المتحدة في الثمانينات. مترجم. مؤسسة الابحاث العربية، دون تاريخ.
- الديوان العام للخدمة المدنية. دليل التنظيم والمهام للديوان العام للخدمة المدنية. الرياض، ١٤٠٧هـ.
- الريحاني، أمين. ملوك العرب، الجزء الأول. المطبعة العلمية: بيروت، ١٩٢٤.

- الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز. دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٧٧.
- الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، الشركة العامة للطباعة، ١٩٧٢م.
- الزوكه، محمد، جغرافية العالم العربي، ١٩٩٥م.
- سلامه، غسان. السياسة الخارجية السعودية منذ العام ١٩٤٥. معهد الانماء العربي بيروت، ١٩٨٠.
- منصور الزامل، عبد الله العلي، أهداف البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، ط١، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت.
- السنيدي، عبدالله بن راشد. مراحل تطور تنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية ولمحات من إنجازها. مطبعة الفرزدق التجارية: الرياض.
- السيد رجب، عمر الفاروق، دراسة في جغرافية المملكة العربية السعودية، دار الشروق، جدة، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- السيد رجب، عمر الفاروق، الحجاز، المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، أرضه وسكانه، دراسات ايكولوجية، ط١، ١٣٩٩-١٩٧٩م، دار الشروق، بيروت.
- سهلب، نصري. في خطى محمد. دار الكتاب اللبناني: بيروت.
- شاكر، محمود. شبه جزيرة العرب. المكتب الإسلامي: بيروت، ١٩٧٦.
- شكارة، أحمد عبد الرزاق، الدور الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج العربي حتى منتصف الثمانينات، دراسة تحليلية للتطورات، العلاقات والتأثيرات السياسية والاقتصادية المتبادلة ما بين منطقة المشرق العربي، والخليج العربي، العين، الإمارات العربية المتحدة، مطبعة الكاظم، ١٩٨٥م.
- شفيق، علي، أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية من وجهة نظر العلاقات الدولية، بيروت، ١٩٨٩.
- الشرع، حسين علي، التطور الاقتصادي في المملكة العربية السعودية ومستقبل التنمية. دار العلوم للطباعة والنشر: ١٩٨٣.
- الشرقاوي، سعاد. علم الاجتماع السياسي: أثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية على النظم السياسية. دار النهضة العربية: القاهرة، ١٩٧٧.
- الشرقاوي، عبد الرحمن عبدالله. إدارة التنمية في المملكة العربية السعودية والتحديات المعاصرة. مطابع سمحة: الرياض، ١٩٩٤.
- صادق، محمد توفيق. تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية. معهد الإدارة العامة: الرياض، ١٩٦٥.
- صندوق التنمية الصناعية السعودي. التقرير السنوي. ١٤١١-١٤١٢هـ. الرياض.

- الطويل، محمد عبد الرحمن. تحديات التنمية الإدارية في الدول العربية الأعضاء بمجلس التعاون الخليجي. معهد الإدارة العامة: الرياض، ١٩٨٥.
- العبادي، محمود. قدسنا. معهد البحوث والدراسات العربية: القاهرة، ١٩٨٢.
- عبد الرحمن، عبد الرحيم. الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨. القاهرة، ١٩٧٦.
- عبد الرزاق، محمد نور الدين. مبادئ علم الإدارة مع دراسة تطبيقاتها للإدارة العامة في المملكة العربية السعودية. دار العلم للطباعة والنشر: جدة.
- عبد الوهاب، محمد. رفعت عجيلة، عاصم. النظم السياسية. دار النهضة العربية: القاهرة، ١٩٩٢.
- عبد الخالق، عبد الله، النفط والنظام الإقليمي الخليجي، مجلة المستقبل العربي، عدد ١٨١، مارس، ١٩٩٤.
- عمانوئيل كانط، نحو السلام الدائم، ترجمة نبيل الخوري، ١٩٨٥.
- العربي، محمد عبدالله. نظام الحكم الإسلامي. دار الفكر: بيروت، ١٩٦٨.
- العقاد، صلاح. التيارات السياسية في الخليج العربي. مكتبة الانجلو مصرية: القاهرة، ١٩٥٦.
- الغلامي، عبد المنعم. الملك الراشد. دار اللواء للنشر: الرياض، ١٩٨٠.
- الفيل، محمد رشيد. الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي.

الآشعل، عبدالله، الإطار القانوني والسياسي لمجلس التعاون الخليجي، الرياض، ١٩٨٣م.

- القباني، بكر. القانون الإداري في دول الخليج العربي. دار المعارف السعودية: الرياض، ١٩٧٥.
- قلعجي، قدري. الخليج العربي. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: بيروت، ١٩٩٢.
- كنعان، نواف والبنا، محمود. المؤسسات العامة في المملكة العربية السعودية: دراسة نظرية وتطبيقية. مطابع الفرزدق: الرياض، ١٩٨٤.
- المارك، فهد. من شيم الملك عبد العزيز. المكتبة الأهلية: بيروت، ١٩٨٠.
- ماضي، محمد. النهضات الحديثة في جزيرة العرب. دار إحياء الكتب العربية: القاهرة، ١٩٥٢.
- المالك، صالح. ورفعت، محمد. وحسن، محمد. وزارة الشؤون البلدية والقروية بين المركزية واللامركزية. بحث في ندوة الإدارة المحلية في المملكة العربية السعودية. معهد الإدارة العامة: الرياض، ١٩٨١.
- متولي، محمد. حوض الخليج العربي. مكتبة الانجلو مصرية: القاهرة، ١٩٧٠.
- مجلس القوى العاملة. مجلس القوى العاملة. مهامه، تنظيمه، انجازاته. الرياض ١٤١٠هـ.

- محمد علي، مولانا. حياة محمد ورسالته. دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٧٩.
- المختار، صلاح الدين. تاريخ المملكة العربية السعودية. دار مكتبة الحياة: بيروت، ١٩٩٠.
- المطيري، ثامر. أساسيات الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية. دار اللواء: الرياض، ١٩٨٧.
- معهد الإدارة العامة. الأهداف والنشاطات، دليل معهد الإدارة العامة. الرياض، ١٩٨٩.
- منصور، موضي. الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز. دار الساقي: بيروت، ١٩٩٣.
- محمد عنان، السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن ١٩٢٣-١٩٧٨م، المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت.
- المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق. التقرير السنوي ١٤٠٩-١٤١٠هـ. الرياض.
- مؤسسة النقد العربي السعودي. النشرة الإحصائية. أعداد مختلفة: الرياض.
- مطر، جميل وعلي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية، ط٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣.
- ميشان، بنوا. ابن سعود ولادة مملكة. ترجمة، رمضان لاوند. دار اسود للنشر: بيروت. دون تاريخ.
- ميشان، بنوا. عبد العزيز آل سعود. ترجمة، عبد الفتاح ياسين. دار الكاتب العربي: بيروت. ١٩٦٥.
- النجار، محمد الطيب. محمد نظرة عصرية جديدة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ١٩٧٩.
- نصر الدين، ابراهيم. محاضرات في مشكلات سياسية في العالم الإسلامي. معهد الدراسات الإسلامية: القاهرة، ١٩٨١.
- نوفل، سيد. الخليج العربي أو الحدود الشرقية. دار الطليعة: بيروت. ١٩٦٩.
- هبو، أحمد. تاريخ العرب قبل الإسلام. جامعة حلب: سوريا، ١٩٨١.
- هيكل، محمد حسين: حياة محمد. مكتبة النهضة المصرية: القاهرة. ١٩٦٨.
- هيكل، محمد حسنين، حرب الخليج، أوهام القوة والنصر، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢.
- يحيى الدين صابر، التوطين ومشروعاته في البدو والبدواة، مفاهيم ومناهج، لويس مليكة، ١٩٩١.

الوثائق:

- وزارة الإعلام. ستون عاما من الإنجازات، الرياض.
- وزارة التخطيط. خطة التنمية الخامسة. ١٤١٠-١٤١٥هـ، الرياض.
- وزارة الزراعة والمياه. التقرير السنوي عن نشاط التدريب خلال عام ١٤١٢هـ. إدارة التدريب. الرياض.
- وزارة الزراعة والمياه. مؤشرات احصائية عن الزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية. العدد الرابع ١٤١١هـ، الرياض.
- وزارة الصناعة والكهرباء. المصانع المنتجة والمرخصة حتى نهاية ١٩١٣هـ/١٩٩٣م، الرياض.

-مسيرة مجلس التعاون الخليجي، كتاب وثائقي، ١٩٨١-١٩٩٠، أبو ظبي، وزارة الإعلام والثقافة.

-وثائق مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المؤتمر العاشر، ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٩، أبو ظبي، وزارة الإعلام والثقافة، ١٩٩٠.

-البيانات الختامية للاجتماعات الثمانية الأولى للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون، الرياض، الأمانة العامة، ١٩٨٧.

-البيانات الختامية للمجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي، مؤتمرات الصحة ١-٨ الرياض، الأمانة العامة، ١٩٨٨.

-قرارات وخطوات لتحقيق الاتفاقية الاقتصادية الموحدة، الرياض، الأمانة العامة، ١٩٨٧.

-مجلس التعاون لدول الخليج العربي، نظامه وهيكله التنظيمي وإنجازاته، ط٢، الرياض، الأمانة العامة، ١٩٨٨.

-مجلس التعاون، المسيرة والتحديات، ط٢، الرياض، الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، ١٩٨٨.

النظم والمبادئ القانونية:

- الأمر الملكي رقم ٢٠/١ تاريخ ١٤١٤/٣/٣٠هـ/١٩٩٤م.
- الأمر الملكي المؤرخ في ١٤١٤/١١/١٧هـ/١٩٩٤، مركز الوثائق، معهد الإدارة العامة: الرياض.
- التوجيه الملكي رقم ٨/٢٧١ تاريخ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، مركز الوثائق، معهد الإدراة العامة: الرياض.
- قرار مجلس الخدمة المدنية رقم ١٩١ تاريخ ١٣٩٨/١/٢٥هـ/-١٩٧٨/١/٤م، الرياض.

- مجموعة الأنظمة واللوائح والتعليمات، وزارة الشؤون البلدية والقروية بسبعة أجزاء من ١٣٥٧-١٤٠٠هـ/١٩٣٧-١٩٨٣م، الرياض.
- مجموعة المبادئ الشرعية والنظامية التي قررها لجنة توثيق القضايا، ديوان المظالم، من ١٣٩٧-١٣٩٩هـ، الرياض.
- مجموعة المبادئ الشرعية والنظامية التي قررها هيئات ولجان ودوائر ديوان النظالم من ١٣٩٧-١٤٠١هـ، الرياض.
- نظام مجلس الخدمة المدنية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٤٨ تاريخ ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، الرياض.
- نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم ١٣ تاريخ ١٤١٤/٣/٣هـ، الرياض.
- نظام المناطق رقم ٩٢/١ تاريخ ١٤١٢/٨/٢٧، الرياض.

الدوريات:

- الاطلال (حولية). حولية الآثار العربية السعودية. الأعداد من ١ لسنة ١٩٧٧ إلى ١١ سنة ١٩٨٨.
- البلديات (مجلة) العدد الرابع للسنة الأولى ١٩٨٦، الرياض.
- التعاون (مجلة) فصلية فكرية شاملة الأعداد (٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٠).
- التقرير الاقتصادي العربي الموحد (سنوي) أعداد ١٩٨٠، ١٩٨٥، ١٩٩٠، ١٩٩٢، ١٩٩٥.
- الثقافة (مجلة) العدد ١٥ السنة الثالثة ١٩٩٦.
- الرياض (صحيفة) العدد ٦٣٩٥ تاريخ ١٩٨٥/١٢/٢٦.
- الشرق الأوسط (صحيفة) أعداد: ٤٢٧٣ تاريخ ١٩٩٠/٨/١٠
  ٥٥٦٧ تاريخ ١٩٩٤/١٢/٢٤.
  ٦٨٥٣ تاريخ ١٩٩٧/٩/٢
  ٦٨٧٤ تاريخ ١٩٩٧/٩/٢٣.
- عكاظ (صحيفة) العدد ١٠٠٦٢ تاريخ ١٩٩٤/٢/٢٤.
- الوقف العربي (مجلة) العدد، ٣١٣، ١١ - ١٧ - ٤ - ١٩٨٨م.
- الدفاع العربي (مجلة) العدد، ٨ أيار، ٨ مايو ١٩٨١م، ٩ يونيوم حزيران ١٩٨١م.
- الفكر الاستراتيجي العربي (مجلة) حول حرب اكتوبر. العددان ١١-١٢، ١٩٨٤. العدد ١٩، ١٩٨٧.
- الفيصل (مجلة) العدد ٢٣٩ لسنة ١٩٩٦.

- المبتعث (مجلة) العدد ١٧١ لسنة ١٩٩٦.
- المجلة العربية العدد ٢٣٣ لسنة ١٩٩٦.
- السفير (مجلة) العدد ١١، اكتوبر، ١٩٨٤.
- النشرة الاقتصادية لمجلس التعاون الخليجي العدد ٦، ١٩٩١.
- النفط والتعاون (مجلة) العدد ٨٠ سنة ١٩٩٧.
- النهار (مجلة) العدد ١٠، اكتوبر، ١٩٨٤.
- اليمامة (مجلة) العدد ١٤٢٣ سنة ١٩٩٦.
- استراتيجيتنا، (مجلة) العدد ٦٥ تموز (يوليو) ١٩٨٥.
- الكفاح العربي، (مجلة) العدد ١٧٤ - ١٢ أكتوبر ١٩٨١، ترجمة تقرير الكونقرس الأمريكي.

المراجع الاجنبية:

- Abdel Wassie, Abdel Wahab: Education in Saudi Arabia. Macmillan and Co. Ltd. Hampshire: England. 1970.
- Anani. Ahmad and Whittingham Ken: The Early History of the Gulf Arabs. Longman: London. 1986.
- Assah, Ahmad: Miracle of the Desert Kingdom Johnson Publications Ltd: London.
- Easton, David. The Politial System. New Jersy. 1953.
- Helms, Christine: The Cohesion of Saudi Arabia. Croom Helm: London. 1981.
- Hourani, Albert. Arabic Thought in the Liberal Age, 1798-1939: London 1970.
- Kelly. J.B. Britain and Persian Gulf, 1795-1880: Oxford. 1968.
- Lacey, Robert. The Kingdom. Hutchinson: London. 1981.
- Mcloughlim, Leslie. Ibn Saud. Macmillan: Oxford. 1993.
- Mansfield, Peter. The Middle East, a Political and Economic Survey, Fourhed: London. 1973.
- Quandt, William. Saudi Arabia in the 1980. The Brookings Institution: Washington, D.C· USA 1981.
- Twitchell, K.S. Saudi Arabia. Greenwood Press - Publishers. New York. 1958.

الملاحق

ملحق رقم (١)

السياسة الإعلامية الصادرة بموجب القرار رقم ١٦٩ بناء على موافقة مجلس الوزراء سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

المادة الأولى:

يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه، ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة، ويستبعد من وسائله جميعا كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس.

المادة الثانية:

يعمل الإعلام السعودي على مناهضة التيارات الهدامة، والاتجاهات الإلحادية والفلسفات المعادية ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم. ويكشف زيفها ويبرز خطرها على الأفراد والمجتمعات، ويتصدى للتحديات الإعلامية المعادية بما يتفق مع السياسة العامة للدولة.

المادة الثالثة:

تدأب وسائل الإعلام على خدمة المجتمع وذلك عن طريق تأصيل قيمة الاسلامية الثمينة، وترسيخ تقاليده العربية الكريمة، والحفاظ على عاداته الخيرة الموروثة، ومقاومة كل ما من شأنه أن يفسد نقاءه وصفاءه، وتعنى بدفع عجلة التنمية والتعاون مع المؤسسات المختصة في هذا المجال.

المادة الرابعة:

تعمل وسائل الاعلام على خدمة سياسة المملكة القائمة على صيانة المصالح العليا للمواطنين خاصة والعرب والمسلمين عامة، وذلك بتبني هذه السياسة وعرضها عرضا موضوعيا مدعما مؤيدا بالمواقف والحقائق.

المادة الخامسة:

تهتم وسائل الاعلام داخليا وخارجيا بإبراز شخصية المملكة العربية السعودية الفريدة المتميزة، وتكشف عما حباها الله من نعمة الاستقرار والأمن، وما يسر لها من التقدم في شتى المجالات، باعتمادها الاسلام دستورا للحكم وشريعة في الحياة، كما تبرز ما من الله عليها من خدمة مقدسات المسلمين، وما تنهض به من أعباء كبار في هذا المجال.

المادة السادسة:

تقوم وسائل الاعلام بتوثيق روابط الحب والتآزر بين أفراد الشعب السعودي، وذلك بتعريف المواطنين بأجزاء وطنهم الغالية، وإبراز الجوانب المشرفة في كل منها، وبيان تكاملها وتآزرها في تكوين هذا الوطن.

المادة السابعة:

تعمق وسائل الاعلام عاطفة الولاء للوطن السعودي أرضا وكيانا في نفوس المواطنين، وتبصرهم بما أفاء الله عليه من طاقات وإمكانات، وتعرفهم بمآثره في الغابر والحاضر، وتحضهم على البذل له بسخاء والإسهام الجاد في تقدمه وإعماره وصونه، وتعمل على توعية المواطن بواجبه الأساسي في ذلك.

المادة الثامنة:

يولي الاعلام السعودي الأسرة ما تستحقه من اهتمام، وينظر اليها على أنها الخلية الأساسية في بناء المجتمع، والمدرسة الأولى التي يتلقى فيها الصغار معارفهم وتوجيههم ويتم في رحابها تكوين شخصياتهم وضبط سلوكهم، ويقدم لها استمرار كل من شأنه أن يعينها على تحقيق رسالتها وترابطها.

المادة التاسعة:

يؤكد الإعلام السعودي على أن الطفل فطرة نقية صافية وتربة خصبة، وأن صورة مجتمع الغد إنما تلمح من خلال طفل اليوم، ولذا فإن عليه أن يولي برامج الأطفال التوجيهية والتثقيفية ما تستحقه من جهد واهتمام، ويقيم هذه البرامج على أسس تربوية علمية مدروسة، ويعهد بها إلى ذوي الاختصاص الدقق في هذا المجال.

المادة العاشرة:

مع التسليم بأن النساء شقائق الرجال، فإن وسائل الإعلام تلاحظ بعمق، الفطرة الخاصة بالمرأة والوظيفة التي أناطها الله بها، وتعمل على أن تخصها ببرامج تعينها على أداء وظائفها الملائمة لفطرتها في المجتمع.

المادة الحادية عشرة:

يرعى الإعلام السعودي الشباب رعاية خاصة تنبثق من الإدراك الواعي للمرحلة الخطرة التي يمرون بها، ابتداء من سن المراهقة إلى بلوغ سن الرشد، وتخصص لهم البرامج المدروسة التي

تعالج مشكلاتهم وتلبي حاجاتهم وتصونهم من كل انحراف وتعدهم إعدادا سليما قويا في الدين والخلق والسلوك.

المادة الثانية عشرة:

يهتم الإعلام السعودي بالتوثيق الاعلامي بمختلف الوسائل السمعية والبصرية، وكل ما يتصل بتاريخ المملكة وثقافتها، ويعني بحفظ المواد الاعلامية الوثائقية والتسجيلية، واقتناء كل ما يتوفر في الداخل والخارج مما يتصل بالمملكة وتراثها من مواد إعلامية.

المادة الثالثة عشرة:

تقوم أجهزة الإعلام السعودي بالتعاون مع المؤسسات التعليمية والاجتماعية ومراكز البحوث ذات الصلة، بإجراء البحوث والدراسات الإعلامية.

المادة الرابعة عشرة:

تخصص وسائل الإعلام برامج ثقافية رفيعة المستوى متعددة الاتجاهات للفئات المثقفة ثقافة عالية، من شأنها أن تلبي حاجات هذه الفئات الفكرية والثقافية وتوثق اتصالها بالحياة العلمية المتطورة ووقوفها على الآثار الفكرية المتجددة.

المادة الخامسة عشرة:

يحرص الإعلام السعودي على الارتفاع بمستوى المادة الإعلامية في جميع ميادينه، ويشجع المتخصصين في الإسهام في مجال تخصصهم، ويستبعد أي انتاج لا يرتفع إلى المستوى الجيد. ويتم ذلك بواسطة مؤهلين على مستوى رفيع من الدين والعلم والوعي والإخلاص على أن تهيئ لهم الظروف التي تمكنهم من تأدية مهمتهم.

المادة السادسة عشرة:

يعمل الإعلام السعودي على مكافحة الأمية والتخلص منها ويستشعر قسطه المهم من المسئولية في معالجتها، ويوظف قدرا مناسبا من جهوده لهذه المعالجة على أسس تربوية علمية، ويخصص برامج ثقافية تناسب مختلف الأذواق والأعمار وترتقي بفكر الإنسان ووجدانه.

المادة السابعة عشرة:

يوقن الإعلام السعودي بأن العربية الفصحى هي وعاء الإسلام ومستودع ثقافته وموئل تراثه، ولذا فهو يحرص أشد الحرص على مايلي:

١- توجيه الكتاب ومعدي البرامج إلى وجوب الالتزام بقواعد الفصحى نحــوا وصرفــا وسلامة في التعبير وصحة في استعمال الألفاظ.

٢- توجيه المذيعين ومقدمي البرامج ومديري الندوات وغيرهم إلى وجــوب اســتعمال الفصحى والاحتراز من الوقوع في أي خطأ من أخطاء النقط سواء كانت نحويــة أم صرفية والالتزام بقواعد الأداء السليم المتفق مع أصول العربية.

٣- الحرص على تنقية المادة الإعلامية التي تقدم من خلال وسائل الاعلام جميعها من كــل ما ينال من اللغة العربية الفصحى أو ينفر منها أو يقلل من أهميتها.

٤- الارتفاع بلغة البرامج الشعبية التي تقدم باللهجة العاميــة شــيئا فشــيئا، وإحــلال الفصحى المبسطة محل العامية.

٥- تشجيع البرامج التي تخدم الفصحى وتقويتها لدى الخاصة وتحبيبها إلى نفوس العامــة ودعم المسرحيات والمسلسلات التي تقدم بها.

٦- الاسهام في تعليم الفصحى لغير الناطقين بها من أبناء الشعوب الاسلامية وفق أحــدث الأساليب العلمية والتربوية.

المادة الثامنة عشرة:

يقوم الإعلام السعودي بنصيبه في دعم النهضة العلميــة والثقافيــة بالمملكــة العربيــة السعودية وذلك بالوسائل التالية:

١- تشجيع الباحثين والعلماء والمفكرين بكل وسيلة ممكنة، بما في ذلك الإسهام في نشــر انتاجهم وإفساح المجال أمامهم لعرض وجوه نشاطهم على الملأ.

٢- رعاية المواهب الشابة وتشجيعها ماديا ومعنويا وتعهدها حتى تبلغ المستوى المرجو لها.

٣- العمل على عقد الندوات الفكرية والمؤتمرات الأدبية والعلمية، واللقاءات بين المثقفين من أبناء المملكة، وبينهم وبين نظرائهم في الخارج، بغية الإسهام في الحيــاة العلميــة الجادة وفتح أبواب الحوار البناء وإبراز وجه المملكة الثقــافي والعلمــي في الداخــل والخارج.

٤- تشجيع المجلات المتخصصة التي تصدر في المملكة العربية السعودية خاصة وفي العــالم العربي والإسلامي عامة، بما يتفق مع السياسة الإعلامية.

٥- تشجيع دور النشر الوطنية ومساندتها ماديا ومعنويا، لتقوم بواجبها في نشر المؤلفــات السعودية الجادة ووضع الحوافز التي تجعلها توزع الكتاب السعودي علــى نطــاق واسع داخل المملكة وخارجها، وتشجيع إقامة معارض الكتب لتتضح مكانة المملكــة العربية السعودية العلمية وما وصلت اليه من مستوى رفيع في العلم والفكر.

المادة التاسعة عشرة:

يؤكد الإعلام السعودي على أهمية التراث والحاجة إلى إحيائه، ولذلــك فــهو يلــتزم بالنهوض نقسطه في هذا المجال بشتى الوسائل ولا سيما الإجراءات التالية:

١- تشجيع نشر التراث النافع مادياص ومعنويا وذلك بمختلف الوسائل ومن أهمها:

أ- إعداد البرامج التي تعرف بأهم كتبه، وتدل على أماكن وجودها.

ب- شد أزر محققيها، إما بطباعتها على نفقة الدولة، وإما بشراء نسخ وافية مما يطبع منها.

د- تيسير اجراءات وصول كتب التراث إلى المعنيين بها.

٢- التصدي لجميع المحاولات التي تستهدف هدم التراث أو التقليل من شأنه.

٣- تشجيع البرامج التي تستمد مادها من كتب التراث وخاصة في مجال القصص والمسرحيات والمسلسلات والسير الأدبية.

٤- عرض روائع من كتب التراث تعرف الناس على جهود أسلافنا في شتى ميادين المعرفة، وتطلعهم على الإنجازات الرائعة التي حققوها وتدعوهم لوصل حاضر هذه الأمة العريقة بماضيها.

المادة العشرون:

تعمل وسائل الإعلام على توثيق أواصر الإخاء والتآزر والتضامن بين المسلمين وربط قلوب بعضهم ببعض وذلك عن طريق التعريف بالشعوب الإسلامية وأقطارها وإبراز إمكاناها المادية والمعنوية والتبصير بما يترتب على تعاوهما وتآزرها من خير يعمها جميعا.

المادة الحادية والعشرون:

يدعو الإعلام السعودي إلى:

أ- تضامن العرب وتعاوهم واجتماع كلمتهم على الحق والبعد عما يفكك أواصرهم.

ب- الدفاع عن قضاياهم، ومشكلاهم المصيرية في مختلف المناسبات، وحثهم على القيام بواجبهم في الدعوة إلى الاسلام والدفاع عنه حيث أكرمهم الله بذلك.

المادة الثانية والعشرون:

يؤكد الإعلام السعودي على أن الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم قائمة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولذلك فهو يقوم بنصيبه في أداء هذا الواجب الجليل، سالكا في دعوته إلى الله سبيل الحكمة والموعظة الحسنة معتمدا على مخاطبة الفكر، ومبتعدا عن كل ما من شأنه أن يثير حفائظ الآخرين.

المادة الثالثة والعشرون:

تعمل المؤسسات الإعلامية السعودية مع نظيراها في العالم الإسلامي عامة والعربي منه خاصة على تبني منهج إعلامي موحد يخدم مصالح المسلمين الدينية والدنيوية ويمثل وحدهم الفكرية والحضارية ويؤلف بين قلوبهم.

المادة الرابعة والعشرون:

يؤكد الإعلام السعودي على احترام حقوق الأفراد فيما يخصهم، وحقوق الجماعات فيما يعمها، ويعمل في الوقت نفسه على تأصيل روح التكافل الاجتماعي بين أبناء الأمة وتنمية خلق التعاون والبذل في النفوس، وإشعار المواطنين بمسئوليتهم المباشرة عن مجتمعهم.

المادة الخامسة والعشرون:

يعتمد الإعلام السعودي على الموضوعية في عرض الحقائق والبعد عن المبالغات والمهاترات، ويقدر بعمق شرف الكلمة ووجوب صيانتها من العبث ويرتفع عن كل ما من شأنه أن يثير الضغائن ويوقظ الفتن والأحقاد.

المادة السادسة والعشون:

حرية التعربي في وسائل الإعلام السعودي مكفولة ضمن الأهداف والقيم الإسلامية الوطنية التي يتوخاها الإعلام السعودي.

المادة السابعة والعشرون:

يتجه الإعلام السعودي في صلاته الخارجية وجهة إنسانية تقوم على احترام الإنسان بأن يعيش في حرية على أرضه، ويستنكر كل اعتداء من أي نوع يقع على حقوق الشعوب والأفراد، ومكافحة الأطماع التوسعية، والوقوف بجانب الحق والعدل والسلام، ومناهضة الظلم والتفرقة العنصرية.

المادة الثامنة والعشرون:

تؤكد السياسة الإعلامية على أهمية اعداد الطاقات البشرية الخبيرة المثقفة القادرة على تحقيق أهداف الإعلام السعودي، وتعهد هذه الطاقات بالتدريب والتقويم المستمرين.

المادة التاسعة والعشون:

يشجع الإعلام السعودي انتاج المواد الإعلامية المحلية الجيدة وفق السياسة الإعلامية.

المادة الثلاثون:

تلتزم جميع المؤسسات الاعلامية في المملكة العربية السعودية بهذه السياسة وبما يصدر من لوائح وأنظمة لتنفيذها.

ملحق رقم (٢)

كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بمناسبة صدور الأنظمة الجديدة للحكم عام ١٩٩٤م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة المواطنون ..

إن الله إذا أراد بقوم خيرا هداهم إلى التي هي أقوم ..

ونعم الله علينا كثيرة لا تحصى، ولا شك أن أعظم هذه النعم على الإطلاق هي نعمة الإسلام فهو الدين الذي إن تمسكنا به لن نضل أبدا، بل نهتدي ونسعد كما أخبر الله تعالى بذلك وكما أخبر رسوله عليه الصلاة والسلام. وحقائق التاريخ والواقع خير شاهد على ذلك.

فقد سعد المسلمون بشريعة الإسلام حين حكموها في حياتهم وشؤونهم جميعا ..

وفي التاريخ الحديث قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف، على الإسلام حينما تعاهد على ذلك رجلان صالحان مصلحان هما الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد والشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمهما الله ...

قامت هذه الدولة على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع، هذا المنهاج هو الإسلام .. عقيدة وشريعة ..

وبقيام هذه الدولة الصالحة سعد الناس في هذه البلاد حيث توفر لهم الأمن المكين واجتماع الكلمة فعاشوا إخوة متحابين متعاونين بعد طول خوف وفرقة.

ولئن كانت العقيدة والشريعة هي الأصول الكلية التي نهضت عليها هذه الدولة؛ فإن تطبيق هذه الأصول تمثل في التزام المنهج الإسلامي الصحيح في العقيدة والفقه والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي القضاء وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وبذلك كانت الدولة السعودية نموذجا متميزا في السياسة والحكم في التاريخ السياسي الحديث.

وقد استمر الأخذ بهذا المنهج في المراحل التالية جميعا حيث ثبت الحكام المتعاقبون على شريعة الإسلام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ويستند هذا الثبات المستمر على منهج الإسلام على ثلاث حقائق هي:

حقيقة أن أساس المنهج الاسلامي ثابت لا يخضع للتغيير والتبديل قال الله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}.

وحقيقة وجوب الثبات على المنهج قال سبحانه وتعالى:

{ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون}.

وحقيقة وفاء حكام هذه الدولة لإسلامهم في شتى الظروف والأحوال.

واستمر الوفاء للإسلام -عقيدة وشريعة- في عهد جلالة الملك عبد العزيز - يرحمه الله- حيث بنى المملكة العربية السعودية ووحدها على ذات المنهج على الرغم من أنه واجه ظروفا تاريخية صعبة وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهته في أثناء توحيد البلاد.

فقد حرص الملك عبد العزيز على إنفاذ منهج الإسلام في الحكم والمجتمع مهما كانت الصعوبات والتحديات..

ويتلخص هذا المنهج في إقامة المملكة العربية السعودية على الركائز التالية:

أولا: عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخصلون العبادة لله وحده لا شريك له ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانيا: شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع وتصون الأمن العام.

ثالثا: حمل الدعوة الإسلامية ونشرها حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الاسلامية وأهمها.

رابعا: ايجاد (بيئة عامة) صحية صالحة مجردة من المنكرات والانحرافات تعين الناس على الاستقامة والصلاح وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خامسا: تحقيق (الوحدة الإيمانية) التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية.

سادسا: الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق (النهضة الشاملة) التي تيسر حياة الناس ومعاشهم وتراعي مصالحهم في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه.

سابعا: تحقيق (الشورى) التي أمر الإسلام بها ومدح من يأخذ بها إذ جعلها من صفات المؤمنين.

ثامنا: أن يظل الحرمان الشريفان مطهرين للطائفين والعاكفين والركع السجود -ما أرادهما الله- بعيدين عن كل ما يحول دون أداء الحج والعمرة والعبادة على الوجه الصحيح وأن تؤدي المملكة هذه المهمة .. قياما بحق الله وخدمة الأمة الاسلامية.

تاسعا: الدفاع عن الدين والمقدسات .. والوطن والمواطنين والدولة.

هذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها المملكة العربية السعودية.

وقد استدعى تطور الحياة الحديثة ألينبثق عن هذا المنهج أنظمة سياسية في عهد جلالة الملك عبد العزيز..

ونظرا لتطور وتكاثر واجباتها فقد أصدر جلالة الملك عبد العزيز -يرحمه الله- في عام ١٣٧٣هـ أمره بتأسيس مجلس الوزراء والذي يعمل الآن وفقا لنظامه الصادر في عام ١٣٧٣هت وما طرأ عليه من تعديلات.

وقد استمر العمل بهذا المنهج حتى يومنا هذا بحمد الله وتوفيقه[1].
ولذلك لم تعرف المملكة العربية السعودية ما يسمى (بالفراغ الدستوري)، فمفهوم (الفراغ الدستوري) -من حيث النص- هو ألا يكون لدى الدولة مبادئ موجهة وقواعد ملزمة ولا أصول مرجعية في مجال التشريع وتنظيم العلاقات.
إن المملكة العربية السعودية لم تشهد هذه الظاهرة في تاريخها كله لأنه طوال مسيرتها تحكم بموجب مبادئ موجهة وقواعد ملزمة وأصول واضحة يرجع إليها الحكام والقضاة والعلماء وسائر العاملين في الدولة.
وكافة أجهزة الدولة تسير في الوقت الراهن وفق أنظمة منبثقة من شريعة الإسلام ومضبوطة بضوابطها.
ومن هنا أصدرنا اليوم الأنظمة التالية:
- النظام الأساسي للحكم،
- ونظام مجلس الشورى ...
- ونظام المناطق.
بصيغ جديدة لم تأت من فراغ ...
إن هذه الأنظمة الثلاثة إنما هي توثيق لشيء قائم وصياغة لأمر واقع معمول به...
وستكون هذه الأنظمة خاضعة للتقويم والتطوير حسب ما تقتضيه ظروف المملكة ومصالحها...
والأنظمة الثلاثة صيغت على هدي من الشريعة الإسلامية معبرة عن تقاليدنا الأصيلة وأعرافنا القويمة وعاداتنا الحسنة.
أيها المواطنون ...
إن عماد النظام الأساسي ومصدره هو ... الشريعة الإسلامية حيث اهتدى هذا النظام بشريعة الإسلام في تحديد طبيعة الدولة ومقاصدها ومسؤوليتها وتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم التي تقوم على الأخوة والتناصح والموالاة والتعاون.
إن العلاقة بين المواطنين وولاة أمرهم في هذه البلاد قامت على أسس راسخة وتقاليد عريقة من الحب والتراحم والعدل والاحترام المتبادل والولاء النابع من قناعات حرة عميقة الجذور في وجدان أبناء هذه البلاد عبر الأجيال المتعاقبة.
فلا فرق بين حاكم ومحكوم؛ فالكل سواسية أمام شرع الله والكل سواسية في حب هذا الوطن والحرص على سلامته ووحدته وعزته وتقدمه. وولي الأمر له حقوق وواجبات ... والعلاقة بين الحاكم والمحكوم محكومة أولا وأخيرا بشرع الله كما جاء في كتابه الكريم وسنة نبيه -ﷺ-.

---

[1] صدر الأمر الملكي رقم أ/١٣، وتاريخ ١٤١٤/٣/٣هـ متضمنا النظام الجديد لمجلس الوزراء.

والنظام الأساسي للحكم استلعب هذه المبادئ وهدف إلى تعميقها في العلاقة بين الحاكم والمحكوم مع الالتزام بكل ما جاء به ديننا الحنيف في هذا الصدد.

أما نظام الشورى فإنه يقوم على أساس الإسلام بموجب اسمه ومحتواه استجابة لقوله عز وجل: {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلواة وأمرهم شورى بينهم وما رزقنهم ينفقون}.

وقوله جل شأنه: {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين}.

لقد ذكرنا من قبل في مناسبات كثيرة أن هذه البلاد شهدت قيام مجلس الشورى منذ وقت طويل، وخلال هذه المدة استمرت الشورى في البلاد بصيغ متعددة متنوعة، فقد دأب حكام المملكة على استشارة العلماء وأهل الرأي كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

والنظام الجديد لمجلس الشورى إنما هو تحديث وتطوير لما هو قائم عن طريق تعزيز أطر المجلس ووسائله وأساليبه من الكفاية والتنظيم والحيوية من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منه.

إن الكفاءات التي سيضمها هذا المجلس ستختار بعناية بحيث تكون قادرة على الإسهام في تطور المملكة العربية السعودية ونهضتها واضعة في اعتبارها المصلحة العامة للوطن والمواطنين.

ولئن كان مجلس الشورى سينهض -بعون الله- بالشورى العامة على مستوى الدولة فإنه لا ينبغي أن نغفل عن الشورى السائدة الآن في أجهزة الدولة من خلال المجالس واللجان المتخصصة بل ينبغي على هذه الأطر أن تنشط حتى يتكامل عملها مع مجلس الشورى العام.

ولقد شهدت البلاد في الحقبة الأخيرة تطورات هائلة في مختلف المجالات، وقد اقتضى هذا التطور تجديدا في النظام الإداري العام للبلاد.

وتلبية لهذه الحاجة والمصلحة جاء نظام المناطق ليتيح مزيدا من النشاط المنظم من خلال وثبة إدارية مناسبة، وليرفع مستوى الحكم الإداري في مناطق المملكة.

أيها المواطنون ...

لقد تم وضع الأنظمة بعد دراسة دقيقة ومتأنية من قبل نخبة من أهل العلم والرأي العام والخبرة، وأخذ بعين الاعتبار وضع المملكة المتميز على الصعيد الإسلامي وتقاليدها وعاداتها وظروفها الاجتماعية والثقافية والحضارية، ومن ثم لقد جاءت هذه الأنظمة نابعة من واقعنا مراعية لتقاليدنا وعاداتنا وملتزمة بديننا الحنيف.

إننا لواثقون من أن هذه الأنظمة ستكون -بحول الله- عونا للدولة في تحقيق كل ما يهم المواطن السعودي من خير وتقديم لوطنه وأمته العربية والإسلامية.

إن المواطن السعودي هو الركيزة الأساسية لنهضة وطنه وتنميته ولن ندخر وسعا في ما يحقق له السعادة والطمأنينة.

وإن العالم الذي يتابع تطور هذه البلاد وتقدمها لينظر بتقدير بالغ لما تسير عليه من سياسة داخلية تحرص على أمن المواطن واستقراره، وسياسة خارجية متزنة تحرص على إقامة العلاقات مع الدول والإسهام فيما يثبت دعائم السلام في هذا العالم.

إن المملكة العربية السعودية هي موئل مقدسات المسلمون ومكان حجهم وعمرهم وزيارتهم، ولها مكانة خاصة في نفوس كل المسلمين وقد أكرم الله هذه الدولة بخدمة الحرمين الشريفين وتيسير سبل الحج والعمرة وزيارة مسجد رسول الله -ﷺ-.

لقد بذلنا كل ما نستطيع في سبيل توسعة الحرمين الشريفين وتطوير المشاعر المقدسة، وقدمت الدولة ما في وسعها من خدمات لقاصدي الأماكن المقدسة.

وإذ نحمد الله على ذلك نسأله المزيد من فضله ومتابعة خدمة هذه الأماكن وخدمة المسلمين والتعاون معهم في كل مكان.

لقد التزمت المملكة العربية السعودية في مختلف مراحلها منهج الإسلامي حكما وقضاء ودعوة وتعليما .. أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر .. وأداء لشعائر الله.

التزم الولاة بذلك والتزمه المسؤولون في الدولة .. التزمه الشعب في تعامله وحياته. فالإسلام هو منهج لاحياة ولا تفريط في ما جاء في كتاب الله وثبت عن رسوله أو أجمع عليه السملمون.

إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى.

وما اختلفنا فيه من شيء رددناه اليهما وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة من أنظمة.

وقد كان الحكام والعلماء في المملكة العربية السعودية ولا يزالون متآزرين متعاونين، وكان الشعب ولا يزال ملتفا حول قيادته متعاونا معها مطيعا لها بموجب البيعة الشرعية التي تتم بين الحاكم والمحكوم.

والحكام يقوم بالتزاماته تجاه تطبيق الشريعة وإقامة العدل بين الناس وإعطاء كل ذي حق حقه.

وبذلك سعد المجتمع بالأمن والاستقرار ورغد العيش.

إن المملكة في حاضرها كما في ماضيها ملتزمة بشرع الله؛ تطبقه بكل حرص وحزم في جميع شؤونها الداخلية والخارجية وسوف تظل ملتزمة بذلك حريصة عليه أشد الحرص.

إننا ثابتون بحول الله وقوته على الإسلام، نتواصي بذلك جيلا بعد جيل وحاكما بعد حاكم لا يضرنا من خالفنا حتى يأتي وعد الله.

وإننا لا نغلق بابا دون المنجزات الحضارية النافعة لكي نستفيد منها بما لا يؤثر على ثوابتها وهويتنا.

إن المملكة العربية السعودية دولة عربية اسلامية يهمها ما يهم العرب والمسلمين وتحرص على تضامنهم وجمع كلمتهم وتسهم بكل طاقاتها في ما يعود عليهم بالخير.

وقد أثبتت الأحداث والوقائع صدق مواقفها ووفاءها بالتزاماتها تجاه أمتها العربية والإسلامية والتزاماتها الدولة الأخرى.

أيها المواطنون ...

سنمضي بعون الله على منهجنا الإسلامي متعاونين مع كل من يريد الخير للإسلام والمسلمين حريصين على الإسلام ودعوته وتقدم هذه البلاد وسعادة شعبها سائلين الله تعالى لشعبنا وأمتنا العربية والإسلامية كل خير وصلاح وتقدم ورخاء وسعادة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ملحق رقم (٣)

القرارات الصادرة عن مجلس الامن الدولي المتعلقة العراق

ملحق ١ : قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ في ١٩٩٠/٨/٢:

إن مجلس الأمن إذ يشعر بالانزعاج الشديد لغزو الكويت في ٢ أغسطس عام ١٩٩٠ من قبل القوات المسلحة العراقية.

وإذ يقرر أن هناك انتهاكا قائما للسلام والأمن الدوليين فيما يتعلق بالغزو العراقي للكويت.

وعملا بالمادتين ٣٩ و ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة فإن المجلس:

١. يدين الغزو العراقي للكويت.
٢. يطالب بأن يسحب العراق فورا وبلا شروط جميع قواته إلى المواقع التي كانت عليها في أول آب / أغسطس عام ١٩٩٠.
٣. يدعو العراق والكويت إلى البدء في الحال في مفاوضات مكثفة حول تسوية خلافاتهما. ويزيد جميع الجهود في هذا الصدد. وخاصة تلك التي تبذلها الجامعة العربية.
٤. يقرر الاجتماع مرة أخرى حسبما يقتضي الأمر لبحث مزيد من الخطوات للتأكد من التقيد بهذا القرار.

ملحق ٢: قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٢ في ١٩٩٠/٨/٨

تبنى مجلس الأمن أمس الخميس بالإجماع القرار ٦٦٢ الذي يعتبر أن ضم الكويت إلى العراق أيا كان الشكل والذريعة ليس له أي أساس قانوني وهو لاغ وكأنه لم يكن.

وينص القرار على أن ضم العراق الكويت ليس له تحت أي شكل وأي ذريعة أساس قانوني من الصحة ويعتبر لاغيا وباطلا.

وطلب القرار أيضا الذي نال ١٥ صوتا بدون أي صوت معارض واي امتناع عن التصويت إلى جميع الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات المختصة عدم الاعتراف بهذا الضم والامتناع عن أي إجراء وأي اتصال يمكن أن يفسرا بأنهما اعتراف غير مباشر بالضم.

وذكر الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن أيضا أنهم مصممون على وضع حد لاحتلال الكويت وإعادة سيادتها واستقلالها وسلامة أراضيها وطلبوا مرة جديدة من العراق سحب جميع قواته فورا وبدون شروط وإعادتها إلى المواقع التي كانت تشغلها في الأول من أغسطس.

وطالب المجلس أخيرا العراق بوقف أعماله ومواصلة جهوده بهدف وضع حد سريع لاحتلال هذا البلد.

ملحق ٣: قرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ في ١٩٩٠/٨/١٦

إن مجلس الأمن. إذ يعيد تأكيد قراره ٦٦٠ (١٩٩٠)، وإذ يساوره بالغ القلق إزاء عدم تنفيذ ذلك القرار ولأن العدوان الذي شنه العراق ضد الكويت لا يزال مستمرا مما يسبب المزيد من الخسائر في الأرواح ومن الدمار المادي.

وتصميما منه على وضع حد لغزو العراق للكويت واحتلاله له، وعلى إعادة سيادة الكويت واستقلالها وسلامتها الإقليمية.

وإذ يلاحظ أن حكومة الكويت الشرعية قد أعربت عن استعدادها للامتثال للقرار ٦٦٠ (١٩٩٠).

وإذ يضع في اعتباره المسؤوليات الموكلة إليه بموجب الميثاق للحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

وإذ يؤكد الحق الطبيعي في الدفاع عن النفس فرديا أو جماعيا، ردا على الهجوم المسلح الذي قام به العراق ضد الكويت وفقا للمادة ٥١ من الميثاق.

وإذ يتصرف وفقا للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

١. يقرر أن العراق لم يتمثل، حتى الآن، للفقرة ٢ من القرار ٦٦٠ (١٩٩٠) واغتصب سلطة الحكومة الشرعية في الكويت.

٢. يقرر، نتيجة لذلك، اتخاذ التدابير التالية لضمان امتثال العراق للفقرة ٢ من القرار وإعادة السلطة إلى الحكومة الشرعية في الكويت.

٣. يقرر أن تمنع جميع الدول ما يلي:

(أ) استيراد أي من السلع والمنتجات التي يكون مصدرها العراق أو الكويت وتكون مصدرة منهما بعد تاريخ هذا القرار إلى أقاليمها.

(ب) أية أنشطة يقوم بها رعاياها أو تتم في أقاليمها ويكون من شأنها تعزيز، أو يقصد بها تعزيز، التصدير أو الشحن العابر لأية سلع أو منتجات من العراق أو الكويت، وأية تعاملات يقوم بها رعاياها أو السفن التي ترفع علمها أو تتم في أقاليمها بشأن أية سلع أو منتجات يكون مصدرها العراق أو الكويت وتكون مصدرة منهما بعد تاريخ هذا القرار بما في ذلك على وجه الخصوص أي تحويل للأموال إلى العراق أو الكويت لأغراض القيام بهذه الأنشطة أو التعاملات.

(ج) أية عمليات بيع أو توريد يقوم بها رعاياها أو تتم في أقاليمها أو باستخدام السفن التي ترفع علمها لأية سلع أو منتجات، بما في ذلك الأسلحة أو أية معدات عسكرية أخرى، سواء كان منشؤها في أقاليمها أو لم يكن، ولا تشمل الإمدادات المخصصة بالتحديد للأغراض الطبية والمواد الغذائية المقدمة في ظروف إنسانية، إلى أي شخص أو هيئة لأغراض عمليات تجارية يسمح بها في العراق أو الكويت أو منهما، وأية أنشطة يقوم بها رعاياها أو تتم في أقاليمها يكون من شأنها تعزيز، أو يقصد بها تعزيز عمليات بيع أو توريد هذه السلع أو المنتجات.

٤. يجب أن تمتنع جميع الدول عن أن توفر لحكومة العراق، أو لأية مشاريع تجارية أو صناعية أو اية مشاريع للمرافق العامة في العراق أو الكويت، أية أموال أو أية موارد مالية أو اقتصادية أخرى وأن تمنع رعاياها وأي أشخاص داخل أقاليمها من إفراج أي أموال أو موارد من أقاليمها أو القيام، بأية طريقة أخرى، بتوفير الأموال والموارد لتلك الحكومة أو لأي من مشاريعها، ومن تحويل أي أموال أخرى إلى أشخاص أو هيئات داخل العراق أو الكويت، فيما عدا المبالغ المدفوعة المخصصة بالتحديد للأغراض الطبية أو الإنسانية والمواد الغذائية في الظروف الإنسانية الخاصة.

٥. يطلب إلى جميع الدول، بما في ذلك الدول غير الأعضاء في الأمم المتحدة، أن تعمل بدقة وفقا لأحكام هذا القرار بغض النظر عن أي عقد تم إبرامه أو ترخيص تم منعه قبل تاريخ هذا القرار.

٦. يقرر أن يشكل، وفقا للمادة ٣٨ من النظام الداخلي المؤقت لمجلس الأمن، لجنة تابعة لمجلس الأمن تضم جميع أعضائه كي تضطلع بالمهام التالية وتقديم إلى المجلس التقارير المتصلة بعملها مشفوعة بملاحظاتها وتوصياتها:

(أ) أن تنظم في التقارير التي ستقدم إلى الأمين العام والتي تتعلق بالتقدم المحرز في تنفيذ هذا القرار.

(ب) أن تطلب من جميع الدول المزيد من المعلومات المتصلة بالإجراءات التي اتخذتها فيما يتعلق بالتنفيذ الفعلي للأحكام المبينة في هذا القرار.

٤. يطلب إلى جميع الدول التعاون التام مع اللجنة فما يتعلق بقيامها بمهمتها بما في ذلك توفير المعلومات التي قد تطلبها اللجنة تنفيذا لهذا القرار.

٥. يطلب إلى الأمين العام تزويد اللجنة بكل المساعدة اللازمة واتخاذ الترتيبات اللازمة في الأمانة العامة لهذا العرض.

٦. يقرر أنه بغض النظر عن الفقرات في القرار ما يمنع تقديم المساعدة إلى الحكومة الشرعية في الكويت ويطلب إلى جميع الدول ما يلي:

(أ) اتخاذ تدابير مناسبة لحماية الأموال التي تملكها حكومة الكويت الشرعية ووكالاتها.

(ب) عدم الاعتراف بنظام تقيمه سلطة الاحتلال.

٤. يطلب إلى الأمين العام أن يبلغ المجلس بالتقدم المحرز في تنفيذ هذا القرار، على أن يقـ التقرير الأول خلال ثلاثين يوما.

٥. يقرر أن يبقى هذا البند في جدول أعماله وأن يواصل بذلك الجهود كي يتـم في وقـ مبكر، إنهاء الغزو الذي قام به العراق.

ملحق ٤: قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٤ في ١٩٩٠/٨/١٨:

فيما يلي نص القرار الذي أصدره مجلس الأمن بالإجماع والذي يطالب العراق بالسـ للأجانب بمغادرة الكويت والعراق والامتناع عن أي إجراء يعرض سلامتهم أو صحـ للخطر.

(مجلس الأمن)

إذ يذكر "بالغزو" العراقي وما تلاه من ضم الكويت وبالقرارين ٦٦٠ و ٦٦٢.

وإذ يشعر بقلق عميق على سلامة ورفاهية رعايا دول ثالثة في العراق والكويت.

وإذ يذكر بالتزامات العراق بهذا الصدد وفقا لأحكام القانون الدولي.

وإذ يرحب بجهود الأمين العام لإجراء مشاورات عاجلة مع حكومة العراق في أعقاب إعراب أعضاء المجلس عن قلقهم وانزعاجهم في ١٧ أغسطس آب ١٩٩٠ وبمقتضى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

١. يطالب بأن يتيح العراق ويسهل السفر فورا من الكويت والعراق لرعايا الدول الثالثة وأن يضمن استمرار حرية هؤلاء الرعايا في الاتصال بالمسؤولين القنصليين.

٢. يطالب من جديد بألا يقدم العراق على أي عمل يعرض للخطر سلامة وأمن وصحة هؤلاء الرعايا.

٣. يعيد تأكيد قراره رقم ٦٦٢ لسنة ١٩٩٠ بأن "ضم" الكويت من قبل العراق باطل ويطالب بناء على هذا بأن تلغي حكومة العراق أوامرها بإغلاق البعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت وسحب الحصانة من العاملين بها وأن تمتنع عن أي عمل من مثل هذه الأعمال في المستقبل.

يطلب إلى الأمين العام تقديم تقرير إلى المجلس عن الالتزام بهذا القرار في أقرب وقت ممكن.

ملحق ٥: نص قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ في ١٩٩٠/٨/٢٥

إن مجلس الأمن:

مشيرا إلى قراراته رقم ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٤ لعام ١٩٩٠، ومطالبا بتطبيقها تطبيقا كاملا وبعد قراره بفرض عقوبات تتفق مع المادة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة، ومصرا على وضع نهاية لاحتلال العراق للكويت وإعادة السلطة الشرعية والسيادة والاستقلال ووحدة الأرض للكويت مما يتطلب التنفيذ السريع للقرارات السابقة.

والمجلس إذ يأسف للخسائر التي وقعت في صفوف الأبرياء من جراء الغزو العراقي للكويت ورغبة منه في تجنب سقوط مزيد من الضحايا فإنه يشير إلى أن العراق لا يزال يرفض الامتثال للقرارات السابقة خاصة استمرار الحكومة العراقية في تصدير بترولها على ناقلات تحمل العلم العراقي فإن المجلس:

١. يدعو الدول الأعضاء التي تتعاون مع حكومة الكويت والتي لها قوات بحرية في المنطقة أو تتخذ من التدابير ما يتناسب مع الظروف المحددة في إطار سلطة مجلس الأمن لايقاف جميع عمليات الشحن البحري القادمة والمغادرة بغية تفتيش حمولاتها ووجهاتها والتحقق منها ولضمان التنفيذ الصارم للأحكام المتعلقة بهذا الشأن والتي ينص عليها القرار رقم ٦٦٠.

٢.يدعو المجلس الدول الأعضاء بناء على ذلك -إلى التعاون- حسبما تقتضي الضرورة - لضمان الامتثال لأحكام القرار ٦٦١ مع استخدام التدابير السياسية والدبلوماسية إلى أقصى حد ممكن وفقا للفقرة الأولى.

٣.يطلب من كافة الدول - وفقا للميثاق أن يقدم مثل هذه المساعدة اللازمة التي تتعاون مع حكومة الكويت.

٤.يرجو الدول المعنية أن تنسق أعمالها الرامية لتنفيذ مواد هذا القرار على أن تستخدم بالشكل المناسب أساليب لجنة الأركان العسكرية وأن تقدم بعد التشاور مع السكرتير العام التقارير إلى مجلس الأمن ولجنته المنبثقة عنه بمقتضى القرار ٦٦١ لتسهيل رصد ومتابعة تنفيذ هذا القرار.

ملحق ٦: قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٦ في ١٩٩٠/٩/١٣:

إن مجلس الأمن إذ يشير إلى قراره ٦٦١ (١٩٩٠) الذي تنطبق الفقرتان ٣-ج و ٤ منه على المواد الغذائية إلا في الظروف الإنسانية.

وإذ يسلم بأنه قد تنشأ ظروف يتعين في ظلها تزويد السكان المدنيين في العراق أو الكويت بالمواد الغذائية من أجل تخفيف المعاناة البشرية.

وإذ يلاحظ في هذا الصدد أن اللجنة المنشأة بموجب الفقرة ٦ من ذلك القرار تلقت رسائل من أعضاء عديدين.

وإذ يؤكد أن مجلس الأمن هو الذي يحدد وحده أو من خلال اللجنة ما إذا كانت قد نشأت ظروف إنسانية. وإذ يساوره بالغ القلق لعدم وفاء العراق بالتزاماته المحددة بموجب قرار مجلس الأمن ٦٦٤ (١٩٩٠) فيما يتعلق بسلامة رعايا الدول الثالثة ورفاههم. وإذ يؤكد من جديد أن العراق يتحمل المسؤولية الشاملة في هذا الشأن بموجب القانون الإنساني الدولي بما فيه معاهدة جنيف الرابعة حيثما انطبق ذلك.

وإذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

١.يقرر أن تبقى اللجنة الحالية فيما يتعلق بالمواد الغذائية في العراق والكويت قيد التحرك المستمر حتى يتسنى أن يحدد على النحو اللازم لأغراض الفقرة ٣-ج والفقرة ٤ من القرار ٦٦١ (١٩٩٠) ما إذا كانت ظروف إنسانية قد نشأت.

٢.يتوقع أن يفي العراق بالتزاماته بموجب قرار مجلس الأمن ٦٦٤ (١٩٩٠) فيما يتعلق برعايا الدول الثالثة ويؤكد من جديد أن العراق يظل مسئولا مسئولية كاملة عن سلامتهم ورفاههم وفقا للقانون الإنساني الدولي بما فيه معاهدة جنيف الرابعة حيثما انطبق ذلك.

٣.يطلب إلى الأمين العام لأغراض الفقرتين ١ و ٢ من هذا القرار أن يلتمس بصفة عاجلة ومستمرة معلومات من وكالات الأمم المتحدة ذات الصلة وغيرها من الوكالات الإنسانية المناسبة وسائر المصادر عن مدى توفر الأغذية في العراق والكويت. وأن ينقل هذه المعلومات بصفة منتظمة إلى اللجنة.

٤. يطلب كذلك أن يولى اهتمام خاص عند التماس مثل هذه المعلومات وتقديمها للفئـــات التي يمكن أن تتعرض للمعاناة بوجه خاص مثل الأطفـــال دون ســـن الخامســـة عشـــر والحوامل والوالدات والمرضى والمسنين.

٥. يقرر أن تقوم اللجنة إذا رأت بعد تلقي التقارير من الأمين العام أنه قد نشأت ظـــروف توجد فيها حاجة إنسانية ماسة لإمداد العراق أو الكويت بالمواد الغذائية لتخفيف المعانـاة البشرية بإبلاغ المجلس فورا بقرارها المتعلق بطريقة تلبية هذه الحاجة.

٦. يشير على اللجنة بأن تضع في اعتبارها عند صوغ قرارالها أنه ينبغي أن يتم توفير المـــواد الغذائية من خلال الأمم المتحدة بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر وغيرها مـــن الوكالات الإنسانية وأن يتم توزيعها بمعرفتها أو تحت إشرافها لضمان وصول هذه المـواد الغذائية إلى المستفيدين المستهدفين.

٧. يطلب إلى الأمين العام استخدام مساعيه الحميدة من أجل تيسير ايصال المواد الغذائيـــة إلى العراق والكويت وتوزيعها وفقا لأحكام هذا القرار وغـــيره مـــن القـــرارات ذات الصلة.

٨. يشير إلى أن القرار ٦٦١ (١٩٩٠) لا ينطبق على الإمدادات المرسلة على وجه التدقيـق للأغراض الطبية ولكن يوصي في هذا الصدد بتصدير الإمدادات الطبية تحت الإشـــراف الدقيق لحكومة الدولة المصدرة أو بواسطة الوكالات الإنسانية المناسبة.

ملحق ٧: نص قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٠ حول الحظر الجوي:

مجلس الأمن...

إذ يؤكد في قراراته رقـــم ٦٦٠ (١٩٩٠)، ٦٦١ (١٩٩٠)، ٦٦٢ (١٩٩٠)، ٦٦٤ (١٩٩٠)، ٦٦٥ (١٩٩٠)، ٦٦٦ (١٩٩٠)، ٦٦٧ (١٩٩٠)، وإذ يدين احتلال العـــراق المستمر للكويت وفشله في العودة عن أعماله وإلهاء ضمها الوهمي واحتجازه لرعايا دول ثالثـــة ضد رغبتهم في انتهاك فاضح للقـــرارات ٦٦٠ (١٩٩٠)، ٦٦٢ (١٩٩٠)، ٦٦٤ (١٩٩٠)، ٦٦٧ (١٩٩٠)، وللقانون الإنساني الدولي.

وإذ يجدد إدانته لمعاملة القوات العراقية للرعايا الكويتيين بما فيها إجراءات إرغامهم علـى مغادرة بلدهم وسوء معاملة الأشخاص والممتلكات في الكويت في انتهاك للقانون الدولي.

وإذ يلاحظ بقلق عميق حصول عدد من المحاولات المستمرة لتجنب الإجراءات الـــواردة في القرار ٦٦١ (١٩٩٠).

وإذ يلاحظ أيضا أن عددا من الدول قـــد قلصـــت عـــدد المســـؤولين الدبلوماســـين والقنصليين العراقيين في بلدالها وأن أخرى تخطط لنفس الشيء.

وإذ يذكر ببنود الفقرة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة.

وإذ يتصرف بموجب البند السابع لميثاق الأمم المتحدة فإنه:

٥. يدعو جميع الدول لتنفيذ التزاماتها لضمان الالـــتزام الصـــارم والكـــامل بـــالقرار ٦٦١ (١٩٩٠) وخاصة الفقرات ٣ و ٤ و ٥ منه.

٦.يؤكد أن القرار ٦٦١ (١٩٩٠) ينطبق على كافة وسائل المواصلات بما فيها الطائرات.
٧.يقرر أن جميع الدول وبغض النظر عن وجود أية حقوق أو التزامات تتضمنها أو تفرضها أي اتفاقية دولية أو أي عقد أو ترخيص أو تصريح منح قبل تاريخ القرار الحالي، عليها أن ترفض السماح لأي طائرة بأن تقلع من أراضيها إذا كانت الطائرة ستحمل أية شحنات إلى أو من العراق أو الكويت غير الطعام في حالات إنسانية تخضع لتصريح من المجلس أو اللجنة المشكلة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) وبما يتفق مع القرار ٦٦٦ (١٩٩٠) وكذلك الإمدادات الموجهة بشكل قاطع لأغراض طبية أو فقط لمجموعة المراقبة العسكرية بين العراق وإيران (بونيموغ).
٨.يقرر أن على جميع الدول ألا تمنح إذنا لأي طائرة متجهة للهبوط في العراق أو الكويت مهما كانت الدولة المسجلة فيها، أو التحليق فوق أراضيها ما لم:

(أ) تهبط الطائرة في مطار تحدده تلك الدولة خارج العراق أو الكويت بهدف السماح بتفتيشها لضمان أنها لا تحمل شحنات على متنها بما يشكل انتهاكا للقرار ٦٦١ (١٩٩٠) أو القرار الحالي ولهذا الغرض يمكن احتجاز الطائرة طالما استدعت الضرورة أو:

(ب) تمت الموافقة على الرحلة من قبل اللجنة المشكلة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) أو:

(ج) تم التصريح للرحلة من قبل الأمم المتحدة فقط لأغراض (يونيموغ).

٥.يقرر أن على كل دولة أن تتخذ الإجراءات اللازمة لضمان التزام أي طائرة مسجلة في أراضيها ببنود القرار ٦٦١ (١٩٩٠) والقرار الحالي:
٦.يقرر أيضا أن على جميع الدول الإبلاغ في وقت مناسب اللجنة المشكلة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) بأي رحلة بين أراضيها والعراق أو الكويت حيث لا ينطبق شرط الهبوط في الفقرة ٤ أعلاه والغرض من مثل تلك الرحلة.
٧.يدعو جميع الدول للتعاون في اتخاذ الإجراءات اللازمة بما يتفق مع القانون الدولي وضمنه ميثاق شيكاجو، لضمان التنفيذ الفعال لبنود القرار ٦٦١ (١٩٩٠) أو القرار الحالي.
٨.يدعو جميع الدول لاحتجاز أية سفن عراقية التسجيل تدخل موانئها والتي تستخدم أو استخدمت بشكل ينتهك القرار ٦٦١ (١٩٩٠) أو عدم السماح لهذه السفن بالدخول إلى موانئها إلا في حالات متعارف عليها بموجب القانون الدولي ولحماية أرواح إنسانية.
٩.يذكر جميع الدول بالتزاماتها بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) فيما يتعلق بتجميد الموجودات العراقية وحماية موجودات حكومة الكويت الشرعية ووكالاتها الموجودة ضمن أراضيها وتقديم تقرير إلى اللجنة المشكلة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) حول هذه الموجودات.
١٠.يدعو جميع الدول لأن تقدم إلى اللجنة المشكلة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) معلومات بخصوص الإجراء الذي يتخذونه لتنفيذ البنود الواردة في القرار الحالي.

١١.يؤكد أن منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ومنظمات دولية أخرى ضمن نظـام الأمم المتحدة مدعوة لاتخاذ الإجراءات الضرورية لضمان فعاليـة بنـود القـرار ٦٦١ (١٩٩٠) وهذا القرار.

١٢.يقرر أن ينظر في حالة التهرب من بنود هذا القرار من قبل دولـة أو رعاياهـا أو عـبر أراضيها في إجراءات موجهة ضد الدولة المعنية لمنع هذا التهرب.

يعيد التأكيد بأن ميثاق جنيف الرابع ينطبق على الكويت وأن العراق كطرف موقع على الميثاق مقيد بالالتزام تماما بكافة بنوده وخاصة مسـؤوليته القانونيـة بموجـب الميثـاق تجـاه الانتهاكات الخطيرة التي ارتكبتها وكذا مسؤولية الأشخاص الذين يركبون أو يـأذنون بهـذه الانتهاكات الخطيرة.

ملحق رقم (٤)

النظام الأساسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربي

إن:

دولة الإمارات العربية المتحدة

دولة البحرين

المملكة العربية السعودية

سلطنة عمان

دولة قطر

دولة الكويت

إدراكا منها لما يربط بينها من علاقات خاصة وسمات مشتركة وأنظمة متشابهة أساسها العقيدة الإسلامية.

وإيمانا بالمصير المشترك ووحدة الهدف التي تجمع بين شعوبها.

ورغبة في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بينها في جميع الميادين.

واقتناعا بأن التنسيق والتعاون والتكامل فيما بينها إنما يخدم الأهداف السامية للأمة العربية.

واستكمالا لما بدأته من جهود في مختلف المجالات الحيوية التي تهم شعوبها وتحقق طموحاتها نحو مستقبل أفضل وصولا إلى وحدة دولها.

وتمشيا مع ميثاق جامعة الدول العربية الداعي إلى تحقيق تقارب أوثق وروابط أقوى.

وتوجيها لجهودها إلى ما فيه دعم وخدمة القضايا العربية والإسلامية وافقت فيما بينها على ما يلي:

المادة الأولى:

إنشاء المجلس

ينشأ بمقتضى هذا النظام مجلس يسمى مجلس التعاون لدول الخليج العربية ويشار إليه فيما بعد بمجلس التعاون.

المادة الثانية:

المقر

يكون مقر مجلس التعاون بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

المادة الثالثة:

اجتماعات مجلس التعاون:

يعقد المجلس اجتماعاته بدولة المقر وله أن يجتمع في أي من الدول الأعضاء.

المادة الرابعة:

الأهداف:

تتمثل أهداف مجلس التعاون الأساسية فيما يلي:

١.تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولا إلى وحدتها.

٢.تعميق وتوثيق الروابط والصلات وأوجه التعاون القائمة بين شعوبها في مختلف المجالات.

٣.وضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين بما في ذلك الشؤون الآتية:

أ. الشؤون الاقتصادية والمالية.

ب. الشؤون التجارية والجمارك والمواصلات.

ج. الشؤون التعليمية والثقافية.

د. الشؤون الاجتماعية والصحة.

هـ. الشؤون الاعلامية والسياحية.

و. الشؤون التشريعية والإدارية.

٤.دفع عجلة التقدم العلمي والتقني في مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والثروات المائية والحيوانية، وإنشاء مراكز بحوث علمية وإقامة مشاريع مشتركة وتشجيع تعاون القطاع الخاص بما يعود بالخير على شعوبها.

المادة الخامسة:

عضوية مجلس التعاون:

يتكون مجلس التعاون من الدول الست التي اشتركت في اجتماع وزراء الخارجية في الرياض بتاريخ ١٩٨١/٢/٤.

المادة السادسة:

أجهزة مجلس التعاون:

يتكون مجلس التعاون من الأجهزة الرئيسية التالية:

١- المجلس الأعلى وتتبعه هيئة تسوية منازعات.

٢- المجلس الوزراي.

٣- الأمانة العامة.

ولكل من هذه الأجهزة إنشاء ما تقتضيه الحاجة من أجهزة فرعية.

المادة السابعة:

المجلس الأعلى

١.المجلس الأعلى هو السلطة العليا لمجلس التعاون ويتكون من رؤساء الدول الأعضاء وتكون رئاسته دورية بحسب الترتيب الهجائي لأسماء الدول.
٢.يجتمع المجلس في دورة عادية كل سنة ويجوز عقد دورات استثنائية بناء على دعوة أي من الأعضاء وتأييد عضو آخر.
٣.يعقد المجلس الأعلى دوراته في بلدان الدول الأعضاء.
٤.يعتبر انعقاد المجلس صحيحا إذا حضر ثلثا الدول الأعضاء.

المادة الثامنة:

اختصاصات المجلس الأعلى

يقوم المجلس الأعلى بالعمل على تحقيق أهداف مجلس التعاون خاصة فيما يلي:
١.النظر في القضايا التي تهم الدول الأعضاء.
٢.وضع السياسة العليا لمجلس التعاون والخطوط الأساسية التي يسير عليها.
٣.النظر في التوصيات والتقارير والدراسات والمشاريع المشتركة التي تعرض عليه من المجلس الوزراي تمهيدا لاعتمادها.
٤.النظر في التقارير والدراسات التي كلف الأمين العام بإعدادها.
٥.اعتماد أسس التعامل مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية.
٦.إقرار نظام هيئة تسوية المنازعات وتسمية أعضائها.
٧.تعيين الأمين العام.
٨.تعديل النظام الأساسي لمجلس التعاون.
٩.إقرار نظامه الداخلي.
١٠.التصديق على ميزانية الأمانة العامة.

المادة التاسعة:

التصويت في المجلس الأعلى

١.يكون لكل عضو من أعضاء المجلس الأعلى صوت واحد.
٢.تصدر قرارات المجلس الأعلى في المسائل الموضوعية بإجماع الدول الأعضاء الحاضرة المشتركة في التصويت وتصدر قراراته في المسائل الإجرائية بالأغلبية.

المادة العاشرة:

هيئة تسوية المنازعات:

١.يكون لمجلس التعاون هيئة تسمى "هيئة تسوية المنازعات" وتتبع المجلس الأعلى.
٢.يتولى المجلس الأعلى تشكيل الهيئة في كل حالة على حدة بحسب طبيعة الخلاف.

٣.إذا نشأ خلاف حول تفسير أو تطبيق النظام الأساسي ولم تتم تسويته في إطار المجلس الوزاري أو المجلس الأعلى، فللمجلس الأعلى إحالته إلى هيئة تسوية المنازعات.
٤.ترفع الهيئة تقريرها متضمنا توصياتها أو فتواها بحسب الحال إلى المجلس الأعلى لاتخاذ ما يراه مناسبا.

المادة الحادية عشر:

المجلس الوزاري:

١.يتكون المجلس الوزاري من وزراء خارجية الدول الأعضاء أو من ينوب عنهم من الوزراء، وتكون رئاسته للدولة التي تولت رئاسة الدورة العادية الأخيرة للمجلس الأعلى، وعند الاقتضاء للدولة التالية في رئاسة المجلس الأعلى.
٢.يعقد المجلس الوزاري اجتماعاته مرة كل ثلاثة أشهر ويجوز له عقد دورات استثنائية بناء على دعوة أي من الأعضاء وتأييد عضو آخر.
٣.يقرر المجلس الوزاري مكان اجتماع دورته التالية.
٤.يعتبر انعقاد المجلس صحيحا إذا حضر ثلثا الدول الأعضاء.

المادة الثانية عشرة:

اختصاصات المجلس الوزاري:

١.اقتراح السياسات ووضع التوصيات والدراسات والمشاريع التي تهدف إلى تطوير التعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء في مختلف المجالات واتخاذ ما يلزم بشأنها من قرارات أو توصيات.
٢.العمل على تشجيع وتطوير وتنسيق الأنشطة القائمة بين الدول الأعضاء في مختلف المجالات، وتحال القرارات المتخذة في هذا الشأن إلى المجلس الوزاري الذي يرفعها بتوصية إلى المجلس الأعلى لاتخاذ القرار المناسب بشأنها.
٣.تقديم التوصيات للوزراء المختصين لرسم السياسات الكفيلة بوضع قرارات مجلس التعاون موضع التنفيذ.
٤.تشجيع أوجه التعاون والتنسيق بين الأنشطة المختلفة للقطاع الخاص وتطوير التعاون القائم بين غرف تجارة وصناعة الدول الأعضاء، وتشجيع انتقال الأيدي العاملة من مواطني الدول الأعضاء فيما بينها.
٥.إحالة أي وجه من أوجه التعاون المختلفة إلى لجنة أو أكثر فنية أو متخصصة لدراسته وتقديم الاقتراحا المناسبة بشأنه.
٦.النظر في الاقتراحات المتعلقة بتعديل هذا النظام ورفع التوصيات المناسبة بشأنها إلى المجلس الأعلى.
٧.إقرار نظامه الداخلي وكذلك النظام الداخلي للأمانة العامة.

٨.بترشيح من الأمين العام يعين المجلس الوزاري الأمناء المساعدين لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد.
٩.اعتماد التقارير الدورية وكذلك الأنظمة واللوائح الداخلية المتعلقة بالشؤون الإدارية والمالية المقترحة من الأمين العام، وكذلك التوصية للمجلس الأعلى بالتصديق على ميزانية الأمانة العامة.
١٠. التهيئة لاجتماعات المجلس الأعلى وإعداد جدول أعماله.
١١. النظر فيما يحال إليه من المجلس الأعلى.

المادة الثالثة عشرة:

التصويت في المجلس الوزاري:

١.يكون لكل عضو من أعضاء المجلس الوزاري صوت واحد.
٢.تصدر قرارات المجلس الوزاري في المسائل الموضوعية بإجماع الدول الأعضاء الحاضرة المشتركة في التصويت، تصدر قراراته في المسائل الإجرائية والتوصيات بالأغلبية.

المادة الرابعة عشرة:

الأمانة العامة:

١.تتكون الأمانة العامة من أمين عام يعاونه أمناء مساعدون وما تستدعيه الحاجة من موظفين
٢.يعين المجلس الأعلى الأمين العام من مواطني دول مجلس التعاون لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.
٣. يرشح الأمين العام الأمناء المساعدين
٤.يعين الأمين العام موظفي الأمانة من بين مواطني الدول العامة وحسن سير العمل في مختلف قطاعاتها، ويمثل مجلس التعاون لدى الغير وذلك في حدود الصلاحيات المخولة له

المادة الخامسة عشرة:

اختصاصات الأمانة العامة

تتولى الأمانة العامة المهام التالية:
١.إعداد الدراسات الخاصة بالتعاون والتنسيق والخطط والبرامج المتكاملة للعمل المشترك لدول مجلس التعاون.
٢.إعداد التقارير الدورية عن أعمال مجلس التعاون.
٣.متابعة تنفيذ قرارات وتوصيات المجلس الأعلى والمجلس الوزاري من قبل الدول الأعضاء.
٤.إعداد التقارير والدراسات التي يطلبها المجلس الأعلى أو المجلس الوزاري.
٥.إعداد مشروعات اللوائح الإدارية والمالية التي تتمشى مع نمو مجلس التعاون وتزايد مسؤولياته.

٦.إعداد الميزانيات والحسابات الختامية لمجلس التعاون.
٧.التحضير للاجتماعات وإعداد جدول أعمال المجلس الوزاري ومشروعات القرارات.
٨.الاقتراح على رئيس المجلس الوزاري الدعوة لعقد دورة استثنائية للمجلس الوزاري إذا دعت الحاجة إلى ذلك.
٩.أية مهام أخرى تسند إليها من المجلس الأعلى أو المجلس الوزاري.

المادة السادسة عشرة:

يمارس الأمين العام والأمناء المساعدون وكافة موظفي الأمانة العامة مهام ووظائفهم باستقلال تام وللصالح المشترك للدول الأعضاء.

وعليهم أن يمتنعوا عن أي تصرف يتنافى وواجبات وظائفهم وألا يفضوا بأسرار أعمالهم سواء أثناء الخدمة أو بعدها.

المادة السابعة عشرة:

١.يتمتع مجلس التعاون وأجهزته في إقليم كل دولة من الدول الأعضاء بالأهلية القانونية وبالامتيازات والحصانات التي يتطلبها تحقيق أغراضه والقيام بوظائفه.
٢.يتمتع ممثلو الدول الأعضاء في المجلس وموظفوه بالامتيازات والحصانات التي تحددها اتفاقية تعقد لهذا الغرض بين الدول الأعضاء، كما تنظم العلاقة بين المجلس ودولة المقر باتفاقية خاصة.
٣.إلى أن يتم وضع ونفاذ الاتفاقيتين المشار إليهما في الفقرة (٢) من هذه المادة يتمتع ممثلو الدول أعضاء مجلس التعاون وموظفوه بالامتيازات والحصانات الدبلوماسية الثابتة للهيئات المماثلة.

المادة التاسعة عشرة:

نفاذ النظام الأساسي:

١.يدخل هذا النظام حيز التنفيذ من تاريخ التوقيع عليه من قبل رؤساء الدول الست المشار إليها في ديباجة هذا النظام.
٢.تودع النسخة الأصلية من هذا النظام لدى وزارة خارجية المملكة العربية السعودية كجهة إيداع تقوم بتسليم صورة طبق الأصل منه لكل دولة من الدول الأعضاء. لحين قيام الأمانة العامة التي تصبح مودعا لديها.

المادة العشرون:

تعديل النظام الأساسي:

١.لأي دولة عضو طلب تعديل هذا النظام.
٢.يقدم طلب التعديل للأمين العام الذي يتولى إحالته للدول الأعضاء وذلك قبل عرضه على المجلس الوزاري بأربعة أشهر على الأقل.

٣.يصبح التعديل نافذ المفعول إذا أقره المجلس الأعلى بالإجماع.
المادة الحادية والعشرون:

احكام ختامية:

لا يجوز إبداء تحفظ على أحكام هذا النظام.

المادة الثانية والعشرون:

تقوم الأمانة العامة بإيداع وتسجيل نسخ من هذا النظام لدى الجامعة العربيـــة والأمـــم المتحدة بقرار من المجلس الوزاري.

تم التوقيع على هذا النظام في مدينة أبو ظبي (الإمارات العربية المتحـــدة) بتـــاريخ ٢١ رجب ١٤٠١هجرية الموافق ٢٥ أيار/ مايو ١٩٨١ ميلادية، من نسخة واحدة باللغة العربية.

دولة الإمارات العربية المتحدة.

دولة البحرين.

المملكة العربية السعودية.

سلطنة عمان.

دولة قطر.

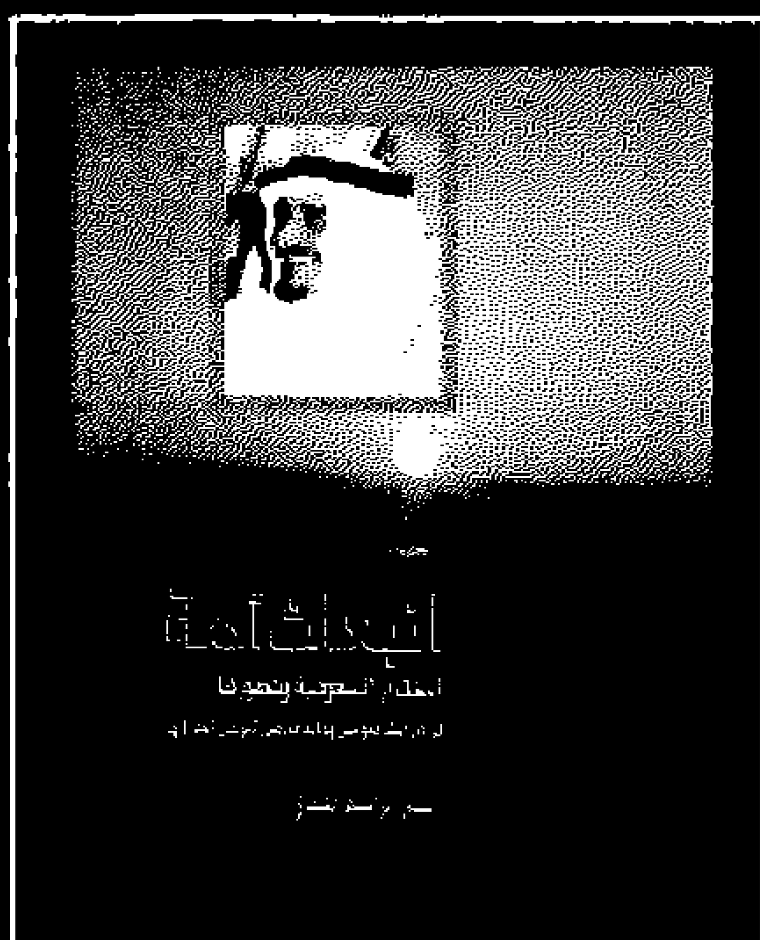
دولة الكويت.

معلومات عامة:

- نظام الحكم: ملكي وراثي والملك ومجلس الوزراء، ومجلس الشورى يشكلون السلطه التنفيذية والتنظيمية في البلاد.
- الملك: جلالة الملك فهد بن عبد العزيز.
- صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني.
- صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام.
- العاصمة الرياض: عام ٢٠٠٠ نالت جائزة عواصم المدن العربية.
- المساحة: حوالي ٢,٢٥٠,٠٠٠كم٢.
- السواحل: تمتد لمسافة ١١٩٩كم (١١٧٤ميل) على البحر الأحمر، وحوالي ٥٤٩كم (٣٤١ ميلا) على الخليج العربي.
- الموقع الجغرافي: جنوب غرب آسيا وتحتل معظم شبه الجزيرة العربية يحدها، من الغرب البحر الأحمر، ومن الشمال الكويت والعراق، الأردن ومن الشرق الخليج العربي، والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة ومن الجنوب اليمن وسلطنة عمان.
- السكان: ١٦،٩٢٩،٢٩٤ نسمة حسب احصاء عام ١٩٩٢.
- العملة الرسمية الريال السعودي: هو وحدة النقد الأساسية وينقسم إلى ٢٠ قرش، والقرش يساوي ٥ هللات (الدولار الأمريكي يعادل ٣,٧٥ ريالا).
- اللغة الرسمية: العربية.
- الإجازة: الخميس والجمعة (العطلة الأسبوعية).
- العيد الوطني: ٢٣ سبتمبر (أيلول) من كل عام وهو اليوم الذي يوافق ذكرى أعلان توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢م.
- السنة التقويمية: تتبع المملكة التقويم الإسلامي الهجري ويبدأ هذا التقويم من الهجرة وهي السنة التي هاجر فيها النبي محمد -ﷺ- من مكة إلى المدينة والذي يوافق عام ٦٢٢م.
- الوقت: الوقت في المملكة هو توقيت جرينتش + ثلاث ساعات، ويسبق التوقيت الشرقي المعياري بثماني ساعات.
- تحلية المياه: تحتل المملكة المركز الأول بين دول العالم في مجال تحلية المياه المالحة حيث تنتج حوالي ٣٠% من الإنتاج العالمي في المياه المحلاة.
- القروض والمساعدات والمنح الخارجية: بلغت حتى نهاية عام ١٩٩٥م أكثر من ٧١ مليار دولار، ويعتبر الصندوق السعودي للتنمية الجهاز الرئيسي للمساعدات السعودية الإنمائية للدول النامية.
- عدد المستشفيات الحكومية: بلغ ٢٩٤ مستشفى عام ١٩٩٧.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

- مراكز الرعاية الصحية: المراكز الصحية الأولية ٢٣١٥ مركزا منها ١٧٥٩ تابعا لـوزارة الصحة.
- الموانئ التجارية والمؤسسات الملاحية: عدد الموانئ الرئيسية بالمملكة ٨ موانئ بلغ عـــدد الشركات والمؤسسات الملاحية السعودية في مجال النقل البحري ١١٤ شركة ومؤسسة.
- المطارات: ٢٥ مطارا عام ١٩٩٦ ومنها ثلاثة مطارات دولية في كل من الرياض – جـدة – والظهران والتي تعد من أكبر المطارات الدولية في العالم.
- الطرق السريعة: ٤٣ ألف كيلو متر من الطرق السريعة والمزدوجة والمفردة وحـوالي ٩٦ ألف كيلو متر من الطرق الزراعية.
- عدد الجامعات: ٧ جامعات.
- عدد المدارس: لكافة المراحل: ٢٢ ألف مدرسة عام ١٩٩٧ وبلغ اجمالي عدد الطـــلاب والطالبات في مختلف المراحل التعليمية في عـــام ١٩٩٧حـــوالي ٤,٥٠٠,٠٠٠ طالبـــا وطالبة.
- الصحف: تصدر في المملكة ١٢ صحيفة يومية منها ٣ باللغة الانجليزيـــة، إضافـــة إلى ٤ مجلات أسبوعية اخبارية جامعة والعديد من المجلات والدوريات المتخصصة.



Design: A. Hammouri
Nour Hijazi

